شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة

المؤلف

محمد بن أحمد بن أبي بكر (القرطبي)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في المكتبة المحمودية، بالمدينة النبوية.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
قسم تصوير المخطوطات

البداية

من كتب المواعظ والعقائد والاخلاق

الجزء الاول والجزء الثاني من كتاب
التذكرة باحوال الموتى وامور الاخرة
تاليف الامام ابي عبد الله محمد بن احمد بن فرج
الانصاري القرطبي الاندلسي

نسخة كاملة من موقوفات مولانا الشيخ محمد عابد
الانصاري
السندي

فرغ كاتبها الشيخ
الشافعي عام ٩٩٦ هـ

١٧٥

وعن بعض العلماء قال من صام شهر رمضان
كمثل يوسف عليه السلام وعلى آبائه
اخوته وان صامه فهو مثل يعقوب
ثم عز فخر امين يديه بنيه لتعزفوا قال الله تعالى
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وانتصب شفيعا كموسى وعزير آتاه الله
تنتصب الخصم شفيعا فكذلك كان
وورد صائم شهر رمضان شرح صدره
الشفاعة يوم الاعتراف كالنبي عليه السلام
وعن بعض اهل الحقيقة انه من صام رمضان
غفر الله عشر اخوة بدعاء واحد
وورد من صام يوم الجمعة غفر عصيان عشر
شهور ابرت شهر واحد

كان لسيدنا ابراهيم عليه السلام الف عابد في الف بيعة وكان في الف بيعة منها سبعون
الف ابليس وكان ابليس يتعبد في الف بيعة منها وكان رئيسا على الف بيعة
وفي احداها ما فوق الف رجل مجتهد وفي الف بيعة زاهد وكان رئيسا على الف بيعة
الف ملك وتقاعد تحت يده سبعون الف ملك وكان جبانا حاه من زمرة الخضر ثم غير الله
اسمه وجعله ملكا ممسوخا على شكل جسد الحمار نصفه وجهه كالقرد وهذا
كالحية والاشارة فيه ان العابد المطيع على غاية تركه سجدة لآدم صار ملعونا
ممسوخا كذلك فكيف حال من ترك صلوة كثيرة بغير عبادة الرب بجاه
بلا عذر افلا يمسخ ولا يلعن ولا يطرد من باب القبول عياذا بالله كان
من ذلك ٥ من اسرار الفاتحة

فتدبر

فصل [illegible] ما يحتاج اليه [illegible]

ثبيت [illegible] الصدور

[illegible] قلوب [illegible]

3

ما النهي عن تمني الموت والدعاء به لضر نزل به في المال والجسد وفيه حكاية عجيبة

ذكر الموت وفضله والاستعداد له

ما يذكر الموت وا[illegible] وفيه زيارة القبور [illegible] والنساء و[illegible] واحياء عمه ابي طالب و

الموت يموت بغتة الجنين

ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يبصر الانسان اليه وفيه وعظ وابيات في النصيحة

5 الموت كفارة لكل مسلم لا يموت احد الا وهو يحسن الظن بالله وفي الخوف من الله

ما تلقين الميت لا اله الا الله والتلقين ينبغي الكلمة سنة ماثورة

من حضر الموت فلا يلغو ولا يتكلم بخير

12 ما يقال عند التغميض

13 ما يخاف من سوء الخاتمة

باب ما جاء في رسل ملك الموت قبل الوفاة من الشيب والهرم والمرض والعلل وتغير السمع والبصر وفيه ابيات للنصيحة وحكايات

ما جاء متى تنقطع معرفة العبد من الناس وفي الكلمة وبيانها

باب ما جاء في حضور الملائكة عند خروج الروح وصعود روحه وهبوطه

باب ما جاء في السؤال عن اهل الارض وفي عرض الاعمال وفيه الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته وفيه زجر عن سب الاموات وعن عقوق الاباء والامهات

20 في خروج الروح قبل الغسل الى السماء ووقوفها بين يدي الله تعالى ومغفرته وفيه حكايات

في بيان منزل الاجر والحمد [illegible] [illegible] الموت عند الدعاء [illegible] فقد ذكر [illegible]

49 زيارة القبور للرجال ليس للعلماء انفع من زيارة القبور متفق عليه مختلف [illegible]

الاستعداد له

فيه احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم وايمانهما واحياء عمه ابي طالب وايمانه

سكرات فيه تسليم [illegible] على بعض [illegible]

الموت كفارة لكل مسلم

لا يموت احد الا وهو [illegible] يحسن الظن بالله وفي الخوف من الله

في حالة الصحة [illegible] وانه انما ينبغي ان يكون [illegible] الغالب على العبد عند الموت منه في حال الصحة

الموت [illegible]

11 تلقين [illegible] لا اله الا [illegible]

13 ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته وحمله ذمه في الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة

حضر فلا يلغو ويتكلم بخير [illegible] الميت اذا مات وتغميضه [illegible] التغميض

16 متى تنقطع معرفة العبد من الناس وفي التوبة وبيانها وفي التائب

في حضور الملائكة [illegible] وحديث [illegible] فيه [illegible] الا اراد الله بعبده

[illegible] ملك الموت قبل الوفاة الشيب والهرم والمرض والعلل و[illegible] السمع والبصر وفيه ابيات للنصيحة

تجتمع الارواح للميت وفي السؤال عن اهل الارض وفي عرض الاعمال عليه

الميت يؤذيه في قبره ما يؤذيه في بيته وفي نهي سب الاموات وفي زجر عقوق الاباء والامهات بعد موتهما [illegible]

20 في خروج الروح قبل الغسل الى السموات ومغفرته [illegible] وعنايته وبشارته

22 [illegible] ملك الموت [illegible]

في ان ملك الموت يقف على كل باب في كل يوم خمس مرات يتعجل بهم النزع ومع الجزع [illegible]

في الحديث انه [illegible] كان يصلي [illegible] صلاة [illegible]

في قبض ملك الموت ارواح الخلق

25 في تزاور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن لاجل ذلك

في بسط الشمع على القبر عند الدفن

يدفن العبد في الارض التي خلق منها

ما جاء ان كل عبد يذر عليه من تراب حفرته وفي الرزق والاجل وبيان قوله تعالى

ما ينبغي للميت [illegible] [illegible]

باب جواز اتيان العرائس منازل الآخرة وفي ابكار غير ذلك مما يستدل

ثم الارض — ما جاء ان الميت يعلم — ما جاء في كلام الميت — ما جاء في ضغطة — ما جاء ان الميت يسمع
صلى الله عليه وسلم — كلامهم وكلام الميت اذا — القبر على صاحبه — بكاء اهله عليه
ما تقول عند وضع الميت في قبره — وضع في قبره — وان كان صالحا — ان كان
في الدعاء في القبر — الوقوف عند القبر قليلا بعد الدفن — ما جاء في تلقين الاموات
والدعاء له بالتثبيت — شهادة الاخلاص في لحده

الميت يسمع — ما جاء في زيارة القبور — حتى يرتفع ملك الموت عن العبد — في سؤال الملكين
اذا دخل في قبره — وفي النفخة
ديباج وجاءت كل نفس معها سائق
وشهيد وقوله تعالى لقد كنت في غفلة من هذا
القرءة

اختلاف الآثار في سعة — في صفة الملكين
القبر على الصالحين بالنسبة — وصفة سؤالهما
الى اعمالهم

ما كون منكر — ما جاء في البشر الحزين — ما جاء في التعوذ من — ما جاء في البكاء
عذاب القبر — في قبره — عذاب القبر وفتنته — تسمع عذاب القبر
اختلاف الناس
العصاة في تعجيل — في قول ثم يثبت الله الذين — امنوا بالقول الثابت الآية
اختلاف معاصيهم

ثم الشهداء ثم سمر لهيدا — ما جاء ان الانسان يبلى كله — لا تأكل الارض اجساد الانبياء
وصفة الشهادة — التراب للاجساد الذي — ولا الشهداء وانهم احياء
في الله رضي هذا القول
وذكر النفخ والصعق

مصير الارواح — معنى العباد ديننا — في بيان ما اشكل من الحديث — البرزخ
الملك سد وصالح — من ذكر البعث والاصابع

الصور وما ورد — وصف الصور وجمع صوت — في صفة البعث وما آتاه ذلك — ما جاء ان الناس
في الدنيا وأول ما يخرج من الارض — رأسه

ما جاء في بعث الانبياء والشهداء — في بعث النبي صلى الله عليه وسلم من قبره — ما جاء في بعث الابدان والنفوس

ان المدينة تملك جبل الريم وانها تفتح القسطنطينية وتنفتح
رومية وانطاكية ونسبة العرب ويبان قزلم شمالا فانا
جاء وعداد بهما الآية

باب ما جاء في علامات خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام
وغير ذلك من الآيات

باب اشراط الساعة وعلاماتها — باب ما جاء في الآيات التي تكون قبل الساعة
وما وقتنا فلا يعلمها الا الله — كما تكون

الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها — اتيان يوم لا ينفع نفسا ايمانها
الدابة ويوس ودأبة الارض — لم تكن آمنت من قبل
وكان صالحا ويوس في الآية

ثم يرسل الله ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن — ان من اشراط الساعة ان توضع
الحجارة وتطلع الاشجار وتسلم الدواب — ويظهر الجهل

ذكر الدجال وصفته ويبشه معه وبين يخرج وما علامة خروجه
وما معه انه اعور وما يجيء به فتنة السماء والارض وبيان
كفره

باب اشراط الساعة وعلاماتها — باب ما جاء في الآيات التي تكون قبل الساعة
وما وقتنا فلا يعلمها الا الله — كما تكون

الدخان والدابة وطلوع الشمس من مغربها — اتيان يوم لا ينفع نفسا ايمانها
الدابة ويوس ودأبة الارض — لم تكن آمنت من قبل
وكان صالحا ويوس في الآية

ثم يرسل الله ريحا طيبة فتقبض روح كل مؤمن — ان من اشراط الساعة ان توضع
الحجارة وتطلع الاشجار وتسلم الدواب — ويظهر الجهل

ذكر الدجال وصفته ويبشه معه وبين يخرج وما علامة خروجه
وما معه انه اعور وما يجيء به فتنة السماء والارض وبيان
كفره

ثم تكون بين — سنكون في آخر الزمان — عام
الساعة — جهال وقراء فتنة

ذكر الدخان — اذا اضعف هذه الامة — كتب عربية
هل يبقى — الى سعد بن ابي وقاص في
شفاء من يتعلق — اشتكى وسعوه فضلة
مراعاته

رفع الامانة والايمان — ذكر الصلح وترضه وما جاء في نخع
من القلوب — والذي نفسي اول ما يرفع من الناس

وصف زمن — ذكر العشر الآيات التي تكون قبل الساعة — ما جاء ان الآيات بعد
وبيان قولنا انها تخرج الى قوله الى — المائتين
اوان الساعة
باب ذكر الدجال

ما جاء فيما يمكث — ذكر الدجال وصفته ويبشه معه وبين يخرج وما علامة خروجه
الدجال — وما معه انه اعور وما يجيء به فتنة السماء والارض ويجيء المونى

تا يخرج الدجال ان يدخل

ابواب

ابو سعيد

المقدسي

٢٣٤٦ في عظم خلق الدجال وعظم فتنته وسبب خروجه وصفته ما معه وسعة خطوه وحصر المسلمين في جبل الدجال وكم يمكث في الارض وفي نزول عيسى عليه السلام وقتل الدجال ومن اتبعه

٢٣٥٥ تا الحكمة في نزوله في ذلك الوقت دون

فرع ٥

٢٣٥٦ ذا اضاف في لفظة المسيح ملائكة

وعشرون فقاله ٥

٢٣٥٨ تا جادان جوابه عيسى عليه السلام

٢٣٥٩ اذا نزل احدى الكفار

سلمان

جهنم

٢٣٥٧ في نعت باجوج وماجوج انه وخروجهم وصفة وفي لباسهم وطعامهم وبيان قوله تا ذا جاء وعد ربي جعله دكاء

٢٣٥٦ ما ذكر من ايمان الدجال وانه صاحب وكيف ابتلاؤه وبسبب خروجه وصفته ابو سعيد

دانه على ربها المسيح

٢٣٥٩ خلق الله ياجوج وماجوج على ثلثة اصناف

٢٣٥٩ اخلم ام عليه السلام تا فنط ماوه بارتاب فلتنوا من ذلك

١٧٢ في ذكر اهل الجنة

١٧٣ في صفة الجنة

١٧٤ في ان الجنة مخلوقة

١٧٥ في ان اول من يدخل الجنة الفقراء

١٧٦ في ان اكثر اهل الجنة

١٧٧ في ان اول ما يحاسب عليه

١٧٨ في ان اول ما يقضى بين الناس

١٧٩ في ان اول ما يحكم فيه

١٨٠ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨١ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨٢ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨٣ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨٤ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨٥ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨٦ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨٧ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨٨ في ان اول ما يحاسب عليه

١٨٩ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٠ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩١ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٢ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٣ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٤ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٥ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٦ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٧ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٨ في ان اول ما يحاسب عليه

١٩٩ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٠ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠١ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٢ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٣ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٤ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٥ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٦ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٧ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٨ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٠٩ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٠ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١١ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٢ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٣ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٤ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٥ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٦ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٧ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٨ في ان اول ما يحاسب عليه

٢١٩ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٠ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢١ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٢ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٣ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٤ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٥ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٦ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٧ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٨ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٢٩ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٠ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣١ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٢ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٣ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٤ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٥ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٦ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٧ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٨ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٣٩ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٠ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤١ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٢ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٣ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٤ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٥ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٦ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٧ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٨ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٤٩ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٠ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥١ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٢ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٣ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٤ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٥ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٦ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٧ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٨ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٥٩ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٠ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦١ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٢ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٣ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٤ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٥ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٦ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٧ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٨ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٦٩ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٧٠ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٧١ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٧٢ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٧٣ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٧٤ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٧٥ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٧٦ في ان اول ما يحاسب عليه

٢٧٧ في ان اول ما يحاسب عليه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

علامات الساعة

أن من أشراط الساعة ... ١٩٣

جاء في قتل الحرس ... ١٩٤

خروج كثير ... ١٩٥

جاء في الأمر والنهي ... ١٩٦

فعل من أبى يفعل ... ١٩٧

جاء في فتنة صنعاء ... ١٩٨

لا يأتي زمان إلا والذي ... ١٩٩

شر منه حتى تلقوا ربكم ...

الفتن وذكر السبع ... ٢٠٠

فيها وذكر أبي هريرة ...

كيف التثبت في الفتنة ... ٢٠١

وذكر الأمر عند فتن ...

الصابر ...

جعل الله بأس بعضهم ... ٢٠٢

الأمة بينها ...

ما يكون من القتل وأخبار ... ٢٠٣

النبي صلى الله عليه وسلم بها ...

تقتل الحي ربعة ... ٢٠٥

واختلفوا في الراكب الكلم ...

وقد قتل استقالته جرا ... ثم سلط الله عليهم الحشر ...

ذكر الفتنة التي تموج ... ٢٠٦

كموج البحر ...

ان الله جرم دماءكم وأموالكم ... جاء في قتل الحرس والعامة ... ١٩٢

فلم تزل كذلك ... ١٩٦

الا قتاص حتى قتل عثمان ... ١٩٩

الأمر من ... ١٩٨

الفتن وكثرة الهرج ...

فيها وحكم الأمر ...

ان عثمان قتل سلم الفتنة ... ٢٠٤

ان الله يحرم ما حرم ورسوله ... ١٩٣

ان الله حرم دماءكم ... ١٩٤

ان الله حرم دماءكم ... ١٩٥

ان الله حرم دماءكم ... ١٩٦

ان الله حرم دماءكم ... ١٩٧

ان الله حرم دماءكم ... ١٩٨

ان الله حرم دماءكم ... ١٩٩

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٠

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠١

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٢

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٣

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٤

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٥

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٦

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٧

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٨

ان الله حرم دماءكم ... ٢٠٩

ان الله حرم دماءكم ... ٢١٠

ان الله حرم دماءكم ... ٢١١

ان الله حرم دماءكم ... ٢١٢

ان الله حرم دماءكم ... ٢١٣

ان الله حرم دماءكم ... ٢١٤

ان الله حرم دماءكم ... ٢١٥

ان الله حرم دماءكم ... ٢١٦

ان الله حرم دماءكم ... ٢١٧

نسخة الألوكة
www.alukah.net

ورق ٢٦٥
سطر ٢٧
١١٨

مالكه وقفه على عبد السلام الدهان الحسيني
عفا عنهما

١٢٥ باب النهي عن سب الدهر وغيره
١٢٦ باب ما يجيء من كفر بالله وقتل نفسه
١٢٧ حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
١٢٨ أهل الجنة ثلثة
١٢٩ صفات أهل النار
١٣٠ أن أول من يكسى الحلة
١٣١ في التخويف من النار
١٣٢ في الوعظ
١٣٣ إذا كان يوم القيمة نادى مناد
١٣٤ يدخل الجنة فقراء
١٣٥ أكثر أهل الجنة فلان
١٣٦ باب صفة الجنة ونعيمها
١٣٧ قال تعالى كما سبقت إلى آخره
١٣٨ باب صفة نار جهنم وبعد قعرها
١٣٩ ما جاء أن النار سوداء مظلمة
١٤٠ باب صفة شراب أهل النار
١٤١ في سعة جهنم وأنها تقاد
١٤٢ باب صفة طعام أهل النار
١٤٣ ما جاء في خزنة جهنم
١٤٤ باب صفة ما في قعر جهنم
١٤٥ باب صفة وادي جهنم
١٤٦ ما جاء في حجارة النار
١٤٧ ما جاء أن أهل النار يحبسون
١٤٨ في بكاء أهل النار ودوام عذابهم
١٤٩ في الاستجارة من أهل النار
١٥٠ في قلوب أهل النار

وقف على هذا الكتاب وجعله نصب عينه طالبا لوجه الله تعالى ومرضاته
ذكر الله تعالى واتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم
لنفسه عبده الفقير الى الله تعالى محمد بن محمد بن محمد الانصاري
كتبه واقفه محمد عابد بن الشيخ احمد علي بن محمد مراد الانصاري رضي الله تعالى عنه وعن اسلافه
ومشايخه برضاء الاسخط بقدره في ذي القعدة ١٢٤٩

رب يسر وتمم بالخير بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الفقيه الامام الصالح الزاهد الورع المحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم من لفظه قال العبد الفقير الى ربه المنتقل من ذنبه الراجي رحمة ربه محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي القرطبي غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين الحمد لله العلي الاعلى الولي المولى الذي اماتنا واحيانا وحكم على خلقه بالموت والفناء والبعث الى دار الجزاء والقضاء والقصاص لتجزى كل نفس بما تسعى كما قال في كتابه جل وعلى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى فصل وبعد فاني رايت ان اكتب كتابا وجيزا يكون تذكرة لنفسي وعملا صالحا بعد موتي في ذكر الموت واحوال الموتى وذكر الحشر والنشر والجنة والنار والغبن والاشراط نقلته من كتب الائمة وثقات اعلام هذه الامة حسبما رأيته او رويته وستراه ذلك منسوبا مبينا ان شاء الله تعالى وسميته كتاب التذكرة باحوال الموتى وامور الآخرة ورتبته بابا بابا وجعلت عقب كل باب فصلا او فصولا نذكر فيه ما يحتاج اليه من بيان غريب او فقه في حديث او ايضاح مشكل التكمن اليه وتعظم منفعته اذ التفقه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المعنى المقصود والراي المحمود والعمل الموجود في النعيم المخلود يوم المشهود جعله الله خالصا لوجهه ومنزلنا من رحمته بمنه وكرمه لا رب سواه ولا معبود الا هو

سبحانه

سبحانه باب النهي عن تمني الموت والدعاء لضر ينزل في المال والجسد مسلم عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت لضر ينزل به فان كان لا بد متمنيا فليقل اللهم احيني ما كانت الحياة خيرا لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيرا لي خرجه البخاري ايضا وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت ولا يدع به من قبل ان يأتيه انه اذا مات احدكم انقطع عمله وانه لا يزيد المؤمن عمره الا خيرا وقال البخاري لا يتمنى احدكم الموت اما محسنا فلعله ان يزداد خيرا واما مسيئا فلعله ان يستعتب الترا عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة ان يطول عمر العبد حتى يرزقه الله الانابة قيل قال العلماء الموت ليس بعدمٍ محض ولا فناء صرف وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن ومفارقته وتحيلته بنعيم او تبدل حال وانتقال الى دار من دار وهو من عظم المصائب وقد سماه الله تعالى مصيبة في قوله تعالى فاصابتكم مصيبة الموت فالموت هو المصيبة العظمى والرزية الكبرى واعظم منه الغفلة عنه والاعراض عن ذكره وقلة الفكر فيه وترك العمل له وان فيه وحده لعبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر وفي خبر مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لو ان البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا ويروى ان اعرابيا كان يسير على جمل له فخر الجمل ميتا فنزل الاعرابي عنه وجعل يطوف به ويتفكر فيه ويقول مالك لا تقوم مالك لا تبعث هذه اعضاؤك كاملة وجوارحك سالمة ما شانك ما الذي كان يحدو بك ما الذي كان يبعثك ما الذي صرعك ما الذي منعك من الحركة ثم تركه وانصرف متفكرا في شانه متعجبا من امره وانشدوا في بعض الشجعان مات حتف انفه جامة من قبل المنون اشارة فهوى صريعا للبدين والفم وروي بحكم ذرعه وبرمحه وامته ملقاة كالغصن الاعظم لا يستحيب لصارخ ان يدعه ابدا ولا يرجى لخطب معظم ذهبت بسالته وكم غرامة لما راى خيل المنية ترتمي يا ويحه من فارس ما ناله ذهبت مرته ولا يكلم هذي يداه وهذه اعضاؤه ما منه من عضو غداة يسلم هيهات ما حيل الرداء حمائه المشفي ولا النسيان للهدم هي ويحكم امر الله وحكمه والله يقضي بالحكم يا حسرة لو كان بعد ردها وعصيبة عظمت ولما تعظم خطبا كلمنا بكائه وكانا في حالنا لا نعلم

وروى الترمذي الحكيم ابو عبد الله حدثنا قتيبة ابن سعيد والحضيب بن سام عن عبد العزيز ابن الماجشون عن محمد بن المنكدر قال مات ابن ادم عليه السلام فقال يا حبذا

فلعله

الموت

زرته بالفتح وضمه يا

لعله بصيغة المجهول

حبذا

عجبا

القضاء

الدمات ابنك قالت وما الموت قال لا ياكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرنت فقال
عليك الرنة وعلى بنات آدم وبني منها برآء وفضل وقوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب
طلب العتبى وهو الرضى وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال الجوهري استعتب
طلب ان يعتب يقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني وفي التنزيل فان يستعتبوا
الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وروى عن سفيان بن عبد الله التستري انه قال
لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل نفر من اقدار الله او محب
مشتاق للقاء الله وروي ان ملك الموت جاء الى ابراهيم عليه السلام خليلا يقبض روح خليله او
رجل يقبض روحه فقال ابراهيم يا ملك الموت هل رايت خليلا يقبض روح خليله فوجد
ملك الموت عليه السلام الى ربه فقال يا رب هل رايت خليلا يكره لقاء خليله فوجد فقال فاقبض
روحي الساعة فقال ابو الدرداء رضي الله عنه ما من مؤمن الا والموت خير له فان قصد فيني
فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
وقال حيان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب باب جواز تمني الموت
والدعاء به خوف ذهاب الدين مع الفتن قال الله تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام توفني مسلما
والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا ملك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه قضية لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها
لان نبينا اما ان يوسف فقال تعالى لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف عليه السلام حين تكاملت
عليه النعم فجمع له الشمل واشتاق الى لقاء ربه فقال رب قد آتيتني من الملك الآية فاشتاق
الى لقاء ربه عز وجل وقيل ان يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام
اي اذا اجا اجلي توفني مسلما وهذا القول هو المختار في تاويل هذه الآية عند اهل التاويل
والله اعلم واما مريم عليها السلام فانما تمنت الموت لوجهين احدهما انها خافت ان يظن
بها التسترني دينها وتغير فيفتنها ذلك الثاني لئلا يقع قومها بسببها في البهتان ونسبته
الى الزنا وذلك مهلك للصهر وقد قال الله تعالى في حق من افترى على عايشة رضي الله
عنها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم وقد اختلف في مريم عليها السلام هل هي صديقة لقوله تعالى وامه صديقة او نبية لقوله
تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا اصطفاك الآية
وعلى هذا فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه يكون الهلاك

هذا الحد الذي ذكرنا من التاوه بين يكون تمني الموت في حقها جايزا والله اعلم فاما خبر
ان ذلك يكون لشدة ما ينزل وما الحديث بالناس من فساد الحال في الدين
وضعفه وخوف ذهابه للضرر ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك من ذهاب ماله او الحزا
به عنه خطاياه ومما يوضح لك هذا المعنى ويبينه قوله عليه السلام في اسباغ
فضل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون رواه مالك رضي الله عنه ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه اللهم قد
ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر
فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رضي الله عنه رواه مالك ايضا وذكر ابو عمر بن عبد البر التميمي
والاسناد كالاول من حديث زاذان بن عمر عن علم الكندي قال كنت مع ابن عباس الغفاري
على سطح فراى قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك ثلاثا يقولها
فقال له علم لم تقول هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت فانه
عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد المستعتب فقال ابو عباس انا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفها وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا
بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القران مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن
وان كان اقلهم فقها وسياتي لهذا مزيد بيان في الفتن ان شاء الله تعالى باب
ذكر الموت وفضله والاستعداد له النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات يعني الموت اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حسن
ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن يحيى بن سعيد بن المسيب عن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هادم اللذات
قلنا يا رسول الله وما هادم اللذات قال الموت ابن ماجه عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع
رسول الله فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المؤمنين
افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم
لما بعده استعدادا اولئك الاكياس خرجه ملكا ايضا وسياتي في الفتن ان شاء الله
الترمذي عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروي
عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا وروي عنه عليه السلام انه قال كفى بالموت واعظا وقيل لبعض الصالحين

قدمات ابنتك قالت وما الموت قال لا يأكل ولا يشرب ولا يقوم ولا يقعد فرقت فقال
عليك الزنة وعلى بناتك انا وبني منها بريء وتخصص وقوله فلعله ان يستعتب الاستعتاب
طلب العتبى وهو الرضى وذلك لا يحصل الا بالتوبة والرجوع عن الذنوب قال الجوهري استعتب
طلب ان يعتب يقول استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني وفي التنزيل وان هم من
الكافرين وان يستعتبوا فما هم من المعتبين وروي عن سعيد بن عبد الله التيمي انه قال
لا يتمنى الموت الا ثلاثة رجل جاهل بما بعد الموت او رجل نفر من اقدار الله او محب
مشتاق للقاء الله وروي ان ملك الموت جاء الى ابراهيم عليه السلام خليل الرحمن عز
وجل ليقبض روحه فقال ابراهيم يا ملك الموت هل رأيت خليلا يقبض روح خليله فرجع
ملك الموت عليه السلام الى ربه فقال فعل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فرجع فقال فاقبض
روحي الساعة فقال ابو الدرداء رضي الله عنه ما من مؤمن الا والموت خير له فان قصد قني
فان الله تعالى يقول وما عند الله خير للابرار وللمحسنين الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم
وقال حيان بن الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى الحبيب باب جواز تمني الموت
والدعاء به خوف ذهاب الدين مع الفتن قال الله تعالى مخبرا عن يوسف عليه السلام توفني مسلما
والحقني بالصالحين وعن مريم عليها السلام في قولها يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسيا
منسيا ملك عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه قضية لا تعارض بين هذه الترجمة والتي قبلها
لما نبينه اما يوسف فقال تنادوه لم يتمن الموت احد نبي ولا غيره الا يوسف عليه السلام حين تكاملت
عليه النعم وجمع له الشمل اشتاق الى لقاء ربه فقال رب قد آتيتني من الملك الآية فاشتاق
الى لقاء ربه عز وجل وقيل ان يوسف عليه السلام لم يتمن الموت وانما تمنى الوفاة على الاسلام
اي اذا اجاء اجلي توفني مسلما وهذا القول هو المختار في تاويل هذه الآية عند اهل التاويل
والله اعلم واما مريم عليها السلام فانما تمنت الموت لوجهين احدهما انها خافت ان يظن
بها الناس في دينها وتعير فيفتتنها ذلك الثاني لئلا يقع قومها بسببها في البهتان والنسبة
الى الزنا وذلك مهلك للعصر وقد قال الله تعالى في حق من افترى على عائشة رضي الله
عنها والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم وقال تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم وقد اختلف في مريم عليها السلام هل هي صديقة لقوله تعالى وامه صديقة او نبية لقوله
تعالى فارسلنا اليها روحنا وقوله تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك الآية
وعلى هذا فيكون الافتراء عليها اعظم والبهتان في حقها اشد وفيه يكون الهلاك على

هذا الحد الذي ذكرنا من الناس من يكون تمني الموت في حقها جائزا والله اعلم فان ظهر
ان ذلك يكون لشدة ما ينزل واما الحديث بالناس من فساد الحال في الدين
وضعفه وخوف ذهابه لاضطرب ينزل بالمرء في جسمه او غير ذلك من ذهاب ماله او اخطأ
به عنه خطاياه وما يوجع ايك هذا المعنى ويبينه قوله عليه السلام اللهم اني اسألك
فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين واذا اردت بالناس فتنة فاقبضني
اليك غير مفتون رواه مالك رضي الله عنه ومثل هذا قول عمر رضي الله عنه اللهم قد
ضعفت قوتي وكبرت سني وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مقصر
فما جاوز ذلك الشهر حتى قبض رضي الله عنه رواه مالك ايضا وذكر ابو عمر بن عبد البر بسنده
والاسناد كالاول من حديث زاذان بن عمر عن علقمة الكندي قال كنت مع ابن عباس الغابري
على سطح فراى قوما يتحملون من الطاعون فقال يا طاعون خذني اليك ثلاثا فيقولها
فقال له علقمة لم تقول هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتمنين احدكم الموت فانه
عند ذلك انقطاع عمله ولا يرد وهو يستعتب فقال ابو عباس انا سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بادروا بالموت ستا امرة السفهاء وكثرة الشرط وبيع الحكم واستخفافا
بالدم وقطيعة الرحم ونشوا يتخذون القرآن مزامير يقدمون الرجل ليغنيهم بالقرآن
وان كان اقلهم فقها وسياتي لهذا مزيد بيان في الفتن ان شاء الله تعالى باب
ذكر الموت وفضله والاستعداد له النسائي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات يعني الموت اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حسن
ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس عن يحيى بن سعيد بن المسيب عن
عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا ذكر هاذم اللذات
قلنا يا رسول الله وما هاذم اللذات قال الموت ابن ماجه عن ابن عمر انه قال كنت جالسا مع
رسول الله فجاء رجل من الانصار فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي المؤمنين
افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم
لما بعده استعدادا اولئك الاكياس خرجه ملكا ايضا وسياتي في الفتن ان شاء الله
الترمذي عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من
دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وروي
عن انس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا من ذكر الموت فانه يمحص الذنوب
ويزهد في الدنيا وروي عنه عليه السلام انه قال كفى بالموت واعظا وقيل لبزرجمهر

يجتمع الشهداء احد قال نعم من تذكر الموت في اليوم والليلة عشرين مرة قال
السدي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا قال اكثركم
للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا افضلهم قال علما وناجاه
عليه قوله عليه الصلوة والسلام اكثروا ذكر هادم اللذات كلام مختصر وجيز قد بلغ الذكرة
والبلغ في الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة ذكره بغض عليه لذاته الحاضرة ومنعه
من تمنيها في المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب
الغافلة تحتاج الى تطويل الوعاظ وتنويق الالفاظ والاخفى قوله عليه السلام
اكثروا ذكر هادم اللذات مع قوله كل نفس ذائقة الموت ما يكفي السامع له و
يشغل الناظر فيه وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمثل ببعض
الابيات لا شيء مما ترى يبقى بشاشته يبقى الاله ويردى المال والولد
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا ولا سليمان
اذ تجري الرياح له والانس والجن فيما بينها تردد اين الملوك التي كانت نوطنها
من كل أوب اليها وافد يفد حوض هنالك مورود ولا كذب لا بد من ورده يوما كما وردوا
افصل اذا نبت ما ذكرناه فاعلم ان ذكر الموت يورث استشعار
الانزعاج عن هذه الفانية والتوجه في كل لحظة الى الدار الباقية ثم ان الانسان
لا ينفك عن حالتي ضيق وسعة ونعمة ومحنة فان كان في حال ضيق وشدة
فذكر الموت يسهل عليه بعض ما هو فيه فانه لا بد وان الموت اصعب منه
او في حال سعة فذكر الموت يمنعه من الاغترار بها والسكون اليها والوثوق
عليها وقد احسن من قال اذكر الموت هادم اللذات وتجهز لمسيرك سوف
ياتي وقال اخر واذكر الموت تجده راحة في ذكر الموت تقصير الامل واجمعت الامة
على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن معلوم ولا مرض معلوم وذلك ليكون
المرء على اهبة من ذلك مستعدا لذلك وكان بعض الصالحين ينادي بالليل
على سور المدينة الرحيل الرحيل فلما توفي فقد صوته امير تلك المدينة فسال
عنه فقيل انه مات فقال ما زال يلهج بالرحيل وذكره حتى اناخ ببابه الجمال
فاصابه منيقظا مستعدا ذا اهبة لم تلهه الامال وكان رقائشي
يقول لنفسه ويحك يا نفس من ذا يصلي بعد الموت ومن ذا يصوم عنك بعد الموت من ذا يتوضى عنك بعد الموت ثم يعول
بكون

يبكون على انفسكم وتوجعون لما فيه حياتكم من الموت موعده والقبر بيته والثرى
فراشه والدود انيسه وهو مع ذلك ينتظر الفزع الاكبر كيف يكون حاله
يبكي حتى يسقط مغشيا عليه وقال التيمي اشتهي ان قطعا عني لذة الدنيا ذكر الموت
الوقوف بين يدي الله تعالى وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون
الموت والقيامة والاخرة فيبكون حتى كان بين ايديهم جنازة وقال ابو نعيم كان
الثوري اذا ذكر الموت لا ينتفع به فان سئل عن شيء قال لا ادري وقال ابن اسباط
ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاثنى عليه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم كيف ذكره للموت فلم يذكر ذلك منه فقال ليس هو كما تقولون وقال
من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة
ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضى بالكفاف
والتكاسل في العبادة فتفكر يا مغرور في الموت وسكرته وصعوبة كاسه و
مرارته فما للموت من واعظ ما صدقه ومن حاكم ما اعدله فكفى بالموت مفرحا
للقلوب ومبكيا للعيون ومفرقا للجماعات وهادما للذات وقاطعا للامنيات
فهلا تفكرت يا ابن ادم في يوم مصرعك وانقطاعك من مرضعك واذا نقلت
من سعة الى ضيق ومن خانك الصاحب والرفيق ومن الاخ والصديق واحدث
من فرشك الى عرك وغطوك من بعد لين ملابسك بتراب وصدر فيا جامع المال
والمجتهد في البنيان ليس لك من مالك الا الكفن بل هي والله للتراب
والذهاب وحبسك للتراب والياب فاين الذي جمعته من المال فهل انقذك
من الاهوال كلا بل تركته لمن لا يحمدك وقدمت باوزار على من لا يعذرك
ولقد احسن من قال في قوله ولا تنس نصيبك من الدنيا ان النصيب الكفن
فهذا وعظ يتصل بما تقدم من قوله تعالى وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة وهي
الجنة فان حق المؤمن ان تصرف فيما ينفعه في الاخرة لا في الطين والى الدود
والبلى وكانهم قالوا لا تنس ان تترك جمع مالك الا نصيبك الذي هو الكفن
ونحو هذا قول الشاعر نصيبك مما تجمع الدهر كله رداءان تلفى فيهما وحنوط
وقال آخر هي القناعة لا تبغي بها بدلا فيها النعيم وفيها راحة البدن
انظر لمن ملك الدنيا باجمعها هل راح بغير القطن والكفن وقوله صلى الله عليه
وسلم الكيس من دان نفسه وان حاسب وقيل ذان قال ابو عبيد دان نفسه

بكون

ايها اذلها واستعبده ما يقال دبيبة اذية اذا اذلله فيذل نفسه في عبادة الله
سبحانه وتعالى عن بعده ما بعد الموت ولقاء الله تعالى وكذلك يحاسب نفسه على ما فرط
من عمره ويستدرك بقية امره بصالح عمله والتنصل من سالف زلله وذكر الله تعالى
وطاعته في جميع احواله فهذا هو الزاد ليوم المعاد والعاجز ضد الكيس والكيس العاقل و
العاجز المقصر في الامور وهو مع تقصيره في طاعة ربه واتباع شهوات نفسه
متمن على الله تعالى ان يغفر له وهذا هو الاغترار فان الله تعالى امره ونهاه و
الحسن ان قوما الهتهم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة يقول احدهم اني
احسن الظن بربي وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل ولذا قوله تعالى وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين قال سعيد ابن جبير التوبة بكل
تعالى ان يتمادى الرجل بالمعصية ويتمنى على الله المغفرة وقال بقية ابن الوليد كتب ابو عبيد
الصوري الى بعض اخوانه اما بعد فانك قد اصبحت تامل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله
الاماني تبتغي بذلك رضاه والسلام وسياتي لهذا مزيد بيان
في باب ما جاء ان القبور اول منازل الآخرة ان شاء الله تعالى باب ما يذكر الموت والآخرة
ومن هذا في الدنيا مسلم عن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من حوله
فقال استاذنت ربي ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا
القبور فانها تذكر الموت ابن ماجة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة مسلم
زيارة القبور للرجال متفق عليه عند العلماء مختلف فيه للنساء اما الشباب محرم عليهن
الخروج واما العواجز فلا بأس لهن ذلك وجائز لجميعهن ذلك اذا امنت من الخروج عن الرجال و
لا تختلف في هذا ان شاء الله تعالى وعلى هذا المعنى يكون قوله صلى الله عليه وسلم زوروا القبور
عاما وامامومن او وقت تخشى فيه الفتنة من اجتماع الرجال والنساء فلا يجوز ولا يحل فيها
الرجل يخرج ليعتبر فيقع بصره على امراة فيفتتن وبالعكس فيرجع كل واحد من الرجال والنساء
ما زورن اما جورهن هذا واضح والله اعلم وقد ادى بعض اهل العلم ان النهي النبي صلى الله عليه
وسلم زوارات القبور كان قبل ان يرخص في زيارة القبور فلما رخص دخل في رخصته
الرجال والنساء وما ذكرناه لك اولا اصح والله اعلم وروي عن علي رضي الله عنه انه خرج الى
المقبرة فلما اشرف عليها قال يا اهل القبور اخبرونا عنكم او نخبركم اما خبر من قبلنا قال
فانا لك قد اقتسم والنساء قد تزوجن والمساكن قد سكنها قوم غيركم ج[illegible] لها والله لو

استطاعوا

استطاعوا قالوا لم زادا خيرا من التقوى ولقد احسن ابو العتاهية حيث يقول
ما عجبا للناس لو فكروا وحاسبوا انفسهم ابصروا وعبروا الدنيا الى غيرها
فانما الدنيا لهم معبروا لافخر الافخر اهل التقا غدا اذا اهتمهم المحشر ا
ليعلن الناس ان التقى والله كما اخبر ما يدخر صحبت للانسان في مخرجه
وهو عند في قبره يعتبر ما بال من اول نطفه وجيفة آخره يفخر اصبح لا يملك
تقديم ما يرجوا ولا تاخير ما يحذر واصبح الامر الى غيره في كل ما يقضي وما
يقدر ذكر قال العلماء رحمة الله عليهم ليس للقلوب انفع من زيارة القبور
وخاصة ان كانت قاسية فعلى اصحابها ان يعاجلوها باربعة امور احدها الاطعام
مما هي عليه بحضور مجالس العلم بالوعظ والتذكير والتخويف والترهيب واخبار
الصالحين فان ذلك مما تلين القلوب وينجع فيها الثاني ذكر الموت فيكثر من
ذكرها دم اللذات ومفرق الجماعات وموتم البنين والبنات كما تقدم في الباب
قيل يروى ان امراة شكت الى عائشة رضي الله عنها قساوة في قلبها فقالت
لها اكثري ذكر الموت يرق قلبك فعلت ذلك فرق قلبها فجاءت فشكرت عائشة
قال العلماء ذكر الموت يردع عن المعاصي ويلين القلب القاسي ويذهب الفرح
بالدنيا ويهون المصائب فيها الثالث مشاهدة المحتضرين فان في النظر
الى الميت ومشاهدة سكراته ونزعاته وتامل صورته بعد مما يقطع من القلوب
لذاتها ويطرد عن القلوب مسراتها ويمنع الانسان من النوم والراحة من الدنيا
ويبعث على العمل ويزيد في الاجتهاد والتعب يروى ان الحسن البصري دخل على
مريض يعوده فوجده في سكرات الموت فنظر الى كربه وشدته ما نزل به فرجع الى اهله
بتغير اللون الذي خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال لا اهلا عليكم
بطوامكم وشرابكم فوالله لقد رايت مصرعا لا ازال اعمل له حتى الموت وهذه ثلاثة امور
بينة لمن قسا قلبه ولزمه ذنبه ان يستعين بها على دوا دابه ويستصرخ بها
على من الشيطان واعوانه فان انتفع بها فذاك وان عظم عليه ران القلب و
استحكمت وعاوره الذنب فزيارة قبور الموتى يبلغ في وضع ذلك ما لا يبلغه الاول
والثاني والثالث قال عليه السلام زوروا القبور تذكركم الموت والآخرة وترهدكم في
دنيا فالاول سماع بالاذن والثاني اخبار للقلب والثالث معاينة بالعين ما اليه المصير وقايم لمقام التحقيق
والتيقن بعده من احتضر وزيارة قبر من مات من المسلمين معاينة فذلك

كانا ملين الاول والثاني قال عليه السلام ليس الخبر كالمعاينة رواه ابن عباس رضي الله عنهما
احد ثغيره الا ان الاعتبار بحال المحتضرين غير ممكن في كل الاوقات وقد لا يتفق لمن اراد
علاج قلبه في شاعة من الساعات واما زيارة القبور فوجودها اسرع والانتفاع
بها واجد فينبغي لمن عزم على الزيارة ان يتأدب بآدابها ويخلص قلبه في اثنائها
ولا يكون حظه منها الطواف على الاجداث فقط فهذه حالة تشارك فيها البهيمة
ونعوذ بالله منك بل يقصد بزيارته وجه الله واصلاح فساد قلبه اذ نفع الميت
بما يتلوه عنده من القرآن على ما سيأتي بيانه ان يشاء الله تعالى ويجتنب المشي
على المقابر والجلوس عليها اذا دخل المقابر وتخاطبهم خطاب الحاضرين فيقول
السلام عليكم دار قوم مؤمنين كذلك كان عليه السلام يقول وكني بالدار
عن عمارها وسكانها ولذلك خاطبهم بالكاف والميم لان الغرب تعبر بالمنزل
عن اهله واذا وصل الى قبر ميته الذي يعرفه سلم عليه ايضا فيقول عليك
السلام مروي الترمذي في جامعه ان رجلا دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال
عليك السلام فقال النبي عليه السلام لا تقل عليك السلام فان عليك السلام
تحية الميت وليأته من تلقاء وجهه في زيارته كما خاطبته حيا ولو خاطبه حيا
لكان الادب استقباله بوجهه فكذلك هاهنا ثم يعتبر بمن صارت التراب والقط
عن الاهل والاحباب والعشاير وجمع الاموال والدخائر فجاءه الموت في وقت
لم يحتسبه وهول لم يرتقبه فليتأمل الزائر حال من مضى من اخوانه وديج في اكنانه
الذين بلغوا الامال وجمعوا الاموال كيف انقطعت آمالهم ولم تغن عنهم اموالهم وبلي
التراب محاسن وجوههم وافترست في القبور اجزاؤهم وترمل بعولهم نساؤهم
وشمل ذل اليتم اولادهم واقتسم غير محمدة طيبتهم وبلادهم ولستذكرهم
في تردادهم في المآرب وحرصهم على نيل المطالب وحرصهم واتخاذهم لها اناة
الاسباب وتركوبهم الى الصحة والشباب وليعلم ان مصيله الى اللهو واللعب
كمثلهم وغفلته عما بين يديه من الموت الفظيع والهلاك السريع كغفلتهم
وانه لابد صائر الى مصيرهم وليحضر بقلبه ذكر من كان متردداً في اغراضه
كيف تهدمت رجلاه وكان يتلذذ بالنظر الى ماخول وقد سالت عيناه و
يصول ببلاغة نطقه وقد اكل الدود لسانه وبضحك لمداناة دهره وقد بلى
الثواب اسنانه وليتحقق ان حاله كحاله ومآله كمآله وعند هذا يتذكر الاعتبار

يزول عنه جميع الاعتبار الدنيوية ويقبل على الاعمال الاخروية فيزهد في دنياه
ويقبل على طاعة مولاه ويلين قلبه جوارحه والله اعلم

ما في هذا الباب

حديث يعارض حديث هذا الباب وهو ما خرجه ابو بكر الخطيب في كتاب السابق
واللاحق وابو حفص عمر بن شاهين في الناسخ والمنسوخ له في الحديث باسنا
دهما عن عائشة رضي الله عنها قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم حجة الوداع فمر على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم انه طأطأ فنزل فقال يا حميرا استمسكي فاستندت
الى جنب البعير فمكث عني طويلا ثم انه عاد الي وهو فرح مستبشر فقلت
له بابي وامي يا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت من عندي وانت باك حزين
مغتم فبكيت لبكائك يا رسول الله ثم انك عدت الي وانت فرح مستبشر فقم ذا
يا رسول الله فقال ذهبت بقبر امي آمنة فسألت الله ربي ان يحييها فآمنت بي او قال فامنت ثم ردها الله عز وجل لفظ الخطيب وقد ذكر السهيلي
في روض الانف باسناد فيه اسناد مجهولون ان الله احيى له ابا ه وامه حتى
به قال المولف رضي الله عنه ولا تعارض والحمد لله ان احياهما متأخرا عن الاستغفار
لهما بدليل حديث عائشة رضي الله عنها ان ذلك كان في حجة الوداع فلذلك
جعله ابن شاهين ناسخا لما ذكره من الاخبار ويبين حديث مسلم عن انس ان
رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفى دعاه فقال ان ابي واباك في النار
سلمة بن سليم الجعفي وفيه فلما رأى ما قد دخل علينا قال والدي مع اكما هذا ان صح احياؤهما
وقد سمعت ان الله تعالى احيا له عمه ابا طالب وآمن به والله اعلم وقد قيل ان الحديث
في ايمان امه وابيه موضوع يرده القرآن العظيم والاجماع قال الله تبارك وتعالى ولا الذين يموتون
وهم كفار فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو آمن عند المعاينة لم ينفع فكيف
بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل
لا تسأل عن اصحاب الجحيم قال المولف رضي الله عنه ذكره الحافظ ابو الخطاب عمر بن دحيه
وفيه نظر وذلك ان فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وخصائصه لم تزل تتوالى وتتتابع
الى حين مماته فيكون هذا مما فضله الله تعالى به واكرمه وليس احياؤهما وايمانهما به
مخالفا ولا شاذا فقد ورد في الكتاب احيا قتيل بني اسرائيل باخباره بقاتله
وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم باذن الله تعالى عاد يده

جماعة من الموتى واذا ثبت هذا فما يمنع من ايمانهما بعد احيائهما زيادة في كرامته وفضيلته
مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون ذلك خصوصا ممن مات كافرا وقوله فيمن مات كافرا
الى آخر كلامه فمردود بما روي في الخبر ان الله تعالى رد الشمس على نبيه عليه افضل الصلوة والسلام
بعد مغيبها ذكره ابو جعفر الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا
وانه لا يتحدد الوقت لا رد الله تعالى عليه فكذلك احياء ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا
لايمانهما وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد قبل الله تعالى ايمان قوم يونس
وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب فيما ذكر في بعض الاقوال وهو ظاهر القرآن واما الجواب عن
الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في التراب والله تعالى اعلم

المؤمن يموت بعرق الجبين ابن ماجة عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن يموت
بعرق الجبين واخرجه الترمذي وقال فيه حديث حسن وروي عن سلمان الفارسي رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا قبض الميت عنه موته ثلاثا ان رشح جبينه وقد بقيت
عيناه واستشرف فخذاه فهي رحمة الله قد نزلت به وان غط غطيط البكر المخنوق واحمر لونه
واربد شدقاه فهو عذاب من الله قد حل به خرجه ابو عبد الله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول
له وقال قال عبيد الله ان المؤمن يبقى عليه خطايا من خطاياه فيجازى بها عند الموت
اي يجازى فيعرق لذلك جبينه وقال بعض العلماء انما يرشح جبينه حياء من ربه لما اقترف
من مخالفته لان ما شغل منه قد مات وانما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علاه الحياء
في العينين وذلك وقت الحياء والكافر في غمرة من ذلك كله والمؤخذ اخذ المعذب شغل
عن هذا بالعذاب الذي قد حل به وانما العرق الذي يظهر لمن حلت به الرحمة فانه يبس
من ولي ولا صديق ولا نبي الا وهو مستحيي من ربه عز وجل مع البشرى والتحف والكرامة
قال الموفق رضي الله عنه وقد تظهر العلامات الثلاث وقد تظهر واحدة وتظهر اثنتان وقد شاهدنا اغر
عرق الجبين وحده وذلك بحسب تفاوت الناس في الاعمال والله اعلم وفي حديث ابن مسعود موت المؤمن
يعرق الجبين تبقى عليه البقية من الذنوب فيجازى بها عند الموت اي يشدد ليتمحص عنه ذنوبه

ما جاء ان للموت سكرات وفي تسليم الاعضاء بعضها على بعض وفيما يصير الانسان
اليه وصف الله تعالى شدة الموت في اربع ايات الاولى قوله تعالى وجاءت سكرة الموت بالحق
الثانية قوله تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت الثالثة قوله تعالى فلولا اذا بلغت
الحلقوم الرابعة كلا اذا بلغت التراقي البخاري عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان بين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله

ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده رضي
عنها قالت ما اغبط احدا بهون موت بعد الذي رأيت من شدة موت النبي صلى الله عليه وسلم
وانه ليس حاقنتي وذاقنتي ولا اكره شدة الموت لاحد ابدا الحاقنة المطمئن بين الترقوة
والحلق والذاقنة بقرة الذقن من الصدر وقال الطحاوي الذاقنة ما تناله الذقن من الصدر
وذكر ابو بكر بن ابي شيبة في مسنده عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حدثوا عن بني
اسرائيل فانه كانت فيهم اعاجيب ثم انشأ يحدث قال خرجت طائفة منهم فاتوا مقبرة
من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين ودعونا الله يخرج لنا بعض الاموات فيخبرنا عن الموت
قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع رجل راسه ابيض اسود اللون حالا شيء بين عينيه
اثر السجود فقال يا قوم لا ما اردتم اني قد مت منذ مائة سنة فما سكنت عني حرارة الموت
حتى الآن فادعوا الله ان يعيدني فيما كنت وروى ابو هدبة ابراهيم قال حدثنا انس بن مالك
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد ليعالج كثرة الموت وسكرات الموت وان مفاصله
لتسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام فارقتني وفارقك الى يوم القيامة وذكر
المحاسني في الرعاية ان الله تعالى قال لابراهيم عليه السلام يا خليلي كيف وجدت الموت قال
كالسفود يجذب به فضل في صوف بعد جدب قال اما انه هونا عليك وروى ان موسى عليه
السلام لما صار روحه الى الله عز وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
نفسي كالعصفور الحي حين تلقى على المقلى لا يموت فيستريح ولا ينجو فيطير وروي عنه
انه قال وجدت نفسي كشاة تسلخ بيد القصاب وقال عيسى بن مريم عليه السلام يا معشر
الحواريين ادعوا الله ان يهون عليكم هذه السكرة يعني سكرات الموت وروي ان الموت
اشد من ضرب بالسيوف ونشير بالمناشير وقرض بالمقاريض وذكر ابو نعيم الحافظ في
كتابه الحلية من حديث مكحول عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي
بيده لمعالجة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف وسيأتي بكماله ان شاء الله تعالى
وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة
تكتنف العبد وتجلسه ولولا ذلك لكان يهرب الى الصحارى والبراري من شدة سكرات
الموت وجاءت الرواية بان ملك الموت عليه السلام اذا تولى الله تعالى قبض نفسه بعد موت الخلائق
يقول وعزتك لو علمت من سكرة الموت ما اعلم ما قبضت نفس مومن وذكر العاضي ابو بكر بن العربي
في كتاب سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشدته فقال انا هون
الموت يمثل جسمه كما كانت في صوف فمن تخلج الحسكة من الصوف الا ومعها صوف قال شيخنا

ولما حضرت عمرو ابن العاص الوفاة قال له ابنه يا ابتاه انت كنت تقول يا ليتني كنت ألقى رجلا عاقلا لبيبا فاسئله عند نزول الموت حتى يصف لي ما يجد وانت ذاك الرجل فصف لي الموت فقال يا بني والله كان جنبني في تخت وكان انتفس من سم ابرة وكان غصن الشوك يحدر من قدمي الى هامتي فقد انشأ ربيعة ليتني كنت قبل لمماقد بدا لي في تلال الجبال أرعى الوعول وعن ابي جسرة رفعه قال لو ان الم شعرة من الموت وضع على اهل السماء والارض لماتوا جميعا وانشدوا واذكر الموت والارهبه ان قلبي لغليظ كالحجر وطلب الدنيا كافي غالبه ووراي الموت يعقوبا لما ثره وكفى بالموت مفزعا واعظا لمن الموت عليه قد قدر والمنايا حوله ترصده ليس ينجي المرء منهن المفر فمثل ايها الناس قد ان للبيب ان يستيقظ من نومه وكان للغافل ان ينتبه من غفلته قبل حلول الموت بمراته اقواسه وقبل سكون حركاته وجمود انفاسه ورحيله الى قبره ومعاده من دار دنياه وروي عن عمر بن عبد العزيز انه كتب الى اناس من اصحابه يوصيهم فكان فيما اوصاهم به ان كتب اليهم اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله العظيم والمراقبة له واتخذوا التقوى والورع زادا فانكم في داء فليل تنقلب باهلها والله في عرصات القيمة فاتقوا الله يسالكم عن الفتيل والنقير فالله الله اذكروا الموت الذي لابد منه واستعدوا له سبحانه كل نفس ذائقة الموت وقوله عز وجل فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم فقد بلغني والله اعلم واحكم انهم يضربون بسياط من نار وقال جل ذكره قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت راسه في السماء ورجلاه في الارض وان الدنيا كلها بين يدي ملك الموت كالقصعة بين يدي احدكم ياكل منها وقد بلغني والله اعلم واحكم ان ملك الموت ينظر في وجه كل ادمي ثلثمائة نظرة وستين نظرة وقد بلغني ان ملك الموت ينظر في كل بيت تحت ظل السماء ستمائة مرة وبلغني ان ملك الموت قائما وسط الدنيا فينظر الدنيا كلها برها وبحرها وجبالها وهي بين يديه كالبيضة بين يدي احدكم وبلغني ان لملك الموت اعوانا والله اعلم بهم ليس منهم ملك الا لوافذ له ان يلتقم السموات والارض في لقمة واحدة لفعله وبلغني ان ملك الموت عليه السلام تفزع منه الملائكة اشد من فزع احدكم من السبع وبلغني ان حملة العرش اذا قرب قتل احدهم ملك الموت اب حتى يصير مثل الشرة من القرع منه وبلغني ان ملك الموت ينتزع روح ابن ادم من تحت عرقوبه وظفوره عبرته وشعره ولا تصل الروح من مفصل الى مفصل الا كان عليه اشد من الدرزبة بالتنين

وبلغني انه لو وضع وجع شعرة من الموت على السموات والارض لاذابها حتى اذا بلغ الملك القائم والي القبض ملك الموت وبلغني ان ملك الموت اذا قبض روح المؤمن جعلها في حريرة بيضاء ومسك ادفره واقبض روح الكافر جعلها في خرقة سوداء في نتن من نار اشد نتنا من الجيف وفي الخبر انه اذا دنت منية المؤمن نزلت عليه اربعة من الملائكة يجذب النفس من قدميه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى والنفس تنسل انسلال الدواة من السفا يجذبونها من اطراف البنان ورؤس الاصابع والكافر تسل روحه كالسود من الصوف المبتل ذكره ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة فمثل لنفسك يا مغرورا وقد حلت بك السكرات ونزل بك الانين والفوات من قائل يقول ان فلانا قد اضحى وعاله قد احصى وما قال يقول ان فلانا ثقل لسانه ولا يعرف خبر انه ولا يكلم اخوانه ولكني انظر اليك تشخب اطرافك والناقد على رد الجواب تبكي انت كالاسيره وتتضرع وتقول حبيبي ابي من يبتمي بعدك من لحاجتي وانت والله تسمع الكلام ولا تقدر على رد الجواب واشدوا فاقبلت الصغوى تمزع خدها وتدعو ويلتي حبنا وحنينا على صدري وتخمش خديها وتبكي بحرقة تنادي ابتي في غلبت عن الصبري حبيبي ابي ما للبتامى تركتهم كافراخ رغبني بعيد عن الوكر فمثل لنفسك يا ابن آدم اذا اخذت من فراشك الى مغتسلك فغسلك الغاسل والبست الاكفان واوحش منك الاهل والجيران وتركت عليك الاصحاب والاخوان وقال الغاسل ابن زوجه فدان تحالله ابن الباقي تركتم اباكم في تراوندا من بعد اليوم ابدا فهو انشدوا الا ايها المغرور مالك تلعب وتعلم اما لا دمونك اقرب وتعلم ان الموت ينقض عليك مسرعا يقينا فما ليس بعجب كانك نومر واليامر تراهم واراهم الكلا تنزح وتندب تقص بحزن شد تلطد وجهها يراها رجال بعد ماهي تنجب وانبل الاكفان تحكم قاصدا واحث عليك التراب والعين تسلب قول عائشة رضي الله عنها كانت بين يديه ركوة او علبة الغلبة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قال ابن فارس في المجمل وقال الجوهري في الصحاح العلبة محلب من جلد والجمع علب وعلاب والمعلب الذي يتخذها وقال الكميت يصف حبا سقينا دما العوم طورا وتارة صبوحا له واه علوه المنب وقيل اسفله جلد واعلاه خشب مدور مثل اطار الغربال وهو الدابر وقيل هو عس يحلب فيه والعس القدح الضخم وقال اللغوي ابو هلال

الحسين بن عبد الله بن سهل العسكري في كتاب التلخيص له والعلبة قدح
للاعراب مثل القعس متخذ من جنب جلد البعير والجمع علاب وقوله ان للموت سكرات
اي شدائد وسكره الموت شدته قال علي رضي الله عنه عليهم فاذا كان هذا الامر
قد اصاب الانبياء والمرسلين والاولياء والمتقين فما لنا عن ذكره مشغولين وعن
الاستعداد له متخلفين بل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون قالوا وما جراء الانبياء
صلوات الله عليهم من شدائد الموت وعلة ذلك له فائدتان احداهما ان يعرف الخلق
مقدار الم الموت وانه باطن وقد يطلع الانسان على بعض الموتى ولا يرا عليه حركة ولا تاقى
ويراسهولة خروج روحه فيغلب على ظنه سهولة امر الموت ولا يعرف ما الميت فيه فلما
ذكر الانبياء الصادقون في خبرهم شدائد الميت كراهتهم على الله تعالى وتهوينه على بعض قطع الخلق شدة
الموت الذي تقاسيه الميت مطلعا لاخبار الصادقين عنه مما خلا الشهيد فتبقى الكفار على
ما بقي ذكره الثانية بما خطر لبعض الناس ان هؤلاء احباب الله وانبيائه ورسله فكيف
يقاسون هذه الشدائد العظيمة أو هو سبحانه قادر على ان يخفف عنهم اجيب فالجواب ان الله تعالى
بلاهم في الدنيا الانبياء ثم الامثل فالامثل كما قال نبينا عليه السلام اخرجه البخاري وغيره وليس ذلك
في حقهم نقصا ولا عذابا بل هو كمال رفعة مع رضاهم بجلال الله عليهم فاراد الحق سبحانه ان
يختم لهم بهذه الشدائد مع امكان حفظ والتهوين عليهم ليرفع منازلهم ويعظم اجورهم
قبل موتهم كما ابتلى ابراهيم بالنار وموسى بالجون والاسفار وعيسى بالصحاري والقفار و
نبينا بالفقر في الدنيا ومقاتلة الكفار كل ذلك رفعة في احوالهم وكمال درجاتهم ولا يتهم
من هذا ان الله شدد على عليهم اكثر مما شدد على العصاة المخلطين فان ذلك عقوبة لهم و
مواخذة على اجرامهم ولا نسبة بينه وبين هذا ان قال قائل كل المخلوقات تجد
هذه السكرات قيل له قال بعض العلماء قد وجب بحكم العقل الصدق والكلمة الحق ان الحاس
مر الذاق وانه قد ذيق وبداقه ولكن ثم فرقان وتقديرات واوزان وان الله سبحانه لما
انفرد بالبقاء وحده لا شريك له واجرى سنة الهلاك والفناء على الخلق دونه خالف في ذلك
بين المخلوقات وفرق بين المحسوسات بحسب ما خالق من المنازل والدرجات فنوع
ارضي حيواني انساني وغير انساني وفوقه عالم روحاني وملأ علوي رضواني كل يشرب من ذلك
الكاس جرعته وتغتص منه غصته قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال ابو حامد في كتاب
كشف علوم الآخرة وثبت ذلك في ثلاث مواضع من كتابه وانا اراعيه انه بار
للعالمين فالمتحيز الى العالم الدنيوي لموت والمتحيز الى العالم الملكوتي يلوت وا

يموت فالاول آدم وذريته وجميع الحيوان على ضروبه الثلاث والملكوتي وهو الثاني في احد
والجن واهل الجبروتي هم المصطفون من الملائكة قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
ومنهم كروبيون وحملة العرش واصحاب سرادقات الجلال كما وصفهم الله في كتابه واثنى
عليهم حيث يقول ذكر من عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل
والنهار لا يفترون وهم اهل حضرة القدس المعنيون بقوله تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا لا
تخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وهم يموتون على هذه المكانة من الله والقرب وليس لفاهم
بمان يعلم من الموت قال ابن قتيبة وكما تفرقت الطرق بهذه العوالم كذلك تفرقت طرق
الاحساسات في اجتراع الغصص والمرائب فاحساس روحاني للروحانيات كما يجده النائم
في سنته او الوضئة الوجعة تعضه في نومته فينغض منها في حال رقدته ويتململ بذلك
الى حين رقدته حتى اذا استيقظ لم يجد منها شيئا ووجد الامن عنده فزال الهم ووفاه امانه وسكن
روعه واحساس علوي قدسي للعلوية كما يجده الوسخان من الروحانية وهو مما لا يدركه
العقل البشري الا توهما ولا يبلغه التحصيل الا تخيلا وتوسما واحساس بشري نفساني
وجسني وهو مما لا يكاد ان يوصف شد أيده وغصصه فكيف وقد قالوا الفضة الواحدة من
بالغ ضربة بالسيف فما عسى ان تبعث ويوصف وهذا الذي لا يكاد ان يعرف والحق ايضا
في هذه الاجناس فرق مختلفون باختلاف المنازل والطرق والفرقة الاسلامية لا تجد
منه ما تجد غير الاسلامية ثم الاسلامية في نفسها لا تجد منه النبوية ما يجده النبوية
ثم النبوية في ذواتها ومقامات احساساتها تختلف على حكم الكلمة وصدق القيل باختلاف
التقديم والتفضيل قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله
ورفع بعضهم درجات وقد نبهت الخلة الذاتية عز وجل سبحاتها وتقدست
صفاتها على حقيقة ذلك عن ابراهيم واشارت الى تجويز الامر عليه فتبين ما خفف
عنه صلوات الله وسلامه عليه فقال انا انا قد هونا عليك يا ابراهيم وما وصفه الحق جل جلاله
بالهون فلا اهون منه كما ان اذا كبره وعظمه فلا اكبر منه ولا اعظم منه ولا فرق بين ان قال
موتا هينا يسيرا او ملكا عظيما كبيرا في نعيم الجنة واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا
وكما انه لا ملك اكبر من ملك الجنة كذلك لا اهون من موت الخلة والله اعلم
اذا ثبت هذا ما ذكرناه فاعلم ان الموت هو الخطب الاقطع والامر الاشنع والكائس التي
طعمه والاسنع وانه الهادم للذات والاقطع للراحات والجالب للكريهات
وان امر القطع لوصالك ويفرق اعضالك وبتت اعضائك ويبعد اركانك لهو الامر

العظام ويخطب الجسيم وان يومه لهو اليوم العقيم يحكي ان الرشيد لما اشتد مرضه احضر
طبيبا طوسيا فارسيا وامر ان يعرض عليه ماؤه مع مائه كثيرة لمرضى واصحا فجعل يتعرض
القوارير حتى اري قارورة الرشيد فقال قولوا لصاحب هذا الماء يوصي فانه قد اقتلت قواه
وتداعت بنيته ولما استعرض باقي المياه اليوم فذهب فقيل للرشيد من تفسيه واشتد
ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع دفاع نجب قدائي ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان ابرأ مثله وبلغه ان الناس ارتجفوا لموته فاستدعى جارا وامر فحمل عليه فاستراح
فحداه فقال انزلوني صدق المرجفون ودعى باكفان فتخير منها ما اعجبه وامر فنشق له قبر امام
فراشه ثم اطلع فيه فقال ما اغنى عني مالية هلك عني سلطانيه فما ظنك رحمك الله بمنازل
يترك بك فيها حب رونقك وبهاك ويتغير منظرك ورواك ويحول صورتك وجمالك
ويمنع من اجتماعك واتصالك ويردك بعد النعمة والنضرة والسطوة والعدة والنجوة
والعدة الى حالة يبادر فيها احب الناس اليك وارحم بك واعطفهم عليك فيجنك
في حفرة من الارض قريبة اتحادها مظلمة ارجاؤها فحكم عليك حجرها ورصدانها
فيحكم فيك هوامها ودبيلا نعاشم بعد ذلك يتمكن منك الاعدام وتختلط بالرغام وتصير ترابا
يطؤك الاقدام ويضرب منك انافا راحكم بك بنا احدار اوطى بك محشر ما او موقد
نار كما روي عن علي رضي الله عنه انه اتي بانا ليشرب منه فاخذه بيده ونظر اليه وقال كم
فيك من عبر لكل وجه اسيل وحكي ان رجلين تنازعا وتخاصما في ارض فانطلق الله
على لبنة من حائط تلك الارض فقالت ما هذا اني كنت ملكت كذا كذا سنة ثم صرت
ترابا فبقيت كذا كذا الف سنة ثم اخذني خزاف يعني فخارا فعمل مني انا فاستعملت
حتى تكسرت ثم بقيت ترابا فبقيت الف سنة فاخذني رجل فضربني لبنة فجعلني
في هذا الحائط فنحن متنازعة كما وفيم تخاصمكما قال المولف رضي الله عنه قد ذكر ابو محمد عبد
الحق في هذا المعنى حكايا كثيرة في كتاب العاقبة والوجود شاهد بحديد ما ذكرناه وتفسيره
ما غير وعن ذلك يكون ما يحفره الاخلاد واتخاذ الاواني والابراج ولقد كنت في
زمن الشبيبة انا وغيري ننقل التراب من عندنا تسمى بمقبرة اليهود خارج
قرطبة وقد اختلط بعظام من هلك ولحومهم الى الدين يصنعون القرمز للمتنعمين
قال علما وناوهذا التغيير انما يحل بجسدك وينزل بجدثك لا بروحك لان الروح
لها حكم آخر وما مضى منك فغير مضاع وتفرقه لا يمنع من ارتجاعه
علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ وقال فما بال القرون الاولى قال

علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
ابو نعيم عن عاصم الاحول عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الموت كفارة لكل مسلم ذكره القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الحديث له وقال فيه
صحيح حسن انما كان الموت كفارة لما يلقاه الميت في مرضه من الآلام
والاوجاع وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه
الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها اخرجه مسلم وفي الموطا عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه وفي الخبر
المأثور يقول الله تعالى اني لا اخرج احدا من الدنيا واريد ان ارحمه حتى اوفيه بكل
خطيئة كان عملها سقما في جسده ومصيبة في اهله وولده وضيقا في معاشه و
اقتارا في رزقه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء شددت عليه الموت حتى
يفضي الي كيوم ولدته امه قال المولف رضي الله عنه وهذا بخلاف من لا يحبه ويرضاه
كما في الخبر يقول الله تبارك وتعالى وعزتي لا اخرج عبدا من الدنيا اريد ان اعذبه حتى
اوفيه كل حسنة عملها مصلحة في جسده وسعة في رزقه ورغدا في عيشه وامنا في
سربه حتى ابلغ منه مثاقيل الذر فان بقي عليه شيء هونت عليه الموت حتى يفضي الي
وليس له حسنة تبقى بها النار قال المولف رضي الله عنه وفي مثل هذا المعنى ما خرجه
ابو داود بمسند صحيح فيما ذكر ابو الحسن بن الحصار عن عبيدة بن خالد السلمي
وكانت له صحبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال موت الفجاءة اخذة اسف ورواه ايضا
مرسلا وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها انها راحة للمؤمن واخذة اسف
للكافر وروي عن ابن عباس ان داود عليه السلام مات فجاءة يوم السبت وعن زيد بن
اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال اذا بقي على المؤمن من ذنوبه شيء لم يبلغه
بعمله شدد الله عليه الموت ليبلغ بسكرات الموت وشدايده ما لم يبلغه بعمله درجة
من الجنة وان الكافر اذا كان عمل معروفا في الدنيا هون الله عليه الموت ليستكمل ثواب
معروفه في الدنيا ثم يصير الى النار وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابرهيم
عن علقمة عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن يخرج رشحا و
ان نفس الكافر تسيل كما تسيل نفس الحمار وان المؤمن ليعمل الحسنة ليشدد بها
عليه عند الموت ليكفر الله بها عنه وان الكافر ليعمل الحسنة فيسهل عليه عنه
الموت ليجزى بها فصل لا يموت احد الا وهو يحسن الظن بالله وفي الخوف من

الله تعالى مسلم عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل وفاته بثلاث لا يموتن
احدكم الا وهو يحسن الظن بالله اخرجه البخاري وذكره ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن
بالله وزاد فيه ان قوما قد ارداهم سوء ظنهم بالله فقال لهم تبارك وتعالى وذلكم ظنكم الذي
ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين ابن ماجة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله يا رسول الله واخاف ذنوبي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجوه
وامنه مما يخاف ذكره ابن ابي الدنيا ايضا واخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب وروى
بعضهم هذا الحديث عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا وذكر الترمذي الحكيم في الاصل
السادس والثمانين في نوادر الاصول حدثنا يحيى بن حبيب ابن عدي عن عمر بن قال حدثنا
بشر بن المفضل عن عوف عن الحسن انه قال بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
قال قال ربكم عز وجل لا اجمع على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين فمن خافني في الدنيا اجرته
في الآخرة ومن امنني في الدنيا اخفته في الآخرة حدثنا ابو بكر بن سابق الاهوري قال حدثنا ابو سهل
الجنبي عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكر من مناجاة
موسى عليه السلام انه قال يا موسى انه لن يلقاني عبد في حاضرة القيامة الا فتشته
عما في يديه الا ما كان من الورعين فاني استحييهم واجلهم واكرمهم فادخلهم الجنة
بغير حساب فمن استحيا من الله في الدنيا ما صنع استحيا الله من تفتيشه وسؤاله
ولم يجمع عليه حيائين كي لا يجمع عليه خوفين

في حالة الصحة حسن الظن بالله تعالى

ينبغي ان يكون اغلب على العبد عند الموت منه في حال الصحة وهو ان الله يرحمه ويتجاوز
عنه ويغفر له وينبغي لجلسائه ان يذكروه بذلك حتى يموت لحل في قوله تعالى انا عند ظن عبدي
بي فليظن بي ما شاء وروى حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم حتى يحسن الظن بالله فان حسن الظن بالله ثمن الجنة
وروي عن ابن عمر انه قال عمود الدين وعماده وعروة سنامه حسن الظن بالله من
مات منكم وهو يحسن الظن بالله دخل الجنة مدلا وقال عبد الله بن مسعود والله الذي
لا اله غيره لا يحسن احد الظن بالله الا اعطاه الله ظنه وذلك ان الخير بيده وذكر ابن
المبارك قال حدثنا سفيان ابن عباس قال اذا رأيتم بالرجل الموت فبشروه ليلقاه به
وهو حسن الظن به واذا كان حيا فخوفوه وقال الفضيل الخوف افضل من الرجاء
ما كان العبد صحيحا فاذا نزل به الموت فالرجاء افضل من الخوف وذكر ابن ابي الدنيا حدثنا

يحيى بن عبد الله البصري حدثنا سيار ابن عبد الله قال حدثنا المعتمر قال قال ابي حين
حضرته الوفاة يا معتمر حدثني بالرخص لعلي القى الله واما حسن الظن به قال فحدثنا
عمرو بن محمد الناقد قال حدثنا خلف بن خليفة عن حصين عن ابراهيم قال كانوا
يستحبون ان يلقنوا العبد محاسن عمله عند الموت حتى يحسن ظنه بربه عز وجل
وقال ثابت البناني كان شاب به رهق فلما نزل به الموت ابكيت عليه امه وهي
تقول يا بني قد كنت احذرك مصنوعك هذا فقال يا اماه ان لي ربا كثير المعروف
اني لارجو اليوم ان لا يعذبني بعض معروفه وكان ثابت رحمه الله يحسن ظنه بالله في
خالته تلك وقال عمر بن ذر يوما في كلامه وعنده ابن ابي داود وابو حنيفة ايعجبك يا فلان
التوحيد لا اراك تفعل اللهم اغفر لمن لم ينزل على مثل حال السمحة في الساعات التي عذرت
لصدقانهم قالوا امنا برب العالمين فقال ابو حنيفة رحمك الله القصص بعدك حرام
وكان يحيى بن زكريا اذا لقي عيسى بن مريم عليهما السلام عبس واذا لقيه عيسى تبسم
فقال له عيسى تلقاني عابسا كأنك يائس قال له يحيى تلقاني ضاحكا كأنك امن فاوحى
تعالى ان اجتمع الي ما حسنت كما ظنا بي ذكره الطبري وقال زيد بن اسلم يؤتى بالرجل يوم
القيمة فقال انطلقوا به الى النار فيقول يا رب فاين صلواتي وصيامي فيقول الله تبارك
وتعالى اليوم اقنطك من رحمتي كما كنت تقنط عبادي من رحمتي وفي التنزيل ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان في باب سعة
رحمة الله وعفوه يوم القيامة ان شاء الله تعالى

تلقين الميت لا اله الا الله

مسلم عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله
وذكر ابن ابي الدنيا عن زيد بن اسلم قال قال عثمان بن عفان اذا احتضر الميت فلقنوه
لا اله الا الله فانه ما من عبد يختم له بها عند موته الا كانت زاده الى الجنة وقال عمر بن الخطاب
احضروا موتاكم وذكروهم فانهم يرون ما لا ترون وذكر ابو نعيم من حديث اسمعيل بن عياش
عن ابي معاذ عبسة بن حميد عن مكحول عن واثلة بن الاسقع عن النبي صلى الله عليه وسلم
احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الحليم من الرجال يتحير عند ذلك
المصرع وان الشيطان اقرب ما يكون من ابن آدم عند ذلك المصرع والذي نفسي بيده
لا يخرج نفس عبد من الناس حتى يتأمل عرق منه على جبهته غريب من حديث مكحول لم يكتبه الا من حديث اسمعيل

تلقين المحتضر هذه الكلمة سنة مأثورة عمل بها المسلمون وذلك لكونه آخر كلامه لا اله الا الله فختم
له بالسعادة يدخل في عموم قوله عليه السلام من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة خرجه ابو داود

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من حديث معاذ بن جبل وصححه ابو محمد عبد الحق وليس بمحتضر على ما ناتي فاذا تلقاها المحتضر
وفاها مرة واحدة فلا تعاد عليه وقد كره اهل العلم الاكثر من التلقين والالحاح عليه اذا
عوفي لقاها او مضى ذلك عنه قال ابن المبارك لقنوا الميت لا اله الا الله فاذا قالها فقد عوفي
قال ابو محمد عبد الحق واما ذلك لانه يخاف عليه اذا الح عليه بها ان تتبرم ويضجر فيتعلل
الشيطان عليه فيكون سببا ليسوء الخاتمة وكذلك امر ابن المبارك ان تفعل به قال
الحسن بن عليسي قال لي ابن المبارك لقني يعني الشهادة ولا تعد علي الا ان احدث كلاما
ثان والمقصود ان يموت الرجل وليس في قلبه الا الله عز وجل لان الله ارحى للقلب
هو الذي ينظر فيه وتكون النجاة به واما حركة اللسان دون ان يكون مرجعه لما في القلب
فلا فايدة فيها ولا خير عندها قال الحولي رضي الله عنه وقد يكون التلقين بذكر الحديث عند
الرجل العالم كما ذكر ابو نعيم ان ابا زرعة لما كان في السوق وعنده ابو حاتم ومحمد بن مسلم وجماعة
والمنذرين شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين فاستحيوا من ابي زرعة
فقالوا تعالوا نتذاكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك بن مخلد ابو عاصم حدثنا عبد
الحميد بن جعفر عن صالح بن سلمة وليس بجاوزه والباقون سكوت فقال ابو زرعة وهو في
السوق حدثنا ابو عاصم عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي غريب كثير ابن مرة
الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله
دخل الجنة وفي رواية حرمه الله على النار وفي رحمة الله ويروى عن عبد الله بن شبرمة انه قال
دخلت مع عامر الشعبي على مريض نعوده فوجدناه لما به ورجل يلقنه الشهادة يقول له
قل لا اله الا الله وهو يكئ عليه فقال له الشعبي رفقا به فتكلم المريض فقال ان تلقني
اولا تلقني فاني لا ادعها ثم قوا الرمصه كلمة التقوى وكانوا اذا حتضر بها واهلها
فقال الشعبي الحمد لله الذي نجا صاحبنا هذا وقيل للحسن عند موته قل لا اله الا الله فقال
ما نسيته فاذكره وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حفزك الموت
عليه السلام رجلا قال فنظرت في قلبه فلم يجد فيه شيئا فعدت لحبيبه فوجد طرف لسانه لاصقا
بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص ذكره ابن ابي الدنيا في المحتضر باسناده
وخرجه الطبراني بمعناه وسياتي في اخر ابواب الجنة ان شاء الله تعالى من حضر الميت
فلا يلغوا ولا يتكلم بخير وكيفية الدعا للميت اذا مات وتغميضه مسلم عن ام سلمة رضي الله
عنها قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضرتم المريض او الميت فقولوا خيرا فان
الملائكة يومنون على ما تقولون قالت فلما مات ابو سلمة اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت

يا رسول الله ان ابا سلمة قد مات قال قولي اللهم اغفر لي وله واعقبني منه عقبا حسنة
قالت فقلت فاعقبني الله من هو خير لي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنها
قالت لما توفي ابو سلمة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه
ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر فضج ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا
بخير فان الملائكة يومنون على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في
المهديين واخلفه في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين وافسح له في قبره
ونور له فيه قال علماؤنا قوله عليه السلام اذا احتضرتم المريض او الميت
فقولوا خيرا امر ندب وتعليم بما يقال عند المريض والميت واخبار بما من الملائكة على ما
من صنائعك ولهذا استحب ان يحضر الميت الصالحون واهل الخير حالة موته ليذكروه
ويذكروا له ولمن يخلفه فينفع بذلك الميت ومن يصاب به ومن يخلفه
وما يقال عند التغميض ابن ماجة عن شداد بن اوس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان
الملائكة تومن على ما قال اهل الميت وذكر الحوا يطي ابو بكر محمد بن جعفر قال حدثنا ابو
موسى قال حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا اسمعيل بن علية عن هشام بن
حسان عن حفصة بنت سيرين عن ام الحسن قالت كنت عند ام سلمة
فجاها انسان فقال فلان بالموت فقالت لها انطلقي فاذا حضر فقولي التسليم على
المرسلين والحمد لله رب العالمين وخرج من حديث سفيان الثوري عن سليمان التيمي
عن ابا بكر بن عبد الله الموقي قال اذا غمضت الميت فقل بسم الله وعلى ملة رسول الله
وسبع بنا سفيان والملائكة يستجوبون بحمد ربهم قال ابو داود وتغميض الميت انما هو
بعد خروج الروح سمعت محمد بن عبد الله المقري قال سمعت ابا ميسرة يقول غمضت جعفر
المعلم وكان رجلا عابدا في حالة الموت فرايته في منامي يقول اعظم ما كان علي تغميضكم قبل
ان اموت ما جاء ان الشيطان يحضر الميت عند موته وجلساؤه في الدنيا
وما يخاف من سوء الخاتمة روي ان العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان
احدهما عن يمينه والآخر عن شماله والذي على يمينه صفة ابيه يقول له يا بني اني كنت عليك
مشفقا وكنت محبا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي شماله صفة امه
يقول يا بني ان بطني كان لك وعاء وثديي لك سقاء وحجري لك وطاء ولكن مت على دين اليهود
وهو خير الاديان ذكره العاسي ابو الحسن في شرح رسالة ابن ابي زيد له وذكر مثله

ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وان عند استقرار النفس في التراقي والاربعاء
تعرض عليه الفتن وذلك ان ابليس قد انفد اعوانه الى هذا الانسان خاصة
واستولوا عليه وكلهم به فيأتون المرء وهو في تلك الحال فيتمثلون له في صورة من
سلف من الاحياء الميتين الباعثين له النصح في دار الدنيا كالام والاب والاخ
والصديق الحميم فيقولون له انت تموت يا فلان ونحن قد سبقناك في هذا الشأن
ممت يهوديا فهو الدين المقبول عند الله تعالى فان اقدم عصمه وابا جاه اخرون
وقالوا له مت نصرانيا فانه دين المسيح ونسخ به دين موسى ويذكرون له فضائح
كل ملة فعند ذلك يزيغ الله تعالى من يريد ربقه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة اي لا تزغ قلوبنا عند الموت بعد ما هديتنا من قبل
ذلك زمانا فاذا اراد الله بعبد هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هو جبريل عليه السلام
فيطرد عنه الشياطين ويمسح التشوب عن وجهه فيستسلم الميت لا محالة وكم من ريب
في هذا المقام متسما فرحا بالبشرى الذي جاءه رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان اما
تعرفني انا جبريل وهؤلاء اعداؤك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة
الجليلة فاي شيء احب الى الانسان وافرح منه بذلك الملك وهو قوله تعالى وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب ثم تقبض عند الكظعة على ما يأتي قال عبد الله بن
احمد بن حنبل حضرت وفاة ابي وبيدي الحرقة لاشد لحييه فكان يغرق ثم يفيق ويغرق
بيده لا بعد لا بعد ففعل ذلك مرارا فقلت له يا ابة اي شيء تابيد وانت فقال الشيطان
قائم بحذائي عاض على انامله يقول يا احمد فتني وانا اقول لا بعد لا بعد حتى اموت قال المولى رضي
الله عنه وقد سمعت شيخنا الامام ابا العباس احمد بن عمر القرطبي بقرطبة وقد احتضر فقيل له
قل لا اله الا الله وكان يقول لا لا فلما افاق ذكرنا ذلك له فقال اتاني شيطانان عن
يميني وعن يساري يقول احدهما مت يهوديا فانه خير الاديان والاخر يقول مت
نصرانيا فانه خير الاديان فكنت اقول لهما لا لا الى ان قلت لان هذا وقد كتبت بيدي
في كتاب الترمذي والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يأتي احدكم عند
موته فيقول مت يهوديا مت نصرانيا فكان الجواب لهما لا لكم قال المولى رضي الله
عنه ومثل هذا عن الصالحين كثير يكون الجواب لشيطان لا لمن يلقنه الشهادة
وتصفحت كتاب الترمذي ابي عيسى وسمعت جميعه فلم اعلى هذا الحديث فيه فان
كان في بعض النسخ فالله اعلم واما كتاب النسائي فسمعت بعضه وكان عندي كثير

منه فلم اقف عليه وهو نسخ وروى ابن المبارك وسفيان عن ليث عن مجاهد
قال ما من ميت الا يعرض عليه اهل مجالسته الذين كان يجالسهم ان كان
اهل اللهو فاهل اللهو وان كان اهل ذكر فاهل ذكر وقال الربيع بن مسعدة بن
معبد الجهني وكان عابدا بالبصرة ادركت الناس بالشام فقيل لرجل قل لا اله الا
الله فقال اشرب واسقني وقيل لرجل بالاهوازي قل لا اله الا الله فجعل يقول
يا زده دوازده تفسيره عشرة احد عشر اثنا عشر كان هذا الرجل من اهل الجبل
بالديلم فغلب عليه الحساب والميزان ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الحق قال الربيع
قيل لرجل هاهنا قل لا اله الا الله يا رب قابلة يوما وقد لغبت كيف الطريق الى
حمام منجاب قال الفقيه ابو بكر احمد بن سليمان بن حسن النجاد هذا رجل اشتد
امراته الى الحمام فدلها الى منزله فقاله عند الموت وذكر ابو محمد عبد الحق هذه الحكاية في
كتاب العاقبة فقال وهذا الكلام له قصة وذلك ان رجلا كان موافقا بازاء داره و
كان ماله يشبه باب حمام فمرت حارية لها منظر وهي تقول اين الطريق الى حمام منجاب
فاشار الى داره فدخلت الدار ودخل وراءها فلما رأت نفسها معه في داره علمت
انه خدعها اظهرت له البشر والفرح باجتماعها له على تلك الخلوة وفي تلك الدار دنانير
له يصلح ان يكون معنا ما يطيب به عيشنا وتقر به اعيننا فقال لها الساعة انيك بكل
ما تريدين وبكل ما تشتهين فخرج وتركها في الدار لتفعل ما وتركها محلولة على حالها وفي
واخذ ما يصلح لها الى الدار فوجدها قد خرجت وذهبت ولم تحمل لها اثرا فهام الرجل
بها واكثر الذكر اليها والجزع عليها وجعل يمشي في الطرق والازقة وهو يقول يا ربة
قابلة تقول اذ تلهت كيف الطريق الى حمام منجاب واذا جاريه تجاوبه من طاق وهي تقول
ويان هل لا جعلت اوظرف بها حرزا على الدار او قفلا على الباب فزاد هيامه منه واشتد
صياحه ولم يزل كذلك حتى كان من امره ما ذكرونعوذ بالله من الفتن والمحن قال المولى رضي
الله عنه ومثل هذا في الناس كثير ممن غلب عليه الاشتغال بالدنيا والهمم بها اذا سبب
من اسبابها حتى لقد حكي لنا ان بعض السماسرة جاءه الموت فقيل له قل لا اله الا الله
فجعل يقول ثلاثة ونصف اربعة ونصف غلبت عليه الشمسرة ولقد رأيت بعض المشايخ
وهو في غاية المرض يعقد باصابعه ويحسب وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول الدار
الغلانية اصلحوا منها كذا وكذا والخان الغلاني اعملوا فيه كذا وقيل لاخر قل لا اله الا الله
فجعل يقول عقلك الحارة وقيل لاخر قل لا اله الا الله فجعل يقول عندك البقرة الصفرا

غلب عليه جهلا والاشتغال بها غفلة والسلامة والممات على الشهادة بمنه وكرمه
ولو حكى ابن ظفر في كتاب الصنائع له كان يونس بن عبيد بزازا وكان لا يبيع في طرفي النهار
ولا يوم غيم فاخذ يوما ميزانه فرضه بين حجرين فقيل له الا اعطيت الصانع فاصلح
فساد فقال لو علمت فيه فسادا لما ابقيت من مالي قوت ليلة ثم قبض كرته قال حضرت الساعة
رجلا احتضر فقلت لقنوا لا اله الا الله فاغمض فالححت عليه فقال اوه الله لي فقال فقلت
لبيان للبواق على لساني منعني من قولها طمت اخا كان يغمز الامن قولها فقال نعم فلت وما
كان عملك به قال ما اخذت ولا اعطيت به الا حقا لي على عمدا كنت اقيم للدة لا
انتقد ولا اخيره وكان يونس بن عبيد يشترط على من يعامله ان يبين له العيب

مسلم عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل الزمان الطويل بعمل
اهل الجنة ثم يختم له عمله بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل العمل الطويل بعمل اهل النار
فيختم له بعمل اهل الجنة وفي البخاري عن سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل
عمل اهل الجنة وانه من اهل النار وانما الاعمال بالخواتيم قال ابو عبد الله محمد النبي صلى الله عليه وسلم
سوء الخاتمة اعاذنا الله منها لا يكون لمن استقام ظاهره وصلح باطنه ما سمع بذلك قول
علم به والحمد لله وانما يكون لمن له فساد في العقد او اصرار على الكبائر واقدام على
العظائم فربما غلب عليه ذلك حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلم الشيطان عند
تلك الصدمة ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم الغياث بالله ابو يكون ممن
كان مستقيما ثم يتغير عن حاله ويخرج عن سنته ويأخذ في غير طريقه فيكون
ذلك سببا لسوء خاتمته وشوم عاقبته كابليس الذي عبد الله تعالى فيما يروى ثمانين
سنة وبلعام بن باعور الذي اتاه ايانه فانسلخ منها بخلوده الى الارض واتباع هواه
وبرصيصا العابد الذي قال الله تعالى في حقه كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
ويروى انه كان بصور جبل ملتزم مسجد الاذان والصلاة وعليه بها الطاعة وانوار
العبادة فرقا يوما المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة دار لنصراني ذمي
فاطلع فيها فراى ابنة صاحب الدار فافتتن بها وترك الاذان ونزل اليها وخلى
الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال انت اريد قالت له لماذا قال قد سبيت
لبي واخذت المجامع قلبي قالت له اجيبك الى ذلك قال لها اتزوجك قالت انت
مسلم وانا نصرانية وابي لا يزوجني منك قال لها انتظري قالت ان فعلت افعل

فنصب ليتزوجها فاقام متعصرا في الدار فلما كان في اثناء ذلك اليوم رقى الى سطح كان في الدار
فسقط منه فمات فلما هوى بها ونفوذ بالله منه فغوذ بالله ثم غوذ بالله وروي ان رجلا علق
بشخص واحبه فتمنع منه واشتد مقاربة فاشتد كلف البايس الى ان لزم الفراش فلم يزل الوسائط
تمشي بينهما حتى وعده بان يزوره فما خبر بذلك ففرح بذلك واشتد سروره وانجلى عنه بعض ما كان
يجده فلما كان في بعض الطريق رجع وقال والله لا ادخل مداخل المذنب ولا اعرض بنفسي لمواقع
التهم فاخبر بذلك البايس المسكين فسقط ما في يده ورجع الى اشد ما كان به وبدت
علامة الموت واماراته قال الراوي فسمعته يقول وهو في تلك الحال سلام يا راحة الذليل
يا روح الفتى النحيل رضاك اشتهي الى فؤادي من رحمة الخالق الجليل قال قلت له ما فلان
اتق الله فقال قد كان عني عنه فما جاوت باب داره حتى سمعت ضجة الموت فيه قامت
عليه فنعوذ بالله من سوء العاقبة وسوء الخاتمة وشوم قال المولى رضي الله عنه روى البخاري
عن سالم عن عبد الله قال كان كثيرا ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحلف لا ومقلب القلوب ومعناه
يصرفها اسرع من تراكيب على اختلاف في القبول والرد والارادة والكراهة وغير ذلك من
الاوصاف وفي التنزيل واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه حتى لا يدري ما يضمر بيانه قوله
ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب اي عقل واختار الطبري ان يكون ذلك اخبارا
من الله عز وجل فانه املك لقلوب العباد منهم وانه يحول بينهم وبينها اذا شاء حتى
لا يدرك الانسان شيئا الا بمشيته الله عز وجل وقالت عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على طاعتك فقلت
يا رسول الله نكثر ان تدعو بهذا الدعا فهل تخشى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب
العباد بين اصبعين الرحمن اذا اراد ان يقلب قلب عبده قلبه قال العلماء وانما كانت
الهداية الى الله تعالى مصروفة والاستقامة على مشيته موقوفة والعاقبة مغيبة
والارادة غير معالبة فلا تعجب بايمانك وعلمك وصلاتك وصومك وجميع قربك فان
ذلك وان كان من كسبك فانه خلق ربك وفضله الذي عليك وخيره فيها افتخرت
بذلك كنت كالمغتر بمتاع غيرك وربما سلبه عنك فعاد قلبك من الخير اخلا من حوف
الغير فكم من روضة امست وزهرها يانع فاصبحت وزهرها يابس هشيما اذهبت عليه
الريح العقيم كذلك العبد يمسي وقلبه بطاعة الله مستبشر سليم فيصبح وهو بمعصية الله
مظلم سقيم وذلك فعل العزيز الحكيم الخلاق العليم روى النسائي عن عثمان رضي الله تعالى عنه
قال اجتنبوا الخمر فانها ام الكبائر الخبائث انه كان رجل ممن كان قبلكم تعبد فعلقته امراة غوية

فارسلت اليه جاريتها فقالت له انا ندعوك للشهادة فانطلق معها فطفقت كلما
دخلت بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امرأة وضيئة عندها غلام وباطية خمر فقالت اني
والله ما دعوتك للشهادة ولكن دعوتك لتقع علي او تقتل هذا الغلام او تشرب من
هذا الخمر كما سأقال فاسقيني من هذا الخمر فسقيته كاسا قال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها
وقتل النفس فاجتنبوا الخمر فانها والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا يوشك ان يخرج
احدهما صاحبه ويروى ان اسيرا مسلما وكان حافظا للقرآن خص بخدمته راهبين فحفظا
منه ايات كثيرة لكثرة تلاوته فاسلم الراهبان ونصر المسلم وقيل له ارجع الى دينك فلا
حاجة لنا فيمن لا يحفظ دينه قال لا ارجع اليه ابدا فقتل وفي الخبر قصة والحكايات في هذا
الباب كثيرة فنسأل الله السلامة والممات على الشهادة وانشد بعضهم قد
جرت الاقلام في ذا العدى بالحتم من امر العليم الحكيم فمن سعيد وشقي ومن مثر من المال
وعار عديم ومن عزيز راسه في السها ومن ذليل وجهه في التخوم ومن صحيح شيد اركانه
وآخر واهي المباني سقيم كل على منهاجه سالك ذلك تقدير العزيز العليم وقال
الربيع سئل الشافعي رحمه الله عن النذر فانشا يقول ما شئت كان وان لم اشا وما شئت
ان لم تشأ لم يكن خلقت العباد على ما علمت ففي العلم يجري الفتى والحسر على ذا منتهى
خذلت وهذا الغيث وذا المتن فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن
ومنهم غني ومنهم فقير كل باعماله مرتهن يا ماجاني رسل ملك الموت قبل الوفاة
ورده نوع الحزن بعض الانبياء وقال لملك الموت عليه السلام اكما لك من رسول
تقدمه بين يديك ليكون الانس علي حذر منك قال لي والله رسل كثيرة من
الاعلال والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم تتذكر من نزل به
ذلك فلم عيشتك ما دونه الم اقدم اليك رسولا بعد رسول ونذرا بعد نذير فانا
الرسول الذي ليس بعدي رسول وانا النذير الذي ليس بعدي نذير فما من يوم تطلع شمسه
الا وملك الموت ينادي يا ابن اربعين حضرا وقت اخر الزاد اذ ها انكم حاشده
داعصاركم قوية شداد يا ابن الخمسين قد دنا الاخضر والحصاد يا ابن الستين تسلم العين
وغلتم عن الجواب فما لكم من تصيروا ولم نعمكم ما يتذكر فيه من يذكر وحاكم النذير وذكر ابو الفرج
بن الجوزي في كتاب روضة المشتاق والطريق الى الملك الخلاق وفي النجار عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعذر الله على امرء اخر اجله حتى بلغه ستين سنة
يقال اعذر في الامر اي بالغ فيه اي اعذر غاية الاعذار الذي لا اعذار بعده واكبر الاعذار الى

بني آدم

بني آدم بعثت الرسل اليهم لتتم حجته عليهم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال
وجاءكم النذير قيل هو القرآن وقيل هو الرسول ابن عباس وعكرمة وسفيان ووكيع والحسين بن الفضل
والفراء والطبري هو الشيب فانه ياتي في سن الاكتهال فهو علامة لمعارفة الاوان الذي
هو سن اللهو واللعب قال رايت الشيب من نذر المنايا لصاحبه وحسبك من نذير
فعللت لها المشيب نذير عمري وليست مسوداً وجه النذير وقال اخر للقاضي منذر
بن سعيد البلوطي رحمة الله تعالى كم تصابي وقد علاك المشيب وتعامى عما وانت اللبيب
كيف تلهو وقد اتاك نذير وتسياه الى ام منك قريب يا مقيما قد حان منه رحيل
بعد ذلك الرحيل يوم عصيب ان للموت سكرة فاستعيها لا يداويك ان اشتكيت طبيب
ثم تنوى حتى تصير رهينا ثم تاتيك دعوة فتجيب ما نور العباد انت عليهم
فاعمل جاهدا لها ما اديب وتذكر يوما تحاسب فيه ان من تذكر الموت سوف يتوب
ليس من ساعة من الدهر الا للمنايا عليك فيها رقيب كل يوم ترميك فيها سهام
ان تخط يوما فسوف تصيب وله ارصاحه الله بلات وسوف قد حز نفسا فتامل او
تنتظر وحل عليك نذير للشيب فما ترعوي او فما تزدجر تمر لياليك مر احثيثا
وانت على ما ارى مستمر فلو كنت تعقل ما مضى من العمر لاعتضت خيرا بشرفاك لا
تستعد اذا لدار المقام ودار المستقر ترغب عن فجاة المنون وتعلم ان ليس منها وزر
فاما الى جنة ازلفت واما الى سقر تستمر وقيل النذير الحمى ومنه قوله صلى الله عليه وسلم
الحمى رايد الموت قال الازهري معناه ان الحمى رسول الموت اي كانها تبشر لقدومه
وتنذر بمجيئه وقيل موت الاهل والاقارب والاصحاب والاخوان وذلك انذار بالرحيل
في كل وقت واوان وحين وزمان قال وارى تحلمهم ولست ترى عمر ترددهم وانني
بك قد حملت فلم ترد وللفقيه ابي عبد الله محمد بن ابي زمنين رحمة الله الموت كل حين
فينا نراه والكف وكن في غفلة عما يراد بنا لا تطمئن الى الدنيا وبهجتها وان توشحت من اثوابها
الحسنا ابن الاحبة والجيران ما فعلوا اين الذين هم كانوا لها سكنا سقاهم الموت كاسا
غير صافية فصيرتهم لاطباق الثرى رهنا وروى ان ملك الموت دخل على داود
عليه السلام فقال من انت فقال من لا يهاب الملوك ولا تمتنع منه القصور ولا يقبل الرشا قال
قال فاذا انت ملك الموت ولم استعد بعد قال يا فلان اين فلان جارك اين فلان حريمك
قال مات قال اما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد وقيل كمال العقل الذي يعرف به حقائق الامور
ويفصل بين الحسنات والسيئات فالعاقل يعمل لاخرته ويرغب فيما عند ربه فهو نذير والنذير

بمعنى الانذار والانذار والاعذار قريب بعضه من بعض واكبر الانذار الى بني ادم بعثة الرسل
اليهم ثم الشيب او غيره كما بيّنا وجعل الستين غاية الاعذار لان الستين قريب من معترك
العباد وهو سن الانابة والخشوع والاستسلام لله وترقب المنيّة ولقاء الله فيه اعذار
بعد اعذار وانذار بعد انذار الاول بالنبي صلى الله عليه وسلم والثاني بالشيب وذلك
عند كمال الاربعين قال الله تعالى وبلغ اربعين سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك فقد ذكر
وجل ان من بلغ الاربعين فعليه ان يعلم معاريف الله عليه وعلى والديه ويشكرها قال مكحول
رحمه الله ادركت اهل العلم ببلدنا يطلبون الدنيا ويخالطون الناس حتى يأتي لاحدهم اربعين سنة
فاذا اتت عليهم اعتزلوا الناس تلبية هذا الباب هو الاصل واعذار الحكام الى المحكوم
عليه مرة بعد اخرى وكان هذا لطفا بالخلق وليتفقد القيام عليهم بالحق يحكى عن بعض
العلماء انه كان يميل الى الراحات كثيرا وكان يخلو في بستان له باصحابه فلما ياذن لاحد منهم
فبينما هو في البستان راى شخصا يتخلل الشجر فغضب وقال من اذن لها وحبل الرجل
وجلس امامه وقال ماترى في رجل ثلبت عليه حق فزعم ان له شافعا يدفعه عنه فقال يسلم
له الحاكم بقدر ما يرى قال له السائل قد ضرب له الحاكم فلم يات بمنفعة له ولا اقلع عن اللدد
والمداهنة قال يقضى عليه قال فان الحاكم رفق به واستهله اكثر من خمسين فاطرق ساعة
وتجهم وجهه وذهب السائل ثم ان العالم افاق من فكرته فسال عن السائل فقال له
البواب ما دخل اليكم ولا خرج من عندكم احد فقال لاصحابه انصرفوا فكان يرى الا في مجلسين
يتذكر فيه العلم وقد رايت ان اصل هذه الحكاية بحكايات في التشبيب على سبيل الوعظ
والتذكير والتحذير يحكى عن بعض المسرفين انه رفض ما كان فيه بغتة من غير سبب
فسئل عن السبب فقال ما معناه كانت لي جارية لا يزيد في طول الا ستمتاع بها الا غراما
بها فقلّبت شعورها يوما فاذا في انيه شعرتان بيضاوان فاخبرتهما فارتاعت وقالت
ارني فاريتها فقالت جا الحق وزهق الباطل اعلم انه لو لم تعترض علي طاعتك لما اذنت
اليك فوقع لي ليلي او نهاري لا تزوّد فيه لاخرتي فعلت لا ولا كرامة فغضبت وقالت
الحل بيني وبين ربي وقد اذنني بلقائه اللهم بدل حبه لي ببغضا فقال فثبت وماشي
احب الي من بعدها عني وعرضتها للبيع فاتاني من اعطاني فيها ما اريد فلما عزمت على البيع
بكت فقلت ابنة اردت هذا فقالت والله ما اخترت عليك شيئا من الدنيا هل لك
الى ما هو خير من ثمني فلت ما هو قالت تعتقني لله عز وجل فانه املك لك مني واعود
عليك منك علي فعلت قد فعلت فقالت امضى الله صفقتك وبلغك اضعاف املك

وتزهدت فبغضت الى الدنيا ونعيمها وقال عبد الله بن ابي نوح رايت كهلا يسبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال ينفض الغبار عن جداره بسعفة فيسالت
عنه فقيل انه من ولد عثمان رضي الله عنه وان له اولادا واموالا ونعمة موفورة وانه
في ليلة فصرخ وبين ولزم المسجد كما ترى واذا اراد اهله اخذه ليداووه ويصونه عاد
لقبر الكريم فتركوه فرضيته نهارا فلم ار منه اخلالا وقبته ليلا فلم ار منه اخلالا فلما
ذهب ثلث من الليل خرج من المسجد فتبعته حتى اتى البقيع فقام يصلي ويبكي حتى قرب طلوع
الفجر فجلس يدعو واجابت اليه دابة لا ادري اشاة ام طيبه او غيرها فنامت عنده و
تعاجت فلنقع ضرعها فشرب ثم مسح ظهرها وقال اذهبي بارك الله فيك فولت تسرع ما
سلكت فسبقته الى المسجد فاقمت ليالي اخرج لخروجه الى البقيع ولا يشعر بي فسمعته
يقول في مناجاته اللهم انك ارسلت الي ولم تاذن لي فان كنت قد رضيتني فاذن
لي وان لم ترضني فوفقني لما يرضيك قال فلما كان رحيلي اتيته مودعا فجعصني فقلت
انا صاحبك منذ ليالي بالبقيع اصلي بصلاتك وادعو من على دعائك قال هل اطلعت
على ذلك احدا قلت لا قال انصرف راشدا قلت ما الرسول الذي ارسل قال اطلعت
في المراة فرايت شيبة في وجهي فعلمت انها رسول الله الي فعلمت اوفى لي فقال ما انا اهل
لذلك ولكن تعالى تتوسل الى الله تعالى برسوله فعلمت معه بحاه القبر فقال ما حاجتك
فقلت العفو فدعا دعاء خفيا فامنت ثم مال على جدار القبر فاذا هو ميت
فتنحيت عنه حتى ظن الناس له وجا اولاده وموالية فاحملوه وحفروه وصليت
عليه ثم من صلى الله عليه وقيل ان ملكا من ملوك اليونان استعمل على ملبسه امة اذا
بعض الحكماء فالبسته يوما ثيابه وارته المراة فراى في وجهه شعرة بيضا فاسندعا
المقراض وقصها فاخذتها الامة وقبلتها ووضعتها على كفها واصغت اذنها اليها
فقال لها الملك الى اي شي تصغين فقالت اني سمعت هذه المبتلاة بفقد كرامة
قرب الملك تقول قولا عجيبا فقال لها ما هو قالت لا يجتري لساني على النطق به
قال قولي امنة ما لزمت الحكمة فقالت ما معناه انها تقول ايها الملك المسلط
الى امد قريب اني خفت بطشتك بي فلم اظهر حتى عهدت الى بنائي ان ياخذن شبابي
وكانك بهن قد خرجن عليك فاما ان يعملن الفتك بك واما ان ينتقص شهوتك
وقوتك وضحتك حتى تود الموت عنها فتبسم وقال اكتبي كلامك فكتبته فتدبره ثم نبذه
ملك في حديث هذا المقصود منه وفي معناه قيل وزايدة للشيب لا تجتمع

فبادرتها خوفا من الخلف بالتلف فقالت على ضعفي استطعت وحدتي رويدك
حتى تلحق الجيش من خلفي وفي الاسرائيليات ان ابراهيم الخليل عليه السلام لما
من تقريب ولده الى ربه عز وجل وان سارة في لحيته شعرة بيضا وكان عليه السلام اول
من شاه فانكرتها وازالتها فجعل يتأملها واعجبته وكره هتفت به انها
واتاه ملك فقال السلام عليك يا ابراهيم وكان اسمه ازرم فزاد في تعجبه فاراها
في السريانية النفخ والتعظيم فقرح بذلك فقال اشكر الهي والله كل شيء فقال له الملك ان الله
قد بشرك معظما في اهل السماوات واهل الارض وقد وسمك بسمة الوقار في انفك وفي
خلقك اما اسمك فانك تدعى في اهل السما واهل ابراهيم واما خلقك فقد انزل وقارا
ونورا على شعرك فاخبر سارة بما قال له الملك وقال هذا الذي كرهته نورا ووقارا قالت
فاني كارهة له قال لكني احبه اللهم زد في نورا ووقارا فاصبح وقد ابيضت لحيته كلها وفي
الآثار النبوية من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم وروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله ليستحيي ان يعذب ذا شيبة والاخبار في هذا الباب كثيرة ولكن
الشعر وقد اكتفينا منه بما ذكرناه وبالله تعالى التوفيق وقال اعرابي في الشيب والخضاب
يا بؤس من فقد الشباب وغيرت منه مفارق راسه بخضاب برجوا غضاضة وده
بخضاب ومصير كل عمارة لخراب اني وجدت اجل كل مصيبة فقد الشباب وفرقة الاحباب

متى ينقطع معرفة العبد من الناس وفي التوبة وبيانها وفي الثواب

من هو ابن ماجه عن ابي موسى قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تنقطع معرفة العبد من الناس
قال اذا عاين قوله اذا عاين يريد اذا عاين الملك او الملائكة والله اعلم وهو معنى قوله عليه السلام
في الحديث الاخر ان الله يقبل التوبة العبد ما لم يغرغر رجه الترمذي اي عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم
يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا ينفع حينئذ توبة ولا ايمان كما قال في محكم البيان لم
ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر
احدهم الموت قال اني تبت الآن فالتوبة مبسوطة للعبد ما لم يعاين قابض الارواح وذلك
عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فينشخص من الصدر الى الحلقوم فعندها المعاينة
وعندها حضور الموت فاعلم فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة والغرغرة وهو معنى
قوله تعالى ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس والسدي من قريب قبل المرض والموت وقال
ابو مجلز والضحاك وعمر امته وابن زيد وغيرهم قبل المعاينة للملائكة والسوق وتغلب المرء على
نفسه ولقد احسن محمود الوراق حيث قال قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات

وفي التوبة وبيانها وفي التائب من هو ابن ماجة عن ابي موسى قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
متى ينقطع معرفة العبد من الناس قال اذا عاين قوله اذا عاين يريد اذا عاين الملك او الملائكة
والله اعلم وهو معنى قوله عليه السلام في الحديث الاخر ان الله يقبل التوبة العبد ما لم يغرغر رجه
الترمذي اي عند الغرغرة وبلوغ الروح الحلقوم يعاين ما يصير اليه من رحمة او هوان ولا ينفع حينئذ
توبة ولا ايمان كما قال في محكم البيان لم ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وقال تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن فالتوبة مبسوطة للعبد ما لم يعاين
قابض الارواح وذلك عند غرغرته بالروح وانما يغرغر به اذا قطع الوتين فينشخص من الصدر
الى الحلقوم فعندها المعاينة وعندها حضور الموت فاعلم فيجب على الانسان ان يتوب قبل المعاينة
والغرغرة وهو معنى قوله تعالى ثم يتوبون من قريب قال ابن عباس والسدي من قريب قبل المرض
والموت وقال ابو مجلز والضحاك وعكرمة وابن زيد وغيرهم قبل المعاينة للملائكة والسوق وتغلب المرء
على نفسه ولقد احسن محمود الوراق حيث قال قدم لنفسك توبة مرجوة قبل الممات
قبل حبس اللسان
يادربها على النفوس فانها دهر وغم لكسب الحسن

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم وانما تصح منه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح
الندم والعزم على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قريب عهدهم من الذنب من غير اصرار والمبادرة
في الصحة افضل والحق لا مله من العمل الصالح والبعد كل البعد الموت واما ما كان قبل الوقت فهو قريب
عن الضحاك ايضا وعن الحسن لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما لم تفارق نفسه والتوبة
فرض على المؤمنين بالاتفاق المسلمين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية وهي شروط اربعة الندم بالقلب وترك المعصية
في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره
فاذا اخل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة وقد قيل من شروطها الاعتراف بالذنب وكثرة الا
ستغفار الذي يحل عقد الاصرار ومليث معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال
بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصية فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته
لاحقة بالكبائر روي عن الحسن البصري استغفارنا يحتاج الى استغفار قال المزني رضي
الله عنه هذا يقوله في زماننا فكيف في زماننا هذا الذي نرى فيه الانسان مكبا على الظلم
حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر عن ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف
وممن اخذ آيات الله هزوا وروي عن علي رضي الله عنه وقد راى رجلا قد فرغ من صلاته وقال

فصل قال علماؤنا رحمة الله عليهم وانما تصح منه التوبة في هذا الوقت لان الرجاء باق ويصح
الندم والعزم على ترك الفعل وقيل المعنى يتوبون على قريب عهدهم من الذنب من غير اصرار والمبادرة
في الصحة افضل والحق لا مله من العمل الصالح والبعد كل البعد الموت واما ما كان قبل الوقت فهو قريب
عن الضحاك ايضا وعن الحسن لما اهبط ابليس قال بعزتك لا افارق ابن ادم ما لم تفارق نفسه والتوبة
فرض على المؤمنين بالاتفاق المسلمين لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الآية وهي شروط اربعة الندم بالقلب وترك المعصية
في الحال والعزم على ان لا يعود الى مثلها وان يكون ذلك حياء من الله تعالى وخوفا منه لا من غيره
فاذا اخل شرط من هذه الشروط لم تصح التوبة وقد قيل من شروطها الاعتراف بالذنب وكثرة الا
ستغفار الذي يحل عقد الاصرار ومليث معناه في الجنان لا التلفظ باللسان فاما من قال
بلسانه استغفر الله وقلبه مصر على معصية فاستغفاره ذلك يحتاج الى استغفار وصغيرته
لاحقة بالكبائر روي عن الحسن البصري استغفارنا يحتاج الى استغفار قال المزني رضي
الله عنه هذا يقوله في زماننا فكيف في زماننا هذا الذي نرى فيه الانسان مكبا على الظلم
حريصا عليه لا يقلع والسبحة في يده زاعما انه يستغفر عن ذنبه وذلك استهزاء منه واستخفاف
وممن اخذ آيات الله هزوا وروي عن علي رضي الله عنه وقد راى رجلا قد فرغ من صلاته وقال

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اللهم اني استغفرك واتوب اليك سريعا فقال يا هذا ان سرعة اللسان بالاستغفار توبة الكذابين
وتوبتك تحتاج الى توبة قال اميرالمؤمنين وما التوبة قال اسم يقع على ستة معاني على الماضي من
الذنوب الندامة وتضييع الفرايض الاعادة ورد المظالم الى اهلها واذابة الن[illegible] الطاعة
الله وبليتها في المعصية واذاقة النفس مرارة الطاعة كما اذاقتها
بدل لضحك صحيح وقال ابوبكر الوراق التوبة ان يكون نصوحا وهو ان تضيق عليك الارض بما رحبت
وتضيق عليك نفسك كانك انه الذين خلفوا وقيل التوبة النصوح رد المظالم واستحلال الخصوم
وادمان الطاعات وقيل غير هذا وباجملة فالذنوب التي يتاب منها اما كفر او غيره فتوبة الكافر
ايمانه لعدم ايمانه على سالف كفره وليس بمجرد الايمان نفس التوبة وعن الكفر اما حق لله تعالى فما
حق لغيره فحق الله تعالى يكفي في التوبة منه الترك عزما ان منها ما لم يكلف الشرع فيها بالمجرد الترك
بل اضاف الى ذلك في بعضها قضاء كالصلوة والصوم ومنها ما اضاف اليها كفارة كالحنث في
الايمان وعن ذلك فاما حقوق الآدميين فلا بد من ايصالها لمستحقها فان لم يوجد اتصدق
عنهم ومن لم يجد السبيل لخروج ما عليه لاعساره فعفو الله مامول وفضله مبذول فكم
ضمن من التبعات وبدل من السيات بالحسنات وعليه ان تكثر من الاعمال الصالحة ويستغفر من
ظلمه من المؤمنين والمؤمنات هذا الكلام في حقيقة التوبة وقد روي موقوفا من صفة التايب من
ث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو في جماعة من اصحابه الا ندر ومن التايب
قالوا اللهم لا قال اذا اتاب العبد ولم يرض خصما فليس بتائب ومن تاب ولم يغير مجلسه
فليس بتائب ومن تاب ولم يغير لقمته وزيته فليس بتائب ومن تاب ولم يغير فراشه ولباسه
ورداه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع خلقه فليس بتائب ومن تاب ولم يوسع قلبه وكفه
فليس بتائب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فاذا تاب على هذه الخصال فذلك تائب حقا قال
العلماء ارضا الخصوم يكون بان يرد عليهم ما غصب منهم من مال او خانهم او غابهم او اغتابهم
او نزق اعراضهم او شتمهم او سبهم فيرضيهم بما استطاع له لهم من ذلك فان لم يرضوا
فان كان لهم قبله مال رده الى الورثة وان لم يعرف الورثة فصدق به عنهم ويستغفر لهم
بعد الموت ويدعو لهم عوض الذنب والحسد لا خلاف في هذا واما تغيير اللباس فهو ان
يستبدل ما عليه من الحرام الحلال وان كانت ثياب كبر وخيلاء استبدل لها باظهار متواضعة
وتغيير المجالس هو ان يترك مجالس اللهو واللعب والجهالة والاحداث ويجالس العلماء ومجالس
الذكر والفقراء الصالحين ويتقرب الى قلوبهم بالخدمة وبما يستطيع ولصاقهم وتغيير الطعام
باذ يكل الحلال ويجانب ما كان من شبهة او شبهة ويغير اذا فات اكله ولا يتعمد الذنب

من المطعمة وتغيير النفقة هو بترك الحرام وكسب الحلال والتوبة بترك الذي في الاواني والباس والدابة
والطعام والشراب وتغيير الفراش بالقيام بالليل عوض ما كان يشغله بالبطالة والنفقة والمعصية كفاه
تعالى يتجافى جنوبهم عن المضاجع وتغيير الخلق هو ان ينقل خلقه من الشدة الى اللين ومن الضيق الى السعة و
من الشكاية الى سماعة وتوسيع القلب يكون بالا نفاق فقه بالقيام على كل حال والكف بالسخاء والايثار
بالعطا هكذا ابيد ما كان فيه كشرب الخمر بكسره ويبقى العسل واللبن والزنا بكفاله الارملة والبتيمة و
تجعيرها ويكون مع ذلك نادما على ما سلف ومتحسرا على ما ضيع من عمره فاذا احتملت التوبة على هذه الخصال
التي ذكرناها والشروط التي بينا تقبلها الله تعالى بكرمه وانسى حافظيه وبقاع الارض خطاياه وذنوبه
كما في لفظ رلمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى والاصل في هذه الجملة حديث ابي هريرة في الرجل الذي
قتل مايه نفس ثم سال هل له من توبة فقال له العالم ومن يحول بينك وبينها انطلق الى ارض بني فلان فان
بها ناسا صالحين يعبدون الله فاعبد الله معهم ولا تعد الى ارضك فانها ارض سوء الحديث اخرجه مسلم
في الصحيح وفي مسند ابي داود الطيالسي حدثنا زهير بن معاوية عن عبد الكريم الجزري عن زياد وليس بابن
ابي مريم يقول عن عبد الله بن معقل قال كنت مع ابي واما ابي جانبة عند عبد الله ابن مسعود فقال له ابي اسمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب الى الله تاب الله عليه فقال انهم سمعته يقول
الندم توبة وفي صحيح مسلم والبخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم رضي الله عنها يقول ان العبد اذا اعترف الى العبد ثم تاب الى الله تعالى تاب الله عليه وروى
ابو حاتم البستي في المسند الصحيح له عن ابن هريرة رضي الله عنه وابي سعيد الخدري رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر ثم قال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم سكت فبكى
رجل منا يبكي حزنا اليمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ما من عبد يودي الصلوة المفروضة
رمضان ويجتنب الكبائر السبع الا فتحت له ثمانية ابواب الجنة يوم القيامة حتى ايها اشتهى دخل
تجتنبوا الكبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم سياتكم قال المولف رحمه الله دل القران على ان في الذنوب صغائر وكبائر
من قال كلها كبائر حسبما بينا في سورة النساء وان الصغائر كاللمس والنظرة تكفر باجتناب الكبائر قطعا
بوعده الصدق وفي له الحق لا الله يجب عليه ذلك لكن بضميمة احدى الى الاجتناب وهي اقامة الفرائض
كما نص عليه الحديث ومثله ما روى مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصلوة الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر على هذا
جماعة اهل التاويل وجماعة الفقهاء وهو الصحيح في الباب واما الكبائر فلا يكفرها الا التوبة منها او كلا
كما بينا وقد اختلف في تعيينها ليس هذا موضع ذكرها وسياتي القصاص واتقوا النار حدثنا
الله تعالى عنها. وانه يصعد بها ابن المبارك قال اخبرنا

حيوة قال اخبرني صخر عن محمد بن كعب القرظي قال اذا استنقعت نفس العبد المؤمن جاءه ملك الموت فقال السلام
عليك ولي الله يقرئك السلام ربك عز وجل هذه رواية احمد بن توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم وقال ابن سعود
اذا جاء ملك الموت لقبض روح المؤمن قال ربك يقرئكم السلام وعن البراء بن عازب في قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه
سلام فيسلم ملك الموت على المؤمن عند قبض روحه لا يقبض روحه حتى يسلم عليه
ليبشر بصلاح ولده من بعده لتقر عينه اخرجه ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال تحضر الملائكة فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كنت في الجسد الطيب اخرجي
حميدة وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج
بها الى السماء فيقال من هذا فيقولون فلان فيقال مرحبا برب راض غير غضبان فلا يزال يقال
لها ذلك حتى تعرج بها الى السماء فيقال من هذا فيقولون فلان ابن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة
كنت في الجسد الطيب اخرجي ابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال
لها ذلك حتى تعرج بها الى السماء فيقال من هذا فيقولون فلان ابن فلان فاذا اتى السماء التي فيها
تبارك الله وتعالى فاذا كان الرجل السوء قال اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي
ذميمة وابشري بحميم وغساق واخر من شكله ازواج فلا تزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها
فتفتح لها فيقال فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فانها لا يفتح
لك ابواب فيرسل من السماء ثم تصير الى القبر ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا شبابة عن سوار عن ابي ابي
ابي ذيب عن محمد بن عمرو بن عطاء عن سعيد بن يسار عن ابي هريرة وهذا اسناد صحيح ثابت اتفق عليه
هذا البخاري ومسلم ما عدا ابن ابي شيبة فانه لمسلم وحده اخرجه عبيد بن حميد ايضا عن ابن ابي ذيب قال
حدثني عمرو فحدثني سعيد بن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملائكة
فاذا كان الرجل الصالح قال اخرجي ايتها النفس الطيبة فذكره مسلم عن ابي هريرة قال اذا خرجت روح العبد
تلقاها ملكان يصعدان بها قال حماد فذكر من طيب ريحها وذكر المسك قال ويقول اهل السماء روح طيبة جاءت
من قبل الارض صلى الله عليه وسلم وعلى جسد كنت تعمرينه فينطلق به الى ربه ثم يقول انطلقوا به الى آخر الاجل
بحر وان الكافر اذا خرجت روحه قال حماد وذكر من نتنها وذكر لعنا ويقول اهل السماء روح خبيثة جاءت
من قبل الارض فيقال انطلقوا به الى آخر الاجل قال ابو هريرة فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم ريطة كانت
على انفه هكذا البخاري عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احب لقاء الله احب الله
لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قالت عائشة او بعض ازواجه انا لنكره الموت قال ليس ذاك ولكن المؤمن اذا حضره
الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه فاحب لقاء الله واحب الله لقاءه والكافر اذا
وكره لقاءه اخرجه مسلم وابن ماجة من حديث عائشة وابن المبارك عن انس رضي الله عنهم
هذه الحديث وان كان مرسلا فقد روي عن عائشة رضي الله عنها في تفسير هذا الحديث انها قالت للنبي
بن هاني وقد سألها ما سمعة عن ابي هريرة وليس بالذي يذهب اليه ولكن اذا شخص البصر وحشرج العبد

وانشعر الصدر وتشنجت الاصابع فعند ذلك من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله
لقاءه خرجه مسلم وروي عنها ايضا في تفسيرها انها قالت اذا اراد الله بعبد خيرا قيض قبل موته ملكا
فسددوه ووفقوه حتى يقول الناس مات وكان خيرا ما كان فاذا احتضر ورأى ما ينزل به تهوع نفسه
وقالت هو عند ذلك خير لك اعجب لقاء الله واحب الله لقاءه واذا اراد بعبد شرا قيض له قبل
موته بعام شيطانا فاضله وفتنه حتى يقول الناس مات وكان شر ما كان فاذا احتضر ورأى ما ينزل به من عذاب الله تقلع نفسه فذلك حين لا يحب لقاء الله وكره الله لقاءه وخرج الترمذي
في ابواب القدر عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا اراد بعبد خيرا استعمله
قالوا كيف يستعمله يا رسول الله قال يوفقه لعمل صالح قبل الموت قال ابو عيسى هذا حديث حسن
صحيح قال المؤلف رضي الله عنه ومنه الحديث الآخر اذا اراد الله بعبد خيرا عسله قالوا وما عسله
قال يفتح له عملا صالحا بين يدي موته حتى يرضى من حوله وعن قتادة في تفسير قوله
تعالى فروح وريحان قال الروح الرحمة والريحان يتلقاه الملائكة به عند الموت وروي ابن جريج
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعائشة في تفسير قوله تعالى حتى اذا جاء احدكم الموت قال ارجعون
ارجعون اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا ترجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان ويقول
قدما الى الله عز وجل واما الكافر فيقولون ترجعك فيقول ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
الآية واما قوله في الحديث حتى تنتهي الى السماء التي فيها الله عز وجل والمعنى ان الله وحكمه و
هي السماء التي اليها ينتهي عندها السدرة المنتهى التي اليها يصعد ما يعرج من الارض دونها فيقبض منها
ينزل به منها كذلك في صحيح مسلم من حديث الاسود في حديث البراء ينتهي به الى السماء السابعة
وسيأتي ان شاء الله تعالى وقد تكلم جماعة من اصحابنا القضاة ممن له علم وبصر وبعضا جماعة
من اهل النظر فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر من قوله الرحمن على العرش استوى فذكرت له هذا الحديث
فكان الاول بادر الى عدم صحته واغرب راويه وبين ايدينا رطب ناكله فقلت له الحديث صحيح
خرجه ابن ماجة في السنن ولا ترده الاخبار بمثل هذا القول بل تتأول وتحمل على ما يليق من التأويل
والذين ذكروه انما هم الذين رووا لنا الصلوات الخمس واحكامها فان صدقوا هنا صدقوا هناك
وان كذبوا هناك كذبوا هنا ولا يحصل الثقة باحد منهم فيما يرويه وقد خرج النوادر في
مسنده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المؤمن اذا احتضرته الملائكة
بحريرة فيها مسك وضبارة من كان فتسل روحه كما تسل الشعرة من العجين ويقال ايتها النفس
المطمئنة اخرجي راضية مرضيا عنك الى روح الله وكرامته فاذا اخرجت روحه وضعت
على ذلك المسك والريحان وطويت عليه الحريرة وذهب بها الى عليين وان الكافر اذا احتضر

الزبانية مسح فيه جرة فتنزع روحه انزعا شديدا ويقال ايتها الخبيثة اخرجي ساخطة
سخيطا مسخوطا عليك الى هوان الله وعذابه فاذا خرجت روحه وضعت على تلك
الجرة ويطوى عليها المسح ويذهب بها الى قال المولف رضي الله عنه فقوله في روح المؤمن
ويذهب به الى عليين هو بحسب ما جاء في حديث ابن هريرة المتقدم
والاحاديث يفسر بعضها بعضا ولا اشكال واما قوله في حديث محمد
اذا استوفت نفس الميت فقال ثم لا اعرفه وسمعت الازهري يقول يعني اذا اجتمعت
في فيه حين تريد ان تخرج كما يستنقع الماء في قراره والنفس الروح هاهنا حكاه الهروي

جاء في السؤال عن اهل الارض في عرض الاعمال ابن النجار
عن ابي ايوب الانصاري رحمه الله عنه اذا قبضت نفس المؤمن تلقاها اهل الرحمة من
عباد الله كما يتلقون البشير في الدنيا فيقبلون عليه يسالونه فيقول بعضهم لبعض انظروا
اخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد قال فيقبلون عليه فيسالونه ما فعل وكان ما فعلت
فلانة هل تزوجت فاذا سالوه عن الرجل قد مات قبله فيقول الله قد هلك فيقولون
انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية فبئست الام وبئست المربية قال فتعرض
عليهم اعمالهم فان رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذه نعمتك على عبدك فاتمها
وان رأوا سيئا قالوا ارجع بعبدك فاني اللهم ابن المبارك واخبرنا صفوان بن عمرو قال حدثني
عبد الرحمن بن جبير بن نفير ان ابا الدرداء كان تعرض اعمالهم تعرض على موتاهم فيسرون
ويسأون قال يقول ابو الدرداء اللهم اني اعوذ بك ان اعمل عملا يخزي به عبد الله بن رواحة
وفي رواية اللهم اني اعوذ بك من عمل يخزى به عبد الله بن رواحة احسب ان عبد الرحمن بن يعلى
الثقفي قال اخبرني ابي عثمان بن عبد الله بن اوس فاستاذن لي عليها فدخل عليها ثم قال
له استاذن لي علي ابنة اخي وهي زوجة عثمان وهي ابنة عمرو بن اوس فاستاذن لي عليها
فدخل عليها ثم قال كيف يفعل بكن وحبك قالت انه الي محسن فيما استطاع فدخل عليها
فالتفت الي ثم قال يا عثمان العيس اليها فانك لا تصنع بها شيئا الا جاءها مثله وابن اوس قد مات
وهل تاتي الاموات اخبار الاحياء قال نعم ما من احد له حميم الا واتاه اخبار قاربه فان
كان خيرا سره وفرح وهنأ به وان كان شرا ابتاس وخزي حتى انه ليسالون عن الرجل
قد مات فيقال اولم ياتكم فيقولون انا حولت به الى امه الهاوية وعن الحسن البصري قال
اذا قبض روح العبد المؤمن يخرج به الى السماء فتلقاه ارواح المؤمنين فيسالونه فيقولون
ما فعل وكان فيقول اولم ياتكم فيقولون لا والله ما جاءنا ولا عرفنا سلك به الى امه الهاوية

فبئست الام وبئست المربية وقال وهب بن منبه ان الله تعالى في السما السابعة دارا يقال لها
البيضا يجتمع فيها ارواح المؤمنين فاذا مات الميت من اهل الدنيا تلقته الارواح فيسالونه
عن اخبار الدنيا كما يسائل الغائب اهله اذا اقدم عليهم ذكره ابو نعيم [illegible] هذه
الاخبار ون[illegible] قبلها لا يقال من جهة الراي وقد خرج النسائي سنده عن ابي هر
يره ان رسول الله [illegible] عليه وسلم قال الحديث وفيه ثم ياتي به ارواح المؤمنين فلهم اشد فرحا
من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسالونه ما فعل وكان ما فعلت فلانة فيقولون دعوه فانه
كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم فيقولون ذهب به الى امه الهاوية وذكر الحديث وسياتي بكماله
ان شاء الله تعالى وخرج الحكيم الترمذي في نوادر الاصول قال اخبرنا ابي رحمه الله قال
حدثنا قبيصة عن سفيان عن ابان بن عباس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان اعمالكم تعرض على عشايركم واقاربكم من الموتى فان كان خيرا استبشروا وان كان غير
ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهدهم كما هديتنا وخرج من حديث عبد الغفور ابن عبد العزيز
عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الخميس ويوم
الاثنين على الله تعالى وتعرض على الانبيا على الآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون
بحسناتهم وتزداد وجوههم بياضا وشرفة فاتقوا الله لا تؤذوا امواتكم وروى ابو هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كم تعرض اذا مات احدكم على عشايركم
وموتاكم فيقول بعضهم لبعض دعوه فانه كان في كرب ثم يسالونه ما عمل وكان
عملته فلانة فاذا قال خيرا حمدوا الله واستبشروا وان كان شرا قالوا اللهم اغفر له حتى
الهم ليسالون هل تزوج وكان هل تزوجت فلانة قال ويسالونه عن رجل مات قبله فاذا
ذكرت قيل اما تركتم فيقولون لا والله فيقولون انا لله وانا اليه راجعون ذهب به الى امه الهاوية
وبه فبئست الام وبئست المربية حتى انهم ليسالونه عن هرة البيت ذكر الثعلبي وقد قال في قوله
قوله عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف انه
هذا التلاقي وقبل تلاقي الارواح النيام والموتى وقيل غيرهم هذا والله اعلم

روى من حديث ابن لهيعة عن بكير بن الاشج عن القاسم بن محمد عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الميت يوقف في قبره ما يوذيه في بيته قيل يجوز ان
يكون الميت يبلغ من افعال الاحياء واقوالهم ما يوذيه بلطفه يحدثها الله تعالى له من ملك
يبلغ او علامة او دليل او تاتيا الله وهو القادر على ما يشا وروى عن عروة قال دفع رجل
في علي حتى عمر رضي الله عنهما قال ويحك لقد اذيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبره قال

سلما نافي عذاب القبر جوزه عن سؤال القبر في الاموات وفي الحديث انه نهي عن سب الاموات
وزجر عما كان يسوءهم في حياتهم وفيه ايضا زجر عن عقوق الآباء والامهات بعد موتهما بما من
من فعل الحي وقد روي في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يهدي لصدايق خديجة صلة
منه لها وبرا واذا كان الفعل صلة وبرا كان ضده قطيعة وعقوقا
الميت يؤذيه في جوه ما يؤذيه في بيته اذا كان حيا فكون ما يجري من
الاشارة الى الملك الموكل بالانسان فقد روي في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الملك ينبا
عبد الكذب به يكف بجانبين من نتن ما جاء وكذلك كل معصية لله توذي الملك الموكل به فيجوز
ان تموت العبد وهو مصر على معاصي الله تعالى غير تائب منها ولا مكفر عنه خطاياه فيكون
تحيصه وتطهيره فيما يلحقه من الاذى من تغليظ الملك اياه وتقريعه والله اعلم بالصواب
قال ابو الحسن القابسي رحمة الله عليه
الصحيح من المذهب والذي عليه السنة انها يرفعها الملائكة حوقف بين يدي الله تعالى
فيسألها فان كان من اهل السعادة قال لهم سيروا بها وروه ها مقعدها من الجنة فيسيرونها
في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا اغتسل وكفن وحنط وادرجت بين كفنه وجسده فاذا احمل على
النعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخير ومن تكلم بشر فاذا وصل الى قبره وصلي عليه رجعت فيه الروح
واقعد ذا روح وجسد ودخل الملكان عليه القبر فانا على ما ياتي وعن عمرو بن دينار قال اذا مات ميت بعث
بصورته في يد ملك وينظر الى جسده وكيف يغسل وكيف يكفن وكيف يمشي به فيجلس في قبره قال
داود وزاد في هذا الحديث قال يقال له وهو على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابو نعيم الحافظ
في باب عمر وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة فاذا قبض الملك النفس السعيدة تلقاها ملكان
حسان الوجوه وعليهما الثياب حسنة ولها رائحة طيبة فيلفونها في حريرة من حرير الجنة وهي على
قدر النحلة شخص انساني ما فقد من عقله وكمال عمله المكتسب في دار الدنيا فيعرجون به في الهواء فكلما
وكلما يمر بالام السالفة والقرون الماضية كما مثال الجراد المنتشر حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع
الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صاحب صايل وهذا فلان بن فلان باحسن اسمايه واجملها
اليه فيقولون نعم الرجل وكان وكانت عقيدته غير شاك ثم ينتهي الى السماء الثانية فيقرع الباب
فيقال له من انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلاته محببا
زاهدا فيها ثم يمر حتى ينتهي الى السماء الثالثة فيقال له من انت فيقول الامين مقالته الاولى الثانية
فيقال مرحبا بفلان كان تراعي الله في حق ماله ولا يتمسك منه بشيء ثم يمر حتى ينتهي الى السماء
الرابعة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول كذا به في مقالته فيقال اهلا بعبد كان يصوم فحسن

في معرج الروح قبل الغسل
ودفنها بجنب بعض الشهداء
وفتح الباب

الصوم ويحفظه من اوزار الوقت وحرام الطعام ثم ينتهي به الى السماء الخامسة فيقرع الباب
فيقال من انت فيقول كعادته فيقال اهلا وسهلا بفلان ذي حجة الله الراجحة من غير صحبة
ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كذا به في مقالته
صالح والنفس الطيبة كان كثير البر بوالديه فيفتح له الباب ثم يمر
به فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين مقالته فيقال مرحبا
بفلان كان يسرع السفار بالاسحار ويتصدق في السر ويكمل الابتام ثم يفتح له فيمر حتى
ينتهي الى سواد قاتم الحال فيقرع الباب فيقال له من انت مثل قوله فيقال اهلا وسهلا بالعبد
الصالح والنفس الطيبة كان كثير الاستغفار وبار بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم
المساكين ويمر بملائكة من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير ويصافحونه حتى ينتهي الى سدرة المنتهى
فيقرع الباب فيقال من انت فيقول الامين كذا به في مقالته فيقال اهلا وسهلا بفلان كان عمله
صالحا لوجه الله عز وجل ثم يفتح له فيمر به في بحر من نار ثم يمر به في بحر من نور ثم يمر في بحر من ظلمة
ثم يمر من ماء ثم يمر به في بحر من ثلج ثم يمر في بحر من ذبد طول كل بحر منها الف عام ثم بحر والحجب
المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الفا من السرادق لكل سرادق ثمانون الف شرفة
وثمانون الف قصر يهللون ويسبحونه ويقدسونه ويمجدونه ثم يمر واحدا الى السماء الدنيا فيجد ورد
الله وكاحرقها ثمانون الف ملك ينادي من الحضرة القدسية من وراء اولئك السرادقات من هذه النفس
التي جئتم بها فيقال فلان ابن فلان فيقول الجليل جل جلاله قربوه فنعم العبد كنت ياعبدي فاد
اوقفه بين يديه الكريم يتأنى اخجله ببعض الذنوب والمعاتبة حتى يظن انه قد هلك ثم يعفو
عنه كما روي عن يحيى بن اكثم القاضي وقد تروي في المنام قال ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه
ثم قال ايها الشيخ السوء فعلت كذا وفعلت كذا فقلت يارب ما هكذا حدثت عنك قال فما حدثت
عني يحيى فقلت حدثني الزهري عن معمر عن هرون عن عايشة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن
جبريل عنك سبحانك انك قلت اني لا استحيي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال يا يحيى
صدقت وصدق الزهري وصدق معمر وصدق هرون وصدقت عايشة وصدق محمد وصدق
جبريل وقد غفرت لك وعن ابن لبابة وقد روي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اد
قفني بين يديه الكريم بين فقال انت الذي يخلص كلامك حتى يقال ما افصحه قلت سبحانك اني
كنت اصفك قال قائل ما كنت تقول في دار الدنيا قلت ابادهم الذي خلقهم واسكنهم الذي اطعمهم
وسيوجدهم كما اعدمهم ويجمعهم كما فرقهم قال لي صدقت اذهب فقد غفرت لك وعن
منصور بن عمار انه توفي في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال لي ماذا جئتني

فظ هما

فكل سرادق ثمانون الف شرفة وثمانون الف قصر

حكايات عجيبة

يا منصور قلت بست وثنتين حجة قال ما قلت منها واحدة ثم قال بحاذا جبتني قلت بثلثمائة
وستين حنطة للقران قال ما قلت منها واحدة قال فبما ذا جئتني يا منصور قلت جئتك بك
قال سبحانه الان جئتني اذهب فقد غفرت لكل ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي سمع الدمدمة
فمنهم من يرد الى الحجب واما اصل الى الله تعالى عارفه ولما واما الكافر فتخرج نفسه
عنفا فاذا وجهه كاكل الحنظل والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا
له صراخ كاعظم ما يكون كصراخ الحمير فاذا قبضها عز وجل ناولها لملك بانية فاح الوجوه
سود الثياب منتن الرائحة بايديهم مسوح من شعر فيلفونها فتستحيل شخصا انسانيا على
قدر الجوارح فان الكافر اعظم جرما من المؤمنين يعني في الجسم في الاخرة وفي الصحيح ان ضرس
الكافر في النار كاحد فيعرج به حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال من انت فيقول
انا فلان فيقال لا ان الملك الموكل على زبانية العذاب دقيانوس فيقال من محمد فيقول فكان بن وكان بئا
بئس اسمائه وابغضها اليه في دار الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا يفتح له ابواب السماء ولا
يدخل الجنة فاذا سمع الامين هذه المقالة طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق
اي بعيد وهو قوله تعالى ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في
مكان سحيق فاذا انتهى الى الارض اتيد برته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة
تاوي اليها ارواح الفجار واما النصاري واليهود فيرون من الكرسي الى قبورهم هذا ان كان
منهم على شريعة ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا يشاهد شيئا من ذلك لانه قد رؤي
به واما المنافقون فمثالهم الثابن برد مطروح الى حرفه واما المقصرون المؤمنون فمختلفون انواعا
عما فمنهم من ترد صلاته كان العبد اذا قصر في صلاته سارقا لها تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب
بها وجهه ثم تعرج وهي تقول ضيعك كما ضيعتني ومنهم من ترده زكاته لانه انما بزكي ليقال وقد تصدق
وربما وضعها عند النسوان ولقد اراني الله عما فانا الله مما حل به ومن الناس من يرد صومه لانه صام عن
الطعام ولم يصم عن الكلام فظهر رفث وخسران فخرج الشهر وقد بهرجه ومن الناس من يرد العقوق
وسائر احوال البر كلها لا يعرفها الا العلماء باسرار المعاملات وتخليص العمل للملك الوهاب وكل هذه
المعاني جاءت به الاثار والاخبار كالخبر الذي رواه معاذ بن جبل رضي الله عنه في موارد الاهوال وغيره
فاذا ارتدت النفس الى الجسد وجدته قد اخذ في غسله ان كان قد غسل فتقعد عند راسه حتى
يغسل فاذا ادرج الميت في كفنه صارت ملبقة به الصدر من خارج الصدر ولها خياشيم تعرج
تقول اسرعوا بي الى ربي رحمة لو علمتم ما انتم حاملوني اليه وان كان ليثني بالشقاء يقول ربي عبدك الى
اي عذاب لو تعلمون ما انتم حاملوني اليه فاذا ادخل القبر وهيل عليه التراب ناداه القبر لكنت

تفرح علي ظهري فاليوم تحزن في بطني كنت تاكل الالوان علي ظهري فاليوم تاكلك الديدان في بطني
ويكتب عليه مثل هذه الالفاظ الموجعة حتى يستوي عليه التراب ثم ينادي ملك يقال له رومان
هل سمعت ما يلقى الميت اذا دخل قبره على ما بأتي بيانه ان شاء الله تعالى
واحكم ان احوالهم في ذلك ذكر الله تعالى في كتابه مجملا ومفصلا
فقوله [illegible] طيبين وقال قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال تعالى توفته
رسلنا وهم لا يفرطون وقال الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم فهذا كله مجمل وقد بينه
النبي صلى الله عليه وسلم على ما يأتي وقال ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم
وادبارهم وهذا مخصوص بمن قتل من الكفار يوم بدر بالقاء الله تعالى التاويل فيما قاله بعض علمائنا وقد
ذكر المارودي وغيره في ذلك خلافا وان الكفار حتى الان يتوفون بالضرب والهوان والله
اعلم وفي مسلم في حديث فيه طول قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين
يومئذ يشد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط وصوت القائل يقول اقدم
حيزوم اذ نظر الى المشرك امامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد حطم انفه وشق وجهه
ضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين واسر سبعين وذكر الحديث وقال
تعالى ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اي بالعذاب اخرجوا انفسكم
الى قوله تستكبرون وقد زادت السنة هذا النوع بيانا على ما يأتي قال المؤلف ان قال فان قيل كيف
الجمع بين هذه الاي كيف يبيض ملك الموت في زمن واحد ارواح من يموت بالمشرق والمغرب
قيل له ان المتوفي ما خوذ من توفيت الدين واستوفيته اذا قبضته ولم تدع منه شيئا قتارة يتوفى
الى ملك الموت لمباشرته ذلك وتارة الى اعوانه من الملائكة لانهم قد يتولون ذلك ايضا وتارة الى الله
عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وقال وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم وقال الذي خلق الموت والحياة
وكل ما مور من الملائكة فانما يفعل ما يفعل باذنه وقال الكلبي يقبض ملك الموت الروح من الجسد ثم
يسلمها الى ملك الرحمة ان كان مؤمنا او الى ملك العذاب ان كان كافرا وهذا المعنى منصوص في حديث
البوصيري وفي الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت ليهيب بالارواح كما يهيب
احدكم بغلوه او فصيله الاهلور الاهلم يهيب بدعوا يقال اهاب الرجل بغنمه اي صاح بها لتقف
وترجع واهاب بالبعير قال الطوفة تضرن ناقة ترفع الى صوت المهيب وتبقي بذي حفل
دوعاء اكلب ملبدي وقال القتال الكلابي اهابوبه
فاز اد بعدا وصده عن العرب منهم صوء برق وابلة يعني يضرب الديم فاجابوا صلى الله عليه

موسلم انه يقبض الارواح التي توفاها الله ويقبضها وفي الخبر ان ملك الموت جالس وبين يديه صحيفة يكتب
الله له في ليلة النصف من شعبان وهي الليلة التي تفرق فيها كل امر حكيم من الارزاق والاجال في قوله بعض
العلماء عكومه وغيره والصحيح ان الليلة التي تفرق فيها كل امر حكيم ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول
قتاده والحسن ومجاهد وغيرهم يدل عليه قوله تعالى حم والكتاب المبين انا انزلناه يعني القرآن في ليلة
مباركة يعني ليلة القدر وهذا بين وقال ابن عباس ان الله تعالى يقضي الاقضية في ليلة النصف من شعبان و
يسلمها الى اربابها في ليلة القدر وكان هذا جمع بين القولين والله اعلم فاذا انقضى عمر ذلك الشخص الذي جاء
قبض روحه سقطت ورقة من السدرة المنتهى التي فيها اسمه على اسمه في الصحيفة فعرف ان قد فرغ اجله
وانقطع اكله وفي خبر ان ملك الموت تحت العرش تسقط عليه صحايف من نور من تحت العرش فيجمعها
ورق السدر والله اعلم كما في الخبر قبله فاذا نظر الى الانسان قد نفرت رزقه وانقطع اكله التي عليه سكرات
الموت فغشيه كربانه عكراته وفي خبر الاسرا عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال امرت على ملك
اخر خالسا على كرسي اذا جميع الدنيا ومن فيها بين يديه وبيده لوح مكتوب لا يلتفت عنه يمينا ولا شمالا فقلت
يا جبرئيل من هذا قال هذا ملك الموت فقلت يا ملك الموت كيف تقدر على قبض جميع من في الارض برهاتها
قال الا ترى ان الدنيا كلها بين كمي وجميع الخلائق بين عيني وبيدي بلغات المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل عبد
نظرت اليه عرف اعواني من الملائكة انه مقبوض عند اوان فبطشوا به يعالجون نزع روحه فاذا بلغ الروح
الحلقوم علمت ذلك فلم تحف على شيخ من امره ومددت يدي فانزعه من حبسده واتي قبضه وفي الخبر انه
ينزل عليه اربعة من الملائكة ملك يجذب النفس من قدمه اليمنى وملك يجذبها من قدمه اليسرى وملك يجذبها
من يده اليمنى وملك يجذبها من يده اليسرى ذكره ابو حامد وقال وربما كشف للميت عن الامر الملكوت فيرا الزيغو
عن فعل الملائكة على حقيقة حاله على ما يتخايلون اليه من سامله فان كان لسانه منطلقا حدث بوجوه
وربما اعاد على لسانه الحديث بما روي فلان ان ذلك من فعل الشيطان فسكت حتى تعقل لسانه وهم يجد
برد ها من اطراف البنان وروس الاصابع والنفس تسل انسلال القطاة من السقا والحاجز تسل روحه
كالسفود من الصوف هكذا حلي صاحب الشرع عليه السلام والميت يظن ان يظنه مليت شوكا كانما نفسه
يخرج من ثقب ابرة وكانما السما انطبقت على الارض وهو بينهما فاذا احتضرت نفسه الى القلب
مات لسانه عن النطق واما احد يسوقه في صدره يستوين احدهما ان الامر عظيم قد ضاف
صدره بالنفس المجتمعة فيه الا ترى ان الانسان اذا اصابه ضربة في الصدر بقي مدهوشا فاترة لا
يقدر على الكلام وكل مطعون يطيظن الصبوت الا مطعون الصدر بقي مذهوشا الصوت الا مطعون
الصدر فانه يخرس ميتا من غير تصوين واما البسر الاحمر فكان الذي فيه حركت الصوت المدفعة من الحرارة
العزيزية فصار نفسه متغيرا لحالين حال الامتناع والبورة لانه فقد الحرارة فقد زهق الخبيث يختلف

احوال الموتى فمنهم من يطعنه الملك حينئذ بحربة مسمومة فيسقط سما من نار فتفتق وتقبض خارجة فيا
خذها في يده وهي توعد اشبه شي بالزيتون على قدر الجواد شخصا انسانيا ثم يناولها الى بانية ومن الموتى
من يجلب نفسه بيده حتى تخصرني الحنجرة وليس يبقى في الحنجرة الا شعبة متصلة بالقلب فحينئذ يقبضها
بذلك
حديث سعيد بن يسار ... رحمة الله لم اجد لهذه الغريبة في الاخبار ذكرا الا ما ذكره ابو نعيم الحافظ قال
... بن مسلم سلمة بن الحدثنا نوير بن تزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن
جبل قال ان الملك الموت عليه السلام حربة تبلغ ما بين المشرق والمغرب فاذا انقضى اجل عبد من الدنيا
ضرب راسه بتلك الحربة وقال الا ذين اربك عسكر الاموات وروي سليمان بن مسعود الكلبي قال حضرت
ملك بن انس واتاه رجل فساله يا ابا عبد الله البراعيت املك الموت يقبض ارواحها فاطرق ملك طويلا ثم
قال الها نفس قال نعم قال الملك الله يتوفى الانفس حين موتها ذكره الخطيب ابو بكر رحمه

قال علماونا رحمة الله عليهم واما شاهد ملك
الموت عليه السلام وما يدخل على القلب منه من الروع والفزع فهو امر لا يعبر عنه لعظيم هوله وفظاعة
رويته ولا يعلم حقيقته ذلك الا الذي يتبدي له ويطلع عليه وانما هي اشارات تضرب وحكايات تروي
عكرمة انه قال ربت في بعض صحف شيث ان ادم عليه السلام قال رب ارني ملك الموت حتى انظر اليه
فاوحى الله تعالى انه له صفات لا تعد على النظر اليها ولست له عليك في الصورة التي ياتي فيها الانبيا
والمصطفين فانزل الله عليه جبرئيل وميكائيل واتاره ملك الموت في صورة كبش املح قد نشر من اخمصه
اربعة الاف جناح منها جناح جاوز السما وات وجناح جاوز الارضين وجناح جاوز اقصى المشرق
وجناح جاوز اقصى المغرب واذا بين يديه الارض بما استملت عليه من الجبال والسهول والغياض
والجن والانس والدواب وما احاط بها من البحار وما عكاها من الاجواني نقرة لحوزه كالخردلة في فلاة
من الارض واذا له عيون لا يفتحها الا في مواضع نشرها واجنحة للبشري بعضها للمصطفين وا
جنحة للكفار فيها سفافيه وكلاليب ومقاريض فصعق آدم صعقة لبث فيها الى مثل تلك الساعة من
اليوم السابع افاق وكان في عروقه الزعفران ذكره هذا الخبر ابن طغن الواعظ المكي ابو هاشم محمد بن محمد
في كتاب الضاحيح وروي ابن عباس ان ابراهيم خليل الرحمن سال ملك الموت ان يريه كيف يقبض روح المؤمن
فقال له اصرف وجهك عني وفوض ثم نظر اليه فراه في صورة شاب حسن الصورة حسن الشاب طيب
الرايحة حسن البشر فقال له والله لولم يلق المؤمن من السرور سوى وجهك عني كفاه ثم قال اراني
كيف يقبض الروح الكافر فقال له لا تطيق ذلك قال بلى اريني قال فاصرف وجهك عني فصرف وجهه
عنه ثم نظر اليه فاذا صورة انسان اسود وجهه في الارض وراسه في السما كافتح ما انت راء من الصورة
... كل شعرة من جسده لهيب نار فقال له لولم يلق الكافر سوى نظره الى شخصك لكفاه قال المولف رضي الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه وسيأتي هذا المعنى مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في الملائكة في حديث البراء وغيره ان شاء الله تعالى
وقال ابن عباس ايضا كان ابراهيم عليه السلام رجلا غيورا وكان له بيت بتعيد فيه فاذا اخرج اغلقه
فرجع ذات يوم فاذا هو برجل في جوف البيت فقال من ادخلك داري فقال [illegible] انا ابراهيم
انا رب هذا البيت فخلني فيها من هو املك بها منك قال فمن انت من الملائكة قال انا ملك الموت قال اما انه لا بد لي ان تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال انك لن تطيق ذلك ابراهيم فاذا هو بشاب ذي جعد حسن وجهه وحسن شبابه وطيب رائحته فقال يا ملك الموت لم يبق الموت عند الموت الا صورتك لكان حسبه ثم قبض روحه
صلى الله عليه وسلم قال علماؤنا رحمة الله عليهم لا تتعجب من كون ملك الموت يتراءى
على صورتين لشخصين فان اكثر ما يصيب الانسان بتغير الخلقة في الصحة والمرض والصغر والكبر
والشباب والهرم وكصفا اللون بكارزة الحمام وسحوبه الوجه بتغير اللون بلفح الهواجر في السفر غير
قضية الملائكة عليهم السلام يجري ذلك منهم في اليوم الواحد والساعة الواحدة وان لم يجز هذا على
الانسان الا في الاوقات المتباعدة والسنين المتطاولة وهذا بين فتامله

وانه يقف على كل بيت في كل يوم خمس مرات وعلى كله
ذي روح كل ساعة وانه ينظر في وجوه العباد في كل يوم سبعين نظرة قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك
الموت الذي وكل بكم وروي عن ابن عمر رضي الله عنه قال اذا اقبض ملك الموت روح المؤمن قام على
عتبة الباب وكل اهل البيت ضجة فنعم الضاكة وجهها ومنعم الناشوة شعرها ومنعم الداعية بويلها
فيقول ملك الموت عليه السلام فيم ذا الجزع فوالله ما انتقصت لاحد منكم عمرا ولا ذهبت لاحد منكم برزق
ولا ظلمت لاحد منكم شيئا فان كانت شكايتكم فتخطأكم علي فانه والله ما امرت وان كان ذلك علي بيتكم
فانه في ذلك مقصور وان كان ذلك علي ربكم فانتم كرهتموه واذن لي فيكم عودة ثم عودة فلو انهم يرون مكانه
ويسمعون كلامه لذهلوا على ميتكم ولبكوا على انفسهم حتى جه ابو مطيع مكحول بن الفضل النسفي في كتاب
اللؤلؤيات له وروي معناه مرفوعا في الخبر المشهور المروي في الاربعين عن انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من بيت الا وملك الموت يقف علي بابه في كل يوم خمس مرات فاذا وجد الانسان
قد نفد اكله وانقطع اجله الذي عليه غمرات الموت فضنيه كربابه وهمزته عمزاته فمن اهل بيته
الناشرة شعرها والصارخة وجهها والتاكيه لبحرها والصارخة بويلها فيقول ملك الموت
عليه السلام ويكم الفزع وممم الجزع ما هبت لاحد منكم رزقا ولا قربت له اجلا واذن لي فيكم عودة
ثم عودة ثم عودة حتى لا يبقى منكم احد قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو يرون مكانه
ويسمعون كلامه لذهلوا ولبكوا على انفسهم حتى اذا احمل الميت على النعش رفرف بقبر روحه فوق النعش
وهو ينادي يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من جله ومن على جله ثم خلفته لغيري

فالمعناة له والتبعة علي فتحذره واشل ما حمل لي وروي جعفر بن محمد عن ابيه قال نظر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ارفق
بصاحبي فانه مؤمن فقال ملك الموت عليه السلام يا محمد طب نفسا وقر عينا فاني بكل مؤمن رفيق
واعلم ان ما في [illegible] بيت مدر ولا شعر في بر ولا بحر الا وانا اتصفحهم في كل يوم خمس مرات حتى انا اعرف
بصغيرهم وكبيرهم منهم والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى
يكون الله هو الامر بقبضها قال جعفر بن علي بلغني انه تتصفحهم عند مواقيت الصلوات ذكره الماوردي
قال المولف رضي الله عنه وفي الحديث هذا الخبر ما يدل على ان ملك الموت هو الذي يقبض كل ذي روح
وان يتصرفه كله بامر الله تعالى قال ابن عطية وروي في الحديث ان اليه ثم كلها يتوفى الله ارواحها
دون ملك الموت كانه يعدم حياتها قال وكذلك الامر في بني ادم الا انه نوع شرف يتصرف ملك الموت
وملائكة معه في قبض ارواحهم فخلق الله ملك الموت وخلق على يديه قبض ارواحها وانشاءها
من الاجسام واخراجها منه ثم خلق جندا يكونون معه يعاونون على امره فقال تعالى ولو ترى اذ
يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم وقال توفته رسلنا والباري سبحانه وتعالى
خالق الكل الفاعل حقيقة كل فعل قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها
وقال تعالى الذي خلق الموت والحياة وقال يحيي ويميت فملك الموت يقبض الارواح الا ان بحول
الله تعالى يزهق الروح وهذا هو الجمع بين الاي والحديث لكنه لما كان ملك الموت يتولى ذلك بالوا
سطة والمباشرة اضيف التوفي اليه كما اضيف الخلق للملك قال المولف رحمة الله كما في حديث
ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه
نوما ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح
الحديث خرجه مسلم وغيره وقوله يجمع خلقه في بطن امه قد جاء مفسرا عن ابن مسعود رواه
الاعمش عن خيثمة قال قال عبد الله ان النطفة اذا وقعت في الرحم فاراد الله عز وجل ان يخلق
منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تبرك دما في الرحم فذلك
جمعها وفي حديث مسلم ايضا عن حذيفة اسد الغفاري قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا امر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله تعالى اليها ملكا فصورها
وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثم يقول اي رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء
ويكتب الملك ثم يقول اي رب اجله فيقول ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول اي رب رزقه فيقضي ربك ما شاء
ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على امر ولا ينقص ذكر الحديث
وما قبله بنصه وبسنده لان النطفة لا يبعث الملك اليها ثنتان واربعين ليلة فتامله ونسبه
الخلق والتصوير للملك نسبة مجازية لا حقيقية وانما صدر عنه فعل ما في المضغة كان منه التصوير
والتشكيل بقدرة الله وخلقه واختراعه الاتراه سبحانه قد اضاف اليه الخلقة الحقيقية وقطع

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنها نسبت جمع فقال ولقد خلقناكم ثم صورناكم الى غير ذلك من الايات مما دلت عليه قاطبات البراهين
ان لا خالق لشيء من المخلوقات الا رب العالمين وهذا القول في قوله ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح اي
ان النفخ سبب يخلق الله عنها الروح والحياة فكذلك القول في سائر الاسباب المعتادة فانه باذن
الله لا بغيره فتامل هذا الاصل وتمسك به في النجاة من مذاهب اهل الضلال الله
تعالى هو القابض الارواح الخلق على الصحيح وان ملك الموت واعوا
انس عن البراء بن عازب اسلك الموت بقبض ارواحها الله فاطرق مليا ثم قال الها نفس قال نعم قال ملك الموت
بقبض ازواجها الله يتوفى الانفس حين موتها وفي الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال
ملك الموت انا اميت الاحياء وقال ملك الحياة انا احيي الموتى فارجعني الله تعالى اليهما كونا على عملكما
وما سخر تكما له من الصنع وانا المميت والمحيي لا مميت ولا محيي سواي ذكره ابو حامد في الاحياء وذكر
ابو نعيم الحافظ عن ثابت البناني قال الليل والنهار اربع وعشرون ساعة ليس منها ساعة
تاتي على ذي روح الا وملك الموت قائم عليها فان امر بقبض نفس قبضها والا ذهب وهذا عام
في كل ذي روح وفي خبر الاستاذ عن ابن عباس فقلت الموت كيف تقدر على قبض ارواح جميع من
في الارض برها وبحرها الحديث وقد تقدم وروى ابو هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ملك الموت لينظر في وجوه كل يوم سبعين نظرة قال اذا ضحك العبد الذي
بعث اليه قال يقول عجبا بعثت اليه لاقبض روحه وهو يضحك ما
فجهلها الموت ارواح الخلق روى الوهبي عن ابن منبه وغيرهما ما معناه ان الله
تعالى ارسل الجبرئيل عليه السلام لياتيه من تربة الارض فاتاها لياخذ منها فاستعاذت
بالله من ذلك فاعادها فارسل ميكائيل فاستعاذت منه فاعادها فارسلت عزرائيل فاستعاذت
فلم يعذها واخذ منها فقال الرب ما استعاذت بي منك قال نعم قال فهل لا رحمتها كما رحمها
حبا قال يا رب طاعتك اوجب علي من رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك
على قبض ازواجهم فبكى فقال ما يبكيك فقال يا رب انك تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني
فوفي ابوعقوني وشتموني قال الله عز وجل اني ساجعل للموت علة واسبابا ينسبون الموت
اليها ولا يذكرونك وهم لخلق تعالى الاوجاع وسائر المحدثات وقد روى هذا الخبر عن ابن
عباس قال رفعت تربة ادم من ستة ارضين واكثرها من الشامة ولم يكن فيها من الارض
السابعة شيء لا سم فيها نار جهنم قال فلما اتى ملك الموت بالتربة قال له ربه ما استعاذت
بي منك لحديث بلفظه ومعناه وذكى القتبي وزاد فقالت الارض يا رب حلفت السماوات فلم تنقص منها
وحلفتني فنقصتني فقال لها الرب وعزتي وجلالي لاعيدنهم اليك بررهم وفاجرهم فغابت وعنك

لا يمنعني ممن عصاك فدعاك بماء الارض ملحها وعذبها وحرها وحلوها وطيبها وسبخها فسقى منه تربة ادم
فاقام بحمزة اربعين صباحا وقال احزاربعين سنة لم ينفخ فيه الروح وكانت الملائكة يمرون به فيقفون ينظرون
اليه وتقول بعضهم لبعض ان ربنا ليخلق خلقا احسن من هذا وانه خلق كامن كاين ويمر به ابليس اللعين فيضرب
بيده عليه فيسمع لها صلصلة وهو الصلح للخنار فقال ابليس ان فضل هذا علي لم اطعه وان فضلت عليه اطعته
هذا طين وانا من نار وقد قيل ان الذي اتى بتربة الارض ابليس وانا الله تعالى بعثه بعد ملكين فاستعاذ منه
فقالت اني اعوذ بالله منك ثم اخذ منها وصعد الى ربه فقال الم استعذ بي بك فقال بلى يا رب فقال وعزتي
وجلالي لا خلقن مما جئت بيدك خلقا يسوك ما جاء ان الروح اذا قبض
تبعه البصر ابن ماجة عن ام سلمة قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سلمة
وقد شق بصره فاغمضه ثم قال ان الروح اذا قبض تبعه البصر اخرجه مسلم الكل من هذا وقد تقدم
وروى مسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الم تروا الانسان اذا مات شخص بصره
قالوا بلى قال فذلك حين يتبع بصره نفسه في غير الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الميت اول ما
يشق بصره لرؤية الملائكة وهو سلم بين السماء والارض ذمرة حضرها احسن ما راي قط فذلك
حين يمد بصره اليه وفي قوله ان الروح اذا قبض تبعه البصر وقوله فذلك حين يتبع
بصره نفسه ما يستغني به عن قول كل قائل في الروح والنفس والفاظ اسماء لمسما واحد سيأتي لهذا
مزيد بيان ان شاء الله ما جاء في تزاور الاموات في قبورهم واستحسان الكفن لاجل
ذلك مسلم عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا الكفن احدكم اخاه
فليحسن كفنه وخرج ابو نصر عبد الله بن سعيد بن حماد الوائلي السجستاني الحافظ في كتابه الابانة
له عن مذهب السلف الصالح في القرآن وان الله شبه الى البغين بواضح البرهان اخبرنا هبة الله بن ابراهيم
بن عمر قال حدثنا علي بن الحسين عن بندار قال حدثنا ابو عروبة حدثنا محمد بن الصقع قال حدثنا
معاوية حدثنا ابراهيم بن معاوية عن ابي الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الكفان موتاكم فانهم يتباهون وينزلون ويزورون في قبورهم وقال ابن المبارك احب الي ان يكفن في
ثيابه التي كان يصلي فيها الاسراع بالجنازة وكلاهما النجادي عن ابي سعيد
الخدري كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على اعناقهم
فان كانت صالحة قالت قدموني قدموني واذا كانت غير صالحة قالت يا ويلها اين تذهبون بها يسمع
صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه صعق وقد تقدم من حديث انس انها تقول يا اهلي يا ويلي
الحديث البخاري عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال العسو عن الكفارة الجنازة فان ترك
صالحة خيرتها بعد موتها اليه وان تك سوى ذلك فشر يضعونه عن رقابكم اخرجه مسلم ايضا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قوله صعق اي مات والاسراع قيل معناه الاسراع بحملها الي قبر ميتها الي قبر ميتها الذي وقيل تجهيزها بعد موتها
لكا يتغير والاول اظهر لما رواه النسائي قال اخبرنا محمد بن عبد الاعلى قال حدثنا خالد قال حدثنا عبيد
بن عبد الرحمن قال حدثنا ابي قال شهدت جنازة عبد الرحمن بن سمرة يسقبلون السير بروتمشون بها
بهم ويقولون مرويدا مرويدا بارك الله فيكم فكانوا يدلون حتى اذا كنا ببعض [illegible] بن الحنيف ابا بكرة رضي الله
عنه يمشي علي فعل فلما راي الذين يصنعون حمل عليهم يخذله واهوي اليهم بسوط فقال اخلوا فانما الذي
حرم وجه محمد ابي القاسم لقد رايتنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وانها النكاديرملنا جاوز
فانبسط القوم صححه ابو محمد عبد الحق وروي ابو داود وبن حديث ابن ماجة عن ابن مسعود قال لنا نبينا
صلي الله عليه وسلم عن المشي مع الجنازة فقال دون الخبب اريك حتى اتجل اليه وامرنا بكر غير ذلك
بعد الاهوال النار ذكره ابو بكر عمر بن عبد الله البو وقال والذي عليه جماعة اهل العلم في ذلك
الاسراع فوق السجيه والعجلة احب اليهم من الابطا ويكره الاسراع الذي يشق علي ضعفه من تبعها
وقال ابراهيم النخعي رضوانها قليلا فكلا تدبرانها دسب اليهود والنصاري السجيه العادة
باب بسط الثوب علي القبر عند الدفن ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا
انس بن مالك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم تبع جنازة ولما صلي عليها دعي بثوب فبسط
علي القبر وهو يقول لا تطلعوا في القبر فانها امانة فلا يسي يجعل الحقد فيري حية سوداء مطوقة
في عنقه فانها امانة واحمله يوس به فسمع صوت السلسلة وذكر عبد الرزاق عن السعبي عن
رجل ان سعد بن مالك قال امر النبي صلي الله عليه وسلم بثوب فستر علي القبر حين دفن سعد
بن معاذ وستر علي القبر بثوب فكنت فيمن امسك الثوب [illegible] اختلف العلماء في
هذا الباب فكان عبد الله بن يزيد وشريح واحمد ابن حنبل يكرهون التوب علي الرجل وكان احمد
واسحق يحتاران ذلك يعتبر المراة وان لم يكن قال الاصحاب الراي ولا يرخص ان يفعلوا ذلك بقبر الرجل
وقال ابو ثور لا باس بذلك في قبر الرجل والمراة ولم يكن قال الشافعي وستر المراة عنده اكد من
ستر الرجل ذكره ابن المنذر قال الشيخ المولف رحمة الله يستر الرجل والمراة للعلة التي جاءت في حديث
انس واقتدا بفعله عليه السلام في ستر ابي سعيد بن معاذ والله اعلم وقد اخبرني صاحبنا ابو عبد الله
محمد بن احمد العصري رحمة الله انه توفي في بعض الولاة بمصر طرابلسية فحفروا له فلما في غوابن
الحفر اراد وا ان يدخلوا الميت القبر اذا بحية سوداء داخل القبر فابوا ان يدخلوه فيه فحفروا
له قبرا اخر فلما اراد وا ان يدخلوه اذا بتلك الحية فيه فلم تزل تلوا يحفرون ولذلك بخبر ابن بالا باس قبل
او اذا بتلك الحية تتعرض لهم في القبر الذي يريدون ان يدفنوه فيه فلما اعياهم ذلك سالوا ما
يصنعون فقيل لهم ادفنوه معها نسال الله السلامة والستر في الدنيا والاخرة

ما جاء في قراءة القران عند القبور وعلي القبر بعد الدفن وانه يصل الي الميت ثواب ما يقرأ ويدعا
ويستغفر له ويتصدق عليه ذكر ابو حامد في الاحياء وابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له قال
محمد بن احمد المروروذي سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة
الكتاب والمعوذتين وقل هو الله احد واجعلوا ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم وقال
علي بن موسي بن موسي الحداد كنت مع احمد بن حنبل في جنازة ومحمد بن قدامة الجوهري يقود
فلما دفنا الميت جاء رجل ضرير يقود اعند القبر فقال له احمد يا هذا ان القراءة عند القبور
بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامه لاحمد يا ابا عبد الله ما يقول في مبشر بن اسماعيل
قال ثقة قال هل كتبت عنه شيا قال نعم قال اخبرني مبشر بن اسماعيل عن عبد الرحمن بن العلا
بن اللجلاج عن ابيه انه اوصي اذا دفن ان يقرأ عند راسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت
ابن عمر يوصي بذلك قال احمد فارجع ابي الرجل فقل له يقرأ قال الشيخ المولف رحمه الله وقد
استدل بعض علمائنا علي قراءة القران بحديث العسيب الرطب الذي شقه النبي صلي الله
عليه وسلم باثنين ثم غرس علي هذا واحدا وعلي هذا واحدا ثم قال لعله يخفف عنهما مالم
ييبسا اخرجه البخاري ومسلم وفي مسند ابي داود الطيالسي فوضع علي احدهما نصفا
وعلي الاخر نصفا وقال انه يهون عليهما ما دام فيهما من يلوي لهما شيء قالوا فاستفاد من هذا القرار
الاستجار وقراءة القران علي القبور واذا خفف عنهم بالاشجار فكيف بقراءة الرجل المسلم القران
وقد خرج السلفي من حديث علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم من مر علي المقابر وقرأ قل هو الله احد احد عشر مرة ثم وهب اجره للاموات اعطي
من الاجر بعدد الاموات وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الاجساد البالية
والعظام النا خرة خرجت من الدنيا وهي بك مومنة فادخل عليها روحا منك وسلاما
مني لا كتب له بعددهم حسنات وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم من حديث ابن عباس
انه قال حيني الناس وحيني من يمشي علي جديد الارض المعلون كما خلق الذين جددوها
عظموهم ولا تساجروهم فتحرجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله
براة للصبي وبراة للمعلم وبراة لابويه من النار ذكره الثعلبي قال الشيخ المولف رضي الله
عنه اصل هذا الباب الصدقة التي لا اختلاف فيها فكما يصل لميت ثوابها فذلك تصل قراءة
القران والدعاء والاستغفار اذا كل ذلك صدقة فان الصدقة لا تختص بالمال قال صلي الله
عليه وسلم وقد سيل عن قصر الصلاة حالة الامن قال صدقة تصدق الله بها عليكم
فاقبلوا صدقته وقال صلي الله عليه وسلم يصبح علي كل سلامي من احدكم صدقة فكل

تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تكبيرة صدقة وكل تحميدة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى ولهذا استحب العلماء زيارة
القبور كان القراءة تحفة الميت من زايره وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما الميت في قبره
كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب من
الدنيا وما فيها وان هذا الاحياء لاموات الدعاء والاستغفار وقد حكي ان امراة جاءت الى
الحسن البصري رحمه الله فقالت ان ابنتي ماتت وقد اخبرت ان ازارها في المنام فعلمني صلاة
اصليها لعلي ازارها فعلمها صلاة فوارت ابنتها وعليها ثياب العطون والغل في عنقها
والقيد في رجلها فارتاعت واخبرت الحسن البصري فاقام عليها فلم تمض ملة حتى راها
الحسن البصري في المنام وهي في الجنة على سرير وعلى راسها تاج فقالت يا شيخ
اما تعرفني قال لا قالت انا تلك المراة علمت امي الصلاة فواتتني في المنام قال فما سبب امرك قالت
مر بقبرنا رجل وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وكان في القبر خمس مايه وستون انسانا
في العذاب فنودي ارفعوا عذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبي صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم مات اخ لي فراايته في المنام فقلت ما كان حالك حين وضعت في قبرك قال اتاني
آت بشهاب من نار فلولا ان داع دعا لي لرايت انه سيضربني والحكايات عن الصالحين بهذا
المعنى كثيرة ذكرها ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له وقد ذكر هذا المعنى ابو محمد عبد الله
بن مسلم بن قتيبة رضي الله عنه في كتاب عيون الاخبار له حكاية فيها طول رايناه ذكرها
لاشتمالها على وعظ وتذكير وتخويف وتحذير وتضرع واستهال ودعا يا لموت وانتقال
روي عن الحارث بن شهاب انه قال كنت احرج على الجبانات فادخل على اهل القبور
واتفكر واعتبر وانظر اليهم سكوتا لا يتكلمون وجيرانا لا يزاورون وقد صار لهم من بطن
الارض وطنا ومن ظهرها غطاء وانادي يا اهل القبور مخيت من الدنيا اتاكم وما محت
عنكم اوزاركم وسكنتم دار البلى فتورمت افدامكم قال ثم ابكي بكاء شديدا ثم ميل الى قبة فيها قبر
فينام في ظلها قال فبينما انا نايم الى جانب القبر اذا انا بحسن مقمعة بيض وجهها صاحب القبر
انا انظر اليه والسلسلة في عنقه وقد ازرقت عيناه واسود وجهه وهو يقول يا ويلي
ماذا احل بي لو راني اهل الدنيا ما ركبوا معاصي الله ابدا ولطابت والله بالملذات فاويقتني
وبالحظا يا فاغر فتي فهل من شافع لي او مخلصني اهلي يا مري قال الحارث فاستيقظت
من نومي وكاد ان يخرج قلبي من هول ما رايت فمضيت الى داري وبت ليلتي وانا متفكر فيما رايت
فلما اصبحت قلت دعني اعود الى موضع لعلي اجد به احدا من زوار القبور فاعلمه بالذي

رايت قال فمضيت الى المكان الذي كنت فيه بالامس فلم ار احدا فاخذني النوم فنمت واذا
بصاحب القبر وهو يسحب على وجهه ويقول يا ويلنا وماذا حل بي ثباني الدنيا على فضال
فيها اجلي حتى عصيت علي رب الارباب فالويل لي ان لم يرحمني وفي قال الحارث فاستيقظت
وقد تولى عقلي مما رايت وسمعت فمشيت الى داري وبت ليلي فلما اصبحت اتيت القبر لعلي اجد
احدا من زوار القبور فاعلمه بما رايت ثم نمت فاذا انا بصاحب القبر قد قرن بين قدميه وهو
يقول ما اغفل اهل الدنيا عني ضرعف علي العذاب وتقطعت عني الحبل والاسباب وغضب
علي رب الارباب وغلق في وجهي كل باب فالويل لي ان لم يرحمني ربي العزيز الوهاب
قال الحارث فاستيقظت من منامي مرعوبا ووهمت بالانصراف فاذا بنكاث جواري
قد اقبلن قبالي عدت لهن عن القبر ولواريت لكني اسمع كلامهن فتقربت الصنوبر وقفت
على القبر وقالت السلام عليك يا ابتا كيف هذه لي في مضجعك وكيف قرارك في موضعك
ذهب عنا تردك وانقطع عنا سوالك فاشد حسرتنا عليك ثم بكت بكاء شديدا ثم تقدمت
الابنتان فسلمتا على القبر ثم قالتا هذا قبر ابينا الشفق علينا الرحيم بنا انسك الله بحالا يكته
رحمة وصرف عنك عذابه ونقمته يا ابتا حرق بعدك امور لو علمتها لهدك ولو اطلعت
عليها لاحزنتك كشف الرجال وجوهنا وقد كنت انت تسترها قال الحارث فبكيت لما سمعت
كلامهن لم تقم مسموعا اليهن فسلمت عليهن وقلت لهن ايها الجواري ان الاعمال ربما
قبلت وربما ردت على صاحبها فما ذا عمل ابيكما المجمل في هذا القبر الذي عاينت من هوله
ما احزنني واطلعت من حاله على ما الهني قال الحارث فلما سمعن كلامي كشفن وجوههن
وقلن ايها العبد الصالح وما الذي رايت قلت لهن لي ثلاثة ايام اختلف الى هذا القبر
اسمع صوت المقمعة والسلسلة فيه قال فلما سمعن ذلك مني قلن لي بشارة ما اضرها
ومصيبة ما اجربها نحن نقضي الاوطار ونعمر الديار وابونا يخوف بالنار فوالله كاد قرنا
قرانوه لاضمنا للمده العيش دارا ونتضرع للجبار فلعله ان يعتق ابانا وينقذه من النار
ثم مضين يعتون في اديالهن قال الحارث فمضيت الى داري ونمت ليلتي فلما اصبحت اتيت
القبر فجلست عنده فغلبني النوم فاذا بصاحب القبر له حسن وجمال في رجليه نعل من
ذهب ومعه حور وغلمان قال الحارث فسلمت عليه وقلت له رحمك الله من انت فقال
انا الرجل الذي عاينت من امره ما احزنك واطلعت منه على ما افجعك فجزاك الله خيرا
ما ايمت طلعتك علي فقلت له وكيف حالك فقال لي لما اطلعت علي واخبرت بنائي
بالامس كاليا عرين ايديهن واسبلن شعورهن وتضرعن لي ولاهلي ومن عن خدودهن

في التراب واهدمن دموعهن بالانسكاب واستوهبني من العزيز الوهاب فمحى لي الذنوب كلها وزادني
واستغفر لي من النار واسكني دار القرار بجوار محمد المختار فاذا رايت بنالي فاعلمهن بامري وما كان من
وصيتي ليوذل هكذا وعضن ويارهن حزنهن وتصلهن اني قد صرت الي جنات وحور وسكن وكاد
وعندي غلمان وسرور وقد غفر لي العزيز الغفور قال فاستيقظت من حاسر وراءه ضربت لي
داري وبت ليلتي فلما اصبحت اتيت القبر فوجد لهن حافيات الاقدام فسلمت عليهن وقلت
لهن ابشرن فقد رايت اباكن في خير عظيم وملك مقيم وقد اعلمني ان الله تعالي اجاب دعاكن ولم
تجب سعاكن وقد وهب لكن اباكن فاشكرنه علي ما اولاكن قال فقالت الصغري اللهم يا من سنى القلوب
وبا سامع العيوب وبا كاشف الكروب وبا غافر الذنوب وبا عالم الغيوب وبا مبلغ الامل والمطلوب
قد علمت ما كان من سئالتي ورغبتي واعتذاري في خلوتي واستقالتي من زلتي وتنصلي من خطيئتي
وانت اللهم تعلم عمتي والمطلع علي بنيتي والعالم بطويتي ومالك رقبتي والاخذ بناصيتي وغايتي
في طلبي وراي عند شدتي وارحم عبرتي وقبل عثرتي وبجيب دعوتي فان كنت قضيت عما امر
تني وتركت الي ما عنه نهيتني فبحلمك حملتني وبسترك سترتني فباي لسان اذكرك وعلي اي نعمة
اشكرك ضاق بكثرتها داعي فيا اكرم الاكرمين ومنتها غاية الطالبين ومالك يوم الدين تعلم ما
اخفي في الصغير وتاتي بالصغير والكبير فان كنت قضيت الحاجة بفضلك وتنفستني في عبدك فاقضني
اليك وانت علي كل شيء قدير ثم صرخت صرخة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم قامت الثانية
فنادت باعلا صوتها يا رب يا رب فرج كربتي وخلص من الشك قلبي يا من اقالني من صرعتي
واقالني من عثرتي ودلني من حيرتي واعانني في شدتي ان كنت قبلت دعوتي وقضيت حاجتي
وانجحت طلبتي فالحقني يا اختي بصاحب صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها ثم قامت الثالثة
فنادت باعلا صوتها يا ايها الجبار الاعظم والملك الاكرم والعالم بمن سكت وتكلم ذا الفضل العظيم
والملك القديم والوجه الكريم العزيز من اعززته والذليل من اذللته والشريف من شرفته والسعيد
من اسعدته والشقي من اشقيته والقريب من ادنيته والبعيد من ابعدته والمحروم من لحرمته
والراجح من وهبته والخاسر من عذبته اسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم وعلمك المكنون
الذي يعجز عن ادراك الافهام وعجز عن تناوله الاوهام باسمك الذي جعلته علي الليل قدرا
وعلي النهار فاضا وعلي البحار فدكدكت وعلي الرياح فتناثرت وعلي السماوات فارتفعت
وعلي الاصول فخشعت وعلي الملائكة فسجدت الا تهب اني اسالك ان كنت قضيت حاجتي وانجحت
طلبتي فالحقني بصواحباتي ثم صاحت صيحة فارقت الدنيا رحمة الله عليها وعليهن اجمعين
وعلي جميع المسلمين احق المحركا به والحمد لله رب العالمين وروي من حديث انس رضي الله

عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من دخل المقابر فقرا سورة يس خفف الله عنهم وكان له
بعدد من فيها حسنات وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه امر ان يقرا عند
قبر ميت سورة البقرة وقد روي اباحة قراءة القرآن عند القبر عن العلاء بن عبد الرحمن وذكر النسائي
من حديث معقل بن يسار المدني عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال اقرؤا يس عند موتاكم وهذا
يحتمل ان تكون هذه القراءة عند الميت في حال موته ويحتمل ان تكون في قبره قال ابو محمد عبد الحق
حدثني ابو الوليد اسماعيل بن احمد عوف بابن الفرند وكان هو وابوه صالحين معمرين قال
مات ابي رحمة فحدثني بعض اصحابه ممن يرتضي بحديثه قال لي مررت قبر ابيك فقرات عليه شيئا من القرآن
ثم قلت يا فلان هذا قد اهديته لك فماذا لي قال فهبت نخة مسك غشيتني واقامت مع ساعة ثم
انصرفت وهي مع فما فارقتني الا وقد مسئيت نصف الطريق قال ابو محمد ورايت لبعض من يوثق به
قال مات لي امراة فقرات في بعض الليالي ايات من القرآن فاهدي ثوابها وعوفت الله
عز وجل واستغفرت لها وسالت فلما كان في اليوم الثاني حدثني امراة تعرفها وتعرفني
قالت لي رايت البارحة فلانة في النوم يعني الميتة المذكورة في مجلس حسن في دار حسنة
وقد اخرجت لي اطباقا من تحت سرير كان في البيت والاطباق مملوة ثمارا ورفيعة قالت لي هذا بها
الي صاحب بيته قال وما كنت اعلمت بذلك احدا قال المولف رضي الله عنه في هذا المعنى حدث
مرفوع من حديث انس ياتي في باب ما يتبع الميت الي قبره وقد قيل ان ثواب القراءة للقاري والميت
بواب الاستماع ولذلك تلحقه الرحمة قال الله تعالي فاذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا
لعلكم ترحمون قال الشيخ رضي الله عنه ولا يبعد في كرم الله ان يلحقه ثواب القراءة وان لم يسمعه
كالصدقة والدعاء والاستغفار لما ذكرنا وكان القرآن دعاء واستغفارا وتضرع وابتهال
ومما قرب المتقربون الي الله تعالي بمثل القرآن قال صلي الله عليه وسلم يقول الله تبارك
وتعالي من شغلته قراءة القرآن عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السايلين رواه الترمذي
وقال فيه حديث غريب وقال عليه السلام اذا مات الانسان انقطع عمله الا من
ثلاثة صدقة جارية واعلم ينتفع به او ولد صالح يدعو له والقراءة في بعض الدعاء وذلك
صدقة من الولد ومن الصاحب والصديق والموذن حسب ما ذكرنا وبالله التوفيق

فقد قال تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي وهذا بدليل علي انه لا ينفع
احدا عمل احد له هذه الاية اختلف اهل التاويل في تاويلها فروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انها منسوخة بقوله تعالي والذين آمنوا واتبعناهم ذرياتهم بايمان
الحقنا بهم ذرياتهم فيجعل الولد الطفل يوم القيمة في ميزان ابيه ويشفع الله تعالي الاباء في

وفاق تحديد
قيل

الانبار والانبا في الابايد فعلي ذلك قوله تعالي لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال الزجاج
ابن انس وان ليس للانسان الا ماسعي يعني الكافر واما المومن فله ماسعي وماسعي له غيره
قال المولف رضي الله عنه وكثير من الاحاديث تدل علي هذا القول وتشهد له واذا المومن
تصل اليه ثواب العمل الصالح من غيره وفي الحديث الصحيح عن النبي صلي الله عليه وسلم
من مات وعليه صيام صام عنه وليه وقال عليه السلام للرجل الذي حج عن غيره قبل
انك حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة وروي ان عايشة رضوان الله عليها
اعتكفت عن اخيها عبد الرحمن بعد موته واعتمرت عنه وقال سعد للنبي صلي الله عليه
وسلم ان امي توفيت افاتصدق عنها قال نعم قال فاي الصدقة افضل قال سقي الماء فحفر
عن عبد الله بن ابي بكر عن عمته انها حدثته عن جدته انها جعلت علي نفسها شيا الي
مسجد قبا فماتت ولم تقضه فافتي عبد الله بن عباس ان تمشي عنها قال الشيخ رضي الله عنه
ويحتمل ان يكون قوله تعالي وان ليس للانسان الا ماسعي خاص في السيئة تدليل ما في صحيح
مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم اذا هم عبدي بحسنة ولم يعملها كتبتها له حسنة
كاملة واذا هم بسيئة ولم يعملها لم اكتبها عليه فان عملها كتبتها سيئة واحدة والقران دال
علي هذا قال الله تعالي من جا بالحسنة فله عشر امثالها وقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة الاية وقال في الاية الاخري كمثل حبة بر
بوة وقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة وهذا كله يتفضل عليه
بالمجب من الله تعالي وطريق العدل ان ليس للانسان الا ماسعي الا ان الله عز وجل يتفضل
عليه بالمجب عليه كما ان زيادة الاضعاف وفضايلة كتب لهم بالحسنات الواحدة عشر الي
سبع ماية الي الف الف حسنة كما قيل لابي هريرة اسمعت رسول الله صلي الله عليه و
سلم يقول ان الله ليجري علي الحسنة الف الف حسنة فهذا تفضل وقد تفضل الله علي الاطفال
بادخالهم الجنة بغير عمل وقد ذكر الخرايطي في كتاب القبور قال سنة في الامصار اذا حملوا الميت
ان يقرا معه سورة البقرة ولهذا احسن من قال ما زرت الديك وقف علي قبر بهما
فكانني بكر قد حملت اليهما في ابيات يقول في اخرها وقرات من اي الكتاب بقدر ما تستطيعه
وبعث ذلك اليهما وانما طولنا الكلام في هذا الباب كان الشيخ الفقيه العالم الامام مفتي الانام
عبد العزيز بن عبد السلام رحمه الله كان يفتي بانه لا يصل الي الميت ثواب ما يقرا ويختم بقوله
تعالي وان ليس للانسان الا ماسعي فلما توفي رحمة الله مراه بعض اصحابه بحالته وساله
عن ذلك فقال له انك كنت تقول انه لا يصل الي الميت ثواب ما يقرا وليس كذلك فكيف

الامر قال كنت اقول ذلك في دار الدنيا والان فقد رجعت عنه لما رايت من كرم الله تعالي
في ذلك وانه يصل اليه ذلك بدفن العبد في الارض التي خلق منها

ابو عيسي الترمذي عن مطر بن عكاش قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قضي
الله لعبد ان يموت بارض جعل له اليها حاجة قال ابو عيسي وفي الباب عن ابي عزه وهذا
حديث حسن غريب ولا يعرف لمطر ابن عكاش عن النبي صلي الله عليه وسلم غير هذا
الحديث وعن ابي عزه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قضي لعبد ان يموت
بارض جعل له اليها حاجة او قال لها حاجة قال هذا حديث صحيح وابو عزه له
صحبة واسمه يسار بن عبيد واشه والاذا احام المزكان ببلد دعته اليها حاجة فيطير
وروي الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول عن ابي هريرة قال خرج علينا
رسول الله صلي الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة فاذا ببقر يحفر فاقر حيوفي
عليه فقال لمن هذا فقيل لرجل من الحبشة فقال لا الا الله بهيو من ارضه وسمايه حتي
دفن في الارض التي خلق منها وعن ابن مسعود عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال
اذا كان الرجل العبد بارض او ثبته الحاجة اليها حتي اذا بلغ اقصي اثره قبضه اليه
فتقول الارض يوم القيمه رب هذا ما استودعتني خرجه ابن ماجة ايضا

قال علماونا رحمة الله عليهم فايدة هذا الباب تنبيه العبد علي التيقظ للموت والا
ستعداد له بحسن الطاعة والخروج عن المظالم وقضا الدين واثبات الوصية بماله
وعليه في الحضر فضلا عن اوان الخروج عن وطنه الي سفر فانه لا يدري ابن كتبت منيته
من بقاع الارض واشد بعضهم مسنيا في خطا كتبت علينا ومن كتب عليه خطا مشاها
وارزاق لنا متفرقات فمن لم تاته منا اتاها ومن كتبت منيته بارض فليس يموت في ارض سواها
وقد روي في الاثار القديمة ان سليمان عليه السلام كان عند رجل يقول يا نبي الله ان لي حاجة
بارض الهند فاسالك ان تامر الريح ان يحملني اليها في هذه الساعة فنظر سليمان الي ملك الموت
عليهما السلام فراه يتسم فقال مم تتسم قال تعجبا لبي امراة بقبض روح هذا الرجل في تلك
هذه الساعة بالهند وانا اراه عندك فروي ان الريح في تلك الساعة الي الهند فقبض روحه
بها والله اعلم

ما جاء ان كل عبد يبذر ما عليه من تراب حفرته وفي الزقي وبيان

قوله تعالي مخلقة وغير مخلقة ابو نعيم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ما من مولود الا وقد ذر عليه من تراب حفرته قال ابو نعيم عاصم صلي الله عليه وسلم النبيل
ما يخبره ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وفضله مثل هذه لان طينتهما طينة پاك الله صلي الله عليه

وسلم اخرجه في باب ابن سيرين عن ابي هريرة قال هذا حديث غريب من حديث هوذة لم نكتبه
الا من حديث ابي عاصم النبيل وهو احد الثقات الاعلام من اهل البصرة وروي مرة عن ابن
مسعود ان الملك الموكل بالرحم ياخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفه ثم يقول يا رب مخلقة
او غير مخلقة قال يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل فيقول انظر في ام الكتاب فينظر في اللوح
المحفوظ فيجد فيه رزقه واثره واجله وعمله وياخذ التراب الذي يدفن فيه في بقعته ويخلق
به نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم خرجه الحكيم ابو عبد الله
في نوادر الاصول وذكر عن علقمة عن عبد الله قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم اخذها
الملك بكفه فقال اي رب امخلقة او غير مخلقة فان قال غير مخلقة لم تكن نسمة وتنفغا
في الارحام دما وان قالت مخلقة قال اي رب اذكر ام انثى شقي ام الله سعيد فما الاجل وما الاثر وبا
اي رزق واي ارض يموت فيقال اذهب الى ام الكتاب فانك ستجد هذه النطفة فيقال للنطفة
من ربك فيقول الله فيقال من رازقك فتقول الله فتخلف فتعيش في اجلها وتاكل رزقها
وتطا اثرها فاذا جا اجلها مات ودفن في ذلك المكان فالاثر هو التراب الذي يوخذ فيخلق
به ماؤه وقال محمد بن سيرين لو حلفت حلفت صادقا بارا غير شاك ولا مستثن ان الله
ما خلق نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ابا بكر ولا عمر الا من طينة واحدة ثم يرد هم الى تلك الطينة
قال الشيخ رحمه الله وممن خلق من مالك الاشعب به عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على ما ياتي
بيانه اخر الكتاب ان شاء الله تعالى وهذا الباب يبين لك معنى قوله تعالى ان كنتم في ريب
من البعث فانا خلقناكم من تراب وقوله هو الذي خلقكم من طين وقوله ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ولا تعارض في شيء من ذلك على ما بيناه في كتاب جامع القرآن والبين لما تضمن
من السنة وآي القرآن يجمع ذلك كله فتامله

ما يتبع الميت الى قبره وبعد موته وما يسلم عن

انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنان و
يبقى واحد يتبعه اهله وماله وعمله فيرجع اهله وماله ويبقى عمله خرجه البخاري
اجره للعبد فعل موته وهو في قبره من علم علما او كرى نهرا او حفر بيرا او غرس نخلا او بنا مسجد
او ورث مصحفا او ترك ولدا يستغفر له بعد موته هذا حديث غريب من حديث فيادة
تفرد به ابو نعيم عبد الرحمن بن هاني النخعي عن الحسن بن محمد بن عبد الله عن قتادة وخرجه
الامام ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في سننه من حديث الزهري حدثني ابو
عبد الله الاغر عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما يلحق المؤمن من عمله
وحسناته بعد موته علما علمه ونشره وولدا صالحا تركه او مصحفا ورثه او مسجدا بناه

او بيتا لابن السبيل بناه او نهرا اجراه او صدقة اخرجها من ماله في صحته يلحقه بعد موته وروي
ابن هدبه ابو هريم بن هدبة قال حدثنا انس ملك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتصدق من
مبتك بعد موته فيفرحها ملك من الملايكة في اطباق من نور فيقوم على راس القبر فينادي يا صاحب القبر اهلك
فداهد والكرهذه الهدية فاتيلها قال فتخد خلها اليه في قبره ويفسح في مدخله ويتوزله فيه فيقول بخير الله
على اهل جبر الجبر فيقول له لو ذلك القبر اني لم اخلف لي ولدا او احدا ابذكر لي شيء فهو مهموم ولا حزين
بالصدقة وقال يسار بن غالب رايت رابعة العدوية يعني العابدة في المنام وكنت اكثر الدعا
لها فقالت لي ياسار هدية تاتيني في اطباق من نور على راس امثال الجبال وهكذا ياسار دعا الاحيا
للاحيا اذا دعوا لاخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال هذه هديه فلان اليك وقد تقدم لهذا الباب ما فيه
كفاية والحمد لله وقال اسماعيل بن رافع ما من ذي رحم اوصل الذي رحمه من رجل اتبع دا رحم يحج او
عتق او صدقة ما جاء في هول المطلع يتقدم من حديث جابر بن عبد الله

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنوا الموت فان هول المطلع شديد وما طعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال له رجل اني لارجو ان لا يمسك حتى ك النار فنظر اليه ثم قال ان من عزيمتهو لغفور
والله لوان لي ما على الارض لافتديت به من هول المطلع وقال ابو الدرداء رضي الله عنه اصحى يكون
موهل دنيا والموت يطلبه وغافل ليس بمغفول عنه وضاحك بملء فيه لا يدري ارضي الله او اسخطه
والمكاني فواق فواق الاحبه محمد صلى الله عليه وسلم وجزبه وهو المطلع عند عمر ان الموت الى
قوف بين يدي الله تعالى ترتم سبد والسرور عنه ثم اما يرى الى الجنة او الى النار خرجه ابن ابي الدنيا
قال حدثنا خير واحد عن محاوية بن هرة قال قال ابو الدرداء اذكروه واخبرنا محمد بلغ به انس بن مالك
قال الا احدثكم بيومين وليلتين لم تسمع الخلايق بمثلهن اول يوم يجتمع البشير من الله تعالى للعابد
ضاه واما سخطه ويوم تقف فيه على ربك اخذا كتابك اما بيمينك واما بشمالك وليلة تستانف فيها
الميت في القبور لم تبت فيها ليلة قط وليلة تحوض صحفها يوم القيمة ما جاء ان القبر

اول منازل الاخرة وفي البكاء عدة والاستعداد له وفي حكمه ابن ماجة
عن هاني بن عثمان قال كان عثمان رضي الله عنه اذا وقف على قبر لحيته حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة
والنار فلا تبكي وتبكي من هذا قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القبر اول منازل الاخرة فان نجا
منه بعده ايسر منه وان لم ينج منه فما بعده اشد منه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت
منظرا قط الا والقبر افظع منه اخرجه الترمذي من زاد سرين قال وسمعت عثمان يستند على قبر
فان نجا منها ينج من خطة ولا فاني لا اخالك ناجيا ابن ماجة عن البرا قال كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في جنازة فجلس على شفير القبر فبكى حتى بل الثرى ثم قال يا اخواني لمثل هذا

فائدة القبر واحد القبور في الكثرة واقبر في القلة ويقال للمدفن مقبر قال الشاعر

لكل ثمانين امرئ مقبر مفنايهم وهم ينقصون والقبور تزيد واختلف فيمن سن القبر فقيل الغراب
كما قتل قابيل وقيل بنو اسرائيل وليس بشيء وقد قيل كان قابيل يعلم الدفن ولكن ترك اخاه بالعراء
استخفافا به وبعث الله غرابا يبحث في التراب على هابيل ليدفنه فقال عند ذلك يا ويلتا اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين حينئذ اي اكرم لهابيل بان فيض
الله الغراب حتى واراه ولم يكن ذلك ندما توبة وقيل ندمه اياكان على قتله لا على قتله قال ابن عباس
ولو كانت ندامته على قتله لكانت الندامة توبة ويقال انه لما قتل فعد يبكي عند راسه اذا قبل غرابان
فاقتتلا فقتل احدهما الاخر ثم حفر له حفرة فدفنه فعقل القاتل باخيه كذلك فبقي ذلك سنة لادم
في بني ادم وفي الشق يل اما له فاقبره اي جعل له قبرا ابوا نري فيه اكرما ولم يجعله ممن يلقى على وجه
الارض تاكله الطير والعوافي قاله الفراء وقال ابو عبيدة اقبره جعل له قبرا ولم ان يقبر قال ابو عبيد
ولما قتل عمر بن هبيرة صالح بن عبد الرحمن قالت بنو تميم ودخلوا عليه اقبرنا صالحا فقال ادفنوه
وحكم القبر ان يكون مسنما مرفوعا على وجه الارض قليل غني مبني بالطين والحجارة والجص
فان ذلك منهي عنه وروي مسلم عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تجصص
القبر وان يقعد عليه وان يبنى عليه وخرج ايضا عن جابر قال نهى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تجصص القبور وان كنت عليها وان يبنى عليها وان تطال قال ابو عيسى هذا حديث
صحيح قال علماؤنا رحمه الله عليهم كره مالك تجصيص القبور لان ذلك من المباهات ورزينة الحياة الدنيا
وتلك منازل الاخرة وليس بموضع المباهات وانما بين بن المليت في قبره عمله وانشد واذا المرء
امر قوم ليلة فاعلم يا بك بعدها مسؤله واذا حملت الى القبور جنازة فاعلم بانك بعدها
محمول يا صاحب القبر المفرش سطحه ولعله من تحته محمول ... وفي صحيح معلول
مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي اعلي بن ابي طالب رضي الله عنه الا ابعثك على ما
بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا
سويته وقال ابو داود في المراسل عن عاصم عن ابي صالح رايت قبر النبي صلى الله عليه وسلم
شبرا او نحوا من شبر يعني في الارتفاع قال علماؤنا رحمه الله عليهم تسنيم القبر ليعرف كي يحترم و
يمنع من الانتفاع الكبير الذي كانت الجاهلية تفعله فانها كانت تعلي عليه وتبني فوقها تفخيما لها
وتعظيما وانشد والاي اهل القبور اذا اميتوا بنوا فوق المقابر بالطحين ابو الامباهاة و
فخرا على الفقر احتى في القبور لعمرك لو كشفت الثوب عنهم فما تدري الغني من الفقير ولا الجلد
المباشر ثوب صوف من الجلد المباشر للحرير اذا اكل الثري هذا وهذا فما فضل الغني على الفقير يا هذا

ابن الذي جمعته من الاموال واعتددته للشدايد والاهوال لقد اصبحت كذلك منه عند الموت خالد
صفر او بدلت من بعد غنائك فقرا فكيف اصبحت بارهين اوزارها يا من سلب من اهله وداره ما
كان احق عليك سبيل الرشاد واهل اهتمامك بحمل الزاد الى سفرك البعد وموقفك الصعب الشديد
اوما علمت يا مغرور انه بد من الارتحال الى يوم شديد الاهوال وليس ينفكك ثم قيل ولا قال بل
يعد اليك بين يدي الملك الديان ما بطشت اليدان ومشت القدمان ونطق به اللسان وعملت الجوارح
سرح والاركان فان رحمك فالى الجنان وان كانت الاخرى فالى النيران باغافلا عن هذه الاحوال الى
كم هذه الغفلة والتواني احسب ان الامر صغير او نزعم ان الخطب يسير او تظن ان شفيعك خالك
اذا ان ارتحالك وينفكك مالك حين تبكي اعمالك او يغني عنك ندمك اذا زلت بك قدمك
او يعطف عليك معشرك حين يضمك محشرك كلا والله سامات توهم ولا بد لكل ان يسلم لكفاف
يقنع ولا من الحرام تشبع ولا للموعظات تستمع ولا بالوعيد ترتدع دابك ان تغلب مع الاهواء
وتخبط خبط العشواء يعجبك التكاثر بالديك ولا تذكر ما بين يديك يا نائما في غفلة وفي خطية
يقظان الى كم هذه الغفلة والتواني تزعم الدهر يستترك سدا وان لا تحاسب عذا لم تحسب ان الموت
يقبل الرشا لم تمين بنى الاشرار الى متى اكلوا والله لئن يدفع عنك الموت مال ولا بنون ولا ينفع اهل القبور
سوى العمل المبرور فطوبى لمن سمح ودعي وحقق ما ادعي ونهى النفس عن الهوى وعلم ان الغنى
من غنى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فنبه فانبه من هذه الرقدة واجعل
العمل الصالح لك عدة ولا تتمنا منازل الابرار وانت مقيم على الاوزار عامل بعمل الفجار بل اكثر من
عمال الصالحات وراقب في الخلوات ربك الاله من والسماوات ولا تغرنك الامال فتاهب عن العمل اوما
سمعت الرسول يقول حين جلس على الهدى يا اخواني لمثل هذا فاعدوا وما سمعت الذي خلقك فسواك
يقول وتزودوا فان خير الزاد التقوى وانشدوا ... تزود من معاشك للمعاد
وقدم الله واعمل خير زاد ولا تجمع من الدنيا كثيرا فان المال يجمع للنفاد اترجي ان تكون رفيق قوم
نعم زاد وانت بغير زاد وقال اخوا اذا انت لم ترحل بزاد من التقى ولاقيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على ان لا تكون كمثله وانك لم ترصد كما كان ارصدا وقال اخرث الموت تحز مرجه ضاحي
تذهب منه حبله السابح بانفس اني قابل فاسمعي مقالة من مشفق ناصح لا ينفع الانسان في قبره
سوى التقى والعمل الصالح وقال الاخر اسلمني الاهل ببطن الثري وانصرفوا عني فيا وحشا
غادروني في محلها بابسا ما يبدي اليوم سوى البكا وكلما كان كان لم يكن وكل ما حدثته قد اتى و
داكم الجرح والمقتضا قد صار في كفي مثل لهبا ولم اجد لي من نسا ها هنا عبى فجي رموبق واتقا فلو
تراني وثري جالتي بكيت لي يا صاح مما تري وقال اخر ولدتك امك باكيا والقوم حولك يضحكون

مس وراحيل ليوم ان تكون اذا بلوفي يوم موتك ضاحكا مسرورا روي عن محمد القرشي انه قال
سمعت سخابقول ايها الناس اني لكم ناصح وعليكم مشفق فاعملوا في ظلمة الليل الطلمة القبر
وصوموفي الحر قبل يوم النشور وحجوا لتحط عنكم عظائم الامور وتصدق اخافة يوم عشرين
وكان يزيد الرقاشي يقول كل يوم ايها المقبورون في حفرته المستخلي في القبور بوحدته المستأنس
في بطن الارض باعماله ليت شعري باي اعمالك استبشرت وباي اخوانك اغتبطت ثم تبكي حتى
تبل عمامته ويقول استبشروا والله باعماله الصالحة واغتبطوا والله باخوانه المعاونين
له على طاعة الله وكان اذا انتظر الى القبور ضرخ كما يصرخ الثور وسياتي ان القرشي كلم
العبد اذا وضع فيه وما فيه من الموعظة ان شاء الله تعالى ماجاء في اختيار
البقعة للدفن ابوداود الطيالسي قال حدثنا سواة بن ميمونة ابو الجواح العبدي
قال حدثني رجل من ال عمر عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من زار قبري او قال من زارني كنت له شهيدا او شفيعا ومن مات
باحد الحرمين بعثه الله تعالى من الامنين يوم القيمة خرجه الدارقطني عن
حاطب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارني بعد موتي فكانما زارني
في حياتي ومن مات باحد الحرمين بعث من الامنين يوم القيمة وخرج البخاري وسلم
عن ابي هريرة قال ارسل ملك الموت الى موسى عليه السلام فلما جاءه صكه فرجع الى ربه فقال
ارسلتني الى عبد لا يريد الموت قال فرد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على
متن جلد ثور فله بما غطت يده بكل شعرة سنة قال اي ثم مه قال ثم الموت قال فالآن اسال الله
ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت ثم لا
ريتكم قبره الى جانب الطريق تحت الكثيب الاحمر وفي رواية قال جاء ملك الموت الى موسى
عليه السلام فقاله اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها وذكر نحوه الترمذي
عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها
فاني اشفع لمن مات بها رواه ابو محمد عبد الحق وفي الموطا ان عمر رضي الله عنه كان يقول
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك ووفاة في بلد نبيك وكان سعيد ابن ابي وقاص
وسعيد بن زيد قد عمدا ان يحملا من العقيق الى البقيع مقبرة المدينة فدفنا فيها معا وذلك
والله اعلم لفضل علموه هناك فان فضل المدينة غير منكر ولا مجهول ولو لم يكن الا مجاورة
الصالحين والفضل ابن الشهداء وغيرهم وروي عن كعب الاحبار انه قال لبعض اهل
مصر لما قال له هل لك من حاجة فقال نعم جواب من تراب صفح المقدم يعني سحى امصر قال

فقلت له يرحمك الله وما تريد منه قال اضعه في قبري فقال له قول هذا وانت بالمدينة وقد يقال في
البقيع ما قيل قال انا نجد في الكتاب الاول انه مقدس ما بين القصر الى البحوم
قال علماؤنا رحمة الله عليهم البقاع لا تقدس احدا وانما الذي يقدسه باللبقعة فلا الذنوب
يدنسها التوبة النصوح من الاعمال الصالحة اما انه يتعلق بالبقعة تقدس ما وهو اذا اعمل
العبد فيها عملا صالحا ضوعف له بشرف البقعة مضاعفة تكفي سيآته وتوجب جنانه وتله
خلد الجنة وكذلك تقدس اذا ثبت على معنى الصالح العمل لانها توجب التقديس ابتداء وقد
روي ملك عن هشام بن عروة عن ابيه قال ما احب ان اندفن بالبقيع لان اندفن في قبر
احب الي من ان يبن بين العلة فقال لخافه ان تبش لي عظام رجل او بخار نزقاجر او هذا يتوقى
منه سائر البقاع وقد ان الدفن بالارض المقدسة ليس بالمجتمع عليه وقد يستحسن الا
نسان ان يدفن بموضع قرابته واخوانه وجيرانه لا لفضل ولا لدرجة ان قال
قيل كيف حجاز لموسى عليه السلام ان يقدم على صوب ملك الموت حتى فقاعينه
من وجوه ستة الاول انها كانت عينا متخيلة لا حقيقة لها وهذا القول باطل
كما نوذي الى ان ما يراه الانبياء من صورة الملائكة حقيقة لها وهذا ذهب المسلمين الثاني
انها كانت عينا معنوية ففقاها بالحجة وهذا مجاز لا حقيقة له الثالث انه لم يعرفه وظنه
رجلا دخل منزله بغير اذنه يريد نفسه فدافع عنها فلطمه ففقاعينه ويجب الدفاع فيه في
مثل هذا بكل ممكن وهذا وجه حسن لانه حقيقة في العين والصك قاله الامام ابو بكر بن
حويه الا انه اعترض عليه بما في الحديث نفسه وهو ان ملك الموت عليه السلام كان سريع
الرجوع الى الله تعالى قال يارب ارسلتني الى عبد لا يريد الموت ولو تعرفه موسى لما صدر
هذا القول من ملك الموت الرابع ان موسى عليه السلام كان سريع الغضب وسوعة الغضب كان
سبب الصك ملك الموت قاله ابن العربي في الاحكام وهذا فاسد لان الانبياء معصومون ان يقع
منهم ابتداء مثل هذا في الرضا والغضب الخامس ما قاله ابن مهدي رحمه الله ان عينه استحقت
ذهب لاجل انه جعل ان يتصور بما شاء فكان موسى عليه السلام نظنه وهو متصور بصورة
عيني بدلالة انه راى معه بعد ذلك عينه وهو اصحها ان شاء الله
تعالى ان موسى عليه السلام كان عنده ما اخبرنا به نبينا عليه الصلاة والسلام ان الله
لا يقبض روحه حتى يخيل حتى جبه البخاري وغيره فلما جاء الموت على على الوجه
الذي اعلم بادر بشعامته وقن نفسه الى ادبه فلطمه ففقئت عينه امتحانا للملك
الموت او لم يصبر خ بالتخيير ومما دل على صحبه هذا ان علي لما رجع اليه ملك فخيره

شبكة الألوكة www.alukah.net

بين الحيات والموت اختار الموت واستسلم والله بغيبه اعلم واحكم وذكره ابن العريفي
قبله بمعناه والحمد لله وقد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول حديث ابي هريرة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك الموت عليه السلام ياتي الناس عيانا حتى
اتى موسى عليه السلام فلطمه وفقاء لله الحديث بمعناه وفي آخره فكان ياتي الناس بعد ذلك
في خفية يختار الميت قوم صالحون يكونون معهم خرج ابو سعيد الماليني في كتاب
الموتلف والمختلف وابو بكر الخرائطي في كتاب الشوهر من حديث سفيان الثوري عن عبد الله
بن محمد بن عقيل عن محمد بن الحنفية عن علي رضي الله عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه
ان ندفن موتانا في وسط قوم صالحين فان الميت يتاذى بجار السوء كما يتاذى الاحياء
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات لاحدكم الميت فحسن كفنه وعجلوا
الجهاز وصيته واغفروا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول هل ينفع الجار الصالح في
الاخرة قال هل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال كذلك ينفع في الاخرة ذكره الزمخشري في كتاب
ربيع الابرار اخرجه ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث ملد بن انس عن نافع عن ملك
عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادفنوا موتاكم وسط قوم
صالحين فان الميت يتاذى بالجار السوء قال علما وناويجب لكم رحمكم الله
ان يقصد بميتك قبور الصالحين وقد افن اهل فتدفنه معهم وتتخذ له بازائهم وتسكنه في
جوارهم تبتغي بهم وتتوسل الى الله عز وجل بقربهم وان تجنب به قبور من سواهم
ممن يخاف التاذي بجاورته في المتالم بمشاهدحاله حسب ما جاء في الحديث يروي
ان امراة دفنت بقطر بقطبه اعادها الله فاتت اهلها في النوم فجعلت تعتبهم
وتتسكرهم وتقول يا قوم جلدتم ان تدفنوني الا الى قرن الجبل فلما اصبحوا قطروا فلم يجدوه
في ذلك الموضع كله ولا يقرب به قرن جبل فيحتوا وسالوا عمن كان مدفونا بازائهم فوجدوه
ورجالا سيئا فاكان لابن عامر وقبر الى قربها فاخرجوها من جوارهم ذكر هذا ابو محمد
عبد الحق في كتابه العاقبة له وعن ابي رافع انه قال لولده ما فعل الله بك قال ما ضرني
الا اني دفنت بازاء فلان وكان فاسقا قدر وعني ما يعذب به وروى ابو القاسم اسحق
بن ابراهيم بن محمد الختلي في كتاب الدياج له وحدثني ابو الوليد رباح بن الوليد الوصابي
قال وحدثت عن عبد الملك بن عبد العزيز عن طاوس بن دكوان اليماني انه اخبرهم
انه قدم حاجا فمر بكلا بطرف عند القابر مع وفقاله وقال فبينا انا اصلي في جوف الليل
وعلي يردي اذ حوش اخذته باليمن سبعين دينارا او قبر قريب مني تحفر فاذا رايت

سمعا قد اقبل به مع جنازة فاذا قابل يقول في قبر قريب من القبر اللهم اني اعوذ بك من الجار السو
قال فركعت ثم سجدت وسلمت ثم خرجت حتى لقيت اصحاب الجنازة فسلمت وقلت لا تقربوا وانحوا
عني اعافاكم الله قالوا اما نستطيع ذلك وقد حفرنا قبرنا هذا وكا نستطيع ان نذهب الى غيره فقلت
من اولي بالجنازة فقالوا هذا ابنه فقلت له هل لك ان تنحي عنا وتنا ولني نونك هذا الذي عليك فالبسه
واعطيك يردي هذا فاني قد اخذته باليمن بسبعين دينارا وهو ها هنا خير من سبعين فان كان
علي ابيك دين قضيته عنه وان لم يكن استغنم بذلك الورثة وتكف عنا ما نكرهه قال فانكر م القوم قولي
ان يكون علي رجل يرد عليه ثمنه سبعون دينارا فاحببت ان احيرهم من انا فقلت تعرفون طاوس
اليماني قالوا نعم قلت فانا طاوس اليماني وما قلت لكم في البرد كا حقا فانا وليتي الى الجبل رماه واخذ ردائي
وانصرف عنا واقبلت حتى وقفت على صاحب القبر فقلت ما كان ليجاور ذلك جار تكرهه وانا استطيع
رددته ثم عدت الى صلاتي ما جاء في كلام القبر كل يوم وكلام العبد اذا وضع في
في قبره التوزي عن ابي سعيد الخدري قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فاناسا
يكثرون فقال اما انكم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما اراني يعني الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات
الموت فانه لم يات يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة وانا بيت الوحدة وانا بيت التراب وانا بيت
الدود فاذا دفن العبد المومن قال له القبر مرحبا واهلا اما ان كنت لاحب من يمشي على
ظهري فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنيعي بك فيتسع له مد بصره ويفتح له باب
الى الجنة واذا دفن العبد الفاجر او الكافر قال له القبر لا مرحبا ولا سهلا اما ان كنت لابغض
من يمشي على ظهري الي فاذ وليتك اليوم وصرت الي فستري صنيعي بك فيلتئم عليه حتى
يلتقي ويختلف اضلاعه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم باصابعه فادخل بعضها
في جوف بعض قال ويقيض له تسعون تنينا او قال تسعة وتسعين لو ان واحدا منها نفخ في
الارض ما انبتت شيئا ما بقيت الدنيا فينهشنه حتى يفضي به الى الحساب قال وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقال ابو عيسى هذا حديث
حسن غريب وخرج هناد بن السري قال حدثنا الحسن الجعفي عن ملك بن مغول عن عبد الله
بن عبيد ابن عمير قال يجعل الله للقبر لسانا ينطق به فيقول يا ابن ادم كيف نسيتني اما علمت اني بيت
الاكله وبيت الدود وبيت الوحدة وبيت الوحشة قال وحدثنا وكيع عن ملك بن مغول عن
عبد الله بن عبيد بن عمير قال ان القبر يبكي يقول في كل يوم انا بيت الوحشة انا بيت الوحدة انا بيت
الدود وذكر ابو بكر ابن عبد البر عن يحيى بن عامر الطائي عن ابي عايذ الازدي عن عضيف بن الحارث
قال اتيت بين المقدس انا لو عبد الله بن عبيد بن عمير قال فجلسنا الى عبد الله ابن عمرو بن العاص

وكلام العبد

فسمعته يقول ان القبر يكلم العبد اذا وضع فيه فيقول يا ابن ادم ما غرك بي لقد كنت حسبي
لم تعلم اني بيت الوحدة الم تعلم اني بيت الظلمة الم تعلم اني بيت الحق يا ابن ادم ما غرك بي لقد كنت
تمشي حولي فاذا اقال ابن عايد قلت لعضيف ما الفداد يا ابا اسما قال كبعض مشيتك يا ابن
اخي قال عضيف فقال صاحبي وكان اكبر مني لعبد الله بن عمر وفاذا كان مؤمنا قال يوسع له في
قبره ويجعل منزله احضى ويعرج بروحه الى السما ذكره في كتاب التمهيد وذكر ابو محمد عبد الحق في
كتاب العاقبة له عن ابي المجاج الثمالي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الميت اذا وضع فيه ويحك يا ابن ادم ما غرك بي الم تعلم بيت الفتنة وبيت الظلمة وبيت الدود
ما غرك اذا كنت تمر فاذا اقال فان كان مصلحا اجاب عنه مجيب القبر فيقول ارايت ان كان ممن
يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر قال فيقول القبر فاني اعوذ عليه حضرا ويعود جسده نورا وروحه
يصعد روحه الى رب العالمين ذكر هذا الحديث ابو احمد الحاكم في كتاب الكنى وذكر ايضا قاسم بن
اصبغ قال قيل لابي المجاج ما الفداذ قال يقدم رجلا ويؤخر اخرى يعني الذي يمشي مشية التخير
وذكر ابن المبارك ان داود فاقد قال سمعت عبد الله بن ابن عبيد بن عمير يقول بلغني ان الميت
ليحدث في حفرته وهو يسمع وخط مشيعيه ولا يكلمه شيء اول من حفن له فيقول يا عجلا
يا ابن ادم اليس قد حذرتني وحذرت ضيقي وظلمتي وبيتي وهولي هذا ما اعددت لك فما اعددت
لي الوحظ والوحش سرعة السير في المشي وقال سفيان الثوري من اكثر ذكر القبر وجده روضة
من رياض الجنة ومن غفل عن ذكره وجده حفرة من حفر النار وقال احمد بن حرب تعجب
الارض ممن يمهد مضجعه ويسوي في انشائه للبلى وتقول يا ابن ادم لا تذكر طول زمانك في جوفي وما
بيني وبينك شيء وقيل لبعض الزهاد ما البلى العظام قال النظر الى الاموات ولقد احسن ابو
العتاهية حيث يقول

وعظتك اجداث صمت ... وعظتك اجداث صمت
وعظتك ارمسة خفت ... وعظتك اجداث صمت
وعظتك اجداث صمت ... وعظتك اجداث صمت
وانت حي لم تمت ... وعظتك اجداث صمت

وروي عن الحسن البصري انه قال كنت خلف جنازة فتابعتها حتى
وصلوا به الى حفرته فنادت امراة فقالت يا اهل القبور لو عرفتم من نقل اليكم لاعرتموه قال الحسن
فسمعت صوتا من القبور وهو يقول والله نقل الثنا باوزار كالجبال وقد ادنى لي ان اكله
حتى يعود رميما قال فاضطربت الجنازة فوق النعش وخر الحسن مغشيا عليه

ما جاء في ضغطة القبر على صاحبه

وان كان صالحا النسائي عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا الذي تحرك له العرش
وفتحت له ابواب السماء وشيعه سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه قال ابو عبد الرحمن
النسائي يعني سعد بن معاذ ومن حديث شعبة بن الحجاج باسناده الى عائشة رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبر ضغطة لو نجا منها احد لنجا منها سعد بن معاذ وذكرها
سنن السوي حدثنا محمد بن فضيل عن ابيه عن ابن ابي مليكة قال ما اجير من ضغطة القبر احد ولا سعد
بن معاذ الذي مقدار بن مناديل حير من الدنيا وما فيها قال وحدثنا عبدة بن عبيدة بن عمر عن نافع
قال لقد بلغني انه شهد جنازة سعد بن معاذ سبعون الف ملك لم ينزلوا الى الارض قط
ولقد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد ضم صاحبكم في الارض ضمة وخرج
علي بن معبد في كتاب الطاعة والمعصية عن نافع قال اتينا صفية بنت ابي عبيد زوجة عبد الله
بن عمر وهي في نعة فقلنا ما شانك قالت خرجت من عند بعض بنات النبي صلى الله عليه وسلم فبلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان كنت لاري ان احدا لا عفي من عذاب القبر يعني منه سعد
بن معاذ لقد ضم ضمة وخرج ايضا عن زاذان ابن عمر قال لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابنته زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سري عنه فقال له اصحابه رايناك وجهك يا رسول الله
الم تسري عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ابتي وضعفها وعذاب القبر فذعرت
الله فتوجع عنها فوالذي نفسي بيده لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين وخرج ايضا بسنده عن ابراهيم
النخعي عن رجل قال كنت عند عائشة عليها السلام فرفت جنازة صبي صغير فيك فقلت
لها ما يبكيك يا ام المومنين فقالت هذا الصبي يكتب له شفقة عليه من ضمة القبر قال الشيخ
المولف رحمه الله وهذا الخبر وان كان موقوفا على عائشة رضي الله عنها فمثله لا يقال من جهة
الراي وقد روي عمر بن شيبة في كتاب المدينة هكذا كما انها افضل الصلاة والسلام ما ذكر وفاة
فاطمة بنت اسد ام امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال لما هو صلى الله عليه
وسلم في اصحابه اتاه ات فقال ان ام علي وجعفر وعقيل قد ماتت فقال قوموا بنا الى امي قال
فقمنا كان علي رجلا طيبا فلما انتهينا الى الباب نزع قميصه وقال اذا كفتموها فاشعروا
باطن اكفانها فلما اخرجوا بها حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة يحمل ومرة
يتقدم ومرة يتاخر حتى انتهينا بها الى القبر فتمعك في اللحد ثم خرج وقال ادخلوها
بسم الله وعلى اسم الله ولما دفنوها قام قائما وقال جزاك عن ام ورببة خيرا واوسع الناء عن
نزع قميصه وتمعكه في اللحد قال اردت ان لا يمسها النار ابدا ان شا الله واذ يوسع الله عليها
قبرها وقال ما عفي لاحد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم لبنك
قال ولا ابراهيم وكان اصغرهما رواه ابو نعيم الحافظ عن عاصم الاحول عن انس بمعناه و
ليس فيه السوالي عن تمعكه الى اخره قال انس لما ماتت فاطمة بنت اسد بن هاشم قال علي بن ابي طالب

رضي الله عنها دخل عليها يا رسول الله صلي الله عليه وسلم مجلس عند راسها فقال رحمك الله يا بنية
واي لجد امي تجوعين وتشبعيني وتعرين وتكسونيني وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميني
يريد بن ذلك وجه الله والدار الاخرة ثم امر ان تغسل ثلاثا فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه
رسول الله صلي الله عليه وسلم بيده ثم خلع رسول الله صلي الله عليه وسلم قميصه والبسها اياه
وكفنها فوقه ثم دعي رسول الله صلي الله عليه وسلم اسامة وابا ايوب الانصاري وعمر بن الخطاب
وغلاما اسود يحفرون قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلي الله عليه وسلم واخرج ترابه
بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الحمد لله الذي يحيي ويميت
وهو حي لا يموت اغفر لامي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبيا
الذين من قبلي انك ارحم الراحمين وكبر عليها اربعا وادخلوها اللحد هو والعباس وابو بكر الصديق
رضي الله عنهم وما جاء ان الميت يعذب ببكاء اهله عليه وهم من شر الناس له
روي ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
ان العبد الميت اذا وضع في قبره واقعد يقول اهله واستيداه واشر بناه وامبياه قال يقول الملك
اشهر ما يقولون انت كنت سيدا انت كنت لعينا قال يقول الميت يا اليتهم يسكتون
قال فيضغط ضغطة تختلف فيها اضلاعه قال علما ونا رحمه الله عليهم قال
بعض العلما وانكثير منهم انما يعذب الميت ببكا الحي اذا كان البكا من سنته الميت واختياره كما اذا قال اذا
انا مت فانعيني بما انا اهله وشقي علي الجيب يا ابنة حبيب وكن لك اذا وصي به وقد روي ما يدل علي
ان الميت يعذب عذاب ما يبكا الحي وان لم يكن من اختياره ولا مما اوصي به ولتمسك لهذا الحديث
انس المذكور وبما روي من حديث قيلة بنت مخرمة ونحوه هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم والدا
لها مات ثم بكت فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انغلبتيا حدكم ان يصاحب صويحبه في الدنيا
معروفا فاذا حال بينه وبينه ما هو اولي به منه استرجع ثم قال اللهم اني فيما امضيت واعني فيما
ابقيت فهما الذي نفس محمد بيده ان احدكم ليبكي فيستغيث له صويحبه يا عباه الله لا تعدلوا له وتاكم
ذكر ابن ابي خيثمة وابو بكر بن ابي شيبة وغيرهما وهو حديث معروف اسناده لا باس به وسياقه يدل
علي ان بكما هذه لم يكن من اختيارها ينهاها لان ابنها صاحب من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وكان هذا البكا البكا المعروف في الجاهلية الذي كان من اختيار الميت ومما اوصي وذكر ابو عمر بن عبد
البر في كتاب الاستيعاب من حديث ابي موسي الاشعري عن النبي صلي الله عليه وسلم قال الميت يعذب
ببكا الحي عليه اذا قالت النائحة واعضداه وانا صاراه وانا كاسياه جبذ الميت وقيل له انت عضدها انت
ناصرها انت كاسيها وذكر البخاري من حديث النعمان بن بشير قال اغمي علي عبد الله بن رواحة

فجعلت اخته عمرة تبكي واجلاه واكذا واكذا تعدد عليه فقال حين افاق ما قلت شيا الا قيل لي انت
كذلك فلما مات لم تبك عليه وهذا يضا لم يكن من سنته عبد الله بن رواحة ولا من اختياره ولا مما اوصي
به فنصيبه في الدين اجل واوضح من ان كان يامر بهذا او يوصي به وروي ابو محمد عبد الغني بن سعيد
الحافظ من حديث منصور بن زاذان عن الحسن عن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم ان الله ليعذب الميت بصياح اهله عليه فقال رجل يموت رجل يخنق اسان وينياح عليه
هاها فقال عمران صدق رسول الله صلي الله عليه وسلم وكذبت قال الشيخ المولف رحمه الله وهذا
بظاهره ان يفسر الصياح بقبح التعديب وليس كذلك وانما هو محمول علي ما ذكرناه والله اعلم و
قال الحسن من اشر الناس للميت اهله يبكون عليه ولا يقضون دينه ما ينجي من
ضغطة القبر وضمته روي من حديث ابي العلا بن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن ابيه قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي لا يموت فيه لم يفتن في قبره
وامن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيمة بكفها حتي تجيزه من الصراط الي الجنة قال هذا
حديث غريب من حديث يزيد تفرد به نضر بن حماد البجلي ما يقال عند وضع الميت
في قبره وفي اللحد في القبر ١١ في تلقين الكبار ان يحفر للميت في جانب القبر ان كانت الارض صلبة وهو
افضل من الشق فانه الذي اختاره الله تعالي لنبيه صلي الله عليه وسلم روي ابن ماجة عن ابن
عباس قال لما اراد وا ان يحفروا لرسول الله صلي الله عليه وسلم بعثوا الي ابي عبيدة وكان يضرح
كضريح اهل مكة ويبعثوا الي طلحة وكان هو الذي يحفر لاهل المدينة وكان يلحد فبعثوا اليهما رسو
لين فقالوا اللهم خر لرسولك صلي الله عليه وسلم فوجدوا ابا طلحة فجي به ولم يوجدا ابو عبيد
فلحد رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي ابو داود عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله عليه
وسلم للحدنا والشق لغيرنا اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن غريب وانشدوا
ضعوا خدي علي اللحد ضعوه ومن عفر التراب فوسدوه وشقوا عنه الكفان رفقا وفي الرمس
البعيد فغيبوه فلو ابصرتموه انقضت صيحة تالت لتكتموه وقد سالت نواظر مقلتيه علي وجنا
ته وانقض فوه وناداه البلا هذا اوان هلمتم افانظروا هل تعرفون حبيبكم وجاركم المقدم تقادم
عهده فنسيتموه وقالا احق والجد والمحبوبهم وانشوقهم لتحصيل ما خلفا وغادروه سلما
معفرا في رمسه مرهنا بما اسلفا ولم يزوده من جميع الذي باع به اخراه الا لفافا وخرج التي تليه
ابو عبد الله في نوادر الاصول عن سعيد بن المسيب قال حضرت ابن عمر في جنازة فلما وضعها
في اللحد قال بسم الله وفي سبيل الله فلما احثي في نسيه اللحد قال اللهم اجرها من الشيطان ومن عذاب
القبر فلما سوي اللبن عليها قام جانب القبر قال اللهم جافي الارض عن جنبها وصعد روحها

ولقنها منكم رضوانا فعلت لابن عم اسمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم اشياقا به من رايك
قال اني اذا اقعد رعلي القول بل سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم اخرجه ابن ماجه ايضا
في سننه قال ابو عبد الله الترمذي ايضا رحمه الله حدثني ابي رحمه الله قال حدثنا الفضل بن دكين
عن سفيان عن الاعمش عن حمي وبن مرة قال كانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقول اللهم اعذه
من الشيطان الرجيم وروي سفيان الثوري انه قال اذا سئل الميت من ربك تراءا له الشيطان في صورة
فيشير الي نفسه اني انا ربك قال انى عبيدة فهذه فتنة عظيمة ولذلك كان رسول الله صلي الله عليه
وسلم يدعوا بالثبات فيقول اللهم ثبت عند المسئلة منطقه وافتح ابواب السماء لروحه فلو لم يكن للشيطان
هنا سبيل لما كان ليدعوله رسول الله صلي الله عليه وسلم ان يجيره من الشيطان فهذا الحقوق ما روي
سفيان ذكره في الاصل التاسع والاربعين والمائتين الوقوف عند القبر قليلا
بعد الدفن والى علي الشيخ مسلم عن شماسه المهوي قال حضرنا عمرو بن العاصي وهو في سياقه
الموت الحديث وفيه فاذا دفيتموني فسنوا علي التراب سنا ثم اقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور
ويقسم لحمها حتي استانس بكم وانظر ما اراجع به رسل ربي عن وجل حرجه ابن المبارك
بمعنى حديث مسلم من حديث ابن لهيعه قال حدثني يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شماسه
حدثه وقال فيه وشهد واعلي اذا فرغ فاني اخاصم وسنوا علي التراب سنا فانه حبني الا يعني ليس
اجوبا التراب من حبني الا يسر وكا يجعلن في قبري خشبة ولا حجرا واذا راريتموني فاقعدوا عند
قبري قدر ما تخرج جزور وتقطيعها استانس بكم ايرد اوجد عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا فرغ من دفن الميت قف عليه فقال استغفروا لاخيكم واسالوا اليه
بالتثبيت فانه الان يسال وخرج ابن عبد الله الدبري الحكيم في نوادر الاصول له عن عثمان
بن عفان قال كان رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا دفن ميتا وقف وسال الله له التثبيت وكان يقول
ما يستقبل المؤمن من هول الاحقية الاولي القبر افظع منه وخرجه ابن نعيم الحافظ في باب عطا
بن مسلم الخفاف باسناد ابي عثمان عنه عن انس بن مالك ان رسول الله صلي الله عليه وسلم وقف
علي قبر رجل من اصحابه حين فرغ منه فقال انا لله وانا اليه راجعون اللهم ثبت عبدك وانت حبيبه
منزول به جار الارض حبيبه وافتح ابواب السماء لروحه واقبله منه بقبول حسن وثبت عند
المسايلة منطقه غريب من حديث عطا قال الاجري ابو بكر محمد بن الحسين في كتاب
النصيحه يستحب الوقوف بعد الدفن قليل والدعا للميت مستقبل الرحمه بالثبات فيقال اللهم
هذا عبدك وابن امتك وانت اعلم به منا وانا لا نعلم منه الا خيرا وقد اجلسنا لنسالك اللهم ثبته بالقول الثابت
في الاخرة كما ثبته في الحياة الدنيا اللهم ارحمه والحقه بنبيه محمد صلي الله عليه وسلم ولا تضلنا

بعده ولا تحرمنا اجره وقال ابو عبد الترمذي قالوفوف علي القبر وسوال التلبيت في وقت دفنه
مدة للميت بعد الصلاة لان الصلاة يجتمع عليها المومنون فالعسكر له وقد اجتمعوا بباب الملك تلك
الساعة شغل للميت لانه يستقبله هول المطلع رسول وفتنة فيأتي القبر علي ما بأتي والجزور
بفتح الجيم من الابل والجزورة من الضان والمغرضاحة قاله في الصحاح قوله
عمرو بن العاصي رضي الله عنه فاذا انا مت ولا تصحبني ناحه ولا نار توصبه منه باجتناب
هذين الامرين لانهما من عمل الجاهلية ولنهي النبي صلي الله عليه وسلم قال العلما ومن ذلك
الصحيح بذكر الله تعالي او بغير ذلك حول الجنازين والبنا علي المقابر والاجتماع في الجنازات والمناحة
للنوا وغيرها اجل الموتي وكذلك الاجتماع الي اهل الميت وصنعه الطعام والميت عندهم كل
ذلك من امر الجاهلية ومن هذا الطعام الذي يصنعه اهل الميت اليوم يوم السابع فيجتمع له
الناس يريدون بذلك القربة للميت والترحم عليه وهذا محدث لم يكن فيما تقدم وكما هو مما
حمده العلما قالوا وليس للمسلمين ان يقتدوا بأهل الكفر وينهي كل انسان اهله عن الحضور
لمثل هذا وشبهه من لطم الخدود ونشر الشعور وشق الجيوب واستعمال النوح وكذلك
الطعام الذي يصنعه اهل الميت كما ذكرنا فيجتمع عليه الرجال والنسا من فعل قوم الاخرات لهم
وقال احمد ابن حنبل هو من فعل اهل الجاهليه قيل له ليس قد قال النبي صلي الله عليه وسلم اصنعوا
لآل جعفر طعاما فقال لم يكونوا ممن ياخذوا واما اتخذ لهم فهذا كله واجب علي الرجل ان يمنع اهله
منه ولا يرخص لهم فيه فمن اباح ذلك لاهل فقد عصي الله عز وجل واعانهم علي الاثم والعدوان
والله تعالي يقول قوا انفسكم واهليكم نارا قال العلما معناه ادبوهم وعلموهم وروي ابن ماجه
في سننه عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا نعد الاجتماع الي اهله الميت وصنعه الطعام
من الساحه وفي حديث شجاع بن مخلد قال كانوا يرون هذا من اسناده صحيح وذكر الخرائطي عن هلال
ابن جناب قال الطعام علي الميت من امر الجاهلية وخرج الاجري عن ابي موسي قال مات لطلحة
لعبد الله بن عمر فقلت لامراتي ادهبي فعزيهم وبيتي عندهم فلقد كان لنا وبنا الحق الذي كان
لجاحة فقلت ام اسوك ان سعي عندهم فقالت اردت ان اتيت فجا عبد الله بن عمر فاخرجنا وقال
اخرجن لا تسوا حتي بالعذاب وعن البجلي انه قال يلتوته الناس عند اهل الميت ليس لهم
امر الجاهلية قال المولف رضي الله عنه عام وهذه الامور كلها قد صارت عند الناس الان سنه
وتركها بدعه فانقلب الحال وتغيرت الاحوال قال ابن عباس رضي الله عنه لا ياتي علي الناس
عام الا اماتوا فيه سنه واحيوا فيه بدعه حتي تموت السنن ويحيي البدع ولن يعمل بالسنن
ويذكي البدع الا من هون الله عليه اسخاط الناس لخافتهم فيها اراده وبيغم عما اعتادوا

شبكة الدلوكة
www.alukah.net

ومن يسوكن لكل حسن الله تعود منه قال رسول الله صلي الله عليه وسلم انك لن تدع شيأ الا هو ضك
عصبات الله خير امنه وقال صلي الله عليه وسلم لا ينزال في هذه الامه عصابة يقاتلون
علي امر الله لا يضرهم جدال من جادلهم ولا عداوة من عاداهم ومن هذا الباب ما ثبت
في الصحيحين عن عبد الله قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب
ودعي بدعوي الجاهلية وفيهما ايضا عن ابي برده ابن ابي موسي قال وجع ابو موسي وجعا فغمي عليه و
راسه في حجر امراة من اهله فلم يستطع ان يرد عليها فلما افاق قال انا بري
ممن برئ منه رسول الله صلي الله عليه وسلم فان رسول الله صلي الله عليه وسلم بري من الصالقه
والحالقه والشافه وفي صحيح مسلم عن عبد الرحمن بن بريد وابي برده ابن ابي موسي قالا اغمي علي ابي
موسي واقبلت امراة تصيح برنه فلم يستطع ان يرد عليها شيأ فلما افاق قال انا بري
ممن حلق وشق وخرق وفي ابن ماجه عن ابي امامة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم
لعن الخامشة وجهها والشافة جيبها والداعية بالويل والمثبور اسناده صحيح وقال خاتم الامم
اذا رايت صاحب منكي يحتاج ان تنهاه وقال ابو سعيد البلخي من اصيب بمصيبه فمزق ثوبا او ضرب
صدرا فكانما احدث بخايريد ان يقاتل به ربه عز وجل وانشدوا عجبت لجازع باك مصاب
باهل او حميم ذي الكتاب شقيق الجيب داعي الويل جهلا كان للموت كالشي العجاب
وسوا الله فيه الخلق حتي نبي الله منه لم يجاب له ملك ينادي كل يوم لدوا للموت وابنوا للخراب

ما جاء في تلقين الانسان بعد موته شهادة الاخلاص

في الحديث ذكر ابو محمد عبد الحق برد ي عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
اذا مات احدكم فسويتم عليه التراب فليقم احدكم علي راس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانه فانه يسمع
ولا يجيب ثم ليقل يا فلان بن فلانه الثانيه فانه يستوي قاعدا ثم ليقل يا فلان بن فلانه
فانه يقول ارشدنا رحمك الله ولكنكم لا تسمعون فيقول اذكر ما خرجت عليه من الدنيا
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وانك رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
صلي الله عليه وسلم نبيا وبالقران اماما فان منكرا ونكيرا ايتا حتي كل واحد منهما ويقول انطلق
بنا ما مقعد نا عند هذا وقد لقن حجته ويكون حجيجه دونه فقال رجل يا رسول الله فا
ن لم يعرف امه قال ينسبه الي امه حوا قال الشيخ المولف رحمه الله هكذا ذكره ابو محمد عبد
الحق في كتاب العاقبه له ولم يسنده الي كتاب ولا الي امام وعادته في كتبه نسبه ما يذكره
من الحديث الي الرعايه وهذا والله اعلم مفتله من احيا علوم الدين للامام ابي حامد رضي الله
عنه فنقله كما وجد لم يزد عليه وهو حديث غريب خرجه الطبراني في الاربعين له باسناد الشيخ

الحسن الخاجي الي وايه ابن محمد عبد الوهاب بن ظافر بن علي ابن فتوح بن ابي الحسن القريشي عرف
بابن رواج بسجده بثغر سكندرية حماها الله تعالي الشيخ الامام الحافظ ابو الحسن علي بن
هبه الله السافعي بمنيه بني خصيب علي طهر النيل بها فالا جميعا اخبرنا الشيخ الامام الحافظ
ابو طاهر احمد بن محمد السلفي الاصبهاني قال اخبرنا الي يليس ابو عبد الله القاسم بن الفضل
بن احمد بن محمد احمد بن محمود الثقفي باصبهان حدثنا ابو علي الحسن بن عبد الرحمن بن محمد
بن عبدان الحاجي ببيسابور حدثنا ابو العباس بن محمد بن يعقوب الاصم انا ابو الدراد هشم
بن معدان الانصاري حدثنا عتبه بن السكن الثقفاوي حمصي عن ابي زكريا عن حماد بن زيد عن
سعيد الازدي قال دخلت علي ابي امامه الباهلي وهو في النزع فقال لي يا ابا سعيد اذا انا مت
فاصنع بي كما امرنا رسول الله صلي الله عليه وسلم ان نصنع بموتانا فقال اذا مات الرجل
منكم فدفنتموه فليقم احدكم عند راسه فليقل يا فلان بن فلانه فانه سيسمع فليقل يا فلان
بن فلانه فانه سيستوي قاعدا فليقل يا فلان بن فلانه فانه سيقول ارشدني رحمك الله فليقل
اذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وان الساعة
اتيه لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فان منكرا ونكيرا عند ذلك يا خذ كل واحد منهما بيد صا
حبه ويقول ما نصنع عند رجل لقن حجته فيكون الله حجيجه دونه حديث ابي امامه في
النزع غريب من حديث حماد بن زيد ما كتبناه الا من حديث سعيد الازدي قال ابو محمد بعد
الحق وقال شبيه بن ابي شيبه اوصتني اي عند موتها فقالت لي يا بني اذا دفنتني فقم عند قبري
وقل يا ادم شبيه قولي لا اله الا الله ثم اذ من علما كان من الليل رايتها في المنام فقالت يا بني
قال الشيخ المولف رحمه الله وقال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر بن بشر الليث في قبره حين
وضعه فيه اتي جواب السوال ويذكر بذلك فيقال له قل الله ربي والاسلام ديني ومحمد رسولي فا
نه عند ذلك يسئل كما جاءت به الاخبار علي ما ياتي ان شاء الله تعالي وقد جري عندنا بقوطبه
كذلك فيقال قل هو الله محمد رسول الله وذلك عند هيل التراب ولا يعارض هذا بقوله تعالي
وما انت بمسمع من في القبور وقوله انك لا تسمع الموتي كان النبي صلي الله عليه وسلم قد نادي
اهل القليب واستمعهم وقال ما انتم باسمع منهم ولكنهم لا يستطيعون جوابا وقد قالت في الليث
انه ليسمع فزع ثعالبهم وان هذا يكون في حال دون حال ووقت دون وقت وسياتي استيفا
هذا المعني ملجا ان الليث يسمع ما نفال انشا الله تعالي نسيان اهل البيت
مسنده الي الرجل ابو هريرة ابن ابراهيم بن هريرة قال حدثنا انس بن مالك قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم ان مشيخي الجنان قد وكل بهم ملك فهم يمتحنون حتي

اذا اسلموه في ذلك القبر ورجعوا راجعين اخذ كفا من تراب فرمي به وهو يقول ارجعوا
انساكم الله موتاكم انساكم الله موتاكم ويبقون ميتهم واحدا ون شراهم وبيعهم كانهم لم يكونوا
منه ولم يكن منهم ويروي ان الله تعالي لما مسح ظهر ادم عليه السلام فاستخرج ذريته قالت
الملائكة رب لا تشعهم الارض قال الله اني جاعل موتا قالت رب لا يصنيم العيش قال اني جاعل
لكم الاجل رحمة الله تعالي ينتظم به اسباب المعاش ويستخلفكم به امم الناس ويتقوي به
الصانع علي صنعته والعابد علي عبادته وانما يزيد من الامل مما امتد وطال حتي انسي العاقبة
وشبط عن صالح العمل قال الحسن العقلة والامل نعمتان عظيمتان علي ابن ادم ولولاهما ما
شقي المسلمون في الطرقين يدلوكانوا من التيقظ وقصر الامل وخوف الموت بحيث
لا ينظرون في معايشهم وما يكون شيا لحيا تهم لهلكوا ونحوه عن مطرف بن عبد الله لو علمت
مني اجل الحشيب ذهاب عقلي ولان الله سبحانه من علي عباده بالعقلة عن الموت ولولا
العقلة ما تهنوا بعيش ولا قامت بينهم الاسواق ما جا في رحمة الله تعالى

بعبده اذا ادخل في قبره قال ويفرق الناس عنه واهله وروي عن ابن عباس مرفوعا
وقال ابو غالب كنت اختلف الي ابي امامة بالستام فدخلت يوما علي مريض من جيران ابي
امامة وعنده عليه له وهو يقول ياعبد والله الم امرك الم انهاك فقال الفتي باعما ه لوان الله
تعالي دعني الي والدتي كيف كانت صانعة بي قال تدخلك الجنة قال الله ارحم من والدتي وقبض
الفتي قد خلت القبر معه فلما ان سواه صباح وفزع قلت له مالك قال فتح لي في قبره
وملي نورا وكان ابو سليمان الداراني يقول في حكاية تامن لا يانس بشي البقاء كما يستوحش
من شيء افناه وما اليفس كل غريب ارحم في القبر عن بيتي وبيات ابي كل وحيد انس في القبر وحدتي
ولقد احسن ابو بكر عبد الرحمن بن محمد بن معاذ السلمي الكاتب اخر البلغا يشوق الاذلين حيث
يقول ايها الواقف اعتبارا بقبري استمع فيه قول عظمي الرميم اود عوني بطن الضريح وخا
فوا من ذنوبي كلومها بادميم قلت لا تجزعوا علي فاني حسن الطف بالروف الرحيم ودعوني
بما اكتسبت رهينا علق الرهن عنده كريم متي يرتفع ملك

الموت عن العبد وبيان قوله تعالي وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وقوله تعالي لقد كنت
طبقا عن طبق ابو نعيم عن جعفر ابن محمد بن علي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقول ان ابن ادم لفي غفلة مما خلق له عن وجل ان الله لا اله غيره اذا اراد
خلقه قال للملك اكتب رزقه واثره واجله واكتب شقيا او سعيد ثم يرتفع ذلك الملك ويبعث
الله ملكا اخر فيحفظه حتي يدرك ثم يبعث الله ملكين يكتبان حسناته وسياته فاذا حضرته الوفاة

في رحمة الله رحيما يكون الرب
آ ادخل قبره ص

ارتفع ذلك الملكان ثم جاء ملك الموت عليه السلام فقبض روحه فاذا ادخل حفرته ردت الروح
في جسده ثم يرتفع ملك الموت ثم جاء ملكا القبر فامتحناه ثم يرتفعان فاذا قامت الساعة انحط
عليه ملك الحسنات وملك السيات فانتطاكب با معقود ناصيته في عنقه ثم حضر امعه واحد سائق
والاخر شهيد ثم قال الله لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لتركبن طبقا عن طبق قال حالا بعد حال ثم قال النبي صلي
الله عليه وسلم ان قدامكم امرا عظيما فاستعينوا بالله العظيم قال ابو نعيم هذا حديث غريب
من حديث ابي جعفر وحديث جابر لا نعرفه الا عند جابر بن يزيد الجعفي وعنه المفضل قال الموفق
رحمه الله جابر الجعفي متروك لا يحتج بحديثه في الاحكام وجد بمدينة قرطبة علي ظهر الوزير
زين الكبير ابي عامر بن شهيد مكتوب وهو مدفون ناد اصاحبه الوزير ابو مروان الجاي و
كانه يخاطبه ودفنا في نيسابور كان كبيرا ما يجتمعان فيه ياصاحبي قم فلقد اطلنا الغفلة في طول المدا
هجود فقال ان نقوم منها ما دام في قنا الصعيد بذكي كم لبثنا فيها والي ان عيد
وكم سرورها علينا سحابة تم وتحول كل كان لم يكن قضي وشوهد حاضر عيد حصله كانت
حفيظ وصحة صادق شهيد فاحشرنا ان تبكينا رحمة من بطشه شديد يارب عفوا
نت مولاي قصوت في حقه العبيد في سوال الملكين للعبد وفي التعوذ من عذاب
القبر وعذاب النار البخاري عن انس بن مالك قال قال رسول صلي الله عليه وسلم ان العبد
اذا وضع في قبره وتولي عنه اصحابه ليسمع خفق نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما
كنت تقول في هذا الرجل لمحمد صلي الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه عبد الله ورسوله
فيقال له انظر الي مقعدك من النار وقد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا قال
قتادة وذكر لنا انه يفسح له في قبره وقال مسلم سبعون ذراعا ويملا عليه خضرا الي يوم يبعثون
ثم رجع الي حديث انس قال واما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس فيقال له لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد
ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه الا الثقلين قال الشيخ المولف رحمه الله ليس عند مسلم ثم
رجع الي حديث انس الي اخره وانما هو عند البخاري بحديثه اكمل وقوله الملكين ولا تليت
قال النحويون الاصل في هذه الكلمة الواو اي ولا تلوت علي ما روا الامام احمد بن حنبل اي
لم تدر ولم تتل القران فلم تنتفع بدرايتك ولا تلاوتك ابن ماجة عن ابي هريرة عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه قال ان الميت يصير الي القبر فيجلس الرجل الصالح في قبره غير فزع ولا مشوه
ثم يقال له فيم كنت فيقول كنت في الاسلام فيقال ما هذا الرجل فيقول محمد رسول الله جانا بالبينات

من عند الله فصدقناه فيقال له هل رايت الله فيقول لا ما ينبغي لاحد ان يرى الله فيفرج
له فرجة قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له انظر الى ما اوقاك الله ثم يفرج
له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له هذا مقعدك ويقال له على اليقين
كنت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله ويجلس الرجل السوي في قبره فزعا مستغيثا فيقال له
فيم كنت فيقول لا ادري فيقال له ما هذا الرجل فيقول سمعت الناس يقولون قولا فقلته
فيفرج له فرجة قبل الجنة فينظر الى زهرتها وما فيها فيقال له انظر الى ما صرفه الله عنك
ثم يفرج له فرجة قبل النار فينظر قبل النار فينظر اليها يحطم بعضها بعضا فيقال له هذا
مقعدك على الشك كنت وعليه تبعث ان شاء الله التي مذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبر الميت او قال احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان
يقال لاحدهما المنكر والاخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول فيه
هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان له قد كنا
نعلم انك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ذراعا ثم ينور له فيه ثم يقال
له نم فيقول ارجع الى اهلي فاخبرهم فيقال نم كنومة العروس الذي لم يوقظه الا احب اهله
اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون قولا فقلت
مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض التيمي عليه فتلتئم عليه فتختلط
اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه قال حديث حسن غريب ابو داود
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بحش لبني النجار فسمع صوتا فزع فقال من
اصحاب هذه القبور قالوا يا رسول الله ماتوا في الجاهلية فقال تعوذوا بالله من عذاب القبر
ومن فتنة الدجال قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ان المؤمن اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقول له
ما كنت تعبد فان الله هداك قال كنت اعبد الله فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول
هو عبد الله ورسوله فاياس له عن شيء عنها فينطلق به الى بيت كان له في النار فيقول
له هذا بيتك كان في النار ولكن عصمك الله ورحمك فابدل لك بيتا في الجنة فيقول
دعوني حتى اذهب فابشر اهلي فيقال له اسكن وان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك فيقعده
ويقول له ما كنت تعبد فيقول لا ادري كنت اقول ما يقول الناس ويضرب بمطارق من حديد
بين اذنيه فيصيح صيحة سمعها الخلق غير الثقلين وفي حديث ابو داود ايضا عن البراء بن عازب
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى
القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلسنا حوله كان على رؤسنا

الطير وفي يده ينكت به في الارض فرفع راسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر
مرتين او ثلاثا وانه لا يسمع خفق نعالهم اذا ولوا مدبرين حين يقال له من ربك فيقول ربي الله
فيقال له ما دينك فيقول ديني الاسلام فيقال له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هو رسول الله فيقال له ما يدريك فيقول قرات كتاب الله فامنت وصدقت قال فينادي
مناد ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة قال ويفتح له مد بصره قال واذا الكافر فذكر نحو
قال وتعاد روحه في جسده وياتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول هاه
هاه لا ادري قال فينادي مناد ان كذب عبدي فافرشوه من النار والبسوه من النار وافتحوا
له بابا الى النار قال فياتيه من حرها وسمومها قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه
اضلاعه زاد في حديث جرير قال ثم يقيض له اعمى ابكم بيده مرزبة من حديد لو ضرب بها
جبل لصار ترابا قال فيضرب به ضربة يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين
فيصير ترابا قال ثم يعاد فيه الروح ذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة
وقد روي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال يا رسول الله ما اول ما ياتي الميت اذا دخل قبره
قال يا ابن مسعود ما سالني عنه احد الا انت فاول من ينادي به ملك اسمه مرعاف يجيء من خلل
القبور فيقول يا عبد الله اكتب علمك فيقول ليس مع دواتي ولا قرطاس فيقول هيهات تفك
قرطاسك ومدادك رهيك وقلمك اضيعك فيقطع له قطعة من كفنه ثم تجعل العبد
يكتب وان كان عينوي كاتب في الدنيا فيذكى حينئذ حسناته وسيئاته ليوم واحد ثم يطوي
الملك القطعة ثم يعلقها في عنقه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل انسان الزمناه
طايره في عنقه اي عمله فاذا توفي من ذلك دخل عليه قبره وهما ملكان اسودان يجيء قبر
الارض بانيابها يهوي شعورهم سعد وله يجيء الهما على الارض كلامهما كالرعد القاصف وابصارهما
كالبرق الخاطف ونفسهما كالريح العاصف بيد كل واحد منهما مفرع من حديد لو اجتمع عليه
الثقلان ما دفعاه لو ضرب به اعظم جبل لجعله دكا فاذا ابصرهما الفتى ارتعدت
وولت هاربة فتدخل في منخري الميت فيحي الميت من الصدر ويكون كهيبة عند العنزة
ولا يقدر على حراك غير انه يسمع وينظر قال فيسئلانه بعنف وينصبانه بجفاء وقد
صار التراب له كالماحيث ما تحرك انفسح له ووجد فرجة فيقولان له من ربك وما دينك
وما نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله وثبته بالقول الثابت قال من وكلهما علي ومن لم
سلكهما هذا لا يقول له الا العلماء الاخيار فيقول احدهما للاخر صدق فتى شئنا ثم يفتحان
عليه اثنتين وسبعين بابا الى الجنة من تلقاء عينه ثم يقيض شاذ له من حريرها

وريحانها ويدخل عليه من نسيمها وروحها وريحانها وياتيه عمله في صورة احسن الاشخاص اليه
يونسه ويجدثه ويميل اقربهم نوراً فاول اين ال في فرح وسرور ما بقيت الدنيا حتى تقوم الساعة
ويسال متى تقوم الساعة فليس شيء احب اليه من قيامها ودونه في الملك له المؤمن العمل
الحسن وليس معه خطر من العلم وكامن اسرار الملكوت يلح عليه عمله عقب روحان في الحين
احسن صورة طيب الريح حسن الثياب فيقول له ابشر فني فيقول من انت الذي من خلقه
الله علي ربك في عن بيتي فيقول انا عملك الصالح لا تحزن ولا توجل فنعما قليل يلج عليك منكر و
نكير فيسل انك فلا تدهش ثم يلقنه حجته فيتلقاها هو كذلك اذ خلا عليه فيهرانه
ويقعدانه مسندا ويقول كان من ربك نسبق الاول فيقول الله ربي ومحمد نبي والقرآن امامي
والكعبة قبلتي وابراهيم ابي ومتابعة ملتي عني مستجيب فيقول كان له صدقت ويفعل ان به
كالاول الا انهما يفتحان له بابا الى النار فينظر الى حياتها وعقاربها وسلاسلها واغلالها
وحميمها وجميع عمومها وصديدها وزقومها فيقول كان له لا عليك شر هذا من
صنعك قد ابدلك الله تعالى بهذا من الجنة ثم سعيد اثم يطلقون عليه باب النار
ولم يدر ما من عليه من الهول والاهوال والسهوم ومن الناس من يحجم في سلته فان
كانت عقيدته مختلفة استنع ان تقول الله ربي وباحد عينيها من الالتاط فيصير بانه ضفة
يستعل لهبها قلبه نارا ثم يطفي عليه ايضا هذا دابة فابقيت الدنيا ومن الناس
من يعتاض عليه ان يقول الاسلام ديني ليشيك كان يتوهمه او فتنة تقع به عند الموت فيضيا
به صوته فيشتعل عليه قلبه كالاول ومن الناس من يعتاض عليه ان يقول القرآن امامي
لانه كان يتلوه ولا يحفظ به ولا يعمل باوامره ولا ينتهي بنواهيه يطوف عليه دهره
ولا يعطي منه نفسه حتى فيفعل به مثل ما يفعل بالاولين ومن الناس من يستحيل عمله خوتا
وهو والد الحنفيين ومن الناس من يعتاض ان يقوم بنبي محمد لانه كان ناسية لسنته ومن الناس
من يعتاض عليه ان يقول الكعبة قبلتي لقبلة تحريه في صلاته او اضداد في وضوئه او النفات
في صلاته او اختلال في ركوعه وسجوده ويكفيه ما روي في قضايا له ان الله لا يقبل صلاة من
عليه صلاة ومن عليه ثوب حرام ومن الناس من يعتاض عليه ان يقول ابراهيم ابي لانه سمع
كلاما او عهد ان ابراهيم كان يهوديا او تضى اينا فاذا هو شاك من تاب فيفعل به ما يفعل بالاخرين
قال ابو حامد فكل هذه الانواع كشفناها في كتاب الاحياء واما الفاجر فيقول كان له من ربك
فيقول لا ادري فيقولان له لا دريت ولا عرفت ثم يضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل في الارض
السابعة ثم تنقضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم يفترقان فمنهم من يستحيل عمله كلبا

ينهشه
حتى تقوم الساعة وهم الخوارج ومنهم من يستحيل عمله كلبا حتى يرا يعذب به في قبره وهم المرتا
بون وهم انواع واصله ان الرجل انما يعذب في قبره بالشيء الذي كانه يخافه في الدنيا فمن الناس
من يخاف من الجن والكثير من الاسد وطبايع الخلق متفرقة فنشا الله السلامة والعفو ان قبل
الندامة جا في حديث البخاري ومسلم سوال الملكين وكذلك في حديث ابي داود
سوال ملك واحد وفي حديث الاخر الترمذي ونقص علي اسميهما واشتيهما وجا في حديث
ابي داود سوال ملك واحد وفي حديث الاخر سوال ملكين ولا تعارض في ذلك والحمد لله بل
كل ذلك صحيح المعنى بالنسبة الى الاشخاص فرب شخص ياتيانه جميعا ويسالانه جميعا في حال
واحد عند انصراف الناس عنه ليكون السوال عليه اهول والفتنة في حقه اشد واعظم وذلك
بحسب ما اقترف من الاثام واجترح من سيئ الاعمال واخر ياتيانه قبل انصراف الناس عنه
واخر ياتيه احدهما على الانفراد فيكون ذلك اخف في السوال واقل في المراجعة والعقاب لما
عمله من صالح الاعمال وقد يحتمل حديث ابي داود وجها آخر وهو ان الملكين ياتيان جميعا
ويكون السائل احدهما وان تشاركا في الاتيان فيكون الراوي قصر على الملك السائل وتركه في
عنوه لانه لم يقل في الحديث انه لا ياتيه الا ملك واحد ولو قاله هكذا صحيحا لكان الجواب
عنه ما قدمناه ومن احوال الناس والله اعلم وقد يكون من الناس من يوقى فتنتهما او ياتيه
احد فتنهما على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى واختلف الاحاديث ايضا في كيفية السوال
والجواب وذلك بحسب اختلاف احوال الناس فمنهم من يقتصر على سوالة عن بعض اعتقاداته
ومنهم من يسال عن كلها فالاختلاف وجه آخر وهو ان يكون بعض الرواة اقتصر على بعض
السوال واتى به عنوه على الكمال فيكون الانسان مسؤلا عن الجميع كما في حديث البرا المذكور والله
اعلم وقول المسؤول هاه هاه هي حكاية صوت المبهوت من تعب او جوي او حمل ثقيل

حديث البرا المشهور الجامع لاحوال الموتى عند قبض ارواحهم

في قبورهم خرجه ابو داود الطيالسي وعبد بن حميد في مسنديهما وعلي بن مسعود في
كتاب الطاعة والمعصية وعباد بن السري في زهده واحمد بن حنبل في مسنده وغيرهم وهو حديث
صحيح له طرق كثيرة نتعرض بتخريج طرقه علي بن سعيد فاما ابو داود الطيالسي فقال حدثنا ابو
عوانة عن الاعمش وقال عباد واحمد حدثنا ابو معاوية عن الاعمش عن المنهال بن عمر
وقال ابو داود وحدثناه عمر بن ثابت سمعه من المنهال ابن عمر وعن زاذان عن البرا يعني
ابن عازب حديث ابي عوانة اتمهما قال البراخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في جنازة رجل من الانصار فانتهينا الى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم

وجلسنا حوله كانما على رؤوسنا الطير قال عمر بن ثابت وقع ولم يقله ثابت ابو عوانة فجعل
يرفع بصره وينظر الى السما ويخفض بصره وينظر الى الارض ثم قال اعوذ بالله من عذاب القبر
قالها مرارا ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك الموت
فجلس عند راسه فيقال اخرجي ايتها النفس الطيبة الى مغفرة من الله ورضوان فتخرج
نفسه فتسيل كما يسيل قطر السقا قال عمر وفي حديثه ولم يقله ابو عوانة وان كنتم ترونني
ذلك وتنزل ملائكة من الجنة بيض الوجوه كان وجوههم الشمس معهم الكفان من الكفان الجنة
وحنوط من حنوطها فيجلسون منه مد البصر فاذا قبضها الملك لم يدعها في كفه طرفة عين
قال فذلك قوله تعالى توفته رسلنا وهم لا يفرطون قال فتخرج نفسه كاطيب ريح وجدت
تعرج بالملائكة فلا يأتون على جند بين السماء الا قالوا ما هذه الروح فيقال فلان
باحسن اسمايه حتى ينتهوا ان به الى ابواب سما الذين تفتح له وتشيعه من كل سما مقر
بوها حتى تنتهي الى السما السابعة فيقال اكتبوا كتابه في عليين وما ادراك ما عليون
كتاب مرقوم يشهده المقربون فيكتب كتابه في عليين ثم يقال ردوه الى الارض فاني وعدتهم
اني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى قال فترد الى الارض وتعاد
روحه في جسده فياتيه ملكان شديد الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان من ربك
وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيقولان فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم
فيقول هو رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول جانا بالبينات من ربنا فامنا به وصدقنا
قال فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة
قال وينادي مناد من السماء ان قد صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة وادرجوه
من نسيمها وريحها ويفسح له مد بصره ويمثل له عمله في رجل حسن الوجه طيب الريح حسن
الثياب فيقول ابشر بما اعدلك ايسرك لك ابشر برضوان وجنان فيها نعيم مقيم فيقول
بشرك الله بخير من انت فوجهك الذي جا بالخير فيقول هذا يومك الذي كنت توعد
انا عملك الصالح فوالله ما علمتك الا كنت سريعا في طاعة الله تعالى بطيا عن معصية الله
فجزاك الله خيرا فيقول يا رب اقم الساعة كي ارجع الى اهلي ومالي قال فان كان فاجرا وكان
في قبل من الاخرة وانقطاع من الدنيا جاءه ملك فجلس عند راسه فقال اخرجي ايتها النفس
الخبيثة ابشري بسخط الله وغضب فتنزل ملائكة سود الوجوه معهم مسوح من نار
فاذا قبضها الملك قاموا فلم يدعوها في يده طرفة عين قال فيفرقون في حسبته فيستلبون بها
فتقطع منها العروق والعصب كالسوم الكثير الشعب في الصوف الملوك فتوخذ من الملك

كانتين جيدة وجدت فلا تحزن علي جند بين السماء والارض الا قالوا وما هذه الروح الخبيثة
فيقولون هذا فلان باسوا اسمايه حتى ينتهون به الى السما الدنيا فلا تفتح له فيقولون
ردوه الى الارض اني وعدتهم اني منها خلقتهم وفيها نعيدهم ومنها نخرجهم تارة اخرى
قال فتبي به من السما فلا تفتح هذه الاية ومن يشرك بالله فكانما خر من السما فتخطفه الطير
او تهوي به الريح في مكان سحيق قال فتعاد الى الارض وتعاد فيه روحه وياتيه ملكان
شديد الانتهار فينتهرانه ويجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك فيقول لا ادري فيقولان له
فما تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم فلا يهتدي لاسمه فيقال محمد فيقول لا ادري سمعت الناس
يقولون ذلك قال فيقال له دريت فيضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه ويمثل له عمله في
صورة رجل قبيح الوجه منتن الرايحة قبيح الثياب فيقول ابشر بعذاب الله وسخطه
فيقول من انت فوجهك الوجه الذي جا بالشر فيقول انا عملك الخبيث فوالله ما علمتك
الا كنت بطيا عن طاعة الله سريعا الى معصية الله قال عمر عن المنهال عن زاذان في ابنى
عن رسول الله صلى الله عليه فيقبض له اصم ابكم معه من نزبه لو ضرب بها جبل صار ترابا
او قال رميما فيضربه ضربة يسمعها الخلايق الا الثقلين ثم يعاد فيه الروح فتضربه ضربة
اخرى لفظ ابي داود الطيالسي وحفر جه علي بن سعيد من عنده طرف بمعناه وزاد فيه
ثم يقبض له اصم ابكم معه مرزبة من حديد فيضربه بها ضربة فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح
وزاد في بعض طرقه عند قوله من نزبه من حديد لو اجتمع عليها الثقلان لم يقلوها فيضربه
بها ضربة فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح فيضربه بها ضربة يسمعها من على الارض من
غير الثقلين ثم يقال افرشوا له لوحين من نار وافتحوا له بابا الى النار فيفرش له لوحان من نار
وزاد فيه عند قوله وانقطاع من الدنيا فتلت به ملائكة غلاظ شداد معهم حنوط من نار
وسربال من قطران يحتوشونه فتنتزع نفسه كما تنتزع السفود الكثير الشعب من الصوف
المبتل تقطع معه عروقها واذا اخرجت نفسه لعنه كل ملك في السما وكل ملك في الارض وفتح
ابو عبد الله الحسين بن جوجوب المروزي صاحب ابن المبارك في رقايقه بسنده عن عبد الله
بن عمرو بن العاص انه كان يقول اذا قتل العبد في سبيل الله كان اول نظرة تقطر من دمه
الى الارض كفارة للخطايا ثم يرسل الله عز وجل من دويبة من الجنة فتقبض فيها روحه
وصورة من الجنة فتوكل فيها روحه ثم تطوح مع الملائكة كانه كان معهم والملائكة على ارجا السما
يقولون قد جا روح من الارض طيبة ولا تمر بيان من السماء الا فتح ولا ملك الا صلى عليها
ودعا لها ويشيعها حتى يوتى بها الرحمن فيقولون يا ربنا هذا عبدك توفته فتسجد قبل الملائكة

ثم تتجلى الملائكة بعده ثم يطهر ويغفر له لم يرمن فيذهب به الي الشهداء فيجدهم في قباب من حرير
في رياض خضر عندهم حوت وبور يظل الحوت يسبح في انهار الجنة ياكل من كل رايحة في انهار الجنة
فاذا امسي وذكره السور بقرنه فيدكيد فياكلون لحمه فيجدون في لحمه طعم كل رايحة في الجنة و
بيت القور في اشان الجنة فاذا اصبح غدا عليه الحوت فوكزه بذنبه فيدكيه فياكلون فيجدون
في لحمه طعم كل رايحة في الجنة ثم يعودون وينظرون الي مناز لهم من الجنة ويدعون الله عز وجل
ان تقوم الساعة فاذا توفي العبد المومن بعث الله عز وجل اليه ملكين وارسل اليه بخرقة من
الجنة فيقال اخرجي ايتها النفس المطمئنة اخرجي الي روح وريحان ورب عنك راض فتخرج
كاطيب ريح من مسك ما وجدها احد نافنه وقط والملائكة علي ارجا السما يقولون قد جانا من الارض
روح طيبة ونسمة طيبة وكلامتي بباب الافتح لها وصلي عليها حتي لها الرحمن فتستحل الملائكة
ان يقولون هذا عبدك فلان قد توفيته وكان تعبدك لا يشرك بك شيا فيقول مرة فليسبحد فتسجد
السيمة ثم يدعي ميكائيل فيقول اذهب لهذه فاجعلها مع النفس المومنين حتي اسالك عنها يوم
القيامة ثم يوسع عليه قبره سبعين ذراعا عرضه وسبعين ذراعا طوله ويثبت جنبه الي ما
حين ويسرج باحتي يرفان كان معه شيئ من القران كفاه نوره وان لم يكن معه شيئ جعل له في قبره
نورا مثل نور الشمس ويكون مثله كمثل العروس ينام فلا يوقظه الا احب اهله اليه قال الفقير
من نومه كانه لم يشبع من نومته واذا ابوي العبد الكافر ارسل الله اليه ملكين بقطعة من نجاد
انتن من كل نتن واخشن من كل خشن فقالا اخرجي ايتها النفس الخبيثة اخرجي الي جهنم وعذاب
ورب عليك غضبان اخرجي وساء مقلبا لا تنسك فتخرج كانتن ريح سمع وجدها احد نافنه
قط وعلي ارجا السما كلا يصعد الي السماء ثم تومن فيضيق عليه قبره ويرسل عليه حيات كثيرا
اعناق البخت فتاكل لحمه حتي لا تذر علي عظمه لحما ويرسل عليها ملايكة صم عمي يضربون بمطا
طيس من حديد لا يسمعون صوته فيزحرونه ولا بعضا طهل فيزحرونه ولا يحطون حين يضربونه
ويعرض عليه مقعده من النار بكره وعشيا يدعوا ايان يبلوم ذلك ولا تخلص الي النار وحج ابي
ابو عبد الرحمن سنده عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال اذا احتضر المومن
اتيه ملايكة الرحمة بحريرة بيضا فيقال اخرجي راضية موضيا عنك الي روح وريحان ورب
راض غير غضبان فتخرج كاطيب ريح المسك حتي انه لينا وله بعضهم بعضا حتي يا توا به
باب الشما فيقولون ما اطيب هذه الريح التي جا تكم من الارض فيا توذبه ارواح المومنين فلهم اشد
فرحا من احدكم بغائبه يقدم عليه فيسلونه ما فعل فلان فيقولون دعوه
فانه كان في غم الدنيا فاذا قال ما اتاكم قالوا ذهب به الي امه الهاويه وان الكافر اذا احضرته

ملايكة العذاب بمسح يقولون اخرجي ساخطة مسخوطا عليك الي عذاب الله فتخرج كانتن
ريح جيفة حتي باتوا به باب الارض فيقولون ما انتن هذا الريح حتي يا توا به ارواح الكفار وخرج
ابو داود الطيالسي حدثنا حماد عن مادة عن ابي المجوز اعن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه
وسلم قال اذا قبض العبد المومن حادة ملايكة الرحمة فتسلم وتسل نفسه بي هريرة بيضا فيقولون
ما وجدنا ريحا اطيب من هذه فيسالونه فيقولون ارفقوا به فانه خرج من غم الدنيا فيقولون وما فعل
فلان ما فعلت فلانة قال واما الكافر فتخرج نفسه فتقول حتي نته الارض ما وجدنا ريحا انتن من
هذه فيهبط به الي اسفل الارض قال الشيخ الموضي الله عنه وهنا فصول سته في الوعي اللحد

الاول

تامل يا اخي وفقني الله واياك هذا الحديث وما قبله من الاحاديث ترشدك الي
ان الروح والنفس شيئ واحد وانه جسم لطيف مسابك الاجسام المحسوسة يجذب ويخرج
وفي الكفاية يلف ويدرج وبه الي السماء يعرج لا يموت ولا يفنى وهو ما له اول وليس له اخر
وهو جبلي ويدين وانه ذو ريح طيب وخبيث وهذه صفة الاجسام لا صفة الاعراض
وقد قال بلال في حديث الوادي احد بنفسي يا رسول الله الذي ياخذ بنفسك وقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم مقابلا له في حديث زيد بن اسلم في حديث الوادي ياءيها الناس ان الله
قبض ارواحنا ولو شا ردها الينا في حين غير هذا وقال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان
الزوج اذا قبض بتبعه البصر وقال فذلك حين يتبع بصره ونفسه وهذا غاية في البيان
ولا عطر بعد عروس وقد اختلف الناس في الروح اختلافا كثيرا الصحيح ما قلنا فيه وذكرناه
لك وهو مذهب اهل السنة انه جسم وقد قال الله تعالي الله يتوفا الانفس حين موتها قال
اهل التاويل يريد الارواح وقال تعالي فلولا اذا بلغت الحلوم يعني النفس حتي خرجها
من الجسد وهذه صفة للجسم ولم تجي لها ذكر في الايد له لا له الكلام عليها كقوله الشاعر
اماوي ما يغني الثراء عن الفتي اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر وكل من يقول ان الروح
تموت وتفني فهو ملحد وكن لكن من يقول بالتناسخ انها اذا اخرجت من هذا ركبت في شبح
اخر جماد او كلب وعني ذلك وانما هي محفوظة لحفظ الله اما نعمة واما معذبة علي ما
ياتي ان شاء الله تعالي

الايمان بعذاب القبر وفتنته واجب والتصديق
لازم حسبما اخبر به الصادق وان الله تعالي يحيي العبد المكلف في قبره بروح الحياة اليه
ويجعله من العقل في مثل الوصف الذي عاش عليه ليعقل ما يسال عنه وما يجيب به و
يفهم ما اتاه من ربه وما اعد له في قبره من كرامة وهوان وبهذا نطقت الاخبار عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم وعلي اله انا الليل واطراف النهار وهذا مذهب اهل السنة والذي

عليه الجماعه من اهل الملة ولم تفهم الصحابة الذين نزل القران بلسانهم ولغتهم من نبيهم عليه
السلام غير ما ذكرناه وكذلك التابعون بعدهم الي هلم جرا ولقد قال عمر بن الخطاب لما اخبر النبي
صلي الله عليه وسلم بفتنة الميت في قبره وسؤال منكر ونكير وهما الملكان بر سول الله ايرجع الي
عقلي قال نعم قال اذا اكفيكهما والله لين سألاني لاسلبنهما عقولهما قلت لها انا ربي الله فمن ربكما انتما
خرج الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول من حديث عبد الله بن عمر وان رسول الله
صلي الله عليه وسلم ذكر فتاني القبر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ايرد لينا عقولنا بعد
سول الله قال نعم كهيئتكم اليوم فقال عمر رضي الله عنه في فيه الحجر وقال سهل بن عمار رايت
بزيد بن هارون في المنام بعد موتها فقلت ما فعل الله بك فقال انه اتاني في قبري ملكان قطران
غليظان فقالا ما دينك ومن ربك ومن نبيك فاحدث بلحيتي البيضا وقلت المثلي يقال هذا و
قد علمت الناس جوابكما ثمانين سنة فذهبا وقالا كتبت عن جرير بن عثمان قلت نعم فاذا انه كان
يبغض عثمان فابغضه الله وفي حديث البراء فتعاد روحه في جسده وحسبك به وقد قيل ان السؤال
والعذاب انما يكون علي الروح دون الجسد وما ذكرناه لك اصح والله اعلم
انكر اللحاد ومن تمذهب من الاسلاميين بمذهب العلاف عذاب القبر وانه ليس لحقيقة وا
حتجى ابان قالوا انا نكشف القبر فلا نجد فيه ملائكة عميا صما يضربون الناس بعظا طيس من حديد
ولا نجد فيه حيات ولا تعابين ولا نيرانا ولا شيئا من ذلك لو كشفنا عنه في كل حالة لوجدناه جا
له وكيف فيه لم يذهب ولم يتغير وكيف يصح اقعاده ونحن لو وضعنا الريق بين عينه لوجدناه
لحاله وكيف يجلس ويضرب ولا يفترق ذلك عنه وكيف يصح اقعاده وما ذكروه من النسخة له
ونحن نفتح القبر فنجد لحده ضيقا ونجد مساحته علي حد ما حفرنا هالم يتغير علينا فكيف يسعه
ويسع الملائكة السايلين له وانما ذلك كله اشارة الي حالات ترد علي الروح من العذاب او حالتي
وانها لا حقائر لها علي موضوع اللغة انا يوم نجا ذكرناه والله ان يفعل ما يشاء
من عقاب ونعيم ويصرف ابصارنا عن جميع ذلك بارادته عنا فلا يبعد في قدرة الله تعالي
فعل ذلك كله اذ هو القادر علي كل ممكن حاين فانا نحن لو شينا ان نعمق القبر ونوسعه حتي
يقوم فيه قيامنا فضلا عن القعود وكذلك يمكننا ان نوسع القبر ما يتي ذراع فضلا عن سبعين ذراعا
والرب سبحانه ابسط منا قدرة واقوي منا قوة واسرع منا فعلا واحصي منا حسابا انما امره اذا اراد
شيا ان يقول له كن فيكون وكاذب لمن يدعي الاسلام لا من هذه صفته واذ كشفنا نحن عن ذلك
والله سبحانه لا من علي حاكان نعم لو كان الميت بيننا موضوعا ولا يمتنع ان ياتي الامكان ويسلمانه
من غير ان يشعر الحاضرون بهما ولجيئهما من غير ان يسمع الحاضرون حركتهما وتاكد ذلك

بايمانا بينا احدهما يغم والاخر يعذب ولا يشعر احد بذلك ممن حولها من المتبعين ثم اذا استيقظا اخبر
كل واحد منهما عما كان فيه وقد قال بعض علمائنا ان دخول الملك القبر جايز ان يكون اطلاعة عليها
وعلي اهلها واهلها منا كون له عن بعد من غير دخول وكما قرب ويجوز ان يكون الملك لطافة اجزايه
يتولج في خلال المقابر متوصل اليهم من غير بشق ويجوز ان ينشيهم ثم يعيدها الله الي مثل حالها علي ما
لا يدركها اهل الدنيا ويجوز ان يكون الملك يدخل من تحت قبورهم من مداخل لا يهتدي الانسان اليها وبالجملة
فاحوال المقابر واهلها علي خلاف عادات اهل الدنيا من حياتهم وهذا مما لا خلاف فيه وكل احد متفق
بذلك لم نخرف شيا مما هنالك فان قالوا كل حديث يخالف مقتضي العقول يقطع بتخطيه ناقليه ونحن
نري المصلوب علي طنبة مدة طويلة وهو لا يسال ولا يجيب وكذلك نشاهد الميت علي سريره وهو
لا يجيب سايل ولا يتحرك ومن افترسته السباع ونهشته الطيور وتفرقت اجزاوه في اجواف
الطير وبطون الحيات وحواصل الطير واقاصي التخوم ومدارج الرياح فكيف يجتمع اجزاوه ام كيف
تالف اعضاوه وكيف يتصور مسايله الملكين لمن هذا وصفه ام كيف يصير القبر علي من هذا
الجواب حاله روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار من وجوه اربعة ان الذي
جا بهذا هم الذين جاوا بالصلوة المخمس وليس لنا طريق الي ما نقلوه لنا من ذلك ما ذكره
القاضي لسان الامة وهو ان المدفونين في القبور ليسا لون والذين يقولون علي وجه الارض فان الله
تعالي يحجب الملكين عما يجري عليهم كما حجبهم عن رويه الملائكة مع رويه الانبياء عليهم السلام وقد
قال الله تعالي في وصف الشياطين انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم قال بعض
العلما لا يبعد ان ترد الحياة الي المصلوب ونحن لا نشعر به كما انا نحسب المغمي عليه ميتا وكذلك
صاحب السكته ونرفنه علي حسبان الموت وقد تفرقت اجزاوه ولا يبعد ان يخلق الله الحياة في
اجزايه قال المولف رحمه الله ويعيده كما كان كما فعل الرجل الذي امر اذا مات ان يحرق ثم يسحق ثم
يذرا حتي تنسفه الرياح الحديث وفيه فامر البر فجمع ما فيه وامر البحر فجمع ما فيه ثم قال ما حملك علي
ما فعلت قال خشيتك او قال مخافتك خرجه البخاري وسلم وفي التنزيل فخذ اربعة من الطير
الايه قال ابو المعالي المرضي عندنا ان السوال يقع علي اجزا يعلمها الله تعالي من
القلب او غيره فيحييها ويوجد السوال عليها وذلك غير مستحيل عقلا قال بعض علمائنا وليس
هذا ببعيد من الذر الذي اخرجه تعالي من صلب ادم واشهدهم علي انفسهم الست بربكم
قالوا بلي فان قالوا ما حكم الصغار عندكم هم كالبالغين وان العقل
لم تكمل لهم ليصير قولهم بلي كقول من تكمل وسعادتهم ويلهمون الجواب عما يسالون عنه هذا ما يقتضيه
ظواهر الاخبار وقد جا ان القبر يضم عليهم كما يضم علي الكبار وقد تقدم وذكر هناد بن السري

الفصل الرابع

حدثنا ابو معاوية عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان كان
ليصلي وقط علي المنفوس ما ان هو الا خطيئة فنقول اللهم اجره من عذاب القبر
فان قالوا فانا ويلكم في القبر حفرة من حفر النار او روضة من رياض الجنة ذلك محمول عندنا
علي الحقيقة لا علي المجاز وان القبر يملأ علي المؤمن خضرا وهو الشعب من النبات وقد عينه عبد الله
بن عمرو بن العاص فقال هو الريحان كما في حق الكافي يعني ش له لوحان من نار وقد تقدم وقد حمله
بعض علمائنا علي المجاز والمراد خفة السؤال علي المؤمن وسهولته عليه ولينه فيه وطيب
هيئته ووصفه بانه جنة تشبيها بالجنة والنعيم فيها بالرياض يقال وكان في الجنة اذا كان في رغد
من العيش وسلامة فالمؤمن يكون في قبره في روح وراحته وطيب عيش وقد رفع عن عينيه الحجاب
حتى يري مقعده من الجنة كما في الحبلى واراد بحفرة النار ضغطة القبر وشدته المسائلة والجوف والاهوال
التي تكون فيها علي الكفرة ونجو من اهل الكبائر والله اعلم والاول اصح لان الله سبحانه ورسوله
يقضي الحق ولا استحاله في شيء من ذلك مروي ابو عمر في التمهيد عن ابن
عباس قال سمعت عمر بن الخطاب يقول ايها الناس ان الرجم حق فلا تخدعن عنه وان ايه ذلك
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قد رجم وان ابا بكر قد رجم وانا قد رجمنا بعدهما وسيكون اقوام
من هذه الامة يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون بطلوع الشمس من مغربها ويكذبون
بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا قال علما
وناء رحمة الله عليهم هولاء القدرية والخوارج ومن سلك مسلكهم وافتراقهم في ذلك فرقا فصار ابو
الهذيل وبشر الي ان من خرج عن سمته لا يعيد الا مثل ام زانه يعذب بين النفختين وان المسايله انما يقع
في تلك الاوقات واثبت البلخي في كذلك الجبائي وابنه عذاب القبر ولكنهم نفوه عن المؤمنين و
اثبتوه للكافرين والفاسقين وقال الكاثرون من المعتزلة لا يجوز تسميه ملايكة الله تعالي بمنكر ونكير انما
المنكر ما يبدو من تلجلجه اذا اشكل وتعريج الملايكة له هو النكير وقال صالح فيه والصالحي عذاب القبر
جايز وانه يجوز علي الموتي من غير رد الارواح الي الاجسام وان الميت يجوز ان يأتي ويحس ويعلم
وهذا مذهب جماعة من الكرامية وقال بعض المعتزلة له ان الله يعذب الموتي في قبورهم ويحدث بهم كما
وغيرهم فانهم انكروا عذاب القبر اصلا وقالوا ان من مات فهو ميت في قبره الي يوم البعث وهذه
اقوال كلها فاسده ترد ها الاخبار الثابته وفي التنزيل النار يعرضون عليها غدوا وعشيا و
سيأتي من الاخبار ما يوضح بيان وبالله التوفيق والعصمة ما جاء في صفة الملكين
صلوات الله عليهما وصفة سؤالهما قد تقدم في حديث الترمذي انهما اسود ان ازرقان يقال لاحدهما
هما منكر والاخر النكير وروي معمر عن عمرو بن دينار وعن سعيد بن ابراهيم عن وهب بن بيان

ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه كيف بك يا عمر اذا جاءك ملكان اسودان ازرقان
وانطقوا بكفرهم فقاسوا تا لاته ادرع وشيء في ذراع وشبر ثم عنسلوك وكفنوك وحنطوك
ثم احتملوك فوضعوك فيه ثم اهالوا عليك التراب فاذا انصرفوا عنك اتاك فتانا القبر منكر ونكير
صواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف بجوان شعورهما معهما صر بة من حديد
لو اجتمع عليها اهل الارض لم يقلوها فقال عمر يا رسول الله ان يحق لنا ان نفرق ابنائنا علي ما نحن
عليه قال نعم قال اذا اكفيكهما وروي نقل الاخبار عن ابن عباس في حديث الاسراء ان النبي صلي الله
عليه وسلم قال قلت يا جبريل وما ذاك قال منكر ونكير يأتيان كل انسان من البشر حين يوضع في قبره
وحيدا قلت يا جبريل صفهما لي قال انهم من عيني ازرقي كحل طولهما وعرضهما كذا وكذا فصفي افظع من
ذلك عيني اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق الخاطف وانيابهما كالصياصي يخرج
لهيب النار من افواههما ومناخرهما ومسامعهما يكنسان الارض باشعارهما ويحثان الارض
باظفارهما مع كل واحد منهما عمود من حديد لو اجتمع عليه من في الارض ما حركوه يأتيان الانسان
اذا وضع في قبره وترك وحيدا يسكلان روحه في جسده باذن الله تعالي ثم يقعدانه في قبره منتقع
لونه انتهارا فتقع منه عظامه فتزول اعضاؤه من مفاصله فيحثو معشا عليه ثم يقعدانه
فيقولان انك في البرزخ فاعقل حالك واعرف مكانك وينتهرانه ثانية ويقولان باهذا
ذهبت عند الدنيا وافضيت الي معادك فاحبن ناعن ربك ومادينك وما نبيك فان كان مؤمنا
بالله لقاه الله حجته فيقول الله ربي ونبي محمد ودين الاسلام فينتهرانه عند ذلك انتهارا
يري ان اوصاله تفرقت وعروقه قد تقطعت ويقولان له ياهذا اثبت ياهذا انظر ما تقول
فينبته الله عبده بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ويلقنه الامان ويدرا عنه الفزع
وكلا خاتمهما فاذا فعلا ذلك بعبده المؤمن استأمن اليهما واقبل عليهما بالحضرة يحاصمهما
ويقول لهما دعاني فيما اشككتما في ربي وتريدان ان اتخذ غيره وليا اشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له ربي كل شيء وبنبيي محمد وديني الاسلام ثم ينتهرانه ويسألانه عن ذلك
فيقول الله ربي فاطر السموات والارض اياه كنت اعبد ولم اشرك به شيأ ولم اتخذ غيره وليا
فتريدان ان ترداني عن معرفة ربي وعبادتي اياه نعم هو الله لا اله الا هو فاذا قال ذلك
ثلاث مرات مجاوبة لهما تراضعا له حتى يسأنس اليهما انس ما كان في الدنيا الي اهله وولده
ويضحكان له ويقولان له صدقت وبررت اقر الله عينك وثبتك ابشر بالجنة وكرامة الله
ثم يفتح عنه قبره بمكنن فينبسط عليه مد البصر ويفتحان له بابا الي الجنة فيدخل عليه من روح
الجنة وطيب ريحها ونظرتها فيما يتعزى به الله الكريم تعالي فاذا راي ذلك استقبل بالفرح

الحمد لله ثم يفرشان له فراشا من استبرق في الجنة ويضعان له مصباحا من نور عند رأسه في
من نور عند رجليه يزهران في قبره ثم يدخل عليه الريح اخرى فحين يشمها يعشاه النعاس فينام
فيقول له ارقد رقدة العروس قرير العين كما حوفت عليك وكما جوعت ثم يمنحان عمله الصالح في احسن
ما يرى من صورة واطيب ريح فيكون عند رأسه ويقول هذا عملك وكما كنت الطيب قد مثله الله لك في احسن
ما يرى من صورة واطيب ريح ليبشك في قبرك وكما حي شيء من مواطن القيامة حتى تدخل الجنة برحمة الله تعالى
فنعم سعيد طوبى لك وحسن ماب ثم تسلطان عليه ويطاران عنه وذكر الحديث وما يلقى الكافر من
الهوان الشديد والعذاب الاليم وحسبك ما تقدم قال الشيخ المولف رضي الله عنه وهذا الحديث و
وان كان في اسناده مقال لانه يرويه عمر بن سليمان عن الضحاك ابن مزاحم فهو حديث مرتب على احوال
متبناه ومحتوى على امر مفسوره قوله اتاه فتانا القبر منكر ونكير انما سميا فتانا القبر لان
في سوالها اياه وفي خلقتهما صعوبة الا ترى انهما سميا منكرا ونكيرا فانما سميا بذلك لكان خلقهما
لا شبه خلق الادميين ولا خلق الملائكة ولا خلق الطير ولا خلق البهائم ولا خلق السباع بل هما خلق
بديع وليس في خلقهما انس للناظرين اليهما جعلهما الله تعالى تذكرة للموتى ليشتد وتبصرة و
هتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل ان يبعث حتى يحل عليه العذاب قاله ابو عبد الله التوزي

ان قال قائل كنت تخاطب الملكان جميع الموتى وهم مختلفون الاماكن مساءل القبور
وفي الوقت الواحد والجسم الواحد لا يكون في المكانين في الوقت الواحد وكيف تنقلب الاعيان
شجاعا وهي في نفسها اعراض عن الاول ما جوابك عن ذكرهما في هذين من عظم
جثتها فيخاطبان الخلق الكثير الذي في الجمعة الطويلة مدتهم في المرة الواحدة مخاطبة واحد بجعل
لكل واحد منهم ان المخاطب هو دون سواه ويكون الله يمنع سمعه من مخاطبة الموتى لهما ويسمع هو
مخاطبهما ان لو كان معه في قبر واحد وقد تقدم ان عذاب القبر يسمعه كل شيء الا الثقلين والله تعالى
يسمع من يشاء وهو على كل شيء قدير عن الثاني ان الله يخلق من ثواب الاعمال اشخاصا
حسنة وقبيحة لان العرض بعضه ينقلب جوهرا اذ ليس من قبل الجوهر ومثل هذا صح في الحديث انه يوتى
بالموت كانه كبش املح فيوقف على الصراط فيذبح ومحال ان ينقلب الموت كبشا كان الموت عرض
وانما المعنى ان الله سبحانه يخلق شخصا يسميه الموت فيذبح بين الجنة والنار وهكذا كلما ورد
عليك في هذا الباب التاويل فيه ما ذكرت لك والله اعلم وسيأتي من يدبيان ان شاء الله تعالى

اختلفوا الآثار في سعة القبر فروي عن

البجاري حديث ومسلم انه يفسح له سبعون ذراعا وفي الترمذي سبعون ذراعا في سبعين ذراعا
وفي حديث النبي امد البصر وخرج علي بن سعيد عن معاذة قالت قلت لعائشة رضي الله عنها الا

تخبرني عن قبورنا ما تلقى وما يصنع فيه فقالت ان كان مومنا فسيح له في قبره اربعون ذراعا قال الشيخ
المولف رضي الله عنه وهذا يكون بعد ضيق القبر والسوال واما الكافر فلا يزال القبر عليه ضيقا نسال الله
تعالى العفو والعافية في الدنيا والاخرة سمعت بعض هلما يقول ان حفار الكان يقبر فيه مصر يحفر
القبور فحفر يوما قبرا فلما فرغ منها غشيه النعاس فنام فبينما هو نائم اذ اتاه ملكان فوقفا عليه احد
الملكين فقال احدهما لصاحبه اكتب في سعة فاكتب ثم ذهبا فوقفا على الثاني فقال احدهما اكتب ميلا في ميل ثم وقفا
على الثالث فقال اكتب فتى في قبر ثم اتيا قبر اخي برجل عريب لا يوبه به فدخل في القبر الاول ثم جيء برجل
اخر فدخل في القبر الثاني ثم جيء بامراة مستوفزة من وجوهها لم ار مثلها باس كثيرا فدخلت في القبر الذي سعته
فبرأي في فتى الفتى ما بين الابهام والسبابة تعوذ بالله من ضيق القبر وعذابه ما جاء في عذاب
وانه حق وفي اختلاف عذاب الكافرين في قبورهم وضيقها عليهم قال الله تعالى ثم
اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال ابو سعيد الخزري وعبد الله بن مسعود ضنكا عذاب القبر
وقيل في قوله وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك هو عذاب القبر كان الله تعالى ذكره عقب قوله فذرهم حتى يلاقوا
يومهم الذي فيه يصعقون وهذا اليوم هو اليوم الاخر من ايام الدنيا فدل على ان العذاب هو فيه هو عذاب
القبر وكذلك قال ولكن اكثرهم لا يعلمون لانه غيبه وقال تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا فهو عذاب القبر في البرزخ وسباتي وقال ابن عباس في قوله تعالى كلا سوف تعلمون
ما ينزل بهم في العذاب في القبر ثم كلا سوف تعلمون في الاخرة اذا كل بكم العذاب فالاول في القبر والثاني في
الاخرة والتكرير للتاكيد وروي زيد بن حبيش عن علي رضي الله عنه قال كنا نشك في عذاب القبر حتى
نزلت هذه السورة الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلا سوف تعلمون يعني في القبر وقال ابو هريرة يضيق
على الكافر قبره حتى تختلف فيه اضلاعه وهو المعيشة الضنك وروي ابو هريرة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتدرون فيم انزلت هذه الاية قال له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى اتدرون
ما المعيشة الضنك قالوا الله ورسوله اعلم قال عذاب الكافر في القبر والذي نفسي بيده انه يتسلط عليه
تسعة وتسعون تنينا اتدرون ما التنين تسعة وتسعون حية لكل حية تسعة ارؤس تنفش في جسمه
وتلسعه ويخدشه الى يوم القيامة ويحشر في قبره الى يوم موقفه اعمى وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي
سعيد الخزري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون
تنينا تنفخه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو ان واحدا منها نفخ في الصخر لاصبح ما انبتت خضراء
في حديث عبد الرحمن ابن عمرو بن العاصي مرفوعا يوتى بمن به يعني الكافر فيضيق عليه قبره ويسلط عليه حيات
كامثال اعناق البخت فتاكله الحية حتى لا تذر عليه عظمة لحم ويسلط عليه ملكة صم عمي يضربونه بمرزبة
الحديد وقد تقدم لا تظن برحمة الله ان هذا معارض للحديث الذي فيه انه يسلط على الكافر اعمى

فصل

ص فان احوال الكفار تختلف فمنهم من يتولى عقوبته جماعة ومنهم من تولى عقوبته واحد وكذلك
فى اتباعه ص بين هذا وبين اكل الحيات لحمه فانه يمكن ان تنفرد وبين هذين العذابين كما قال الله تعالى
هذا حميم فليذوقوه حميم يطوفون بينه وبين حميم ان فى قوله يطوفون بينه الى قوله حميم واخوى يسقون
الحميم وهو يعرضون على النار واخرى على الزمهرير اجارنا الله من عذاب النار ومن عذاب القبر
برحمته وكرامته واخرى يفرش له لو كان من نار واخرى يقال له ثم تونة المنهوس كما اخرجه على بن سعيد
عن ابى جازم عن ابى هريرة موقوفا قال اذا وضع الميت فى قبره اتاه ملك من رهبه فيقول له من ربك فان كان
من اهل التثبيت ثبت وقال الله ثم يقال له ما دينك فيقول الاسلام فيقول له من نبيك فيقول محمد صلى الله
عليه وسلم فيراه ايشاء ويلتفت فيقول دعونى ارجع الى اهلى فابشرهم فيقال له ثم قر بالعين انا لك
اخوان لم يحقق او ان كان من غير اهل الحق والتثبت قيل له من ربك فيقول هاه هاه لا ادرى ثم يضرب بمطارق
يسمع صوته الخلق الا الجن والانس ومقاله ثم تونة المنهوس بالسين المهملة المضمومة النون وسكون
نسعة قال الراجز وذاقت بنى ظعن الصنوبر تنهس لو تملنت من نفسى تدبر عينها كتشاجر القبس
والمسوع مرة بتنبيه لشدة الام عليه ومرة بنام كما المعنى عليه قال النابغة ثبت كانى ساورتنى ضئيلة
من الرقش فى انيابها السم ناقع تنهد من ليل التمام سليمها لحى النساء فى يديه فقاقع بيادرها الرا
قون من سوسها تطلقه طورا وطورا تراجع فى عذاب القبر
فى جزء ذكر الوابلى الحافظ فى كتاب الامالى له من حديث ملك بن دعول عن نافع عن ابن عمر قال
بينا انا اسير بجنبات بدر اذ خرج رجل من الارض فى عنقه سلسلة يمسكها طرفها اسود وطرفها
باعبد الله اسقنى قال ابن عمر لا ادرى اعرق اسمى ام كما يقول الرجل يا عبد الله فقال لى الاسود لا
تسقه فانه كافر ثم اجتذب به فدخل الارض قال ابن عمر فاتيت النبى صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال
اورايته ذاك عدو الله ابو جهل بن هيشام وهو هذا به الى يوم القيمة
ما يكون منه عذاب القبر واختلاف احوال العصاة فيه يحسب اختلاف معاصيهم ابو بكر بن ابى شيبة
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه قال اكثر ما يكون عذاب القبر فى البول البخارى ومسلم عن ابن عباس
قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على قبرين فقال انهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير اما احدهما فكان
يمشى بالنميمة واما الاخر فكان لا يستنزه من بوله قد عا بجريد رطب فشقه باثنين ثم غرس
على هذا واحد وعلى هذا واحد ثم قال لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا وفى رواية كان لا يستتر عن البول
او من البول رواها مسلم وفى كتاب ابى داود كان لا يستنزه من بوله وفى حديث هناد بن السرى لا يستبرئ
من البول من لا يستتر وقال البخارى وما يعذبان فى كبير وانه لكبير وخرج ابو داود الطيالسى عن ابى
بكرة قال بينا انا اسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعى رجل ورسول الله صلى الله عليه وسلم

بينا اذا تى على قبرين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبى هذا بن القبرين ليعذبان الان فى قبورهما فايكما
يأتينى بمن هذا النخل يعسف فاستبقت انا وصاحبى فسبقته فكسرت من النخل عسيبا فاتيت النبى صلى الله
عليه وسلم فشقه بنصفين من سلاه فوضع على احدهما نصفا وعلى الاخر نصفا وقال انه يهون
عليهما ما دام فيهما من بلولهما شى انهما يعذبان فى الغيبة والبول قال الشيخ المولف رحمة الله عليه هذا الحديث
والذى قبله يدلان على التخفيف انما هو بجريدتين ما دام رطبا لان زيادة معه وقد خرج مسلم
من حديث جابر الطويل وفيه فلما انتهى الى قال يا جابر هل رايت مقامى قلت بوسول الله قال فانطلق
الى السجرتين وانع من كل واحدة منهما غصنا واقبل بهما حتى اذا انتهت مقامى فارسل غصنا عن يمينك
وغصنا عن يسارك قال جابر قمت فاخذت حجرا فكسرته وحسرته فانه لقى لى ما ثبت الشجرتين
فقطعت من كل واحد منهما غصنا ثم اقبلت اجرهما حتى قمت مقام رسول الله صلى الله عليه و
سلم ارسله غصنا عن يمينى وغصنا عن يسارى ثم لحقت فقلت قد فعلت ذلك بوسول الله
فعم ذاك فقال انى مررت بقبرين يعذبان فاحببت بشفاعتى ان يرفه عنهما ما دام الغصنان
رطبين ففى هذا الحديث زيادة على رطوبة الغصن وهى شفاعته صلى الله عليه وسلم والذى
تطمئن لى انهما قضيتان مختلفتان لا قضية واحدة كما قال من تكلم على ذلك يدل عليهما سياق
الاحاديث فان فى حديث ابى بكرة وابن عباس غسيا شقه النبى صلى الله عليه وسلم بنصفين
وغرز عنهما بيده وحديث جابر ليس فيهما ولا فيما بقى فيه ما يعذب بسببه وقد خرج ابو داود
والطيالسى حديث ابن عباس قال حدثنا شعبة على الاعمش مجاهد عن ابن عباس ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى على قبرين فقال انهما ليعذبان فى غير كبير اما احدهما كان يلغ الهم الما
س واما الاخر كان صاحب نميمة فدعا بجريدة فشقها نصفين فوضع نصفها على هذه القبر و
نصفها على هذا القبر وقال عسى ان يخفف عنهما ما دامتا رطبتين ثم قيل يجوز ان يكون كافرين و
قوله انهما ليعذبان وما يعذب فى كبير يرجع بالاضافة الى الكفر والشرك وان كان مومنين فقد
اخبرك انهما يعذبان بشى كان منهما ليس بكفر لكنهما لم يتوبا منه وان كانا كافرين فيهما يعذبان
فى هذين الحديثين زيادة على عذابهما بكفرهما وتكذيبهما وجميع خطاياهما وان يكونا كافرين اظهر
والله اعلم فانهما لو كانا مومنين لعلمنا بقرب العهد به اغنى المسلمين يومئذ قاله ابن رجاء فى
كتاب الارشاد الهادى الى التوفيق والسداد قال المولف رحمة الله والاظهر انهما كانا مومنين
وهو ظاهر الاحاديث والله اعلم للطحاوى عن ابن مسعود عنى النبى صلى الله عليه وسلم
قال امر بعبد من عباد الله تعالى ان يضرب فى قبره مايه جلد فلم يزل يسأل الله تعالى ويدعوه
حتى صرت واحدة فاستكانت فبقى عليه نار افلما ارتفع عنه افاق فقال على م جلدتمونى قال انك

صليت صلاه بغير طهور او مرت علي مظلوم فلم تنصره البخاري عن سمرة بن جندب قال
كان النبي صلي الله عليه وسلم اذا صلي صلاة اقبل علينا بوجهه فقال من راي منكم الليله رويا قال
فان راي احد رويا قصها فيقول ما شاء الله فسالنا يوما فقال هل راي احد منكم رويا قلنا لا قال
لكني رايت الليلة رجلين اتياني فاخذا بيدي فاجلساني الي الارض المقدسة فاذا رجل جالس
ورجل قايم بيده كلوب من حديد يدخله في شدقه حتي يبلغ قفاه ثم يفعل شدقه الاخر تلتئم
والتئم شدقه حتي فاه هذا ثم يعود فيصنع مثله قلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتي اتينا علي
رجل مضطجع علي قفاه ورجل قايم علي راسه بفهر او صخرة فيشدخ بها راسه فاذا ضرب به
تدهده الحجر فانطلق اليه لياخذه فلا يرجع الي هذا حتي يلتئم راسه وعاد راسه كما هو فعاد
اليه فضربه قلت من هذا قالا انطلق فانطلقنا الي ثقب مثل التنور اعلاه ضيق واسفله واسع
يوقد تحته نارا فاذا اقترب ارتفع اصواتهم كادوا ان يخرجوا فاذا اخمدت رجعوا فيها وفيها رجال
ونساء عراة فقلت ما هذا قالا انطلق فانطلقنا حتي اتينا علي نهر من دم فيه رجل قايم وعلي
وسط النهر رجل بين يديه حجارة فاقبل الرجل الذي في النهر فاذا اراد ان يخرج رمي الرجل
بحجر في فيه فرده حيث كان فجعل كلما جا ليخرج رمي في فيه بحجر فيرجع كما كان فقلت ما هذا قالا
انطلق فانطلقنا حتي اتينا روضة خضراء فيها شجرة عظيمة وفي اصلها شيخ وصبيان
فاذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها وحولها في الشجرة ادخلاني دارا لم ار قط
احسن منها فيها شيوخ وشباب ونساء وصبيان ثم اخرجاني منها فصعدا بي الشجرة وادخلاني
دارا هي احسن وافضل فيها شيوخ وشباب قلت طوفتماني الليلة فاخبراني عما رايت فقالا نعم
الذي رايته يشق شدقه فكذاب يحدث بالكذبة فتحمل عنه حتي تبلغ الافاق فيصنع به الي يوم
القيمة والذي رايته يحدث راسه فرجل علمه الله القرآن فينام عنه بالليل ولا يعمل فيه بالنهار
يفعل به الي يوم القيمة واما الذين رايته في الثقب فهم الزناة والذي رايته في النهر اكلوا الربا والشيخ
في اصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله فاولاد الناس والذي يوقد النار مالك خازن النار والدار الاولي
دار عامة المومنين واما هذه الدار فدار الشهداء وانا جبريل وهذا ميكائيل فارفع راسك ففعلت
فاذا فوقي مثل السحاب قالا ذاك منزلك قلت دعاني ادخل منزلي قالوا انه بقي لك عمر لم تستكمله
فلو استكملته اتيت منزلك قال علماؤنا رحمه الله عليهم مابين في احوال المعذبين في قبورهم من
هذا الحديث البخاري وان كان منامات فانها منامات الانبيا عليهم السلام وحي يدل عليه قول ابراهيم عليه
السلام يا بني اني اري في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا ابت افعل ما تومر وامامه حديث الطحاوي
فنص ايضا وفيه رد علي الخوارج ومن يكفر بالذنوب قال الطحاوي وفيه ما يدل علي ان تارك الصلوة

ليس بكافر لان من صلي صلاة بغير طهور فلم يصلي وقد اجيبت دعوته ولو كان كافرا ما سمعت
دعوته لان الله عز وجل يقول وما دعاء الكافرين الا في ضلال واما حديث البخاري ومسلم فيدل
علي ان الاستبراء واسعة عنه واجبت اذ لا يعذب الانسان الا علي ترك الواجب ولكن ذلك لانه
جميع النجاسات فناسا علي البول وهو قول اكثر العلماء وبه قال ابن وهب ورواه عن مالك وهو
الصحيح في الباب ومن صلي ولم يستبرئ فقد صلي بغير طهور تنبيه علي غلظه وذكر بعض
اصحابنا فيها نقلا الينا عنه ان القبر الذي عرس عليه النبي صلي الله عليه وسلم الحسيب
هو قبر سعد بن معاذ وهذا باطل وانما صح ان القبر ضغطه كما ذكرنا ثم فرج عنه وكان سبب
ذلك ما رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثنا امية ابن عبد الله انه سال بعض اهل
سعد ما بلغكم قول رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ذكرنا ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول وذكره هناد بن السري حد
يحيي بن فضيل عن ابي سفيان عن الحسن قال اصاب سعد بن معاذ خراجه فجعله النبي صلي
الله عليه وسلم عند امراة تداويه فمات بالليل فاياه جبريل فاخبره فقال لقد عاش الليلة
فيكم رجل لقد اهتز العرش لحب لقا الله اياه فاذا هو سعد قال فدخل رسول الله صلي الله
عليه وسلم في قبره فجعل يهلل ويكبر ويسبح فلما خرج قيل له يا رسول الله ما رايناك صنعت
هكذا قط قال انه ضم في القبر ضمة حتي صارت مثل الشعرة فدعوت الله تعالي ان يرفه
عنه وذلك انه كان لا يستبري من البول وقال السالمي ابو محمد عبد الغالب في كتابه واما الاحجار
في عذاب القبر فبالغة لم يبلغ الاستفاضة منها قوله صلي الله عليه وسلم في سعد بن معاذ
لقد ضغطته الارض ضغطة اختلفت فيها اضلاعه قال اصحاب رسول الله صلي الله عليه
وسلم ورضي عنهم فلم يقم من امره شيا الا انه كان لا يستبرئ في اقفاره من البول قال النبيخ
المولف رضي الله عنه فقوله صلي الله عليه وسلم ثم فرج عنه دليل علي انه جوزي علي ذلك
التقصير منه لانه يعذب بعد ذلك في قبره هذا لا يقوله احد الا شاكي متاب في فضيلته
وفضله وفي صحبته رضي الله عنه اتري من اهتز له عرش الرحمن وتلقت روحه الملايكة الكرام
فرحين بقدومها عليهم ومستبشرين بوصولها اليهم يعذب في قبر بعد ما فرج عنه هيهات
هيهات لا يظن ذلك وقضائله مشهوره ومناقبه كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما
وهو الذي اصاب حكم الرحمن في بني قريظة من فوق سبع سموات اخبر بذلك رسول الله صلي
الله عليه وسلم في البخاري ومسلم وغيرهما اليهقي عن الربيع بن
انس عن ابي العالية عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم في هذه الاية سبحان الذي اسري

بعيدة الاية قال اتى بعرس فجعل عليه كل حطوه منتهى افضى بصره فسار وسار معه جبرئيل
فاتى على قوم يذرعون في يوم ويحصدون في يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال ياجبرئيل
من هؤلاء قال هؤلاء المهاجرين في سبيل الله تضاعف لهم الحسنة لسبع مائة وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين ثم اتى على قوم تونخ رؤسهم بالصخر كلما رضخت عادت
كما كانت لا يفتر عنهم شيء من ذلك فقال ياجبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تثاقل رؤسهم
عن الصلاة قال ثم اتى على مقوم على اقبالهم رقاع وعلى ادبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل
نعام عن الضريع والزقوم ورصف جهنم في حجارتهم قال من هؤلاء ياجبرئيل قال هؤلاء الذين
لا يؤمنون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله وما الله بظلام للعبيد ثم اتى على قوم بين ايديهم
لحم في قدر نضيج ولحم اخر خبيث فجعلوا ياكلون من الخبيث ويدعون النضيج الطيب
فقال ياجبرئيل من هؤلاء قال هذا الرجل يقوم وعنده امراة حلال طيبا فياتي المراة الخبيثة
فتبيت معه حتى تصبح ثم اتى على خشبة على الطريق لا يمر بها شيء الا قضمته بقول الله
عز وجل ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ثم مر على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع
حملها وهو يريد ان يزيد عليها قال ياجبرئيل من هذا قال هذا رجل من امتك عليه امانات
لا يستطيع اداءها وهو يريد عليها ثم اتى على قوم تقرض شفاههم بمقاريض من حديد
كلما قرضت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم شيء من ذلك قال ياجبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء خطباء
الفتنة ثم اتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يدخل من حيث خرج
ولا يستطيع قال ما هذا ياجبرئيل قال هذا الرجل يتكلم بالكلمة فيندم عليها فيريد ان يردها
فلا يستطيع وذكر الحديث وخرج من حديث ابن هارون العبدي عن ابي سعيد الخدري عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال له اصحابه يا رسول الله اخبرنا عن ليلة اسري بك الحديث و
فيه قال وقد بني انا وجبرئيل فاذا انا بملك يقال له اسماعيل وهو صاحب سماء الدنيا و
بين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك مائة الف ملك قال وقال الله تعالى وما يعلم جنود
ربك الا هو فاستفتح جبرئيل ثم قال فاذا انا بادم كهيئته يوم خلقه على صورة تعرض عليه
ارواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها عليين ثم تعرض عليه ارواح
ذريته الفجار فيقول الله روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجيل ثم مضيت هنية
فاذا انا باخ به يعني الخوان المليدة التي يوكل عليها مشوح عليها لحم ليس يقرب بها
احد واذا انا باخرى عليها لحم قد روح ونتن عليها ناس ياكلون منها قلت يا
جبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك يتركون الحلال ويأكلون الحرام قال ثم مضيت هنية فاذا انا

بقوم بطونهم امثال البيوت كلما نهض احدهم ليقوم يقول رب لا تقوم الساعة قال وهم على سابلة ال فرعون
فلا يمضي السابلة فتطاوهم قال فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت ياجبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء
من امتك الذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قال ثم مضيت هنية
فاذا انا بقوم مشافرهم كمشافر الابل قال فيفتح على افواههم ويلقون ذلك الجمر ثم تخرج من اسافلهم
فسمعتهم يضجون الى الله عز وجل قلت ياجبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء من امتك ياكلون اموال البتامى
ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا قال ثم مضيت هنية فاذا انا بنساء معلقات بثديهن
فسمعتهن يضجن الى الله عز وجل قلت ياجبرئيل من هؤلاء النساء قال هؤلاء الزناة من امتك قال ثم
مضيت هنية فاذا انا بقوم يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمون فيقال له كل كما كنت تاكل من لحم اخيك قلت
ياجبرئيل من هؤلاء قال هؤلاء الهمازون من امتك اللمازون وذكر الحديث وذكر ابو داود عن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بي مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها
وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في اعراضهم

ما جاء في ان المؤمن يرى عمله

قال كعب الاحبار اذا وضع العبد الصالح في قبره احتوشته اعماله الصالحة فتحيي ملايكة العذاب من قبل رجليه الصلوة اليكم عنه فيأتون من قبل راسه
فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد اطال ظمأه الله عز وجل في دار الدنيا فيأتون من قبل جنبيه فيقول
الحج والجهاد اليكم عنه فقد انصب نفسه وانصب بدنه وحج وجاهد في الله عز وجل لا سبيل لكم عليه
فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين
حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغاء وجهه جزاء بجيل لكم عليه قال فيقال له ثم هنيا طيبت حيا
وطيب ميتا قال الشيخ المولف رضي الله عنه هذا لمن اخلص الله في عمله وصدق الله في قوله وفعله
واحسن بيته له وسره وجهره فهو الذي تكون اعماله حجة له ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الباب
وبين ما تقدم من الابواب فان الناس يختلفون الحال في خلوص الاعمال والله اعلم بالصواب

ما جاء في التعوذ من عذاب القبر وفتنته

عن عايشة رضي الله عنها قالت دخل علي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي امراة من اليهود وهي تقول انكم تفتنون في القبور فارتاع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما تفتن يهود قالت عايشة رضي الله عنها فلبثنا ليالي ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل شعرت انه اوحي الي انكم تفتنون في القبور قالت عايشة
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعيذ من عذاب القبر ورجي الامامة عن اسماء عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال وانه قد اوحي الي انكم تفتنون في القبور قريبا او مثل الدجال لا ادري اي ذلك قال
لست اسمي بنيتي احدكم فيقول لا علم لك بهذا الرجل فاما المؤمن او الموقن لا ادري اي ذلك قالت اسماء فيقول

لا ادري سمعت الناس يقولون شيا فقلت لفظ مسلم وخرج البخاري عن ابي هريرة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو اللهم اني اعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار
ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد
خرجها الاثبات الثقات ماجاء ان البهايم تسمع عذاب القبر
مسلم عن زيد بن ثابت قال بينما النبي صلى الله عليه وسلم في حايط لبني النجار على بغلة
له ونحن معه اذ حادت به فكادت تلقيه واذا اقبر ستة او خمسة او اربعة كذا الجريري
من يعرف اصحاب هذه الاقبر فقال رجل انا فمتى مات هولاء قال ماتوا في الاشراك قال ان
ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي
اسمع وخرج ايضا عن عايشة رضي الله عنها انها قالت دخلت عجوز اهل من عجز
يهود المدينة قالت ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قالت فكذبتهما ولم انعم ان اصدقهما
فخرجتا ودخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان عجوزين من عجز يهود
المدينة قالتا ان اهل القبور يعذبون في قبورهم قال النبي صلى الله عليه وسلم صدقتا انهم يعذبون
عذابا تسمعه البهايم قالت فما رايته بعد في صلاة الا يتعوذ من عذاب القبر خرجه البخاري
ايضا وقال تسمعه البهايم كلها وخرج هناد بن السري في زهده قال حدثنا وكيع عن الاعمش
عمش عن شقيق عن عايشة رضي الله عنها قالت دخلت علي يهودية فذكرت عذاب
القبر فكذبتها فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال النبي صلى الله عليه وسلم
والذي نفسي بيده انهم ليعذبون في قبورهم حتى تسمع اليهائم اصواتها
قال علماونا واما حادت البغلة لما سمعت من صوت المعذبين وانما لم يسمعه من يعقل
من الجن والانس لقوله عليه السلام لولا ان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر
تدافن بجلمته الالهية ولطايفه الوثابة لغلبة الخوف عند سماعه اذ لا يطاق سماع
شيئ من عذاب الله في هذه الدار لضعف هذه القوي الا ترى انه اذا سمع الناس صيحة الى
عد القاصيف او الزلازل الهايلة هلك كثير من الناس واين صحفة الصعق من صحة الذ
تضرب الملايكة بمطارق الحديد التي يسمعها كل من يليه وقد قال صلى الله عليه وسلم في
الجنازة ولو سمعها انسان لصعق قال الشيخ المولف رضي الله عنه هذا وهو علي رؤس
الرجال من غير ضرب ولا هوان فكيف اذا حل به الخزي والنكال واشتد عليه العذاب والوبال
فنسال الله معافاته ومغفرته وعفوه ورحمته يمنه قال ابو محمد عبد الحق
حدثني الفقيه ابو الحكم بن برجان وكان من اهل العلم والعمل رحمة الله انهم دفنوا رجل ابقبر

من شرقي اشبيليه فلما فرغوا من دفنه قعدوا ناحيه يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم فاذا بالدابه
قد اقبلت مسرعة فجعلت ادلها عليه كانها تسمع ثم ولت فارة ثم عادت لي القبر فجعلت اذ
لها كانها تسمع ثم ولت فارة كذلك مرة بعد اخري قال ابو الحكم رحمه الله فذكرت عذاب
القبر وقول النبي صلى الله عليه وسلم انهم ليعذبون عذابا تسمعه البهائم والله اعلم بما كان من امر ذلك
الميت ذكر هذه الحكاية لما في القاري هذا الحديث في عذاب القبر ونحن ادراك نسمع عليه كتاب
مسلم عن انس بن مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ماجاء ان الميت يسمع ما يقال مسلم عن
انس بن مالك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حدث عن اهل بدر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال فقال عمر والذي
بعثه بالحق ما اخطوا الحدود الذي حد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجعلوا في بئر بعضهم
علي بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى اليهم فقال يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان
هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقا فاني وجدت ما وعدني الله حقا فقال عمر يا رسول الله
كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها قال ما انتم باسمع لما اقول منهم غير انهم لا يستطيعون ان يردوا
علي شيا وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك قتلا بدر ثلاثا فقام عليهم فناداهم يا ابا
جهل بن هشام يا امية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة اليس قد وجدتم ما وعدكم
حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا فسمع عمر قول النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول كيف
يسمعون واني يجيبون وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم ولكنهم لا يقدرون
يجيبون ثم امر بهم فسحبوا فالقوا في قليب بدر اعلم رحمك الله ان عايشة رضوان الله
عليها قد انكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى انك لا تسمع الموتى وقوله وما انت بمسمع من
في القبور ولا تعارض بينهما فانه جايز ان يكونوا يسمعون في وقت ما او في حال ما فان تخصيص العموم
ممكن وصحيح اذا وجد المخصص وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه وقد تقدم وبقوله عليه السلام انه
ليسمع قرع نعالهم وبالمعلوم من سوال الملكين للميت في قبره وجوابه لهما وعلى ذلك عمل لا ينكر وقد ذكر
ابن عبد البر في كتاب التمهيد والاستذكار من حديث ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من احد يمر بقبر اخيه المومن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام
صححه ابو محمد عبد الحق وجميع ما معناه انتهوا في قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول
الثابت الاية مسلم عن البراء بن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يثبت الله الذين امنوا
بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة قال نزلت في عذاب القبر يقال له من ربك فيقول الله ربي
ونبيه محمد فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وفي رواية

انه قول البراء ولم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال الشيخ المولف رحمه الله وهذا الطريق وان كان موقوفا
كما في الرواية الاولى وكما خرجه النسائي وابن ماجة في سننهما والبخاري في صحيحه وهذا لفظ البخاري
حدثنا جعفر بن عمر قال حدثنا سعيد بن علقمة عن البراء ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
اذا اقعد المومن في قبره اتي ثم شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين
امنوا الاية وخرجه ابو داود ايضا في سننه فقال فيه عن البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان المسلم اذا سيل في القبر فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك قول الله عز وجل
يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة وقد مضى هذا المعنى في حديث البراء
الطويل موقوفا والحمد لله وقد روي هذا الجواب ابو هريرة وابن مسعود وابن عباس وابو سعيد الخدري كما في جزء
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان هذه الامة تبتلى في قبورها فاذا الانسان دفن
وتفرق عنه اصحابه جاءه ملك بيده مطراق فاقعده فيقول ما تقول في هذا الرجل فان كان مومنا قال اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول له صدقت فيفتح له بابا الى النار
فيقول هذا منزلك لو كفرت بربك واما الكافر والمنافق فيقول له ما تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري
فيقال له لا دريت ولا اهتديت ثم يفتح له بابا الى الجنة فيقال هذا منزلك لو امنت بربك فاما اذ كفرت
فان الله ابدلك به هذا ثم يفتح له بابا الى النار ثم يقمعه الملك بالمطراق قمعة يسمعه خلق الله كلهم
الا الثقلين قال بعض اصحاب رسول الله عز وجل ما احد يقوم على راسه ملك بيده مطراق الا هبل
عند ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا
وفي الاخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء، وفصل صحت الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عذاب القبر على الجملة فلا مطعن فيها ولا معارض لها وجاء فيها اقدم من الاثار ان
الكافر يفتن في قبره ويسال ويهان ويعذب قال ابو محمد عبد الحق واعلم ان عذاب القبر ليس مختصا
بالكافرين ولا موقوفا على المنافقين بل يشاركهم فيه طايفة من المومنين وكل على حاله من عمله فما
استوجبه من حظيه وزلفه وان كانت تلك الفصوص المتقدم في عذاب القبر انما جاءت في الكافر
والمنافق وقال ابو عمر بن عبد البر في الممهد الاثار الدالة تدل على ان الفتنة في القبر لا تكون
الا لمومن او منافق ممن كان منسوبا الى اهل القبلة وحين الاسلام ممن حقن دمه بظاهر الشهادة
واما الكافر الجاحد المبطل فليس ممن يسال عن ربه ودينه ونبيه وانما يسال عن هذا اهل الاسلام
والله اعلم فيثبت الله الذين امنوا ويرتاب المبطلون قال ابن عبد البر وفي حديث زيد ابن ثابت عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان هذه الامة تبتلى في قبورها ومنهم منذ يوم وبه يسال وعلى
هذا اللفظ فيحتمل ان تكون هذه الامة خصت بذلك وهذا ابو لا يقطع عليه والله اعلم وقال

من شرق اسبيلته فلما فرغوا من دفنه قعد واناحية يتحدثون ودابة ترعى قريبا منهم فاذا بابا
لدابة قبلت ابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول وانما سوال الميت في هذه الامة خاصة لان
الامم قبلها كانت الى سراتها يتيهم بالرسالة فاذا ابوكفت به الى سل واعتى لواء وعجلوا بالعذاب
فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم بالرحمة واما نا للحق فقال وما ارسلناك الا رحمة للعا
لين اسكت عنهم العذاب واعطي السيف حتى تدخل في دين الاسلام من دخل لهيبة السيف ثم يو
سخ في قبله فلما هلوا فامن هاهنا ظهر امر النفاق وكانوا يسرون الكفر ويعلنون الايمان
فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض عز وجل لهم فتانا القبر ليستخرج سرهم بالسوال
وليميز الله الخبيث من الطيب فيثبت الثابت في الحياة الدنيا ويضل الله الظالم قال الشيخ المولف
رحمه الله قول ابي محمد عبد الحق اصواب والله اعلم فان الاحاديث التي ذكرنا قبل تدل على ان
الكافر يساله الملكان ويجيبونه ويخبرانه بالسوال ويقضي به بطارق من حديد على ما تقدم
والله سبحانه اعلم

ما ينجي المومن من هول القبر وفتنته وذلك خمسة اشياء رباط

قد قيل بطن زمان الاول روى مسلم عن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه فان مات جري عليه عمله الذي كان يعمله
واجري عليه رزقه وامن الفتان فالرباط من افضل الاعمال التي يبقى ثوابها بعد الموت كما في
حديث الحارث بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الا
نسان انقطع عمله الا من ثلاثة الحديث وقد تقدم وهو حديث صحيح انفرد باخراجه مسلم وكذ
لك اخرجه ابن ماجة وابو نعيم من انه يلحق الميت بعد موته فان ذلك مما ينقطع بفناده وفنائها
كالصدقة بفنادها والعلم بذهابه والولد الصالح بموته والنخل بقطعه الى غير ذلك مما ذكرنا
والرباط يضاعف اجره لصاحبه الى يوم القيامة لقوله صلى الله عليه وسلم وان عمله الذي جري
عليه عمله وقد جاء معنى امينا في كتاب الترمذي عن فضالة بن عبيد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم
القيامة ويامن فتنة القبر قال حديث حسن صحيح وخرجه ابو داود بمعناه وقال ويامن
من فتان القبر ولا معنى للنما الا المضاعفة وهي غير موقوفة على سبب فتنقطع بانقطاعه
بل هي فضل دائم من الله تعالى لان اعمال البر لا يتمكن منها بالسلامة من العذر والتحري بهم
لجواسه بيضة الدين واعانه شعائر الاسلام وهذا العمل الذي يجري عليه ثوابه هو ما
كان يعمله من الاعمال الصالحة اخرجه ابن ماجة باسناد صحيح عن ابي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجري عليه عمله الصالح الذي كان

الألوكة
www.alukah.net

يُعَلَّ واجري عليه رزقه وامن من الفتان وبعثه الله امنا من الفزع وفي هذا الحديث وحديث فضالة
بن عبيد قيد ثان وهو الى حالة الرباط والله اعلم وروي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول من رابط ليلة في سبيل الله كانت له كالف ليلة
صيامها وقيامها وروي عن ابي بي كعب قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم لرباط
يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من غلي شهر رمضان اعظم اجرا من عبادة مائة
سنه صيامها وقيامها ورباط يوم في سبيل الله من وراء عورة المسلمين محتسبا من شهر رمضان
افضل عند الله واعظم اجرا اراه قال من عبادة الف سنه ويكتب له الحسنات ويجري له اجر الرباط
الي يوم القيامة فذا لهذا الحديث علي ان رباط يوم في شهر رمضان يحصل له الثواب الدايم وان
لم يمت مرابطا والله اخرجه عن محمد بن اسماعيل بن سمرة حدثنا محمد بن يعلي السلمي حدثنا
عمر بن صبيح عن عبد الله عبد الرحمن بن عمرو عن مكحول عن ابي بن كعب فذكره الرباط
هو الملازمة في سبيل الله ماخوذ من ربط الخيل ثم سمي كل ملازمة لثغر من ثغور الاسلام من
بطا فارسا او راجلا واللفظة ماخوذة من الربط وقول النبي صلي الله عليه وسلم في منتظري
الصلاة فذلكم الرباط انما هو تشبيه بالرباط في سبيل الله والى باط اللغوي هو الاول وهي التي
شخص الي ثغر من الثغور ليرابط فيه ملة فاما سكان الثغور دايما نا هليهم الذين يعمرونه
ويكسبون هنالك فهم وان كانوا حماة فليسوا بمرابطين قاله علماونا وقد بيناه في كتاب
جامع احكام القران من سورة العمران والحديث النسائي روي النسائي عن راشد بن
سعد عن رجل من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم ان رجلا قال يا رسول الله ما بال
المومنين يفتنون في قبورهم الا الشهيد قاله كفي ببارقة السيوف علي راسه فتنة واخرج ابن
ماجه في سننه والترمذي في جامعه وغيرهما عن المقدام بن معدي كرب قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست خصال يغفر له في اول دفعه ويري مقعده من الجنة
ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع علي راسه تاج الوقار الياقوته منه خير
من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه
لفظ الترمذي وقال حديث حسن صحيح غريب وقال ابن ماجة سبعين يغفر له في اول دفعه
من دمه قال ويحلي حلة الايمان بدل ويوضع علي راسه تاج الوقار وقال ابن ماجه حدثنا
هشام بن عمار حدثنا اسماعيل بن عياش قال حدثني يحيي بن سعد وقال الترمذي حدثنا عبد الله
بن عبد الرحمن قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا بقيه بن الوليد عن يحيي بن سعد عن خالد
بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال الشيخ المولف رضي الله عنه وقع في جميع نسخ الترمذي

وابن ماجه ست خصال وهي في متن الحديث وعلي ما ذكر ابن ماجة ويحلي حلة الايمان تكون ثمانيا
وكذا ذكر ابو بكر احمد بن سليمان النجاد بسنده عن المقدام ابن معدي كرب قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم للشهيد عند الله عز وجل ثمانيه خصال الثالث روي الترمذي عن ابن
عباس قال اضرب رجل من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم خباه علي قبر وهو لا يحسب
انه قبر فاذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتي ختمها فاتي النبي صلي الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني ضربت خبائي علي قبر وانا لا احسب انه قبر واذا قبر انسان يقرا سورة الملك حتي ختمها
فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر قال وهذا
حسن غريب وخرج ايضا عنه صلي الله عليه وسلم ان من قرا هاكل ليلة جاءت تجادل
عن صاحبها وروي ان قرا هاكل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها وروي ان من قرا هاكل ليلة
لم يضره الفتان وانبانا الشيخ الفقيه الامام المحدث ابو العباس احمد بن عمر الانصاري القرطبي
بثغر الاسكندرية حماه الله قال حدثني الشيخ الصالح ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربي المعافري
اخي الشيخ الامام ابي بكر قال حدثني الشيخ الشريف ابو محمد يوسف بن الحسن بن ابي الوكاب
الهاشمي البغدادي حدثنا ابو الوقت عن الداودي عن الحموي عن ابي اسحق ابراهيم بن
حمزة الشاسي عن عبد الرحمن بن حميد الكشي عن ابراهيم بن الحكم عن ابيه عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنه انه لرجل الاخوف خذلته تفرح به قال الي جعلني يا ابن عباس رحمك الله
قال اقرا تبارك الذي بيده الملك احفظها وعلمها اهلك وجميع ولدك وصبيان بيتك
وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل او تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها
ويطلب له الي ربها ان يجيره من عذاب النار اذا كان في حوزته وينجي الله بها صاحبها
من عذاب القبر قال رسول صلي الله عليه وسلم لوددت انها في قلب كل انسان من امتي
واخبرنا عاليا الشيخ المحدث ابو عبد الله محمد الانصاري التلمساني ببغر الاسكندرية
عن شيخه الشريف ابي محمد يوسف عن ابي الوقت وقد تقدم ان قراة الرجل قل هو الله احد في مرض
الموت ينجي من ذلك الي اربع روي ابن ماجة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم
من مات مريضا مات شهيدا ووقي فتنة القبر وعذابه ويروح عليه برزقه من الجنة وخرج
النسائي عن جامع بن شداد قال سمعت عبد الله بن يسار يقول كنت جالسا مع سليمان
بن صرد وخالد بن عرفطة فذكروا ان رجلا مات ببطنه فاذا هم يستعيان ان يكون
شهيدا جنازته فقال احدهما الا احدثكم بما سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم من يقتله
بطنه لم يعذب في قبره اخرجه ابو داود الطيالسي في مسنده قال حدثنا شعبة قال اخبرني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

جامع بن شداد وذكره زاد فقال الاخ بلى الخامس روي الترمذي عن ربيعة بن سيف
عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يموت ليلة الجمعة او يوم
الجمعة الا وقاه الله فتنة القبر قال هذا حديث حسن غريب وليس اسناده بمتصل ربيعة بن
سيف انما يروي عن ابي عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو ولا يعرف لربيعة بن سيف سماع
من عبد الله بن عمر وقال الشيخ المؤلف رضي الله عنه قد خرجه ابو عبد الله الترمذي في نوا
در الاصول مستصل هكذا ربيعة بن سيف الاسكندري عن عياض بن عقبة الفهمي عن عبد الله
بن عمرو قال سمعت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من ميت يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقاه
الله فتنة القبر خرجه علي بن معبد عنه اعني عبد الله بن عمرو قال سمعت عبد الله بن عمرو
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من مات يوم الجمعة او ليلة الجمعة وقي
فتنة القبر واخرجه ابو نعيم الحافظ من حديث محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات ليلة الجمعة او يوم الجمعة اجير من عذاب القبر
وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء غريب من حديث جابر تفرد به عمرو بن
موسى الوجيه وهو مدني فيه لين عن محمد بن جابر قال الشيخ المؤلف
رضي الله عنه اعلم رحمك الله ان هذا الباب لا يعارض ما تقدم من الابواب بل يخصها
وبين من يسأل في قبره ولا يفتن فيه ممن يجري عليه السؤال ويقاسي تلك الاهوال هذا كله
ليس فيه مدخل للقياس ولا مجال للنظر فيه وانما فيه التسليم والانقياد لقول الصادق
المرسل الى العباد صلى الله عليه وسلم وعلى آله يوم التناد وقد روى ابن ماجه في سننه عن
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الميت في قبره مثلت له الشمس عند غروبها
فيجلس يمسح عينيه ويقول دعوني اصلي ولعل هذا ممن وفي فتنة القبر فلا تعارض والله
اعلم قوله عليه الصلاة والسلام في الشهيد كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة
معناه انه لو كان في هؤلاء المقتولين بنفاق كان اذا التقى الزحفان وبرقت السيوف فوق
الان من شأن المنافق الفرار والروغان عند ذلك ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله
نفسا وهيجا رحمه الله والتعصيب له لا علم اكثر منه فهذا قد اظهر صدق ما في ضميره حيث
برز للحرب والقتال فلما ذا يعاد عليه السؤال في القبر فالله الترمذي الحكيم قال الشيخ المؤلف
رحمه الله واذا كان الشهيد لا يفتن فالصديق اجل خطرا واعظم اجرا فهو اجرى
ان لا يفتن لانه المقدم ذكره في التنزيل على الشهداء في قوله تعالى فاولئك مع الذين انعم
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وقد جاء في الملرباط الذي اقام مرتبة من الشهداء

ان لا يفتن فكيف بمن هو اعلى منزلة منه ومن الشهيد والله اعلم قاله
قوله عليه السلام من مات من مرض مات شهيدا عام في جميع الامراض لكن قيده قوله عليه السلام في
الحديث الاخر من يقتله بطنه وفيه قولان احدهما انه الذي يصيبه الدرب وهو الاسهال
تقول العرب اخذه البطن اذا اصابه الدا او درب الجرح اذا لم يقبل الدواء ودربت عدوة
فسدت الثاني انه الاستسقاء الاستسقاء وهو اظهر القولين فيه لان العرب تنسب
موته الى بطنه تقول قتله بطنه يعنون الدا الذي اصابه في جوفه وصاحب الاستسقاء قبل
ان يموت الا بالدرب فكانه قد جمع الوصفين وغيرها من الامراض والوجود شاهد الميت
بالبطن ان عقله لان الحاضر اوذهنه باقيا الى حين موته ومثل ذلك صاحب السيل اذ موت
الاخر انما يكون بالدرب وليست حالة هؤلاء كحالة من يموت فجاة او من يموت بالسلم والبوسا
والحميات المطبقة او القولنج او الحصاة فتغيب عقولهم لشدة الآلام والورم اذ مغتهم واقتا
مرجتها واذا كان الحال هكذا فالميت يموت وذهنه حاضر وهو عارف والله اعلم
قال ابو نعيم قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا ابن سعيد قال حدثنا
محمد بن حرب الواسطي قال حدثنا نضر بن حماد قال حدثنا همام قال حدثنا محمد بن جحادة
عن طلحة بن مصرف قال سمعت خيثمة بن عبد الرحمن يحدث عن ابن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وافق موته عند انقضاء رمضان دخل الجنة ومن وافق عند النصف
عرفة دخل الجنة ومن وافق موته عند انقضائه ليلة دخل الجنة غريب من حديث طلحة
لم يكتبه الا من حديث نضر عن همام
والعشي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة
فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه
يوم القيامة
قوله عرض عليه مقعده ويروى عرض علي مقعده قال علماؤنا
وهذا ضرب من العذاب كبير وعندنا المثال في الدنيا وذلك كمن عرض عليه القتل او
عرض من الآلات العذاب او من يهدد به من عيان يرى الايمة ونعوذ بالله من عذابه وعقابه
بكرمه ورحمته وجاء في التنزيل في حق الكافرين النار يعرضون على الجبارة فيقال ذلك
مخصوص بالمؤمن الكامل الايمان ومن اراد الله تعالى انجاه من النار واما من انفذ الله تعالى
فيه وعيده من المخطئين الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا فله مقعد اذ يرى جميعا
كما انه يرى عمله شخصين في وقتين او في وقت واحد قبيحا وحسنا وقد يحتمل ان الذي

باهل الجنة كل من يدخلها كيف ما كان والله اعلم ثم قيل هذا العرض انما هو على الروح وحده ويجوز
ان يكون مع جزء من البدن ويجوز ان يكون عليه مع جميع الجسد فترد اليه الروح كما ترد عند المسئلة
حين يقعده الملكان ويقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة وكيف
فان العذاب محض ليس والالم موجود والاحى شديد وقد ضرب بعض العلما لتعذيب الروح مثلا
في النايم فانه يرى راحة تتم او تعذب والجسد لا يحس بشيء من ذلك وقال عبد الله بن مسعود ارواح
ال فرعون في اجواف طير سود يعرضون على النار كل يوم مرتين يقال لهم هذه داركم فذلك قوله
تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وعنه ايضا ان ارواحهم في جوف طير سود تعدوا
على حنظ وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها وروى شعبة عن يعلى بن عطاء قال سمعت
ميمون بن ميسرة يقول كان ابو هريرة اذا اصبح ينادي اصبحنا والله الحمد لله وعرض الفرعون
على النار فلا يسمع اباهريرة احد الا تعوذ بالله من النار وقد قيل ان ارواحهم في صخرة سودا
تحت الارض السابعة على شفير جهنم في حوا صل طير سود والغداة والعشي انما هو بالنسبة الينا
على ما اعتدناه لانهم اذ لا اخرة ليس فيها مساء ولا صباح فان قيل فقد قال تعالى ولهم
رزقهم فيها بكرة وعشيا قلنا لجواب عنهما واحد وسيأتي له من يد بيان في وصف
الجنازة ان شاء الله تعالى ما جاء ارواح الشهداء في الجنة دون ارواح غيرهم ويدل على
ذلك قوله عليه السلام في حديث ابن عمر هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة و
هذا حالة مختصة بغير الشهداء وفي صحيح مسلم عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود
عن هذه الاية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احيا عند ربهم يرزقون فقال اما انا
قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح
في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تبغون
شيا قالوا اي شيء نبتغي ونحن نسرح في الجنة حيث نشا ففعل ذلك ثلاث مرات
فلما راوا انهم لا يتركون ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل
في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا قال الشيخ المولف
رحمه الله وهذا اعتراضات خمسة ان قيل ما قولكم في الحديث الذي ذكر ثم ما من احد
يمر بقبر اخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه الا عرفه ورد عليه السلام
هو عموم لخصه ما ذكرناه فنحن نحمل على عيني الشهداء فان قيل فقد روى
مالك عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري انه اخبره ان اباه كعب
بن مالك كان يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما نسمة المؤمن طاير يعلق

في شجر الجنة حتى ترجعه الله الى جسده يوم يبعثه قلنا قال اهل اللغة تعلق يعلق
اللام تاكل يقال تعلق علقت تعلق علوقا ويروى تعلق بفتح اللام وهو الاكثر ومعناه تسرح
وهذه حالة الشهداء لا يرزقهم بدليل الحديث المتقدم وقوله تعالى بل احيا عند ربهم يرزقون
ولا يرزق الحي فاستحال الاكل والغنيم لاحد الا ليستشهد في سبيل الله باجماع من الامة حكاه
القاضي ابو بكر بن العربي في شرح الموبد بن وعين الشهيد بالخواف هذا الوصف انما يدل عليه
فيما حضر او يشبه له فيه وقوله نسمة المؤمن اي روح المؤمن الشهيد يدل عليه قوله في نفس
الحديث حتى ترجعه الله الى جسده يوم القيامة فان قيل فقد جا ان الارواح
تسل اقتا في السما والجنة في السما يدل عليه قوله عليه السلام اذا دخل رمضان فتحت ابواب
السماء وفي رواية ابواب الجنة فليس لا يلزم من تلاقي الارواح في السماء ان يكون تلاقيها في الجنة
بل ارواح المومنين على الشهداء تارة تكون في الارض على افنيه القبور وتارة في السما في الجنة وقد
قيل انها تزور قبورها تزورها كل يوم جمعة على الدوام وكذلك يستحب زيارة القبور
ليلة الجمعة ويوم الجمعة ويكره السبت فيما ذكر العلما والله اعلم قال ابن العربي والحديث
الجوابي يستدل الناس على ان الارواح في القبور تعذب او تنعم وهو ابين في ذلك من حديث
ابن عمر في الصحيح اذا مات احدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة
عليه ليس فيه بيان عن موضعه الذي يراه منه وحديث الجوابي نص على ان اولئك يعذبون
بون في قبورهم وكذلك حديث اليهودية قال الشيخ المولف رحمه الله ويحتمل على ما ذكرناه و
الله اعلم ان يكون قوله عليه السلام ما من احد يمر بقبر اخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا و
حه في قبره الا عرفه ورد عليه السلام حتى لا تتناقض الاخبار والله اعلم
فان قيل فقد قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي
ثم قتل وعليه دين ما دخل الجنة حتى يقضى عنه وهذا يدل على ان بعض الشهداء لا يدخلون
الجنة من حين القتل ولا يكون ارواحهم في جوف طير ولا تكون في قبورهم فان تكون قلنا
قد خرج ابن وهب باسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الشهداء
على بارق نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا فلعلهم هولاء ومن
منعه من دخول الجنة حقوق الادميين اذ الدين ليس مختصا بالمال على ما يأتي ولهذا قال
علماونا احوال الشهداء طبقات مختلفة ومنازل متباينة بجمعها المفهوم من قوله
وقد تقدم قوله عليه السلام من مات مريضا مات شهيدا او عذي ويريح عليه برزقه
من الجنة وهذا نص في ان الشهيد مختلف الحال وسيأتي كم الشهداء ان شاء الله تعالى

فان قيل قد روي ابن ماجة عن ابي امامة قال سمعت رسول الله صلي الله عليه
وسلم يقول لشهيد البحر مثل شهيدي البر والمايد في البحر كالمتشحط في دمه في البر وما
بين الموجتين كقاطع الدنيا في طاعة الله عز وجل وان الله وكل ملك الموت بقبض الارواح
الا شهيد البحر فانه يتولى قبض ارواحهم ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين
ولشهيد البحر الذنوب كلها والدين قلنا الذين اذا احدهم المؤمن في حق واجب لغلقه او
عسر ومات ولم يترك وفاقان الله تعالي لا يحبسه عن الجنة ان شاء الله تعالي شهيدا
كان او غيره كان علي السلطان قضاء ان يؤدي عنه دينه قال صلي الله عليه وسلم من ترك دينا
او ضياعا فعلي الله ورسوله ومن ترك كلا فلورثته فان لم يؤد عنه الشهيد الا فان
الله تعالي يقتضي عنه ويرضي خصمه والدليل علي ذلك ما رواه ابن ماجة في سننه
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الذين
يقبض من صاحبه يوم القيامة اذا مات الا من ذين في ثلاث خلات الى الجل تضعف قوته
في سبيل الله فيستدين يتقوى به لعد والله وعدوه ورجل يموت عنده رجل مسلم لا يجد
ما يكفيه فيه ويواريه به الا بدين ورجل خاف علي نفسه الغربة فنكح خشية علي دينه
فان الله يقضي عن هؤلا يوم القيامة واما من ادان في سفه او سرف فمات ولم يوفه او
ترك له وفا ولم يوص به او قدره علي الاداء فلم يوفه فهذا الذي يحبس به صاحبه عن الجنة
حتي يقع القصاص بالحسنات والسيئات علي ما يأتي فيحتمل ان يكون فيمن ادان ولم ينو
في الاداء وكان عزمه وبيته الاداء الا ان ادركه الموت علي صاحبه وقد قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم من اخذ اموال الناس يريد اداها ادي عنه ومن اخذ ها يريد اتلافها
اتلفه الله خرجه البخاري علي ان حديث ابي امامة في اسناده لين واعلم انه اسنا
واقوي ما رواه عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلي الله عليه وسلم قال القتل في سبيل الله
يكفر كل شئ الا الدين ولم يخص بن ابن يحيى وكذلك ما رواه ابو قتادة ان رجلا قال يا رسول
الله ارايت ان قتلت في سبيل الله اتكفر الله عني خطاياي فقاله رسول الله صلي الله عليه
وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم كيف قلت قال ارايت ان قتلت في سبيل الله ان يكفر الله عني خطاياي فقال رسول
صلي الله عليه وسلم نعم وانت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال
لي ذلك وخرج ابو نعيم الحافظ باسناده عن قاضي المصرين سريج عن عبد الرحمن
ابن ابو بكر الصديق رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان الله يدخل صاحب

الدين يوم القيامة فيقول يا ابن ادم فيم اضعت حقوق الناس فيما ذهبت اموالهم فيقول
يا رب لم اسئده ولكن اصبت اما غرقا واما حرقا فيقول عز وجل انا احق من قضي عنك
اليوم فيؤخذ حسناته علي سياته فيؤمر به الي الجنة رواه من طرق وقال يزيد رزيدها بون
في حديث سريج تفرد به صدقة ابن ابي موسي عن ابي عمران الجوني قال الشيخ المؤلف رضي الله
مشكل علي صلي الله عنه وهذا ض في قضا الله تعالي سبحانه الذين اذا لم يوخذ علي سبيل القضا
والحمد لله الموفق للسداد والمبين علي لسان رسول الله صلي الله عليه وسلم ما ابهم و
استغلق من وحي يحب العرش فيتنعمون ببغيهما او تنعمون رجاء وحي تسرح في
الجنة تاوي الي قناديل من نور يحب العرش وماذكرناه اولا اصح والله اعلم وقد روي
ابن المبارك اخبرنا نوفل بن يزيد عن خالد بن معاذ ان قال حدثني عبد الله بن عمر بن
العاصي قال ان ارواح المؤمنين في طير الجنة وقد قال بعض العلما ارواح المؤمنين كلهم
في جنة الماوي وانما جعل لها جنة الماوي لانها تاوي اليها ان ارواح المؤمنين في طير
كالزرازير تعار فوذ بن تزقوذ من الجنة اخبرنا ابن لهيعة قال حدثني يزيد ابي حبيب
ان منصور بن ابي منصور حدثه قال سالت عبد الله بن عمر فقلت اخبرني عن ارواح
المسلمين اين هي حين يموتون قال ما تقولون انتم يا اهل العراق قلت لا ادري قال
فانها هي وطائر بيض في ظل العرش وارواح الكافرين في الارض السابعة وذكر
الحديث قال الشيخ المؤلف رضي الله عنه وحجة من قال ان ارواح المؤمنين كلهم
في الجنة والله اعلم علي انه يحتمل ان يدخل من التاويل ما تقدم والله اعلم فيكون
المعني ارواح المؤمنين الشهدا وكذا فقلت اخبرني عن ارواح المسلمين الشهدا
والله اعلم وصل وقع في حديث ابن مسعود ارواحهم في جوف طير خضر وفي حديث
مالك نسمة المؤمن طير وروي الاعمش عن عبد الله بن مرة قال سيل عبد الله بن مسعود
عن ارواح الشهدا فقال ارواح الشهدا عند الله كطير خضر في قناديل تحت العرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم ترجع الي قناديلها وذكر الحديث وروي ابن عيينة
عن عبد الله بن يزيد انه سمع ابن عباس يقول ان ارواح الشهدا تجتمع في طير خضر وروي
ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن ابيه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ارواح
الشهدا طير خضر تعلق في شجر الجنة وهذا كله مطابق لحديث مالك ففي اصح من روايته
من روي ان ارواحهم في جوف طير خضر قاله ابن عمر في الاسناد كما فهو اصح من رواية
من قال ابو الحسن القابسي انكر العلما قول من قال في حواصل طير لانها رواية غير صحيحة

لانها اذا كانت كذلك فهي محصورة مضيقة عليها قال الشيخ المؤلف رحمة الله الى وايله
صحيحة لانها في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل فيحتمل ان يكون القائم يعني علي فيكون
المعنى اوراحهم علي جوف طير خضر كما قال الله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل
اي علي جذوع النخل وجاز ان سمي الطير جوفا اذ هو محيط به ومشتمل عليه قال
ابو محمد عبد الحق وهو حسن جدا وذكى شبيب بن ابراهيم في كتاب الافصاح المغم
علي جهات تختلفه منها ما هو طاير يعلق من شجر الجنة ومنها ما هو في حواصل
طير خضر ومنها ما باوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير كالتي
رازين ومنها ما تسرح وترد الي جنتها نار وبرها ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين
ومن يسوي ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها ما هو
في كفالة ابراهيم عليه السلام وهذا قول حسن فانه يجتمع الاخبار حتى لا تتدافع
والله بغيبه اعلم حكم الشهداء ولم سمي شهيدا ومعنى الشهادة خرج الاجري
وغيره عن ابي سلك الاشجعي قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من فضل في
سبيل الله فمات او قتل فهو شهيد او ذكصعة في سله او بغيه او لدغته هامة او
مات علي فراشه باي حتف شا الله انه شهيد وان له الجنة واخرجه ابو بكر بن ابي
شيبة بمعناه عن عبد الله بن عتيك عن النبي صلي الله عليه وسلم الترمذي عن ابي
هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون
والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله عز وجل وقال حديث حسن صحيح
النسائي عن جابر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الشهداء سبعة سوي القتل
في سبيل الله المطعون والمبطون والحرق والغرق وصاحب ذات الجنب والذي
يموت تحت الهدم والمراة تموت بجمع قيل هي التي تموت من الولادة وولدها في
بطنها وقيل ثم خلقه وقيل اذا ماتت في النفاس فهي شهيدة سيوا الفت ولدها او
ماتت وهو في بطنها وقيل التي تموت بكرا لم يمسها الي جل وقيل التي تموت قبل ان
تحيض وتطمث فهذه قولات لكل قوله وجهات وفي جمع لغتان ضم الجيم وكسرها
وفي بعض الاثار المحترق شهيد يريد صاحب ذات الجنب يقال منه رجل جنب
بكسر النون وفتح الجيم اذا كان به ذات الجنب وهي الشوصة وفي كتاب الترمذي و
ابي داود والنسائي عن سعيد بن زيد قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول من قتل دون ماله فهو شهيد ومن قتل دون دمه فهو شهيد ومن قتل دون اهله

فهو شهيد ومن قتل دون اهله فهو شهيد قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي
النسائي من حديث سويد بن مقرن قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قتل
دون مظلمة فهو شهيد وروي ابن ماجه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم وذكر من مات في باما مات شهيدا واخرجه ايضا من حديث محمد بن سيرين
عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مات في باما مات شهيدا وقد
يقدم قوله عليه السلام من مات في رمضان مات شهيدا وروي الترمذي عن معقل بن
يسار قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا ثلاث ايات من سورة الحشر وكل الله
به سبعين موكلا يصلون عليه حتى يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا وكذلك
وذكر ايضا من حديث ابي امامة واخرجه ابو بكر الخرائطي من حديث انس
بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من مات ملك يصلون عليه حتى
يمسي وان مات في يومه مات شهيدا ومن قراها حين يمسي فكذلك حديث حسن غريب
وذكر الثعالبي عن يزيد الرقاشي عن انس ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال من قرا خمس
سورة الحشر الي اخرها لو لا ان نزلنا هذا القول علي جبل لتصدع من ليلة مات شهيدا
خرج الاجري عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يا انس ان استطعت
ان يكون ابدا علي وضوء فافعل فان ملك الموت يمر روح العبد وهو علي وضوء كتب
له شهادة وروي السعبي عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال من صلي الضحى وصام
ثلاثة ايام من كل شهر ولم يترك الوتر في حضر ولا سفر كتب له اجر شهيد ذكره ابو نعيم
وروي من حديث ابي هريرة وابي ذر عن النبي صلي الله عليه وسلم قال اذا جاء الموت
طالب العلم وهو علي حالة مات شهيدا وبعضهم يقول ليس بينه وبين الانبياء الا درجة
واحدة ذكره ابو عمر في كتاب بيان العلم وخرج مسلم من حديث انس بن مالك قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم من طلب الشهادة صادقا اعطيها وان لم تصبه وعن سهل
بن حنيف ان النبي صلي الله عليه وسلم قال من سال الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل
الشهداء وان مات علي فراشه وخرج الترمذي الحكيم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ليس من احد الا وله كريم من ماله يا تي لهم الزنج
وان الله خلقا من خلقه يا تي لهم الوبايح او ثم يجعل موتهم علي فرشهم ويختم لهم اجر الشهداء
الشهداء جمع الشاهد والشهيد القتيل في سبيل الله تعالى كذا قاله اهل اللغة

الجوهري وغيره وسمي بذلك لانه مشهود له بالجنة فالشهيد بمعني مشهود له فعيل بمعني مفعول وقال ابن فارس اللغوي في المجمل والشهيد القتيل في سبيل الله قالوا لان الله تشهده وقيل سمي شهيدا لان ارواحهم احضرت دار السلام كما قيل احياء عند ربهم وارواح غيرهم لا تصل الي الجنة فالشهيد بمعني الشاهد اي الحاضر للجنة وقيل سمي بذلك لسقوطه بالارض والارض الشاهدة وقيل سمي بذلك لشهادته علي نفسه لله عز وجل حين لبي بيعته الوفا بالبيعة التي تابعه في قوله الحق ان الله اشتري من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فاتصلت شهادة الشهيد المحق بشهادة العبد فيما شهد وكذلك قال عليه السلام والله اعلم عن يكلم في سبيله احدا نا شهيد علي هو لا لبد لهم انفسهم دونه وقتلهم بين يديه تصديقا لما جا به صلي الله عليه وسلم هذا الكلام في الشهيد واما الشهادة فصفة يسمي بها صاحبها الشاهد ويبالغ شهيد والشهادة لانه شروط لا تتم الا بشروطها بتمامها وهي الحضور والوعي والاداء اما الحضور فهو شهود الشاهد المشهود والوعي زم ما شاهده وعلمه في شهوده ذلك والاداء هو الاتيان بالشهادة هلي وجهها في موضع الحاجة الي ذلك هذا معني الشهادة و الشهادة علي الكمال انما هي لله سبحانه وان جميع الشاهد سوا يؤدون شهادتهم عنده قال الله سبحانه وجي بالنبيين والشهدا وقضي بينهم بالحق والشهدا هم العدول واهل العدالة في الدنيا والاخرة وهم القايمون بما وجب للحق سبحانه عليهم فالدنيا

روي النسائي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال يختصم الشهدا علي فروشهم والمتوفون علي فراشهم الي ربنا عز وجل في الذين يتوفون من الطاعون فيقول الشهدا قتلنا كما قتلنا ويقول المتوفون علي فرشهم اخواننا ماتوا علي فرشهم كما متنا فيقول ربنا عز وجل انظروا الي جراحهم فان اشبهت جراح المقتولين فانهم منهم فاذا جراحهم قد اشبهت جراحهم وروت عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان فنا امتي بالطعن والطاعون قالت اما الطعن فقد عرفناه فما الطاعون قال غدة كغدة البعير تخرج في المراق و الابط فمن مات منها مات شهيدا اخرجه ابو عمر في التمهيد والاستذكار

ما جا ان الانسان ياكله التراب الا عجب الذنب مسلم وابن ماجه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم من الانسان شيء لا يبلي ولا عظم واحد وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيمه وعنه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كل ابن

ادم ياكله التراب الا عجم الذنب منه خلق ومنه يركب يقال عجم وعجب لغة

واليم لغتان وهو جزء لطيف في اصل الصلب وقيل هو راس العصعص كما رواه ابن ابي داود في كتاب البعث من حديث ابي سعيد الخدري قيل يا رسول الله وما هو قال مثل حبة خردل ومنه تنشئون وقوله منه خلق وفيه يركب اول ما خلق من الانسان هو ثم ان الله تعالي يبقية الي ان يركب منه تارة اخري لانا كل الارض اجساد الانبياء

عليهم السلام ولا انهم احيا قال الله تعالي بل احيا عند ربهم يرزقون ولذلك لا يغسلون ولا يصلي عليهم ثبت ذلك في الاحاديث الصحيحة في شهدا احد وفيهم ليس هذا موضع ذكرها مالك عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة انه بلغه ان عمرو بن ابي الحجوح وعبد الله ابن عمرو الانصاريين ثم السلميين كانا قد حفر السيل قبرهما وكان قبرهما مما يلي السيل وكانا في قبر واحد وهما ممن استشهد يوم احد فحفر عنهما لتغيير مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانهما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده علي جرحه فدفن وهو كذلك واسلت يده علي جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت وكان بين احد وبين يوم حفر عنهما سبع واربعون سنة قال ابو عمر هذا حديث لم يختلف عن مالك في انقطاعه وهو حديث متصل من وجوه صحاح عن جابر قال الشيخ المولف رحمه الله وهكذا حكم من تعد منا من الامم من قتل شهيدا في سبيل الله او قتل علي الحق كانبيائهم وفي الترمذي في قصة اصحاب الاخدود وان الغلام الذي [illegible] ح فمن قال فيه كرانه اخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه علي صدغه فماتوا وضعها حين قتل قال حديث حسن غريب وقصة الاخدود مخرجه في صحيح مسلم وكانوا بنجران في الفترة بين عيسي ومحمد صلي الله عليهما وقد ذكرناهما مستوفاة في البروج في كتاب جامع احكام القرآن والبين لما تضمن من السنة واي الفرقان وروي نقله الاخبار ان معاوية رضي الله عنه لما اجري العين التي استنبطها في المدينة في وسط المقبرة وامر الناس بتحويل موتاهم وذلك في ايام خلافته وبعد احكامه باعوام وذلك بعد اخذ بحو من خمسين سنة فوجدوا علي حالهم حتي ان الكلام رواه المسحاة اصابت قدم حمزة بن عبد المطلب فسال منه الدم وان جابر بن عبد الله اخرج اباه عبد الله بن حرام كما دفن بلا تغير وهذا اشهر في الشهدا من ان يحتاج فيه الي اثار وقد روي كافة اهل المدينة ان جراد قبر رسول الله صلي الله عليه وسلم لما اهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك بن مروان وان وكيلا لعمر بن عبد العزيز علي المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان تكون قدم رسول الله صلي الله

الشهدا وانهم احيا

عليه وسلم فجزع الناس حتى رؤي لهم سعيد بن المسيب رضي الله عنه ان حدث الانبيا
لا يقيم في الارض اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجا سالم ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب فوق
انها قدم جده عمر رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه قيل شهيدا روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم المؤذن المحتسب كالمتشحط في دمه وان مات لم يدر في قبره وظاهر هذا
ان المؤذن المحتسب لا تاكله الارض ايضا وخرج ابو داود وابن ماجة في سننهما عن اوس
بن اوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايامكم يوم الجمعة فيه خلق
ادم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان صلاتكم معر
وضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال يقولون بليت
فقال ان الله عز وجل حرم علي الارض اجساد الانبيا لفظ ابي داود قال ابن العربي حديث
حسن قال الشيخ المولف رضي الله عنه وخرجه ابو بكر البزار عن شداد بن اوس وابو الا
يروي عن اوس بن اوس وقال البزار لا يعلم احد يرويه بهذا اللفظ الا شداد بن اوس
ولا نعلم له طريقا غير هذا الطريق عن شداد بن اوس ولا رواه الا حسين بن علي الجعفي
وقال ابن محمد عبد الحق ويقال ان عبد الرحمن هذا هو ابن يزيد ابن تميم قاله البخاري
وابو حاتم وهو منكر الحديث ضعيفه قال الشيخ المولف رضي الله عنه وقد خرجه
ابن ماجه من غير هذا الطريق فقال حدثنا عمرو بن سواد المصري حدثنا عبد الله
بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال عن زيد ابن ايمن عن عبادة بن نسي
عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثروا علي الصلاة في يوم الجمعة
فانه مشهود تشهده الملايكة وان احدا لن يصلي علي الا عرضت علي صلاته حتى
يفرغ منها قال قلت وبعد الموت قال وبعد الموت ان الله حرم علي الارض ان تاكل
اجساد الانبيا فنبي الله حي يرزق وصلى الله عليه وسلم رواه ابو جعفر الطبري
في تهذيب الاثار من حديث سعيد بن ابي هلال عن زيد ابن ايمن عن عبادة بن نسي عن
ابي الدرداء قال ابو محمد عبد الحق وزيد بن ايمن لا اعلم روى عنه الا سعيد بن ابي هلال
قال الشيخ المولف رضي الله عنه قال البخاري في التاريخ زيد بن ايمن عن عبادة ابن نسي مرسلا
روى عنه سعيد بن هلال في انقراض هذا الخلق وذكر النفخ والصعق كما
بين النفختين وذكر النشور والنار مسلم عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين يوما او اربعين شهرا
او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم عليه السلام كانه عروة بن مسعود فيطلبه

فيهلكه ويمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ثم يرسل الله تعالى ريحا باردة من
قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من ايمان او خير الا قبضته حتى
لو ان احدكم دخل في كبد جبل لدخلته عليه حتى تقبضه فتقى شرار الناس في خفة الطير
واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقول لهم الا تستجيبون
فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعبادة الاوثان وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ
في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى ليتا ورفع ليتا قال فاول من يسمعه رجل يلوط حوض
ابله قال فيصعق ويصعق الناس ثم يرسل او ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يقال يا ايها
الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار فيقال من كم
فيقال من كل الف تسع مائة وتسعة وتسعين قال فذلك يوم يجعل الولدان شيبا وذلك
يوم يكشف عن ساق وسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين
اربعون قالوا يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت ثم ينزل قالوا اربعون شهرا قال ابيت قالوا
يا ابا هريرة اربعين يوما قال ابيت ثم ينزل الله من السما ما فيلبثون كما تنبت البقل قال
وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظما واحدا في رواية لا تاكله الارض ابدا وهو عجب
الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة وعند ابن وهب في هذا الحديث فاربعون جمعة
قال البيت واسناده منقطع هذان الحديثان مع صحتهما في غاية البيان
فيما ذكرناه فتاويلهما ايضا ما نا في ابواب وباني [illegible] حالي مستوعبا في الاشراط ان شاء الله
تعالى واصغى معناه اما ليتا معنى صفحة العنق وبرفع معناه يطين ويصلح وقول ابي هر
يرة ابيت فيه تاويلان الاول ابيت اي استعب من بيان ذلك وتقسيره وعلى هذا كان عنده
علم من ذلك سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم الثاني ابيت اي ابيت ان اسال عن ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم وعلي هذا لم يكن عنده علم ذلك والاول اظهر واتم بيانه لانه لم تدع
حق لذلك حاجة ولانه ليس من البيان والهدي الذي امر بتبليغه وفي البخاري عنه انه
قال حفظت وعاءين من علم فاما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا
البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى الطعام وقد جا ان بين النفختين اربعين علما والله
اعلم وسياتي وذكر هناد بن السري حديثا وكيع عن سفيان عن السدي قال سال رجل سعيد
بن جبير عن هذه الاية له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك فلم يجبني فمضى انه ما
بين النفختين حديثا وكيع عن ابي جعفر الرازي عن ابي العالية وما بين ذلك قال ما بين
النفختين في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا

من شاء الله صعق مات روي الاية عن ابي هريرة قال قال رجل من اليهود بسوق المدينة
والذي اصطفى موسى على البشر فرفع رجل من الانصار يده فلطمه فقال تقول هذا ونبينا بين
فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قال الله عز وجل ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون فاكون اول
من رفع راسه فاذا انا بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري رفع راسه قبلي او كان
ممن استثنى الله ومن قال انا خير من يونس بن متى فقد كذب لفظ ابن ماجة اخرجه عن ابي
بكر بن ابي شيبة عن علي بن مسهر واخرجه الترمذي عن ابي كريب محمد بن العلا قال حدثنا عبدة
بن سليمان جميعا عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال الترمذي حديث حسن صحيح واخرجه
مسلم والبخاري بمعناه واختلف العلماء في المستثنى من هو فقيل الملائكة وقيل الانبياء وقيل الشهداء واختاره الحليمي قال هو مروي عن ابن عباس ان الاستثناء الجزاء الشهداء
فان الله تعالى يقول احياء عند ربهم يرزقون وصعق غيرهم من الاقوال على ما ياتي وقال شيخنا
ابو العباس والصحيح انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح والكل محتمل قال الشيخ المؤلف رضي الله عنه
وقد ورد بحديث ابي هريرة بانهم الشهداء وهو الصحيح على ما ياتي واستدل النحاس في كتاب
معاني القرآن له حدثنا الحسن بن عمر الكوفي قال حدثنا هناد بن السري قال حدثنا وكيع عن
شعبة عن عمار بن ابي حفصة عن عجل الجهضمي عن سعيد بن جبير في قول الله تعالى الا ما شاء الله
قال هم الشهداء هم احياء عند ربهم رزقا حللا والسيوف حول العرش وقال الحسن استثنى طوائف
من السماء يعني توذن بين النفختين قال الحبي بن سلام في تفسيره بلغني ان احدى بني بقي منهم جبريل و
ميكائيل واسرافيل وملك الموت فيموت وقد جاء هذا من وجه عن حديث ابي هريرة الطويل
على ما ياتي وقيل هم حملة العرش وجبريل وميكائيل وملك الموت قال الحليمي من زعم ان الا
استثناء لاجل حملة العرش او جبريل او ميكائيل وملك الموت او زعم انه لاجل الولدان في الجنة
العين في الجنة او زعم انه لاجل موسى فان النبي صلى الله عليه وسلم قال انا اول من تنشق عنه الارض
فارفع راسي فاذا موسى متعلق بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي ام كان ممن استثنى الله
عز وجل فانه لا يصلح شيء مما ذكر الا الاول فان حملة العرش وجبريل وميكائيل ليسوا من سكان
السماوات والارض لان العرش فوق السماوات كلها وكيف يكون حمله في السماوات والارض
واما جبريل وميكائيل وملك الموت فمن الصافين السبعين حول العرش واذا كان العرش فوق
السماوات لم يكن الاصطفاف حوله في السماوات وكذلك القول الثاني لان الولدان والحور في
الجنة والجنان وان كان بعضها ارفع من بعض فان جميعها فوق السماوات ودون العرش وفي

سائر افرادها لخلوق البقاء فلا شك انها بمعزل عما خلق الله تعالى للفناء وصوفه اليهودي فان
له لانه قد مات بالحقيقة فلا يموت عند نفخ الصور ثانيه ولهذا لم يستثنه في ذلك اختلفوا
ولين في الاستثناء بقوله من قال الا من شاء الله اي الذي سبق موته قبل نفخ الصور ان الاستثناء
انما يكون لمن يمكن دخوله في الجملة فاما من لا يمكن دخوله فيها فلا معنى لاستثنائه منها والذي
علقه قبل نفخ الصور ليس امرا معروضا ان يصعق فلا وجه لاستثنائهم وهذا موسى موجود فلا وجه
لاستثنائه وقال النبي صلى الله عليه وسلم في ذكر موسى امام الرواية الاولى وهو ان قال الناس
يصعقون يوم القيامة فاكون اول من يفيق فاذا انه بموسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري
افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فظاهر هذا الحديث ان هذه صعقة حتى تكون
يوم القيامة لا صعقة الموت الحادثة عن نفخ الصور فان حمل الحديث عليها فذاك وان حمل
على صعقة الموت عند نفخ الصور وصوف ذكي يوم القيامة لانه اذا دار اوايله قبلي المعنى
ان الصور اذا نفخ فيه اخرى فكنت اول من يرفع راسه فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري افاق قبلي ام جوزي بصعقة الطور فلا ادري بعثه قبلي كان وهبا لله تعالى
من هذا الوجه كما فضل في الدنيا بالتكليم او كان جوزي بصعقة الطور اي قدم بعثه على بعث
الانبياء الاخر بقدر صعقته عند تجلي ربه للجبل الى ان افاق ليكون هذا جزاء له بهذا وما
عدا هذا فلا اثبت وقال شيخنا احمد بن عمر وظاهر حديث النبي صلى الله عليه وسلم يدل
على ان ذلك لا استثنا انما هو بعد نفخة الصعق ولما كان بهذا قال بعض العلماء يحتمل ان يكون
موسى عليه السلام ممن لم يمت من الانبياء وهذا باطل مما تقدم من ذكر موته وقال القاضي عياض
يحتمل ان يكون المراد بهذه صعقة فزع بعد النشر حين تنشق السموات والارض قال فتتقل
الاحاديث والايات قال شيخنا ابو العباس وهذا يرده ما جاء في الحديث انه عليه السلام
حين يخرج من قبره يلقى موسى وهو متعلق بالعرش وهذا انما هو عند نفخة البعث قال
شيخنا احمد بن عمر والذي يرجح هذا الاشكال ان شاء الله تعالى ان الموت ليس بعدم محض
وانما هو انتقال من حال الى حال ويدل على هذا ان الشهداء بعد قتلهم وموتهم احياء
عند ربهم يرزقون في حين مستبشرين وهذه صفة الاحياء في الدنيا واذا كان هذا في الشهداء
كان الانبياء بذلك احق واولى مع انه قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الارض لا تاكل
اجساد الانبياء وان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع بالانبياء ليلة الاسراء في بيت المقدس
وفي السماء حضوصا بموسى ورأى موسى قائما يصلي في قبره وقد اخبرنا صلى الله عليه
وسلم بما يقتضي ان الله تبارك وتعالى يرد عليه روحه حتى يرد السلام على كل من يسلم عليه

نسخة الألوكة
www.alukah.net

الي ينافي ذلك ما يحصل حملته القطع بان موت الانبيا انما هو راجع الي ان غيبوا عنا بحيث لا ندرك
مكانهم وان كانوا موجودين احياء وذلك كالحال في الملايكة فانهم موجودين احيا نهم وكما يوم احد
من نوعنا الا من خصه الله تعالي بكرامته من اوليايه واذا تقرر انهم احيا فاذا نفخ في الصور نفخة
الصعق صعق كل من في السموات والارض الا من شا الله فاما صعق غيرالانبيا فموت واما صعق
الانبيا فالاظهر انه غشيه فاذا نفخ في الصور نفخة البعث فمن مات حي ومن غشي عليه افاق
ولذلك قال صلي الله عليه وسلم في صحيح مسلم وفي البخاري فاكون اول من يفيق وفي رواية
صحيحة وحسنة فنبينا صلي الله عليه وسلم في صحيح اول من يخرج من قبره قبل الناس كلهم الا
نبيا وغيرهم الا موسي فانه حصل له فيه تردد هل بعث قبله من غشيته او بقي علي الحالة التي كان
عليها قبل نفخة الصعق مفيقا لانه حوسب بغشيته الطور وعده فضيلة عظيمة في حق
موسي عليه السلام ولا يلزم من فضيلة احد الامرين المشكوك فيها افضلية موسي علي محمد صلي
الله عليه وسلم مطلقا لان الشئ الجزئي لا يوجب امرا كليا والله اعلم قال الشيخ المولف رضي الله
عنه ما اختاره شيخنا هو ما ذكره الحليمي واختاره في قوله فاذا حمل عليها الحديث فذلك
قال الحليمي واما الملايكة الذين ذكرناهم صلوات الله عليهم فانا لم نقف عنهم الموت ولا احلنا
وانما ابينا ان يكونوا هم المولدين لانا استثنا من الوجه الذي ذكرناه بما قد وردت الاخبار
بان الله تعالي يميت حملة العرش وملك الموت وميكائيل ثم يميت جبريل بعد جميع
مكانه ويحيي هو لا الملايكة الذين ذكرناهم اهل الجنة فلم يات عنهم حتي الا ظهر لها
دار الخلد والذي يدخلها لا يموت للجامع كونه قابلا للموت فالذي خلق فيها اولي
الا ان يموت فيها ابدا وايضا فان الموت لقصر المكلفين ونقلهم من دار الي دار واهل الجنة
لم يبلغنا ان عليهم تكليفا فان اعفوا عن الموت كما اعفوا عن التكليف لم يكن بعيد فان قيل
فقد قال تعالي كل شيئ هالك الا وجهه وهو يدل علي ان الجنة نفسها تفني ثم تعود ليوم
الجزا فانا نقول ان يكون الولدان والحور يماتون ثم يحيون ..... يحتمل ان يكون معني قوله
كل شيئ هالك الا وجهه اي الا هو الذي قابل للهلاك فيهلك اذا اراد الله تعالي به ذلك الا وجهه
اي الا هو سبحانه فانه تعالي قديم والقديم لا يمكن ان يفني وما عداه محدث والمحدث انما
يبقي قدر ما يبقيه محدثه فاذا حبس البقا عنه فني ولم يبلغنا في خبر صحيح ولا معلوم
انه يهلك العرش فليكن الجنة مثله قوله صلي الله عليه وسلم في الحديث ذوقي
قال انا خير من يونس بن متي فقد كذب المعلي فيه تاويلات احسنها واجملها ما ذكره القاضي
ابو بكر بن العربي قال اخبرني واحد من اصحابنا عن امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله

بن يوسف الجويني انه سئل عن الباري في جهته فقال لا هو كما يتعالي من ذلك فقيل له الدليل
لبل عليه فقال الدليل عليه قوله النبي صلي الله عليه وسلم لا تفضلوني علي يونس بن متي فقيل
له ما وجه الدليل من هذا الحديث فقال لا اقول له حتي يا خذ ضيفي هذا الف دينار فاخذ
لجاديا فقام رجل ان يونس بن متي دمي بنفسه في البحر فالتقمه الحوت وصار في قعر
البحر في ظلمات ثلاث ونادي لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاخبر الله تعالي انه
لم يكن محمد صلي الله عليه وسلم حين جلس علي الوقوف الاخضر وامر نعي به صعد حتي
انتهي به الي موضع يسمع فيه صريف الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه به واوحي اليه ما
اوحي باوجب الي الله تعالي من يونس بن متي في ظلمة البحر قال الشيخ المولف رحمه الله
فالله تعالي قريب من عباده يسمع دعاهم ولا يخفي عليه حالهم كيف ما تصرفت من غير
مسافة بينه وبينهم فيسمع ويري دبيب النملة السوداء علي الصخرة الصماء في الليلة
الظلماء تحت الارض السفلي كما يسمع ويري تسبيح حملة العرش من فوق السبع السموات
سبحانه لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة احاط بكل شئ علما واحصي كل شئ عددا
ولقد احسن ابو العلا بن سليمان المعري حيث يقول يا من يري صعف البعوض
جناحه في ظلمة الليل البهيم الاليل ويري مناط عروقها في لحمها والمخ من تلك العظام
النحل امن علي بتي بة تحوبها ما كان مني في الزمان الاول
العباد ويبقي الملك لله وحده البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم يقبض الله الارض يوم القيامة ويطوي السما بيمينه ثم يقول انا الملك
اين ملوك الارض وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم يطوي
الله السماء يوم القيامة ثم ياخذهن بيده ثم يقول انا الملك اين الجبارون اين المتكبرون
انفرد به مسلم وعن عبد الله بن مقسم انه نظر الي الله عبد الله بن عمر كيف يحكي
رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ياخذ الله سماواته وارضيه بيديه فيقول انا الله
ويقبض اصابعه ويبسطها فيقول انا الملك حتي نظرت الي المنبر يتحرك من اسفل حتي
اني لاقول اساقط هو برسول الله صلي الله عليه وسلم هذه الاحاديث
تدل علي ان الله سبحانه يفني جميع خلقه اجمع كما تقدم ثم يقول عز وجل لمن الملك اليوم
فيجيب نفسه المقدسة تبقي له لله الواحد القهار وقيل ان المنادي ينادي بعد
حشر الخلق علي ارض بيضا مثل الفضة لم يعص الله عليها علي ما ياتي لمن الملك اليوم
فيجيبه العباد لله الواحد القهار رواه ابو وايل عن ابن مسعود واختاره ابو جعفر النحاس

وهو قول الضحاك عن ابن مسعود وليس هو مما يؤخذ بالقياس ولا بالتأويل قال الشيخ المؤلف
رضي الله عنه والقول الاول اظهر لان المقصود اظهار انفراده بالملك عند انقطاع دعاوي المدعيين وانتساب المنتسبين قد ذهب كل ملك وملكه وكل جبار ومتكبر وملكه
وانقطعت نسبتهم ودعاويهم وهذا ظاهر وهو قول الحسن ومحمد بن كعب وهو مقتضى
قوله الحق انا الملك اين ملوك الارض وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم يا مر الله عز وجل
اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فاذا جميع
موتى جاء ملك الموت الى الجبار فيقول قد مات اهل السموات والارض الا من شئت فيقول الله
سبحانه وهو اعلم من بقي فيقول يا رب بقيت انت الحق الذي لا تموت وبقيت حملة العرش
وبقي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وبقيت انا فيقول الله عز وجل ليمت جبرئيل وميكائيل
فيطلق الله عز وجل العرش فيقول اي رب يموت جبرئيل وميكائيل فيقول اسكنت اني كنت
الموت على كل من تحت عرشي فيموتان ثم يأتي ملك الموت عليه السلام الى الجبار جل جلاله فيقول
رب قد مات جبرئيل وميكائيل فيقول وهو اعلم من بقي فيقول بقيت انت الحق الذي لا تموت
وبقيت انا فيقول ليمت حملة العرش فيموتون انت حلقتني خلقتهم لما رأيت فمت فيموت
فاذا لم يبق الا الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فيقول
كما كان اول كما طوى السماء كطي السجل للكتاب ثم قال اذ الجبار لمن الملك اليوم فلم يجبه احد فيقول
جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لله الواحد القهار قال الشيخ المؤلف رحمه الله حديث ابي
هريرة هذا فيه طول وهذا وسطه وباقي آخر في الباب بعد هذا وباقي اوله بعد ذلك
ان شاء الله تعالى فيتصل جميعه ان شاء الله بحمد الله ذكره الطبري وعلي بن عبد والثعلبي
وغيرهم وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلبثون ما لبثتم ثم
تبعث الصحة فلهو والهلك ما تدع على ظهرها من شيء الا مات والملائكة الذي مع ربك فما
صبح ربك يطوف في البلاد وقد خلت عليه السلام البلاد وهذا الحديث فيه طول اخرجه
ابو داود الطيالسي في مسنده وغيره قال علماؤنا قوله فاصبح ربك يطوف في البلاد وقد
خلت عليه البلاد انما هو بيان وتقريب الى افهام جميع من في الارض من يموت فان الارض تشغى خا
ليه وليس يبقى الا الله كما قال كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وهذه
قوله سبحانه لمن الملك اليوم هو انقطاع ذكر من الدنيا وبعده يكون البعث والنشر والحشر على
ما يأتي وفي فناء الجنة والنار عند فناء الخلق في كلا احتمالين يفنيهما فلا يبقى شيء سواه وهو
معنى قوله الحق هو الاول والاخر وقيل انه مما لا يجوز عليه الفناء وانهما باقيتان ذاته بقاء الله

سبحانه

سبحانه وتعالى والله اعلم وقد تقدم في الباب قبل هذا الاشارة الى ذلك وقيل انه يؤذي
منادي فيقول لمن الملك اليوم فيجيبه اهل الجنة لله الواحد القهار ذكره الثعلبي
في بيان ما اشكل من الحديث من ذكر اليد والاصابع ان قال قائل ما تأويل اليد عندكم واليد عضو
في الجارحة المعلوم عندنا وتلك التي يكون القبض والطي بها قلنا لفظ الشمال اشد في
الاشكال وذلك في الاطلاق على الله تعالى محال والجواب ان اليد في كلام العرب على خمسة
معان تكون بمعنى القوة ومنه قوله تعالى عندنا داود ذا الايد ويكون بمعنى الملك والقوة
ومنه قوله قل ان الفضل بيد توتيه من شاء وتكون بمعنى النعمة تقول العرب لم يد عند
فلان اي لم من نعمة اسديتها اليه وتكون بمعنى الصلة ومنه قوله تعالى مما عملت ايدينا
انعاما اي مما عملنا نحن وقال تعالى او يعفو الذي بيده عقدة النكاح اي الذي له النكاح
وتكون بمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا يحنث فقوله
في الحديث بيده عبارة عن قدرته واحاطته بجميع مخلوقاته تعالى يقال ما في الامر يد
قبضتي بمعنى ما في ان الا في قدرتي والناس يقولون الاشياء في قبضة الله يريدون في ملكه
وقدرته وقد يكون بمعنى القبض والطي اذ الشيء وذهابه فقوله عز وجل والارض
جميعا قبضته يوم القيامة يحتمل ان يكون المراد به والارض جميعا اهبة فانيه يوم القيا
مة وقوله والسموات مطويات بيمينه ليس يريد طيا بل اعجاز وانتصاب وانما المراد بذلك
الفناء والذهاب يقال قد انطوى عنا ما كنا فيه وحنا عنه وانطوى عنا دهر بمعنى
المضي والذهاب فان قيل فقد قال في الحديث ويقبض اصابعه ويبسطها
وهذه حقيقة الجارحة قلنا هذا مذهب الجسمة من اليهود والحشوية
والله تعالى متعال عن ذلك وانما معنى حكاية الصاحب عن النبي صلى الله عليه
يقبض اصابعه ويبسطها وليس معنى اليد في الصفات بمعنى الجارحة حتى يتوهم
تبوتها بثبوت الاصابع فدل على ان النبي صلى الله هو الذي كان يقبض اصابعه
ويبسطها قال الخطابي وذكر الاصابع لم يوجد في شيء من الكتاب والسنة للقطع
بحجيتها فان قيل فقد ورد ذكر الاصابع في غير ما حديث فما جوابكم عنها
وقد روى البخاري ومسلم قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل من اهل الكتاب
فقال يا ابا القاسم ابلغك ان الله تعالى يحمل السموات على اصبع والارضين على اصبع
والشجر على اصبع والثرى على اصبع والخلائق على اصبع فيحرك رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بدت نواجذه فانزل الله تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا

قبضته يوم القيامة والسموات مطويات وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين
من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفها حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك ومثله كثير قيل له اعلم ان الاصبع قد يكون
بمعنى الجارحة والله تعالى مقدس عن ذلك ويكون بمعنى القدرة على الشيء وبساده
تقليبه كما يقول من استسهل شيأ واستخفه مخاطبا لمن استثقله انا احمله على اصبعي
وارفعه باصبعي وامسكه باصبعي وكما يقول من طاعة لجعل شيء انا احمله على عيني
وارفعه على راسي يعني به الطواعية وما اشبه ذلك مما في معناه وهو كثير وقد قال
عنترة وقيل ابن ربابة اليمني الريح لا اما اكفي به والليل لا ابتع تراله يريد انه لا يتكلف
ان يجمع كفيه فيشتمل على الريح لكن يطعن به حلسا باصابعه لحقة ذلك عليه وقوله لا
اتبع مزواله اي اذا مال لم اسيل وعه يقول انا ثابت على ظهر الخيل لا يضرني فقد بعض
الاله ولا تغير السرج عما يريده الراكب يصف نفسه بالفروسية والركوب والطعن فلما
كانت السموات والارض اعظم الموجودات قدرا وابرها حلقا كان اسماكها بالنسبة
الى الله تعالى كالشيء الحقير الذي نجعله نحن بين اصابعنا ونحوه ثم اشار وتصرف
فيه كيف شيئا فتكون الاشارة بقوله ثم يقبض اصابعه ويبسطها وبقوله ثم يهز من
كما جاء في بعض طرق مسلم وبنى اي بهي في قدرته كالجثة مثلا اي في كف احدنا التي لا
يبالي باسماكها ولا بهزها ولا بحن بها وقد العرض والبسط عليها ولا يجد في ذلك
صعوبة ولا مشقة وقد يكون الاصبع ايضا في كلام العرب بمعنى النعمة وهو المراد بقوله
عليه الصلوة والسلام ان قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن اي بين نعمتين
من نعم الرحمن يقال لفلان على اصبع اي اثر حسن وذي بنعم وانشد الاصمعي للراعي
ضعيف العطا بادي الحروق ترى له عليها اذا ما اجلب الناس اصبعا وقال الصلاة
وتسبيح واعطا سائل وذي نعم تتلى منك اصبع اي امر حسن وقال اخر من لجعل الله
عليه اصبعا في المجن والبؤس بقاءه معافا فقبل كيف جاز اطلاق الشمال على الله تعالى
وذلك يقتضي النقص قيل هو مما انفرد به عمر بن حمزة عن سالم وقد روي هذا الحديث
نافع وعبد الله بن مقسم عن ابن عمر بن لم يذكر فيه الشمال ورواه ابو هريرة وعلي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه سماها كلتا يديه يمينا وكان من قال ذلك اراد سلمه من لفظه
على ما وقع له او على عادة العرب في ذلك الشمال في مقابله اليمن قال الخطابي ليس فيما

يضاف الى الله تعالى من صفة اليه شمال لان الشمال محل النقص والضعف وقد روي كلتا يديه
يمين وليس معنى اليد عندنا الجارحة وانما هي صفة جاءها التوفيق فنحن نطلقها على ما جاءت
ولا نكيفها وننتهي الى حيث انتهى بنا الكتاب والسنة الماثورة الصحيحة وهو مذهب
اهل السنة والجماعة وقد تكون اليمين في كلام العرب بمعنى القدرة والملك ومنه قوله تعالى
او ما ملكت ايمانكم يريد به الملك وقال تعالى لاخذنا منه باليمين اي بالقوة والقدرة اي اخذنا
منه قوته وقدرته قال الفراء اليمين القدرة والقوة واستشهد اذا امرأته رفعت لجرير لقاها
عرابة باليمين وقال اخر ولما رايت الشمس اشرق نورها تناولت سفاحا جتي بيميني
قتلت شفاء ثم فارا بعده وكان على الايات عين امينا قال الشيخ المولف رضي الله عنه
وعلى هذا التاويل تخرج الاية والحديث والله اعلم وقد تكون اليمين في كلام العرب بمعنى
التبجيل والتعظيم يقال فلان عندنا باليمين اي بالمحل الجليل ومنه قول الشاعر
اقول لناقتي اذا ما بلغتني لقد اصبحت عندي باليمين اي بالمحل الرفيع واما قوله كلتا
يديه يمين فانه اراد به لك التمام فان قيل فاين يكون الناس عند طي الارض والسماء قلنا
يكون على الصراط على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى
ابن السري قال حدثنا محمد بن فضيل ووكيع عن خطر قال سالت مجاهدا عن قول الله
تعالى ومن وراءهم برزخ الى يوم يبعثون قال هو ما بين الموت الى البعث وقيل
للشعبي مات فلان قال ليس هو في الدنيا ولا في الاخرة هو في البرزخ والبرزخ في كلام
العرب الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى بينهما برزخا اي حاجزا وكذلك
هو في الاية من وقت الموت الى البعث فمن مات فقد دخل في البرزخ وقوله تعالى ومن و
راءهم برزخ اي امامهم وبين ايديهم ذكر النفخ للبعث وبيانه وكيفية البعث
واول من تنشق عنه الارض واول من يحيى من الخلق وبيان السن الذي يحشرون عليه
من تبين رهاوي لسانهم وبيان قوله تعالى والفت ما فيها وتخلت قال الله عز وجل يوم
ينفخ في الصور عالم الغيب والشهادة وقال فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم
يومئذ ولا يتساءلون وقال ثم نفخ فيه فاذا هم قيام ينظرون وقال يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا سماه الله تعالى ايضا بالتناوين في قوله فاذا نقر في الناقور قال الفضيل ون
الصور ينفخ فيه مع النفخ الاولى الموت للخلق على ما ياتي بيانه قال الله تعالى يحشر الم
كفار قريش ما ينظرون اي ما ينظرون غيرا خر هذه الامة الذين يدين بدين ابي جهل واصحابه
الا صيحة واحدة يعني النفخة الاولى التي تكون بها هلاكهم تاخذهم وهم يخصمون

الصور

نسخة الألوكة www.alukah.net

اي يختصمون في اسواقهم وحوايجهم قال الله تعالي كما تاتيهم الا بغتة فلا يستطيعون
توصيه اي يوصون ولا الي اهلهم يرجعون اي من اسواقهم وحيث كانوا ان كانت الا
صيحة واحدة فاذا هم خامدون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث هذه النفخة الثا
نية نفخة البعث والصور قرن من نور تجعل فيه الارواح يقال ازنيه من الثقب على
عدد ارواح الخلائق على ما ياتي قال مجاهد هو كالبوق ذكي البخاري فاذا نفخ فيه صا
حب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الي جسده فاذا هم من الاجداث اي
القبور ينسلون اي يخرجون مسرعا يقال نسل ينسل ويسل بالطم ايضا اذا اسرع
في مشيه فالمعني يخرجون مسرعين وفي الجنى ان بين النفختين اربعين عاما ونسياني
وفي البخاري عن ابن عباس في قوله تعالي فاذا نقر في الناقور الصور قال والراجفة
النفخة الاولي والرادفة الثانية وروي عن مجاهد انه قال للكافرين ههنا قبل
يوم القيمة يجهدون فيها طعم النوم فاذا اصيح باهل القبور قاموا مدهورين يجلبين
ينتظرون ما يرادهم لقوله ثم نفخ في الصور فاذا هم قيام ينظرون وقد
اخبر الله تعالي عن الكفار انهم يقولون يا ويلتنا من بعثنا من مرقدنا فقيل لهم الملايكة
او المؤمنون على اختلاف المفسرين هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقيل ان
الكفار هم القايلون هذا ما وعد الرحمن وذلك انهم لما بعثوا قال بعضهم لبعض يا ويلنا
من بعثنا من مرقدنا صدق ما كنا به نكذب يا ويلتنا هذا ما اخبرنا به ربنا وصدق المرسلون
فكذبنا به اقوي واحيي ثم يشفعهم الا قرار ثم يؤمن بحشر الجميع الي الموقف
للحساب وقال عكرمة ان الذين يعرقون في البحر ينقسم لحومهم الحيتان فلا يبقي منهم
الا العظام فتلقيها الامواج الي الساحل فتمكث حينا ثم تصيبها ريح فتزعزعها ثم تمزق بها
الابل فتاكلها ثم تسيل الابل فتبعر ثم يحيي قوم فيقولون فيأخذون ذلك البعر فيوقدونه
ثم تحمد تلك النار فتجيء ريح فتاتي ذلك الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة فاذا هم
قيام ينظرون فتخرج اوليك واهل القبور سواء ان كانت الا صيحة واحدة اي نفخة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون قال علماؤنا فالنفخ في الصور انما هو سبب
لخروج اهل القبور وعينهم فيعيد الله الرفات من ابدان الاموات ويجمع ما تفرق
منها في البخاري ويبعثون السباع وعينها حتي تصير بعضها الاولي ثم يجعل فيها الارواح
فتقوم الناس كلهم احياء حتي السقط فان النبي صلي الله عليه وسلم قال ان السقط
ليظل محتبطا على باب الجنة ويقال له ادخل الجنة فيقول لا حتي يدخل ابواي وهذا

السقط

السقط هو الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح قال الله تعالي واذا الموؤدة سئلت فاذا هي
الموؤدة تسال وتحشر ومن قبورها تخرج وتبعث واما لم ينفخ فيه الروح فهو ساقط الموت
سواء قاله الحافظ ابو الحسن بن الحسن الحليمي رحمه الله في كتاب منهاج الدين له وبالحقيقة
انما حي وحي الخلق يدعو الحق قال الله تعالي يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان
سبحانك اللهم وبحمدك قالوا في يوم القيامة يوم يبدا بالحمد ويختم به قال الله تعالي يوم يدعوكم
فتستجيبون بحمده قال في اخره وتحسبون بدئكم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ان ماجة قال
حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا عباد بن العوام عن سفيان عن عطية عن ابي سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان صاحبي الصور بايديهما او في افواههما
قرنان يلاحظان النظر متي يومر ان ينفخ قال الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال جا
اعرابي الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال ما الصور قال قرن ينفخ فيه قال هذا حديث حسن
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم كيف انعم وصاحب
الصور قد التقم القرن واستمع الاذن متي يومر بالنفخ فكان ذلك ثقل على اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فقال لهم قولوا حسبنا ونعم الوكيل قال حديث حسن وروي عن ابي
هريرة قال قال رسول صلي الله عليه وسلم ما اطت صاحب الصور منه وكل به مستعدا
لحد العرش مخافة ان يومر بالصيحة قبل ان يرتد طرفه كان عينه كوكبان دريان خرجه
ابو الحسن ابن مخزني فوايده وغيره وخرج ابن المبارك حدثنا رشدين بن اسماعيل وعلي بن عبد
عن ابن مسعود حديثا ذكر فيه قال ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه والصور
قرن فلا يبقي لله خلق في السموات والارض الا مات الا ما شاء ربك ثم يكون بين النفختين
ما شاء الله ان يكون فليس من بني ادم خلق الا وفي الارض منه شيء زاد مومل ابن اسماعيل قال
سفيان يعني الثوري عجب الذنب قال فيمسل الله ما من تحت العرش مثل المني الرجال فينبت
جثمانها ولحمانهم كما تنبت الارض من الثري ثم قرا عبد الله والله الذي ارسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الي بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور قال ثم يقوم ملك
الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فتنظر الخلق كل نفس الي جسدها حتي تدخل فيه ثم يقومون
فيحيبون الي ربهم اجابة رجل واحد قياما لرب العالمين وقال ابن المبارك ومومل فيحيبون
تحيته واحدة وذكر ابو عبيد القاسم بن سلام قال اخبرنا ابن مهدي عن سفيان عن سلمة
بن كهيل عن ابي الزعراء عن عبد الله بن مسعود قال فيقومون فيحيبون تحية رجل واحد
قياما لرب العالمين تحوله فيحيبون التحيه يكونون في حالين احدهما ان يضع يديه على

ركبتيه وهو قايم وهذا هو المعني الذي في هذا الحديث الاتراه يقول قياما لرب العالمين والوجه
الاخر ان يبكت علي وجهه باركا وهذا هو الوجه المعروف عند الناس وقد حمله بعض
الناس علي قوله فيخر وذ سجودا لرب العالمين فجعل السجود هو التحية وهذا هو الذي يعرفه
الناس من التحية وروي علي ابن معبد ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا
رسول الله صلي الله عليه وسلم وهو في طايفة من اصحابه وساق الحديث بطوله
الي قوله جل ثناوه وتقدست اسماوه لله الواحد القهار ثم يبدل الارض غير الارض
والسماوات فيبسطها بسطا يمد هامد الاديم العكاظي لاترى فيها عوجا ولا امتا
ثم تزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل ما كان في يده من اول
ومن كان في بطنها كان في بطنها ومن كان علي ظهرها كان علي ظهرها ثم بنى الله عليكم
ما من تحت العرش فقال له المحيين ان فيمطر السما عليكم اربعين سنة حتي يكون فوق المنكبين
اثنا عشر ذراعا ثم يامر الله الاجساد فتنبت كنبات الطراثيث وكنبات البقل حتي
اذا تكاملت اجسادكم وكانت كما كانت يقول الله عز وجل ليحيي حملة العرش فيحيون
ثم يقول ليحيي جبرئيل وميكائيل واسرافيل فيامر الله تعالي اسرافيل فياخذ الصور ثم يدعو الله
تعالي الارواح فتاتي بجماتتوهج ارواح المومنين نورا والاخري حظلمة فياخذها الله تعالي
فيلقمها في الصور ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فتخرج الارواح كامثال النحل
قد ملات ما بين السما والارض فيقول الله عز وجل وعزتي وجلالي لترجعن كل روح
الي جسده فتدخل الارواح في الارض فيحيي الاجساد ثم تدخل في الحيتاشم فتمشي في الاجسام
مشي السم في اللديغ ثم تنشق الارض عنكم وانا اول من تنشق الارض عنه فتخرجون
منها شبابا كلكم ابناء ثلاث وثلاثين والسنان يوميذ بالسن بيانية سراعا الي ربكم
يستلمون مهطعين الي الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر ذكد يوم الخروج وحشرنا
هم فلم نغادر منهم احدا فتوفون في موقف عرقة حلفا عن لا مقدار سبعين عاما لا
ينظر الله اليكم ولا يقضي بينكم فتبكي الخلايق حتي ينقطع الدموع ثم تدمع دما وتعرقون
حتي يبلغ منكم الاذقان ويلجمكم فتصيحون ويقولون من يشفع لنا الي ربنا وساق الحديث
بطوله في الشفاعة وسياتي حديث الشفاعة من صحيح مسلم وعنيه ان شا الله تعالي
وخرج الحسني ابو القاسم اسحق بن ابراهيم في كتاب الديباج له حدثني ابو بكر خليفة
ابن الحارث بن خليفة حدثنا محمد بن جعفر المدايني عن سلم بن مسلم الطويل عن عبد المجيد
عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلي الله عليه وسلم في قوله عز وجل اذا السما انشقت

واذنت لربها وحقت قال فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم انا اول من تنشق عنه
فاجلس جالسا في قبري فيفتح لي باب النهار فجيال راسي حتي انظر الي الارض الساعة حتي اعرف
الي التوي ثم يفتح لي باب عيني حتي انظر الي الجنة ومنازل اصحاب وان الارض ثم كمت تحتي
فقلت لها ما بالك ايتها الارض قالت ان ربي امرني ان القي ما في اجوفي وان اتخل افاكون
كما كنت لا شيء في فذلك قوله عز وجل والقت ما في بطنها وتخلت واذنت لربها وحقت
اي سمعت واطاعت وحق لها ان تسمع وتطيع ايها الانسان قال رسول الله صلي الله
عليه وسلم انا ذلك الانسان قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وروي في تفسير قوله
تعالي يا ايتها النفس المطمينة ارجعي الي ربك راضية مرضيه ان هذا خطاب للارواح
بان ترجع الي اجسادها الي ربك اي الي صاحبك كما تقول لرب الغلام ورب الدابة
الدابة اي صاحب الغلام وصاحب الدابة فادخلي في عبادي اي في اجسادهم
من ساحوم كما ورد في الجنين المتقدم وقد روي ان الله تعالي خلق الصور جبين نور من خلق
السموات والارض وان عظم دايرة كحلظ السموات والارض وفي حديث ابي هريرة
والذي نفسي بيده ان عظم دايرة فيه كعرض السمل والارض وسياتي وروي ان لله
راسين راس بالمشرق وراس بالمغرب والله اعلم الصور بالصاد
قرن ينفخ فيه النفخة الاولي للفنا وهي نفخة الصعق ويكون معها تقول لقوله تعالي فاذا
نقر في الناقور اي في الصور فاذا نفخ فيه للاصعاق جمع بين النقر والنفخ لتكون النفخة
احد واعظم ثم يمكث الناس اربعين عاما ثم ينزل الله فاتيني الي جبال علي ما تقدم فيكون منه
الاجساد بقدرة الله تعالي حتي يجعلهم نشوا كما روي في قصة الذين يخرجون من النار
قضما واحمما الفم يعتسلون من نهر بباب الجنة فينبتون بباب الجنة تكون في جميل السيل
وعن ذلك عبر في حديث ابي هريرة المتقدم في صحيح مسلم وعنيه فينبتون نبات البقل
فاذا انتهيات الاجساد وكملت نفخ في الصور نفخة البعث من عيني نفر كان ارسال الارواح
من ثقب الصور الي اجسادها كاتتفيرها من اجسادها فالنفخة الاولي للتنفير وهي
نظير صوت الرعد الذي قد يخوف فيموت منه ونظير الصيحة الشديدة التي يسمعها
الرجل يصيبي فيفزع منه فيموت فاذا نفخ للبعث من عيني نفر كما ذكرنا خرجت الارواح
من الحال التي هي فيه فتاتي كل روح الي جسده فيجيبها الله كل ذلك في لحظة كما قال الله
تعالي فاذا هم قيام ينظرون ما خلفكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وعند اهل السنة ان تلك
الاجساد الدنيا وية تعاد باعيانها بعينها واعراضها بالاخراف بينهم قال بعضهم باوصافها

فزاد الوصف ايضا كما يعاد الجسم واللون قال القاضي ابو بكر ابن العربي وذكر مجاهد في
حكم الله تعالي وقدرته وهين عليه جمعة ولكن لم يرد باعادة الوصف خبر قال الشيخ المؤلف
رحمه الله فيه اخبار كثيرة ياتي ذكرها ان شاء الله تعالي فضل وليس الصور جمع صورة كما زعم
بعضهم اي ينفخ في الصور الموتي بدليل الاحاديث المذكورة والتي يدل علي ذلك قال الله
تعالي ثم نفخ فيه اخري ولم يقل فيها فعلم انه ليس جمع صورة قال الكلبي لا ادري ما الصور
ويقال هو جمع صورة ومثل بسرة وبسر اي ينفخ في صور الموتي الارواح وقال الحسن يوم ينفخ
في الصور عالم الغيب والشهادة قال الشيخ رحمه الله والي هذا الباب اعني ان الصور
جمع صورة ذهب ابو عبيدة معمر بن المثني وهو مردود وقد ذكرنا وايضا لا ينفخ في الصور
للبعث مرتين بل ينفخ مرة واحدة فاسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور الذي هو القرآن و
الله سبحانه يحيي الصور وينفخ فيها الروح كما قال فنفخنا فيه من روحنا وتفخت فيه
من روحي قال ابن زيد يخلق الله الناس في الارض الخلق الاخر ثم يامر السماء فتمطر عليهم
اربعين يوما فينبتون فيها حتي ينشق عن رؤوسهم كما تنشق عن رؤوس الكمأة فذلك
يومئذ كمثل الماخض تنتظر ان يأتيها امر الله فتطرحهم عن ظهورها فاذا جاءت تلك
النفخة طرحتهم قال علماؤنا والكلام مجموع علي ان الذين ينفخ في الصور اسرافيل عليه
السلام قال الشيخ المؤلف رحمه الله وقد جاء حديث يدل علي ان الذي ينفخ في الصور غير
اسرافيل خرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا سليمان قال حدثنا احمد ابن القاسم
قال حدثنا عثمان بن مسلم قال حدثنا حاجز بن سليمة عن علي ابن زيد عن عبد الله بن الحارث
قال كنا عند عايشة رضي الله عنها وعندها كعب الاحبار وقد ذكر كعب اسرافيل
فقالت عايشة يا كعب اخبرني عن اسرافيل فقال عندكم العلم قالت اجل فاخبرني
فقال له اربعة اجنحة جناح في المشرق وجناح قد استوي به وجناح علي كل
هلة والعرش علي كاهله والقلم علي اذنه فاذا نزل الوحي كتب القلم ثم درست الملائكة
وملك الصور جاث علي احدي ركبتيه وقد نصب الاخري ملتقم الصور
محنيا ظهره شاخصا بصره ينظر الي اسرافيل وقد امر وادي اسرافيل قد ضم
جناحيه ان ينفخ في الصور قالت عايشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلي الله
عليه وسلم يقول غريب من حديث كعب لم يروه عنه الا عبد الله ابن الحارث ورواه
خالد الجذاء عن الوليد بن بشير عن عبد الله بن رباح عن كعب مجوده
قال الشيخ المؤلف رضي الله عنه وما خرجه ابو عيسي الترمذي وغيره يدل علي ان صاحب

الصور اسرافيل عليه السلام ينفخ فيه وحده وحديث ابي عبد الله محمد بن زيد بن ماجه
يدل ان معه غيره وقد خرج ابو بكر البزار في مسنده وابو داود في كتاب البعث من كتابه
السادس من حديث عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله صلي الله عليه
وسلم صاحب الصور فقال عن يمينه جبريل وعن يساره ميكائيل فلعل لاحدهما قرنا
اخر ينفخ فيه والله اعلم وذكر ابو السميدع هناد بن السري اليمني الكوفي قال حدثنا
ابو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن عبد الله الرحمن بن ابي عمرة قال ما من صباح الا
وملكان موكلان يقولان يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر وملكا موكلان يقولان
اللهم اعط كل منفق خلفا واعط كل ممسك تلفا وملكان موكلان يقولان سبحان الملك
القدوس وملكان موكلان بالصور ينظران متي يومران فينفخان واختلف
في عدد النفخات فقيل ثلاث نفخة الفزع لقوله تعالي ونفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله وكل اتوه واخر بن وينفخة الصعق ونفخة البعث
لقوله ونفخ في الصور فصعق من في السموات لان الامرين لا زمان لهما اي ففزع او قاما
تواتنه والسنة الثابتة علي ما يقدم من حديث ابي هريرة وحديث عبد الله بن عمرو و
غيرهما تدل علي انهما نفختان لا ثلاث وهو الصحيح ان شاء الله تعالي قال الله تعالي ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا ماشاء الله فاستثني هنا كما استثني في
نفخة الفزع فدل علي انهما واحدة وقد روي ابن المبارك الحسن قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم بين النفختين اربعون سنة الاولي يميت الله بها كل حي والاخري
يحيي الله بها كل ميت وسياتي لمعة ممن يريد بيان ان شاء الله تعالي وقال الحليمي اتفقت
الروايات علي ان بين النفختين اربعين سنة وذلك بعد ان يجمع الله تعالي ما تفرق من
اجساد الناس من بطون السباع وحيوانات الماء وبطن الارض وما اصاب النيران ان
منها بالحرق والمياه بالغرق وما اشلبته الشمس وذرته الرياح فاذا جمعها واكمل
كما يريد منها ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه السلام
فارسلها بنفخة من ثقب الصور فجمع كل روح الي جسده باذن الله تعالي وجاء في
بعض الاخبار ما يبين ان من اكله طائر او سبع حشر من جوفه وهو ما رواه الزهري
عن انس قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم بحمزة يوم احد وقد جدع ومثل به فقال
لولا ان تجد صفيه في نفسها لتركته حتي يجسره الله من بطون السباع والطير وقد
تكلم بعض اهل العلم ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم من انكر ان يكون الصور قرنا فهو

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في الدنيا وأول ما يخلق من الانسان راسه قال الله تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون وقال سبحانه الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء الى قوله فانظر الى اثر رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شئ قدير وقال فاحيينا به الارض بعد موتها كذلك النشور والاي في هذا المعنى كثيرة وخرج ابو داود الطيالسي والبيهقي وعنهما عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله كيف يعيد الله الخلق وما آية ذلك في خلقه قال اما مررت بوادي قومك جدبا ثم مررت به يهتز خضرا قال نعم قال فتلك اية الله في خلقه قال الشيخ المؤلف رضي الله عنه هذا حديث صحيح لانه موافق لنص التنزيل والحمد لله وفي حديث لقيط بن عامر عن النبي صلى الله عليه وسلم فارسل ربك السماء فتصيب من عذ العرش فلا تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت الا ينقلب به القهقرى هنه حتى يخلق من قبل راسه وذكر الحديث يبعث

كل عبد على ما مات عليه مسلم عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا اراد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم خرجه البخاري وخرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لا يكلم احد في سبيل الله والله اعلم بمن يكلم في سبيله الا جاء يوم القيامة وخرجه يبعث دما اللون لون الدم والعرق عرق مسلم خرجه البخاري ومسلم ابو داود وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما انه قال يا رسول الله اخبرني عن الجهاد والغزو فقال يا عبد الله ان قتلت صابرا محتسبا بعثت صابرا محتسبا وان قتلت مرائيا بعثت مرائيا مكاثرا على اي حال قاتلت او قتلت بعثك الله بتلك الحال وروى ابو هديه ابراهيم بن هديه قال حدثنا انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات سكرانا الى خندق فانه يعاين ملك الموت سكرانا ويعاين منكرا ونكيرا سكرانا ويبعث يوم القيمة سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكوان فيه عين تجري ماؤه دما لا يكون له طعام ولا شراب الا منه وسلم عن ابن عباس ان رجلا كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصته ناقته فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبه ولا تمسوه ولا تحنطوه ولا تخمروا راسه

فانه يبعث يوم القيمة ملبيا في رواية ملببا اخرجه البخاري ومروي عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنهما قالا العكبين والملببين يخرجون من قبورهم يوذن الموذن و يلبي الملبي ذكره الحليمي ابو الحسين الحافظ في كتاب المنهاج له وسيأتي بكماله وذكر ابو القاسم اسحاق بن ابراهيم بن محمد الحبلي في كتاب الديباج له قال ثنا ابو محمد عبد الله بن يونس بن بكر ثنا ابي عن عمرو بن شمير عن جابر عن محمد بن علي عن عباس وعلي بن حسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله انس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يقومون من قبورهم ينفضون عن رؤوسهم هذا ليقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم قال وحدثني يحيى بن عبد الحميد الحماني ثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة عند الموت ولا في قبورهم ولا في منشرهم كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم وهم يقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج النائحة من قبرها يوم القيمة شعثاء غبراء عليها جلباب من لعنة ودرع من نار يدها على راسها تقول يا ويلاه اخرجه بمعناه مسلم وابن ماجة عن ابي مالك الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة من امر الجاهلية وان النائحة اذا ماتت قطع الله لها ثيابا من نار وردع من لهب النار لفظ ابن ماجة وقال مسلم يقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب واسند الشعبي في تفسيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوائح يجعلن يوم القيمة صنفين صنفا عن يمين وصنفا عن شمال يخمن كما تخمش الكلاب في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم يومر بهن الى النار انا نا . الشيخ الحاج الرواية ابو محمد عبد الوهاب سمر بن دواح والشيخ الامام علي بن هبة الله الشافعي قالا حدثنا السلفي قال ثنا الرئيس ابو عبد الله الثقفي قال ثنا ابو محمد بن عبد الله بن احمد بن حوله الايري الاديب فيما قرئ عليه وانا اسمع سنة ثلاث واربعماية قال اخبرنا ابو عمرو احمد بن محمد بن حكيم المدني اخبرنا ابو امية محمد بن ابراهيم الطرسوسي ثنا سعيد بن سليمان ثنا سليمان بن داود اليمامي حدثنا يحيى بن كثير عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه النوائح يجعلن يوم القيمة صفين في جهنم صف عن يمينهم وصف عن شمالهم يخمشن على اهل جهنم كما تخمش الكلاب غير من حديث يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة تفرد به عنه سليمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

بن داود وقال انس رضي الله قال النبي صلى الله عليه وسلم تخرج النائحة من قبرها شعثاء
مسودة الوجه ذرقاء العينين ثائرة الشعر كالحة الوجه وعليها جلباب من لعنة الله وتدرع
من غضب الله الحدى يديها مغلولة الى عنقها والاخرى قد وضعتها على راسها وهي تنادي
ويا ثبوراه ويا حزناه وملكوراها أين أين ثم يكون بعد ذلك خطفها النار
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النياحة على الميت من امر الجاهلية
وان النائحة اذا لم تتب قبل ان يموت فانها يبعث يوم القيمة عليها سرابيل من قطران ثم يغلى
عليها بدرع من لهب النار وفي التنزيل الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي
يتخبطه الشيطان من المس قال اهل التاويل المعنى لا يقومون من بيوتهم قال ابن عباس ومجاهد
وابن جبير وقتادة والربيع والسدي والضحاك وابن زيد وغيرهم معه شيطان يخنقه قالوا
كلهم يبعث كالمجنون عقوبة له وتمقيتا عند جميع اهل المحشر فجعل هذا هو العلامة لاكلة الربا
وذلك انه اربا في بطونهم فاثقلهم فهم اذا خرجوا من قبورهم يقومون ويسقطون لعظم بطونهم
وثقلها عليهم نسال الله الستر والعافية في الدنيا والاخرة وقال تعالى ومن يغلل يات بما غل
يوم القيمة وسيأتي ذكر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات على مرتبة من المراتب بعث
عليها يوم القيمة صاحب الفوت وهو صحيح المعنى نليل على صحته ما ذكرنا وسيأتي لهذا الباب
من يديان انشاء الله تعالى في باب الحشر الى الموقف انشاء الله تعالى

باب في بعث النبي صلى الله عليه وسلم

اخبرنا ابن المبارك قال اخبرنا ابن لهيعة قال حدثني خالد بن
يزيد عن سعيد بن ابي هلال عن نبيشة بنت وهب انه كعبا دخل على عائشة رضي الله عنها فذكرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كعب ما من يوم يطلع الا نزل سبعون الفا من الملائكة
حتى يحفوا بالقبر يضربون بايجنحتهم ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم وسبعون الفا
بالليل وسبعون الفا بالنهار حتى اذا انشقت عنه الارض خرج في سبعين الفا من الملائكة
بقرنه صلى الله عليه وسلم ولا حبار دالة ثابتة على ان جميع الناس حفاة يحشرون كذلك
على ما ياتي انشاء الله تعالى وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول ثنا بشر بن خالد قال
ثنا سعيد بن مسلمة عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج النبي
صلى الله عليه وسلم ويمينه على ابي بكر وشماله على عمر رضي الله عنهما فقال هكذا نبعث يوم القيمة

باب ما جاء في بعث الايام والليالي

ويوم الجمعة عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يبعث الايام على هيئتها ويبعث الجمعة زهراء منيرة
اهلها يحفون بها كالعروس تهدي الى كريمها يضيء لهم يمشون في ضوء انورهم كالبرق الخاطف

ورجحهم

وريحهم بعضهم كالمسك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان ما يطرفون تجيء يوم
الجنة لا يخالطهم الا الذين يحتسبون خرجه القاضي الشريف ابو الحسين علي بن عبد الله
بن ابراهيم الهاشمي العيسوي من ولد عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم واسناده
صحيح وقال ابو عمران الجوني ما من ليلة تاتي الا تنادي اعملوا فينا استطعتم من خير فان
ارجع اليكم الى يوم القيمة وذكر ابو نعيم

باب ما جاء ان العبد اذا قام من قبره

تلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا وعمله تقدم من حديث جابر رضي الله عنهما مرفوعا
قائد الكافر معقود في عنقه ثم حظ امره واحد سائقه والاخر شهيد ذكره ابو نعيم وذكر ابو نعيم
ايضا عن ثابت السابي رحمه الله عليه انه قرا حم السجدة حتى اذا بلغ ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وقف فقال بلغنا ان العبد المومن حين يخرج من قبره
تلقاه الملكان اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان لا تخف ولا تحزن وابشر بالجنة التي
كنت توعد قال فيؤمن الله خوفه ويقر الله عينه فما عظيمة تغشى الناس يوم القيمة بالمومن من قرة
عين لما هداه الله له ولما كان يعمله في الدنيا وقال عمر بن قيس الملائي ان المومن
اذا خرج من قبره استقبله العمل له احسن صورة واطيب ريحا فيقول ابشر فوالله لا اراك الا
الله قد طيب ريحك وحسن صورتك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك الصالح طالما
ركبتني في الدنيا اركبني اليوم وتلى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وان الكافر يستقبله
اقبح شيء صورة واشتره ريحا فيقول هل بقربني فيقوده الا ان الله قد قبح صورتك وانتن
ريحك فيقول كذلك كنت في الدنيا انا عملك السيء طالما ركبتني في الدنيا وانا اليوم اركبك
وقلوبهم يحملون اوزارهم على ظهورهم فلا يصح من قبل اسناد قال القاضي ابو بكر بن العربي
رحمه الله

باب ما جاء يكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات

عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء
حبر من احبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد وذكر الحديث وفيه فقال اليهود اين يكون
الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الظلمة دون الجسر الحديث بطوله وسياتي وخرج مسلم ايضا وابن ماجه جميعا قالا حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي ابن مسهر عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن
عائشة رضي الله عنها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات يكون الناس يومئذ قال على الصراط المستقيم وخرجه الترمذي
قال ثنا ابن ابي عمر قال ثنا سفيان عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن مسروق عن عائشة رضي الله

عنها قالت يارسول الله والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه فاين يكون المومنون قال على الصراط ياعايشة قال هذا حديث حسن صحيح وخرج عن مجاهد قال قال رسول الله ابن عباس رضى الله عنهما اتدري ما سعة جهنم قلت لا قال اجل والله ما تدري حدثني انما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه قالت فقلت فاين يكون الناس يارسول الله قال على حسر جهنم قال الحديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه **فصل** هذا الاحاديث تضمنت ان الارض تبدل وتزال ويخلق الله ارضا اخرى يكون عليها الناس بعد كونهم على الجسر وهو الصراط كما قال كثير من الناس تبديل الارض عبارة عن تغير صفاتها وتسوية اكامها ونسف جبالها ومدارضها رواه ابن مسعود رضى الله عنه خرجه ابن ماجة وسياتي ذكره في الاشراط ان شاء الله وذكره ابن المبارك من حديث شهر بن حوشب قال الايام يزيد في سعتها كذا وكذا وذكر الحديث وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الايم ذكره الثعلبي في تفسيره وروى علي بن الحسين رضى الله عنهم قال اذا كان يوم القيمة مد الارض مد الايم حتى لا يكون لبشر من البشر الا موضع قدميه ذكره الماوردي قال قايل ان بدل في كلام العرب معناه تغير الشيء ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقال فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم ولا يقتضي هذا ازالة العين وانما معناه تغير الصفة ولو كان المعنى الازالة لقال يوم تبدل الارض مخفقا من ابدلت الشيء اذا ازلت عينه وشخصه قيل له ما ذكرته صحيح ولكن قد قدر قوله عز وجل عيسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها مخففا وثقلا بمعنى واحد وقال وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا وقال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكذا ذكر تاج اهل اللغة ابو نصر الجوهري في الصحاح وابدلت الشيء بغيره وبدله الله من الخوف امنا وتبديل الشيء ايضا بغيره فتعدد القران وكلام العرب على ان بدل وابدل بمعنى واحد وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم احد المعنيين دون الاخر ولا كلام معه **قال** ابن عباس رضى الله عنهما وابن مسعود رضى الله عنه تبدل الارض ارضا بيضاء كالفضة لم يسفك عليها دم حرام ولم يعمل عليها خطيئة وقد روى عن ابن مسعود ايضا تبدل الارض نارا ولؤلؤة الجنة من ورائها تري اكوابها وكواعبها وقال ابو الخلد جيلان بن فروة انى لاجد فيما اقرا من كتاب الله ان الارض تشتعر نارا يوم القيمة وقال علي رضى الله عنه تبدل الارض فضة والسماء دهنا وقال جابر سالت ابا جعفر محمد بن علي عن قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض

قال تبدل

معنى تبديل الارض والسموات

قال تبدل خبزة واحدة تاكل منها الخلق يوم القيمة ثم قرا وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وقال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب تبدل الارض خبزة بيضاء ياكل المومن من تحت قدميه قال المولف رضى الله عنه وهذا المعنى الذي قال سعيد بن جبير ومحمد بن كعب مروي في الصحيح وسياتي قال يهذب بن برجان في كتاب الارشاد له فان المومن يطعم يوم يبدل الارض خبزة يتناول منها بيديه ويترب من الحوض فهذه اقوال الصحابة والتابعين دالة على ما ذكرنا واما تبديل السماء فقيل تكوير شمسها وقمرها وتناثر نجومها قال ابن عباس وقيل اختلاف احوالها تارة كالمهل وتارة كالدخان حكاه ابن الانباري **وقال** كعب تصير السماء خانا ذهب البحار نيرانا وقيل تبديلها ان تطوي كطي السجل الكتاب وذكر ابو الحسن شيبة بن جبيرة في كتاب الايضاح انه لا تعارض بين هذه الاقوال وان الارض والسموات تبدل كرتين احدهما هذه الاولى وانها سجاء تغير صفاتها تبدل بنفخة الصعق فتصير كالكير تكشف شمسها وقمرها وتصير كالمهل ثم تكشط عن رؤسهم ثم الجبال ثم تمتد الارض وتصير البحار نيرانا ثم تنشق الارض من قطر الى قطر فتصير الارض غير الهيئة غير البنية غير البنية ثم اذا نفخ في الصور نفخة الصعقة طويت السماء وحيث الارض وبدلت السماء سماء اخرى وهو قوله تعالى واشرقت الارض بنور ربها وبدلت الارض وتمد مد الاديم العاطي واعيدت كما كانت نبتها الانبوب والبشر على ظهرها وفي بطنها ويتبدل ايضا تبديلا ثانيا وذلك اذا وقفوا في المحشر فتبدل لهم الارض التي يقال لها الساهرة يحاسبون عليها وهي ارض عفراء وهي البيضاء من فضة لم يسفك عليها دم حرام قط ولا جري عليها ظلم قط وحينئذ يقوم الناس على الصراط وهو لا يسع جميع الخلق وان كان قد روي ان مسافة الف سنة صعودا والف سنة هبوطا والف سنة استواء ولكن الخلق اكثر ذلك فيقوم من فضل عن الصراط على متن جهنم وهي كما هالة سجامدة وهي الارض التي قال فيها عبد الله انها الارض يفرق فيها البشر فاذا احوب الناس عليها اعني الارض السماء بالساهرة وجازوا الصراط وحصل اهل الجنان من وراء الصراط واهل النيران في النار وقام الناس على حياض الانبياء يشربون بدلت الارض كقرصة النقي فاكلوا من تحت ارجلهم وعند دخولهم الجنة كانت خبزة واحدة اي قرصا واحدا ياكل منه جميع الخلق ممن دخل الجنة وادامهم زيادة كبد نون الجنة وزيادة كبد النون على ما ياتي

باب امور تكون قبل الساعة

ذكر علي بن معبد عن ابي هريرة رضى الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم و نحن في طائفة من اصحابه فقال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات والارض خلق

الصور واعطاه اسرافيل فهو واضعه في فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يومر فقلت يا رسول الله وما الصور قال قرن فقلت وكيف هو قال عظيم والذي نفسي بيده ان عظم دائرة فيه كعرض السماء والارض فينفخ فيه ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام لرب العالمين فيفزع اهل السماء واهل الارض الا من شاء الله ويامره فيمدها ويديمها ويطولها يقول الله عز وجل ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق ماخوذ من فواق الحالب وهي المهلة بين الحلبتين وذلك ان الحالب يحلب الناقة ثم يتركها سويعة يرضعها الفصيل لتدر ثم يحلب وبه سمي الفواق فواقا لان الريح يتردد في المعدة بين مهلتين اي ان هذه النفخة ممتدة لا تقطع فيها ويكون ذلك يوم الجمعة في النصف من شهر رمضان فيثير الله الجبال فتمر مر السحاب ثم تكون سرابا وترتج الارض باهلها رجا وهي التي يقول لها الله عز وجل يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج فتميد بالناس على ظهرها وتذهل المراضع وتضع الحوامل ما في بطونها وتشيب الولدان وتطاير الشياطين هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملائكة هاربة فتضربها وجوهها وتولي الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهي التي تقول الله عز وجل يوم التناد يوم تولون مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد فبينما هم على ذلك اذ تصدعت الارض من قطر الى قطر وكانوا امرا عظيما لم يروا مثله فياخذهم من ذلك من الكرب ما الله به عليم ثم ينظرون الى السماء فاذا هي كالمهل ثم انشقت وانخسف شمسها وقمرها وانتثرت نجومها ثم كشطت السماء عنهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والموتى لا يعلمون شيئا من ذلك قلت يا رسول الله فمن استثنى الله عز وجل حين يقول ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قال اولئكم الشهداء عند ربهم يرزقون انما يصل الفزع الى الاحياء يقيهم الله شر ذلك اليوم ويؤمنهم منه وهو الذي يقول الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم اي شديد فيمكثون في ذلك ما شاء الله الا ما طول يوم يطول عليهم ثم يا مر الله اسرافيل فينفخ فيه الصعق الحديث بطوله وقد تقدم وسنذكره فصل هذا الحديث ذكره الطبري والثعلبي وصححه ابن العربي في سراج المريدين وقال يوم الزلزلة التي تكون عن النفخة وهو الاسم الثاني عشر يكون عن النفخة الاولى بهذا الحديث الصحيح الواحد المفرد والمبين النبي صلى الله عليه وسلم بذكر الزلزلة التي تكون عن النفخة الاولى ذكرها يكون في ذلك اليوم من الاهوال العظام التي يعظمها قوله شيء عظيم ومن فزعها ما لا تطيق جميله النفوس وهو قوله تعالى يا ادم ابعث بعث النار فيكون ذلك في اشاد ذلك اليوم ولا يقتضي

ان يكون

ان تكون ذلك متصلا بالنفخة الاولى التي يشيب فيها الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع ولكن يحتمل امورين احدهما ان يكون اخر الكلام منوطا باول تقديره يقال لادم ابعث بعث النار الخ يوم يشيب الوليد وتضع الحوامل وتذهل المراضع من اول الثاني ان يشيب الوليد ووضع الحوامل وذهول المراضع يكون في النفخة الاولى حقيقة وفي هذا القول الثاني يكون صفة بذلك اخبارا عن شدته وان لم يوجد غير ذلك الذي فيه وهذه طريقة العرب في فصاحتها قال المولف رضي الله عنه ما ذكره ابن العربي من صحة الحديث وكلامه فيه نظر لما بينه ايضا وقال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له ورد في هذا الباب حديث منقطع لا يصح ذكره الطبري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه قال ينفخ في الصور ثلاث نفخات نفخة الاولى ونفخة الفزع فذكر قال وهو عنده في سورة يس قال المولف رضي الله عنه وقد تقدم ان الصحيح في النفخ انما هو مرتان لا ثلاثة وحديث مسلم في قوله تعالى يا ادم ابعث بعث النار انما هو بعد البعث يوم القيمة ونفخة الفزع هي نفخة الصعق على ما تقدم او نفخة البعث على ما قبل على ما يأتي ولان لو كانت نفخة الفزع غير نفخة الصعق لاقتضى ذلك ان يكون بقاء الناس بعدها احياء ما شاء الله ويكون هناك ليل ونهار حتى ياتي نفخة الصعق الخ بموت بسماعها جميع الخلق كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وعلى هذا لا يكون قوله ابعث في اثناء اليوم الذي يكون مبدوء نفخة الفزع على ما ذكره ابن العربي والله اعلم ولا يلزم عن ذلك الا يمتنع ان يكون عن نفخة فانا نشاهد تحرك الارض وميدها بمن عليها ومن عليها من جبال وبناء كالسفينة في البحر اذا تلاطمت امواجه من غير نفخ وانما تلك الزلزلة من اشراط الساعة ومقدماتها كسائر اشراطها وقد قال علقمة والشعبي الزلزلة من اشراط الساعة وهي في الدنيا وكذلك قال انس بن مالك والحسن البصري وقد ذكر القشيري ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم في تفسيره ان المراد بنفخة الفزع النفخة الثانية اي يحيون فزعين يقولون من بعثنا من مرقدنا ويعاينون من الامر ما يهولهم ويفزعهم والله اعلم وبخو ذلك ذكره الماوردي واختاره وقد قيل ان هذه الزلزلة تكون قبل الساعة في النصف من شهر رمضان ومن بعدها طلوع الشمس من مغربها والله اعلم وقوله تعالى ترونها الضمير المنصوب في ترونها للزلزلة او القيمة فكلا ان فعل الاول ان ذلك في الدنيا قبل نفخة الصعق لعظم تلك الزلزلة وقوة حركتها بالارض كالارض تضاع فيها ولاحمل وترى الناس سكارى يعني من الخوف وعلى القول الثاني يكون فيه

وجهان احدهما ان يكون ذلك مثلا والمعنى انه يكون يوم لا يهم احدا لا نفسه ولذاهل
تسقط من مثله كما تسقط الحوامل من الصحة الشديدة ويكون الهول عظيما والوجه الاخر
ان يكون ذلك حقيقة لا مثلا ويكون المعنى ان كانت محتوية مع ولدها رضيع فانها اذا
رأت هول ذلك اليوم ذهلت عن ولدها وان الحوامل اذا بعثن اسقطن من فزع
يوم القيمة الاحامل التي كانت احياء فماتت بموت اهلها احياء ثم لا يبعثن بالاسقاط لان
الموت لا يتكرر عليهن مرتين لانه لا موت في القيمة وانما هو يوم الحياة ثم يحتمل ان الله تعالى
كما حمل كان اتم خلقه ونفخ فيه الروح ويسويه ويعدله فان الام تذهل عنه ولو لم تذهل ما تدرت
على ارضاعه لانه لا عذا لها يومئذ ولا لبن واليوم يوم الحساب لا العمل يقبل فيه من احد عذر
ولا علة تكيف تخلي والاشتغال بالولد مع ما عليها من الحساب وهي بصدده من الجزاء والحمل
الذي لا ينفخ فيه قط اذا سقط يكون مع الوحوش ترابا ولم يبتدأ احيا ولان اليوم عادة فمن
لم يمت في الدنيا يحيى في الاخرة قاله الحليمي في منهاج الدين وقال الحسن في قوله وترى الناس
سكارى اي من العذاب والخوف وما هم بسكارى من الشراب وما يبن ما وكنا ان ابليس
قال انظرني الى يوم يبعثون فسأل النظرة والامهال الى يوم البعث والحساب طلب ان لا يموت
لان يوم البعث لا موت بعده فقال الله تعالى انك من المنظرين قال ابن عباس والسدي
وغيرهما انظره الى النفخة الاولى حيث يموت الخلق كلهم وكان طلب الانظار الى النفخة التي
بعث بها الناس لرب العالمين فابى الله عليه قال المولف رضي الله عنه
وما وقع في هذا الحديث من انشقاق السماء وتناثر نجومها وطمس شمسها وقمرها
فقد ذكر المحاسبي وغيرها ان ذلك يكون بعد بعث الناس في الموقف وروي ذلك ابن عباس
رضي الله عنهما وسيأتي قال الحليمي في منهاج الدين **فصل** فاما الكوائن يوم
القيمة قبل الحساب فقد قال الله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة
شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد وقال تعالى اذا زلزلت الارض زلزالها
الخارجها والذي ينبت بسيا قالا يات ان هذه الزلزلة انما تكون بعد احياء الناس
وبعثهم من قبورهم لانه لا يراد بها الا اعادة الناس والتهويل عليهم فينبغي ان يشاهدوها
ليفزعوا منها ويهولهم امرها ولا يمكن المشاهدة منهم وهم اموات ولانه قال تعالى يومئذ
تحدث اخبارها اي تخبر باعمالها من خير وشر يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم ذلك
ان هذه الزلزلة انما تكون والناس احياء واليوم يوم الجزاء **وقال** تعالى وانفخ
في الصور نفخة واحدة يعني الاخيرة وحملت الارض والجبال الى قوله لا يخفى منكم خافية قلت

هذه السورة ان اصطدام الارض والجبال لا تكون الا بعد الاحياء ودليل ان هذه تكون
انما تكون بعد الساهرة الذاجرة والله اعلم قوله يوم التناد فقال الحسن زفر ذلك
يوم تنادي اهل الجنة اهل النار اي تذكر وجدنا ما وعدنا ربنا حقا وينادي اهل النار
اهل الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يوم تولون مدبرين يعني عن النار
اي غير فارين غير معجزين في تشبيه مجاهد وقيل معناه يوم ينادي اهل النار بالويل والثبور
ويولون مدبرين من شدة العذاب وقيل ان ذلك نداء بعض الناس لبعض في المحشر و
قولهم مدبرين اذا راوا عنقا من النار وقال قتادة معنى تولون مدبرين منطلقا
بكم الى النار مالكم من الله من عاصم اي مانع يمنعكم فان قيل فقد قال الله تعالى يوم
ترجف الراجفة تتبعها الرادفة الجان قالوا فانها هي زجرة واحدة فهذا يعضي بظاهره
انها ثلاث قيل له ليس كذلك وانما المراد بالزجرة النفخة الثانية التي تكون عنها خروج
الخلق من قبورهم كذلك قال ابن عباس ومجاهد وعطاء ابن زيد وغيرهم قال مجاهد
صحيحان اما الاولى فيميت كل شيء باذن الله واما الاخرة فيحيي كل شيء باذن الله وقال
مجاهد ايضا الرادفة حين تنشق السماء وتخل الارض والجبال فتدك دكة واحدة وقال
عطا الراجفة النفخة والرادفة البعث وقال ابن زيد الراجفة الموت الرادفة الساعة
فهذا بين لك ما قلناه من ان المراد بالزجرة النفخة الثانية والله اعلم واختلفوا
بالساهرة اختلافا كثيرا فقال ابن عباس رضي الله عنهما فارض من فضة بيضاء لم يعص الله
عليها طرفة عين خلقها يوم مد الارض غير الارض وقال بعضهم
الساهرة اسم الارض السابعة يأتي الله بها يحاسب عليها الخلائق وذلك حين الارض
غير الارض وقال قتادة هي جهنم اي فاذا هؤلاء الكفار في جهنم وقيل صحراء قريب من
سقر جهنم وقال السدي الساهرة ارض الشام وقيل غير هذا وانما قيل لها ساهرة
لانهم لا ينامون عليها حينئذ ومعناه فاذا هم بالساهرة اي على وجه الارض بعدما
كانوا في بطنها والعرب تسمي الفلاة ووجه الارض ساهرة قال امية بن الصلت

وفيها لحم ساهرة ودم ... وما هو اربهم مقيم

ومعناه الجمع وهو على اربعة اوجه حشرهم في الدنيا وحشرهم في الاخرة واما الذي
في الدنيا فقوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم
لاول الحشر قال الزهري كانوا في سبط لم يصبهم جلاء كان الله عز وجل قد كتب عليهم
الجلاء فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول الحشر حشروا في الدنيا الى الشام قال

ابن عباس رضي الله عنهما من شك ان المحشر في الشام فليقرأ هذه الاية وذلك ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال لهم اخرجوا قالوا اين قال الى ارض المحشر قال تتادة هذا اول الحشر
الثاني ما رواه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس
على ثلثة طريق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وتحشر بقيتهم النار تبيت
معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل منهم من تخلف قال القاضي عياض هذا
الحشر في الدنيا قبل قيام الساعة وهو آخر اشراطها كما ذكره مسلم بعدها في ايات الساعة
وهو آخر اشراطها قاله فيروز اخر ذلك نار تخرج من قعر عدن توجل الناس وفي رواية
تطرد الناس الى محشرهم وفي حديث آخر لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ارض الحجاز
وبدل على انها قبل يوم القيمة قوله فتقيل معهم حيث قالوا وتمسي معهم حيث اسوا وتصبح
معهم حيث اصبحوا قال وفي بعض الروايات في غير مسلم فاذا سمعتم بها فاخرجوا الى الشام
كما مر بسببها قيل اذ عاجلها المولف رضي الله عنه وذكر الحليمي في منهاج الدين لحديث
ابن عباس وذكر ان ذلك في الاخرة فقال يحتمل قوله عليه السلام يحشر الناس على ثلاث
طرايق اشارة الى ابرار و المخلصين و الكفار فالابرارهم الراغبون الى الله تعالى
فيما اعدلهم من ثوابه و الراهبون هم الذين الخوف و الرجاء غاما الابرار فانهم
ياتون بالنجايب كما في الحديث على ما ياتي في هذا الباب واما المخلصون فهم الذين
اريدوا في هذا وقيل انهم يحملون على الابعرة واما الفجار الذين نحشرهم النار
فان الله يبعث اليهم ملايكة تمضي بهم نارا تسوقهم و لما يرد في الحديث الا ذكر
البعير فاما ان ذلك لجنة او من الابل التي تحيى و تحشر يوم القيمة فهذا ما يات
بيانه و لا شبه ان لا يكون من نجايب الجنة لان من خرج جملة مع الابرار فكان مع
ذلك من جملة المومنين فانهم بين الخوف و الرجاء لان من هولاء من يغفر الله تعالى
ذنوبه فيدخل الجنة ومنهم من يعاقبه بالنار ثم يخرجه منها ويدخل الجنة واذا كانوا
كذلك لم يلق ان يورد و اموقف الحساب على نجايب الجنة ثم سرعانها بعضهم الى
النار ولان من اكرمه الله بالجنة مرة لم يمنه بعد ذلك بالنار وقال وفي حديث آخر
من ابي هريرة رضي الله عنه قال يحشر الناس الحديث وفي اخره انهم يتقون بوجوههم
كل هدب وسوك فهذا ان ثبت موقوفا فالركبان هم المتقون السابقون الذين
يغفر الله ذنوبهم عند الحساب ولا يعذبهم الا ان المتقين يكونون على محاسب الجنة والاخرون
على دواب مسوي دواب الجنة و الصنف الثاني الذين يعذبهم الله بذنوبهم ثم يخرجهم

من النار الى الجنة وهولاء يكون على اقدامهم وقد يحتمل على هذا ان يمشوا وقتا ثم يركبوا
ويكونوا ركبانا فاذا قارب المحشر نزلوا فمشوا البتة الحديثان و الصنف الثالث
المشاة على وجوههم وهم الكفار وقد يحتمل ان يكون ثلاثة اصناف صنف مسلمون
وهم ركبان وصنفان من الكفار احدهما العصاة و اعلام الكفر فهولا يحشرون
على وجوههم و الاخرون الاتباع فهم يمشون على اقدامهم قال المولف رضي الله عنه
و الى هذا القول ذهب ابو حامد في كشف علوم الاخرة في قوله عليه الصلوة و السلام
كيف يحشر الناس يا رسول الله قال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير ويغشى هذا
الحديث والله اعلم ان قوما يا تلفون في الاسلام برحمة الله يخلق الله لهم من اعمالهم
بعيرا يركبون عليه وهذا من ضعف العمل لكونهم يشتركون فيه كقوم خرجوا من سفر بعيد
وليس مع واحد منهم بشيء به مطية توصله فاشترك فيها رجلان او ثلاثة فاتباعوا مطية
يتعقبون عليها في الطريق ويبلغ بعير مع عشرة فاعمل هذا كله عملا يكون لذلك
بعير خالص من الشركة واعلم ان ذلك هو المحترع الواقع فالمتقون وافدون كما قال الخليل
يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا وفي غريب الرواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يوما لاصحابه كان رجلا من بني اسرايل كثيرا ما يفعل الخير فحق انه يحشر فيكم قالوا وما
كان يصنع قال ورث من ابيه مالا كثيرا فاشترى بستانا فحبسه المساكين وقال هذا
بستان عند الله تعالى وفرق دنانير عديدة في الضعفاء وقال هذا اشتريته بجارية
من الله تعالى وعبيدا واعتقوا بالكيفية وقال هولا خدمي عند الله تعالى والتفت
ذات يوم الى يجاور البصر فاه تارة يمشي وتارة يركبوا فاتباع له مطية يسير عليها وقال
هذه مطيتي عند الله تعالى اركبها و الذي نفسي بيده لكاني انظر اليها وقد جيء بها
اليه مسوجة ملجمة يركبها ستير به الى الموقف قال المولف رضي الله عنه ما ذكره القاضي عياض
رحمه الله عليه من ان يكون ذلك في الدنيا اظهر والله اعلم لما في الحديث نفسه من ذكر
المساوي المبيت و الصباح و القايلة وذلك ليس في الاخرة وقد خرج الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة ثلاثة اصناف
صنفا مشاة وصنفا ركبانا وصنفا على وجوههم قيل يا رسول الله كيف يمشون على وجوههم
قال ان الذي اشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم اما انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وسوك قال هذا حديث حسن وقوله يتقون بوجوههم كل حدب وسوك يدل
على انه في الدنيا او ليس في الاخرة دلك على ما ياتي من صفة ارض المحشر والله اعلم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة ثلاثة
انواع فوجا راكبين طاعمين كاسيين وفوجا تسحبهم الملائكة على وجوههم ويحشر الباقي
فوجا يمشون ويسعون يلقي الله الافة على الظهر فلا يبقى حتى ان الرجل ليكون له الحديقة يعطيها
بذات القتب لا يقدر عليها وذكر عمر بن ابي شيبة في كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اخر من يحشر الناس رجلان رجل من جهينة واخر
من مزينة فيقولان اين الناس فيأتيان المدينة فلا يريان الا الثعلب فينزل
اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلحقاهما بالناس وهذا كله مما يدل على ان ذلك في
الدنيا كما قال القاضي عياض واما الاخرة فالناس ايضا مختلفو الحال على ما ذكر وسنذكر
ما فيه كفاية في الباب بعد هذا انشاء الله تعالى والحشر الثالث حشرهم في الموقف على ما يأتي
بيانه انشاء الله تعالى في الباب بعد هذا قال الله تعالى فحشرناهم فلم نغادر منهم احدا
والرابع احشرهم الى الجنة والنار قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
ركبانا على النجب ويقال على الاعمال كما تقدم وقد ورد في اخبار منها رواه الحسن بن سعد
عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
قال انا لا نفهم ما يحشرون على اقدامهم ولا سيا قون سوقا ولكنهم يؤتون بنوق من نوق
الجنة لم ير الخلائق الى مثلها وعالجها الذهب وازمتها الزبرجد فيقعدون عليها حتى يقرعوا
باب الجنة وسمي المتقون وفدا لانهم يسبقون الناس الى حيث يدعون اليه فهم لا ينطقون
لكنهم يحدون ويسرعون والملائكة تتلقاهم بالبشارات كما قال الله تعالى وتتلقاهم الملائكة
هذا يومكم الذي كنتم توعدون نزيدهم ذلك اسراعا وحثا للمتقين ان يسبقوا السعاة
في الدنيا بالطاعات وسوق المجرمين الى جهنم ورد اعطاشا وقال ونحشر المجرمين يومئذ
زرقا وقال تعالى ويوم نحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال تعالى الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل سبيلا مسلم عن انس ان رجلا
قال يا رسول الله الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم احشر الكافر على وجهه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين قادرا ان يمشيه على وجهه
يوم القيمة قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا اخرجه البخاري **فصل** قال ابو
حامد وذكر هذا الفصل في طبع الادمي انكار ما لم يأنس ولم يشاهد ولو لم يشاهد الانسان
الجنة وهي تمشي على بطنها لانكر المشي من غير رجل والمشي بالرجل ايضا مستبعد عند من لم يشاهد
ذلك فاياك ان تنكر شيئا من عجايب يوم القيمة لغرابتها قياسا للدنيا فانك لو لم تشاهد

عجايب الزمان عرضت عليك قبل المشاهدة لكنت استبعد انكارها فاحضر ذهنك الله وتقبل
صورتك واستعد وقف عاريا ذليلا مدحورا متحيرا مبهوتا منتظرا ما يجري عليك
من القضاء بالسعادة او بالشقاء.

ابو نعيم ثنا ابي ثنا

اسحاق ثنا محمد قال ثنا عبد الرزاق اخبرنا المنذر بن النعمان انه سمع وهب بن منبه
يقول قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقا وليأتين
يومئذ داود راكبا واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب قبل ان
يملك قيام على صخرة بيت المقدس فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المتقطعة والاعضاء
المتفرقة واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة هلموا للعرض على الله رب العالمين فالمنادي هو صاحب الصور ينادي من الصخرة من بيت
المقدس قال كعب وهي اقرب الارض الى السماء بثمانية عشر ميلا وقيل مائة وعشرين ميلا ذكره
القشيري والاول ذكره الماوردي وقيل ان المنادي جبريل عليه السلام والله اعلم قال عكرمة
ينادي منادي الرحمن فكأنما ينادي في اذانهم يوم يسمعون الصيحة بالحق يريد النفخة
في الصور ذلك يوم الخروج يوم تشقق الارض عنهم سراعا الى المنادي صاحب الصور
الى بيت المقدس ارض المحشر اكمة عليها بيت المقدس اي هيئة ان قال فاذا كانت الصيحة
للخروج فكيف يسمعونها وهم اموات قيل لما ان نفخة الاحياء ممتدة وتطول فيكون اولها
للاحياء وما بعدها للاموات ويحتمل ان تتطاول تلك النفخة والناس يحيون فيها اولا
فاولا وكلما حيي واحد سمع من يحيي به من بعده الى ان يكمل الجميع للخروج وقد تقدم ان الارواح
في الصور فاذا نفخ فيه النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم من الاجداث الى القبور
الى ربهم ينسلون وهذا بين لك ما ذكرناه وبالله التوفيق وقال محمد بن كعب القرظي يحشر
الناس يوم القيمة في ظلمة وتطوي السماء وتتناثر النجوم وتذهب الشمس والقمر وينادي منادٍ
فيتبع الناس الصوت يومئذ ذلك قول الله عز وجل يومئذ يتبعون الداعي لا عوج له وقال
الله عز وجل اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت فجر عذبها
في ملحها وملحها في عذبها فيمتزجان وتصير نارا واذا القبور بعثرت اي اخرج ما فيها من الاموات وقال
تعالى اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت اي حق لها ان يفعل واذا
الارض مدت تمد مد الاديم وهذا اذا بدلت بارض بيضاء لا تهم فيها لحطيئة
قط ولا الفت ما فيها من الاموات فصاروا على ظهرها

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفر كقرصة النقي ليس فيها علم لاحد وخرج ابو بكر احمد بن علي الخطيب عن عبد الله مسعود رضي الله عنه يحشر الناس يوم القيمة جوعا ماكانوا قط وعرا ماكانوا قط وانضب ماكانوا قط من اطعم الله اطعمه الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه الله كساه الله ومن عمل لله كفاه الله من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله اريت قول الله تعالى يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل سئلت عن امر عظيم ثم اسال عينيه بالبكاء ثم قال يحشر عشرة اصناف من امتي شتاتا قد ميزهم الله من جماعات المسلمين وبدل صورهم فمنهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسين ارجلهم اعلاهم وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا يترددون وبعضهم صم وبكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون السنتهم ملاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم لعابا يقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبين على جذوع من النار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس يعني النمام واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت والحرام والمكس واما المنكسون على رؤسهم وجوههم فاكلة الربا والعمى من يجور في الحكم والصم البكم الذين يعجبون باعمالهم والذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقضاة الذين يخالف قولهم فعلهم والمقطعة ايديهم وارجلهم فالذين يوذون الجيران والمصلبون على جذوع من النار فالسعاة من الناس الى السلطان والذين هم اشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات ويمنعون حق الله من اموالهم والذين يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وقال ابو حامد رضي الله عنه في كتاب كشف علم الاخرة ومن الناس من يحشر بفتنة الدنيا فيقومون متثاقلون بالعود معتكفون عليه دهرهم فعند قيام احدهم من قبره ياخذ بيته فيطرحه من يده ويقول سبحانك شغلتني عن ذكر الله فيعود اليه ويقول اناصاحبك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين وكذلك يبعث الكرام سكارا والزمازرا وكل احد على الحال الذي صده عن سبيل الله وسئل الحديث الذي روي في الصحيح ان شاربة الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده وهو انتن من كل جيفة على الارض يلعنه كل من يمر عليه من الخلق وقال ايضا في هذا الكتاب فاذا استوى كل احد قاعدا على قبره فمنهم العريان ومنهم المكسو والاسود والابيض ومنهم يكون راكبا المصباح ومنهم من يكون كالشمس لا يزال كل واحد منهم مطرقا الى نعام حتى يقوم من المغرب

فاذا

فاذا هو بري تشاق قد حشرها الله من الخليقة انسا وجنا وطيرا ووحشا فيأتي كل واحد من المخاطبين عملا ويقول له قم فانهض الى المحشر فمن كان له حينئذ عمل جيد تخصص له عمل بغلا ومنهم من شخص عمله حمارا ومنهم من تخصص له كبشا فارة عجلا وتارة بقيد ويجعل لكل واحد منهم نور شعاعي بين يديه وعن يمينه مثل سيري بين يديه في الظلمات وهو قوله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم وليس في شمائلهم نور بل ظلمة حالكة لا يستطيع البصر نفاذها يجاريهما الكفار ويتردد المرتابون والمومن ينظر الى قوة جلكها وشدة حدسها ويحمد الله على ما اعطاه الله من النور المهتدي في تلك الشدة يسعى نوره بين ايديهم وبايمانهم لان الله تعالى للعبد المومن المنع عن احوال المعذب الشقي ليستبين له سبيل النجاة كما نعلم يا اهل الجنة واهل النار حيث يقول فاطلع فراه في سواء الجحيم وكما قال سبحانه واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين لان اربعا لا يعرف قدرها الا ربع لا يعرف قدر الحياة الا الموتى ولا يعرف قدر الغنى الا الفقراء ومن الناس من يبقى على قدميه وعلى طرف بنانه نور يطفئ مرة ويتغلغل اخرى وانما هم عند البعث على قدر ايمانهم واعمالهم وقد مضى في باب بعث كل عبد على ما مات عليه ما فيه كفاية والحمد لله باب في الجمع بين ايات وردت في الكتاب في الحشر ظاهرها التعارض منها قوله تعالى ويوم نحشرهم كانهم لم يلبثوا الا ساعة من النهار يتعارفون بينهم وقال تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما وقال سبحانه في اية ثالثة قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وهذا كلام هو مضاد للبكم والتعارف يخاطب وهو مضاد للصم والبكم معا وقال تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم ولنسئلن المرسلين والسوال لا يكون الا سماع والا ناطق يتسع للجواب وقال تعالى ونحشر المجرمين يومئذ زرقا وقال فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والسلاة والاسراع مخالفان للحشر على الوجوه والجواب لمن سال هذا ان يقال له ان الناس اذا حيوا او بعثوا من قبورهم فليسوا حالهم واحدة ولا موقفهم ولا مقامهم واحدا وجملة ذلك انها خمسة احوال او لها حال البعث من القبور والثانية حال السوق موضع الحساب والثالثة حال المحاسبة والرابعة حال السوق الى الجزاء والخامسة حال مقامهم التي في الدار التي يستقرون فيها فاما حال البعث من القبور فان الكفار يكونون كاملي الحواس والجوارح لقول الله تعالى ويقولون بينهم وقوله يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا وقوله فاذا هم قيام ينظرون وقولكم لبثتم في الارض الى قوله ترجعون والحالة الثانية حالة السوق الى الحساب وهم ايضا في حال

شبكة الألوكة www.alukah.net

في هذا الحال بحواس تامة لقوله جل وعز احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون
من دون فاهدوهم الى صراط الجحيم وقفوا انهم مسئولون ومعنى فاهدوهم اى دلوهم
ودلالة لاعمى اصم ولا سوأل لانكم فسرتم بهذا انهم يكونون بابصار واسماع والسنتنا طلقة
والحالة الثالثة وهي حالة الحاسبة وهم يكونون فيها ايضا كما تملأ الحواس ليسمعوا ما يقال
ويقرأ كتبهم الناطقة باعمالهم ويشهد عليهم جوارحهم بسيأتهم فيسمعوها وتناجز الله تعالى
عنهم انهم يقولون ما لنا لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وانهم
يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا وليشاهدوا يوم القيمة وما كانوا مكذبين في الدنيا به
مشاهدتها وتصرف الاحوال بالناس فيها واما الحالة الرابعة وهي لسوق الى جهنم فانهم
يسلبون فيها ابصارهم واسماعهم والسنتهم لقوله تعالى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم
عميا وبكما وصما ماواهم جهنم ويحتمل ان يكون قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي
والاقدام اشارة الى ما يشعرون به من سلب الاستماع والابصار والنطق والحالة الخامسة
حالة الاقامة في النار وهذه الحالة تنقسم الى بدو وما فيدوما اذا قطعوا المسافة التي
بين موقف الحساب وشفير جهنم عميا وبكما وصما اوكلا لهم وتميز اعن غيرهم ردت الحواس
اليهم ليشاهدوا النار وما اعدلهم فيها من العذاب ويعاينوا ملائكة العذاب وكلما كانوا فيها
مكذبين فيستقرون في النار ناطقين سامعين مبصرين ولهذا قال تعالى وتراهم يعرضون عليها
خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي وقالوا ولو ترى اذ اوقفوا على النار فقالوا يا ليتنا
ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين وقال كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارکوا
فيها قالت اخريهم لاولاهم وقالت اولاهم لاخراهم وقال وكلما القي فيها فوج سالهم خزنتها
الم ياتكم نذير قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شئ واخبر تعالى انهم
ينادون اهل الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء وما رزقكم الله وان اهل الجنة ينادونهم
ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم وانهم يقولون
يا مالك ليقض علينا ربك فيقول لهم انكم ماكثون وانهم يقولون لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف
عنا يوما من العذاب فيقولون لهم الم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا فادعوا وما
دعاء الكفرين الا في ضلال وامّا العقيم والحالة فانهم اذا قالوا ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون فقال الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون وكنت عليهم بالمثل الذي يضربه بهم
وهو ان يوتى بكبش مالح وسيء الموت ثم يذبح على الصراط بين الجنة والنار ويقال يا اهل
الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت فسلبوا في ذلك الوقت اسماعهم وتبجوز

ان يسلبوا الابصار والكلام لكن سلب السمع يقين لان الله تعالى يقول لهم ذقتموهم
بينما لا يسمعون فاذا سلبوا الاسماع صاروا الى الوثير والتهيق ويحتمل ان يكون الحكم في سلب
الاسماع من قبل انهم سمعوا نداء الرب سبحانه على السنة رسله فلم يجيبوه بل جحدوه وكذبوا
به قبل قيام الحجة عليهم بصحته فلما كانت حجة الله عليهم حجة في الدنيا الاسماع عاقبهم على كفرهم
في الاخرى بسلب الاسماع بين ذلك انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم وفي اذاننا
وقر ومن بيننا وبينك حجاب وقالوا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وان قوم نوح عليه السلام
كانوا يستغشون ثيابهم تستراً منه ليلا يروه ولا يسمعوا كلامه وتناجز الله عن الكفار في وقت
نبينا عليه السلام بمثله فقال انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه الا حين يستغشون
ثيابهم واسنبتا بصائرهم فلا نهم ابصروا العبر فلم يعتبروا او النطق فلا نهم اوتوه فكفروا فهذا
وجه الجمع بين الآيات على ما قاله علماؤنا والله اعلم باب ملجاء في حشر الناس الى الله
تعالى عز وجل حفاة عراة غرلا وفي اول من يكسى منهم وفي اول ما يتكلم من الانسان تسلم
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بموعظة فقال
يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا
انا كنا فاعلين الا واول الناس يكسى يوم القيمة ابراهيم عليه السلام الا وانه يجاء برجال
من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا
بعدك فاقول كما قال العبد الصالح وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم قال فيقال
انهم لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم اخرجه البخاري ايضا الترمذي عن معاوية
بن حيدة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره قال وانا رابعه الى الشام
فقال من هاهنا تحشرون ركبانا وشتاتا وتجرون على وجوهكم يوم القيمة على افواهكم
الفلام تمشون سبعين امة وانتم خيرهم واكرمهم على الله وان ما يغرب من احدكم تحدثه
وكفه فصل قوله عز وجل اني محتوبين وقوله اول من يكسى ابراهيم فضيلة عظيمة لابراهيم
وخصوص له كما خص موسى بانه النبي صلى الله عليه وسلم يجد متعلقا بساق العرش مع ان
النبي صلى الله عليه وسلم اول من تنشق عنه الارض ولا يلزم من هذا ان يكونا افضل منه
مطلقا بل هو افضل من وانى القيمة على ما ياتي بيانه في احاديث الشفاعة والمقام المحمود
ان شاء الله تعالى قال شيخنا ابو العباس احمد بن عمر في كتاب المفهم ويجوز ان يراد بالناس
من عداه من الناس فلم يدخل تحت خطاب نفسه والله اعلم قال المولف رضي الله عنه
هذا حسن لو لا ما جاء منصوصا خلافه فقد روى ابن المبارك رفاعة اخرجنا بسنده عن عمر

بن قيس عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث عن علي رضي الله عنه قال اول من يكسى خليل
الله ابراهيم عليه السلام قبطيتين ثم يكسا محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين
العرش خرجه البيهقي ايضا وروى عباد بن كثير عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال ان
المؤذنين والمتبيني يخرجون من يوم القيمة من قبورهم يؤذنون المؤذن ويلبى المتبي واول
من يكسى من حلل الجنة ابراهيم خليل الله ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثم النبيون والرسل
عليهم الصلاة والسلام ثم يكسى المؤذنون وتتلقاهم الملائكة على نجائب من نور احمرارها
زمرد اخضر احالها من الذهب ويشيعهم من قبورهم سبعون الف ملك الى المحشر ذكره الحليمي
في كتاب منهاج الدين له وذكر ابو نعيم الحافظ من حديث الاسود وعلقمة عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال جاء ابنا مليكة الى النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فيكون اول من
يكسى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيقول اكسوا خليلي فيؤتى بقطيفتين بيضاوتين فيلبسهما
ثم يقعد مستقبل الله تعالى فيكسوني فالبسها فاقوم من يمينه مقاما لا يقومه احد غيري يغبطني
فيه الاولون والاخرون وذكر الحديث وخرج البيهقي باسناده في كتاب الاسماء والصفات
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكم تحشرون
حفاة عراة واول من يكسى من الجنة ابراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم ادلى بكرسي
ينطرح عن يمين العرش ويؤتى بي فاكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر ثم ادلى بكرسي فيطرح
لي على ساق العرش وهذا صريح بان ابراهيم اول من يكسى ثم نبينا باخباره صلى الله عليه وسلم
فطوبى ثم طوبى لمن كسي في ذلك الوقت من ثياب الجنة فانه من لبسه فقد لبس جنة تقيه
مكاره المحشر وعرفه وحوائج الموقف وغير ذلك من اهواله فصل وتكلم في حكمة تقديم ابراهيم
عليه السلام بالكسوة فروي انه لم يكن في الاولين والاخرين لله عز وجل عبد اخوف من
ابراهيم عليه السلام فيجعل له كسوة امانا له ليطمئن قلبه ويحتمل ان يكون ذلك لما اجابه
الحديث من انه اول من امر بلبس السراويل اذا صلى مبالغة في الستر وحفظ الفرجة من
ان يراها مصلاه ففعل ما امر به فيجزى بذلك ان يكون بستر يوم القيمة ويحتمل ان الذين
القوا الثياب وجردوه ونزعوا عنه ثيابه على اعين الناس كما يفعل بمن يراد قتله وكان ما اصابه من
ذلك في ذات الله عز وجل فاصبر واحتسب وتوكل على الله تعالى يدفع عنه شر النار وفي الدنيا
والاخرة وجزى بذلك الخير ان جعله اول من يدفع عنه العري يوم القيمة على رؤس الاشهاد
وهذا احسنها والله اعلم وآبدى في الكسوة بابراهيم وثنى بمحمد صلى الله عليه وسلم لحلة
لا يقوم لها البشر ليخبر للتاخير بنباسة الكسوة فيكون كانه كسي مع ابراهيم عليه السلام قال الحليمي

وقوله

وقوله تحشرون على افواهكم الادام مصفاة الكوز والابريق قال الليث قال ابو عبيد
يعني انهم سمعوا الكلام حتى يتكلم افخاذهم فشبه ذلك بالادام الذي يجعل على الآبرين
وقال سفيان وقدامهم ابو بكر على السنهم وهذا سئل باب منه وبيان قوله
تعالى للكل امرئ يومئذ شان يغنيه مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس يوم القيمة حفاة عراة غرلا قلت يا رسول
الله الرجال والنساء ينظر بعضهم الى بعض قال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم
الى بعض الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي عليه السلام قال تحشرون حفاة
عراة غرلا قالت امرأة ايبصر بعضنا او يرى بعضنا عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ
منهم يومئذ شان يغنيه قال حديث حسن صحيح فصل هذا الباب والذي
قبله يدل على ان الناس يحشرون حفاة عراة غرلا اي غير مختونين كما بدانا اول خلق
نعيده قال العلماء تحشر العبد غدا وله من الاعضاء ما له يوم ولد فمن قطع منه عضو في
الدنيا عليه حتى الختان وقد اعاض هذا الباب ما رواه ابو داود في سننه عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه لما حضرت الوفاة دعا بثياب جدد فلبسها وقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها قال ابو عمر بن عبد
البر وقد احتج بهذا الحديث من قال ان الموتى جملة يبعثون على هيأتهم وحمل الاكثرين
العلماء على الشهيد الذي امر ان يزمل في ثيابه ويدفن فيها ولا يغسل عنه دمه ولا
يغير عنه شئ من حاله بدليل حديث ابن عباس وعائشة قالوا ويحتمل ان يكون ابو سعيد الخدري
سمع الحديث في الشهيد فتاوله على العموم والله اعلم قال المؤلف رضي الله عنه ويدل
على قول الجماعة ما يوافق حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قوله الحق ولقد جئتمونا
فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله كما بدانا اول خلق نعيده وان الملابس في الدنيا ولا مال في الآخرة
زالت الاملاك بالموت وبقيت الاموال في الدنيا والابدان كل نفس يومئذ فانما يقيها الله
ثياب وحب لها ويحسن عليها رحمة منه وتذاة من الله تعالى عليها فاما الملابس فلا عتى فيها
يومئذ الا ما كان من لباس الجنة على ما تقدم في الباب قبله قال الحليمي وذهب ابو حامد
رحمه الله في كتاب علم الآخرة الى حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال بالعوافي اكفان فان امتي تحشر باكفانها وساء الام عراة ورواه سفيان مسندا
قال المؤلف رضي الله عنه وهذا حديث لم اقف عليه فالله اعلم اه بصحته وان صح فيكون
معناه فان امتي الشهداء تحشر باكفانها حتى لا يتناقض الاخبار والله اعلم ولا يعارض هذا الباب ما

شبكة الألوكة www.alukah.net

تقدم اول الكتاب من ان الموتى يزاورون في قبورهم بأكفانهم فان ذلك يكون في البرزخ واذا
قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء والله اعلم باب ذكر ابو بكر احمد بن علي
بن ثابت عن عبد الله عبد الله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري قال ثنا مالك بن انس عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احشر يوم القيمة بين ابي بكر
وعمر حتى اقف بين الحرمين فتأتي اهل المدينة ومكة غريب من حديث مالك تفرد به عبد الله
بن ابراهيم عنه ويقال لم يروه غير عبد العزيز ابن عبد الله الهاشمي البغدادي عن العمري
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت
واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وفي اسمائها الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس واذا السما
انفطرت واذا السما انشقت قال هذا حديث حسن قال المؤلف رضي الله عنه اعما كانت السور
الثلاث احض بالقيمة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها و
تناثر كواكبها الى غير ذلك من انزاعها واهوالها وحشر الخلق من قبورهم الى محبونهم او قصوصهم
بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم واخذها بايمانهم او شمائلهم او من وراء ظهورهم في مواقفهم على ما يأتي
بيانه قال الله تعالى اذا السما انشقت واذا السما انفطرت وقال ويوم تشقق السماء بالغمام
فتراها واهية منفطرة متشققة لقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا ويكون الغمام ستره بين
السماء والارض وقيل ان الباء بمعنى عن اي تشقق عن سحاب ابيض ويقال انشقاقها لما تخلص
اليها من حر جهنم وايضا اذا بطلت المياه وبردت النيران فاول ذلك انها تصير حمرا صيانية كالدهان
وتنشق لما يريد الله من نقض هذا العالم ورفعه وقد قيل ان السماء تلون فتصفر ثم تحمر وتحمر ثم
تصفر كالمهرة تميل في الربيع الى الصفرة فاذا اشتد الحر مالت الى الحمرة ثم الى الصفرة قال الحليمي
وقوله تعالى اذا الشمس كورت قال ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش وقيل ذهاب ضوئها
قال الحسن وقتادة وروي ذلك ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة
تلف فتمحى وقال الربيع بن خثيم كورت رمي بها ومنه كورت فتكوى سقط قال المؤلف رضي
الله عنه واصل التكوير الجمع من قولهم كار العمامة على راسه اي يكورها اي لانها رجعا فمتى تكور
ثم يمحى ضوؤها ثم يرمى بها والله اعلم وقوله واذا النجوم انكدرت اي انتثرت وقيل تناثرت من
ايدي الملائكة لانهم يمسكونها وفي الخبر انها معلقة بين السماء والارض بسلاسل بايدي الملائكة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما انكدرت تغيرت واصل الانكدار الانصباب فتسقط في البحار فتصير
معها نيرانا اذا ذهبت المياه قوله واذا الجبال سيرت وهي مثل قوله يوم تمور السماء مورا اي تحول عن منازلها

الحجارة فتكون كثيبا مهيلا اي رملا سائلا وتكون كالهباء منبثا وتكون سرابا كالسراب
السراب الذي ليس بشيء وقيل ان الجبال بعد انكبابها انها تصير كالعهن من حر جهنم كما يقال
من حر هاكالم من قال الحليمي وهذا والله اعلم لان مياه الارض كانت حارية بين السماء والارض
فاذا ارتفعت وزيد في احماجهنم اثرت في كل واحد من السماء والجبال ما ذكر وقوله واذا العشار
عطلت اي عطلها اهلها فلم يحب من الشغل بانفسهم والعشار الابل الحوامل واحدها عشراء وهي
التي اتى عليها في الحمل عشرة اشهر ثم يقال لذلك اسمها حتى تضع وبعدما تضع وانما خص العشار
بالذكر لانها اعز ما يكون على العرب فاخبر انها تعطل يوم القيمة ومعناه انهم اذا قاموا
من قبورهم وشاهد بعضهم بعضا وراوا الوحوش والدواب محشورة وبينما عشارهم التي
كان فيما النفيس من المال لم يعبئوا بها ولم يهتموا امرها ويحتمل تعطيل العشار ابطال الله تعالى
املاك الناس عما كان ملكهم اياها في الدنيا فاهل العشار يريدونها ولا يجدون اليها سبيلا
وقيل العشار الصحاب يعطل ما يكون فيه وهو الماء فلا قطر وقيل العشار الديار تعطل
فلا تسكن وقيل الارض ينشر زرعها يعطل فلا تزرع والقول الاول اشهر وعليه من الناس
الاكثر وقوله واذا الوحوش حشرت اي جمعت والحشر الجمع وقد تقدم بيانه وقوله واذا البحار
سجرت اي اوقدت فصارت نارا رواه الضحاك عن ابن عباس قال قتادة غارها وهاجها
وقال الحسن والضحاك فاضت قال ابن ابي زمنين سجرت حقيقة تلبث فتفضي بعضها الى بعض
فتصير شيئا واحدا وهو معنى قول الحسن ويقال ان الشمس تلف ثم تلقى في البحار فمنها تجيء وتقلب
نارا قال الحليمي ويحتمل ان كان هذا هكذا ان البحار في قوله من فسر التفجير بالامتلاء ان النار
حينئذ تكون اكثر مما كان لان الشمس اعظم من الارض مرات كثيرة فاذا كورت والقيت
في البحر فصارت نارا زادت امتلاء وقوله واذا النفوس زوجت تفسير الحسن ان يلحق كل شيعة
بشيعتها اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد من دون
الله شيا بالحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين قال عكرمة المعنى
تقرن شيطان او انسان وقيل يقرن المؤمنون بالحور العين والكافرون الغاوي بن اغواه
باجسادها اي ترد الى من اعان الغاوي بن اغواه من شيطان او انسان وقيل يقرن المؤمنون
بالحور العين الكافرون بالشياطين وقوله واذا الموؤدة سئلت يعني بنات الجاهلية
كانوا يدفنون احيا لخصلتين احداهما كانوا يقولون الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به
الثانية مخافة الحاجة والاملاق وسوء الالمؤدة على وجه التوبيخ لقاتليها كما يقال للطفل اذا
ضرب لم ضربت وماذنبك قال الحسن اراد ان يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرأ

تقدم اول الكتاب من ان الموتى يزاورون في قبورهم بأكفانهم فان ذلك يكون في البرزخ واذا
قاموا من قبورهم خرجوا عراة ما عدا الشهداء والله اعلم باب ذكر ابو بكر احمد بن علي
بن ثابت عن عبد الله عبدا الله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري قال ثنا مالك بن انس عن نافع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتشر يوم القيمة بين ابي بكر
وعمر حتى اقف بين الحرمين فتأتي اهل المدينة ومكة غريب من حديث مالك تفرد به عبد الله
بن ابراهيم عنه ويقال لم يروه غير عبد العزيز ابن عبد الله الهاشمي البغدادي عن العمري
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس كورت
واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت وفي اسمائها الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى يوم القيمة فليقرا اذا الشمس واذا السما
انفطرت واذا السما انشقت قال هذا حديث حسن قال المؤلف رضي الله عنه اعما كانت السور
الثلاث احض بالقيمة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها وتكوير شمسها وانكدار نجومها و
تناثر كواكبها الى غير ذلك من انزعاجها وهوانها وخروج الخلق من قبورهم الى محشرهم او تصورهم
بعد نشر صحفهم وقراءة كتبهم واخذها بايمانهم اوشمائلهم اومن وراء ظهورهم في مواقفهم على ما يأتي
بيانه قال الله تعالى اذا السما انشقت واذا السما انفطرت وقال ويوم تشقق السماء بالغما
فتراها واهية منفطرة متشققة لقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا ويكون الغمام ستره بين
السماء والارض وقيل ان الباء بمعنى عن اي تشقق عن سحاب ابيض ويقال انشقاقها لما تخلص
اليها من حر جهنم وايضا اذا ابطلت المياه وبردت النيران فاول ذلك انها تصير حمرا صافية كالذ
وتنشق لما يريد الله من نقض هذا العالم ورفعه وقد قيل ان السماء تتلون فتصفر ثم تحمر او تحمر ثم
تصفر كالمهرة تميل في الربيع الى الصفرة فاذا اشتد الحمرا مالت الى الحمرة ثم الى الصفرة قاله الحليمي
وقوله تعالى اذا الشمس كورت قال ابن عباس تكويرها ادخالها في العرش وقيل ذهاب ضوئها
قال الحسن وقتادة وروي ذلك ابن عباس ومجاهد وقال ابو عبيدة كورت مثل تكوير العمامة
تلف فتمحى وقال الربيع بن خثيم كورت رمي بها ومنه كورت فتكور اي سقط قال المؤلف رضي
الله عنه واصل التكوير الجمع من قولهم كارا العمامة على راسه اي يكورها اي لانها وجمعها فتي تكور
ثم يمحى ضوئها ثم يرمى بها والله اعلم وقوله واذا النجوم انكدرت اي انتثرت وقيل تناثرت من
ايدي الملائكة لانهم يمسكون وفي الخبر انها معلقة بين السماء والارض بسلاسل بايدي الملائكة
وقال ابن عباس رضي الله عنهما انكدرت تغيرت واصل الانكدار الانصباب فتسقط في البحار فتصيرها
معها نيرانا اذا دخلها المياه قوله واذا الجبال سيرت وهي مثل قوله يوم تميد الجبال اي تحول عن منزله

الجبال فتكون كثيبا مهيلا اي رملا سائلا وتكون كالعهن وتكون هباء منبثا وتكون سرابا مثل
السراب الذي ليس بشيء وقيل ان الجبال بعد انكبابها انها تصير كالعهن مر حر جهنم كما يعضر السما
من حرها كالمهل قال الحليمي وهذا والله اعلم لان مياه الارض كانت جارية بين السماء والارض
فاذا ارتفعت وديد في احماجهم اثرت في كل واحد من السماء والجبال ما ذكر وقوله واذا العشار
عطلت اي عطلها اهلها فلم يحب من الشغل بانفسهم والعشار الابل الحوامل واحدها عشراء وهي
التي اتى عليها في الحمل عشرة اشهر ثم يقال ذلك اسمها حتى تضع وبعدها تضع وانما خص العشار
بالذكر لانها اعز ما يكون على العرب فاخبر انها تعطل يوم القيمة ومعناه انهم اذا قاموا
من قبورهم وشاهد بعضهم بعضا ورأوا الوحوش والدواب محشورة وبينها عشارهم التي
كان فيها انفسهم اموالهم لم يعبؤوا بها ولم يهمهم امرها ويحتمل تعطيل العشار ابطال الله تعالى
املاك الناس عما كان ملكهم اياها في الدنيا فاهل العشار يريدونها ولا يجدون اليها سبيلا
وقيل العشار السحاب يعطلها ما يكون فيه وهو الماء فلا تطر وقيل العشار الديار تعطل
فلا تسكن وقيل الارض ينشر نزعها يعطل فلا تزرع والقول الاول اشهر وعليه من الناس
الاكثر وقوله واذا الوحوش حشرت اي جمعت والحشر الجمع وقد تقدم ذكرها وقوله واذا البحار
سجرت اي اوقدت فصارت نارا رواه الضحاك عن ابن عباس قال قتادة غارما وهائجا
وقال الحسن والضحاك فاضت قال ابن ابي زمنين سجرت حقيقة تلبث فتفضي بعضها الى بعض
فتصير شيئا واحدا وهو معنى قول الحسن ويقال ان الشمس تلف ثم تلقى في البحار فتحيها وتقلبها
نارا قال الحليمي ويحتمل ان كان هذا هكذا ان البحار في قوله من فسر التفجير بالامتلاء ان النار
حينئذ تكون اكثر مما كان لان الشمس اعظم من الارض مرات كثيرة فاذا كورت والقيت
في البحر فصارت نارا زادت امتلاء وقوله واذا النفوس زوجت تفسير الحسن ان تلحق كل شيعة
بشيعتها اليهود باليهود والنصارى بالنصارى والمجوس بالمجوس وكل من كان يعبد من دون
الله شيئا بالحق بعضهم ببعض المنافقون بالمنافقين والمؤمنون بالمؤمنين قال عكرمة المعنى
تقرن شيطان او انسان وقيل يقرن المؤمنون بالحور العين والكافرون الغاوي بن اغواه
باجسادها اي ترد الى من اعزه الغاوي بن اغواه من شيطان او انسان وقيل يقرن المؤمنون
بالحور العين الكافرون بالشياطين وقوله واذا الموؤدة سئلت يعني بنات الجاهلية
كان يدفنون احيا لخصلتين احداهما كانوا يقولون الملائكة بنات الله فالحقوا البنات به
الثانية مخافة الحاجة واملاق وسن الوأد المرأة على رأس البوبخ لقابلها كما يقال للطفل اذا
ضرب امضربت وماذنبك قال الحسن اراد ان يوبخ قاتلها لانها قتلت بغير ذنب وبعضهم يقرأ

واذا الموءدة سئلت تتعلق الجارية بامها فتقول باي ذنب قتلتني وقيل معنى سئلت يسأل عنها تبكيتا لقاتلها ان العهد كان مسئولا وقوله واذا الصحف نشرت اي للحساب وسياتي وقوله واذا السماء كشطت قيل معناه طويت كما قال يوم نطوي كطي السجل للكتب اي كطي الصحيفة عما فيها فاللام بمعنى على فيقال كشطت السقف اي قلعته فكان المعنى قلعت فطويت والله اعلم والكشط والقشط سواء وهو القلع وقيل السجل كاتب النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح اذ لا في الصحابة من اسمه سجل وقوله واذا الجحيم سعرت اي اوقدت وقوله واذا الجنة ازلفت اي قربت لاهلها واديت علمت نفس ما احضرت اي من عملها وهو مثل قوله ينبأ الانسان يومئذ بما قدم واخر وهو يوم الانشقاق ويوم الانفطار ويوم التكوير ويوم الانكدار ويوم الانتثار ويوم النشر قال الله تعالى وتسير الجبال سيرا مثل واذا الجبال سيرت ويوم التبديل ويوم التبخير ويوم التفجير ويوم الكشط والطي ويوم المكر لقوله تعالى واذا الارض مدت الى غير ذلك من اسماء القيمة وهي الساعة الموعود امرها وعظمها اكثر الناس السؤال عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انزل الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم يسئلونك عن الساعة ايان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تاتيكم الا بغتة وكلما عظم شانه تقدمت صفاته وكثرت اسماؤه وهذا مبلغ كلام العرب الا تري ان السيف لما عظم عندهم موضعه وتاكد نفعه لديهم وموقعه جعلوا لصمصامة اسم واحد نظيرا لقيمة لما عظم امرها وكثرت اهوالها سماها الله في كتابه باسمائه عديدة ووصفها باوصاف كثيرة منها ما ذكرناه ومما وقع في هذه السور الثلاث ويقال ان الله تعالى يبعث الايام يوم القيمة على هيئتها فتوقف بين يدي الله تعالى ويوم الجمعة منها زهراء مضيئة يعرفها الخلائق فيوم القيمة يوم يتضمن الايام كلها وسمي بكل احد يوما فقيل يوم ينفخ في الصور ثم قيل يوم يكون الناس كالفراش المبثوث ثم يقول يوم ينظر المرء ما قدمت يداه فهذه حالة اخري ثم قيل يومئذ يصدر الناس اشتاتا فتكون يوم القيمة لطولها على هذا الاحوال كالحال منها كاليوم كالمجرد ولذلك كرر في قوله وما ادريك ما يوم الدين لان ذلك يوم ومن بعده يوم واليوم العظيم يتضمن هذه الايام وهو لله يوم ولخلائق ايام تذعرت ايامهم في يوم وقد بطل الليل والنهار قال الترمذي الحكيم ومما قيل في معنى ما ذكرنا النظم قول بعضهم

سل نفسك ايها المغرور ... يوم القيمة والسماء تمور
اذ كورت شمس النهار وادبرت ... حتى على رؤس العباد تسير
واذا النجوم تساقطت وتناثرت ... وتبدلت بعد الصفا الدور
واذا البحار تفجرت من خوفها

ورايتها مثل الحميم تفور ... واذا الجبال تقلقلت باصولها
واذا العشار تعطلت وتحيرت ... خلت الديار فما بها معمور
واذا الوحوش الى القيمة حشرت ... تقضي للملائكة اين تسير
واذا نفوس المسلمين تزوجوا ... من حورهن فانهن حضور
واذا الموءدة سئلت عن شانها ... باي ذنب قتلها ميسور
واذا الجليل طوى السماء يمينه ... طي السجل كتابه المنشور
واذا الصحائف نشرت فتطايرت ... وتشكك بالمذنبين ستور
واذا السماء كشطت عن اهلها ... ورايت املاك السماء تنزل
واذا الجحيم تسعرت وتلهبت ... بهتاف ذلة وزفير
واذا الجنان تزخرفت وتطيبت ... لفتى على طول البلاء صبور
واذا الجنين معلق في امه ... يخشى القصاص وقبله مدفون
هذا بذاك يجاء جنابة ... كيف معرفي الذنوب بدهور

وسمها الساعة قال الله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقال ويوم تقوم الساعة بوحد يتفرقون وقال تعالى ويوم تقوم الساعة يومئذ ادخلوا الزعون اشد العذاب وهو القرآن كثيرا والساعة كلمة يعبر بها في العربية عن جزء من الزمان غير محدود وهو العرف على جزء من اربعة وعشرين جزءا من يوم وليلة الذين هما اصل الازمنة وتقول العرب افعل كذا الساعة فيما مركنا يريدون الوقت الذي هو فيه والذي يليه تقريبا له وحقيقة الاطلاق فيها ان الساعة بالالف واللام عبارة عن الوقت الذي انت فيه وهو المسمى بالان وسميت به القيمة اما لقربها فان كل آت قريب واما ان يكون سميت بها تنبيها على ما فيها من الكائنات العظام التي تقهر الجلود (بكسر الطاء) وقيل انما سميت الساعة لانها تاتي بغتة في الحيوان حتى تبغت الاجسام في حالاتها وسواصفها حيث كانت من براري بحر وتستقل وتحرك بحياتها بماء الحيوان وليست فيها ارواح ثم يدعوا الارواح فارواح المومنين تتوقد نورا والكافرين تتوهج ظلمة فاذا دعي الارواح القاها في الصور ثم يامر الله اسرافيل ان ينفخ في الصور فاذا نفخ فيه خرجت من الصور ثم امرت ان تلحق الاجساد فتبعث الى الاجساد في اسرع من اللمح وانما سميت الساعة لسعي الارواح الى الاجساد في تلك السرعة وهي سابع وجمعها ساعة كقولك بائع وباعة وضائع وضاعة وكامل وكاملة فوصف تعالى ان امره في السرعة كلمح البصر وامر الساعة اقرب من لمح البصر قال الترمذي ابو عبد الله ابو نعيم الحافظ باسناده عن وهب بن منبه قال اذا قامت الساعة صرخت الحجان صراخ النساء وقطرة العضاه دما وسماها القيمة قال الله تعالى لا اقسم بيوم القيمة وهي في العربية مصدر وقام يقوم ودخلها التانيث للمبالغة على عادة العرب واختلف في تسميتها بذلك على اربعة اقوال الاول لوجود هذه الامور

فيها الدنيا لقيام الخلق كلهم من قبورهم اليها قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا ثانيا لقيام الناس لرب العلمين كما روي مسلم عن ابي عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العلمين قال يقوم احدهم في رشحه الى نصف اذنيه قال ابن عمر يقومون مائة سنة ويروي عن كعب يقومون ثلاث مائة سنة الرابع لقيام الروح والملائكة صفا قال الله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا قال علماؤنا واعلم ان كل ميت مات فقد قامت قيامته لكنها قيامة صغرى فالقيامة قيامتان صغرى وكبرى فالصغرى هي ما يقوم على كل انسان في خاصة من خروج روحه وانقطاع سعيه وحصول على عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر والقيمة الكبرى هي التي تقوم الناس وتأخذهم اخذة والدليل على ان كل ميت يموت فقد قامت قيامته قول النبي صلى الله عليه وسلم لقوم من الاعراب وقد سألوا عن الساعة فنظر الى احدث منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم خرجه مسلم وغيره خرجت من الدنيا وقامت قيامتي

غداة قل الحاملون جنازتي ومجلاها وحفر قبري وصيرها خروجي وتحويلي اليه كرامتي

كانهم لم يعرفوا قط سيرتي غداة اتى يومي على وساعتي ومنها يوم النفخة قال الله تعالى يوم ينفخ في الصور وقد مضى القول فيه ومنها يوم الزلزلة ويوم الراجفة قال الله تعالى ترجف الراجفة تتبعها الرادفة وقد تقدم ومنها يوم الناقور لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور وقد تقدم القول فيه والحمد لله ومنها يوم القارعة سميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها يقال اصابتهم قوارع الدهر اي هوالم وشدائده

تقرقني المدهر نهشا وحزا فاوجعني الدهر قرعا وتمرا اراد ت ان الدهر اوجعها بكربات نوايبه وصعوباتها ومنها يوم البعث وحقيقة اثارة الشئ عن خفاء تحريكه عن سكون قال عنترة

وعصابة شم الانوف بعثتهم ليلا وقد مال الكري بطلاها

ونيتان صدق قد بعثت بسحرة فقاموا جميعا بين العاث وتشوان وقد تقدم القول فيه روي صفته والحمد لله ومنها يوم النشور وهو عبارة عن الاحياء يقال انشره الله الموتى فنشروا اي احياهم الله فحيوا ومنه قوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشزها اي نحييها وتكون معناه التقريب من ذلك لقولهم امرهم نشر ومنها يوم الخروج قال الله تعالى يوم يخرجون من الاجداث سراعا فاول الخروج من القبور والخروج المومنين من النار ثم الخروج ولا دخول على ما يأتي ومنها يوم الحشر وهو عبارة عن الجمع وقد يكون مع الغفل كما رواه الله قال الله تعالى وادرسل في المدائن حاشرين اي من يسوق السحرة كرها وقد مضى القول في الحشر مستوفى ومنها يوم العرض قال الله تعالى

يومئذ

يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية وقال وعرضوا على ربك صفا وحقيقة ادراك الشئ بادراك الحواس ليعلم حاله وغايته السمع والبصر ولا يزال الخلق قياما في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما شاء الله ان يقوم حتى يلهموا او يتموا فيقولون قد كنا نستشفع في الدنيا فمن يشفع لنا الشفاعة الى ربنا فيقولون ايوا ادم الحديث وسياتي قال ابن العربي رحمه الله عليه وفي كيفية العرض احاديث كثيرة المعقول منها على ثمانية احاديث في ثمانية اوقات حديث المشهود والصحيح رواه ابو هريرة وابو سعيد الخدري واللفظ لابي سعيد ان ناسا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال ما تضارون في رؤية الله يوم القيمة الا كما تضارون في رؤية احدهما اذا كان يوم القيمة اذن مؤذن ليتبع كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى احد يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات اهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا فيشار الا ترودون فيحشرون الى النار كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم ماذا تبغون فيقولون عطشنا يا ربنا فيشار لهم الا ترودون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون في النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر اتاهم رب العلمين في ادنى صورة من التي رأوه فيها قال فما تنتظرون تتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك ولا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في الصورة التي رأوه فيها اول مرة فيقولون انا ربكم فيقولون انت فيها ثم يضرب الصراط على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم وذكر الحديث وسياتي تمامه انشاء الله تعالى صح من طريق عائشة رضي الله عنها قالت سمعت يا رسول الله صلى الله عليه

يقول سبحانك لا نوقش الحساب عذب قلت يا رسول الله الیس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا
قال ليس ذلك الحساب ذلك العرض وسيأتي روى الحسن عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات الحديث وسيأتي
وروي عن انس رضي الله عنه انه قال عن النبي صلى الله عليه وسلم سجاء بابن ادم يوم القيمة
كانه بدج الحديث وسيأتي ثبت عن ابي هريرة وابي سعيد واللفظ لابي سعيد يدني العبد يوم
القيمة فيقال الم اجعل لك سمعا وبصرا وملا وولدا وتركتك ترأس وتربع فكنت تظن انك
ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقال اليوم انساك كما نسيتني وهذا حديث صحيح قال المولف رضي الله
عنه خرجه الترمذي وسلم مطولا من طون صحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
يوم القيمة فيوضع عليه كنفه فيقول لعبدي تذكر يوم كذا وكذا حين فعلت كذا فلا يزال يقرره
حتى يرى انه قد هلك ثم يقول لعبدي سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم ...
وفي الصحيح عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم
آخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر اهل النار خروجا من النار رجلا يؤتى به يوم القيمة فيقال
اعرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها وذكر الحديث وفي الصحيح عن انس رضي الله
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار اربعة فيعرضون على الله فلينت احدهم
فيقول اي رب اذا اخرجتني منها فلا تعدني فيها فينجيه الله منها وروي مسلم يجمع الله
الناس فيقوم المومنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون ادم فيقولون يا ابانا استفتح
لنا الجنة فيقول لهم وهل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ادم لست بصاحب ذلك وذكر حديث
الشفاعة قال الله تعالى ويوم يعرض الذين كفروا على النار ذلك وقولنا في الحديث المتقدم
الا تردون فيحشرون الى جهنم كانها سراب يحطم بعضها بعضا قال القاضي ابو بكر بن العربي
رحمه الله وهذا مما اعضل الائمة في التفسير العرض على الله سبحانه وتعالى اعلم في الحديث
الاول في البعض المتقدم حيث اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر او فاجر اتاهم رب العالمين
وذكر الحديث رضي الله عنه اذا تاملت الاحاديث في هذا الباب علمت هذا السياق
كان الحسن الصحيح منها اكثر من تسعة وقد خرج مسلم عن ابي بردة الاسلمي رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسأل عن اربع الحديث وسياتي
وقوله في الحديث الماضي اذا كان يوم القيمة دعا الله بعبد من عباده فيوقفه
بين يديه فيسأله عن فن خاصة كما سيأتي عن معاذ وخرج مسلم عن عدي بن حاتم رضي الله عنه
قال قال رسولنا الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبين ترجمان الحديث

وسياتي وخرج البخاري عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعى نوح يوم القيمة ويقول لبيك وسعديك يا رب الحديث وسياتي وتضمن بعض رواية
البخاري عرض اللوح المحفوظ ثم اسرافيل ثم جبريل ثم الانبياء بنيا صلوات الله عليهم اجمعين
وسياتي وخرج الترمذي وابن ماجة حديث الرجل الذي ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا وسياتي
وهذا كله من باب العرض على الله تعالى واذا تتبعت الاحاديث كانت اكثر من هذا في مواطن
مختلفة والتخاص مشاتية والله اعلم وفي بعض الاحاديث انه يتمنى رجال ان يجعت بهم الى النار
ولا تعرض تباعيهم على الله ولا تكشف مساويهم على رؤس الخلائق قال المولف رضي الله عنه واما
ما وقع ذكره في الحديث من كشف الساق وذكر الصورة فسياتي ايضاح ذلك كشفه ان شاء
الله واما ما جاء من طول هذا اليوم وتوقف الخلائق فيه فني يوم كان مقداره خمسين الف سنة
فقد جاء من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في
يوم القيمة كان مقداره خمسين الف سنة قلت ما اطول هذا اليوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انه ليخفف عن المؤمن حتى يكون اخف عليه من الصلاة المكتوبة يصليها في الدنيا ذكره قاسم
بن اصبغ وقيل غير هذا وسياتي ومنها يوم الجمع وحقيقته في العربية ضم واحد فيكون شفعا
او زوجا الى فرد فيكون جمعا قال الله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع وقال ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب
فيه وهو في القرآن كثير ومنها يوم الفرق قال الله تعالى وهو يوم يقوم الساعة يومئذ يتفرقون فاما
الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون واما الذين كفروا وكذبوا بايانا ولقاء
الاخرة فاولئك في العذاب محضرون وهو معنى قوله فريق في الجنة وفريق في السعير ومنها يوم
الصلح والصدر قال الله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا وقال يومئذ يصدعون ومعناها
معنى الاسم الذي قبله ومنها يوم البعثرة ومعناه تتبع الشيء المختلط مع غيره حتى يخلص منه
اللحساد فحاصل الله الحساد من التراب والكافرين من المومنين والمنافقين ثم يخلص المومنين
من المنافقين كما في الحديث الصحيح ان الله تعالى يجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد
خرجه مسلم من حديث ابي هريرة وسياتي ومنها ما روي انه يخرج عنق من النار فيلتقط الكفار
لفظ الطائر لقط السمسم وهو صحيح ايضا وسياتي وقال صلى الله عليه يوخذ برجال ذات الشمال
فيقول يا رب اصحابي فيقول انك لا تدري ما احدثوا بعدك ومنها يوم الفزع وحقيقته
وصعوبة النفس من حمل المعاني الطارية عليها خلاف العادة وان استمر كان جبانا عند
ذلك تتشوف النفس الى ما يقويها فلاجل ذلك قالوا فزعت من كذا اي ضعفت عن
حمله عند طروها فزعت الى كذا اي تشوفت نفسي عند ذلك الى ما يقويها على ما نزل

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاخرة كالاخلاف العادة في فزع كلها وفي التنزيل لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة
وقيل هو تلقي الايتهن يوم ندعو كل اناس بامامهم وقيل اذا طبقت النار على اهلها ودخ الموت بين الجنة
والنار وقال الحسن هو وقت يؤمر العباد الى النار وعنه ان الفزع الاكبر النفخة الاخيرة وتتلقاهم
الملائكة بالبشارة حين يخرجون من قبورهم ومنها يوم التناد بتخفيف الدال من النداء او
تشديدها من تنادوا اذا ذهب وهو قوله تعالى يوم تولون مدبرين وهو الذهاب في غير
وصل وروي ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا امر الله
اسرافيل فينفخ فيه نفخة الفزع فيفزع اهل السموات والارض الحديث وقد تقدم وفيه ويولي
الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضا وهو الذي يقول الله تعالى يوم التناد يوم تولون
مدبرين قال ابن العربي وقد روي في ذلك اثار كثيرة هذا امثلها فدعوها فالمعنى الواحد
يكفينا منها ومن اهوالها من تحقيق المعنى لها المولف رضي الله عنه وقد بينا اقوال العلماء
في ذلك عند ذكر حديث ابي هريرة رضي الله عنه في باب اين يكون الناس فتامله هناك
ومنها يوم التلاق وهو التقاء اهل السماء وهو النداء ايضا والنداء ثمانية اوجه فيما ذكر ابن
العربي الاول نداء اهل الجنة اهل النار بالتقريع الثاني نداء اهل النار لاهل الجنة بالاستغاثة
كما اخبر الله عنهم الثالث يوم ندعو كل اناس بامامهم وقوله لتتبع كل امة ما كانت تعبد
المولف رضي الله عنه وقيل لكتابهم وقيل بنبيهم وقال سري الكف ليغبط السعيد
تدعى الامم بانبيائها فيقال يا امة موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد غير المحجلين فانهم ينادون
يا اولياء الله تعالى هلموا الى الله سجانه فكم دعوتموهم تخلفوا فحينئذ ينادي المنادي الا ان فلان
بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا وان فلان ابن فلان قد شقي شقاوة لا يسعد بعدها
ابدا وسيأتي للناس النداء عند ريح الموت يا اهل الجنة تخلدون فلا موت ويا اهل النار تخلدون
فلا موت السادس نداء اهل النار يا حسرتنا ويا ويلنا السابع قول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الثامن نداء الله اهل الجنة فيقول يا اهل الجنة
هل رضيتم فيقولون ومالنا لا نرضى وقد اتيتنا ما لم تعط احدا فيقول انا اعطيكم افضل
من ذلك رضائي المولف رضي الله عنهم عنه ونداء تاسع ذكرا بو نعيم من مردان
بن محمد قال قال ابو حازم الاعرج يخاطب نفسه يا اعرج ينادي يوم القيمة يا اهل خطيئة
كذا وكذا فتقوم معهم فاراك يا اعرج تقوم مع اهل الخطيئة وفي التنزيل يوم ينادهم فيقول
ماذا اجبتم المرسلين والنداء في الاخبار كثير يأتي بيانها وذكرها في باب من يدخل الجنة بغير حساب
ومنها يوم الواقعة واصل وقع في كلام العرب كان وحدوثات الشرعية في تاكيد بثبوت ما حل

قال الله

قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم واما دابة القول هنا
اخبار عن الساعة وانها قريبة ومن اعظم علاماتها الدابة وسيأتي ذكرها مستوفى للعلما
فيها في الاشتراط ان شاء الله تعالى وقوله كاذبة مصدر كالعافية والعاقبة اي ليس لوقتها
مقالة كاذبة للحافظة والرافعة اي ترفع قوما في الجنة وتحط اخرين في النار والخفض والرفع
شيعلا عند العرب في المكان والمكانة والعز والاهانة وبنسبة الخفض والرفع للجنة
توسعا ومجازا على عادة العرب في اضافتها الفعل الى المحل والزمان وغيرها مما يمكن
منه الفعل يقولون ليل قايم ونهارك صايم وفي التنزيل بل مكر الليل والنهار والخافض
والرافع على الحقيقة انما هو الله وحده ترفع اولياءه في اعلى الدرجات وتجعل اعداءه
في اسفل الدركات قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى
جهنم وردا وقال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر نحن يومئذ على تل فوق الناس قال
ابن العربي وهذا حديث فيه تغليط في كتاب مسلم لم يتقنه رواية ومعناه ان جميع الخلق
على بسيط من الارض ويخفض الناس عنهم وفي رواية اكون انا وامتي يوم القيمة على تل
فيكسوني ربي حلة خضر ثم يؤذن لي فذلك المقام المحمود المولف رضي الله عنه وهذا
الرفع في المكان بحسب الزيادة في المكانة قال ابن العربي وهي انواع ترفع محمدا صلى
الله عليه وسلم بالشفاعة في اهل الخلق وبانه اول من يدخل الجنة ويقرع بابها وترفع العادلين
بالحديث الصحيح مقسطون يوم القيمة على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه
يمين وترفع القراء الحيث انتهت قراءتهم يقال اقرأ ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان
منزلتك عند اخر اية تقرأها وترفع شهداء في سبيل الله بالحديث وسيأتي ورفع كافل اليتيم
فقال صلى الله عليه وسلم انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة واشار مالك بالسبابة والوسطى
يريد في الجوار وقال صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن
الكوكب الدري الغابر في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ورفع عاينه على فاطمة
مع النبي صلى الله عليه وسلم وفاطمة مع علي رضي الله عنه ومنها يوم الحساب ومعناه ان
الباري سجانه يعدد الخلق اعمالهم من احسان واساءة ويعدد عليهم نعمه ثم يقابل البعض
بالبعض فما يشف منها على الاخر حكم المشفوف بحكمه الذي عينه للخير والشر وفي الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد الا وسيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فيقول
ان الله يحاسب المكلفين بنفسه ويخاطبهم ولا يحاسبهم واحدا بعد واحد والحاسة حكم
فلذلك يضاف اليه كما يضاف الحكم اليه قال الله تعالى الا له الحكم وقال وهو خير الحاكمين

وفي الحبر فيوبخ للحساب فيقول الله تعالى يا شيخ ما انصفت عبدوتك بالنعم ضيعة انيما
كربك عني اما اني لا اكون لك كما كنت لنفسك اذهب فقد غفرت لك ما كان منك وانه
ايوتى بالحساب كبير الذنوب فاذا وقف ضعف اركانه واصطكت ركبتاه فيقول الرب جل جلاله
اما استحييتني اما راقبتني اما خشيت نعمتي اما علمت اني مطلع عليك خذوه الى امانة الهاوية
وقيل ان الملئكة يحاسبون بامر الله كما ان الحكام يحكمون بامر الله وقال الله تعالى ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى قوله ولا يكلمهم وان من لم يكن بهذه الصفة فان الله يكلم
فيكلم المؤمنين ويحاسبهم حسابا يسيرا من غير ترجمان اكراما لهم كما اكرم موسى عليه السلام في الدنيا بالكلام
ولا تكلم الكفار فتحاسبهم الملئكة وتبرزهم بذلك عن اهل الكرامة ومع هذا تتسع قدرة المحاسب
الخلق كلهم كما تتسع قدرة لاحداث الخلايق كثيرة معا قال الله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم
الا كنفس واحدة اي الاكوان نفس واحدة ويروي عن علي رضي الله عنه انه سأل عن محاسبة
الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كما يحاسبهم في ساعة واحدة وفي صحيح مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيمة
قال هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة قالوا لا قال فهل تضارون في رؤية
القمر ليلة البدر ليس في سحابة قالوا لا قال فوالذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم الا
كما تضارون في رؤية احدهما فيقول اي فل ألم اكرمك واسودك وازوجك واسخر لك الخيل و
الابل واذرك ترأس وتربع فيقول بلى فيقول افظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول اني
انساك كما نسيتني ثم يلقى الثاني فيقول له ويقول هو مثل ذلك بعينه ثم يلقى الثالث فيقول
له مثل ذلك فيقول يا رب امنت بك وبكتابك وصليت وصمت وتصدقت ويثني بخير ما
استطاع قال فيقول ها هنا اذا ثم يقول الان نبعث شاهدا عليك فيفكر في نفسه من ذا الذي
يشهد علي فيختم على فيه ويقال لفخذه انطقي فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر
من نفسه وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه وقد قال تعالى اقرأ كتابك بنفسك
اليوم عليك حسابا اي حاسبا فعيلا بمعنى فاعل فاذا انظر فيها ورأى انه قد هلك
فان ادركته سابقة حسنة وضعت لا اله الا الله في كفة فرجحت السموات والارض وفي
رواية فطاشت السجلات ورجحت البطاقة وقال من نوقش الحساب عذب ومنها السؤال
والباري سبحانه يسأل الخلق في الدنيا والاخرة تقريرا لاقامة الحجة واظهارا للحكمة
قال الله تعالى سل بني اسرائيل كم آتيناهم من اية بينة وقال وسلهم عن القرية التي كانت
حاضرة البحر وقال وسل من ارسلنا قبلك من رسلنا وهو في القرآن كثير وقال ليسأل الصادقين

عن صدقهم وقال واذا الموؤدة سئلت وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون
قيل لا اله الا الله وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا وقال اعلم ان الله
لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسئل عن اربع وساق وروي ابن عمر رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم الا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالامير الذي على الناس
راع ومسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت بعلها
وهي مسئولة عنه والعبد راع على مال سيده وهو مسئول عنه الا فكلكم راع فكلكم مسئول عن
رعيته ومنها يوم الشهادة ويوم يقوم الاشهاد والشهادة على اربعة انواع شهادة
محمد صلى الله عليه وسلم وامته تحقيقا لشهادة الرسل على قومها الثاني شهادة الارض
والايام والليالي بما عمل فيها وعليها الثالث شهادة الجوارح قال الله تعالى يوم تشهد
عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا وذلك
بين ايضا في حديث ابي هريرة الربيع حديث النفس وفيه نحم على فيه ويقال لاركانه انطقي
فتنطق باعمالهم وسياتي بيان هذا كله ان شاء الله تعالى ومنها يوم الجدال قال الله تعالى يوم
تاتي كل نفس تجادل عن نفسها تجادل تخاصم وتحاج عن نفسها وفي الخبر ان كل احد يقول
نفسي نفسي من شدة اهوال يوم القيمة سوى محمد صلى الله عليه وسلم فانه يسأل في امته وفي حديث
عمر رضي الله عنه قال للكعب الاحبار يا كعب خوفنا فجاء حدثنا فقال كعب يا امير المؤمنين ان الذي
تفتقي به لو وافيت يوم القيمة بمثل عمل سبعين نبيا لاتت عليك ذارات ولا همك الا
نفسك وان لجهنم زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي منتخب الا وقع جاثيا على ركبتيه حتى ابراهيم
الخليل يقول في تلك الحالة فيقول يا رب انا خليلك ابراهيم لا اسئلك اليوم الا نفسي فقال يا كعب اين
تجد ذلك في كتاب الله تعالى قال في قوله يوم ياتي كل نفس تجادل عن نفسها وتوفى كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون وقال ابن عباس في هذه الاية ما تزال الخصومة بين الناس يوم القيمة
حتى تخاصم الروح الجسد فتقول الروح منك وانت خلقتني لم يكن لي يد اطش بها ولا رجل امشي
بها ولا عين ابصر بها ولا عقل اعقل به حتى جئت فدخلت في هذا الجسد فضعف علي انواع
العذاب يحيى فيقول الجسد رب انت خلقتني بيدك وانت كالحية ليس لي يد اطش بها
ولا قدم امشي بها ولا بصر ابصر به ولا سمع اسمع به فجاء هذا كشعاع الشمس فنطق لساني وبه
ابصر عيني وبه مشت رجلي وبه سمعت اذني فضعف علي انواع العذاب وبحي قال فيضرب
الله لهما مثلا اعمى ومقعدا دخلا بستانا يانعة ثمارة فاعمى لا يبصر الثمرة والمقعد لا يناله فتنادى
المقعد الاعمى اني فاجلني احمل واطعمك فنالا منه فحمله فاصابا من الثمرة فعلى من يكون العذاب

قالا عليهما قالا عليكم العذاب جميعا المولف نفع الله عنه ومن هذا الباب قولهم كيف تشهد علينا بما لم يدركنا الى غير ذلك مما في معناه حسب ما ياتي ومنها يوم القصاص وفيه احاديث كثيرة ياتي ذكرها في باب انشاء الله تعالى ومنها يوم الحاقة وسميت بذلك لان الامور تحق فيها قاله الطبري كانه جعلها في باب ليقام كما تقدم وقد سمعت حاقة لانها كانت من غير شك وقيل سمعت بذلك لانها احقت لاقوام الجنة واحقت لاقوام النار ومنها يوم الطامة ومعناها الغائلة من قولك طم الشئ اذا علا وغلب لما كانت تغلب كل شئ كان لها هذا الاسم حقيقة دون كل شئ قاله الحسن الطامة النفخة الثانية وقيل هو حين سياق اهل النار الى النار ومنها يوم الصاخة قاله عكرمة الصاخة النفخة الاولى والطامة النفخة الثانية الطبري حسبه من صخ فلان فلانا اذا اصمه قال ابن العربي الصاخة التي تؤدي الصمم وانها لمسمعة وهذا من بديع الفصاحة حتى لقد قال بعض احذاق الاسنان حتى الان اصم بكلامك فما كنت اسمعا وقال اخر اصمني شرهم ايام فرقتهم فهل سمعتم بشر يودي الصمما ولعمر الله ان صيحة القيمة مسمعة تصم عن الدنيا وتسمع امور الاخرة ولهذا كان يوما عظيما كما قاله الله تعالى في وصفه بالتعظيم وكل شئ كبر في اجرائه فهو عظيم وكذلك ما كثر معانيه وعدد المعنى كان الباري عظيما لسعة قدرته وعلمه وكبر ملكه الذي لا يحصى ولما كان امر الاخرة لا يحصر كان عظيما بالاضافة الى الدنيا ولما كان محدثا لم صار حقيرا بالاضافة الى العظيم الذي لا يجد ومنها يوم الوعيد وهو اليوم الباري سبحانه امر ونهى ووعد واوعد فهو ايضا يوم الوعد والوعد بنعيم والوعيد للعذاب الاليم وحقيقة الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة والوعد الخبر عن المثوبة عند الموافقة وتفصيل هذه الجملة المعتادة قالوا ان اذنب دنبا واحدا فهو مخلد في النار يخلد الكفار اخذا بظاهر هذا اللفظ في اي لم يلتفتوا للعربية ولا الكتاب الله تعالى وابطلوا شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وسياتي الرد عليهم في باب من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ومنها يوم الدين وهذا في لسان العرب الجزاء قال الشاعر حصادك يوما ما زرعت وانما يدان الفتى يوما كما هو دائن

وقال اخر واعلم يقينا ان ملكك زائل واعلم بانك ما يدين تدان ومنها يوم الجزاء قال الله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون وقال اليوم تجزى كل نفس بما كسبت وهو ايضا يوم الوفا قال الله تعالى يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق اي حسابهم والجنة جزاء الحسنات والنار جزاء السيات قال الله في المعنى جزاء بما كانوا يكسبون وجزاء بما كانوا يعملون وقال في جهة الوعيد كذلك يجزي كل كفور ومنها يوم الدانة وذلك ان المحسن انما يرى

جزاء حسناته والكافر جزاء كفره فلذلك المحسن ان لا يكون مستكثرا ولذلك المسيء ان لا يكون مستقيما فاذا صار الكافر الى العذاب لا فقاد له تحسر فلذلك سمي يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم غفلة يعني الان عن ذلك اليوم والحسر عبارة عن استكشاف المكروه ومنها يوم التبديل قال الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقد تقدم القول في ذلك مستوفى ومنها يوم التلاق قال الله تعالى ليندر يوم التلاق وهو عبارة عن ايصال المعنيين بسبب من اسباب العلم والجسمين وهو اربعة انواع الاول الفاء الاموات الى سبقهم الى الممات فيسالونهم عن اهل الدنيا كما تقدم الثاني عملة وقد تقدم الثالث لقاء اهل السموات لاهل الارض في المحشر وقد تقدم الرابع لقاء الباري سبحانه وذلك يكون في عرصات القيمة وفي الجنة على ما ياتي وتقدم ايضا ومنها يوم الازفة تقول العرب ازف كذا اي قرب قال الله تعالى ازفت الترحل غير ان ركابنا لما تزل برحالنا وكان قد وهي قريبة جدا وكلمات قريب وان بعد بداه قال الله تعالى يدريكم لعل الساعة قريب وما يدريك لعل الساعة قريب ساعة ومنها يوم المآب ومعناه يوم الرجوع الى الله تعالى ولم يذهب من الله تعالى شئ فيرجع اليه وانما حقيقة ان العبد يخلق الله فيه ما شاء من افعاله فلما خلق فيه علما وخلق فيه اختيارا واختيارا وان الناس رأته شخصا وان لم يفعلا فاذا اماته وسلبه ما اعطاه اذعن وآب في وقت لا ينفعه الاياب ولم يزل عن الله تعالى في حالة هو الاواب ومنها يوم المصير ويوم المآب بعينه وقال الله تعالى في حالة هو الاواب ومنها يوم وقال الله تعالى ولله ملك السموات والارض والى الله المصير فالخلق صائرون الى امر الله واحد ذلك دار القرار وهي الجنة او النار قال الله تعالى في حق الكافرين فلا تشعوا فان مصيركم الى النار ومنها يوم القضاء وهو ايضا يوم الحكم والفصل وسياتي ان اول ما يقضى الله فيه الدماء وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه صاحب ذهب ولا فضة لا يودى منها الحق الحديث وكلما ردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد والفصل هو الفرق والقطع فيفصل يوم بين المومن والكافر والمسئ والمحسن قال الله يوم القيمة يفصل بينكم الاية وهو يوم الحكم ان الحكم هو انفاذ العلم قال الله تعالى الملك يومئذ الحق للرحمن يحكم بينهم الاية وقال ذلكم حكم الله يحكم بينكم ومنها يوم الوزن قال الله تعالى والوزن يومئذ الحق وسياتي الكلام في الميزان ووزن الاعمال فيه في الباب انشاء الله تعالى ومنها يوم عقيم وهو في اللغة عبارة عن من لا يكون له ولد لما كان الولد يكون بين الابوين وكانا الايام تتوالى قبل وبعد جعل الاتباع بالبعدية بمنابة الولادة ولما لم يكن بعد ذلك اليوم يوم وصف بالعقم ومنها يوم عسير وهذا في حق

الكافرين والعرض هذا ليس شيء عيرهم الكافرين لانهم لا يرون فيها الا ما، ولا يقطعون بشيء الجنة
حتى اذا خرجوا من النار طلبوا مثل ذلك يقال لهم لحسنوا فيها ولا تكلمون وحينئذ يكون
المنع الصريح على ما ياتي بيانه في ابواب النار ان شاء الله تعالى و اما المؤمنون فيحاسبهم
من يسر الى يسر فيحاسبهم طول الوقوف الى تعجيل الحساب وتثقل الموازين وجواز الصراط و
الظلال بالاعمال وتخلل الكافرين من هذه العقد عقدة واحدة الا الى الشدة منها حتى آتى
دار القرار ومنها يوم مشهود سمي بذلك لانه يشهده كل مخلوق وسمي بذلك لان الشهداء
يشهدون فيه على ما ياتي والله اعلم ومنها يوم التغابن بذلك لان الناس يتغابنون
في المنازل عند الله تعالى فريق في الجنة وفريق في السعير وحقيقة في لسان العرب ظهور المعاملة
لاحد المتعاملين في الدنيا والاخرى دار لهذا العملين وحالتين وكلواحد منهما لله ولا يعطى
احدهما الا من ترك نصيبه من الاخرى قال الله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها
ما نشاء لمن نريد وقال ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له من نصيب ومن اراد الاخرة في الاخرة
فسعيه مشكور وحظه في الاخرة موفور ومنها يوم عبوس قمطرير والقمطرير الشديد وقيل
الطويل واما العبوس فهو الذي يعبس فيه سمي باسم ما يكون فيه كما يقال ليل قائم و
نهار صائم وكلوح الوجه عبوسه قبض ما بين العينين وتغيير السحنة عن عادتها الطلقة
يقال يوم طلق اذا كانت شمسه منيرة فاترة واذا كانت شمسه محتجبة قد غطاها السحاب
قيل يوم عبوس واول العبوس الكلوح عند الحشر وحين من القبور ورؤية الاعمال في الصور
القبيحة واخر ذلك كلوح النار وهو اعظم سفوع الوجه وتسقط الجلود على ما ياتي وجه
العبوس تشخص الابصار وهي شوهاء راكدة على منظر واحد لهول لا يستقل منه الى غيره كما قال
سجاه ليوم تشخص فيه الابصار ومنها يوم تبلى السرائر ومعناه اخراج المخبئات بالاختبار
يوزن الاعمال في الصحف وتكشف السائر عند السجود على ما تقدم وياتي ان شاء الله تعالى ومنها
يوم لا تملك نفس لنفس شيئا وهو مثل قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها
شفاعة ولا يؤخذ منها ولا هم ينصرون وبمعناه لا يغني مولا عن مولا شيئا وكل نفس بما كسبت رهينة لا
يغني احد عن احد شيئا بل يفصل كل واحد عن اخيه وابيه ولذلك كان يوم الفصل ويوم الفرار
قال الله تعالى ان يوم الفصل كان ميقاتا وقال يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته
وبنيه لكل امرء منهم يومئذ شان يغنيه اما انه يجزي ويقضي ويعطي ويغني بغير اختيار
من حسنات ما عليه من الحقوق على ما ياتي بيانه وحديث المفلس ان شاء الله تعالى
ومنها يوم يدعون الى جهنم دعا عاد الدع الدفع ويسحبون فيها على وجوههم كما يقال يوبسحبون في النار

على وجوههم ومنها يوم التقلب وهو التحول قال الله تعالى تتقلب فيه القلوب والابصار
اي تقلب قلوب الكفار وابصارهم فتقلب القلوب انتزاعها من اماكنها الى الحناجر فلا ترجع الى
اماكنها ولا هي تخرج واما تقلب الابصار فالرزق بعد الكحل واليبس بعد البصر وقيل تقلب القلوب
بين الرجاء في النجاة والخوف من الهلاك والابصار تنتظر من اي ناحية يعطون كتبهم واي
ناحية يوخذ بهم وقيل ان قلوب الشاكين تتحول عما كانت عليه من الشك وكذلك ابصارهم لوريتهم
اليقين الا انه ذلك لا ينفعهم في الاخرة ومنها يوم التخوف والتناع قال الله تعالى اما نوخرهم
ليوم تشخص فيه الابصار اي لا تغمض فيه من هول ما ترى ذلك اليوم لم القرار
رضي الله عنهما تشخص ابصار الخلايق يومئذ الى الهواء لشدة الحيرة فلا يرتصون مهطعين اي
مديمي النظر قال مجاهد والضحاك مقنعي رؤسهم وانتناع الراس رفعة قال ابن عباس ومجاهد
قال الحسن رجوه الناس يومئذ الى السماء لا ينظر احد الى احد ان قيل قد قال الله تعالى في غير هذه الآية
خاشعة ابصارهم خشعا ابصارهم فكيف كون الرافع راسه الناظر نظرا طويلا حتى ان طرفه لا يرتد
اليه خاشع البصر فالجواب انهم يخرجون حالا الى الموقف خاشعة ابصارهم وفي هذه الحالة
وصفهم الله تعالى بخشوع الابصار واذا توافوا وضمهم الموقف وطال القيام عليهم فانهم
ينصرون من الحيرة كانهم لا قلوب لهم ويرفعون رؤسهم وينظرون النظر الطويل فلا يرتد اليهم
طرفهم كانهم قد سنوا الغض اجمالا وهو يعسر عليهم ومنها يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم
فيعتذرون وذلك حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون وتطبق عليهم جهنم على ما ياتي بيانه
في ابواب النار ومنها لا ينفع الظالمين معذرتهم وان اذن لهم بان تكلموا فيها لا بان يقال لهم
اعتذروا لقولهم ربنا انا اطعنا سادتنا وكبرائنا الآية ولقولهم ربنا اخرجنا منها الآية ومنها يوم
لا يكتمون الله حديثا ومنها يوم الفتنة قال الله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يعذبون
من قولك فتنت الذهب اذا ربيت بها النار ومنها يوم لا مرد له من الله يريد يوم القيمة
اي لا يرده احد بعد ما حكم الله وجعله اجلا ووقتا ومنها يوم الغاشية سميت بذلك لانها تغشى
الناس بالزامها اي تعمم بذلك ومنها غاشية السرج ومنها يوم لا يعذب عذابه احد ولا يوثق
وثاقه احد ومنها يوم لا بيع وخلال وقال يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة والخلة الصداقة والمودة ومنها يوم لا يجد ان وقع
ريب الكفار اي شك فليس فيه ريب لقيام الادلة عليه ولشهادة افعال ولاقتضاء الحدث
ان يكون له محدوث ولكن ريب شك فيه قوم ونفاه اخرون ولم يوجب ذلك شكا في قيام الادلة
كذلك يوم القيمة لا ريب فيه ولا شك فيه مع النظر الدليل والعلم فاذا خلق الله تعالى الدين

www.alukah.net

على التراب كان الشك قال الله تعالى دلك بان الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ومنها يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وسيأتي بيانه انشاء الله تعالى ومنها يوم الاذان طاوس صحب الله على هشام بن عبد الملك فقال اتق الله واحذر يوم الاذان فقال وما يوم الاذان قال قول الله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فصعق هشام فقال طاوس هذا ذل الصفة فكيف ذل المعاينة ومنها يوم الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له وقال فما لنا من شافعين وسيأتي تبيانها في احاديث في الباب بعد هذا ان شاء الله ومنها يوم القلق والجلان وهو عبارة عن عدم الاستقرار وثبوت يقال قلق الرجل يقلق قلقا اذا لم يستقر في محله جالا يحول اذا لم يثبت ومنها يوم الفرار قال الله تعالى يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه فيفر كل واحد من صاحبه حذرا من مطالبته اياه اما لما بينهم من التبعات او ليلا يروا ما هو فيه من الشدة وقال عبد الله بن طاهر الابهري يفر منه لما تبين له من عجزهم وقلة حيلتهم الى من يملك كشف تلك الكروب والهموم عنه ولو ظهر له ذلك في الدنيا لما اعتمد شيئا سوى ربه تعالى وقال الحسن لا يفر يوم القيمة من ابيه ابراهيم وابن من يفر من ابنه نوح وابن من يفر من امرأته لوط قال ابن زيد ان هذه ثلث ينهم وهذا فرار تبراء نجانا الله من اهوال هذا اليوم بجق محمد نبي الرحمة وصحبه الكرام البررة وجعلنا من حشر في زمرتهم وكاشف بنا عن طريقهم ونعيمهم بمنه وكرمه

رضي الله عنه وقد سرد تتمة هذه الايام على التوالي من غير تغيير غير واحد من العلماء منهم ابو نجاح في سبل الخيرات وابو حامد الغزالي في غير موضع من كتبه كالاحياء وغيره والقشيري في كتاب عيون الاخبار وهذا تفسيرها حسب ما ذكره ابو بكر بن العربي في سراج المريدين وسنبينها عليه في ذلك والحمد لله على ذلك ولا يمتنع تسمية باسماء غير ما ذكرنا بحسب الاحوال الكائنة فيه من الازدحام والتضايق واختلاف الالتحام والحيرة والهوان والذل والافتقار والصغار والانكسار وبيوم الميقات والموصاد الى غير ذلك من الاسماء وسيأتي تبيينه على ذلك انشاء الله تعالى في الباب بعدها

قال الحاسبي رحمه الله في كتاب التوهم والاهوال يحشر الله الانام من الانس والجن عراة اذ لا تدنع الملك عن ملوك اهل الارض ولزمهم الصغار بعد عتوهم والذل بعد تجبرهم على عباد الله في الارض ثم ابتلت الوحوش من اماكنها تكبسهم رؤسها بعد توحشها من الخلائق وانفرادها ذليلة من هول يوم المنشور من ضرورة ولاحظيته اصابتها حيث وقفت من وراء الخلق بالذلة الناكسة

للملك

للملك الجبارة وابتلت الشياطين بعد تمردها وعتوها خاضعة ذليلة للعرض على الديان حتى اذا تكاملت علة اهل الارض من انسها وجنها وشياطينها ووحوشها وسباعها وانعامها هواتها فاثرت بجم السماء من فوقهم طمست الشمس القمر فاظلما عليهم وبادات سماء الدنيا من فوقهم وتكدرت من فوقهم بغيظها بعيظها فوقهم رؤسهم وجميع ذلك وعين اهل الموقف ينظرون الى هول ثم انشقت بما بغيظها فوق رؤسهم وهي حينئذ عام بنا هول انشقاقها في سمعهم وتنثرت وتفطرت يوم القيمة نوء عظم يوم الطامة ثم ذابت حتى صارت مثل الفضة المذابة كما قال الجبار تبارك وتعالى فاذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان وقال يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن اي كالصوف المنفوش وهو اضعف الصوف وهبت الملكة حافاتها الى الارض بالتقديس لربها فتوهم اخبارهم من السماء بعظم اجسامهم وكثرة اخطارهم وهول اصواتهم وشدة فزعهم من خوف ربهم فتوهم فزعك حينئذ وفزع الخلائق لتزولهم مخافة ان يكونوا امروا بهم واخذ اصنافهم محدقين بالخلائق منكبين رؤسهم لعظم هول يومهم قد اجتحتهم ونكسوا رؤسهم بالذلة والخضوع وكذلك ملائكة كل سماء الى السماء السابعة تضاعف اهل كل سماء على اهل السماء الذين قبلهم في العدة والعظم الاجسام والاصوات حتى اذا وافى الموقف اهل السموات السبع والارضين السبع كبشتا الشمس حر عشر سنين ثم اذنيت من الخلائق قاب قوسين فلا ظل ذلك اليوم الا ظل عرش الرحمان فمن بين مستظل ظل العرش وبين مطيح لحر الشمس ومتضرر واشد بها كربة واقلقه وقد ارخت الاهوال وتضايقت وذاب بعضها بعضا واختلفت الالتحام وانقطعت الاعناق من العطش فاجتمع عليهم في مقامهم حر الشمس مع دنو انفاسهم وتزاحم اجسامهم فغار العرق منهم على وجه الارض ثم علا التحامهم على قدر جراثيمهم وسالف عذرهم من السعادة والشقاء فمنهم من بلغ العرق منكبيه وحقويه ومنهم الى ركبته ومنهم من قتله العرق وكاد ان يغيب فيه المولى رضي الله عنه ذكر المحاسبي وغيره ان انفطارها وانشقاقها بعد جمع الناس في الموقف وقد قدمنا ان ذلك يكون قبل ذلك وهو ظاهر القرآن كما ذكرناه والله اعلم وقد جاء ذلك مرفوعا في حديث ابي هريرة وقد تقدم ما ذكره المحاسبي مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في سعتها كذا وكذا وجمع الخلائق بصعيد واحد منهم واسنهم فاذا كان ذلك قبضت السماء عن اهلها فينشق على وجه الارض فلا اهل السماء اكثر من جميع اهل الارض جنهم وانسهم بالصفف الحديث بطوله ذكره ابن المبارك في رقائقه فقال اخبرنا عوف عن ابي المنهال سيار بن سلامة الرياحي قال حدثني سمرين حديثين ابن عباس فذكره قال ابن المبارك واخبرنا جويبر عن الضحاك

قال اذا كان يوم القيامة امر الله السماء الدنيا فتشققت يا هلها فتكون الملئكة على حافاتها فتنزل بامر ربها فينزلون الى الارض فيحيطون بالارض ومن فيها ثم يامر السماء التي تليها فينزلون فيكونون صفا خلف ذلك الصف ثم السماء الثالثة ثم الرابعة ثم الخامسة ثم السادسة ثم السابعة فينزل الملك الاعلى في بهاء وفي ملكه جهنم يسمعون زفيرها وشهيقها فلا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا صفوفا قياما من الملئكة فذلك قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والسلطان العدد وذلك قوله وجاء ربك والملك صفا صفا وانشقت فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها يعني ما تشقق فيما هم كذلك اذا سمعوا الصوت فاقبلوا الى الحساب

فلا يصح اسنادها فان شهرا وجويبرا قد تكلم فيها وضعفوها

قال البخاري في التاريخ جويبر بن سعد الكوفي عن الضحاك قال لي عليك على قال يحيى كنت اعرف جويبرا يحدث ثم ترك هذه الاحاديث بعد قضعفه واما شهر فقال مسلم في صدر كتاب سيأتي ابن عوف عن حديث شهر وهو قائم اسكتة الباب فقال ان شهرا تركوه ان شهرا تركوه قال مسلم يقول اخذته السنة الناس فتكلموا فيه وقال عن سبعة ولقيت شهرا وما اعتددت رضي الله عنه في كتاب كشف علم الاخرة نحوا مما ذكره المحاسبي عن ابن عباس والضحاك فقال ان الخلائق اذا اجمعوا في صعيد واحد الاولين والاخرين يأمر الجليل جلاله ملائكة سماء الدنيا ان ينزلوا فيأخذ كل واحد منهم انسانا ويتخصاص من المبعوثين انسانا وجنا وجنا وطبودا الى الارض الثانية وهي ارض بيضاء من فضة نورية وصارت الملئكة من وراء العالمين خلقة واحدة فاذا هم مثلهم عشرون مرة ثم ينزل ملائكة السماء الثالثة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم مثلهم ثلاثون ضعفا ثم ينزل الملئكة السماء الرابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة فاذا هم اكثر منهم باربعين ضعفا ثم ينزل الملئكة السماء الخامسة فيحدقون من وراءهم حلقة واحدة فيكونون مثلهم خمسين مرة ثم ينزل الملئكة السماء السادسة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم ستون مرة ثم تنزل الملائكة السماء السابعة فيحدقون من وراء الكل حلقة واحدة وهم مثلهم سبعون والخلق تحتهم تتدلج حتى بعلوا القدم الف قدم لشدة الزحام ويخوض الناس في العرق على انواع مختلفة الى الاذقان والى الصدور والى الحقوين والى الركبتين ومنهم من يصيبه الرشح اليسير كالقاعد في الحمام ومنهم من يصيبه البلة كالعاطش اذا شرب الماء وكيف لا يكون القلق والعرق والاقتراب وتقرب الشمس من رؤسهم حتى لو مد احدهم يده لنالها ويضاعف حرها سبعين مرة وقال بعض

السلف

السلف لو طلعت الشمس كهيئتها يوم القيمة لاحرقتهم الارض وذابت الصخر وتشققت الارض فيقعها الخلائق يومئذ فتلك الارض البيضاء التي ذكرها الله تعالى حيث يقول يوم تبدل الارض غير الارض وهم على انواع في المحشر على ما تقدم في حديث معاذ والملوك كالذر كما قد روي في الخبر وصف المتكبرين وليس هم كهيئة الذر غير ان الاقدام عليهم حتى صاروا كالذر في مذلتهم وانها لخماصهم وقوم يتربون ما عنه بارد اصابنا لان الصبيان يطوفون على اباهم بكوز من انهار الجنة يسقونهم بعض السلف ان نام فمنا القيامة قد قامت وكانت المرقى عطشان وصبيان صغار يسقون الناس قال فنادينهم تاولوني مرتفقا لي منهم واحدا لك فينا ولد فقلت لا قال اذا فهذا فضل التزويج ولهذا الولد السابق شروط ذكرناها في الاحياء وقوم تدعوا على رؤسهم ظلا تمنعهم من الحر وهي الصدقة الطيبة لا يزالون كذلك الف عام حتى اذا سمعوا نفر الناقور الذي وصفنا في كتاب الاحياء وهو من بعض شرار القراء فتوجل له القلوب وتخشع الابصار لعظم نفرة وتساوى الرد من المومنين والكافرين يظنون ان ذلك عذاب يزداد في طول اليقمة وذا بالجرس تحمله ثمانية املاك قدم الملك سبعين الف سنة وافواج ملئكة حملة وانواع العمام باصوات التسبيح لهم هرج عظيم لا تطيقه العقول ثم يستقر العرش على ملك الارض البيضاء التي تدخلها الله تعالى لهذا الشان خاصة تنطوق الروس وتخفق وتنشق البرايا ويرعب الانبياء ويخاف العلماء وتفزع الاولياء والشهداء من عذاب الله سبحانه الذي لا يطيقه شئ اذا غشيهم نور حتى غلب على نور الشمس التي كانوا في ضوءها فلا يزال الرعب يموج بعضهم في بعض الفخام والجليل سبحانه لا يكلمهم كلمة واحدة فحينئذ يذهب الناس الى ادم فيقولون لابينا ابانا البشارة البشارة علينا شديد واما الكافر فيقول يا رب ارحني ولو الى النار من شدة ما يرى من الهول يقولون انت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ونفخ فيك من روحه اشفع لنا في فصل القضاء وذكر امر الشفاعة من بني الى بني واتاهم من بني الى بني الى ان انتهى الى محمد صلى الله عليه وسلم على ما ياتي بيانه من امر الشفاعة في احاديث انشاء الله تعالى ونحو من هذا ايضا ذكر الفقيه ابو بكر بن جابر في كتاب الارشاد قال فاذا كان يوم يجمع الله من الاولين والاخرين في صعيد واحد وكورت الشمس وانكدرت النجوم وماجت السماء فوق الخلائق موجا وتقطرت من هول ذلك اليوم وتشققت بالغمام النازل عليهم من فوقهم ثم صارت وردة كالدهان وكشطت سماءا، ونزل الملئكة تنزيلا فوجا فوجا الخلائق وطالت قيامهم اقل ما قيل مقدار اربعين الى ثلاث مائة عام وما كان ذا اليوم يسيرا على

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ابل الحديث وفيه ردت عليه اولاها في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة وساقي بكمالها وهذه تبيانهم ذلك الظلمة دون الحبس كما في صحيح مسلم من
حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم لا اعطش ما كانوا واجوع ما كانوا قط واعراه فلا يستقي ذلك اليوم
الا من سقاه الله ولا يطعم الا من اطعم الله ولا يكسا الا من كسى لله ولا يكفي الا من اكفاه الله
ومصداق هذا من كتاب الله قوله الحق يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا
الى قوله فوقاهم الله شر ذلك اليوم اي من اثالة الجوع والعطش والعري الغير ذلك من
اهوال القيامة وافراحها على ما ياتي بيانه في هذا الباب والذي يليه عن ابي شيبة
عن ابي معاوية عن عاصم عن ابي عثمان عن سلمان رضي الله عنه قال تعطى الشمس يوم القيمة خمس
سنين ثم تدلى من حاجم الناس حتى تكون قاب قوسين قال فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة
ثم يرتفع حتى يبلغ الركب قال سلمان حتى يقول الرجل عرقي فاذا اناوا مام فيه قال بعضهم لبعض
الا ترون ما انتم فيه ايتوا اباكم ادم فيشفع لكم الحديث بطوله وساقي مرفوعا من حديث ابي هريرة
واخرجه ابن المبارك قال اخبرنا سليمن التيمي عن ابي عثمان النهدي عن سلمان قال تدنى
الشمس من الناس يوم القيمة حتى يكون من رؤسهم قاب قوس او قوسين وليس على احد يومئذ
لحرية ولا زي فيعوذة من سن ولا مؤنة ولا يضرها يومد من سنا ولا مؤنة واما الاخرون ادا
قال الكفار فتطحنهم فاما تقول اجوافهم غق غق قال بعضهم الطحينة الخزفة واخرجه هنا
دون السري ثنا ابن عيينة عن سفيان عن سلمان التيمي فذكره سواء الا انه قال ولا يجدون ها هنا
ولا تضره قال واما الكفار الاخرون فتطحنهم طحنا حتى يسمع لاجوافهم غق غق عن سليم بن
عامر عن المقداد بن الاسود قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تدنى الشمس يوم القيمة
من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل قال سليم بن عامر فوالله ما ادري ما يعني بالميل المسافة
الارض او الميل الذي تكحل به العين قال فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من
يكون الى كعبيه ومنهم الى ركبتيه ومنهم من يكون الجام قوته ومنهم من يلجمه العرق الجاما قال واشار
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فيه رواه الترمذي وزاد قوله تكحل به العين فتصهرهم الشمس
ابن المبارك قال اخبرنا مالك بن مغول عن عبد الله بن الاصفر قال ان الاقدام يوم القيمة
مثل النبلة القرن والسعيد الذي يجد لقدميه موضعا يضعهما عليه وان الشمس ترنا من رؤسهم
حتى لا يكون بينها وبين رؤسهم الا قاب ميل او ميلين ثم انك يزاد في حرها بضعة وستون
ضعفا وعند الميزان ملك اذا وزن العبد نادى الا ان فلان بن فلان قد ثقلت موازينه
وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا الا ان فلان بن فلان قد خفت موازينه وشقي شقاوة لا يسعد

بعدها ابدا

بعدها ابدا عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العرق ليذهب
في الارض سبعين ذراعا وانه ليبلغ افواه الناس او الى افواههم شك ثور ايهما قال اخرجه البخاري
وفي حديث عمر رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال يقوم احدهم في رشحه الى نصف اذنيه البخاري والترمذي وقال حديث حسن صحيح مرفوعا
ومن فقها وروي هناد بن السري قال نضيل عن مزاحم بن مرة عن عبد الله المكتب عن عبد الله
عمر رضي الله عنهما قال قال له رجلان اهل المدينة يوفون الكيل يا ابا عبد الرحمن قال وما ينهم
ان يوفوا الكيل وقد قال الله تعالى ويل للمطففين حتى بلغ يوم يقوم الناس لرب العالمين
قال ان العرق ليبلغ انصاف اذانهم من هول يوم القيمة وعظمه الوابلي من حديث ابن وهب
قال حدثني عبد الرحمن الجبلي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية يوم يقوم الناس لرب العالمين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف بكم اذا جمعكم
الله عز وجل كما يجمع النبال في الكنانة خمسين الف سنة لا ينظر اليكم قال الوابلي حديث غريب جيد
الاسناد لابن وهب عن ابي هانئ نفسه عن الجبلي عن عبد الله احاديث ابن المبارك
اخبرنا الاوزاعي قال سمعت بلالا بن سعد يقول ان الناس يوم القيمة جوله وهو قوله عز وجل يقول
الانسان يومئذ اين المفر وقوله لو تراهم فزعوا فلا فوت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
جبريل عليه السلام حتى بكاني فقلت يا جبريل ما يفزعك في نبي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فقال
يا محمد لتشهد من هول ذلك اليوم ما ينسيك المغفرة ذكره ابن جوزي
رضي الله عنه طاهر رواه ابن المبارك عن سليمن التيمي لا يظهر منا ولا مؤنة العموم في المؤمنين وليس
كذلك لحديث المقداد المذكور بعده وانما المراد والله اعلم لا يضر منا كاملا الايمان او من تظله
يظل عرش الرحمن كما في الحديث الصحيح يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الحديث رواه مالك وغيره
وساتي الباب بعد هذا انشاء الله تعالى وكذلك ملجا ان المرئي ظل صدقته وكذلك الاعمال
الصالحة اصحابها في ظلها ان شاء الله تعالى وكذلك من ظل العرش والله اعلم واما غيرهم لا يتفيؤن
ظل العرش ما دل عليه حديث مسلم قال ابن العربي وكل احد يقوم عرقه معه فيغرق فيه الى انصاف ساقه
والى جانبيه مثلا بنية من يبلغ كعبيه ومن جبهة الشوي من يبلغ ركبتيه ومن امام من يكون عرقه
الى نصفه ومن لا خلفه من يبلغ العرق صدره وهذا خلاف المعتاد في الدنيا فان الجماعة اذا وقفوا
في الارض المعتدلة اخذهم الاخذ واحد لا يتفاوتون كما ذكرنا مع الاستواء الارض ومجاورة
المحل وهذا من القدرة التي تخرق العادات في امر الايات الفقيه يكين بن جان في كتاب
الارشاد له ولا يبعدن عليك هذا وهلك الله ان يكون الناس كلهم في صعيد واحد وموقف واحد

بعضهم من الحوض ولا يشرب اليوم ويكون النور يسعى بين يدي البعض في الظلمات مع قرب المكان وازحام الناس يغرق في عرقه حتى يلجمه او يبلغ منه عرقه ما شاء الله جزاء لسعيه في الدنيا والجنة في ظل العرش على قرب المكان والمجاورة كذلك كانوا في الدنيا لمشي المؤمن بنوره ليلا في الناس والكافر في ظلام كفره والمؤمن في وقاية الله وكفايته والكافر الحاصل له خذلانه لها وعدم العصمة والمؤمن الذي يكون في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويردي ببرد اليقين ويمشي في سبيل الهداية بحبل الاقتداء والمبتدع عطشان ماردي المؤمن بحيران لا يشعر بالكائنات في مسالك ضلالات البدع وهو لا يدري كذلك في الوجود الاخر لا يجد نور بصره البصيرة لانه انما هي بواطن طهرت وظواهر بطنت فتشمر لذلك وتفطن واستعن بالله لعنك والله يقول الله وهو يهدي السبيل ابو حامد رحمه الله اعلم ان كل ما يجهد النفس في سبيل الله من حج او جهاد وصيام وقيام وتردد في قضاء حاجة مسلم ومحمل مشقة في امر معروف او نهي عن منكر فيستوجب الجهاد والخوف في صعيد القيمة ويطول فيه الكرب ولو سلم ابن ادم من الجهد والغرر يعلم ان نصب العرق في مجاهدة مصايب الدنيا اهون امرا واقصر زمانا من عرق الكرب والانتظار في القيمة فانه يوم عظيم شدته طويل مدته وذكر ابو نعيم من ابي حازم انه قال لو نادى مناد من السماء من اهل الارض من دخول النار لحق عليهم الوجل من مطول ذلك الموقف ومعاينة ذلك اليوم

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة وخرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمه الله قال حدثنا عبد الله بن نافع قال حدثني ابن ابي ذئب عن عبد الله بن ابي عبد الله عن سعيد بن المسيب عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ونحن في سجد المدينة فقال اني رايت البارحة عجبا رايت رجلا من امتي جاءه ملك الموت ليقبض روحه فجاءه بره بوالديه فرددته عنه ورايت رجلا من امتي قد سط عليه عذاب القبر فجاءه وضوءه فاستنقذه من ذلك ورايت رجلا من امتي حتوشته الشياطين فجاء ذكر الله فخلصه من بينهم ورايت رجلا من امتي قد احتوشته ملائكة العذاب فجاء صلاته فاستنقذته من ايديهم ورايت رجلا من امتي يلهث عطشا كلما ورد حوضا منع فجاءه صيامه فسقاه واده ورايت رجلا من امتي والنبيون قعود حلقا حلقا كلما دنا الى حلقة طرد فجاء اغتسالا من الجنابة فاخذ بيده واقعده الى جنبي ورايت رجلا من امتي بين يديه ظلمة ومن خلفه ظلمة وعن يمينه ظلمة وعن شماله ظلمة ومن فوقه ظلمة ومن تحته متحيرا فيها فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وادخلاه النور ورايت رجلا من امتي تكلم المومنين فلا يكلمونه فجاءته صلة الرحم فقالت يا معشر

المومنين كلموه فكلموه ورايت رجلا من امتي يتقي وهج النار ولفح وهجها بيده عن وجهه فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على راسه ورايت رجلا من امتي قد اخذته الزبانية فجاءه امره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذاه من ايديهم وادخلاه مع ملائكة الرحمة ورايت رجلا من امتي جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب فجاء حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله تعالى ورايت رجلا من امتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاء خوفه من الله فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورايت رجلا من امتي قد خف ميزانه فجاءت افراط فثقلوا ميزانه ورايت رجلا من امتي قايم على شفير جهنم فجاء وجله من الله فاستنقذ من ذلك ومضى ورايت رجلا من امتي يهوي في النار فجاءته دموعه التي من بكاها من خشية الله تعالى في الدنيا فاستخرجته من النار ورايت رجلا من امتي قايما على الصراط يرعد كما ترعد السفينة فجاء حسن ظنه بالله عز وجل فسكن عنه رعدته ومضى ورايت رجلا من امتي على الصراط يزحف احيانا ويحبو احيانا ويتعلق احيانا فجاءته صلاته على فاخذت بيده واقامته ومضى على الصراط ورايت من امتي اسعى به الى ابواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءت شهادت ان لا اله الا الله فتحت له الابواب كلها وادخلته الجنة المولف رضي الله عنه هذا حديث عظيم ذكر فيه اعلا خاصة تنجي من اهوال خاصة والله اعلم وقد نجى منها كلها ما ثبت في صحيح مسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوسب رجل ممن كان قبلكم فلم يوجد له شيء من الخير الا كان يخالط الناس وكان موسرا وكان يامر غلمانه ان يتجاوزوا عن المعسر قال الله عز وجل انا احق بذلك تجاوزوا عن عبدي وخرجه عن حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا مات فدخل الجنة فقيل له ما كنت تعمل فقال اما ذكروا ما ذكر فقال ابي كنت ابايع الناس فكنت انظر المعسر واتجوز في السكة او في النقد فخفر له فقال ابو مسعود وانا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه من طرق وخرجه البخاري وروى مسلم عن قتادة انه طلب عن يمانيا فتوارى عنه ثم وجده وقال اني معسر فقال الله تعالى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يحسه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه ابي اليسر اسمه كعب بن عمرو رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من انظر معسرا ووضع عنه اظله الله في ظله وقال انس بن مالك رضي الله عنه من انظر مدينا فلم يكن يوم عند الله ورق احب مما يطلب ورواه الاية عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام العادل وشاب نشاء بعبادة الله ورجل قلبه معلق في المساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل

وذكر كذا بتة ما اخبرنا الله عنه نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى فيأتون موسى صلى
الله عليه وسلم فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك برسالاته وبتكليمه على الناس اشفع لنا
الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم موسى ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم
يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قتلت نفسا لم اومر بقتلها نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
فيأتون عيسى صلى الله عليه وسلم فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمت الناس في المهد وكلمة
القاها الى مريم وروح منه فاشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم
عيسى صلى الله عليه وسلم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم
يذكر ذنبا نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون محمدا فيقولون يا محمد
انت رسول الله خاتم الانبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك الا
ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فانطلق فآتي تحت العرش فأقع ساجدا لربي ثم يفتح الله علي
ويلهمني من محامده وحسن الثناء شيئا لم يفتح لاحد غيري ثم قال يا محمد ارفع راسك سل تعطه
اشفع تشفع فارفع راسي فأقول رب امتي امتي فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب
عليه من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب والذي
نفس محمد بيده ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة لكما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى
وفي البخاري كما بين مكة وحمير . هذه الشفاعة العامة التي خص بها نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم من بين سائر الانبياء التي اشار اليها بقوله عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل
كل نبي دعوته واني اختبأت دعوتي شفاعة لامتي رواه الائمة البخاري ومسلم وغيرهما وهذه
الشفاعة العامة لاهل الموقف انما هي ليعجل حسابهم ويراحوا من هول مرتقبهم وهي الخاصة بنبينا صلى
الله عليه وسلم وقوله فاقول يا رب امتي امتي اهتبال بامامته واظهار محبته فيهم وشفقته
عليهم وقوله فيقال يا محمد ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه بدل على انه شفع فيما طلب من تعجيل
حساب اهل الموقف فانه لما امر بادخال من لا حساب عليه من امته فقد شرع في حساب من عليه حساب
من امته وغيرهم وقد طلب هذه الشفاعة من الناس يلهمهم الله تعالى لهم حتى يظهر بذلك
اليوم مقام نبيه صلى الله عليه وسلم المحمود الذي وعده وبذلك تحمد عاقبة كل نبي فيجابون لها لشفاعتها
انتهى الامر الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال انا لها

نفسح من قتادة عن انس رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة فيهتمون لذلك وفي رواية
فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا قال فيأتون آدم وذكر الحديث
ابو حامد رحمه الله ان بين اثنائهم من ادم الى نوح الف عام وكذا بين كل نبي الى محمد صلى الله عليه

وذكر عنه امرأة ذات صنيعة وحاجة فقال اني اخاف الله ورجل تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله حالا ففاضت عيناه يعني في ظل عرشه وقد جاء هذا مفسرا في الحديث
فروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشبع جائعا او كسى عاريا او اوى مسافرا اعاذه الله من اهوال يوم القيمة
سليمان بن احمد عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لقم اخاه لقمة حلوى صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيمة وفي الترغيب تحفتها هذا الباب
جامعها لمر قول الحق ويوفيه بالنذر والى قوله ان قاسم الله شر ذلك اليوم يعم قوله الا يضيع اجر
من احسن عملا مع قوله في غير موضع بعد ذكر الاعمال الصالحة فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون

الحافظ رحمه الله قال حدثنا سليمان بن احمد قال حدثنا احمد بن يحيى بن خالد
حدثنا محمد بن سلام قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا مالك عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا بد تكفرها الصلاة
او الصيام او الحج او العمرة قالوا فما يكفرها يا رسول الله قال الهموم في طلب المعيشة قال احمد بن
يحيى كيف سمعت هذا من يحيى بن بكير ولم يسمعه احد غيرك قال كنت عند يحيى جالسا فجاء رجل
فذكر ضعف حاله فقال ابن بكير حدثنا مالك فذكره

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع
وكانت تعجبه فنهس نهسة فقال انا سيد الناس يوم القيمة وهل تدرون لم ذلك يجمع الله
الاولين والاخرين في صعيد واحد فيسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس فيبلغ
الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول بعض الناس لبعض ألا ترى ادم فيأتون
ادم فيقولون يا ادم انت ابونا ابو البشر خلق الله بيده ونفخ فيك من روحه وامر الملائكة
فسجدوا لك اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول ادم ان ربي غضب اليوم
لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى الارض وسماك
الله عبدا شكورا اشفع لنا الى ربنا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم نوح ان ربي
قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وانه كانت لي دعوة دعوت بها
على قومي نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم صلى الله عليه وسلم
فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
الا ترى ما قد بلغنا فيقول لهم ابراهيم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله

وسلم وذكر ايضا ان الناس في الموقف على طبقات وانواع متباينة واخرون قد عظمت فرقهم
وهي تسأل صديدا يأتي فيها حيرانهم واخرون قد صلوا على جذوع النيران وقد خرجت السنتهم
على صدورهم اتبع ما يكون وهؤلاء المذكورون هم الزناة والوطيئة والكذابون والخ
عظمت بطونهم كالجبال الراسيات وهم اكلوا الربا وكلوا في ذنب وقد بدا سوء
كشف علم الاخرة وذكر في آخر هذا الكتاب ان الرسل يوم القيمة على المنابر والانبياء والعلماء
على منابر من ذهب وهم وسبعة كل رسول على قدره والعلماء العاملون على كراسي من نور والشهداء
والصالحون كقراء القرآن والمؤذنون على كثبان من مسك وهذه الطائفة العاملة اصحاب
الكراسي هم الذين يطلبون الشفاعة من آدم ونوح حتى ينتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الفقيه ابو بكر بن رجاء في كتاب الارشاد ويلهم يوم المحشر لطلب من يشفع لهم
ويريحهم مما هم فيه وهم دونا اتباع الرسل فيكون ذلك
ال عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد
ادم يوم القيمة ولا فخر وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ ادم وما سواه الا تحت لواي
وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون ادم فيقولون انت ابو البشر
فاشفع لنا الى ربنا فيقول لست ذنبا فاهبط به الارض ولكن ايتوا نوحا فيأتون نوحا فيقول
اني دعوت على اهل الارض دعوة فاهلكوا ولكن اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقول لهم
اني كذبت ثلاث كذبات ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ما حل بها
عن دين الله ولكن ايتوا موسى فيقول قد قتلت نفسا ولكن ايتوا عيسى فيأتون عيسى فيقول اني
عبدت من دون الله ولكن ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم فيأتوني فانطلق معهم قال ابو حيان قال
انس فكاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها فيقال
من هذا فيقال محمد فقال محمد فيفتحون لي ويرحبون فيقولون مرحبا فاخر ساجدا فيلهمني
من الثناء والحمد فيقال لي ارفع راسك وسل تعطه واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو
المقام المحمود الذي قال الله فيه عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال سفين ليس عن انس الا هذه
الكلمة قال اخذ بحلقة باب الجنة فاقعقعها قال الترمذي حديث حسن وخرجه ابو داود
الطيالسي بمعناه عن ابن عباس فقال ثنا حماد بن سلمة قال ثنا عاصم بن زيد عن
ابي نضرة قال خطبنا ابن عباس رضي الله عنهما على منبر البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وقد دعوة كلهم قد تعجلها في الدنيا واني اخرت
دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة الا واني سيد ولد ادم ولا فخر واول من تنشق الارض يوم القيمة

فاقعقعها

وبيدي لواء الحمد تحته ادم صلى الله عليه وسلم ومن دونه ولا فخر ويشتد كرب ذلك اليوم على
الناس فيقولون انطلقوا الى ادم ابي البشر ليشفع لنا ربنا عز وجل حتى يقضي بيننا الحديث
وتأتون عيسى عليه السلام فيقولون اشفع لنا الى ربنا عز وجل يقضي بيننا فيقول انى لست
هناكم اني خلقت واتي الهين من دون الله ولكن ادلكم على رجل متاعا في وعاء فتدخلتم عليه
فكان يوصل الحبل في الوعاء حتى يقبض الخاتم فيقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد حضر
اليوم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتي الناس
فيقولون اشفع لنا ربنا حتى يقضي بيننا فاقول انا لها انا لها حتى ياذن الله لمن يشاء ويرضى
فاذا اراد ان يقضي بين خلقه شاد ابن محمد واستقام فاقوم وتتبعني امتي غرا محجلين من اثر
الطهور فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون الاولون واول من يحاسب فيشفع لنا
الامم عن طريقنا وتقول الامم كادت هذه الامة ان يكونوا انبياء كلها وذكر الحديث وفي الجامع
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال الناس يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها تقول يا فلان اشفع
لنا يا فلان اشفع يا فلان حتى تنتهي الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا سئل عنها قال هي الشفاعة هذا حديث حسن صحيح
فيفزع الناس ثلاث فزعات انما ذلك والله اعلم حين توقى بالنار يجر بازمتها وذلك قبل الفزع
والحساب على الملك الديان واذا انظرت الى الخلائق فارت وثارت وشهقت الى الخلائق
وزفرت نحوهم وتوثبت عليهم غضبا لغضب ربهم على ما ياتي بيانه في كتاب النار ان
شاء الله تعالى فتساقط الخلائق على ركبهم جثاة قد سيلوا الدموع من اعينهم ونادى الظالمون
بالويل والثبور ثم تزفوا الثانية فازداد الرعب والخوف في القلوب ثم تزفوا الثالثة فتساقط
الخلائق لوجوههم وشخصوا بابصارهم ينظرون من طرف خفي خوفا ان تبلغهم وياخذهم حريقها
اجارنا الله منها واختلف الناس في المقام المحمود على خمسة اقوال الاول انه الشفاعة
العامة للناس يوم القيمة كما تقدم قال حذيفة وابن عمر رضي الله عنهما الثاني انه اعطاه عليه الصلاة
والسلام لواء الحمد المؤلف وهذا القول لا يتنافر بينه وبين الاول فانه يكون بيده لواء
الحمد ويشفع الترمذي عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول
الناس خروجا اذا بعثوا ولواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد ادم على ربي يطوف علي الف خادم كانهم
كانهم لؤلؤ مكنون الثالث ما حكاه الطبري عن نوف منها مجاهد انها الكاس قالت المقام المحمود
هو ان يخلص الله محمدا صلى الله عليه وسلم على كرسيه ورددت في ذلك حديثا المؤلف رضي الله عنه

هذا قول مرغوب عنه والصحيح انه يجلس مع انبيائه وملائكته قال ابن عبد البر في كتاب
التمهيد ومجاهد وان كان احياية تاويل قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال
قال ينتظر الثواب ليس من النظر الرابع اخراج طائفة من النار كما روى مسلم عن يزيد قال اكتب
قد شغفني راي من راي الخوارج بخروجهم في عصابة ذوي عدد يزيد الخ ثم يخرج على الناس فردنا
على المدينة فاذا جابر بن عبد الله يحدث القوم الى ساقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وانا
هو ذكر الجهميين قال فقلت له يا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماهذا الذي تحدثون
والله تعالى يقول انك من تدخل النار فقد اخزيته وكما اراد وا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها
فما الذي تقولون قال فقال اقرأ القرآن قلت نعم قال فهل سمعت بمقام محمد صلى الله عليه
وسلم الذي يخرج الله به من يخرج وذكر الحديث البخاري من حديث انس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وقد سمعته يقول فاخرج فاخرجهم وادخلهم الجنة قال ثم
تلى هذه الاية عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال هو المقام المحمود الذي وعده نبيكم
صلى الله عليه وسلم الخامس ما روي ان مقام المحمود شفاعته رابع اربعة وسياتي
اذا ثبت ان المقام المحمود هو امر الشفاعة يتدافعه الانبياء عليهم السلام حتى تنتهي الامر الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم فيشفع هذه الشفاعة العامة لاهل الموقف من غم وكارثهم ليراحوا من هول
موقفهم فاعلم انها لعلها اختلفوا في شفاعة وكم هي فقال القاضي رحمه الله لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلاث شفاعات الشفاعة العامة وشفاعة في السبق الى الجنة وشفاعة في اهل الكبائر
وقال ابن عطية ابو محمد في تفسيره والمشهور انها شفاعتان فقط العامة وشفاعة في
اخراج المذنبين من النار وهذه الشفاعة الثانية لا يتدافعها الانبياء بل يشفعون ويشفع
العلماء وقال القاضي عياض رحمه الله شفاعات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم خمس شفاعات
الاولى العامة والثانية ادخال قوم الجنة بغير حساب الثالثة في قوم من امته استوجبوا النار
بذنوبهم فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن شاء ان يشفع ويدخلون الجنة وهذه الشفاعة
هي التي انكرتها المبتدعة الخوارج والمعتزلة فمنعتها على اصولهم الفاسدة وهي الاستحقاق
العقلي المبني على التحسين والتقبيح الرابعة فيمن دخل النار من المذنبين فيخرج بشفاعة
نبينا صلى الله عليه وسلم وغيره من الانبياء والملائكة واخوانهم المؤمنين المؤلف رضي الله
عنه وهذه الشفاعة انكرتها المعتزلة ايضا واذا سمعوها فيمن استوجبنا ربنا ان يدخله النار فاحري ان يمنعوها فيمن دخلها الخامسة في زيادة الدرجات في الجنة لاهلها
وترفيعها قال القاضي وهذه الشفاعة لا تنكرها المعتزلة ولا تنكر شفاعة الحشر الاول المؤلف

رضي الله

رضي الله عنه وشفاعة سادسة لعمه ابي طالب في التخفيف عنه كما روى مسلم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي
يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه فان قيل فقد قال الله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين قيل له لا تنفع في الخروج لعصاة الموحدين الذين يخرجون ويدخلون الجنة
واختلف العلماء ايضا هل وقع من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين بعد النبوة
صغائر من الذنوب يؤاخذون بها ويعاتبون عليها ويشفعون على انفسهم منها ام لا بعد ارتفاع
على انهم معصومون من الكبائر والصغائر التي تزري فاعلها وتحط منزلته وتسقط مروءته
اجماعا حكاه القاضي ابو بكر وعند الاستاذ ابي بكر ان ذلك مقتضى العقل على اصولهم فقال
الطبري وغيره من الفقهاء والمتكلمين والمحدثين تقع الصغائر منهم خلافا للمعتزلة حيث
قالوا انهم معصومون من جميع ذلك واجتجوا بما وقع من ذلك في التنزيل وثبت من تعظيمهم
من ذلك في الحديث وهذا ظاهر مذاهب وقال جمهور من الفقهاء من اصحاب مالك وابي حنيفة
والشافعي انهم معصومون من الصغائر كلها لعصمتهم من الكبائر جميعا لاتا مرنا باتباعهم
وافعالهم واقارهم دون امر مطلقا من غير التزام قرينة فلو جوزنا عليهم الصغائر لم يكن الا تباعهم
اذ ليس كل فعل من افعالهم يتميز مقصده من القربة والاباحة والحظر او المعصية ولا يصح ان
المرا باشتمال امر على معصية لا سيما على بري تقديم الفعل على القول اذا تعارضا من الاصوليين
قال الاستاذ ابو اسحاق الاسفراني واختلفوا في الصغائر والذي عليه الاكثر ان ذلك غير جائز
عليهم وصار بعضهم الى تجويزها ولا اصل لهذه المقالة وقال بعض المتاخرين من ذهب الى
القول الاول والذي ينبغي ان يقال ان الله تعالى قد اخبر بوقوع ذنوب بعضهم وسماهم
وعاتبهم عليها واخبر انها عن نفوسهم وتنصلوا منها واستغفروا منها وتابوا وكذلك ما
كان يجري بمناصبهم وانما تلك الامور التي وقعت منهم على جهة الندور لا على جهة الخطا والنسيان
او تاويل دعاء الى ذلك فهي الى غيرهم حسنات وفي حقهم سيات بالنسبة الى مناصبهم وعلو
اقدارهم اذ قد يواخذ الوزير بما يتاب عليه السايس واشفقوا من ذلك في موقف القيمة
مع علمهم بالعفو والامان والسلامة قال وهذا هو الحق ولقد احسن الجنيد حيث
قال حسنات الابرار سيات المقربين فهم صلوات الله عليهم وسلامه وان كانوا قد شهدت
النصوص بوقوع ذنوب منهم فلم يخل ذلك بمناصبهم ولا قدح ريبتهم بل قد تلافاهم
باحسانهم وهداهم ومدحهم وزكاهم واختارهم واصطفاهم صلوات الله عليهم وسلامه
قال اخبرنا رشيد بن سعد قال اخبرني عبد الرحمان بن زياد عن زياد عن دحيم الجزري

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر حديث الشفاعة وفيه
فيقول عيسى عليه السلام ادلكم على النبي فيأتوني فيأذن الله ان اقوم فيسور محلولي من الطيب
ريح شيما احد حتى اتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر راسي الى ظفر قدمي ثم قال
الكافرون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير ابليس وانه الذي اضلنا
فيأتونه فيقولون قد وجد المؤمنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع لنا فانك اضللتنا فيقوم
فيثور من مجلسه انتن ريح شيما احد ثم يعظم لجهنم ويقول عند ذلك وقال الشيطان لما
الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم الاية

يوم القيمة البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة قال لقد ظننت يا ابا هريرة ان لا يسألني عن هذا الحديث
احد اول منك لما رأيت من حرصك على الحديث اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من قال لا اله
الا الله خالصا من قلبه نفسه وروى زيد بن ارقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يا رسول الله وما اخلاصها قال الخوف من محارم
الله خرجه الترمذي الحكيم في نوادر الاصول

وبين اول من يأخذ كتابه من هذه الامة بيمينه وكيفية وقوفهم
للحساب وما قيل منهم من الاجمال وذكر اسمائهم وبيان قوله تعالى يوم ندعو كل اناس بامامهم
وفي تعظيم خلق الانسان الذي يدخله النار والجنان وذكر القاضي العدل الذي لا يخشى عذب
قال الترمذي ابو عيسى يروي عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا
وتزينوا للعرض الاكبر وانما يخف الحساب على حاسب نفسه في الدنيا وقال عطاء الخراساني
رحمه الله يحاسب العبد يوم القيمة على معارفه لملوك اشد عليه ذكره ابو نعيم عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حوسب يوم القيمة عذب قالت قلت يا رسول الله
اليس قد قال الله فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ليس ذلك الحساب
انما ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيمة عذب اخرجه مسلم والترمذي وقال حديث حسن
صحيح ابو داود الطيالسي قال حدثنا عمرو بن العلا البكري قال حدثني صالح بن سرح عن عمار
بن حطان قال سمعت عائشة رضي الله عنها تقول وذكر عندها القضاء فقالت سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمر يوتى بالقاضي العدل يوم القيمة فيلقى من شدة الحساب
ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط الترمذي عن الحسن عن ابي هريرة رضي الله قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال معاذير

فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ بشماله قال ابو عيسى ولا يصح
هذا الحديث من قبل الحسن لان الحسن لم يسمع من ابي هريرة وقد رواه بعضهم عن
علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
المولف رضي الله عنه وقد رواه بعضهم وهو وكيع بن الجراح ذكره ابن ماجة قال حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبة قال حدثنا وكيع عن علي بن علي وخرجه ابو بكر البزار ايضا عن ابي
موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعرض الناس من ثلاث
عرضات فاما عرضتان فجدال واما الثالثة فتطاير الصحف يمينا وشمالا وذكر الترمذي
الحكيم في الاصل السادس والثمانين فقال وروي لنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الناس يعرضون ثلاث عرضات يوم القيمة فاما عرضتان فجدال ومعاذير وفي العرضة
الثالثة تطاير الصحف فالجدال للاعداء يجادلون لانهم لا يعرفون ربهم فيظنون انهم اذا
جادلوه نجوا وقامت حجتهم المعاذير بالله تعالى يعتذر الكريم الى ادم والى بنيه ويقيم
عليهم عندهم على الاعداء ثم يبعثهم الى النار فانهم يجيبون يكون عذرة عذابنا حتى لا قائم
الحيرة ولذلك قيل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احد اجب اليه من الله ولا احد اجب
اليه العذر من الله ولذلك ارسل الرسل وانزل الكتب والعرضة الثالثة للموحدين وهو
العرض الاكبر يخلوهم فيعاتبهم في تلك الخلوات من يريد ان يعاتبه حتى يذوق وبال الخطيئة
ويرتضع عرقا بين يديه وبعضهم العرق منهم على اقدامهم من شدة الحياء ثم يغفرلهم ويرضى عنهم
وذكر ابو جعفر العقيلي من حديث يقيم بن سالم عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيمة ينشر الله ريحا فتطيرها بالايمان
والشمائل اما لخطيئتها اقرأ كتابك كفا بنفسك اليوم عليك حسيبا ابو داود عن عائشة رضي الله
عنها قالت ذكرت النار فبكيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ذكرت النار
فبكيت فهل تذكرون اهليكم يوم القيمة قال اما في ثلاث مواطن فلا يذكر احد احدا عند
الميزان حتى يعلم ايخف ميزانه ام يثقل وعند تطاير الصحف حتى يعلم اين يقع كتابه في يمينه ام
في شماله ام من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم حتى يجوز وذكر ابو بكر
احمد بن ثابت الخطيب عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولم سماع كشعاع فقيل له
فاين بكر يا رسول الله قال هيهات رفعته الملائكة الى الجنان وخرج الحافظ ابو القاسم عبد الله
بن صدقة كتاب التوحيد له عن معاذ بن جبل رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمن الله

تبارك وتعالى ينادي يوم القيمة بصوت رفيع غير قطيع يا عبادي انا الله لا اله الا انا اليوم آتي
واحكم الحاكمين واسرع الحاسبين يا عبادي لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون احضروا حجتكم وسلوا
احبابا فانكم مسئلون محاسبون يا ملائكتي اقيموا عبادي صفوفا على اطراف انامل اقدامهم
للحساب واسند عن سهر بن عطية قال يؤتى بالرجل يوم القيمة وفي صحيفة اشد الجبال من الحسنات
فيقول رب العزة تبارك وتعالى صليت يوم كذا وكذا البقال صلى فلان انا الله لا اله الا انا اثابني الدين
الخالص صمت يوم كذا وكذا البقال صام فلان انا الله لا اله الا انا اثابني الدين الخالص فما يزال يحصى شيئا
بعد شيء حتى يبقى صحيفته ما فيها شيء فيقول ملكاه يعزا الله كنت تعمل المولى رضي الله عنه
ومثل هذا لا يقال من جهة الرأي فهو موضوع وقد رفع معناه الدارقطني في سننه من حديث ابن
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء يوم القيمة بصحف مختمة فتنصب
بين يدي الله عز وجل فيقول الله عز وجل للملائكة القوا هذا واقبلوا هذا فيقولون للملائكة و
عزتك ما رأينا الا خيرا فيقول الله عز وجل وهو اعلم ان هذا كان لغير وجه اليوم من العمل
الا ما ابتغي به وجهي خرجه مسلم في صحيفة عن ابي هريرة رضي الله عنه بمعناه على ما يأتي انشاء الله
تعالى وبيانه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله تعالى يوم
ندعو كل اناس بامامهم قال يدعى احدهم فيعطى كتابه بيمينه ويمد له في جسمه ستون ذراعا
على صورة آدم وبيض وجهه ويجعل على راسه تاج من لؤلؤ فينطلق الى اصحابه فينظرون من
بعيد فيقولون اللهم ائتنا بهذا وبارك لنا في هذا حتى يأتيهم فيقولوا لبشرى لكل واحد
منكم مثل هذا قال واما الكافر فيسود وجهه ويمد في جسمه ستون ذراعا فيراه اصحابه فيقولون
نعوذ بالله من شر هذا اللهم لا تأتنا بهذا قال فيأتيهم فيقولون اللهم اخزه فيقول لهم
الله فان لكل رجل منكم مثل هذا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب وروي ان عيسى عليه السلام
مر بقبر فوكز برجله وقال يا صاحب القبر قم باذن الله فقام اليه الرجل وقال يا روح
الله فما الذي ادركك بي فاني قائم في الحساب منذ سبعين سنة حتى الصيحة الساعة
اذ احب روح الله عيسى فقال له عيسى يا هذا انك كنت كثير الذنوب والخطايا فما كان
عملك فقال والله يا روح الله ما كنت الا خطايا احمل الحطب على راسي اكل حلالا واتصدق
فقال عيسى يا سبحان الله خطايا يحمل الحطب على راسه يأكل حلالا ويتصدق وهو قائم في الحساب
منذ سبعين سنة ثم قال يا روح الله كان من توبيخ ربي لي ان قال اكسر اك عبدي فلان لتحمل
لي حزمة حطب فاخذت منها عودا وتخللت به والتيته في غير هكذا استهانة منك بي يا رب
افعلم اني انا الله المطلع عليك واراك قال الله تعالى وكل انسان الزمناه

طائره في عنقه قال الزجاج ذكر العنق عبارة عن اللزوم القلادة الطوق وقال ابراهيم آدم وكل
في عنقه قلادة يكتب فيها نجاة عمله فاذا مات طويت فاذا بعث نشرت وقيل لما قرأ كتابك
كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال ابن عباس رضي الله عنه طائره عمله ونخرج له يوم القيمة
كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال الحسن يقرأ الانسان يومئذ
كتابه اميا كان او غير اي وقال ابو اسود العدوي وقرأ هذه الآية الزمناه طائره في عنقه
قال هما نزلان وطيء اما حييت فصحيفتك والمنشورة تأمل فيها ما شئت فاذا مت طويت
اذا بعث نشرت اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا وقف الناس على اعمالهم من
الصحف التي يوقنون بها بعد الموت حويسوبها الله تعالى فاما من اوتي بيمينه فسوف يحاسب
حسابا يسيرا وقد كان المحاسبة عذابا لان الكتب كان الناس اذا بعثوا لا يكتبون ذكر شرك عالهم
قال الله تعالى يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه فاذا بعثوا
من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ما شاء الله تعالى على ما تقدم حفاة عراة وجاء وقت الحساب
الذي يريد الله ان يحاسبهم فيه امر بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبون ذكر اعمال الناس فاوتوها
فمنهم من يؤتى كتابه بيمينه فاولئكم السعداء ومنهم من يؤتى كتابه بشماله او من وراء ظهره وهم
الاشقياء فعند ذلك يقرأ كتابه

مثل وتوبك يوم العرض عريانا ... مستوحشا قلق الاحشاء حيرانا
والنار تلهب من غيظ وحنق ... على العصاة ورب العرش غضبانا
اقرأ كتابك يا عباد على مهل ... فهل ترى فيه حرفا غير ما كانا
لما قرأت ولم تنكر قراءته ... اقررت عرف الاشياء عريانا
نادى الجليل خذوه يا ملائكتي ... وامضوا بعبد عصى للنار عصيانا
والمشركون عذابا في النار يلتهبوا ... والمؤمنون بدار الخلد سكانا

فتوهم نفسك يا اخي اذا تطايرت الكتب ونصبت الموازين وتدانوديت دنو باسمك
على رؤوس الخلائق ابن فلان هلم الى العرض على الله تعالى وقد وكلت الملائكة باخذك
فتريتك الى الله لا يمنعها اشتباه الاسماء باسمك اذ عرفت انك المراد بالنداء اذا قرع النداء
قلبك فعلمت انك المطلوب فارتعدت فرائصك واضطربت جوارحك ويغير لونك و
طار قلبك بحطي بك الصفوف المرتبك للعرض عليه والموقوف بين يديه وتدنو الخلائق
اليك ابصارهم ذات في ابدهم وقد طار قلبك واشتد كربك لعلمك ان يراد بك
فيتوهم نفسك وانت بين يدي ربك في يدك صحيفة مخبرة بعملك لا يغادر صغيرة كبيرة الا

شبكة الألوكة www.alukah.net

ستر بها وانت تقرأ بها بلسان كليل وقلب منكسر ولاهم الا محدثة بك من بين يديك وعرق
فكم من بلية قد كنت سترتها ذكرها وكم سيئة قد كنت اخفيتها فاظهرها وابداها وكم من علة
طلبت ان يسلم لك وخلص فرده عليك ورفع ذلك الموقف ولحظه بعد ان كان ادركه يقينا صريحا
قلبك ويأسك على ما فرطت فيه من طاعة ربك فاما من اوتي كتابه بيمينه فيعلم انه من اهل الجنة
فيقال فيقولها وم اي هاكم اقرأ كتابيه وذلك حين يأذن الله تعالى فيقرأ كتابه فاذا كان
الرجل ياسا في الخير يدعوا اليه ويأمر به ويكثر تبعه عليه ويدعى باسمه واسم ابيه فيتقدم حتى اذا دنى
اخرج له كتاب ابيض بخط ابيض وهو باطن السيات وفي ظاهر الحسنات فينبذا بالسيات فيقرأها
فيشفق ويصفر وجهه ويتغير لونه فاذا بلغ آخر الكتاب وجد هذه سياتك وقد غفرت لك
فيفرح عند ذلك فرحا شديدا ثم يقلب كتابه فيقرأ حسناته فلا يزداد الا فرحا حتى اذا بلغ آخر
الكتاب وجد فيه هذه حسناتك قد ضوعفت لك فيبيض وجهه ويوتى تاج فيوضع على راسه
يكسى حلتين ويحلى كل مفصل منه ويطول ستين ذراعا وهي قامة ادم عليه السلام ويقال له انطلق
الى اصحابك فبشرهم واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فاذا ادبر قال اعطوم اقرأ كتابيه
انى ظننت اني ملاق حسابيه قال الله تعالى فهو في عيشة راضية اي مرضية قد رضيها وفي جنة عالية
في السماء قطوفها قريبا وعناقيدها دانية ادنيت ثم يقول لاصحابه هل تعرفوني فيقول كرامة
كرامة الله من انت فيقول انا فلان ابن فلان لبشر كل رجل منكم بمثل هذا كلوا واشربوا هنيا
بما اسلفتم في الايام الخالية اي قدمتم في ايام الدنيا واذا كان الرجل ياسا في الشر يدعو اليه
ويأمر به ويكثر تبعه عليه ينودي باسمه واسم ابيه فيتقدم الى احسابه فيخرج له كتابا اسود بخطا اسود
في باطنه الحسنات وفي ظاهره السيات فينبذا بالحسنات فيقرأها ويظن انه ينجو فاذا بلغ آخر الكتاب
وجد فيه هذه حسناتك وقد ردت عليك فيسود وجهه فيعلوه الحزن ويقنط من الخير ثم يقلب
كتابه فيقرأ سياته فلا يزداد الا حزنا ولا يزداد وجهه الا سوادا فاذا بلغ آخر الكتاب وجد فيه
هذه سياتك وقد ضوعفت عليك اي يضاعف عليه العذاب ليس المعنى انه يزاد عليه ما لم يعمل قال
قال تعظم النار وتزرق عيناه ويسود وجهه ويكسى سرابيل القطران ويقال له انطلق اصحابك
واخبرهم ان لكل انسان منهم مثل هذا فينطلق وهو يقول يا ليتني لم اوت كتابيه ولم ادر ما حسابيه
يا ليتها كانت القاضية يعني الموت هلك عني سلطانيه وتفسير ابن عباس هلكت عني حجتي قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا الله اعلم باي ذراع قاله
الحسن وقال ابن عباس رضي الله عنهما سبعون ذراعا بذراع الملك وسياتي في كتاب النار
لهذه السلسلة تزيد بيان فاسلكوه فيها اي تدخل فيه حتى تخرج قاله الكلبي وقيل بالعكس

وقيل يدخل

وقيل تدخل عنقه فيها ثم يجرها ولو ان حلقة منها وضعت على جبل لذاب فينادي اصحابه فيقول
هل تعرفون فلانا فلا ولكن قد نرى ما نرى من الهوان لمن انت فيقول فلان لكل انسان منكم مثل هذا
واما من اوتي كتابه وراء ظهره يخلع كتفه اليسرى فيجعل يده خلفه يدخلها فيأخذ بها كتابه
وقال مجاهد يتحول وجهه في موضع قفاه فيقرأ كتابه كذلك فتوهم نفسك ان كنت من السعداء
وقد خرجت على الخلائق مسرور الوجه قد حط بك ملك ينادي على رؤوس الخلائق هذا فلان
بن فلان سعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا واما ان الاشقياء فيسود وجهك وتتخطى الخلائق
كتابك في شمالك او من وراء ظهرك تنادي بالويل والثبور وملك اخذ بضبعيك تنادي
على رؤوس الخلائق الا ان فلان بن فلان يشقى شقاوة لا يسعد بعدها ابدا المولى
رضي الله عنه وقوله الا ان فلان بن فلان دليل على ان الانسان يدعى في الآخرة باسمه واسم
ابيه وقد جاء صريحا من حديث ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تدعون
يوم القيمة باسمائكم واسماء ابائكم فاحسنوا اسماءكم خرجه ابو نعيم الحافظ قال حدثنا ابو عمرو بن
حمدان قال حدثنا الحسن بن سفيان قال ثنا زكريا بن يحيى قال ثنا مسلم عن حماد بن سلمة عن
عبد الله بن ابي زكريا عن ابي الدرداء فذكره

عن ابي غالب قال راى ابو امامة رؤوسا منصوبة على درج دمشق فقال ابو امامة
كلاب النار شر قتلى تحت اديم السماء خير قتيل من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه
الى آخر الآية فقلت لابي امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه منه او
او ثلاثا حتى عد سبعا ما حدثتكموه قال هذا حديث حسن وخرج ابو بكر احمد بن ثابت الخطيب عن
مالك بن سليمان الهروي احد عن مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني تبيض
وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل البدعة قال ابو بكر منكر حديث مالك قال المولى رضي الله
عنه هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما في الآية تبيض وجوه اهل السنة وتسود وجوه اهل
البدعة وقال مالك بن انس هي في اهل الاهواء الحسن في المنافقين قتادة في المرتدين
ابي بن كعب في الكفار وهو اختيار الطبري اللهم بيض وجوهنا يوم تبيض وجوه اوليائك
ولا تسودها يوم تسود وجوه اعدائك بحق انبيائك ورسلك واصفيائك بفضلك يا ذا
الفضل العظيم وكرمك يا كريم

بن المبارك قال اخبرنا الحكم بن نافع عن اسماعيل بن عبد الرحمن عن رجل من بني اسد قال قال رسول
عمر لكعب رضي الله عنهما ويحك يا كعب حدثنا من الآخرة قال نعم يا امير المؤمنين اذا كان يوم القيمة

رفع اللوح المحفوظ فلم ير بيت احد من الخلايق الا وهو ينظر الى عمله قال ثم يوتى بالصحف التي فيها اعمال العباد فتنشر حول العرش وذلك قوله ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها قال الا الصغيرة ما دون الشرك والكبيرة الشرك لا حصلها قال يدعى المؤمن فيعطى كتابه بيمينه فينظر فيه فتناقشه بادبايت للناس وهو نبيا سياته فذكر معنى ما تقدم وكان الفضيل بن عياض رحمه الله اذا قرا هذه الاية يقول يا ويلتا صغوا الى الله من الصغاير قبل الكباير قال ابن عباس رضي الله عنهما الصغيرة التبسم والكبيرة القهقهة يعني ما كان ذلك في معصية الله وقد روي ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب لصغاير الذنوب مثلا فقال انما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بفلاة من الارض وحضر نضيج القوم فانطلق احدهم فاحتطب فجعل الرجل يجي بالعود والاخر بالعود حتى جمعوا سوادا واججوا نارا فانضجوا خبزهم وان الذنوب متى يوخذ بها صاحبها تهلكه غريب من حديث ابي جارم سلمة بن دينار تفرد به عنه ابو حمزة انس بن عياض الليثي ولقد احسن من قال

خل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى واصنع كماش فوق ارض الشوك يحذر ما يرى
لا تحقرن صغيرة ان الجبال من الحصى وقال جماعة من العلماء ان الذنوب كلها كباير وقال وقال بعضهم لا تنظر الى صغر الذنب ولكن انظر من عصيت فهي من حيث المخالفة كباير والصحيح انه ينها صغاير وكباير ليس هذا موضع الكلام في ذلك وقد بيناه في سورة النساء من كتابنا جامع الاحكام القران والحمد لله

قال الله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسولا وقال ثم لتسالن يومئذ عن النعيم قال ابن عباس يا رسول الله عن اي نعيم نسال فانما هما الاسودان والعدو حاضر

وسيوفنا

وسيوفنا على عواتقنا قال انك سيكون وعن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يسال يعني العبد يوم القيمة ان قال الم نصح لك جسمك ونروك من الماء البارد قال الترمذي حديث غريب وخرج ابو نعيم الحافظ من حديث الاعمش عن ابي وايل شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة الا يسال عنها ما اراد بها سلم عن ابي برزة الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه ما عمل فيه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه خرجه الترمذي وقال فيه حسن صحيح ورواه عن ابن عمر عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه حديث غريب لا نعرفه من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث الحسين بن قيس وحسين يضعف في الحديث وفي الباب عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهم اجمعين المولف رضي الله عنه ومعاذ بن جبل اخبرناه الشيخ الراوية ابو محمد عبد الوهاب بن عمر الاسكندرية قراءة عليه قال قري على السلفي وانا اسمع قالت انا الحاجب ابو الحسن علي بن محمد بن علي بن العلاف ببغداد سنة اربع وسبعين واربعماية قال اخبرنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد بن بشران قالت انا ابو بكر بن محمد بن الحسين الاجري بمكة في شوال سنة ثلاث وخمسين وثلاثماية قال ثنا ابو سعيد المفضل بن محمد الجندي املاني المسجد الحرام سنة تسع وتسعين ومايتين قال ثنا صامت بن معاذ الجندي قال ثنا عبد الحميد عن سفين بن سعيد الثوري عن صفوان بن سليم عن عدي بن علي عن الصنابحي عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما عبد يوم القيمة حتى يسال عن اربع خصال عن عمره فيم افناه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وعن علمه ما اذا عمل فيه وخرج الطبراني القاسم بن سليمان بن احمد بن ايوب قال ثنا احمد بن خالد الحلبي قال ثنا يوسف بن يزيد الاطرابلسي قال ثنا سلمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة دعي الله بعبد من عباده فيوقفه بين يديه فسالة عن جاهه كما يسال عن ماله عن صفوان بن محرز قال قال رجل لابن عمر كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في النجوى قال سمعته يقول يدنو المومن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه فيقرره بذنوبه فيقول هل تعرف فيقول رب اعرف قال فيقول فاني سترتها عليك في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم قال فيعطى صحيفة حسناته واما الكفار والمنافقون فينادي بهم على رووس الخلايق هولاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين رواه البخاري وقال في اخره هو الذين كذبوا على ربهم

الا لعنة الله على الظالمين وروي من حديث علي ابن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا كان يوم القيمة تخلى الله عز وجل بعبده المومن يوقفه على ذنوبه ذنبا ذنبا ثم
يغفرها الله له لا يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل وستر من ذنوبه عليه ما يكره ان يقف
عليه المولف رضي الله عنه خرجه مسلم بمعناه وسياتي انفا انشاء الله تعالى وخرج ابو القاسم
اسحاق بن ابراهيم الختلي في كتاب الدلائل حدثنا ابراهيم بن مرزوق بن عبد الله قال حدثنا يسار
قال حدثنا ابو عمران الجوني عن ابي هريرة رضي الله عنه قال يدنى الله العبد يوم القيمة ويضع
عليه كنفه فيستره من الخلايق كلها ويدفع اليه كتابه سوى ذلك الستر فيقول له اقرا كتابك قال
فيمر بالحسنة فيبيض لها وجهه ويمر بالسيئة فيسود لها وجهه قال فيقول الله تعالى اترى
ياعبدي قال لا فيقول الله تعالى نعم يا رب اعرف قال فيقول اني اعرف بها منك قد غفرتها
لك فلا يزال يحسنة تقبل فيجد وسيئة تغفر فيسجد فلا يرى الخلايق منه الا ذلك حتى يأذن
الخلايق بعضها بعضا طوبى لهذا العبد لم يعص قط ولا يدرون ما قد لقي بينه وبين الله تعالى
ما قد وقف عليه قوله لا تزول قدما عبد حتى يسال عام لانه نكرة في سياق النفي لكنه مخصوص
بقوله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وقد تقدم
لحمد صلى الله عليه وسلم ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه من الباب الايمن الحديث وقد تقدم
وبقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام على ما ياتي وقوله صلى الله عليه
وسلم وعن علمه ما عمل فيه اللهم ارحمنا بكرمك المولف رضي الله عنه هذا مقام محوف لانه
لم يقل وعن علمه ما قال فيه ما عمل فيه فلينظر العبد ما عمل فيها علمه هل صدق الله في ذلك واخلص حتى يتقبل
منه اتى الله تعالى بقوله تعالى اولئك الذين صدقوا او خالف علمه بفعله فيدخل في قوله تعالى
فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب الآية وقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
وانتم تتلون الكتاب وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون والاخبار في هذا المعنى كثيرة وسياتي ذكرها في ابواب النار ان شاء الله تعالى وقوله
وقوله حتى يضع عليه كنفه اي يستره ويلطفه واكرامه فيخاطبه خطاب الملاطفة ويناجيه مناجاة المصافاة
والمحادثة فيقرره لعلمه فيقول رب اعرف فيقول الله تعالى متاليا عليه ومظهرا فضله لديه فاني
فانا سترتها عليك في الدنيا واليوم اغفرها لك اليوم ثم يقال هذه ذنوب تاب منها
كما ذكره ابو نعيم عن الاوزاعي يمحوها من الصحيفة حتى يوقف عليها يوم القيمة وان تاب منها
المولف رضي الله عنه ولا يعارض هذا ما في التنزيل والحديث بان السيات تبدل بالتوبة حسنات بل لعل
ذلك يكون بعدما يوقف عليها والله اعلم وقيل هي سيئات اقترفها وقيل كبائر بينه وبين الله اجترحها

واما كان

واما كان بينه وبين العباد فلا بد من القصاص بالحسنات والسيات على ما ياتي وقيل انما يخطر
بقلبه مما لم يكن في وسعه ورد انه تمنت كسير وتبت في نفسه ولم يعلمه وهذا اختيار
الطبري والخباز وغيرهما من العلماء حملوا الحديث مفسرا لقوله تعالى وان تبدوا
ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله وتكون الاية على هذا محكمة غير منسوخة والله اعلم
وقد بينا ذلك في كتاب جامع القران والمبين لما تبين من السنة وآي القران وقد اخبرنا الشيخ الزاهد
القرشي قراءة عليه قال قرأ علي الحافظ السلفي وانا اسمع قال انا الحافظ بن العلاف
قال اخبرنا ابو القاسم بن بشران قال اخبرنا الاجري قال انا محمد بن احمد بن مرسى
السوائطي قال حدثنا احمد بن ابي وجاء المصيصي قال انا وكيع بن الجراح قال انا
الاعمش عن المعرور بن سويد عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوتى بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه ويخباء كبارها فيقال عملت كذا وكذا
ثلاث مرات قال وهو يقر لا ينكر وهو مشفق من الكبائر ان يجئ قال فاذا اراد الله به
خيرا قال اعطوه مكان كل سيئة حسنة فيقول حتى طمع يا رب ان لي ذنوبا ما رايتها هاهنا
قال ولقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بانت نواجذه ثم تلى فاولئك يبدل
الله سياتهم حسنات خرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير قال انا الاعمش فذكره
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن مسعود رضي الله عنه الا قال ما ستر الله على عبد في
الدنيا الا ستر الله عليه يوم القيمة وهذا ماخوذ من حديث النجوي ومن قوله صلى الله عليه وسلم
لا يستر الله على عبد في الدنيا الا ستره يوم القيمة خرجه مسلم وفي حديث مسلم ايضا من حديث
ابي هريرة ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والاخرة وروي عن ستر على مسلم عورة ستر الله عليه
عورته يوم القيمة ابو حامد دمه فهذا انما يرجوه عبد ممن ستر على النار عيوبهم
واحتمل في حق نفسه تقصيرهم ولم تحمل لسانه بذكر مساوي الناس ولم يذكرهم في غيبتهم بما يكرهون
لو سمعوه حد ربان يجازي بمثله يوم القيمة وفي قوله ستر تها عليك في الدنيا
واغفرها لك اليوم نص منه تعالى على صحة قول اهل السنة في ترك انفاذ الوعيد على العصاة
من المومنين والعرب تفخر بخلف الوعيد حتى قال قائلهم

ولا يرهب ابن العم ما عشت صولتي ولا اختتي من رهبة المتهدد واني وعدته او وعدته
لمخلف ايعادي ومنجز موعدي ابن العربي انه كذلك عند العرب واما ملك الملوك
القدوس الصادق فلا يقع ابدا خبره الا على وفق مخبره كان ثوابا او عقابا فالذي قاله
المحققون من ذلك قوله بديع هو ان الايات وقعت مطلقة في الوعد والوعيد عامة فخصصتها

فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم مجزيون محاسبون واخبر انه يحاسبهم
من الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم شيء فما التوفيق في ذلك
عندكم وهل يكلمهم الله تعالى ان الله تعالى اخبر ان الانس والجن يسئلون
فقال خيرا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون عليكم آياتي و
ينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وهذا سؤال واذا ثبت بعض
السؤال ثبت كله ولما كانت الجن ممن يخاطب ويعقل قال ما منكم فان كانت الانس غلب
والانس في الخطاب كما يغلب المذكر على المؤنث وايضا لما كان الحساب عليهم دون الخلق
قال منكم وصير الرسل في مخرج اللفظ من الجميع لان الثقلين تدصمتا عرضة القيمة فلما اوفى
تلك العرضة في حساب واحكامهم جماعة واحدة لان بد وخلقهم للعبودية كما قال عز وجل
ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون والثواب والعقاب على العبودية الا ان الجن اصلهم
من مارج من نار ترتاب وخلقهم من غير خلقنا ومنهم مؤمن وكافر وعدونا ابليس على ولاكم
يعادي مؤمنهم ويوالي كافرهم وفيهم امواتيقة وقدرية ومرجئة وهو معنى قوله تعالى كنا طرائق
قددا وقيل ان الله تعالى لما قال والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها
خالدون دخل في الجملة الانس والجن وثبت للجن وعد الجنة بعموم الاية ما ثبت للانس فان
قيل ما الحكمة في ذكر الجن مع الانس في الوعيد وترك افراده الانس عنهم في الوعد فالجواب قد
ذكروا ايضا في الوعد كما في سبحانه وتعالى يقول اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت
من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا والغاية الكل
من الجن والانس فقد ذكر ولم في الوعد مع الانس فان قيل قد ذكر بخطاب الجن والانس في
النار كان الله تعالى قال وقال الشيطان لما قضي الامر ان الله وعدكم وعد الحق الى قوله ولوموا
انفسكم وقال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ولم يأت عن تقاولهم الفريقين في الجنة
خبر فان ما ذكر من تقاولهم في النار الواحد من الانس يقول للشيطان الذي كان قرينه في الدنيا انه
اطغاني واضلني فيقول له قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد ضلا بنفسه ولا سبيل بين الفريقين
يدعوا هل الجنة فيها الى التقاول وكذلك سكت عنها وايضا فان الله تعالى اخبر انا ان عضاء
تكون قوناء الشياطين يخاصمون في النار ليزجرهم بذلك عن التمرد والعصيان وهذا المعنى
مفقود في الجنة فلهذا سكت عن ذلك في الوعد به

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليؤدن
الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء ان رسول الله صلى الله

الشريعة وبينها الباري تعالى في كتابه في ايات آخر كقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر
ما دون ذلك لمن يشاء وكقوله تعالى وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم الاية وكقوله
تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير الجنة اكرم بها محمدا صلى الله عليه وسلم ومن شاء من الخلق بعده

عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر ايمن منه فلا يرى
الا ما قدم وينظر اشام فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا
النار ولو بشق تمرة زاد ابن حجر قال الاعمش وحدثني عمرو بن مرة عن خيثمة عن عدي مثله ولم يذكر
طيبة اخرجه البخاري والترمذي حديث حسن صحيح ابن المبارك قال اخبرنا اسماعيل بن مسلم عن
الحسن وقتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدعا بابن آدم يوم القيمة
فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول له اعطيتك وخولتك وانعمت عليك فماذا صنعت فيقول
يا رب جمعته وثمرته فتركته اكثر ما كان فارجعني فيقول له اذا عد قدم خيرا امضى الى النار
خرجه ابن العربي في سراج المريدين وزاد فيه بعد قوله يوم القيمة كانه بدج من الذل قال ابو عبيد
هو ولد الضان وجمعه بدجان وقال الجوهري البدج من الضان بمنزلة العتود من اولاد المعز
قد هلكت جلة من الهبج وان تجع تاكل عتودا او بدج المولف رضي الله عنه
وقوله ما منكم احد مخصوص بما ذكرناه في الباب قيل اي ما منكم ما لا يدخل بغير حساب ومن ايتي
الا وسيكلمه الله والله اعلم تتفكر في عظيم حياك اذا اذكرك بذنوبك شفاها ويقول يا عبدي
اما استحييت مني فبارزتني بالقبيح فاستحييت من خلقي فاظهرت لهم الجميل اكنت اهون عليك
من سائر عبادي استخفيت بنظري اليك فلم تكترث به واستعظمت نظر غيري الم انعم عليك
من عبادي فما غرك بي وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال ما منكم من احد الا وسيخلو احدكم
بالقمر ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرك بي يا ابن ادم ماذا علمت فيما علمت يا ابن آدم ماذا
اجبت المرسلين يا ابن آدم الم اكن رقيبا عليك وانت تنظرها الى ما لا يحل لك الم اكن رقيبا
على اذنك وهكذا على سائر الاعضاء فكيف ترى حياك وتجلك وهو يعد عليك انعامه ومعاصيك
وايا ديه ومساويك فان انكرت شهدت عليك جوارحك نعوذ بالله من الافتضاح على رؤس
الخلائق بشهادة الاعضاء الا ان الله عز وجل وعد المومن ان يستر عليه ولا يطلع عليه غيره كما ذكرنا
وذلك بفضله ومن يكلم الكفار عند المحاسبة لهم فيه خلاف تقدم بيانه في اسماء القيمة وياتي ايضا
في باب ما جاء من شهادة اركان الكفر والمنافق عليهما ولقائهما الله عز وجل ستوفى انشاء الله تعالى

فصل

عليه وسلم قال من كانت عنده مظلمة لاخيه من عرضه او شئ فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار
ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيات صاحبه
فحمل عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتدرون ما المفلس
قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من ياتي يوم القيمة بزكاة وصلاة
وصيام وياتي قد شتم هذا وقذف هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته
قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار رخرج ابن ماجة ثنا محمد
ابن عبلة بن سوار قال حدثني محمد بن سواء عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات وعليه دينار او درهم قضي من حسناته
ليس ثم دينار ولا درهم من ترك دينا او ضياعا فعلي الله ورسوله الحارث ابن ابي اسامة عن عبد الله
ابن ابي اوفى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الله العباد او قال الناس
بكمهم وعميهم وبكمهم يديهم الى الثناء عليها وعرقها قال يا بها قال ليس معهم شئ فينادي بهم بصوت
يسمعه الخلق بعيد كما يسمعه قريب انا الملك انا الديان لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة
واحد من اهل النار من اهل النار يطلبه بظلامة حتى اللطمة ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان
يدخل النار واحد من اهل الجنة يطلبه بظلامة حتى اللطمة قال قلنا كيف وانما ياتي الله عراة
حفاة قال بالحسنات والسيات المولف رضي الله عنه هذا حديث لذي اراد البخاري بقوله
رجل جابر بن عبد الله مسيرة شهر الى عبد الله بن انيس في حديث واحد سفيان بن عيينة عن مسعر
عمرو بن مرة قال سمعت الشعبي يقول حدثني الربيع بن خيثم وكان من سادات الصلف قال ان
اهل الدين في الاخرة اشد تقاضيا منكم في الدنيا يجيء الرجل فيأخذ بيد الرجل فيقول يا رب استرني
جافيا فيقول خذوا من حسناته بقدر الذي له فان لم يكن له حسنات فيقول دنيدوا على سياته
من سياتهم وذكر ابو عمر بن عبد البر من حديث البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال صاحب ما مور يوم القيمة بالدين ابو نعيم الحافظ باسناده عن زاذان ابي عمر
قال دخلت على ابن مسعود فوجدت اصحاب الخز واليمنة قد سبقوني الى المجلس فقلت يا عبد الله
اني رجل اعجمي اذنيت هؤلاء واقصيتني قال اذن فدنوت حتى ما كان بيني وبين جليس صنعة
يقول يوخذ بيد العبد او الامة فينصب على رؤوس الاولين والاخرين ثم ينادي مناد هذا فلان
ابن فلان فمن كان له حق فليات الى حقه فتفرح المراة بان يكون لها الحق او اخيها او ابيها او زوجها
فتجيء قال ابن مسعود فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب تعالى هؤلاء حقوقهم
فيقول ذهبت الدنيا فمن اين اوتيتم فيقول للملائكة خذوا من اعمالهم الصالحة فاعطوا كل انسان

بقدر ظلمته فان كان وليا لله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها حتى يدخله بها الجنة ثم
قرا ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤتي من لدنه اجرا عظيما فان كان عبدا
شقيا قالت الملائكة فنيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من اثامهم السيئة فاضيفوها
الى سياته وصكوا له صكا الى النار ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه ليكون للوالدين على ولدهما دين فاذا كان يوم القيمة يتعلقان به فيقولان انا ولدكما
فيوذان ويمنان لو كان الا تمن ذلك روي ذرين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع ان
الرجل يتعلق بالرجل يوم القيمة وهو لا يعرفه فيقول مالك الي وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني
على الخطايا وعلى المنكر ولا تنهاني ابن مسعود تفرح المراة يوم القيمة ان يكون لها على
ابيها او اخيها او زوجها ثم تلى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون عن جابر رضي الله
عنهما قال لما رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرة البحر قال لي تحدثوني يا عاجيب ما
رايتم بارض الحبشة فقال فتية منهم بلى يا رسول الله بينا نحن جلوس اذ مرت بنا عجوزان من عجائز رهابينهم تحمل على راسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل احدى يديه بين كتفيها فخرت على ركبتيها
فانكسرت قلتها فلما ارتفعت اليه فقالت سوف تعلم يا غدرا اذا وضع الله الكرسي وجمع الاولين
والاخرين وتكلمت الايدي والارجل بما كانوا يكسبون فكيف تعلم كيف امري وامرك عنده
عند ذلك يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقت صدقت كيف تقدس الله امة لا يوخذ
لضعيفهم من شديدهم انكر بعض المعتزلة الذين اتبعوا اهواءهم بغير هدي من الله اعجابا
برايهم وتحكما بعقولهم ضعيف وافهام سخيفة فقالوا لا يجوز في حكم الله تعالى وعدله ان يضيع
سيات من اكتسبها على من لم يكتسبها ويوخذ حسنات من عملها فيعطى من لا يعملها وهذا زعموا جورا
قالوا ولو قدر الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى فكيف يصح هذا الحديث وهو يخالف ظاهر القران
ويتحيل العقول والجواب ان الله تعالى لم يبن امر الدين على عقول العباد ولم يبعد على ما تحتمله
عقولهم ويدركونها بافهامهم بل وعد واوعد بمشيته الله وارادته وامر ونهى بحكمة ولو كان كما
لا تدركه العقول مردودا لكان اكثر الشرائع مستحيلا على موضوع عقول العباد وذلك ان الله
تعالى اوجب الغسل بخروج المني الذي هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من الائمة واوجب غسل الاطراف
من الغائط البول الاخلاف بين الامة وسائر من يقول بالعقل وعلى هذا في نجاسة وقذارة ونتنه
واوجب بريح يخرج من موضع الحدث ما اوجب بخروج الغائط لكثير المتفاحش بناي عقل سليم
هذا وباي راي يجب مساواة ريح ليس لها عين قائمة بما يقوم عينه ويزيد على الريح نشاوة قذرا
وقد اوجب الله تعالى وقطع يمين السارق بعشرة دراهم وعن بعض الفقهاء بثلاثة دراهم ردود ذلك

ثم سوّى بين هذا القدر من المال وبين مائة الف دينار فيكون القطع فيها داخلا في الكلام من وجه
ثالث ثم ان كان للمتوفى اخوة جعل لها السدس من غير ان ترث الاخوة بين ذلك شيأ فاى عقل
يدرك هذا الا تقليدا او انقيادا من صاحب الشرع الى غير ذلك فكذلك القصاص بالحسنات والسيات
وقد قال وقوله الحق ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيأ الاية وقال ويحملن
اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وقال ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم
بغير علم وهذا بيان معنى قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى اي لا تحمل حاملة ثقل اخرى اذا
لم تعقد واستطالت بغيرها امرت فانها يحمل عليها ويوخذ منها بغير اختيارها كما تقدم في اسباب القيمة
عند قوله تبارك وتعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيأ واذا تقرر هذا
فيجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه حاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا فاما حساب النفس ان يتوب قبل الموت توبة نصوحا ويتدارك
ما فرط من تقصير فيما يرضي الله عز وجل ويرد الله المظالم حيثما وجدها وسوائمها بقلبه ويطيب قلوبهم
حتى يوديها وليس عليه تبعة ولا مظلمة فهذا يدخل الجنة بغير حساب واما قبل ان تدرك المظالم احاطت به
حسناته فيوخذ بعضها لبعض وهذا يقتص على ناصيته وهذا يتعلق بلبته وهذا يقول ظلمني وهذا يقول
شتمني وهذا يقول استهزأت بي وهذا يقول ذكرتني الغيبة بما ليس في وهذا يقول جاورتني فاسأت
جواري وهذا يقول ما هاليتني فغششتني وهذا يقول بايعتني واخفيت عني عيب سلعتك وهذا يقول
كذبت في سعر سلعتك وهذا يقول دائني محتاجا وكنت غنيا فما اطعمتني وهذا يقول وجدتني مظلوما
وكنت قادرا على دفع الظلم فداهنت الظالم ورايتني فبينا انت كذلك وهذا ساحب الخصماء بيك
مخالبهم واحكموا في كلا يديك ايديهم وانت مبهوت متحير من كثرتهم حيث لم تنو في عمرك احدا منهم
على ذرهم او مجالسة في مجلس الا وقد استحق عليك ظلمه بغيبة او جناية او نظر بغير استحقاق
فتضعضعت عن مقاومتهم وبددت عنك الرجاء الى سيدك ومولاك لعله ينجيك من ايديهم اذ تنوع
سمعك نداء الجبار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند ذلك تبلغ القلوب الحناجر
وتوقن نفسك بالبوار فتذكر ما انذرك الله به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال ولا تحسبن
الله غافلا عما يعمل الظالمون الى قوله لا يرتد اليهم طرفهم وافئدتهم هواء فما اشد فرحك بتمضمضك
باعراض الناس وشتمك اعراضهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقف بك على بساط العدل
وشوهت السيات وانت فقير عاجز مهين لا يقدر على ان يرد حقا او تظلم عذرا فعند ذلك توخذ
حسناتك التي تعب فيها عمرك وتنقل الى خصمائك عوضا عن حقوقهم كما ورد في الاحاديث المذكورة
في هذا الباب فانظر الى حصيلتك وذخيرتك في مثل هذا اليوم اذ لك حسنة قد سلمت من آفات الرياء وتمايد الشيطان

فان سلمت

فان سلمت حسنة واحدة في مدة طويلة استقدها خصماوك واخذوها ويقال لوان رجلا اتى يوم
سبعين نبيا وله بهم بضعة دانق لم يدخل الجنة حتى يرضي خصمه ويقال يوخذ بذلك قسط من عباية
صلاة مقبولة ويعطى للخصم ذكر القشيري في التحبير له عند اسم المقسط الجامع قال ابو
حامد رحمه الله تعالى ولعلك لو تحاسب نفسك وانت مواظب على صيام النهار وقيام الليل
لعلمت انه لا يقضي عليك يوم الا تجري على لسانك من غيبة المسلمين ما يستوفي جميع حسناتك
فكيف ببقية السيات من اكل الحرام والشبهات والتقصير في الطاعات وكيف تنجو الخلاص
من المظالم في يوم يعض فيه المجرم من الندم ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فكيف بك يا مسكين
في يوم ترى فيه صحيفتك مشحونة بسيات غيرك فتقول يا رب هذه سيات ما قارفتها فيقال هذه
سيات الذين اغتبتهم وشتمتهم وقصدتهم بالسوء وظلمتهم في المعاملة والمبايعة والمجاورة
والمخالطة والمناظرة والمذكرة والمدارسة وسائر اصناف المعاملة فاتق الله في مظالم العباد
باخذ اموالهم والقرض لاعراضهم وابشارهم وتضييق قلوبهم واساءة الخلق في معاشرتهم فانما
بين العبد وبين الله خاصة المغفرة اليه اسرع ومن اجتمعت اليه مظالم وقد تاب عنها وعزم على
استحلال ارباب المظالم من حيث لا يطلع عليه الا الله تعالى فعساه بقربه ذلك الى الله تعالى
فينال به لطفه الذي ادخره لاوليائه المؤمنين في دفع مظالم العباد عنهم بارضاء ايام على ما ياتي
بيانه في باب ارضاء الخصوم بعد هذا ان شاء الله تعالى ... قوله في الحديث فينادي بهم
بصوت استدل به من قال بالحرف والصوت وان الله يتكلم بذلك تعالى الله عما يقول المجسمون
والمجاهدون علوا كبيرا واما عمل النداء المضاف الى الله تعالى على نداء بعض الملائكة المقربين
باذن الله تعالى وامره وشاهد ذلك شائع والكلام غير مستنكر ان يقول الناس نادى الامير يعني
نداء الامير كما قال الله عز وجل ونادى فرعون في قومه واما المراد نادى المنادي عن امره و
باصدار نداءه عن امره وفي التنزيل نادى فرعون في قومه وهو كقولهم قتل الامير فلانا وليس المراد
توليه لهذه الافعال وتصديه لهذه الاعمال ولكن المقصود صدورها عن امره وقد ورد في
صحيح الاحاديث ان الملكة ينادون على رؤوس الاشهاد ويخاطبون اهل الموقف والرشاد الا ان
فلان بن فلان كما تقدم ومثله ما جاء في حديث التنزيل مفسرا فيما خرجه النسائي عن ابي هريرة رضي
الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يمهل حتى يمضي شطر الليل الاول
ثم يامر منادي ينادي هل من داع يستجاب له هل من مستغفر فيغفر له هل من سائل يعطى حجة ابو
محمد بن عبد الحق وكل حديث استعمل على ذكر الصوت او النداء فهذا التاويل فيه وان ذلك من
باب حذف المضاف والدليل على ذلك ما ثبت من قدم الله تعالى على ما هو مذكور في كتاب التوحيد

فان قال بعض الاحساء لا بأس بحمل الحديث على ما ذكرتموه فان فيه انهاء الديان ولم يصدر هذا القول حقا
وصدقا الا من رب العالمين قيل له ان الملك اذا كان يقول عن الله تعالى في شيء عنه فالحكم يرجع
الى رب العالمين كما بينا والدليل عليه ان الواحد منا اذا تلى قول الله تعالى اني انا الله فليس يرجع
الى التالي وانما القارئ ذاكر لكلام الله تعالى ذلك عليه باضرورة وهذا بين وقد اثبتنا عليه
في الصفات من كتاب الامد في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العلى واختلف الناس
في حشر البهائم وفي القصاص بعضها من بعض فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان حشر الدواب والطير
معها وقال الضحاك روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى ان البهائم تحشر وتبقى
وقالوا ابو در وابو هريرة وعمرو بن العاصي والحسن البصري وغيرهم وهو الصحيح لقوله تعالى
واذا الوحوش حشرت وقوله ثم الى ربهم يحشرون قال ابو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيمة
البهائم والطير والدواب وكل شيء فيبلغ من عدل الله يومئذ ان ياخذ للجماء من القرناء يقوله
ترابا ونحوه عن ابن عمرو عبد الله بن عمرو العاص وفي الخبر ان البهائم اذا صارت ترابا يوم
القيمة حول ذلك ترابا فيه وجوه الكفار فذلك قوله تعالى ووجوه يومئذ عليها غبرة اي غبار وقال
طائفة الحشر في قوله تعالى ثم الى ربهم يحشرون راجع الى الكفار وما تخلون من قوله تعالى وما من دابة
في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء كلام معترض واقامة
حجج واما الحديث فالمقصود منه التمثيل على جهة تعظيم امر الحساب والقصاص والعدالة حتى يعلم منه
انه لا بد لكل احد منه وانه محيص لمخلوق عنه وعضد ذلك بما روي في غير الصحيح عن بعض رواته
من الزيادة فقال حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء والجرباء من الجرباء ركب الحجر والعود لما اخذ العود
قالوا فنظر من هذا ان المقصود التمثيل المفيد للاعتبار والتنويل لان الجمادات لا يعقل خطابها ولا
وعقابها ولم يصر اليه احد من العقلاء وتخيلة من جملة المعتوهين للاعتبار اجاب بعض من قال بالقول
الاول انها تحشر وتبعث بان قالوا ان من الحكمة الالهية ان لا يجري امره امور الدنيا والاخرة الا على
مسنونة وحكمة موزونة ومن قالها هنا بما قالته طائفة من المتوسعة بالعلم والفقه والفهم على الزعم
ان الجماد لا يفقه والحيوان غير الانسان لا يعقل وانما هو بين في الحيوان ولسان حال في الجماد والنامي
وقالوا ان الله تعالى يقول في الضالين المكذبين انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولو كان عندها
عقل او فهم ما نزل بالكافر الفاسق الى درجتها في موضع التنقيص والتقصير والله سبحانه قد وصفه
بالموت والصمم في موضع التبعيد والتذكير وقال ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وقال
افانت تسمع الصم الدعاء ولو كانوا يسمعون قيل له ليس الامر كما ذكرت
ولا الحق على شيء مما ذكرت وانما ليس عليك من حيث الفهم ورؤية النفس في درجة العلم ابداء من الآية

التي وقعت بينها الى التي قبلها ان شئت فارجع بصرك في الذي رأيت تجده وصفهم عن وجهه
بالموت والصمم كما وصفهم بالعمى والبكم وليس في الحقيقة الظاهرة بموتى ولا صم ولا عميان ولا بكم
وانما هم اموات بالعقول والاذعان عن صفة الايمان وحياة دار الحيوان صم عن حكمة الله حتى
عمي عن النظر في مرآة وجوه الاخلاق كذلك الانعام بضلال وليست في الحقيقة بضلال من حيث
شرعها وحكمتها وانما ذلك من حيث فعلها وافقنا كيف يكون ذلك والله تعالى يقول وما من
دابة في الارض الى قوله يحشرون فوربك لنحشرنهم جاعفيرا وليحاسبن حسابا يسيرا ولو كان
من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا وان الله تعالى لا يسأل الا عاقلا ولا يحاسب الا مفضلا
ناضلا ولكن جعل الكل من جوده من جوده في انشاء الخلائق واجناس العوالم دار امتحن دارا
اخرى وجعل لها افلاكا وافاقا وظلما واضواء في فلكه وافقه بليلة ونهاره وسمعه وبصره وعلمه
وفهمه وكم من عقلم اوجهله وقائم تجلية وحكمة وستة وشرعة خلد في الخلاء من الروحانية الا قصى
الى الجمادية الادنى والملائكة الروحانية في مصالحها تراها من حيث لا ترى وتعلم منا اكثر مما نعلم منها
وانها لتشاهدنا من نقضا وتدعقلنا في الموضع الذي يجب العلم به والعالم العقلي به ما تحكم به
علينا اكثر مما يحكم به على الانعام من قلة العقل وتحقيق المعرفة فمن نظر الى الانعام وجدها من حيث
نحن لا من حيث فكلها وافقها لا تعقل الا ميز اما قد رأيتها تخرب وتبني وتطبخ فتقل
المراد منها من هذا الفن خاصة لا غير واما ما نحن بسببه من بقرات وتعلقات فنبين لها ذلك من حيث
الفلكية التي اختارتها عنا والافقية التي انطمسها منا في طرقات متصلات وتعلقات تشابه احوال
تقرها تاجهال واما من حيث شرعتها وناطن رويتها فقد عتاد قال صلى الله عليه وسلم حين اخذ
القضم الذي بدا واستغ بحايط بني النجار وغلب الخلق عن اخذه وصولا اليه حتى حمله النبي صلى الله
عليه وسلم فلما مشى اليه وجاء الجمل بوك اليه وجعل يرغو ويمشغر على الارض بين يديه تذللا
وتخيرا فقال صلى الله عليه وسلم هات الحطام فلما حطمه ورأى الناس يعجبون منه رد راسه اليهم
فقال الا تعجبون او كما قال ليس شيء بين السماء والارض الا يعلم اني رسول الله غير عاصي الجن والانس
وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من دابة الا وهي مصيخة باذنها يوم الجمعة تنتظر ان
الثنية قيام الساعة وقال صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدا صوت المؤذن انس ولا جن ولا حجر ولا شجر
الا شهد له يوم القيمة المولف رضي الله عنه خرجه مالك في موطئه وابن ماجة في سننه واللفظ
له من حديث ابي سعيد الخدري وقد تقدم ان الميت تسمع صوته كل شيء الا انسان وفي رواية
الا الثقلين والاحاديث في هذا المعنى كثيرة وقد اتينا على جملة منها في هذا الكتاب فكل جماد
محشور لما عنده من الادراك والمشاهدة والحضور من حيث هي لا من حيث نحن قال الله تعالى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وان من شئ الا يسبح بحمده وقال الله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو
وقال عز من قائل الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس لا يقال ان هذه السجود والتسبيح لسان حال لا لسان
قال نقول هذا محال والله سبحانه الحق كما اخبر في كتابه ان الحكم الا لله يفصل الحق ومن نظر بنور
الله جاز العين الى المعنى وهذا الرمز وفكك المعمى وعلم انها نظر من حيث هم ومن حيث العقل البشري
فلم ينظر والحياة النباتية من حيث هي فغابوا عن الحضور وجدا على المقصود من لم يجعل الله له نورا قال
من نور المولف رضي الله عنه هذا كله صحيح لحديث ابي سعيد الخدري المذكور وهي صحيح وكذلك
حديث ابي هريرة رضي الله عنه في شهادة الارض باعمال عليها وهو صحيح وسيأتي ويذري الذئب من
بن ابي سليم عن عبد الرحمن بن سودان عن الزبيل عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه مر بشاتين تنتطحان فقال ليقضين الله تعالى يوم القيمة لهذا الجلحاء من هذا القرناء وذكر ابن
وهب اخبرني ابن لهيعة وعمرو بن الحرث عن عمرو عن بكر بن سوادة ان ابا سالم الجيشاني حدثه
ان ثابت بن طريف استأذن على ابي ذر فسمعه رافعا صوته يقول اما والله لو لا يوم الحفوة لسوءتك
قال ثابت فدخلت فقلت ما شانك يا ابا ذر فقال هذه تسئلك وما عليك ان رأتك تصرعها فقال
والذي نفسي بيده او نفس محمد بيده لتسئلن الشاة فيما فطحت صاحبها وليسئلن الجاد فيما نكب
اصبع الرجل شعبة عن الاعمش عن ابراهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه قال الى رسول
صلى الله عليه وسلم شاتين ينتطحان فقال يا ابا ذر تدري فيما ينتطحان قلت لا يا رسول الله قال
لكن الله يدري ويقضي بينهما يوم القيمة خرجه ابو داود الطيالسي فقال حدثنا شعبة قال اخبرني
الاعمش قال سمعت مسلم البطين يحدث عن اصحاب له عن ابي ذر بلفظه ومعناه وقال عمرو بن العاص
رضي الله عنه اذا كان يوم القيمة ملت الارض اديما وحشر الجن والانس والدواب والوحوش فاكان
ذلك جعل الله القصاص بين الدواب حتى يقتص الشاة الجماء من القرناء بنطحها فاذا فرغ الله من اقتصاص بين
الدواب قال لها كوني ترابا فذاك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا
عبد الكريم القشيري رحمه الله عليه في التحبير له نقال وفي حشر الوحوش والبهائم تحشر يوم القيمة فتسجد
لله سجدة فتقول الملائكة ليس هذا يوم سجود هذا الثواب والعقاب وتقول للبهائم هذا سجود
شكر حيث لم يجعلنا الله من بني ادم ويقال ان الملائكة تقول للدواب لم يحشركم الله جل ثناؤه لثواب
ولا عقاب وانما حشركم تشهدون فضائح بني ادم ذكره القشيري في كتاب اسمه المقسط الجامع لهذا
قول ثابت فتأمله ظن بعض العلماء ان الصوم مختص بما له موفوق له اجرة لا يوخذ من
مظلمة ظلمها متمسكا بقوله الصيام لي وانا اجزي به واحاديث هذا الباب ترد قوله وان الحقوق تؤخذ

من سائر الاعمال صياما كان او غيره وقيل ان الصوم اذا لم يكن معلوما لاحد ولا مكتوبا في الصحف
هو الذي يستره الله له لم يجبوه عليه حتى يكون جنة من العذاب فيطرحونه او الله عليهم سبحانه
فيذهب عنهم ويبقى الصوم فلا يضر اصحابه يزوالها عنهم ولا لان الصوم جنة قاله القاضي ابو بكر
بن العربي في سراج المريدين وهو تاويل حسن ان شاء الله تعالى ولا تعارض والحمد لله ابو داود
عن صفوان بن سليم عن عدة من ابناء اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الا من ظلم معاهدا او انتقصه
من حقه او كلفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فانا حجيجه يوم القيمة صححه ابو محمد عبد الحق
روينا في الاربعين ذكر ابن ابي الدنيا في كتاب حسن الظن بالله تعالى عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس اذ راية ضاحكا حتى بدت ثناياه فقيل
له مم تضحك يا رسول الله قال رجلان من امتي جثيا بين يدي الله عز وجل فقال احدهما يا رب خذ لي
مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فقال يا رب ما بقي من حسناتي شئ فقال يا رب
فليحمل من اوزاري وفاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم يوم يحتاج
الناس فيه ان يحمل عنهم اوزارهم قال الله عز وجل للطالب حقه ارفع بصرك فانظر الى الجنان فرفع
راسه فراى ما اعجب من الحبر والفضة فقال لمن هذا يا رب فقال لمن اعطاني ثمنه قال ومن يملك ثمن
ذلك قال انت قال بماذا قال تعفو عن اخيك قال يا رب اني قد عفوت عنه قال خذ بيد اخيك
وادخله الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح
بين المومنين يوم القيمة عبد الرحمن بن ابي بكرة قال يجيء الموسر يوم القيمة فيدخل صاحب
الدين فيقول دين على هذا يا رب الله تعالى انا اعلم قد عرفت عبدي قال فيرضي هذا من دينه
فيغفر لهذا قال ابن ابي الدنيا وحدثني عبد الله بن محمد بن اسحاق قال بلغني ان الله تعالى اوحى الى
بعض انبيائه يعني ما يتحمل المحتملون من اجلي وما يكابدون من طلب مرضاتي اتراني اسالهم غدا
كيف وانا انتقم لخلقي لو كنت معاجلا بالعقوبة احدا وكانت العقوبة من سابي احاطت بهما
القاصية طين من لجيني ولو تركي عبادي المومنون كيف استوهبهم من ظلومهم احكم لمن وهبهم
بالجلد المقيم في جواري اذا ما تهموا فضلي وكرمي قال المولف رضي الله عنه وهذا يعضد
الناس ممن اراد الله ان لا يعذبه بل يعفو عنه ويغفر له ويرضي عنه خصمه ويديكون هذا في الظالمين للاموال
وهو قوله تعالى انه كان للاوابين غفورا والاواب اذا اقلع عن الذنب ولم يعد اليه كذا قاله اوب اليه
وهو تاويل حسن او يكون ذلك فيمن له حسنة من عمل صالح يغفر الله له ويرضي خصماءه كما تقدم
وظاهر حديث ابن الحصين يدل بذلك الرجلين لقوله رجلان ولفظ التثنية لا يقتضي الجمع الا ما روي
مثل المائة كانت شاة العارية بين الغنمين خرجه مسلم وليس هذا من ضعفه ولو كان ذلك في جميع الناس

ما دخل النار وكذلك ما روي عن النبي صلى الله عليه ينادي مناد من تحت العرش يوم القيمة
يا امة محمد صلى الله عليه وسلم اما ما كان لي فقد وهبت لكم وبقيت التبعات فتاهوا ولا دخلوا
الجنة برحمتي ما دخل احد النار وهذا واضح فتامله قال نحن اخر الامم
واول من يحاسب نبينا فنحن الاخرون الاولون في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما
تفرج لنا الامم عن طريقنا فغرا محجلين من اثار الطهور فيقول الامم كادت هذه الامة ان تكون انبياء
كلها خرجه ابو داود الطيالسي في مسنده بمعناه وتقدم

مسلم عن ابي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء اخرجه البخاري والنسائي
والترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وللنسائي ايضا عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول
ما يحاسب عليه العبد الصلاة واول ما يقضى بين الناس في الدماء وفي البخاري عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه قال انا اول من يجثو يوم القيمة بين يدي الرحمن للخصومة يوم قصة في مبارزة وهو
وصاحباه الثلاثة من كنانة قريش قال ابو ذر فيهم نزلت هذان خصمان اختصموا في ربهم الاية
والحديث بهذا مشهور صحيح خرجه البخاري ومسلم وغيرهما وعن محمد بن كعب القرظي عن رجال من الانصار
عن ابي هريرة قالا بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من اصحابه فيكون اول ما يقضى فيهم الدماء
يا تي كل قتيل كما قتل بسيلان دمه يوم قتل حتى يجاء برأسه يتشحب وداجه فيقول سل هذا فيم قتلني
فيقول الله تعالى وهو اعلم فيم قتلته فيقول يا رب قتلته لتكون العزة لك فيقول الله تعالى صدقت
فيجهل وجهه شزر فتدنو الشمس ثم تشيع الملائكة الى الجنان ثم يا تي كل من قتل غيره ذكر يا تي كل
من قتل يحمل راسه وتشخب اوداجه دما فيقول يا رب هذا فيم قتلني فيقول الله وهو اعلم فيم قتلته
فيقول يا رب قتله ليكون العز لي فيقول الله تعالى بئست ثم لا يبقى قتله الا قتل بها والاظلمة
ظلمها الا اخذ بها وكان في مشية الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء رحمه خرجه الغساني ابو طالب محمد بن
محمد بن ابراهيم بن غسان في البزار المعروف بالشافعي قال ثنا ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي
قال ثنا عمر ابو عاصم الضحاك بن مخلد قال ثنا ابراهيم بن راشد عن محمد بن زياد عن محمد بن كعب وخرجه
اسحاق بن اسحاق القاضي من حيث نافع عن جبير بن مطعم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال سمعت
نبيكم صلى الله عليه وسلم يا تي المقتول معلق راسه باحدى يديه ماسكا قائما بيده الاخرى تشخب اوداجه
دما حتى يوقفا نيقول المقتول لله تعالى هذا قتلني فيقول الله تعالى للقاتل تعست ويذهب الى النار
وخرجه ابن المبارك موقوفا على عبد الله ابن المبارك المسعودي وقال احمد ثنا حماد بن سلمة عن عاصم
ابي وائل عن عبد الله نذكر بمعناه وخرج الترمذي في جامعه قال ثنا الحسن بن محمد الزعفراني قال ثنا

قال ثنا

قال ثنا ابو قتيبة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم يجيء المقتول
والقاتل يوم القيمة ناصيته وراسه بيده واوداجه تشخب دما يقول يا رب سل هذا حتى يدنيه
من العرش قال احديث حسن غريب عن يحيى بن سعيد قال بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل العبد
الصلاة فان قبلت منه نظر فيما بقي من عمله وان لم يقبل لم ينظر في شيء من عمله المؤلف رضي الله
عنه هذا الحديث وان كان موقوفا بلاغا فقد رواه ابو داود والترمذي والنسائي مرفوعا
بهذا المعنى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اول ما يحاسب به الناس يوم القيمة
من اعمالهم الصلاة قال يقول ربنا عز وجل للملكة انظروا في صلاة عبدي اتمها ام نقصها فان كانت
تامة كتبت له تامة وان كان قد انتقص منها شيئا قال انظروا هل لعبدي من تطوع فان كان له تطوع قال
اتموا لعبدي فريضته من تطوعه ثم توخذ الاعمال على ذلك لفظ ابي داود وقال الترمذي حديث
حسن غريب وخرجه ابن ماجة ايضا قال ابو عمر بن عبد البر رحمة الله عليهم اما كمال
الفرائض من التطوع فانما يكون ذلك والله اعلم فيمن سهى عن فريضة فلم يات بها او لم يحسن
ركوعها او لم يدر قدر ذلك واما من قد تركها او شيئا منها ثم ذكرها ثم لبث بها عامدا واشتغل
بالتطوع عن اداء فرضه وهذا كله لا كمال له لفريضة تلك من تطوعه والله اعلم وقد روي معنى
حديث الشاميين من هذا الباب حديث شكر بن حوشب عن عمرو بن قيس الاشعري عن عبد
الله بن قرط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى صلاة لا يكمل فيها ركوعه وسجوده وخشوعه
زيد فيها من تسبيحاته ثم قال ابو عمر عن عبد البر وهذا لا يحفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من
هذا الوجه وليس بالقوي وان كان صح معناه انه كان خرج من صلاة تامة عند نفسه وليست
في الحكم بتامة والله اعلم وهو الموفق المؤلف رضي الله عنه فينبغي للانسان ان يحافظ على اداء
فرضه فيصليه كما امر من اتمام ركوع وسجوده وحضور قلب فان غفل عن شيء من ذلك فيتحمد ليجبر ذلك
الخلل في نفله ولا يتساهل فيه في شيء من ذلك ولا في تركه ومن لا يحسن ان يصلي الفرض فاحرى ان لا يحسن
النفل لكن يلزم بالتعلم الناس في اسرع ما يكون من الفحص والخلاء التام لحفظ النفل عند هم وتهاونهم به
ولعمر الله لقد شاهدنا هذا الوجود من بتارا ليه ونظن به العلم تعلم كذلك بل فرض ان ينفرد نفل اليك
فكيف بالجهال الذين لا يعلمون واذا كان هذا فكيف بكل هذا النفل الناقص من العرض هيهات
هيهات فاعلموا ان الصلاة اذا كانت بهذه الصفة دخل صاحبها في قوله تعالى فخلف من بعدهم
خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وقال جماعة من العلماء التطبيق للصلاة
هو ان لا يقيم حدودها من مراعات وقت وطهارة وتمام ركوع وسجود ونحو ذلك وهو مع ذلك يصليها
ولا يمنع من القيام بها في وقتها وغير وقتها قالوا فاما من تركها اصلا ولم يصلها فهو كافر وروى الترمذي

عن ابن مسعود الانصاري البدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لا يقيم فيها
الرجل صلبه في الركوع والسجود وقال حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند اهل العلم من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم يرون ان يقيم الرجل صلبه في الركوع والسجود قال الشافعي
واحمد واسحاق رحمهم الله تعالى من لم يقم صلبه في الركوع والسجود فصلاته فاسدة لحديث النبي صلى
الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لا يقيم الرجل ركوعه وسجوده فلما قضى صلاته قال حذيفة انه رأى رجلا
ما صليت ولو مت مت على غير سنة محمد صلى الله عليه وسلم واخرجه النسائي عن حذيفة انه رأى
رجلا يصلي فطفف فقال له حذيفة منذ كم تصلي هذه الصلاة قال منذ اربعين عاما قال ما صليت
ولو مت وانت تصلي هذه الصلاة لمت على غير فطرة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الرجل ليخفف
في الصلاة ويتم ويحسن والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا قد اتينا عليها في غير هذا الباب وفي
تبين لك المراد من قوله اضاعوا الصلاة روى النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلاته فان وجدت تامة كتبت تامة وان كان
انتقص منها شيئا قال انظروا هل تجدون له من تطوع يكمل له ما ضيع من فريضة من تطوعه
ثم سائر الاعمال تجري على ذلك وهذا نص وقال عمر رضي الله عنه ومن ضيعها فهو لما سواها
اضيع ... لقول عمر رضي الله عنه ولا اعتبار بقول من قال ان الواجب من اركان الصلاة
ومن وصل بين اركانها اقل ما ينطلق عليه الاسم وهو ابو حنيفة واشار الى ذلك القاضي عبد
الوهاب في تلقينه وهو مروي عن ابن القاسم لان من اقتصر على ذلك صدق عليه انه نقر الصلاة
فيدخل في الصلاة الذم المترتب على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام تلك صلاة المنافق يجلس
يرقب الشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فنقرها اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا
رواه مالك في موطئه ومسلم في صحيحه والاحاديث الثابتة تقتضي نفي صلاته كما بينا
مع قوله عليه السلام اما الركوع فعظموا فيه الرب واما السجود فاجتهدوا في الدعاء
فقمن ان يستجاب لكم خرجه مسلم وفي موطأ مالك عن يحيى بن سعيد عن النعمان بن مرة
الانصاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ترون في الشارب والزاني والسارق وقال
وذلك قبل ان ينزل فيهم قالوا الله ورسوله اعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة واسوأ السرقة
الذي يسرق صلاته قالوا وكيف يسرق صلاته يا رسول الله قال لا يتم ركوعها ولا سجودها
وروى ابو داود الطيالسي في مسنده اذا احسن الرجل الصلاة فاتم ركوعها وسجودها
قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتني واذا اساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها
قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتني فتلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه قال المحافظ

على اوقات

على اوقات الصلوات لم يحافظ على الصلوات كما ان من لم يحافظ على وضوئها وركوعها وسجودها فليس
بمحافظ عليها ومن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع كما ان من حافظ
عليها حفظ دينه ولا دين لمن لا صلاة له
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسأل يوم القيمة حتى يقول ما منعك اذا رأيت المنكر
ان تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال يا رب رجوتك وفرقت من الناس رواه الدارقطني
عن سفيان قال ثنا سفيان عن زبيد عن عمرو بن مرة عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه اذا رأى امر الله عليه فيه مقال فلا
يقول فيه فيقال له يوم القيمة ما منعك اذا رأيت كذا وكذا ان تقول فيه فيقول اي رب خشيت
الناس فيقول اياي كنت احق ان تخاف قال الوائلي ابو نصر ورواه احمد بن عبد الله بن يونس ابو
عبد الله اليربوعي الكوفي قال حدثنا زهير قال حدثنا عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة المعنى واحد
وهذا محفوظ من الطريقين عن عمرو بن مرة ومخرجه من الكوفة
حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر من اصل كتابه حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا قال ثنا اسمعيل
بن عمرو حدثنا مندل عن اسد عن عطاء عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقفن احدكم على رجل يضرب ظلما فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره اذا
لم يدفعوا عنه هذا حديث غريب من حديث اسد وعكرمة لم يروه عنه فيما اعلم الا مندل بن علي العنزي
رضي الله عنه
عز وجل قال
الله تعالى اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون وقال يوم
تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا الآية و
ذكر ابو بكر بن ابي شيبة من حديث معاوية بن حيدة القشيري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
تجيئون يوم القيمة على افواهكم واول ما يتكلم من الانسان فخذه وكفه ...
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرون مما
اضحك قلنا الله ورسوله اعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يا رب الم تجرني من الظلم قال
فيقول بلى فيقول فاني لا اجيز على نفسي الا شاهدا مني فيقول كفى بنفسك اليوم عليك شهيدا
وبالكرام الكاتبين شهودا فيختم على فيه فيقال لاركانه انطقي قال فتنطق باعماله
ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل الترمذي عن ابي سعيد
وابي هريرة رضي الله عنهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيمة فيقول
الم اجعل لك سمعا وبصرا ومالا وولدا وسخرت لك الانعام والحرث وتركتك ترأس وتربع فكنت

تظن انك ملاقي يومك هذا فيقول لا فيقول اليوم انساك كما نسيتني فاذا هذا حديث حسن صحيح غريب

واخرجه مسلم عن ابي هريرة باطول من هذا وتقدم عن انس بن مالك رضي الله عنه النبي

صلى الله عليه وسلم قال يجاء بالكافر يوم القيمة فيقال له ارايت لو كان لك ملء الارض ذهبا

اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال له قد كنت سئلت ما هو ايسر من ذلك وقد صلى الله عليه وسلم قال

قد كنت كذبت قد سئلت ما كنت هو ايسر من ذلك

ما يتكلم من الانسان فحذه يحتمل وجهين احدهما ان يكون ذلك في الفضيحة والخزي على ما نطق

الكتاب في قوله تعالى هذا كتاب ينطق عليكم بالحق لانه كان في الدنيا يجاهر بالفواحش ويخالف قلبه

عندها من ذكر الله فلا يفعل ما يفعل خائفا مشفقا يخشى الله في الجاهرة والاشارة بخشية على ذلك

الاشهاد والوجه الاخر ان يكون هو نفس يقرا كتابك يعرف بما ينطق به بل يجد فيفحم الله عليه

فيه عند ذلك وتنطق منه الجوارح التي لم تكن ناطقة في الدنيا تشهد عليه سيئاته وهذا اظهر الوجهين

يدل عليه انهم يقولون لجلودهم اي لفروجهم في قولهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق

فاستحقوا سخط الله التوبيخ والاخزاء نعوذ بالله منها وسئل الحي المساحة قوله وتركتك

تراسن وتزيع اي تراس على قومك اي تكون رئيسا عليهم وتاخذ الربع مما يحصل لهم من الغنائم و

وكانت عادتهم ان امراءهم كانوا ياخذون من الغنائم الربع ويسمونه المرباع

لك المرباع منها والصفايا وحكمك والنشيطة والفضول منا الذي يربع الجيوش لصلبه

عشر وهو بعيد في الاجياد يقال ربع الجيش يربعهم ربعانة اذا اخذ ربع الغنيمة قال الاصمعي ربع في

الجاهلية وخمس في الاسلام وقوله اليوم انساك كما نسيتني اي اليوم اتركك في العذاب كما تركت عبادة

ومعرفتي فان قيل اهل الموقف الكافر ربه ويسئله قلنا ثم بدليل ما ذكرنا وقد قال عز وجل فلنسئلن الذين

ارسل اليهم فان قيل احالتا ويلين وقال ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وقال اولئك يعرضون على ربهم

وقال وعرضوا على ربك صفا الآيتين وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقال الذين كفروا

للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وما هم بحاملين من خطاياهم من شئ انهم لكاذبون

الى قوله يوم القيمة عما كانوا يفترون والآي في هذا المعنى كثيرة فان قيل قال الله تعالى يعرف المجرمون

بسيماهم فيوخذ بالنواصي والاقدام وقال صلى الله عليه وسلم يجئ من النار فيقول وكلت بثلاث

بكل جبار عنيد وبكل من جعل مع الله الها آخر وبالمصورين قلنا هذا يحتمل ان يكون بعد الموازين

وفي الحساب وتطاير الكتب في ايمين والشمائل وتعظيم الخلق كما تقدم ويدل عليه قوله وبالمصورين

فانهم وكانوا موحدين فلا بد لهم من سوال وحساب وبعده يكونون اشد الناس عذابا وان كانوا

كافرين مشركين فيكون ذكرهم في الكلام على انا نقول قال بعض العلماء ذكر الله الحساب جملة وجاءت

الاخبار بذلك وفي بعضها ما يدل على ان كثيرا من المومنين يدخلون الجنة بغير حساب فصار لذلك

اذا ثلاث فرقة لا يحاسبون اصلا وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا وهم المومنون وفرقة يحاسبون

حسابا شديدا يكون منها مسلم وكافر واذا كان من المومنين من يكون ادنى الى رحمة الله تعالى

ان يكون من الكفار من هو ادنى الى غضب الله فيدخل النار بغير حساب وقد ذكر ابن المبارك في

رقائقه شهر بن حوشب عن ابن عباس رضي الله عنهما ان بعد اخذ النار هولاء تنشر الصحف وتوضع

الموازين الميزان وتدنى الخلائق للحساب فان قيل فقد قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ

لمحجوبون وقال تعالى ويسالهم عن ذنوبهم لجميعهم وقال ولا يكلمهم الله وهذا ينافي عموم

جميع الكفار قلنا القيمة مواطن فموطن يكون فيه سوال وكلام وموطن لا يكون فيه ذلك فلا تناقض

الآي والاخبار والله المستعان قال عكرمة القيمة مواطن يسئل في بعضها ولا يسئل في بعضها وقال ابن

عباس لا يسئلون سوال استفهام ورحمة وانما يسئلون سوال توبيخ وتقريع الم تعلم كذا وكذا والقائل

لهذا قوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال اهل النار يا عبد الله لا الا الا

الله وقد قيل ان الكفار يحاسبون بالكفر الذي كان طول العمر شعارهم ودثارهم وكلاءة كالة

من دلائل الايمان خالفوها وعاندوها فانهم يكون عليها ويسئلون عنها ويسئلون الرسل و

تكذيبهم اياهم لقيام الدلائل على صدقهم فان قيل فقد ذكر الدارقطني في سننه عن عائشة رضي

الله عنها قالت لا يحاسب رجل يوم القيمة الا دخل قالوا وان الحساب انما يريد الثواب والجزاء

والاحسان للكافر فيجازى عليها بحسناته وكان المحاسب له هو الله تعالى وقد قال لا يكلمهم الله

يوم القيمة قلنا ما روي عن عائشة رضي الله عنها قد خالفها غيرها في ذلك الآيات والاحاديث في

ذلك وهو الصحيح ومعنى ولا يكلمهم الله اي بما يحبونه قال الطبري وفي التنزيل اخسئوا فيها ولا

تكلمون وقد قيل ان معنى قوله تعالى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون ولا يسئل عن ذنبه انسي

ولا جان سوال التعرف ليتميز المومنين من الكافرين اي ان الملائكة لا تحتاج الى ان يسئل احد

يوم القيمة ان يقال ما كان من ذنبك وما كنت تصنع في الدنيا حتى تبني له باحسان عن سيئه

ان كان مومنا او كان كافرا لكن المومنين ناضرة الوجوه مسفرة الصدور ويكون المشركون

سود الوجوه ضرقا مكروبين فهم اذا كلفوا سوق الجريدة الى النار او قيل هم في الموقف كذلك

ناظر عن تعرف اديانهم ومن قال هذا يحتمل ان يقول انا لا نسلم ان يوم القيمة يختلف ما هو

كائن قبله على ما ورد به الاخبار ومن سوال الملكين الميت اذا دفن وانصرف الناس عنه دينه ادا

دينه ابي كان يوم القيمة لم يسئل الملكة عن الحاجة الى تعريف من هو هذا لا يسعفانهم

بما ظهر هم عن ما وراءه ومن قال يصح بقوله تعالى فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اجيب بان

ليسلكن يسلمها ... الآية في الكافرين ومن قال يسلم عن اصاركم هم تتم عن محمد يوم
اياهم كلوقت ... بآيات الله ورسله فقد سئلهم عما كانوا يعملون وذلك هو
اعلم

الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الآية يومئذ تحدث اخبارها قالوا الله ورسوله اعلم
قال اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما عمل على ظهرها تقول عمل يوم كذا وكذا
قال فهذه اخبارها قال وهذا حديث حسن صحيح غريب ابن لهيعة عن معاوية بن صالح
متكلم فيه ... عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس من يوم الا وهو يأتي على ابن آدم الا
ينادي يا ابن آدم انا خلق جديد وانا فيها تعمل عليك غدا شهيد فاعمل علي خيرا اشهد
به علي يوم القيامة فاني لو قد مضيت لم ترني ابدا ويقول الليل مثل ذلك غريب من حديث معاوية
تفرد به عن زيد العمي فلا اعلم من روى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا بهذا الاسناد
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال من سجد في موضع سمع سجر او حجر شهد له يوم
القيمة عند الله عز وجل قال واخبرني ابن ابي خالد قال سمعت ابا عيسى يحيى بن رافع
سمعت عثمان بن عفان رضي الله عنه يقول وجاءت كل نفس معها سايق وشهيد قال سايق
يسوقها الى امر الله وشاهد يشهد عليها بما عملت من حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه وان هذا المال خضر حلو ونعم صاحب المسلم
هو لمن اعطى منه المسكين واليتيم والمسكين وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه من يأخذه
بغير حقه كالذي ياكل ولا يشبع ويكون عليه شاهدا يوم القيمة وتقدم انه لا يسمع مد صوت
المؤذن جن ولا انس ولا حجر ولا شجر ولا مدر الا شهد له يوم القيمة رواه ابو سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه الامام مالك وغيره المولف رضي الله عنه فتكون يا اخي
وفقك الله ان كنت شاهدا عدلا فانك مشهود عليك في كل احوالك من فعلك وقالك واعظم الشهود
عليك المطلع عليك الذي لا يخفى عليه الاعين وما تخفي الصدور ولا يغيب عنه زمان ولا
مكان قال الله تعالى ولا تكونوا من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه فاعمل عملا ترضى
انه راجع اليه وقادم عليه يجازي على الصغير والكبير والقليل والكثير سبحانه لا اله الا هو
عن ابي هلال عن سليمان ... ابن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن سعد
بن ابي هلال عن سليمان بن رباح انه بلغه ان امرا لا يشهد على شهادة في الدنيا الا يشهد بها يوم
على رؤوس الاشهاد ولا يمتدح عبدا في الدنيا الا استحى يوم القيمة على رؤوس الاشهاد اللهم كما لنا في

ذلك اليوم قال ابو نعيم رضي الله عنه هذا صحيح يدل على صحة ما في الكتاب وقوله المتقدم تسألهم
ويسألوك وقوله ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد والله اعلم بغيبه

قال الله تعالى فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين فلنقصن عليهم بعلم وما كنا غائبين وقال فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا
يعملون فيبدأ بالانبياء عليهم السلام فيقول ماذا اجبتم فيما بلغتموها كانوا قد علموا
لكن ذهلت عقولهم وغربت افهامهم وسئموا من شدة الهول وعظم الخطب وصعوبة الامر
وقالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب ثم يقرهم الله تعالى بذلك حتى نوح عليه السلام ويقال
ان الهيبة تأخذ بجامع قلوبهم فيذهلون عن الجواب ثم ان الله تعالى ينبئهم بما وجدت لهم ذكروا
فيشهدون بما اجابت به امتهم ويقال انما قالوا ذلك تسليما كما فعل المسيح عليه السلام في قوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب والاول اصح لان الرسل يقاسون ويسح
من اجلهم لانه كلمة الله وروحه قال ابو جامد ... ابن ناجية حدثنا ابو عوانة واحمد بن سنان قال
نا ابو معاوية عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يجيء النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة ومعه الرجل ويجيء النبي يوم القيمة ومعه
الرجلان ويجيء النبي ومعه الثلاثة واكثر من ذلك فيقال له بلغت قومك فيقول نعم فيدعى قومه
فيقال لهم بلغكم فيقولون لا فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فتدعى امة محمد صلى الله عليه
وسلم فيقال لهم بلغ هذا فيقولون نعم فيقول وما علمكم بذلك فيقولون اخبرنا نبينا صلى الله عليه وسلم
بذلك ان الرسل قد بلغوا فصدقناه قال فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ... ايضا بمعناه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعى نوح يوم القيمة فيقول لبيك وسعديك رب فيقول هل
بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقول من يشهد لك فيقول محمد
وامته فنشهد انه قد بلغ ويكون الرسول عليكم شهيدا فذلك قوله تعالى وكذلك جعلناكم
امة وسطا الآية اخرجه ابن المبارك في رقائه مرسلا باطول من هذا فقال نا رشدين بن سعد قال
اخبرني ابو نعيم المعافري عن جبان بن ابي جبلة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله
عباده يوم القيمة كان اول من يدعى اسرافيل عليه السلام فيقول له ربه ما فعلت في عهدي هل
بلغت عهدي فيقول نعم يا رب قد بلغت جبريل فيدعى جبريل عليه السلام فيقول هل بلغك اسرافيل
عهدي فيقول يا رب قد بلغني فيخلى عن اسرافيل ويقال لجبريل هل بلغت عهدي فيقول جبريل
قد بلغت الرسل فتدعى الرسل فيقول لهم بلغكم جبريل عهدي فيقولون نعم فيخلى عن جبريل ثم يقال للرسل

هل بلغهم عهدي فيقولون قد بلغتنا امتك تدعي الامم فيقال لهم هل بلغتكم الرسل عهدي فمنهم المصدق ومنهم المكذب فيقول الرسل ان لنا عليهم شهداء يشهدون ان قد بلغنا مع شهادتك فيقول من يشهد لكم فيقولون احمد وامته فيدعى امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقول تشهدون ان رسلي هؤلاء قد بلغوا عهدي الى من ارسلوا اليه فيقولون نعم رب شهدنا ان قد بلغوا فيقول لهم بتلك الاسم كيف تشهدون علينا من لم يدركنا فيقولون ربنا بعثته الينا رسولا وانزلت الينا عبدك وكتابك وقصصك علينا انهم قد بلغوا فشهدنا بما عهدت الينا فيقول الرب صدقوا فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو جعفر بلغني ان يشهد يومئذ امة محمد لامن كان في قبله حقد على اخيه المؤلف رضي الله عنه في كتاب العاقبة له وتذكر بعد قوله والوسط العدل انهم يدعى عليهم من الانبياء صلوات الله عليهم اجمعين ينادى كل انسان باسمه واحدا واحدا ويسئلون واحدا واحدا ويعرضون اعمالهم على رب العزة سبحانه قليلها وكثيرها وحسنها وقبيحها تشكد العقو المؤلف رضي الله عنه وذكر ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة ان هذا يكون بعد ما يحكم بين البهائم ويقص للجماء من القرناء ويفصل بين الوحوش والطير ثم يقول لهم كونوا ترابا فتسوى بهم الارض حينئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ويتمنى الكافر فيقول يا ليتني كنت ترابا ثم يخرج النداء من قبل الله تعالى اين اللوح المحفوظ فيؤتى به له هرج عظيم فيقول الله تعالى اين ما سطرت بنو آدم وذريتهم فيقول الله تعالى لجبريل فيقول يا رب انه نسي الروح الامين فيؤتى به يرعد وتصطك ركبتاه فيقول الله تعالى يا جبريل هذا اللوح يزعم انك نقلت منه كلامي ووحي اصدق قال نعم يا رب قال فما فعلت فيه قال انهيت التوراة الى موسى وانهيت الزبور الى داود وانهيت الانجيل الى عيسى وانهيت الفرقان الى محمد صلى الله عليه وسلم وانهيت الرسل رسالة والى اهل الصحف صحائفهم فاذا النداء يا نوح فيؤتى به يرعد وتصطك فرائصه فيقول له يا نوح زعم جبريل انك من المرسلين قال صدق فيقول له ما فعلت مع قومك قال دعوتهم ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا فاذا النداء يا قوم نوح فيؤتى بهم زمرة واحدة فيقول هذا اخوكم نوح يزعم انه بلغكم الرسالة فيقولون يا ربنا كذب ما بلغنا من شئ وينكرون الرسالة فيقول الله يا نوح الك بينة فيقول نعم يا رب شهد علي محمد وامته فيقولون كيف وبحن اول الامم وهم اخر الامم فيؤتى بالنبي صلى الله عليه وسلم فيقول الله يا محمد هذا نوح تشهدك فيشهد له بتبليغ الرسالة فيقرأ صلى الله عليه وسلم انا ارسلنا نوحا الى قومه الى اخر السورة فيقول الجليل جل جلاله قد وجب عليكم الحق وحقت كلمة

العذاب على الكافرين فيومرهم زمرة واحدة الى النار ثم ينزل عز وجل للحساب ثم ينادي اين هود فيفعلون فيقوم هود مع هود كما فعل قوم نوح مع نوح فيشتشهد عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وخيار امته فيقولون كذبت عاد المرسلين فيومرهم الى النار زمرة ثم ينادي يا صالح ويا ثمود فيأتون فيشتشهد صالح عند ما يكرون فيقول النبي صلى الله عليه وسلم كذبت ثمود المرسلين الى اخر القصة فيفعل بهم كما فعل ولا تزال تخرج امة بعد امة اخبر عنهم القرآن بما كقوله تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وقوله ثم ارسلنا رسلنا تترا كلما جاء امة رسولها كذبوه وقوله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جاءتهم رسلهم بالبينات وفي ذلك على اولئك القرون الطاغية لقوله يا ويح وتادح وهو اجاوا سا ويا اسفا ذلك حتى ينتهي النداء الى اصحاب الوس وتبع وابراهيم وفي كل ذلك لا يرفع لهم ميزان ولا يوضع حساب ولا يعرض عليهم يومئذ لجحيم والجبار يكلمهم كان الرب تعالى من تولاه فكلم لم يعذبه ثم ينادي بن عمران فيأتي وهو كاره ورتة في ريح عاصف قد اصفرلونه واصطكت ركبتاه فيقول له يا بن عمران ان جبريل يزعم انه قد بلغك الرسالة والتوراة فيشهد له بالبلاغ قال نعم قال فما فعلت فيما اوحي اليك من ذلك فيقرأ الميزان ثم يقرأ فيخصص كل من في الموقف فيما يأتي بالتوراة غضة طرية على حسبما يوم انزلت حتى توهم الاحبار انهم ما عرفوها يوما ثم ينادي يا داود فيأتي وهو يعدو كالمة ورتة ريح عاصف تصطك ركبتاه و يصفر لونه فيقول جل ثناؤه يا داود تزعم جبريل انه بلغك الرسالة والزبور فيشهد له بالبلاغ فيقول نعم يا رب فيقال له ارجع الى مبرك راتلا ما اوحي اليك فيوفي ثم يقرأ وهو احسن الناس صوتا وفي الصحيح انه صاحب المزامير ثم ينادي المنادي اين عيسى بن مريم فيؤتى به على باب المرسلين فيقول انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله ثم يحمد بتحميد ما شاء الله ثم ينثني عليه كيما انعم يعطف على نفسه بالذم والاحتقار ويقول سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب فيضحك الله سبحانه ويقول هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم يا عيسى ارجع الى مبرك راتلا الانجيل الذي بلغكه جبريل فيقول نعم ثم يرعد ويقشعر فتتخصر اليه الرسل تدهش جميعا فاما احكم الناس بزة فيأتي غضا طريا حتى تظن الرهبان انهم ما علموا به قط ثم تنقسم الصادي فرسان المجرمون مع المجرمين والمؤمنون مع المؤمنين ابن محمد صلى الله عليه وسلم فيؤتى به صلى الله عليه وسلم فيقول يا محمد هذا جبريل يزعم انه بلغك القرآن فيقول نعم يا رب فقال له ارجع الى مبرك واقرأ فيتلو صلى الله عليه وسلم القرآن فيأتي به غضا طريا لا حلاوة وعليه تلاوة بصر تستشيرها التلوين واذا وجوههم ضاحكة مستبشرة والكافرون وجوههم مغبرة قترة فاذا اتى النبي صلى الله عليه وسلم القرآن توهمت الامة انهم ما سمعوه قط وقد قالوا للاصبغ تزعم انك احفظهم لكتاب الله فقال يا ابن الحي يوم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني ما سمعته فاذا فرغت قراءة الكتب خرج النداء من سرادقات

فضة لا يودي منها حقها الا كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاحمي عليها في نار جهنم
فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالابل قال
ولا صاحب ابل لا يودي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر لا يفقد منها
شيا ليس فيها عقصاء ولا جلحا ولا عضباء تطؤه باظلافها كلما مر عليه اولاها رد
عليه اخراها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما
الى الجنة واما الى النار وذكر الحديث اخرجه البخاري بمعناه ورواه مالك موقوفا والبخاري
والنسائي مرفوعا عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه
الله مالا فلم يود زكاته مثل له يوم القيمة شجاع اقرع له زبيبتان تطوقه يوم القيمة ياخذ
بلهزمتيه يعني شدقيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلى ولا يحسبن الذين يبخلون
بما اتاهم الله من فضله الاية وذكر مسلم من حديث جابر قال ولا صاحب كنز لا يفعل فيه حقه الا
جاء كنزه يوم القيمة شجاعا اقرع يتبعه فاتحا فاه فاذا اتاه فر منه فيناديه خذ كنزك فانا عنه
غني فاذا راى انه لا بد منه سلك يده في فيه فيقضمها قضم الفحل وذكر الحديث وعن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فذكر الغلول
وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء يقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته
شاة لها ثغاء يقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك لا الفين
احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته نفس لها صياح فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك
من الله شيا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجيء يوم القيمة على رقبته صامت فيقول يا رسول الله
اغثني فاقول لا املك لك من الله شيا قد ابلغتك اخرجه البخاري ايضا وعن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين يوم القيمة يرفع لكل غادر
لواء يوم القيمة فيقال هذه غدرة فلان بن فلان رواه الشيخان وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل غادر لواء يوم القيمة يرفع له بقدر غدرته الا غادر اعظم غدرا
من امير عامة وفي رواية لكل فاجر راية عند استه يوم القيمة وذكر ابو داود الطيالسي قال حدثنا
قرة بن خالد عن عبد الملك بن عمرو بن الحق الخزاعي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا امن
الرجل الرجل على دمه ثم قتله رفع يوم القيمة اللهم ساحبا بظلمه قال علماؤنا
الله عليهم في قوله تعالى ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ان ذلك على الحقيقة كما بينه رسول

الجلال وانازوا اليوم ايها المجرمون يبرز المرتفق ويقوم فيه روح عظيم والملئكة وقد انزجت بالجن
والجن بني ادم والكل لجة واحدة يخرج الدناء يا ادم ابعث بعث النار فيقول من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعين الى النار وواحد الى الجنة على ما ياتي فلا يزال يستخرج من سائر الملحدين والغالين
والناسفين حتى لا يبقى الا قدر خفة الرب كما قال الصديق رضي الله عنه انتم في حفات كحفات
الرب سجانه على ما ياتي بيانه انشاء الله تعالى وهو الموفق

قال العلماء رحمهم الله وتكون المحاسبة بشهود من النبيين وغيرهم قال الله تعالى وجيء بالنبيين والشهداء
وقضي بينهم بالحق وقال فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا وشهيد كل امة
نبيها وقيل انهم كتبة الاعمال وهو الاظهر بحضرة الامة ورسولها فيقول للقوم ماذا اجبتم المرسلين فيقال
للمرسلين ماذا اجبتم فتقول الرسل لا علم لنا على ما تقدم في الباب قبل ثم يدعى كل واحد على الانفراد
فالشاهد عليه صحيفة عمله وكتابه وبيناتها ابو حامد في كشف علم الاخرة الله المنادي ينادي
من قبل الله لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب فيستخرج لهم كتاب عظيم يسد ما بين المشرق والمغرب فيه
جميع اعمال الخلائق صغيرها وكبيرها الا احصاها وجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا وذلك ان اعمال الخلائق تعرض على الله تعالى في كل يوم ديوانا لكرام الكاتبين البررة ان جميع
ما في ذلك الكتاب العظيم وهو قوله تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم يؤدي بهم نزدا نزدا فيحاسب كلا
منهم فاذا الاقدام تشهد واللسان وهو قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا
يعملون وتشهد الجوارح كلها ثم يقف بين يدي الله تعالى ويقول يا عبدي اشهدت مجرما عاصيا يقول
ما فعلت فيقال له عليك بينة فيؤتى بحفظته فيقول كذبوا على فتشهد جوارحه عليه فيومئذ الحال لا يجعل
على افواههم جوارحه فيقولون لم ليس من اخبارنا نطقنا الله الذي انطق كل شيء وقد تقدم هذا المعنى
مستوفى وتقدم ان الارض والايام والليالي والملائكة من يشهد واذا قال الكافر لا اجيز على نفسي الا شاهدا
هذا من ختم الله على فيه وتشهد اركانه على ما تقدم اللهم كن لنا في ذلك اليوم

ابن المبارك قال اخبرنا رجل من الانصار عن ابي الدرداء عن عمر وحدثنا ابن سمع
سعيد بن المسيب يقول ليس من يوم الا يعرض على النبي صلى الله عليه وسلم عشية غدوة وعشية يعرفهم
بسيماهم واعمالهم فلذلك يشهد لقول الله تبارك وتعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هؤلاء شهيدا قال المؤلف رضي الله عنه قد تقدم ان الاعمال تعرض على الله تعالى يوم الاثنين
ويوم الخميس وعلى الانبياء والاباء الامهات يوم الجمعة ولا تعارض فانه يحتمل ان يخص نبينا صلى الله عليه
وسلم بالعرض كل يوم ويوم الجمعة مع الانبياء والله اعلم

مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا

قال صلى الله عليه وسلم دب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وقال ان الله يحب التقي الغني الخفي اخرجهما مسلم و قالا ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة وفي حديث الصحيح اول ما يقضى الله فيه الدماء واول ما يعطى الله اجورهم الذين ذهبت اجسادهم ينادي يوم القيمة بالكوفيين فيقال لهم انتم احيوا ثم ينظر اليهم ثم يحيي الله تعالى بنهم ويقول لهم اذهبوا الى ذات اليمين ويقعد لهم راية ويحمل بيد شعيب عليه السلام فيصيرا مامهم ومعهم ملكة النور مالا يحصى عددهم الا الله تعالى يزفونهم كما تزف العروس فيمرهم على الصراط كالبرق الخاطف وصفة احدهم الصبر والحلم كابن عباس رضي الله عنهما ومن ضاهاهم من الامة ثم ينادي ابن البلاد يريد الحجاز ومن ينوي بهم فيحشرهم الله بحشة طيبة بالغة فيامرهم الى ذات اليمين ويقعد لهم راية خضراء ويجعل بيد ايوب عليه السلام فيصيرا مامهم ذات اليمين وصفة المبتلى صبر وحلم وعلم كعقيل بن ابي طالب رضي الله عنه ومن ضاهاهم من الامة ثم ينادي اين الشباب المتعففون فينوي بهم الى الله فيرحب بهم تعالوا ويقول ماشاء الله ان يقول ثم يومر بهم الى ذات اليمين ويقعد لهم راية خضراء ثم يجعل بيد يوسف عليه السلام ويصيرا مامهم ذات اليمين وصفة الشباب صبر وحلم وعلم كراشد بن سليمان ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج النداء اين المتحابون في الله فينوي بهم الى الله ويرحب بهم ما شاء الله ان يقول ثم يامر بهم ذات اليمين وصفة المتحاب في الله صبر وحلم وعلم لا ينحط ولا نسي من رضي الاحوال الدنيوية كابي تراب علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن ضاهاه من الامة ثم يخرج النداء اين الباكون فينوي بهم الى الله عز وجل وتوزن دموعهم ودم الشهداء ومداد العلماء فيرجح الدم فيومر بهم ذات اليمين ويقعد لهم راية ملونة لانهم في انواع مختلفة هذا بكا خوفنا وهذا بكاء ندما وهذا بكاء طمعا ويحمل بيد نوح عليه السلام فتم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون علمنا ابكاهم فاذا النداء على دسلك يا نوح فتوقف الزمرة ثم يوزن مداد العلماء دم الشهداء فيرجح دم الشهداء فيومر بهم ذات اليمين ويقعد لهم راية من عزة ويحمل في يد عيسى عليه السلام ثم ينطلق امامهم فتم العلماء بالتقدم عليهم ويقولون ان علمنا اقتدانا فنحن احق بالتقدم فيضحك لهم الجليل جلاله ويقول انتم عندي كانبياء اشفعوا فيمن تشاؤن فيشفع العلماء في جيرانه واخوانه ويامر كل واحد منهم ملكا ينادي في الناس الا ان فلان العالم قد امر ان يشفع فيمن تصدى لحاجته واطعمه لقمة حين جاع او سقاه شربة ماء حين عطش فليقم اليه فانه يشفع له الصحيح اول من يشفع المرسلون ثم النبيون ثم العلماء وتعقد لهم راية بيضاء ويحمل بيد ابراهيم عليه السلام فيقول مرحبا بافاضل امة سيد المرسلين كاشفة ثم ينادي اين الفقراء فينوي بهم الى الله عز وجل فيقول لهم مرحبا بمن كانت الدنيا سجنهم ثم يومر بهم

صلى الله عليه وسلم اي ياتي يحملها على ظهره ورقبته معذبا بحمله وثقله مرعوبا بصوته وهو نحاها باظهارها وصيانته على رءوس الاشهاد وكذا مانع الزكاة كما في صحيح الحديث ابو حامد مانع زكاة الابل يحمل بعيرا على كاهله له رغاء وثقل يعدل الجبل العظيم والرغاء الخوار والثغاء كالرعد القاصف ومانع زكاة الزرع يحمل على كاهله اعدالا قد ملئت من الجنس الذي كان يبخل به زكاة كان او شعيرا اثقل ما يكون يناديه يحتبه بالويل والثبور ومانع زكاة المال يحمل شجاعا افرع له زبيبتان وذنبة قد انساب في منخريه واستدارت يجيء وثقل على كاهله كانه طوق بكل نجي في الارض وكل واحد ينادي في الارض ما هذا فتقول الملكة هذا ما بخلتم به في الدنيا وغبتم فيه وشححتم عليه وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة المولف رضي الله عنه وهذه الفضيحة التي اوقعها بالغادر وحمل الله هذه المعاقبات حسب ما يعهد البشر ويفهمونه الا تري الى قوله شاعرهم اسمي ويحك هل سمعت بغدرة دفع اللواء لنابها في المجمع وكانت العرب ترفع للغادر لواء في المحافل ومواسم الحج وكذلك يطاف بالجاني مع جنايته وذهب بعض العلماء الى ان ما يجيء به الملك محمله عبارة عن ورد ذلك وشهرة الامر اي ياتي يوم القيمة قد شهر الله امره كما يشهر لو حمل بعيرا له رغاء او فرسا له حمحمة المولف رضي الله عنه وهذا عدول عن الحقيقة الى المجاز والتشبيه وقد اجرا النبي صلى الله عليه وسلم بالحقيقة تواويل وقد روي ابو داود عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اصاب غنيمة امر بلالا فنادى في الناس فيجيؤن بغنائمهم فيخمسه ويقسمه فجاء رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا كان فيما اصبناه من الغنيمة فقال اسمعت بلالا ينادي ثلاثا قال نعم قال فما منعك ان تجيء به فاعتذر اليه فقال كنت تجيء به يوم القيمة فلن اقبلنك وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحجر ليزرى سبع خلفات يلقى في جهنم فهوى فيها سبعين خريفا ويوتى بالغلول فيلقى معه ثم يكلف صاحبه ان ياتي به فهن قول الله عز وجل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة ذكره علي بن سليمان المؤدب في الاربعين وقوله رفع لكل غادر لواء يوم القيمة دليل على ان في الاخرة للناس لوية فمنها لوية حزي وفضيحة يعرف بها اهلها ومنها لوية حمد وثناء وتشريف وتكريم قال الله تعالى قال يصلح الله عليه وسلم امراء القيس صاحب لواء الشعراء الى النار فعلى هذا من كان اماما او راسا في امر ما معروفا به فله لواء يعرف به جيرانه او اشراره ويجوز ان يكون للصالحين والاولياء لوية يعرفون بها تنويها بهم واكراما لهم والله اعلم واراد كان لواء يعرف فيه

قال

الى ذات اليمين ويقعد لهم راية صفراء ويجعل في يد عيسى عليه السلام الى ذات اليمين فثم ينادي
ابن الانبياء فيوتى بهم الى الله عز وجل فيعدد عليهم ما خولهم خمسماية عام ثم يؤمر بهم الى ذات
اليمين ويقعد لهم راية ملونة وتجعل بيد سليمان عليه السلام ويصير امامهم الى ذات اليمين
وفي الحديث ان اربعة يستشهد عليهم باربعة بالانبياء واهل الغبطة فيقال لهم ما شغلكم
عن عبادة الله عز وجل فيقولون اعطانا الله غبطة شغلتنا عن القيام بحقه في دار الدنيا
فيقال لمن اعظم ملكا انتم ام سليمان فيقولون بل سليمان فيقال لهم ما شغله ذلك القيام بحق
الله والذاب في ذكره ثم يقال لاهل البلاء فيوتى بهم انواعا فيقال لهم اي شغل شغلكم عن
عبادة الله فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بانواع من الافات والاسقام شغلنا عن
ذكره والقيام بحقه فيقال لهم من اشد بلاء انتم ام ايوب فيقولون ايوب فيقول لهم ما شغله
ذلك عن حقنا والذاب عن ذكرنا فينادي مناد اين الشباب العطرة والمماليك فيقولون
اعطانا الله جمالا وحسنا فشابه فكنا مشغولين عن القيام بحقه وكذلك المماليك فيقولون
شغلنا رق العبودية في الدنيا فيقال لهم اكبر حالا ام يوسف عليه السلام فلقد كان في رق العبودية
ما شغله ذلك عن القيام بحقنا ولا عن الذاب لذكرنا ثم ينادي الفقراء فيوتى بهم انواعا
فيقال ما شغلكم عن عبادة الله تعالى فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بفقر مدقع شغلنا بما
لهم من اشد اء ام عيسى عليه السلام فيقولون عيسى عليه السلام بن مريم فيقول ما شغله عن
القيام بحقنا والذاب لذكرنا فمن بلي بشيء من هذه الاربع فليذكر صاحبه وقوله
هذه غدرة فلان بن فلان دليل على ان الناس يدعون باسمائهم واسماء ابائهم وقد تقدم
هذا في غير موضع وفي هذا رد على من قال انما يدعون باسمائهم كان في ذلك ستر على ابائهم
وهذا حديث خلاف قول من خرجه البخاري ومسلم وحسبك قوله فيكوى بها جنبه الحديث
انما خص الجنب والجبين والظهر بالكي لشهرته في الوجه وبشاعته وفي الجنب والظهر لانه الموضع
وقيل خص بالوجه لتغطيته وجه السايل الا والجنب لا زوراره عن السايل نابيا والظهر
لانصرافه اذا في السوال والكشف تعرض لله تعالى هذه العقوبات في هذه الاعضاء لاجل ذلك
والله اعلم وقال الصوفية لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم ولما طووا انحاءهم عن الفقر
اذلهم بسهم كويت جنوبهم ولما اسندوا ظهورهم الى اموالهم ثقة بها واعتمادا عليها كويت ظهورهم
وقوله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة قيل معناه لو حاسب فيه غير الله تعالى ولكنه
سبحانه يفرغ منهم في مقدار نصف نهار من ايام الدنيا وقيل قدر فراغهم للحساب عن الحسن قال
ابن البيان كل موقف منها الف سنة وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ليخفف عن المؤمن

حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة وقد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري وذكر ابن
المبارك قال اخبرنا معمر عن قتادة عن زرارة عن اوفى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال و
يقصر يوم ذلك على المؤمن حتى يكون كوقت الصلاة وفي الحديث لا ينتصف النهار حتى يتبين
اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ذكره ابن عزيز في غريب القرآن له وبطح الفي على وجهه
قال المفسرين وقال اهل اللغة انبطح هو البسط كيف ما كان على الوجه او على غير الوجه وسمي
بطحاء مكة لانبساطها وبقاع قرقراي بموضع مستو واسع واصل القاع الموضع المنخفض
الذي يستقر فيه الماء وجمعه قيعان داخلة القرن يريد انها كلها ذوات قرون صحاح والطعن
حتى يكون اشد لالم وابلغ في عذابه والله اعلم ذكر الغيلاني ابو طالب قال حدثنا
ابو بكر الشافعي قال حدثنا محمد بن غالب قال ثنا امية بن بسطام قال ثنا يزيد زريع ثنا روح بن
القسم عن ابي عجلان عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من امير عشيرة الا يوتى به يوم القيمة حتى يفكه الله بعدله او يوبقه بجوره عمر لابي ذر رضي
الله عنهما حدثني بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول يجاء بالوالي يوم
القيمة فينبذ به على جسر جهنم فيرج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا
لله في عمله مضى فيه وان كان عاصيا لله عز وجل انخرق به الجسر فهوى به في جهنم مقدار خمسين عاما
فقال عمر رضي الله عنه من يطلب العمل بعد هذا قال من سلمت الله انفه والصق خده بالتراب ذكره
ابو الفرج بن جوزي رحمه الله رابع عن ابي حميد الساعدي رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استعمل من الازد يقال له ابن اللبية على الصدقة فجاء فقال هذا
لكم وهذا اهدي لي فقام النبي صلى الله عليه وسلم على المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال ما بال العامل
نبعثه فيجيء فيقول هذا لكم وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر ايهدي اليه ام لا والذي
احد بنفسي من ذلك الا جاء به يوم القيمة ان بعيرا فله رغاء وان كان بقرة فلها خوار او شاة تيعر
ثم رفع يديه حتى رايا عفرتي ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت ورواه ابو داود
عن مرية قال استعملناه على عمل فرقمناه ذرقا ما اخذ ذلك من غلوله
ذهب صاحب القوت وغيره الى ان حوض النبي
صلى الله عليه وسلم انما هو بعد الصراط والصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف
قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا على ما ياتي والكوثر في كلام العرب الخير الكثير
وقد اختلف في الميزان والحوض ايهما قبل فقيل الميزان قبل وقيل الحوض قال ابو الحسن القابسي
والصحيح ان الحوض قبل المولف رضي الله عنه والمعنى تقتضي فان الناس يخرجون عطاشا من

نسخة الألوكة www.alukah.net

فتوردهم كما تقدم فتقدم قبل الصراط والميزان والله اعلم قال ابو حامد رحمه الله في كتابه كشف علم الاخرة وحكى بعض السلف من اهل التصنيف ان الحوض يورد بعد الصراط وهو غلط من قائله والله اعلم بعينه المولف رضي الله عنه وهو كما قال وقد روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينا انا قايم على الحوض اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الاين قال الى النار والله قلت ما شانهم فقال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقري ثم اذا زمرة اخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت الاين قال الى والله ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم فلا ارى يخلص منهم الا مثل هامل النعم المولف رضي الله عنه فهذا الحديث مع صحته ادا دليل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط انما هو جسر على جهنم ممدود يجاز عليه من جاز به سلم من النار على ما ياتي وكذا حياض الانبياء عليهم السلام يكون ايضا في الموقف على ما ياتي وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الموقفين بين يدي رب العالمين هل فيه ماء قال اي والذي نفسي بيده ان فيه لماء، وان اولياء الله ليردون حياض الانبياء يبعثه الله تعالى سبعين الف ملك بايديهم عصى من نار يذودون الكفار عن حياض الانبياء عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما انية الحوض قال والذي بيده لانيته اكثر من نجوم السماء وكواكبها في الليلة مظلمة المصحية انية الجنة من شرب منها لم يظما عرضه مثل طوله ما بين عمان الى ايلة ماؤه اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل وعن ثوبان رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لمعمر حوضي اوذ الناس لاهل اليمن اضرب بعصاي حتى يرفض عليهم فيسئل عن عرضه فقال من مقامي الى عمان وسئل عن شرابه فقال اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل يغث فيه ميزابان من الجنة احدهما من ذهب والاخر من ورق وفي غير كتاب مسلم يغث فيه ميزابان من الكوثر وفي اخرى ما يبسط احدكم يده الا وقع عليه قداح مسلم عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى غفاة ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال نزلت علي انفا سورة فقراء بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان شانئك هو الابتر ثم قال اتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوض ترد عليه امتي يوم القيمة انيته عدد النجوم فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقال ما تدري ما احدثت بعدك وفي رواية اخرى ما احدث بعدك وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة

شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كعدد نجوم السماء من ورد فشرب منه شربة لا يظما بعده ابدا اخرجه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول صلى الله عليه وسلم قال انا امامكم حوضا كما بين جرباء واذرح فيه اباريق كعدد نجوم السماء من ورد فشرب منه لم يظما بعدها ابدا قال عبيد الله فسالته فقال قرتين بالشام بينهما مسيرة ثلاث اخرجه البخاري وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ابعد من ايلة من عدن فلهو اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل واللبن ولانيته اكثر من عدد النجوم واني لاصد الناس عنه كما يصد الرجل ابل الناس عن حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سيما ليست لاحد من الامم تردون علي محجلين من اثار الوضوء ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لي حوضا ما بين الكعبة وبيت المقدس انيته عدد النجوم واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة ظن بعض ان هذه التحديدات في احاديث الحوض اضطراب واختلاف وليس كذلك وانما تحدث النبي صلى الله عليه وسلم الحوض مرات عديدة ذكر فيها تلك الالفاظ المختلفة مخاطبا لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافة مواضعها فيقول لاهل الشام ما بين ادرح وجرباء ولاهل اليمن من صنعا الى عدن وهكذا مرة اخرى يقدر بالزمان فيقول مسيرة شهر والمعنى المقصود ان حوضه كبير متسع الجوانب والزوايا فكان ذلك بحسب من يعرف تلك الجهات فخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها والله اعلم ولا يخطر ببالك ويذهب وهمك على ان الحوض على وجه الارض وانما يكون وجوده في الارض المبدلة على مساحة هذه الاقطار في المواضع التي بدلا من هذه الارض وهي ارض بيضاء كالفضة لم يسفك فيها دم ولم يظلم على ظهرها قط كما تقدم تظهر النزول الجبار جل جلاله لفصل القضاء، وبعث معناه يصب وينحدر سيل والعقر حوض الحوض حيث تقف الابل اذا وردت وتسكن فانه وتضم فيقال عقر وعقر كسر وعسر قاله في الصحاح والهمك من النعم الضوال من الابل واحدها هامل قال الهروي والمعنى ان الناجي منهم قليل كهمل النعم ويقال ان على اركانه ابي بكر والثاني عمر والثالث عثمان والرابع عليا رضي الله عنهم اجمعين وحشر ثاني زمرتهم المولف رضي الله عنه هذا لا يقال من جهة الراي فهو من رفع وكل رفعه صاحب الغيلانيات من حديث حميد عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان على حوضي اربعة اركان قال ركن منها في يد ابي بكر والثاني في يد عمر والركن الثالث في يد عثمان والركن الرابع في يد علي فمن احب ابا بكر وابغض عمر لم يسقه ابو بكر ومن احب ابا بكر وابغض عثمان لم يسقه عمر ومن احب عثمان وابغض عليا لم يسقه عثمان ومن احب عليا وابغض شيعته عثمان لم يسقه علي وذكر الحديث رضي الله عنهم اجمعين ذكر ابو داود الطيالسي قال ثنا

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال اخبرني عمرو بن مرة قال سمعت ابا حمزة عن زيد بن ارقم رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال ما اتم بجزء من مائة الف او سبعين الف جزء ممن يرد على الحوض وكانوا ثمانين
ثمانمائة او تسع مائة اللهم كن لنا في ذلك اليوم

ابن ماجة عن الصنابحي الاحمسي قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا ان فرطكم على الحوض واني مكاثر بكم الامم فلا تسودن بعدي وخرج عن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان حوضي ما بين عدن الى
ايلة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل اكاويبه كعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظما
بعدها ابدا واول من يرد الحوض فقراء المهاجرين الدنسة ثيابا الشعث رؤسا الذين لا ينكحون المنعمات
ولا يفتح لهم ابواب السدد قال فبكى عمر حتى اخضلت لحيته فقال لكني نكحت المنعمات وفتحت لي ابواب
السدد لا جرم اني لا اغسل ثوبي الذي جسدي حتى تتسخ ولا ادهن رأسي حتى تشعث خرج الترمذي
عن ابي سلام الحبشي قال سمعت بعث الي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فحملت على البريد قال
فلما دخلت عليه يا امير المؤمنين لقد شق مركبي البريد فقال لي ايا سلام ما اردت ان اشق عليك
ولكن بلغني عنك حديث تحدثه عن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحوض فاحببت ان تشافهني
به قال ابو سلام حدثني ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حوضي من عدن الى عمان البلقا
ماؤه اشد بياضا من الثلج وقال حديث غريب وقال ابن رضي الله عنه اول من يرد الحوض على رسول
الله صلى الله عليه وسلم الذابلون الناحلون الساجرون الذين اذا حم احدهم الليل استقبلوه
بالجمر عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ليردن على ناس من اصحابي الحوض حتى اذا عرفتهم اختلجوا دوني فاقول اصحابي فيقول
لا تدري ما احدثوا بعدك وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله
قال يرد على الحوض رهط من اصحابي فيحلؤون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي فيقول انك
لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرا سلم عن اسماء بنت ابي بكر
رضي الله عنهما قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على الحوض حتى انظر من يرد علي منكم
وسيؤخذ ناس دوني فاقول يا رب مني ومن امتي فيقال اما شعرت ما عملوا بعدك فوالله ما
برحوا بعدك يرجعون على اعقابهم وفي حديث ابن فيختلج العبد فاقول يا رب انه من اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثت بعدك وقد تقدم وكذلك حديث البخاري اذا زمرة حتى اذا عرفتهم
تقدم ايضا وفي الموطا وغيره من حديث ابي هريرة فقالوا كيف تعرف من يأتي بعدك من امتك
يا رسول الله الحديث وفيه قال فانهم يأتون غرا محجلين من اثار الوضوء قال علماء رحمة

الله عليهم فكل من ارتد عن دين الله واحدث فيه ما لا يرضاه باذن الله فهو من المطرودين
عن الحوض المبعدين عنه واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج
على اختلاف فرقها والروافض على تباين ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوائها فهؤلاء كلهم
مبدلون وكذا الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطميس الحق وقتل اهله والاعوان
والمعاونون بالكبائر المتحفون بالمعاصي وجماعة اهل الزيغ والاهواء والبدع ثم العبد
قد يكون في حال ويقربون بعد المغفرة ان كان التبديل في الاعمال ولم يكن في العقائد
وهذا القدر يكون لهؤلاء الوضوء يعرفون به ثم يقال لهم فسحقا وان كانوا من المنافقين
الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يظهرون الايمان ويشربون الكفر
فيأخذهم بالظاهر ثم يكشف لهم الغطاء فيقول فسحقا ولا يخلد في النار الا كافر جاحد
ليس في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان وقد يقال ان من انتقم الله عليه وعيده من اهل
الكبائر انه وان ورد الحوض وشرب منه فانه اذا دخل النار بمشيئة الله تعالى لا يعذب
بعطش والله اعلم وروى الترمذي لكعب بن عجرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون من بعدي فمن غشي ابوابهم
فلم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم
او لم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض يا كعب بن عجرة
الصلاة برهان والصيام جنة حصينة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار يا كعب بن
عجرة انه لا يربو لحم نبت من سحت الا كانت النار اولى به قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
وخرجه ايضا في كتاب الفتن وصححه وخرج الاوزاعي ابو عمر وفي مسنده قال حدثني عمرو بن
سعد قال حدثني يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه
وسلم يقول حوضي ما بين ايلة الى مكة اباريقه كنجوم السماء او كعدد نجوم السماء لرجال
الى الجنة كلما نضب امداه من شرب منه شربة لم يظما بعدها ابدا وسيأتيه قوم ظالمة تسقاهم
لا يطعمون منها مرة واحدة من كذب اليوم يصب منه الشرب يومئذ وخرج الترمذي الحكيم
في نوادر الاصول من حديث عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في آخر
يا عثمان لا ترغب عن سنتي فمن رغب عن سنتي ثم مات قبل ان يتوب صرخت الملائكة في وجهه
عن حوضي يوم القيمة وقد ذكرناه بكماله في كتاب قمع الحوض بالزهد والقناعة اللهم
ارزقنا في ذلك اليوم يا رب العلمين عن سمرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون

ايهم اكثر واردة واني ارجو ان اكثرهم واردة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب رواه قتادة عن الحسن عن سمرة وقد رواه الاشعث بن عبد الملك عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر فيه عن سمرة وقال البكري المعروف بابن الوسيلي لكل نبي حوض الاصالحا فان حوضه ضرع ناقة والله اعلم بعينه

عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا سير في الجنة اذا انا بنهر في الجنة حافتاه الدر المجوف قلت يا جبريل ما هذا الكوثر الذي اعطاك ربك فاذا طينه او طيبه سك اذفر شك هذا خرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وزاد ثم رفعت لي سدرة المنتهى فرايت عندها ثلوا عظيما قال اخبرني شعيب عن ابان عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حين عرج بي الى السماء قال رايت نهرا عجاجا مثل السيم يطرد اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل حافتاه قباب من در مجوف قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذي اعطاك ربك قال فضربت بيدي الى جانبه فاذا هو سك اذفر ثم ضربت بيدي الى رضراضه فاذا هو در الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر واليا قوت تربته اطيب من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج قال هذا حديث حسن صحيح والله اعلم بعينه رهو الموقف

قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من خفت موازينه فامه هاوية وقال العلماء اذا انقضى الحساب كان بعده وزن الاعمال والوزن لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا الاية وقال فاما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية واما من اوتي موازينه فامه هاوية الاية وقال ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم الاتيين في الاعراف والمومنين وهذه الايات اخبار الوزن اعمال الكفار لان عامة المعنيين بقوله خفت موازينه في هذه الايات هم الكفار وقال في سورة المومنين فكنتم بها تكذبون وفي الاعراف بما كانوا بايتنا يظلمون وقال فامه هاوية وهذا الوعيد باطلاقه للكفار واذا جمع بينه وبين قوله وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ثبت ان الكفار يسئلون عما خالفوا فيه دينهم من مذهب تعاطوهم ولم يحاسبوا به لم يعتدبها في الوزن ايضا فاذا كانت موزونة دل على انهم مخاطبون بها مسئولون عنها مجزيون على الاخلال لان الله يقول ويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة فتوعدهم على منعهم الزكاة واخبر عن المجرمين انهم يقالهم ما سلككم في سقر

الاية

الاية فبان بهذا ان المشركين مخاطبون بالايمان بالبعث واقام الصلاة وايتا الزكوة وانهم مسئولون عنها ومحاسبون بها مجزيون على الاخلال بها عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يبقى الرجل العظيم السمين يوم القيمة لا يزن عند الله جناح بعوضة واقرا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا قال العلماء معنى هذا الحديث انه لا ثواب لهم واعمالهم مقابلة بالعذاب فلا حسنة لهم توزن في ميزان القيمة فهم لا حسنة له فهو في النار وقال ابو سعيد الخدري يوتى باعمال وفيه من الفقه ذم السمين لمن تكلفه لما في ذلك من تكلف المطاعم والاشتغال بها عن المكارم بل يدل على تحريم كثرة الاكل الزايد على قدر الكفاية المتغنى بها النزهة والسمن وقد قال صلى الله عليه وسلم ان ابغض الرجال الى الله الحبر السمين

لاخيه حاجة الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يستخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلايق يوم القيمة ينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيا اظلمتك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم قال فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم شيء قال حديث حسن غريب واخرجه ابن ماجة في سننه وقال بدل قوله فاول الحديث ان الله يخلص رجلا من امتي على رؤوس الخلايق يوم القيمة فيصاح برجل من امتي على رؤوس الخلايق وذكر الحديث وقال محمد بن يحيى ببطاقة الوقعة اهل مصر يقولون للرقعة بطاقة وفي الجواد اذا خفت حسنات المومن اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاقة كالانملة فيلقيها في كفة الميزان التي فيها حسناته فترجح الحسنات فيقول ذلك العبد المومن للنبي صلى الله عليه وسلم بابي انت وامي ما احسن وجهك وما احسن خلقك فمن انت فيقول انا نبيك محمد وهذه صلوتك على التي كنت تصليها علي قد وفيتك اياها احوج ما تكون اليها ذكره القشيري في تفسيره وذكر ابو نعيم الحافظ باسناده من حديث مالك بن انس رضي الله عنه والعمري عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى لاخيه حاجة كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والا شفعت له قال المؤلف رضي الله عنه الميزان حق ولا يكون في حق احد بدليل قوله تعالى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ادخل الجنة

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

من استك من الحساب عليه الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما يكون لمن بقي من اهل الحشر من خلط عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا وباقي قال ابو حامد والسبعون الف الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا ياخذون صحفا وانما هي برات مكتوبة لا اله الا الله محمد رسول الله هذه براة فلان بن فلان قد غفر له وسعد سعادة لا يشقى بعدها ابدا ما من عليه شئ اسرع من ذلك المقام اللهم كن لنا ذلك اليوم المولف رضي الله عنه وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال تنصب الموازين يوم القيمة فيوتى باهل الصلاة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل الصيام فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى اهل الزكوة فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى اهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان وينصب عليهم الاجر صبا بغير حساب ذكره القاضي منذر بن سعيد البلوطي رحمه الله وخرج ابو نعيم الحافظ بسناده عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوتى بالشهيد يوم القيمة فينصب للحساب ويوتى بالصدق فينصب للحساب ثم يوتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان فينصب لهم الاجر صبا حتى ان اهل العافية المعافون يتمنون ان اجسامهم قرضت بالمقاريض من حسن ثواب الله لهم هذا حديث غريب من حديث جابر الجعفي وقتادة تفرد به عن قتادة عن جابر عن ابن عباس مجاعة بن الزبير وروى الحسين بن علي رضي الله عنهما قال قال لي حبيبي صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس واد الفرائض تكن من اعبد الناس يا بني ان في الجنة شجرة يقال لها شجرة البلوى يوتى باهل البلاء يوم القيمة فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ينصب عليهم الاجر صبا وقرا ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انما يوتى الصابرون اجرهم اجرهم بغير حساب وذكر ابو الفرج بن الجوزي في كتاب روضة المشتاق فان قيل ما وزن اعمال المؤمنين فظاهر وجهه فيقابل الحسنات بالسيئات فتوجد حقيقة الوزن واما الكافر فلا يكون لحسناته ميزان الذي يقابل بكفه وسيئاته وانى يتحقق في اعمال الوزن ان هذا على وجهين احدهما ان الكافر يحضر له ميزان فيوضع كفره او كفره وسيئاته في احدي كفتيه ثم يقال له هلم بكل حسنة طاعة وضعها في الكفة الاخرى فلا يجدها فتسفل الميزان فترفع الكفة الاخرى الفارغة وتقع الكفة المشغولة فذلك خفة ميزانه وهذا ظاهر الاية لان الله تعالى وصف الميزان لا الموزون فاذا كان فارغا فهو خفيف والوجه الاخر انه الكافر يكون منه صلة الارحام ومواساة الناس وعتق المملوك ونحوها مما لو كانت من المسلم لكانت قربا وطاعة فمن كانت له مثل هذه الحسنات من الكفار

فانها تجمع وتوضع في ميزان غير ان الكافر اذا قابلها بحج بها ولم يخل من ان يكون الجانب الذي فيه الخيرات من ميزانه خفيفا ولو يكن فيه الا خير واحد او حسنة واحدة لا حضرت وزنت كما ذكرنا فان قيل لو احتسبت حتى توزن لجوزي بها جزاء مثلها وليس له منها جزاء الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان وقيل له انه كان يقوى الضيف ويصل الرحم ويعين في النوائب فهل ينفعه ذلك فقال لا انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وسأل عدي بن حاتم عن ابيه مثل ذلك فقال ان اباك طلب امرا فادركه يعني الذكر فدل ان الخيرات من الكافر ليست بخيرات وان وجودها وعدمها واحد سؤال الجواب ان الله تعالى قال ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيا ولم يفصل بين نفس ونفس في خيرات وخيرات الكافر توزن ويجزى بها الا ان الله تعالى حرم عليه الجنة فجزاؤه ان يخفف عنه بدليل حديث ابي طالب فانه قيل يا رسول الله ان اباطالب يحفظك وينصرك فهل نفعه ذلك فقال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وقال عليه السلام في ابن جدعان وعدي انهما هوى انهما لا يدخلان الجنة ولا ينتعمان بشئ من نعيمها والله اعلم اصل الميزان موزان قلبت الواو ياء لكسرة قبلها قال ابن دريد وقد انكرت المعتزلة الميزان بانا منهم على ان الاعراض يستحيل وزنها اذ لم تقوم بانفسها وهو من المتكلمين من يقول به وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله تعالى يقلب الاعراض اجساما وهو يوم القيمة تقدم على المعنى والصحيح ان الموازين تثقل بالكتب فيها الاعمال مكتوبة وبها تخف كما دل عليها الحديث الصحيح والكتاب العزيز قال الله عز وجل وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وهذا نص ابن عمر رضي الله عنهما توزن صحايف الاعمال فاذا ثبت هذا فالصحف اجسام يجعل الله تعالى بحكمه احدى الكفتين على الاخرى دليلا على كثرة اعماله فادخله الجنة او النار وروي عن مجاهد والضحاك والاعمش ان الميزان هنا بمعنى العدل والقضاء وذكر الوزن والميزان ضرب مثل هذا كما تقول هذا الكلام وزنه هذا وفي رواية ابي بعيد له وسيا وبه وان لم يكن هناك وزن المولف رضي الله عنه وهذا القول مجاز وليس بشئ وان كان شائعا في اللغة للسنة الثابتة في الميزان الحقيقي ووصفه يكتفي عن سليمان الفارسي رضي الله عنه انه قال يوضع الموازين يوم القيمة حلق وضع فيهن السموات والارض لو سعتهن فتقول الملكة يا ربنا ما هذا فيقول اذن به لمن شئت من خلقي فتقول الملكة عند ذلك ربنا ما عبدناك حق عبادتك وقد جاد ان لكفة الحسنات من نور والاخرى من ظلمة قال كعب

النية للحسنات ولكنه المظلة للسيات وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار توضع
عن يساره ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى فكفة الحسنات عن يمين العرش مقابلة الجنة
وكفة السيات عن يسار العرش مقابلة النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال ابن
عباس توزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان قال علماؤنا ولو جاز حمل الميزان
الميزان على ما ذكروه لجاز حمل الصراط على الدين الحق والنار والشياطين والجن على الاخلاق
المذمومة والملكة على القوى المجودة وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله تعالى يخرج له بطاقة وذلك يدل على الميزان
الحقيقي فان الموزون صحف الاعمال كما بينا وبالله توفيقنا ولقد احسن من قال

تذكر يوم تاتي الله فردا ... وقد نصبت موازين القضاء

وهتك الستور عن المعاصي ... وجاء الذنب مكشوف الغطاء

قال علماؤنا رحمة الله عليهم الناس في الآخرة ثلاث طبقات متقون كالكبار لهم ومخلوطون وهم الذين يوازنون بالخواص والكبائر والثالث الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا يترجح وترفع المظلة ارتفاع الفاتح واما المخلوطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيآتهم توضع في الكفة المظلة فتكون الكبائر ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بصوابة دخل الجنة وان كانت السيات اثقل ولو بصوابة دخل النار الا ان يغفر الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف على ما ياتي هذا اذا كانت الكبائر فيما بينه وبين الله تعالى واما ان كانت عليه تبعات وحسنات كثيرة فانه يقص من ثواب حسناته بقدر جناياته السيات كثيرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من اوزار من ظلم ثم يعذب على جميع هذا على ما تقتضيه الاخبار على ما تقدم وقال محمد بن حرب يبعث الناس يوم القيمة على ثلاث فرق فرقة اغنياء من اهل الصلاة وفرقة فقراء وفرقة اغنياء ثم يصيرون مفالسين في شأن التبعات وقال سفين الثوري انك ان تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله هون عليك من ذنب واحد فيما بينك وبين الناس اللهم انا نسئلك المغفرة يا ارحم الراحمين المولف رضي الله عنه هذا صحيح لان الله غني كريم وابن ادم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم الى حسنة يرفع بها سيئة ان كانت عليه حتى ترجح ميزانه ويكثر خيره وثوابه واما الكافر فانه يوضع كفره في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فيستقر فارغة كما عهدها وخلوها من الخير فيامر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كلا منهم بقدر اوزاره واثامه واما المقتصد فان صغائرهم تكفر باجتنابهم الكبائر ويصيرهم الى الجنة ويثاب كلا منهم بقدر حسناته وطاعته

فهذان

فهذان الصنفان المذكوران في القرآن في آيات الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من تثقلت موازينه ومن خفت موازينه بالخلود في النار وعجبا ان وصفه بالكفر والخلود في النار يلقى الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيئا بينهم النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكرنا واما توزن اعمال المؤمن المتقي لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر لخزيه وذلته فان اعماله توزن تشكيبا له على فراغه وخلوه عن كل خير فكذلك توزن اعمال المتقي تحسيرا لحاله واشارة من كل شر وتزيينا لامره على رؤس الاشهاد واما المخلط السيئ بالصالح فان دخل النار يخرج بالشفاعة على ما ياتي

فان قيل اخبروا الله تعالى عن الناس انهم محاسبون مجزيون واخبر انه يدخلهم الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك عندكم وهل توزن اعمالهم فالجواب انه قد تبين ان الله تعالى لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الانس والجن فثبت للجن من دخول الجنة بعموم الاية ما ثبت للانس وقال اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد الكل من الجن والانس وقد ذكر الله الوعد والوعيد مع الانس واخبر تعالى ان الجن يسئلون فقال اخبارا عما يقال لهم يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا الاية وهذا سؤال واذا ثبت السؤال ثبت كله وقد تقدم هذا قال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الى قوله اولئك في ضلال مبين وهذا ايضا صريح على ان حكمهم في الاخرة كالمؤمنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الآية ولما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم زادهم كاعظم وعلف دابهم كل روثة قال فلا تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم فجعل اخواننا فاذا كان كذلك فحكمهم حكمنا في الاخرة سواء والله اعلم وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب ما جاء ان الله يكلم العبد ليس بينه وبينه ترجمان

قوله في الحديث الصحيح فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد كان من شان الميزان ان يوضع في كفة شيء وفي الاخرة ضده فيوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة فهذا غير مستحيل لان العبد ياتي بهما جميعا ويستحيل ان ياتي بالكفر والايمان جميعا عبد واحد حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة فكذلك استحالة ان توضع شهادة التوحيد في الميزان واما بعد ان العبد فان النطق منه بلا الا بلا اله الا الله حسنة توضع في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال غيره ان النطق بها زيادة ذكر على حسن نية فتكون طاعة مقبولة فان قالها عاطفا وخفة من

النيرة للحسنات ولكنه المظلمة للسيات وجاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار توضع
عن يسار ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة الحسنات عن يمين العرش مقابلة الجنة
وكفة السيات عن يسار العرش مقابلة النار ذكره الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال ابن
عباس توزن الحسنات والسيات في ميزان له لسان وكفتان قال علماءنا ولو جاز جعل الميزان
الميزان على ما ذكروه لجاز جعل الصراط على الدين الحق والنار والشياطين والجن على الاخلاق
المذمومة والملكة على القوي المحمودة وهذا كله فاسد لانه رد لما جاء به الصادق صلى الله عليه
وسلم وفي الصحيحين فيعطى صحيفة حسناته وقوله تعالى يخرج له بطاقة وذلك يدل على الميزان
الحقيقي فان الموزون صحف الاعمال كما بينا وبالله توفيقنا ولقد احسن من قال

تذكر يوم تاتي الله فردا وقد نصبت موازين القضاء وهتك الستور عن المعاصي
رجاء الذنب مكشوف الغطاء قال علماءنا رحمة الله عليهم الناس في الاخرة ثلاث
طبقات متقون لا كبائر لهم ومخلوطون وهم الذين يوافون بالفواحش والكبائر والثالثة
الكفار فاما المتقون فان حسناتهم توضع في الكفة النيرة وصغائرهم ان كانت لهم في الكفة الاخرى
فلا يجعل الله لتلك الصغائر وزنا وتثقل الكفة النيرة حتى لا يترجح وترفع المظلمة ارتفاع الغابر
واما المخلوطون فحسناتهم توضع في الكفة النيرة وسيآتهم توضع في الكفة المظلمة فتكون الكبائر
ثقل فان كانت الحسنات اثقل ولو بصوابة دخل الجنة وان كانت السيات اثقل ولو بصوابة
دخل النار الا ان يغفر الله وان تساويا كان من اصحاب الاعراف على ما ياتي هذا اذا كانت الكبائر
فيما بينه وبين الله تعالى واما ان كانت عليه تبعات وله حسنات كثيرة فانه يقص من ثواب حسناته
بقدر جنايته السيات كثيرة ما عليه من التبعات فيحمل عليه من اوزار من ظلم ثم يعذب على جميع
هذا على ما تقتضيه الاخبار على ما تقدم وقال محمد بن حرب يبعث الناس يوم القيمة على ثلاث
فرق فرقة اغنياء من الاعمال الصالحة وفرقة فقراء وفرقة اغنياء ثم يصيرون مفاليس في شان التبعات
وقال سفين الثوري انك ان تلقى الله بسبعين ذنبا فيما بينك وبين الله هون عليك من
ذنب واحد فيما بينك وبين الناس اللهم انا نسئلك المغفرة يا ارحم الراحمين المولف
رضي الله عنه هذا صحيح لان الله عز كريم وابن ادم فقير مسكين يحتاج في ذلك اليوم الى حسنة
يرفع بها سيئة ان كانت عليه حتى توزن ميزانه ويكثر خيره وثوابه واما الكافر فانه يوضع كفره
في الكفة المظلمة ولا توجد له حسنة توضع في الكفة الاخرى فيثقل فارغة كفرانها فيخلدها من
الخير فيامر الله تعالى بهم الى النار ويعذب كل واحد منهم بقدر اوزاره واثامه واما المتقون
فان صغائرهم تكفر باجتنابهم الكبائر ويورهم الجنة ويثاب كل واحد منهم بقدر حسناته وطاعته

فهذان

فهذان الصفان المذكوران في القران في ايات الوزن لان الله تعالى لم يذكر الا من ثقلت
موازينه ومن خفت موازينه بالخلود في النار وعدا ذه وصفه بالكفر والخلود في النار وبقي
الذين خلطوا عملا صالحا واخر سيا بهم النبي صلى الله عليه وسلم حسب ما ذكرنا واما توزن
اعمال المؤمن التقي لاظهار فضله كما توزن اعمال الكافر لخزيه وذلته فان اعماله توزن تنكيلا له
على رؤوس الاشهاد واما المخلط السيئ بالصالح فان دخل النار يخرج بالشفاعة على ما ياتي
فان قيل اخبر الله تعالى عن الناس انهم محاسبون مجزيون واخبر انه يدخلهم
الجنة والناس اجمعين ولم يخبر عن ثواب الجن ولا عن حسابهم بشيء فما القول في ذلك عندكم و
هل توزن اعمالهم فالجواب انه قد قيل ان الله تعالى لما قال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دخل في الجملة الانس والجن فثبت للجن من دخول الجنة
بعموم الاية ما ثبت للانس وقال اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن
والانس انهم كانوا خاسرين ثم قال ولكل درجات مما عملوا وانما اراد الكافرين الجن والانس
وقد ذكر الله الوعد والوعيد مع الانس واخبر تعالى ان الجن يسمعون فقال اخبارا عما قال لهم
يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا
شهدنا على انفسنا الاية وهذا سوال واذا ثبت السوال ثبت كل وقد تقدم هذا قال تعالى اذ
صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القران الى قوله اولئك في ضلال مبين وهذا مما صرحا عما
حكم في الاخرة كالمؤمنين وقال حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون الاية
ولما جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم زادهم كل عظم وعلف دابهم كل روثة قال فلا
تستنجوا بهما فانهما طعام اخوانكم فجعل اخواننا فاذا كان كذلك فحكمهم حكمنا في الاخرة سواء
والله اعلم وقد تقدمت الاشارة الى هذا في باب ما جاء ان الله يكلم العبد بينه وبينه ترجمان

قوله في الحديث الصحيح فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ليست هذه شهادة التوحيد لان من شان الميزان ان يوضع في كفة شيء وفي الاخرة
ضده فيوضع الحسنات في كفة والسيات في كفة فهذا غير مستحيل لان العبد ياتي بهما جميعا ويستحيل
ان ياتي بالكفر والايمان جميعا عبد واحد حتى يوضع الايمان في كفة والكفر في كفة فكذلك استحالة
ان توضع شهادة التوحيد في الميزان واما بعدها من العبد فان النطق بلا الا بلا اله
الا الله حسنة توضع في الميزان مع سائر الحسنات قاله الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال
غيره ان النطق بها زيادة ذكر على حسن نية فتكون طاعة مقبولة فان قالها عاطلة وخيفة من

من الخالدين فتكون لعند الله وديعة يردها الله عليه فى ذلك فيعظم قبرها ويجل موتها
وترجح بخطاياه وان كثرت وبذنوبه وان عظمت ولله الفضل على عباده يتفضل على من
يشاء بما شاء المولف رضى الله عنه ويدل على قوله فى الحديث فيقول بلى ان لك عندنا حسنة
ولم يقل لك عندنا ايمانا وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله اى الحسنات
هى فقال من اعظم الحسنات خرجه البيهقى وغيره ويجوز ان يكون هذه الكلمة هى اخر كلامه
فى الدنيا كما فى حديث معاذ بن جبل رضى الله عنه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة اى دخول الجنة رواه صالح بن ابى غريب عن كثير بن مرة
عن معاذ وقد تقدم اول الكتاب وقيل يجوز حمل هذه الشهادة على الشهادة التى هى الايمان
ويكون ذلك فى كل مرة وكل موضة من ترجح حسناته ويوزن ايمانه كما يوزن حسناته وايمانه
يرجح بسيئاته كما فى هذا الحديث ويدخل النار بعد ذلك فتطهره من ذنوبه ويدخل الجنة بعد
وهذا مذهب قوم يقولون ان كل مومن يعطى كتابه بيمينه وكل مومن يثقل ميزانه ويتاول
قول الله تعالى فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون اى الناجون من الخلود وفى قوله تعالى
عيشة راضية يوما وكذلك فى قول النبى صلى الله عليه وسلم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل
الجنة انه صاير اليها لا محالة اصابه قبل ذلك ما اصابه قال المولف رضى الله عنه هذا تاويل
فيه نظر يحتاج الى دليل من خارج يفصل عليه والذى يدل عليه الاى والاخبار ان من ثقل ميزانه فقد
نجا وسلم وبالجنة ايقن وعلم انه لا يدخل النار بعد ذلك والله اعلم وقال عليه الصلاة والسلام ما من
شئ يوضع فى الميزان اثقل من خلق حسن خرجه الترمذى عن ابى الدرداء وقال فيه حديث حسن صحيح
وقد تقدم من حديث سمرة بن جندب قوله عليه السلام ورايت رجلا من امتى قد خفت ميزانه فجاءه
افراطه فثقل ميزانه وكذلك الاعمال الصالحة دليل على فضل الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم
وذكر القشيرى فى التحبير له يحكى عن بعضهم انه قال رايت بعضهم فى المنام فقلت ما فعل الله بك
فقال وزنت حسناتى فرجحت السيات على الحسنات فجاءت صرة من السماء ووقعت فى كفة
فرجحت فخلصت الصرة فاذا فيها كف تراب القيته فى بئر مسلم ابو عمر بن عبد البر فى كتاب
جامع بيان العلم باسناده عن حماد بن زيد عن ابى حنيفة عن حماد بن ابراهيم فى قوله عز وجل ونضع
الموازين القسط ليوم القيمة قال يجاء بالرجل فى كفة ميزانه يوم القيمة فتخف فيجاء بسبئ امثال
الغمام او قال مثل السحاب فيوضع فى كفة ميزانه فيرجح فيقال له اتدرى ما هذا فيقول لا فيقولون له
هذا فضل العلم الذى كنت تعلمه الناس او نحو هذا الترمذى عن عايشة رضى الله عنها
ان رجلا بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى مملوكين يكذبونى ويخونونى

ويعصونى واشتمهم واضربهم فكيف انا منهم قال يحتسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك
اياهم فدونهم كان فضلا لك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك
الفضل قال فتنحى الرجل فجعل يبكى ويهتف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما تقرا كتاب الله
ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا الاية فقال الرجل والله يا رسول الله
ما اجد لى ولهؤلاء شيئا خيرا من مفارقتهم اشهدك انهم احرار كلهم قال ابو عيسى هذا حديث غريب
لا نعرفه الا من حديث عبد الله بن عثمان وقد روى احمد بن حنبل عن عبد الرحمن بن مغراء
هذا الحديث وعن وهب بن منبه عن قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال انما يوزن
من الاعمال خواتيمها واذا اراد الله بعبد خيرا ختم له بخير واذا اراد بعبد شرا ختم له بشر عمله
ذكره ابو نعيم المولف رضى الله عنه هذا صحيح يدل عليه قوله عليه السلام وانما الاعمال بالخواتيم

ذكر خيثمة بن سليمان فى مسنده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم توضع الموازين يوم القيمة فتوزن السيات والحسنات
فمن رجحت حسناته على سياته مثقال صوابة دخل الجنة ومن رجحت سياته على حسناته مثقال صوابة
دخل النار قيل يا رسول الله فمن استوت حسناته وسياته قال اولئك اصحاب الاعراف لم يدخلوها
وهم يطمعون وذكر ابن المبارك قال اخبرنا ابو بكر الهذلى عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه قال يحاسب الناس يوم القيمة فمن كانت حسناته اكثر من سياته بواحدة دخل الجنة ومن
كانت سياته اكثر من حسناته بواحدة دخل النار ثم قرا فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون
ومن خفت موازينه فاولئك هم الذين خسروا انفسهم فهاتان الموازين يخف يثقل واحدة ابو صالح قال ومن
استوت حسناته وسياته كان من اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطمعون وذكر الحديث وقال
الاخبار ان الرجلين كانا صديقين فى الدنيا فمر احدهما بصاحبه وهو يجر الى النار فيقول له الا
والله ما ابقى لى الا حسنة اتجو بها حذ هاتين يا اخى فتنجو بها مما ارى وابقى انا واياك فى اصحاب
الاعراف قال فيا مر الله بهما جميعا فيدخلان الجنة ابو حامد رحمه الله فى كتاب كشف علم
علم الاخرة انه يوتى يوم القيمة فما يجد حسنة يرجح بها ميزانه وقد اعتدلت بالسيئة فيقول
الله تعالى رحمة منه اذهب فى الناس فالتمس من يعطيك حسنة ادخلك الجنة فيصير تحوس خلال
العالمين فما يجد احدا يكلمه فى ذلك الا مسلما يقول له اخفت ان يخف ميزانى فانا احوج اليه منك
اليوم فيقول له رجل يا الذى تطلب فيقول حسنة واحدة فلقد مررت بقوم لهم سنها الاف
مجلوا على فيقول الرجل لقد لقيت الله تعالى فما وجدت فى صحيفتى الا حسنة واحدة وما اظنها تغنى
عنى شيئا خذها هبة منى اليك فينطلق بها فرحا مسرورا فيقول الله له ما بالك وهو اعلم فيقول يا رب

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اتقوين امري كيت وكيت ثم ينادي تعالي بصاحبه الذي وهبه الحسنة فيقول له سجلات كريمة اوسع
من كريمك خذ بيد اخيك وانطلقا الى الجنة وكذا كفتا الميزان لرجل فيقول الله تعالى لست من
اهل الجنة ولا من اهل النار ياتي الملك بصحيفته فيضعها في كفة الميزان فيها مكتوب ان ترجح
على الحسنات لانها كلمة عقوق ترجح بها حسنات الدنيا فيؤمر به الى النار قال فيطلب الرجل اليود الله
تعالى فيقول ردوه فيقول ايها العبد العاق لاي تطلب الرد فيقول الهي اني سايرا الى النار وادا
لابد لي منها وكنت عاقا لابي وهو سايرا الى النار شيلي فضعف علي به عذابي وانقذني منها قال الضحاك
الله فيقول اعققه في الدنيا وبررته في الاخرة خذ بيد ابيك وانطلقا الى الجنة ذكر الله
تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السنة بلفظ الافراد والجمع فقيل يجوز ان يكون هناك
موازين للعامل الواحد توزن بكل ميزان منها صنف من اعماله كما قال الشاعر وارى
ملك تقوم الحادثات لعدله فلكل حادثة لها ميزان تتصرف الاشياء في ملكوته
ويمكن ان يكون ميزانا واحدا عبر عنه بلفظ الجمع كما قال تعالى كذبت عاد المرسلين كذب قوم نوح المرسلين
وانما هو رسول واحد وقيل راد بالموازين جمع الموزون اي الاعمال الموزونة كاجمع ميزان
اللالكائي في سننه عن انس رفعه ان ملكا موكل بالميزان فينوتي بابن ادم فيوقف بين
يدي الميزان فان رجح نادى الملك بصوت يسمع الخلايق كلها سعد فلان بن فلان سعادة لا
يشقى بعدها ابدا وان خف نادى الملك بصوت يسمع الخلايق شقا فلان بن فلان شقاوة
لا سعد بعدها ابدا وخرج عن خذيفة قال صاحب الميزان يوم القيمة جبريل عليه السلام
واما اصحاب الاعراف فيقال انهم سكان اهل الجنة وذكر هناد بن السري قال ثنا وكيع عن سفيان
عن مجاهد عن حبيب عن عبد الله بن الحارث قال اصحاب الاعراف ينتهي بهم الى نهر يقال له الحياة حافتاه
قضب الذهب قال اراه قال مكللا باللولو فيغتسلون منه اغتسالة فينبتون في نحورهم
مثابة بيضا ثم يعودون فيغتسلون كلما اغتسلوا ازدادت بياضا فيقال لهم تمنون فيتمنون ما شاءوا
قال فيقال لهم لكم ما تمنيتم وسبعين ضعفا قال وهم مساكين اهل الجنة وفي رواية فاذا دخلوا
الجنة وفي محو دهم تلك السامة البيضا فيعرفون بها قال فهم يسمون في الجنة مساكين اهل الجنة
واختلف العلماء في تعيينهم على اثني عشر قولا ما تقدم ذكره من الحديث وهو قول ابن
مسعود وكعب الاحبار كما ذكرنا وذكره ابن وهب عن ابن عباس وقوم صالحون فقهاء علماء
قاله مجاهد رضي الله عنه هم الشهداء ذكره المهدوي وفضلاء المؤمنين ورؤساء الشهداء
نزعوا من شغل انفسهم وتفرغوا للمطالعة احوال الناس ذكره ابو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم
القشيري هم المستشهدون في سبيل الله الذين خرجوا عصاة لابائهم قاله سعيد بن جبير وابن بعد

وذكر الطبري

وذكر الطبري في ذلك حدثنا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعقوهم واستشهدوا
هم العباس وحمزة وعلي بن ابي طالب وجعفر والحسنين يبعثهم جميعهم بيضا وجوههم
وبعضهم سود الوجوه ذكره الثعلبي عن ابن عباس هم اهل الفترة الذين يشهدون
على الناس باعمالهم وهم في كلام ذكره الزهراوي واختاره النحاس قوم انبيا قاله الزجاج
قوم كانت لهم صغاير لم تكن فيهم الابالام والصاب في الدنيا فوقفوا وليست لهم كباير فحبسوا عن الجنة
لينالهم بذلك غم فيقع في مقابلة صغايرهم حكاه ابو عطية القاضي في تفسيره ذكره ابن وهب
عن ابن عباس قال اصحاب الاعراف كانت لهم ذنوب عظام وكان حسبهم امرهم الله فاقيموا ذلك
المقام اذا نظروا الى اهل النار عرفوهم بسواد وقالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين واذا
نظروا الى اهل الجنة عرفوهم ببياض الوجوه قال ابن عباس ادخل الله اصحاب الاعراف الجنة وفي
رواية سعيد بن جبير عن عبد الله بن مسعود كانوا اخر اهل الجنة قال ابن عطية وتبين سالم مولى ابن
حذيفة ان يكون من اصحاب الاعراف لان مذهبه انهم من ذنوب انهم اولاد الزنا
ذكره ابو بكر القشيري عن ابن عباس انهم ملائكة مركلون بهذا السور ويزود الكافرين
من المؤمنين قبل دخولهم الجنة والنار قال ابو محمد عبد الحق بن حميد فقيل له لا يقال للملائكة رجال
فقال انهم لبسوا بانات فلا بعد ان يقع لفظ الرجال عليهم كما وضع على الجن في قوله وانه كان
رجال من الانس يعوذون برجال من الجن والاعراف سور بين الجنة والنار قيل هو جبل
جبل احد يوضع هناك روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من طريق انس وغيره فيما ذكر ابو عمر
بن عبد البر وغيره حسب ما ذكره في كتابه جامع احكام القرآن من سورة الاعراف
وروي عن بعض الصالحين انه قال اخذتني ذات ليلة قمت فرأيت في منامي كان القيمة قد قامت
وكان الناس يحاسبون فتقوم بمضي بهم الى الجنة وقوم بمضي بهم الى النار قال فاتيت الجنة
فناديت يا اهل الجنة بما بلغتم سكنى الجنان في محل الرضوان فقالوا في طاعة الرحمن ومخالفة
الشيطان ثم اتيت الى باب النار فناديت يا اهل النار بماذا نلتم النار فقالوا بطاعة الشيطان
ومخالفة الرحمان قال فنظرت الى قوم موقوفون بين الجنة والجنة فقالوا الذنوب
حلت وحسنات قلت فالسيات منعتنا من دخول الجنة والحسنات منعتنا دخول النار
نحن قوم لنا ذنوب كبار منعتنا من الوصول اليه تركتنا مذبذبين حيارى
مسكنا من القدوم عليه اذا كان يوم القيمة تتبع كل امة ما كانت تعبد فاذا
بقي من هذه الامة منافقوها امتحنوا وضرب الصراط الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال يجمع الله الناس يوم القيمة في صعيد واحد ثم يطلع عليهم رب العالمين فيقول

شبكة الألوكة www.alukah.net

الا يتبع كل انسان ما كان يعبد فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره
ولصاحب النار ناره فيتبعون ما كانوا يعبدون ويبقى المسلمون وذكر الحديث بطوله
سلم عنه رضي الله عنه ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيمة فقال رسول الله هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال
هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه كذلك
يجمع الله الناس يوم القيمة فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه فمنهم من يتبع الشمس
الشمس ومنهم من يتبع القمر القمر ويتبع من كان يعبد الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها
منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ
بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله في صورته التي كانوا
يعرفون فيقول انا ربكم فيقولون انت ربنا فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم
فاكون انا وامتي اول من يجيز ولا يتكلم يومئذ الا الرسل ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم
وفي جهنم كلاليب كشوك السعدان هل رأيتم السعدان قالوا نعم يا رسول الله قال فانها
مثل شوك السعدان غير انه لا يعلم ما قدر عظمها الا الله تخطف الناس باعمالهم فمنهم الموبق بعمله
ومنهم المجازى حتى يجيء ذكر الحديث وسياتي ذكر العصابة ابو بكر بن رجاب في
كتاب الارشاد بعد قوله ولم ر وس المحشر اطيب من شفيع لهم ورحيم ماهم فيه وهم اربعة اتباع
الرسل فيكون ذاكر ثم يوم آدم عليه السلام بان يخرج بعث النار من ذريته وهو سبعة اصناف
البعثان الاولان يلتقطهم عنق النار من بين الخلائق لحظ الحاجب الشمس وهم اهل
بالله سجدا وعتوا واهل الكفر بالله اعراضا وجيلا ثم يقال لهم اين كنتم تعبدون من دون الله
لتتبع كل امة ما كانت تعبد فمن كان يعبد من دون الله شيئا يتبعه حتى يتقذف في جهنم قال الله
تعالى هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا الى الله مولاهم الحق وضل عنهم كانوا يفترون
وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تملا الارض من الامم يوم القيمة لعظمة الله عز وجل ثم لا يكون لبشر من بني ادم فيها الا موضع
قدميه ثم ادعى الثالث واول الناس فاخر ساجدا ثم يؤذن لي فاقول يا رب اخرني هذا اجد به ما لك
عليه وسلم وهو عن يمين الرحمن تبارك وتعالى انك ارسلته الى جبريل سالت لا يكلم حتى يقول
الله عز وجل صدق ثم يؤذن لي في الشفاعة فاقول يا رب عبادك عبدوك من شتى الارض
فذلك المقام المحمود ثم يبعث الله البعث الرابع وهم قوم وحدوا الله وكذبوا المرسلين جهلوا
صفات الله جل جلاله ورد وا عليه كتبه ورسله ثم يبعث الله البعث الخامس والسادس وهو اهل الكبائر

يأتون ربهم عطاشا فيقال لهم ما لكم ما تنظرون فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا فيقال الم ارد كم
فيشار لهم الى جهنم كانها سراب يحطم بعظها بعضا يردونها سقوطا فيها ثم تقع المحنة بالمنافقين
والمؤمنين في معرفة ربهم وتميزهم من المعبودات من دونه فيذهب الله المنافقين ويثبت المؤمنين
ثم يضرب الله الصراط مجازا على متن جهنم اعاذنا الله منها من ارق من الشعر وحد السيف
كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقط اهل البدع في الباب السادس منها والخامس واهل
الكبائر في السابع والسادس وانما سيقط الساقط بعد ما يجيء عمله ويخلص المؤمنين على درجاتهم
في تفاوتهم في النجاة ويجلسون على قنطرة بين الجنة والنار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا
حتى اذا صفوا وهذبوا اذن لهم في دخول الجنة وعن ذلك المقام يوقف اصحاب الاعراف الموفق رضي
الله عنه هكذا ذكر هذا الى الترتيب وهو ترتيب حسن وسياتي لمزيد بيان والحمد لله قوله
هل تضارون يروي بضم التاء وفتحها وتشديد الراء وتخفيفها وضم التاء وتشديد الراء اكثر واصله
تضارورون اسكنت الراء الاولى وكسر الراء الا انها اسكنت الواو وادغمت وكله من الضر المشدد والما
التخفيف فهو من ضارة يضيره ويضوره مخففا والمعنى اهل الجنة اذا امتن الله عليهم برؤيته سبحانه
يخيل لهم ظاهر بحيث لا يحجب بعضهم بعضا ولا يضرهم ولا يضيرهم ولا يزاحمهم ولا يجادلهم كما يفعل عند رؤية
الاهلة بل كالحال عند رؤية الشمس والقمر ليلة تمامه وتندروي تضامون من المضامة وهي الازدحام
ايضا اي لا يزدحمون عند رؤيته ايضا تعالى كما تزدحمون عند رؤية الاهلة وروي ايضا مون بتخفيف
الميم من الضم الذي هو الذل لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنازعة وسياتي هذا المعنى
مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ابواب الجنة ان شاء الله تعالى وتقول فانكم ترونه كذلك
هذا تشبيه للرؤية الحالة الراي لا المرئي لان الله تعالى سبحانه لا يحاط به وليس كمثله شيء ولا يشبه شيء
وقوله ما يتم الله في صورة غير صورته التي يعرفون هذا موضع الامتحان يغير الحق من المبطل
وذلك انه يبقى المنافقون والملحدون كما متلبسين بالمؤمنين والمخلصين زاعمين انهم منهم وانهم
عملوا مثل اعمالهم وعرفوا مثل معرفتهم امتحنهم الله بان اتاهم بصورة قالت لهم انا ربكم فاجاب
المؤمنون بالكار ذلك والتعوذ منه لما سبق لهم من معرفتهم بالله عز وجل في دار الدنيا وانه منزه
عن صفات هذه الصورة اذ اسماتها سمات المحدثات ولهذا قال في حديث ابي سعيد الخدري
نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب قال شيخنا
ابو العباس احمد بن عمر في كتابه المفهم شرح اختصار كتاب مسلم وهذا لم يكن لرسوخ العلم
ولعلم الذين اعتقدوا الحق وحزموا عليه من غير بصيرة وكذلك كان اعتقادهم قابلا
للانتقادات والله اعلم المؤلف رضي الله عنه ويحتمل ان يكونوا منافقين ومرائين وهو اشبه

والله اعلم لان في الامتحان الثاني يتحقق ذلك لان في حديث ابي سعيد بعد قوله حتى ان بعضهم ليكاد ان ينقلب فيقول هل بينكم وبينه ايه فتعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما اراد ان يسجد خر على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في الصورة التي يرأون فيها فيقولون انا ربكم فيقولون انت ربنا ثم ضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث وسياتي وقوله فيأتيهم الله في صورة التي يعرفون اي يتجلى لهم في صفة التي هو عليها من الجلال والكمال والتعالي والجمال بعد ان دفع الموانع عن ابصارهم فقوله فيتبعونه اي يتبعون امره او ملائكته ورسله الذين يسوقونهم الى الجنة والله اعلم والدعوى الدعاء قال الله سبحانه دعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاؤهم والكلاليب جمع كلوب وهو السعدان بنت كثير الشوك شوكه كالخطاطيف والمحاجن تراعاه الابل فيطيب لبنها تقول العرب مرعى ولا كالسعدان والمريق المهلك اربته ذنبه اهلكه ومنه الحديث اجتنبوا السبع الموبقات وقوله تعالى او يوبقهن بما كسبوا والمجازي الذي جوزي بعمله وقوله فيكشف عن ساق كشف عبارة عن معظم الامور وشدتها ذكر ابن المبارك قال اخبرنا اسامة عن زيد عن عكرمة عن ابن عباس في قوله يوم يكشف عن ساق قال يوم كرب وشدة اخبرنا ابن جريج عن مجاهد قال شدة الامر وجده قال مجاهد وقال ابن عباس هي شدة ساعة في القيمة وقال ابو عبيدة اذا اشتد الامر والحرب قد كشف الامر عن ساقه فاستعير الساق والكشف عنها في موضع الشدة وكذا قال القتيبي قال يوم يكشف عن ساق هذا من الاستعارة نبي الشدة ساقا لان الرجل اذا وقع في الشدة شمر عن قائمة يعدو في موضع الشدة واذا دعا المصونة شمر حتى ينصف الساق من ردي فتى الحرب ان عضت به الحرب عضها وان شمرت عن ساقها شمرا وقال اخر يصف سنة تصديه قد شمرت عن ساقها وقال اخر كشفت لهم عن ساقها ويدى من الشر البراح وقال اخر بئر عقاق ان شربا ق فدس لي قوك ضرب الاعناق وقامت الحرب بنا على ساق والسعي في هذا المعنى كثير وقيل يكشف عن ساق جهنم وقيل عن ساق العرش فاما رؤي ان الله تعالى يكشف عن ساقه يوم القيمة فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة كما في صحيح البخاري فانه تعالى عن التبعيض والاعضاء وان يكشف ويتغطى ومعناه ان يكشف عن العظيم من امره وقال الخطابي انما جاء ذكر الكشف عن الساق على معنى الشدة فيحتمل ان يكون معنى الحديث انه يبرز من اهوال يوم القيمة وشدته ما تتواتر الامتحان فيه عند ذلك اهل اليقين والاخلاص فيوذن لهم في السجود ويكشف العظم عن الساق فيعود ظهورهم طبقا واحدا لا يستطيعون السجود قال وقد قاوم بعض الناس هذا

لا ينكر ان يكون الله سبحانه قد يكشف لهم عن ساق لبعض المخلوقين من ملائكته او غيرهم فيحمل ذلك سببا لاذن ما شاء من حكمه في الامهاء والنفاق قال الخطابي وفيه وجه آخر لم اسمعه من احد قط وقد يحتمل معنى اللفظ سمعت ابا عمر يذكر عن ابي العباس احمد بن يحيى النحوي فيما عنده من المعاني المختلفة الواقعة تحت هذا الاسم والساق النفس ومنه قول علي رضي الله عنه حين راجعه اصحابه في قتال الخوارج فقالوا والله لا قاتلهم ولو تلفت ساقي يريد نفسه قال ابو سليمان وقد يحتمل هذا ان يكون المراد الله تجلى لهم وكشف الحجب عن ابصارهم حتى اذا راوه سجدوا له قال وليست اتقلع به القوله ولا اراه راجعا فيما اذهب اليه من ذلك المولف رضي الله عنه هذا القول احسن الاقوال ان شاء الله وقد جاء في حديث حسن ذكره ابو الليث السمرقندي في سورة ن والقلم فقال ثنا الجليل بن احمد قال ثنا ضيع قال ثنا هديه عن ابي بردة بن ابي موسى قال حدثني ابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة مثل الله لكل قوم ما كانوا يعبدون في الدنيا فمذهب كل قوم الى ما كانوا يعبدون ويبقى اهل التوحيد لهم ما ننتظرون ويذهب الناس فيقولون ان لنا ربا كنا نعبده في الدنيا قالوا وتعرفونه اذا رايتموه فيقولون نعم فيقال كيف تعرفونه ولم تروه قالوا انه لا شبيه له فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى الله فيخرون له سجدا ويبقى اقوام ظهورهم مثل صياصي البقر يريدون السجود فلا يطيعون فذلك قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون السجود فلا يستطيعون فيقول الله تعالى عبادي ارفعوا رؤسكم فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى في النار قال ابو بردة فحدثت بهذا الحديث عمر بن عبد العزيز فقال الله الذي لا اله الا هو فحدثكه ابوك بهذا الحديث فحلف له ثلاث ايمان فقال عمر رضي الله عنه ما سمعت في اهل التوحيد حديثا هو اجب الي هذا المولف رضي الله عنه فهذا الحديث يبين لك معنى الساق وانه عبارة عن رؤية سبحانه وهو معنى ما في صحيح مسلم والحمد لله يفسر بعضه بعضا ولا اشكال والحمد لله وقد ذكر البيهقي عن روح بن جناح عن مولى لعمر بن عبد العزيز عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله يوم يكشف عن ساق قال عن نور عظيم يخرون له سجدا وتزدريه روحوشايي يا تي بحديث منكر لا يتابع عليها ومولى عمر بن عبد العزيز فهم كثيرة رضي الله عنه الحديث الذي قبله ابين واصح اسنادا فليعول عليه وقد هاب الامام ابو حامد الغزالي واشفق من تاويله في كتاب كشف علم الاخرة ثم يكشف الجليل عن ساقه فيسجد الناس كلهم تعظيما له ويتواضعا الا الكفار الذين اشركوا بالله في حياتهم وعبدة الحجارة والخشب وما لم ينزل به سلطانا فان صياصي اصلابهم تعود حديدا فلا يقدرون على السجود وهو قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

رحمه الله في تفسيره مسندا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يكشف عن ساق يوم القيمة فيسجد له المؤمنون
وهو نص وقد اشفقت من تاويل الاحاديث وعدلت عن نكيره وكذا اشفقت من صفة الميزان
وزينت قول واصفيه وجعلته تجيزا الى العالم الملكوتي فان الحسنات والسيات اعراض ولا
يصح وزن الاعراض الا بميزان ملكوتي رضي الله عنه وارضاه وقد ذكرنا الميزان
وبينا القول فيه وفي الاعمال النورية غاية البيان بالاخبار الصحيحة الحسان وبينا القول هنا في
كشف الساق بحيث لم يبق لاحد فيه ريب ولا مخالفة ولا شقاق فلله الحمد على اصابة انعم وعلم

روي عن بعض اهل العلم انه قال لن يجوز احد الصراط حتى يسأل في سبع قناطر
فاما القنطرة الاولى فيسأل عن الايمان وهي شهادة ان لا اله الا الله فان جاء بها مخلصا بالاخلاص
قولا وعملا جاز ثم يسأل عن القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تامة ثم يسأل عن القنطرة الثالثة
عن صوم شهر رمضان فان جاء بها تاما جاز ثم يسأل في الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة
جاز ثم يسأل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامتين جاز الى القنطرة السادسة يسأل
عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامتين جاز ثم يسأل في السابعة وليس في القناطر اطيب
اصعب منها فيسأل عن ظلامات العباد امام ابو حامد رحمه الله في كتاب كشف علوم الآخرة
انه اذا لم يبق في الموقف الا المؤمنون والمسلمون والمحسنون والعارفون والصديقون و
الشهداء والصالحون والمرسلون ليس فيهم مرتاب ولا منافق ولا زنديق فيقول الله يا ايها
الموقف من ربكم فيقولون الله فيقول لم اتعرفونه فيقولون نعم فيتجلى لهم ملك عن يسار العرش
لو جعلت البحار السبع في فمرة ابهام ظفر ت فيقول لهم يا امر الله انا ربكم فيقولون لا نعوذ بالله
منك فيتجلى لهم ملك على يمين العرش لو جعلت البحار الاربعة عشر في فمرة ابهام لظفرت فيقول
لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى الرب سبحانه في صورة غير صورته فيقول انا ربكم
فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى لهم الرب عز وجل كانوا يعرفونه بها وسمعوا وهو يضحك
فيسجدون له جميعا فيقول اهلا بكم ثم ينطلق بهم سبحانه الى الجنة فيتبعون فيمر بهم على الصراط
والناس افواج المرسلون ثم النبيون ثم الصديقون ثم المحسنون ثم الشهداء ثم المؤمنون
العارفون ويبقى المسلمون منهم المكبوب لوجهه ومنهم المحبوس في الاعراف و
على قدر ايمانهم ومنهم يجوز الصراط على اية حالة واحرى يجوز على الدعاء ومع ذلك كله لن يجوز
الناس يرى دبيبا فالايضام في رويته فتوم تنهك يا اخي مرت على
تهنك سوداء مدلهمة قد نظر سعيرها وعلا لهيبها واتت تمشي احيانا وترتجف احيانا والناس

ابت نفسي تتوب فما احيا لي اذا برد الجلال العباد الى الجلال وقاموا من قبورهم سكارى
ما وزار كاشال الهيا ل وقد ضرب الصراط لكي يجوزوا فمنهم من يمر على الشمال
ومنهم من سراد ارعدن كلقاء العواصف بالغوا ل يقول له الهمن يا ولي
غفرت لك الذنوب ولا ابالي اذا مد الصراط على جهنم تطول على العصاة و يستطيل
فقوم في الجحيم لهم ثبور وقوم في الجنان لهم مقيل وبان الحق وانكشف الغطاء
وطال الويل واتصل العويل من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيأتون محمدا
فيؤذن له في السجود وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولهم
كالبرق قال الم تر الى البرق كيف يمر ويرجع في طرفة عين ثم كمر الريح ثم كمر الطير وشد الرجال
تجري بهم اعمالهم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول يا رب سلم سلم حتى تعجز اعمال
الرجال فلا يستطيع السير الا زحفا قال وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت
باخذه فمحدوش ناج ومكدوش في النار والذي نفس محمد بيده ان قعر جهنم لسبعين خريفا
ورد في من حديث حذيفة ايضا وذكر مسلم من حديث ابي سعيد الخدري وفيه ثم يضرب الجسر
على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون رب سلم سلم قيل يا رسول الله ما الجسر قال دحض مزلة
فيه خطاطيف وكلاليب تكون بنجد فيها شويكة يقال لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين
وكالبرق وكالريح وكالطير وكاجاويد الخيل والركاب فناج مسلم ومخدوش مرسل
ومكدوس في نار جهنم الحديث وسياتي تمامه ان شاء الله تعالى وفي رواية قال ابو سعيد
الخدري يلفظان الجسر ادق من الشعر واحد من السيف وفي رواية ارق من الشعر وادها
مسلم وخرج ابن ماجة حديث ابي سعيد الخدري رضي الله قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الصراط بين ظهراني جهنم على حسك كحسك السعدان ثم يستجيز الناس
فناج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحبوس به ومنكوس فيها وذكر ابن المبارك قال حدثنا هشام
بن حسان عن موسى بن انس عن عبيد بن عمير ان الصراط مثل السيف وان لجنبيه كلاليب
وحسكا والذي نفسي بيده انه ليوخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر قال واخبرنا
رشدين سعد عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن ابي هلال قال بلغنا ان الصراط يوم
القيمة تكون على بعض الناس ادق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع قال واخبرنا
عبد الله بن سفين العقيلي قال يجوز الناس يوم القيمة الصراط على قدر ايمانهم و
اعمالهم فمن الرجل كالطرف في السرعة وكالسهم الرمي وكالطير السريع الطيران وكالفرس
الرجل يعدو اعدوا والرجل يمشي مشيا حتى يكون آخر من يجوز يحبو حبوا

المكتبة الألوكة www.alukah.net

وذكر هناد بن السري قال ثنا عبد الله بن نمير ثنا سفين قال ثنا سلمة بن كهيل عن ابي الزعراء
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا مر الله بالصراط فيضرب على جهنم قال فيمر الناس على قدر
اعمالهم اولهم كلمح البرق ثم كمر الريح ثم كاسرع الهيام ثم كذلك حتى يمر الرجل سعيا حتى يمر الرجل
ماشيا ثم يكون اخرهم يتلبط على بطنه يقول يا رب لم ابطات فيقول لم ابطى بك اما ابطأ بك
عملك قال وحدثنا ابو معاوية عن اسماعيل بن مسلم عن قتادة رضي الله عنه قال قال عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه يجوزون الصراط بعفو الله ويدخلون الجنة برحمة الله وتقتسمون المنازل باعمالكم

عن معاذ بن انس الجهني رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حمى مؤمنا من منافق
اذاه بعث الله ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ومن رمى مؤمنا بشيء يريد شينه حبسه الله
عز وجل على جسر جهنم حتى يخرج مما قال وقال صلى الله عليه وسلم الزالون من الصراط كثير والاثر من يزل
عنه النساء وذكر ابو الفرج الجوزي وقال المصطفى صلى الله عليه وسلم فاذا صار الناس على طرف
الصراط نادى ملك من تحت العرش يا فطرة الجبار جوزوا على الصراط وليقف كل عاص منكم وظالم
فيا لها من ساعة ما اعظم هولها واشتد حرها يتقدم فيها من كان في الدنيا ضعيفا مهينا وتاخر من
كان عظيما مكينا ثم يؤذن للجميع بالجواز على الصراط على قدر اعمالهم في ظلمتهم وانوارهم فاذا عصف
الصراط بامتي نادوا محمداه وامحمداه فاباد من شدة اشفاقهم في عليهم وجبريل اخذ بحجزتي فاما
دافعا صوتي رب امتي رب امتي لا سلك اليوم ولا فاطمت امتي والملائكة قيام عن يمين الصراط
ويساره صفا دون صف رب سلم وتدعظمت الاهوال واشتدت الاوجال والعصاة يتساقطون
عن اليمين والشمال والزبانية يتلقونهم بالسلاسل والاغلال ويناديهم اما نهيتم عن كسب الاثار
اما خفتم عذاب النار اما انذرتم كلا الانذار اما جاءكم النبي المختار ذكره ابو الفرج الجوزي ايضا
في كتاب روضة المشتاق فتفكر الان فيما يخلص من الفزع بفوادك اذا رايت الصراط ودقته ثم
يقع بصرك على جهنم من تحته ثم فزع سمعك شهيق النار وغيظها تغيظها وقد كلفت ان تمشي
على الصراط مع ضعف واضطراب قلبك وتزلزل قدمك وثقل ظهرك بالاوزار المانعة لكل من المشي
على بساط الارض فضلا عن حدة الصراط فكيف بك اذا وضعت احدى رجليك فاحسنت بحدة
واطردت الى ترفع القدم الثاني والخلائق بين يديك يزلون ويعثرون وتنادي زبانية
النار بالخطاطيف والكلاليب وانت تنظر اليهم كيف تنكسون لتسقط الى جهنم النار رويدكم
وتعلوا رجهنم فيالها من منظر ما اقطعه ومرتقى ما اصعبه ومجاز ما اضيقه دقت
من تكلم على احاديث هذا الباب في وصف الصراط فانه ازدق من الشعر واحد من السيف الى ان
ذلك راجع بسره وعسره على قدر الطاعات والمعاصي ولا يعلم حدود ذلك الا الله تعالى الحقائها

وغموضها وقد جرت العادة بتسمية الغامض الخفي دقيقا وضرب المثل له بدقة الشعر وهذا والله اعلم
وجه هذا الباب ومعنى قوله احد من السيف ان الامر الدقيق الذي يصعد من عند الله تعالى
على الملائكة في اجازة الناس على الصراط يكون بمقدار احد السيف وضيق اسراعا منهم الى الطاعة وامتثالا
ليكون لهم مرد كما ان السيف اذا انفذ يجده وقطع في شيء لم يكن لم يجد ذلك مرد واما ان يقال
ان الصراط نفسه احد من السيف وادق من الشعر فذلك مدفوع بما روي من ان الملائكة يقومون
بجنبتيه وان فيه كلاليب وحسك وان من يمر عليه يقع على بطنه ومنهم من يزل ثم يقوم وفيه
ان من الذين يمرون عليه من يعطى النور بقدر موضع قدميه وفي ذلك اشارة الى المارين
عليه مواطئ الاقدام ومعلوم ان دقة الشعر لا يحتمل هذا كله وقال بعض الحفاظ ان هذه اللفظة
ليست ثابتة المؤلف رضي الله عنه ماذكره هذه القائل مردود بما ذكرناه من الاخبار وان
الايمان يجب بذلك وان القادر على امساك الطير في الهوي قادر على ان يمسك عليه المؤمن بقدرته
او عكسه ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز الا عند الاستحالة ولا استحالة في ذلك للاثار الواردة
وبانها بمثل الاية العدول عن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يحيى بن اليمان قال اذا
رجلا نام وهو سوداوس واللحية يلاعب العين فراى في منامه كان الناس قد حشروا واذا بنهر من
نار وبحر يمر الناس عليه فدعي فدخل الجسر واذا هو محمد اليسر يمر به يمينا وشمالا واصحابه
الراس واللحية احاديث هذا الباب تبين لك معنى الورود المذكور في القران في قوله
عز وجل وان منكم الا واردها روي عن ابن عباس وابن مسعود وكعب الاحبار رضي الله عنهم
اجمعين انهم الورود المرور على الصراط ورواه السدي عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر ابو بكر البجار سلمان قال ثنا ابو الحسن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن سعيد البوسنجي قال ثنا
سليم بن منصور بن عمار قال حدثنا بشير بن طلحة الخزامي عن خالد بن الدريك عن علي بن ربيعة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تقول النار للمؤمن جز يا مؤمن فقد اطفا نورك لهبي وقيل
الورود الدخول روي عن ابن مسعود وابن عباس ايضا وخالد بن معدان وابن جريج وغيرهم
وحديث ابي سعيد الخدري يضرب في ذلك على ما ياتي وتدخلها العصاة بجرائمهم والاولياء بفضلهم
وروي جابر عن عبد الله بن رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الورود الدخول لا يبقى برا ولا فاجر الا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم
ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا ابن المبارك قال اخبرنا سفين عن رجل عن خالد
ابن سعدان قال قالوا لم يعد نا دبنا انا نرد النار قال اقد مورتم بها وهي خامدة قال ابن المبارك
واخبرني جريري عن ابي السليل عن غنيم عن ابي العوام عن كعب انه تلى هذه الاية وان منكم الا

واردها قال هل تدرون ما يردها قالوا الله ورسوله اعلم قال فان وردها ان يجاء بجهنم وتمسك للناس كانها متن اهالة حتى اذا استقرت عليها اقدام الخلق بهم وفاجرهم نادا ها مناد ان خلى اصحابك وذرى اصحابي فتخسف بكل ولي لها فلهي اعلم بهم من الوالد بولده ويخلص لونوا وقال مجاهد وورود المؤمنين هو الحمى يصيب المؤمن في دار الدنيا وهو حظ المؤمن من النار فلا يردها واسند ابو عمر بن عبد البر ذلك حديثا في التمهيد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد مريضا من وعك به فقال البشر فان الله تعالى يقول هي ناري اسلطها على عبدي المؤمن لتكون حظه من النار وقال طائفة الورود النظر اليها في القبر فينجي منها الفائز ويصلاها من قدر عليه دخولها ثم يخرج منها بالشفاعة او بغيرها من رحمة الله تعالى واحتجوا بحديث ابن عمر رضي الله عنهما ان احدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي الحديث وقيل المراد بالورود الاشراف عليها والاطلاع عليها والقرب منها وذلك انهم يحضرون موضع الحساب وهو قرب جهنم فيرونها وينظرون عليها في حالة الحساب ثم ينجي الله الذين اتقوا مما نظروا اليه ويصايرهم الى الجنة ويذر الظالمين فيها جثيا اي يوم يجمعهم الى النار قال الله تعالى لما وردوا ما مدين اي اشرفوا عليها لا انه دخلها وردت رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار احد من اهل بدر والحديبية قالت فقلت يا رسول الله ان قول الله تعالى عز وجل وان منكم الا واردها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ننجي الذين اتقوا اخرجه مسلم من حديث ام مبشر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة الحديث وقيل الخطاب للكفار لقوله تعالى وان منكم الا واردها روى وكيع عن شعبة عن عبد الله بن السايب عن رجل عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل وان منكم الا واردها قال هذا خطاب للكفار وكذلك قرا عكرمة ومجاهد وقالت فرقة المراد بكم للكفرة والمعنى قل لهم يا محمد وان منكم وقال الجمهور الخاطب العام كلهم ولا يدس ورد الجميع وعليه تتشاء الخلاف في الورود كما ذكرنا والصحيح ان الورود الدخول لحديث ابي سعيد كما ذكرنا ومسند الدارمي ابي محمد عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد الناس النار ثم يصدرون منها باعمالهم فاولهم كلمح البرق ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل في مشيه وقال صلى الله عليه وسلم لا يموت احد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم خرجه الائمة قال الزهري كان يرى هذه الاية وان منكم الا واردها ذكره ابو داود الطيالسي في مسنده وهذا بين لك ما ذكرناه لان المسيس حقيقة في اللغة المماسة الا انها تكون برد او سلاما على المؤمنين وتحيتهم منها سالمين قال سالم بن معدان اذا دخل اهل الجنة الجنة قالوا الم يقل ربنا انا ورد نتا وقال قد

وردتموها

وردتموها فوجدتموها رمادا ٠ رضي الله عنه والذي يجمع شتات الاقوال الثلاثة

الاية من وردها ولم تزده بلهبها وحرها وقدا بعد عنها ونجى منها نجانا الله منها بفضله وكرمه وجعلنا من وردها سالما وخرج منها غانما وروي ابن جريج عن عطاء قال قال ابو راشد الحروري لابن عباس لا يسمعون حسيسها فقال له ابن عباس احمق انت فاين قوله تعالى وان منكم الا واردها وقوله واوردهم النار وقوله الى جهنم وردا ولقد كان من دعاء موسى اللهم من النار سالما وادخلني الجنة فائزا وقد اشفق كثير من العلماء من تحقق الورود والجهل بالصدر ابو ميسرة رضي الله عنه اذا ادي الى فراشه يقول ايت ايتي الليلة فيقول له امرأته يا ابا ميسرة ان الله احسن اليك وهداك للاسلام قال اجل ولكن الله قد بين لنا انا واردو النار ولم يبين لنا انا صادرون وعن الحسن قال قال رجل لاخيه اي اخي هل اتاك انك وارد النار قال نعم قال هل اتاك انك خارج منها قال لا قال ففيم الضحك اذا قال فما رؤي ضاحكا حتى مات وروي عن ابن عباس انه قال في هذه المسئلة لنافع الازرق الحق اما انا واثق فلا بد ان نردها اما انا فينجي الله منها واما انت فما الظن بجيك وذكر ابن المبارك قال اخبرنا اسماعيل بن خالد عن قيس بن ابي حازم قال بكى ابن ابي رواحة فبكت امرأته فقال لها ما يبكيك قالت بكيت حين رايتك وبكيت فقال عبد الله اني قد علمت اني وارد النار ولم ادر اناج منها او لا في معناه وقد اتانا ورود النار ضاحية حقا يقينا ولم ياتنا الصدر

اللهم نجنا منها بفضلك ورحمتك الترمذي عن المغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم شعار المؤمنين سلم سلم قال حديث غريب وفي صحيح مسلم ونبيكم صلى الله عليه وسلم قائم على الصراط يقول رب سلم سلم وقد تقدم

ذكر الوالي ابو نصر في كتاب الابانة اخبرنا محمد بن محمد بن الحاج قال اخبرنا محمد بن عبد الله الرحمن الربعي حدثنا علي بن حسين ابو عبيد قال حدثنا ذكريا بن يحيى ابو السكن قال حدثني عبد الله بن صالح الهمداني قال حدثني ابو هام القرشي عن سليمان بن المغيرة عن قتيبة بن اسلم عن طاوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علم الناس سنتي وان علموا ذلك فان اجبت ان لا يوقف الرجل طرفة عين حتى تدخل الجنة فلا تجد في دين الله حديثا برايك قال وهذا غريب الاسناد والمتن حسن والله الموفق ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا حيوين عرفة قال ثنا هانئ بن ابو بقية سليمان بن دبيقة عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من احسن الصدقة في الدنيا جاز على الصراط الا من قتل خفة اعتة اخلف الله في تركته قال هذا حديث غريب من حديث محمد تفرد به سليمان عن موسى

وذكر الخبيلي ابو القاسم قال ثنا عثمان بن سعيد ابو عمرو الاطرابلسي ثنا علي بن هيثم ثنا ابراهيم بن بشار حدثني يكنى ابو جعفر قال رايت في منامي كاني واقف على قنطرة جهنم فنظرت الى عظمها فجعلت انكر في نفسي كيف العبور على هذه فاذا قائل يقول من خلفي يا عبد الله ضع عملك وقل ما عليك فقلت وما عليك قال ادع الدنيا واعبر قال وحدثني ابو بكر بن خليفة ثنا عمرو بن حريز حدثني اسماعيل بن ابي خالد عن قيس ابن ابي حازم قال سمعت ابا الدرداء يقول لابنه يا بني لا تكن لك الا المسجد فان المساجد بيوت المتقين سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يكن المسجد بيته ضمن الله له بالروح والرحمة والجواز على الصراط الى الجنة المولف رضي الله عنه وهذا الحديث يصح ما ذكرناه من الرويا فان من سكن المسجد واتخذه بيتا اعرض عن الدنيا واهلها واقبل على الاخرة وعمل لها

الترمذي عن انس رضي الله عنه قال سلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي يوم القيمة قال انا فاعل ان شاء الله قال فاين اطلبك قال اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال فاطلبني عند الميزان فان لم القك قال فاطلبني عند الحوض فاني لا اخطى هذه الثلاثة مواطن قال هذا حديث حسن وقد تقدم من حديث عائشة رضي الله عنها قال اما الثلاثة المواطن فلا يذكر احد احدا عند الميزان وعند الطاير الصحف وعند الصراط

ابن المبارك عن عبد الله بن سلام قال اذا كان يوم القيمة جمع الله الانبياء نبيا نبيا وامة وامة حتى آخرهم مع كل احمد وامته ويضرب الجسر على جهنم وينادي منادي احمد وامته فيقوم نبي الله صلى الله عليه وسلم وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي نبي الله صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم ملائكة ربنا فيولونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى قبوضع له كرسي على يمين العرش ثم يتبعه عيسى عليه السلام على مثل سبيله وتتبعه امته برها وفاجرها حتى اذا كانوا على الصراط طمس الله ابصار اعدائه فتهافتوا في النار يمينا وشمالا ويمضي عيسى صلى الله عليه وسلم والصالحون معه فتلقاهم ملائكة ربنا فيولونهم على طريق الجنة على يمينك على شمالك حتى ينتهي الى حتى ينتهي الى العرش فيوضع الكرسي من جانب الاخر ثم يدعى بني بني وامة وامة حتى يكون اخرهم نوحا اعلم جل علية السلام نوحا

الله في الاخرة صراطين احدهما يجاز لاهل المحشر تقيلهم وخفيفهم الا من دخل الجنة بغير حساب يجاز عنق من النار فاذا خلص من خلص من علم الله منهم ان القصاص لا ينفذ حسناتهم حبسوا على الصراط الاخر خاصة بهم ولا يرجع الى النار من هؤلاء احد انشاء الله تعالى لانهم عبروا الصراط الاول

على متن

على متن جهنم الذي يسقط فيها اربعة دنيه واربي على الحسنات بالحد لقصاص حرم البخاري

ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا قال المولف رضي الله عنه معنى يخلص المؤمنون من النار اي يخلصون الصراط المضروب على النار ودل هذا على ان المؤمنين في الاخرة يختلفون الحال قال مقاتل اذا قطعوا جسر جهنم حبسوا على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا وطيبوا قال لهم رضوان وا اصحاب بعضي التحية ثم اصحابه سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقد ذكر المارقطني حديثا ذكر فيه ان الجنة بعد الصراط المولف رضي الله عنه ولعله اراد بعد النظرة بدليل حديث البخاري والله اعلم او يكون ذلك في حق من دخل النار وخرج بالشفاعة فهؤلاء لا يحبسون بل اذا اخرجوا شيقوا على نهار الجنة على ما ياتي بيانه في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اصحاب الجنة محبوسون على قنطرة بين الجنة والنار يتساءلون عن فضول اموال كانت بايديهم ولا تعارض بين هذا وبين حديث البخاري فان الحديثين مختلفا المعنى لاختلاف احوال الناس وكذلك بين قوله عليه السلام لاحدهم احدى بمنزله في الجنة وبين قول عبد الله بن سلام ان الملائكة تتلقاهم يمينا وشمالا فان هذا فيمن يحبس على قنطرة ولم يدخل النار فيخرج منها فيطرح على باب الجنة كان كل واحد منهم اعرف بمنزله كان في الدنيا والله اعلم وهو معنى قوله تعالى ويدخلهم الجنة عرفها لهم قال اهل التفسير اذا دخل اهل الجنة الجنة يقال لهم تفرقوا الى منازلكم فانهم اعرف بمنازلهم من اهل الجمعة اذا انصرفوا الى منازلهم وقيل ان هذا التعريف الى المنازل بدليل وهو لهم كل للوكل بعمل العبد يمشي بين يديه وحديث ابي سعيد الخدري يرده الله اعلم وهو الموفق للصواب

على طريق الجنة

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اهل النار وهم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن لهم في الشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل فقال رجل من القوم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان يرعى بالبادية هذه الموتة للعصاة وموتة حقيقة لانه اكدها بالمصدر وذلك تكريما لهم حتى لا يتوهم عذاب بعد الاحتراق بخلاف الحي الذي هو من اهلها مخلدين فيها كلما نضجت جلودهم

بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وقيل يجوز ان امانتهم عبارة عن تغييبه اياهم عن الامة
بالنوم ولا يكون ذلك على الحقيقة فان النوم قد يغيب عن كثير الانام والملائكة قد سماه الله تعالى
وفاة فقال عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت
ويرسل الاخرى الى اجل مسمى فالنوم وفاة وليس بموت على
الحقيقة الذي هو خروج الروح من البدن وكذلك الصعقة قد عبر عن الموت في قوله فصعق
من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واخبر موسى عليه السلام وخر موسى صعقا ولم يكن
ذلك موتا على الحقيقة غير انه لما غيب عن احوال المشاهدة عن الملائكة والانام جاز ان يسمى
موتا فكذلك يجوز اماتهم عنهم وعن الانام احياء بلطيفة يحدثها الله فيهم كما غيبت السنة
التي قطعت ايديهن مشاهدة ظهر لهن تعين به عن الاسم والتأويل الاول اصح لما ذكرنا من تأكيده
بالمصدر وبقوله في نفس الحديث حتى اذا كانوا فحما فتم اموات على الحقيقة كما ان اهل النار احياء على الحقيقة
وليسوا باموات فان قيل ما الذي ادخل النار وهم فيها غير عالمين قيل يجوز ان يدخلهم تأديبا لهم
وان لم يعذبهم فيها ويكون صرف نعيم الجنة عنهم مدة كونهم فيها عقوبة لهم وان لم يكن عذابا والله
اعلم وسيأتي لهذا مزيد بيان في ابواب النار ان شاء الله تعالى وقوله ضبائر ضبائر معناه جماعات
الواحدة ضبارة ويكسر الضاد وهي الجماعة من الناس وتبوأوا فرقوا والجنة بكسر الجاء وزن البقول
وحميل السيل ما احتمله من غثاء وطين وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى

ذكر ابو عبد الله محمد بن سيرة الجيلي القرطبي في كتاب
التبيين لدوى ابي وابن وضاح من حديث انس يرفعه قال يصف اهل النار فيقربون فيمر بهم الرجل
من اهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان اما تذكر رجلا سقاك شربة ماء يوم كذا وكذا فيقول لذلك هو
فيقول نعم قال فليشفع ويقول الرجل منهم يا فلان الرجل من اهل الجنة اما تذكر رجلا وهب وضوءا
يوم كذا وكذا فيقول نعم فيشفع فيه المؤلف رضي الله عنه خرجه ابن ماجة في سننه بمعناه قالنا
محمد بن عبد الله بن نمير وعلي بن محمد قالا ثنا الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الناس صفوفا وقال انس ممر اهل الجنة فيمر الرجل من اهل
النار على الرجل فيقول يا فلان اما تذكر يوما استسقيتني فسقيتك شربة قال فيشفع له ويمر الرجل
على الرجل فيقول اما تذكر يوم ناولتك طهورا فيشفع له فيقول يا فلان اما تذكر يوم يعشى الحاجة
كذا وكذا فذهبت فيشفع له ابو نعيم الحافظ باسناده عن الثوري ثنا الاعمش عن سفيان
عن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوفين اجورهم يوم القيامة
قال اجورهم يدخلهم الجنة ويزيدهم من فضله الشفاعة لمن وجبت له النار ممن صنع اليه معروف
في الدنيا وذكر ابو جعفر الطحاوي ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الجنة صفوفا واهل النار صفوفا فينظر الرجل
من اهل النار الى الرجل من اهل الجنة فيقول لربنا فلان تذكر يوم اصطنعك معروفا
اليك فيقول اللهم ان هذا اصطنع الي معروفا في الدنيا قال فيقال له خذ بيده وادخله
الجنة برحمة الله عز وجل قال انس اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال
ابو عبد الله محمد بن صبيح ورايت في الكتاب الذي يقال له آية الزبور اني ادعو عبادي الزاهدين
يوم القيمة فاقول لهم عبادي اني لم ازوعنكم الدنيا لهوانكم علي ولكن اردت ان تهتموا
نصيبكم موفورا اليوم فتخلصوا الصفوف فمن اجبتموه في الدنيا اوقضى لكم حاجة اورد عنكم
غيبة اواطعكم لقمة اتبعا وجهي وطلب مرضاتي فخذ بيده وادخله الجنة قال وذكر
ابو حامد في آخر كتاب الاحياء قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اهل الجنة
يشرف يوم القيمة على اهل النار فينادي رجل من اهل النار ويقول يا فلان هل تعرفني فيقول
لا والله ما اعرفك من انت فيقول انا الذي مررت بي في الدنيا يوما فاستسقيتني شربة قال
قد عرفت قال فاشفع لي بها عند ربك فيسأل الله تعالى ويقول اشرفت على اهل النار فنادى
من اهلها فقال اتعرفني فقلت لا من انت قال انا الذي استسقيتني في الدنيا فسقيتك
فاشفع لي فشفعني فيشفعه الله فيومر به فيخرج من النار

ابن ماجة عن عثمان بن عفان

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع يوم القيمة ثلاثة انبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وذكر ابن السماك وابو عمرو عثمان بن احمد حدثنا يحيى بن جعفر بن الزبرقال
اخبرنا علي بن عاصم حدثنا خالد الحذاء عن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء قال قال عبد
الله بن مسعود يشفع نبيكم صلى الله عليه وسلم رابع اربعة جبريل ثم ابراهيم ثم موسى او
عيسى ثم نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء ويبقى
قوم في جهنم فيقال لهم ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين الى قوله فما
تنفعهم شفاعة الشافعين قال عبد الله بن مسعود هؤلاء الذين يبقون في جهنم المؤلف
رضي الله عنه وقد قيل ان هذا هو المقام المحمود لنبينا صلى الله عليه وسلم خرجه ابو داود الطيالسي
قال ثنا يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه عن ابي الزعراء عن عبد الله قال ثم يأذن الله عز وجل في
الشفاعة فيقوم روح القدس جبريل صلى الله عليه وسلم ثم يقوم ابراهيم صلى الله عليه وسلم ثم
موسى او عيسى عليهما السلام قال ابو الزعراء لا ادري ايهما قال ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم
وهو المقام المحمود الذي قال الله تعالى

عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الترمذي عن عبد الله بن ابي الجدعاء انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول
سواك قال سواي قلت انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته حرجه
الترمذي قال حديث حسن صحيح غريب ولا يعرف لابي الجدعاء غير هذا الحديث الواحد قال
المولف رضي الله عنه وخرجه البيهقي في دلايل النبوة وقال في اخره قال عبد الوهاب الثقفي قال
هشام بن حسان كان الحسن يقول انا اويس القرني وذكر ابن السماك قال ثنا يحيى بن جعفر
ثنا جعفر شبابة بن سوار قال ثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن ميسرة وحبيب بن عبيد
الرحبي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل شفاعة رجل من
امتي الجنة مثل احد الجنبين ربيعة ومضر قال قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال انما اقول
ما اقول قال وكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه الترمذي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يشفع
للفيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة
قال حديث حسن عن كعب وذكر القاضي عياض في الشفاء ان لكل نبي من الصحابة رضي الله عنهم
شفاعة وذكر ابن المبارك قال اخبرنا عبد الرحمان بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له حيلة بن اسلم يدخل بشفاعته كذا كذا
فصل ان قال قايل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله تعالى يقول انك من تدخل
فقد اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال وكم من ملك في السموات لا يغني شفاعتهم
شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ومن ارتضاه الله لا يخزيه قال الله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية قلنا هذا مذهب
اهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق واما مذهب اهل السنة الذين
جمعوا بين الكتاب والسنة فان الشفاعة تنفع العصاة من اهل الملة حتى لا يبقى منهم احد الا
دخل الجنة عن الاية الاولى ما قاله انس بن مالك رضي الله عنه ان معنى يدخل النار
من يخلد وقال قتادة يدخل مقلوب تخلد ولا نقول كما قالت اهل حرورا فيكون قوله على
هذا فقد اخزيته على بابه من الهلاك اي اهلكته وابعدته ومقته ولهذا قال سعيد بن
المسيب الاية جاءت خاصة في قوم لا يخرجون من النار دليله قوله في اخر الاية
من انصار اي للكفار وان قدرنا الاية في العصاة من الموحدين فيحتمل ان
بمعنى الحياء يقال اخزى نخل اخزاية اذا استحام فهو خزيان وامراة خزياء

فخزى المؤمنين يومئذ احياؤهم من دخول النار من سائر اهل الاديان الى ان يخرجوا منها والخزي
للكافرين هلاكهم فيها من حيث وقت والمؤمنون يموتون فارقوا في الخزي والهوان ثم يخرجون
بشفاعة من اذن الله تعالى له في الشفاعة وبرحمة الرحمن وبشفاعة على ما ياتي في الباب بعد هذا
وعند ذلك يكون مرضيين قد رضي عنهم ثم لا ياتي الاديان في احد حق لا يبقى عليه من قصاص في نفسه
الا ما تحيره الشفاعة فيوذن فيه فيلحق بالفائزين الراضين والحمد لله رب العالمين
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه معناه لا يعذبهم ولا يعذب الذين امنوا وان عذاب العصاة
وامانهم فانه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته على ما ياتي انشاء الله تعالى اللهم اخرجنا من النار يا ارحم
الراحمين ابن المبارك قال اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحرث
عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الصيام والقران يشفعان للعبد ويقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني
فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بعد قوله في النار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار
فوالذي نفسي بيده ما من احدكم باشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المؤمنين
يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار وخرجه ابن ماجة ولقطه عن ابي سعيد رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلص الله المؤمنين من النار فوالذي نفسي بيده ما مجادلة احدكم
لصاحبه في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة المؤمنين في اخوانهم الذين ادخلوا النار
قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم
فتحرم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
يقولون ربنا ما بقي فيها احد ممن امرتنا به فيقول عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا ممن
امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون مثقال
خلقا كثيرا ثم يقولون لم نذر فيها ممن امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا
وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤا ان شئتم ان الله تعالى
لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى
شفع الملئكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين في النار فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد

شبكة الألوكة www.alukah.net

عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا الترمذي عن عبد الله بن ابي الجدعاء انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ليدخلن الجنة بشفاعة رجل امتي اكثر من بني تميم قالوا يا رسول
سواك قال سواي قلت انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعته يقول
الترمذي قال حديث حسن صحيح غريب ولا يعرف لابن الجدعاء غير هذا الحديث الواحد قلت
المولف رضي الله عنه وخرجه البيهقي في دلايل النبوة وقال في اخره قال عبد الوهاب الثقفي قال
هشام بن حسان كان الحسن يقول انه اويس القرني وذكر ابن السماك قال ثنا يحيى بن جعفر
ثنا جعفر شبابة بن سوار قال ثنا جرير بن عثمان عن عبد الله بن بسرة وحبيب بن عبيد
الرحبي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل شفاعة رجل من
امتي الجنة مثل احد الحيين ربيعة ومضر قال قيل يا رسول الله وما ربيعة من مضر قال انما اقول
ما اقول قال وكان المشيخة يرون ان ذلك الرجل عثمان بن عفان رضي الله عنه الترمذي
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يشفع
للفيام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخل الجنة
قال حديث حسن عن كعب وذكر القاضي عياض في الشفا ذلك لكل من الصحابة رضي الله عنهم
شفاعة وذكر ابن المبارك قال اخبرنا عبد الرحمان بن يزيد بن جابر انه بلغه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال يكون في امتي رجل يقال له صلة بن اشيم يدخل بشفاعته كذا كذا
فصل ان قال قايل كيف تكون الشفاعة لمن دخل النار والله تعالى يقول انك من تدخل
فقد اخزيته وقال ولا يشفعون الا لمن ارتضى وقال وكم من ملك في السموات لا يغني شفاعتهم
شيا الا من بعد ان ياذن الله لمن يشاء ويرضى ومن ارتضاه الله لا يخزيه قال الله تعالى يوم
لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم الاية قلنا هذا مذهب
اهل الوعيد الذين ضلوا عن الطريق وحادوا عن التحقيق واما مذهب اهل السنة الذين
جمعوا بين الكتاب والسنة فان الشفاعة ينفع العصاة من اهل الملة حتى لا يبقى منهم احد الا
دخل الجنة عن الاية الاولى ما قاله انس بن مالك رضي الله عنه ان معنى يدخل النار
من يخلد وقال قتادة يدخل مقلوب تخلد ولا نقول كما قالت اهل حرورا فيكون قوله على
هذا فقد اخزيته على بابه من الهلاك اي اهلكته وابعدته ومقته ولهذا قال سعيد بن
المسيب الاية جاءت خاصة في قوم لا يخرجون من النار دليله قوله في اخر الاية
من انصار اي للكفار وان قدرنا الاية في العصاة من الموحدين فيحتمل ان
بمعنى الحياء يقال اخزى نخل اخزاية اذا استحا هو خزيان وامراة خزياء

فخزي المؤمنين يومئذ استحياؤهم من دخول النار من سائر اهل الاديان الى ان يخرجوا منها والخزي
للكافرين هلاكهم فيها من غير موت والمؤمنون يموتون فترة في الخزي والهوان ثم يخرجون
بشفاعة من اذن الله تعالى له في الشفاعة وبرحمة الرحمن وبشفاعة على ما ياتي في الباب بعد هذا
وعند ذلك يكون مرضيين قد رضي عنهم ثم لا يبقى في احد حق لا يبقى عليه من قصاص في نفسه
الا ما تحيره الشفاعة فيؤذن فيه فيلحق بالفائزين الراضين والحمد لله رب العالمين
يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه فمعناه لا يعذبهم ولا يعذب الذين امنوا وان عذاب العصاة
واما تهم فانه يخرجهم بالشفاعة وبرحمته على ما ياتي انشاء الله تعالى اللهم اخرجنا من النار يا ارحم
الراحمين ابن المبارك قال اخبرنا سفيان بن سعيد عن يحيى
عن ابي عبد الرحمن الجيلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الصيام والقران يشفعان للعبد ويقول الصيام رب منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني
فيه ويقول القران منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان من حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه بعد قوله في نار جهنم حتى اذا خلص المؤمنون من النار
فوالذي نفسي بيده ما من احدكم باشد مناشدة لله تعالى في استيفاء الحق من المؤمنين
يوم القيمة لاخوانهم الذين في النار وخرجه ابن ماجة ولفظه عن ابي سعيد رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا خلص الله المؤمنين من النار فوالذي نفسي بيده ما
لصاحب في الحق يكون له في الدنيا اشد مجادلة المؤمنين في اخوانهم الذين ادخلوا النار
قال يقولون ربنا اخواننا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من
عرفتم صورهم على النار فيخرجون خلقا كثيرا قد اخذت النار الى نصف ساقيه والى ركبتيه
يقولون ربنا ما بقي فيها احد مما امرتنا به فيقول عز وجل ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال
دينار من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها احدا مما
امرتنا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه نصف دينار من خير فاخرجوه فيخرجون
خلقا كثيرا ثم يقولون لم نذر فيها من امرتنا احدا ثم يقول ارجعوا فمن وجدتم في قلبه
مثقال ذرة من خير فاخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا
وكان ابو سعيد يقول ان لم تصدقوني بهذا الحديث فاقرؤوا ان شئتم ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه اجرا عظيما فيقول الله تعالى
شفع الملكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين في النار يقبض قبضة
بعد قوله ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا قط قد

شبكة الألوكة www.alukah.net

عادوا حمما فيلقيهم في نهر على افواه الجنة ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار
فيخرج من النار فيخرج منها قوما يقال لهم الحياة فيخرجون كما تخرج الجنة في حميل السيل
ترونها تكون الى الحجر او الى الشجر ما يكون الى الشمس اصيفر واخيضر وما يكون منها الى الظل
يكون ابيض فقالوا يا رسول الله كانك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في
رقابهم الخواتيم يعرفهم اهل الجنة يقولون هؤلاء عتقاء الله الذين ادخلهم الله الجنة بغير
عطيناها
عمل عملوه ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فما رايتموه فهو لكم فيقولون ربنا
ما نعلم احدا من العالمين فيقول لكم عندي افضل من هذا فيقولون ربنا اي شئ افضل
من هذا فيقول رضائي فلا اسخط عليكم بعده ابدا ابو نعيم اسحاق بن ابراهيم
الحنيلي في كتاب الديباج ثنا احمد بن ابي الحوث قال ثنا عبد الحميد بن ابي وداد عن معمر
بن راشد عن الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا فرغ الله من القضاء بين خلقه اخرج كتابا من تحت العرش ان رحمتي سبقت
غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثل اهل الجنة او قال مثلي اهل الجنة قال فالكثر
ظني انه قال مثلي اهل الجنة مكتوب بين اعينهم عتقاء الله هذا الحديث بين ان
الايمان يزيد وينقص حسب ما بيناه في سورة العمران من كتاب جامع احكام القرآن فانه
قوله اخرجوا من في قلبه مثقال دينار نصف دينار ذرة يدل على ذلك من خير يريد من الايمان
وكذلك ما ذكرناه جاء ذكره في حديث قتادة عن انس وكان في قلبه من الخير ما يزن سعيرة
ما يزن برة ما يزن ذرة اي من الايمان بدليل الرواية الاخرى التي رواها معبد بن هلال
الغنوي عن انس وفيها فاقول يا رب ائتي ائتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من
خردل من ايمان فاخرجه منها فانطلق فافعل الحديث بطوله اخرجه مسلم وقوله من ايمان اي
اعمال الايمان التي هي اعمال الجوارح من شعائر الايمان ومنه قوله تعالى وما كان الله ليضيع
ايمانكم اي صلاتكم وقيل ان المراد في هذا الحديث اعمال القلوب كانه يقول اخرجوا من
عملا بنية من قلبه كقوله الاعمال بالنيات وفي هذا المعنى خبر عجيب يأتي ذكره انفا ان شاء
الله تعالى ويجوز ان يراد برحمة على مسلم دانة على تيم حوفا من الله وجاء توكلا عليه
ثقة تماهى وفاء القلوب دون الجوارح وسماها ايمانا لكونها في محل الايمان
انه اراد بالايمان ما قلنا ولم يرد محض الايمان الذي هو التوحيد له ونفي الشرك
يقول لا اله الا الله ثم ما في الحديث نفسه من قوله اخرجوا ثم هو يدل
فيخرج اقواما لم يعملوا خيرا قط يريد الا التوحيد المجرد عن الاعمال وقد جاء

رواه

رواه الحسن عن انس وهي الزيادة التي زادها علي بن سعيد في حديث الشفاعة ثم ارجع
الى ربي في الرابعة فاحمده بتلك المحامد ثم اخر له ساجدا قال فيقال لي يا محمد ارفع رأسك
وقل يسمع لك وسل تعط واشفع تشفع فاقول يا رب ايذن لي فيمن قال لا اله الا الله
قال ليس ذاك اليك او قال ليس ذلك لك وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن
من قال لا اله الا الله ابو عبد الله في نوادر الاصول عن محمد بن
كعب القرظي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب على جباههم عتقاء
الرحمن فيسئلون عن محو ذلك الاسم عنهم فيمحوه وفي رواية فيبعث الله ملكا فيمحاه بن جاء
الحديث وسيأتي يقال محى لوحة يمحاه محوا ومحجه محيا ومحاه ايضا فهو محو ومحي صارت
الواو بالكسرة ما قبلها فادغمت في الياء التي هي لام الفعل وانشد الاصمعي كما رأيت البرق
المحياء والمحي افعل وامحى لغة فيه ضعيفة قاله الجوهري ابو بكر البزار في مسنده
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما اهل النار الذين هم
اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون واما الذين يريد الله اخراجهم فيميتهم الله ثم يخرجون
منها فيلقون على نهر الحياة فيرسل الله عليهم من مائها فينبتون كما تنبت الجنة في حميل السيل
ويدخلون فهم فتسميهم اهل الجنة الجهنميين فيدعون الله تعالى فيذهب ذلك الاسم عنهم
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرج قوم من النار الترمذي
عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليخرجن قوم من امتي يشفاعتي يسمون
الجهنميين قال حديث حسن صحيح وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعتي
لاهل الكبائر من امتي خرجه الترمذي ايضا وصححه ابو محمد عبد الحق وخرجه ابو داود الطيالسي
وابن ماجة من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
شفاعتي لاهل الكبائر من امتي زاد الطيالسي فقال له جابر بن لم يكن من اهل الكبائر فما له
الشفاعة قال ابو داود ثنا محمد بن ثابت عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر وذكر ابو الحسين
الدارقطني عن ابي امامة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم انا لارجو امتي
قالوا فكيف انت لحيارها قال اما حيارها فيدخلون الجنة باعمالهم واما شرارهم فيدخلون الجنة
بشفاعتي ابن ماجة ثنا اسمعيل بن اسد ثنا ابو بدر ثنا زياد بن خيثمة عن نعيم بن ابي
هند عن ربعي بن حراش عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى وهي
للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطئين المتلوثين المؤلف رضي الله عنه وانا فالشيخ الفقيه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الامام المحدث ابو القاسم عن ابيه الامام المحدث ابو الحسن علي بن خلف الكرخي قيل قراءة على
الشيخة الصالحة فخر النساء خديجة بنت احمد بن الحسن بن عبد الكريم الهروي وانا
واناحاضر اسمع قيل لها اخبركم الشيخ ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن دريقة بهراة
اخبرنا ابو علي اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن صالح الصفار ثنا عبد الله بن ايوب المخرمي
ثنا ابو بكر بن شجاع بن بلد بن الوليد السكوني عن زياد بن خثيمة عن نعيم بن ابي
هند عن ربعي بن حراش عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيرت بين الشفاعة ونصف امتي
فاخترت الشفاعة اترونها للمتقين المؤمنين لا ولكنها للخاطئين المثقلين وخرج ابن ابي حي
قال ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة بن خالد ثنا ابن جابر قال سمعت سليم بن عامر يقول سمعت
عوف بن مالك الاشجعي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون ماخيرني ربي الليلة
قلت الله ورسوله اعلم قال انه خيرني بين ان يدخل نصف امتي وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة
قلنا يا رسول الله ادع الله ان يجعلنا من اهلها قال هي لكم ثم سلم الذي
وعدنا بذكره فذكر الكلاباذي ابو بكر محمد بن ابراهيم في بحر الفوائد ثنا ابو النضر محمد بن
اسحاق الرشادي قال ثنا ابو بكر محمد بن يزيد الطرسوسي قال ثنا نعيم بن حماد قال ثنا ابراهيم
بن الحكم بن ابان عن ابيه عن ابي قلابة قال كان لي ابن اخ يتعاطى الشراب فرض فبعث الي
الليلا ان الحقي فاتيته فرايت اسودين قد دنيا من ابن اخي فقلت انا لله هلك ابن اخي فاطلع
ابيضان من الكوة التي في البيت فقالا احدهما لصاحبه انزل اليه فلما نزل بخا الاسود ان فجاء
فشم فاه فقال ما ادري فيها ذكر ثم شم بطنه فقال ما ادري فيها صوما ثم شم رجليه فقال
ما اجد فيها صلاة فقال لصاحبه انا لله وانا اليه راجعون رجل من امة محمد صلى الله عليه وسلم
ليس له من خير شئ ويحك عد فانظر فعاد فشم فاه فقال ما ادري فيه ذكرا ثم عاد فشم بطنه
فقال ما ادري فيه صوما ثم عاد فشم رجليه فقال ما ادري فيهما صلاة فقال ويحك رجل من
امة محمد صلى الله عليه وسلم ليس معه من الخير شئ اصعد حتى انزل انا فنزل الاخر فشم
فاه فقال ما ادري فيه ذكرا ثم شم بطنه فقال ما ادري فيه صوما ثم شم رجليه فقال ما ادري
فيهما صلاة قال ثم عاد فاخرج طرف لسانه فقال الله اكبر اراه قد كبر تكبيرة واحدة في سبيل
الله يريد بها وجه الله باتاكية فاضت نفسه وشمت في البيت في البيت رائحة المسك فلما
صليت الغداة قلت لاهل المسجد هل لكم في رجل من اهل الجنة وحدثتهم حديث ابن اخي
ذكرا تاكية قالوا ليست باتاكية هي اناكية قلت لا الله والله لا اسميها الا كما سماها
قال علماؤنا هذا بحته تكبيرة واحدة اراد بها وجه الله تعالى وهذه التكبيرة

التي

التي هي شهادة الحق التي هي الايمان بالله تعالى وهذه التكبيرة كما قدمناه فسقاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم والملكة والنبيين والمؤمنين لمن كان لاعمال زائدة على مجرد الصديق
ومن لم يكن معه من الاعمال الخيرات من الذين تفضل الله عليهم فيخرجهم من النار وفضلا
كرما وعدا منه حقا وكلمة صدقا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فسبحان الرؤوف بعباده الوفي بوعده بعده المولف رضي الله عنه قال فيخرجون
كاللؤلؤ وفي رقابهم خواتيم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنهم يكتب على جباههم
عتقاء الرحمن وهذا معارض ووجه الجمع بين الحديثين ان يكون بعضهم ببياض في وجوههم
وبعضهم ببياض في رقابهم وقد جاء في حديث جابر وغيره بعد اخراج الشافعين ثم يقول
الله تبارك وتعالى انا الله اخرج بعلمي ورحمتي فيخرج اضعاف ما اخرجوا واضعافا فزكيت
في رقابهم عتقاء الله عز وجل فيدخلون الجنة فيسمون فيها الجهنميين المولف رضي الله
عنه وقد يعبر بالرقبة عن جملة الشخص قال الله تعالى فتحرير رقبة وقال عليه السلام
ولم يسم حق الله في رقابها ولا طولها ويعبر العرب بالرقاب عن جملة المال
عمرو الرد اذا تبسم ضاحكا علقت لضحكته رقاب المال فيحتمل ان يكون المعنى في حديث
ابي سعيد وجابر فيخرجون مثل اللؤلؤ يعرف اهل الجنة اجسامهم بالخواتيم المكتوبة على جباههم
كما جاء في حديث ابي هريرة ولا تعارض على هذا والله اعلم ان قال قائل لم سألوا
محو ذلك الاسم عنهم وهو اسم شريف لانه سبحانه اضافهم اليه كما اضاف
الاشياء المشرفة فقال بيتي وبيتي وعرشي وملكي وقد جاء في الخبر
المتحابين في الله تعالى انهم ليغبطون بنسبة الجهنم التي هي دار الاعداء وتحيون
من اخوانهم لاجل ذلك بخلاف المتحابين في الله تعالى لانهم فلما من عليهم بدخول الجنة اراد
كمال الاشتمال بزوال هذه النسبة عنهم وقد روي مرفوعا انهم اذا دخلوا الجنة قالوا لمن
هؤلاء الجهميون فعند ذلك يقولون الهنا لو تركنا في النار كان الينا من العار فيرسل الله
ريحا من تحت العرش يقال لها المثيرة فتهب على وجوههم فتمحو الكتابة وتزيدهم بهجة وجمالا
الرواية ابو محمد عبد الله الوهاب عرف بابن رواح قراءة عليه قال قرأ على الحافظ
السلفي وانا اسمع قال اخبرنا الخاجب ابو الحسن بن العلاف قال اخبرنا ابو نعيم بن
حسنون اخبرنا الاجري ابو بكر محمد بن الحسين ثنا ابو علي الحسن بن محمد بن شعيب
الانصاري قال ثنا علي بن مسلم الطوسي ثنا مروان بن معاوية الفزاري قال حدثني عمر بن
ابي ذؤابة الربعي عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى

عليه وسلم ان اهل النار الذين هم اهلها لا يموتون فيها ولا يحيون وان اهلها الذين يخرجون
منها اذا اسقطوا فيها كانوا حمما حتى يأذن الله لمن وجهم فيخرجهم فيلقيهم على نهر يقال
الحياة او الحيوان فترش عليهم اهل الجنة الماء فينبتون ثم يدخلون الجنة سيمون الجهميون
نعم يطلبون الى الرحيم جل وعز فيذهب ذلك الاسم عنهم فيلحقون باهل الجنة
سيما المتحابين فعلامة شريفة ونسبة رفيعة فكذلك لم يسئلوا محوها ولا طلبوا ازالتها
ولا زادها والله اعلم فان قيل ففي هذا ما يدل على ان بعض من دخل الجنة قد يلحقه تنغيص ما
والجنة لا منغص فيها ولا كدر قيل لهذه الاحاديث تدل على ذلك فان ذلك يلحقهم عند
دخولهم الجنة ثم يزول بزوال ذلك الاسم عنهم وقد مثل بعض علمائنا هذا الذي اصاب
هؤلاء بالجرب تقع فيه النجاسة انه لا حكم لها فكذلك ما اصاب هؤلاء بالنسبة الى اهل الجنة
هو تشبيه حسن المولف رضي الله عنه وقد يلحق الجميع خوف ما عند ذبح الموت على الصراط
على ما ياتي وبعده يكونون امنين مسرورين تذهل عنهم كل متوقع والله اعلم فان قال
قائل كيف يشفع القرآن والصوم وانما ذلك عمل العاملين قيل له قد تقدم هذا المعنى ومر
وضوحا فنقول قال صلى الله عليه وسلم يجئ القرآن يوم القيمة كالرجل الشاحب فيقول انا الذي
اسهرت ليلك واظمات نهارك خرجه ابن ماجة في سننه من حديث بريدة واسناده صحيح فقوله
يجئ القرآن اي ثواب قارئ القرآن وقد جاء في صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان
الكلابي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوتى بالقرآن يوم القيمة واهله الذين
كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثة امثال ما نسيتهن بعد قال كانهما غمامتان او ظلتان سوداوان وان بينهما شرق
او كانهما فرقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما قال علمائنا وقوله تحاجان عن صاحبهما
قال علمائنا وقوله تحاجون عن صاحبها اي يخلق الله من يجادل عنه نيابة عنها مليكة كما في بعض
الحديث ان من قراء اشهد ان لا اله الا الله هو خلق الله سبعين الف ملك يستغفرون له
الى يوم القيمة المولف رضي الله عنه فكذلك يخلق الله من ثواب القرآن والصيام ملكين
كريمين يشفعان له وكذلك انشاء سائر الاعمال الصالحة كما ذكر ابن المبارك في رقائقه
اخبرنا عن يزيد بن اسلم قال بلغني ان المؤمن يتمثل له عمله يوم القيمة في احسن صورة ان
ما خلق الله وجها واثيابا واطيب ريحا فيجلس الى جنبه كما افزعه شئ وكلما تخوف
هون عليه فيقول له جزاك من صاحب خيرا من انت فيقول انا تعرفني وقد صحبتك فما زلت
انا عملك كذا والله حسنا وكذلك تراني حسنا وكان طيبا فكذلك تراني طيبا يقال ما زلت

ما كتبتك في الدنيا وهو قوله سبحانه وتعالى وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم حتى يأتي الى ربه
يقول يا رب ان كل صاحب عمل في الدنيا قد اصاب في عمله وكل صاحب تجارة وصانع
قد اصاب في تجارته غير صاحبي قد شغلني نفسه فيقول الرب تبارك وتعالى فما ابتغى
قالا المغفرة والمنة الرحمة او نحو هذا فيقول اني قد غفرت لك فتكسى حلة الكرامة
ويجعل عليه تاج الوقار فيه لؤلؤة تضئ ما بين المشرق والمغرب ثم يقول يا رب ان
ابويه قد كانا شغلا عنهما وكل صاحب عمل وتجارة قد كان يدخل على ابويه من عمله
فيعطيان ما شاءا اعطى ويتمثل لكل فاجر عمله في صورة كافح ما يكون صورة وانتنه ريحا
فيجلس الى جنبه كلما افزعه شئ زاده وكلما تخوف شيئا زاده خوفا فيقول له مثل الصاحب
انت من انت فيقول اما تعرفني فيقول لا فيقول انا عملك كان قبيحا فكذلك تراني قبيحا
كان منتنا فكذلك تراني منتنا فطالما ركبتني في الدنيا اركبك فطال ما ركبتني في الدنيا وهو قوله تعالى
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة المولف رضي الله عنه وهذا لا يقال من جهة الرأي
وبعناه مسند من حديث قيس بن عاصم المنقري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
انه لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حي وتدفن معه وانت ميت فان كان كريما اكرمك
وان كان لئيما اسلمك ثم لا يحشر الا معك ولا تبعث الا معه ولا تسئل الا عنه فلا تجعله الا صالحا
فانه ان كان صالحا تانس الا به وان كان فاحشا لم توحش الا منه وهو قليلك ابو الفرج
الجوزي في كتاب المكارم الاخلاق والطريق الى الملك الخلاق قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم توتى يوم القيمة في صورة حسنة وريحة طيبة ولا يجد ريحها ولا يرى صورتها الا المؤمن
فيجدون لها راحة وانسا فيقول الكافر والعاصي لمن رأيناه ما وجدنا ما وجدتم ورأينا ما لا
فيقول لهم التوبة طالما عرضت لكم في الدنيا فما ارد تموني فلو كنتم قبلتموني لكنتم اليوم
جل تموني فيقولون نحن اليوم نتوب فينادي منادٍ من تحت العرش هيهات هيهات ذهبت ايام
المهلة وانقضى زمن التوبة فلو جئتمونا بالدنيا وما اشتملت عليه ما قبلت توبتكم ولا صحة
عزمكم فعند ذلك تنادي التوبة عنهم وتبعد ملائكة الرحمة عنهم وينادي منادٍ من تحت العرش
يا خزنة النار هلموا الى اعداء الجبار وهذا بين فيما ذكرنا وبالله التوفيق نا

قد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان المؤمنين يقولون
اخوانا كانوا يصومون معنا ويصلون ويحجون فيقال لهم اخرجوا من عرفتم وذكر الحديث
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ومنهم من النجاة
فيخرج حتى اذا فرغ الله من القضاء بين العباد واراد ان يخرج برحمته من اراد من اهل النار

امر الملائكة ان يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا من اراد الله برحمه من يقول لا اله الا الله فيعرفونهم في النار يعرفونهم باثر السجود تاكل النار ابن ادم الا اثر السجود حرم الله على النار ان تاكل اثر السجود فيخرجون وقد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة فينبتون منه كما تنبت الحبة في حميل السيل وذكر الحديث عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قوما يخرجون من النار يحترقون فيها الا دارات وجوههم حتى يدخلوا الجنة

هذا الحديث اول دليل على ان اهل الكبائر من الموحدين لا تسود لهم وجوههم ولا ترزق لهم اعين ولا يغلون بخلاف الكفار وقد جاء هذا منصوصا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر من امتي فاما من تواعليها فهم في الاولين جهنم لا تسود وجوههم ولا ترزق اعينهم ولا يغلون بالاغلال ولا يقرنون مع الشياطين ولا يتربون بالمقامع ولا يطردون في الاداركم منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم فيها شهرا ثم يخرج ومنهم فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها مثل الدنيا يوم خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة الحديث بطوله وسياتي بتمامه ان شاء الله تعالى خرجه الترمذي الحكيم ابو عبد الله في نوادر الاصول وقال ابو حامد في كتاب كشف علم الاخرة يوتى باهل الكبائر من امة محمد صلى الله عليه وسلم شيخى شيوخا وعجائز وكهولا ونساء وشبابا فاذا نظر اليهم مالك خازن النار قال من انتم معاشر الا شقياء مالي ارى ايديكم لا تغل ولا توضع عليكم الاغلال والسلاسل ولم تسود وجوهكم ولا ورد على احسن منكم فيقولون يا مالك نحن اشقياء امة محمد صلى الله عليه وسلم دعانا بكى على ذنوبنا فيقول لهم ابكوا فلن ينفعكم الا البكا فكم من شيخ وضع يده على لحيته ويقول واشيباه والطول حسرتاه واصفف توفاه وكم من كهل يقول وامصيباه والطول مقاماه وكم من شباب ينادي وا اسفاه وانباباه على تغير حسناه وكم من امراة قبضت على ناصيتها وشعرها وهي تنادي واسواتاه واهتك ستراه فيكون الف عام فاذا النداء من قبل الله تعالى يا مالك ادخلهم النار الباب الاول فاذا هم النار ان تاخذهم يقولون بحبهم لا اله الا الله فتنفر النار عنهم حسن مائة عام ثم ياخذونه في البكا فتشتد اصواتهم واذا النداء من قبل الله تعالى يا نار خذيهم يا مالك ادخلهم الباب الاول من النار فتشتد ذلك سبع لها صلصلة كالرعد القاصف فاذا هم النار ان تحرق القلوب زجرها مالك وجعل يقول لا تحرق قلبا فيه القران وكان وعاء الايمان فاذا الزبانية قد جاءوا باغلالهم في بطونهم فيزجرهم مالك ويقول لا تدخلوا اليم بطونا احمصها رمضان ولا تحرق النار وجها سجدت لله تعالى فيعودون فيها حمما كالفاسق المحلوك والايمان تيلا لا يذهب في الدنوب

وسياتي

وسياتي لهذا مزيد بيان في آخر اعراب النار ان شاء الله تعالى نجانا الله منها ولا جعلنا من يدخلها في فيها بفضله وكرمه قوله حتى اذا فرغ الله مشكل وفي التنزيل سنفرغ لكم ايها الثقلان ومعناه المبالغة في التهديد والوعيد من الله تعالى لعباده كقول القائل سافرغ لك وان لم يكن مشغولا عنك بشغل وليس بالله عز وجل شغل تعالى الله عن ذلك وقيل المعنى سنقصد لمجازاتكم وعقوبتكم كما يقول القائل لمن يريد تهديده اذا انفرغ ذلك اي قصد قصدك وفرغ بمعنى قصد واحكم وانشد ابن الانباري في هذا الحديث لجرير رضي الله عنه الآن وقد فرغت الى نمير فهذا حين كنت لها عذابا يريد بهن قد قصدت نحوهم فنعني فرغ الله من القضاء بين العباد اي عم عليهم حسابهم وفصل بينهم لا انه يشغله شان عن شان سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا من التذكرة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وعلقه لنفسه ولمن شاء من بعده افقر عباد الله تعالى واحوجهم الى عفوه ورحمته يوسف بن سلامة بن علي الحبشي غفر الله له ولوالديه ووالدي والديه الى منتهى الاسلام ومشايخه واخوانه واصحابه وجميع المسلمين امين امين امين في تاسع عشر ذي القعدة الحرام سنة خمس وتسعين وثمانمائة ويتلوه الجزء الثاني ان شاء الله تعالى

باب ما يرجى من رحمة الله تعالى ومغفرته بسم الله الرحمن الرحيم

قال الحسن يقول الله تبارك وتعالى يوم القيمة جزوا الصراط بعفوي وادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها وروي عنه عليه السلام ينادي منادٍ من تحت العرش يا امة محمد اما ما كان لكم فقد وهبت لكم وبقيتا لتبعات فتواهبوها فيما بينكم وادخلوا الجنة برحمتي ويروى ان اعرابيا سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها فقال الاعرابي والله ما انقذهم منها وهو يريد ان يوقعهم فيها فقال ابن عباس خذوها من غير فقيه وقال الضابي دخلت على عبادة بن الصامت وهو في الموت فبكيت فقال مهلا لم تبكي فوالله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير الا وقد حدثكموه الا حديثا واحدا وسوف احدثكموه اليوم وقد احيط بنفسي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله حرم الله عليه النار خرجه مسلم والاحاديث بهذا المعنى كثيرة خرجها البخاري ومسلم وغيرهما من الائمة وخرج مسلم من حديث سلمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض

فجعل منها في الارض رحمة واحدة بينها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض
واذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة اخرجه ابن ماجة من حديث ابي سعيد وفي بعض طرق
ابي هريرة رضي الله عنه فاذا كان القيمة ردها على تلك التسعة والتسعين فاكملها مائة رحمة
فرحم بها عباده يوم القيمة اخبرناه غالب الشيخ الامام الحافظ المسند المحدث ابو علي الحسن
بن محمد بن محمد بن عمر وبكري من ولد ابي بكر الصديق رضي الله عنه قرأة عليه بالموصل
من الديار المصرية في يوم الجمعة الثالث عشر من شهر رجب الفرد سنة سبع واربعين وستمائة
قال اخبرنا الشيخ المسند ابو حفص عمر بن محمد بن معمر المارقزي قدم علينا دمشق قال اخبرنا
ابو القسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحصين الكاتب ببغداد اخبرنا ابو طالب
محمد بن محمد بن غيلان البزار حدثنا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا موسى بن سهل
الوشا حدثنا يزيد هرون حدثنا الحجاج ابن ابي زينب قال سمعت ابا عثمان الهندي يحدث
عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله السموات والارض
انزل مائة رحمة طباقها فقسم رحمة منها بين جميع الخلايق فبها يتعاطفون فاذا كان يوم
القيمة رد هذه الرحمة الى التسعة والتسعين والمكملها مائة يرحم الله بها عباده يوم القيمة
وفي بعض الروايات فاذا كان يوم القيمة جمعت الوحدة الى التسعة والتسعين فكملت
مائة رحمة حقا ان ابليس ليتأول اليها رجاء ان ينال منها شيئا رضي الله عنه
لن تزال الرحمة بالناس حتى ان ابليس ليهتز صدره يوم القيمة مما يرى من رحمة الله وشفاعة
الشافعين وقال الاصمعي كان رجل يحدث باهوال يوم القيمة واعرابي جالس يسمع فقال
ياهذا من يلي هذا من العباد قال الله تعالى فقال الاعرابي ان الكريم اذا قدر غفر
ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الاية
هو اهل التقوى واهل المغفرة قال فقال الله تبارك وتعالى انا اهل ان اتقى فلا يجعل معي
آلهة اخرى فمن يجعل معي الها آخر فانا اهل ان اغفر له وخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال
هذا حديث حسن غريب وروي عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده الله ارحم بعبده من الوالدة الشفيقة بولدها وروى
مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة
من السبي تبتغي اذا وجدت صبيا في السبي اخذته فالصقته ببطنها وارضعته فقالت لنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم اترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار قلنا لا والله وهي قادرة
على ان لا تطرحه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله ارحم بعباده من هذه بولدها اخرجه البخاري

ايضا

ايضا ابو غالب كنت اختلف الى ابي امامة رضي الله عنه بالشام فدخلت يوما على انس
مريض من جيران ابي امامة رضي الله عنه عم له وهو يقول يا عدو الله الم امرك الم انهك فقال الفتى
يا عماه لو ان الله تعالى دنعني الى ولدي كيف كانت صانعة بي قال تدخل الجنة قال الله ام
بي من والدتي وبيض الفتى فدخلت الفتى مع عمه فلما ان سواه صاح وفزع فقلت له مالك
قال فسح له في قبره وملئ نورا ابن سعد يوما باخراج رجلين من النار فيقول الله
تعالى فكيف وجدتما مقيلكما فيقولان شر مقيل فيقول الله تعالى ذلك بما قدمت ايديكما وانا
بظلام للعبيد ويامر بصيرهما الى النار فيعدوا احدهما في سلاسل حتى يقتحمها ويتلكأ الآخر
فيامر برده ويسلمها عن تعللها فيقول الذي عدا قد جربت من وبال المعصية ما لم اكن
لاتعرض لسخطك ثانية ويقول الذي تلكأ حسن ظني بك انك لا ترديني اليها بعدما
اخرجتني منها فيامر بهما الى الجنة المؤلف رضي الله عنه وهذا الخبر دفعه
الترمذي ابو عيسى بمعناه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الرجلين من اهل النار اشتد صياحهما فقال الرب تبارك وتعالى اخرجوهما فلما
اخرجا قال لهما اي شئ اشتد صياحكما فلا فعلنا ذلك لترحمنا قال ان رحمتي لكما ان
فتلقيا انفسكما حيث كنتما من النار فينطلقا فيلقى احدهما نفسه فيجعلها بردا
وسلاما ويقوم الاخر فلا يلقى نفسه فيقول الله تبارك وتعالى ما منعك ان تلقى نفسك
كما القى صاحبك فيقول اني لا ارجو ان لا تعيد في بعد ما اخرجتني فيقول الله تبارك
وتعالى لك رجاؤك فيدخلان الجنة برحمة الله قال ابو عيسى اسناد هذا الحديث ضعيف
عن ابن انعم وهو الافريقي والافريقي ضعيف عند اهل الحديث وعن انس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يقول الله تعالى اخرجوا من النار من ذكرني يوما او خافني في مقام قال الحديث
حسن غريب عن اسحاق بن سويد قال صحبت مسلم بن يسار عاما الى مكة
فلم اسمعه تكلم بكلمة حتى بلغنا ذات عرق قال ثم حدثنا قال بلغني انه يوتى بالعبد يوم
القيمة ويوقف بين يدي الله تعالى فيقول انظروا في حسناته فلا توجد له حسنة فيقول انظروا
في سياته فتوجد له سيات كثيرة فيومر به الى النار ويذهب به الى النار وهو يلتفت فيقول ردوه
الي ما التفت فيقول اي رب لم يكن هذا ظني او رجائي فيك فتكابراهيم فيقول صدقت فيومر
به الى الجنة المؤلف رضي الله عنه وهذا الحديث دفعه ابن المبارك فقال اخبرنا رشدين
بن قال حدثني ابو هانئ الخولاني عن عمرو بن مالك الجنبي ان فضالة بن عبيد وعبادة بن الصامت
رضي الله حدثاه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة وفرغ الله من قضاء

الخلق فيبقى رجلان يومر بهما الى النار فيلتفت احدهما فيقول الجبار تبارك اسمه وتعالى رددوه
فيقول لم التفت فيقول كنت ارجو ان تدخلني الجنة فيومر به الى الجنة قال فيقول لغلمانه يا
حيتي لو افى لواطمت اهل الجنة ما نقص ذلك مما عندي شيئا قال وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا ذكر يرى السرور في وجهه المؤلف رضي الله عنه وفي هذا المعنى خبر الرجل
الذي ترفع له شجرة بعد الحتى حين يخرج من النار الحان يدخل الجنة خرجه مسلم في الصحيح وسياتي
ابو داود الطيالسي قال ثنا عبد الله بن المبارك
قال حدثني يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن ابي عباس عن معاذ
بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئتم انبأتكم بادنى ما يقول الله عز وجل
للمؤمنين يوم القيمة وبادنى ما يقولون له قالوا نعم يا رسول الله قال كان الله يقول للمؤمنين
هل احببتم لقائي فيقولون نعم يا ربنا قال وما يحملكم على ذلك فيقولون عفوك ورحمتك و
رضوانك فيقول فاني قد اوجبت لكم رحمتي ذكر ابو نعيم الحافظ قال ثنا سليمان بن
احمد قال ثنا اسحاق بن ابراهيم قال انا عبد الرزاق عن معمر عن زيد بن اسلم ان رجلا كان في الامم
الماضية يجتهد في العبادة ويشدد على نفسه وينقطع الناس من رحمة الله تعالى ثم مات فقال
اي ربي ما لي عندك قال النار يا رب فاين عبادتي واجتهادي فقيل له انك كنت تقنط الناس
من رحمتي في الدنيا وانا اقنط اليوم من رحمتي وقال مقاتل قال علي بن ابي طالب القنوط من ال
يوس الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله عز وجل
مسلم عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
خرجه البخاري ايضا والترمذي وقال في حديث حسن صحيح غريب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله الجنة ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها
والى ما اعددت لاهلها فيها قال فجاءها ونظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها قال فرجع اليه قال
فوعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره قال فرجع اليها فقال وعزتك لقد خفت
ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فاذا هي يركب بعضها
من بعض فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع
اليها فرجع اليها فقال وعزتك وجلالك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح المكاره كل ما يشق على النفس فعله ويصعب عليها عمله كالطهارة في البردات
وغيرها من عمل الطاعات والصبر على المصائب والمصيبات وجميع المكروهات والشهوات كل ما توق

النفس ويلائمها وتدعو اليه وبوافقها واصل الحفاف الدابر الشئ المحيط به الذي لا يتوصل
الا بعد ان يتخطى مثل النبي صلى الله عليه وسلم المكاره والشهوات بذلك فالجنة لا تنال
تناول الا بقطع مفاوز المكاره والصبر عليها والنار لا يتجى منها الا بترك الشهوات ونظام
النفس وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مثل طريق الجنة وطريق النار بتمثيل آخر
فقال طريق الجنة حزن بربوة وطريق النار سهل بشهوة ذكره صاحب الشهاب والحزن هو
الطريق الوعر المسلك والربوة المكان المرتفع فاراد به اعلاما يكون من الرابي والشهوة
بالسين المهملة الموضع السهل الذي لا غلظ فيه ولا وعورة وقال القاضي ابو بكر بن العربي في
سراج المريدين له ومعنى قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات اي حفت
على حفافيها وهي جوانبها وتوهم الناس انها ضربت بينها بالمثل فجعلها في جوانبها من الخارج لو كان ذلك
ما كان مثلا صحيحا وانما هي من داخل وهذه صورتها (الصراط المستقيم المكاره العسل) (الجنة الجنان) وعن هذا عبر ابن
مسعود رضي الله عنه بقوله الجنة حفت بالمكاره والنار حفت بالشهوات فمن اطلع الحجاب فقد
وقع ما وراءه وكلا من صورها من خارج فقد ضل عن معنى الحديث وعن حقيقة الحال فان قيل فقد
قال حببت النار بالشهوات قلنا المعنى واحد لان الاعمى عن التقوى الذي اخذت سمعه وبصره
الشهوات يراها ولا يرى النار التي هي فيها وان كانت باستيلاء الجهالة وبرين الغفلة على قلبه كان
يرى الجنة في داخل الفخ وهو مجوز عنه لا يرى الفخ لغلبة شهوة الجنة على قلبه وتعلق بالم يها و
جهله بما جعلت فيه وحببت عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت النار والجنة فقالت هذه يدخلني الجبارون
والمتكبرون وقالت هذه يدخلني الضعفا والمساكين وقال الله لهذه انت عذابي اعذب بك
من اشاء وقال لهذه انت رحمتي ارحم بك من اشاء ولكل واحدة منكما ملؤها خرجه مسلم
والترمذي وقال حديث حسن صحيح قال الحاكم ابو عبد الله في علوم الحديث
سئل محمد بن اسحق بن خزيمة عن قول النبي صلى الله عليه وسلم تحاجت النار والجنة فقالت
هذه يدخلني الضعفا من الضعيف قال الذي يرى نفسه من الحول والقوة يعني في اليوم عشرين
او خمسين مرة المؤلف ومثل هذا لا يقال من جهة الراي فهو من مرفوع والله اعلم واما
المساكين فالمراد بهم المتواضعون وهم المشار اليهم في قوله عليه السلام اللهم احيني مسكينا
وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين ولقد احسن من قال اذا اردت شريف الناس كلهم
فانظر الى الملك في زي مسكين ذاك الذي عظمت في الله رتبته وذاك يصلح للدنيا والدين
مسلم عن عياض بن حماد المجاشعي ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم في خطبة اهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط متصدق
موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال قالوا وما
حشة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يتبعون اهلا ولا مالا ولا خائن الذي
لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك في اهلك ومالك
وذكر البخل او الكذب والشنظير الفحاش وعن حارثة بن وهب الخزاعي قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف لو اقسم على الله لابره الا اخبركم
باهل النار كل عتل جواظ مستكبر وفي رواية زنيم متكبر خرجه ابن ماجة ايضا وابو داود رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة جواظ ولا الجعظري قال والجواظ الفظ
الغليظ ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يعذب
عباده الا المارد المتمرد الذي يتمرد على الله وابى ان يقول لا اله الا الله وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار الا شقي قيل يا رسول الله من الشقي قال
الذي لا يعمل لله بطاعة ولم يترك له معصية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الجنة ملأ الله اذنيه من ثناء الناس خيرا وهو يسمع واهل النار من ملأ الله
اذنيه من ثناء الناس شرا وهو يسمع عن انس بن مالك رضي الله عنه قال مر بجنازة فاثنى
عليها خيرا فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثنى عليها شرا فقال
نبي الله صلى الله عليه وسلم وجبت وجبت وجبت فقال عمر رضي الله عنه فداك ابي وامي ومر بجنازة
فاثنى عليها خيرا فقلت وجبت وجبت وجبت ومر بجنازة فاثنى عليها شرا فقلت وجبت وجبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن اثنيتم عليه شرا وجبت له النار
انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض انتم شهداء الله في الارض وقالت عائشة رضي الله
عنها الجنة دار الاسخياء والنار دار البخلاء وقال ابن يزيد بن اسلم مر كما الله تعالى ان تكون كريما فتدخل
الجنة وبهما كان تكون لئيما فتدخل النار من حديث محمد بن كعب القرظي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل
على الله ومن احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله
اوثق بما في يديه الا انبئكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد
عبده الا انبئكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال ومن يبغض الناس ويبغضونه تيقنوا انبئكم
بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يقبل عثرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا قال الا انبئكم
بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ان عيسى ابن مريم تام في بني اسرائيل

خطيبا

خطيبا فقال يا بني اسرائيل لا تكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها اهلها فتظلموها ولا
مرة فتظلموهم ولا تظلموا ظالما ولا تكافوا ظالما فيبطل فضلكم عند ربكم يا بني اسرائيل الامر
ثلاث امر تبين رشده فاتبعوه وامر تبين غيه فاجتنبوه وامر اختلف فيه فردوه الى الله
قال ابو نعيم وهذا حديث لا يحفظ بهذا السياق على النبي صلى الله عليه وسلم الا من حديث محمد
بن كعب عن ابن عباس قوله ذو سلطان مقسط وما بعده مرفوع على انها
صفات لذو وهي بمعنى صاحب والمقسط العادل المتصدق المعطي للصدقات والموفق
المسدد لفعل الخيرات ورقيق القلب لينه عند التذكر والموعظة ويصح ان يكون بمعنى
الشفيق وقوله وضعيف متضعف يعني ضعيفا في امور الدنيا قويا في امر دينه كما قال عليه السلام
المؤمن القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير الحديث خرجه مسلم فاما من كان
ضعيفا في امور دينه لا يعبؤ به فذموم وذلك من صفات اهل النار واهل النار خمسة
الضعيف الذي لا زبر له اي لا عقل له ومن لا عقل له ينبغي ان ينزجر عما
يحسبك به ضعفا وحسارة في الدين وقد قيل في الزبانة المال وليس بشيء لان النبي صلى الله
عليه وسلم فسر بقوله الذين هم فيكم تبعا لا يتبعون اهلا ولا مالا قال شيخنا ابو العباس يعني
بذلك ان هؤلاء ضعفاء العقول في سعيهم في تحصيل مصلحة دنيوية ولا فضيلة نفسية
ولا دينية بل يهملون انفسهم اهمال الانعام ولا يبالون بما ينبغي عليهم من الحلال والحرام
وهو الاوصاف الخبيثة الدنيئة هي اوصاف هذه الطائفة المسماة بالقلندرية وقد قال مطرف
بن عبد الله بن الشخير راوي الحديث والله لقد ادركتهم في الجاهلية وان الرجل ليرعى على اللحى
ماية الا وليدتهم بطاوها ويخفى عني يظر وهو من الاضداد وقوله وذكر البخل والكذب
هكذا الرواية المشهورة بالواو الجامعة والكذب وقد رواه ابن ابي جعفر عن الطرطوشي والق
للشك قال القاضي عياض ولعله الصواب وبه تصح القسمة لانه ذكر ان اصحاب النار خمسة الضعيف
الذي وصف والخائن الذي وصف والرجل الخادع الذي وصف قال وذكر البخل او الكذب ثم
ذكر الشنظير الفحاش فرأى هذا القايل ان الرابع هو احد الصنفين وقد يحتمل ان يكون الرابع
من جمعهما على رواية واو العطف كما جمعهم في الشنظير الفحاش وكذلك قوله اهل الجنة ثلاثة
ذو سلطان مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف
ذو عيال قال القاضي عياض كذا قيدناه بحفظ مسلم عطفا على ما قبله وفي رواية اخرى لمسلم عفيف
بالرفع بلا واو قال شيخنا انتهى كلام القاضي رحمه الله والعفيف الكثير العفة وهي الانكفاف
عن القبائح من ما لا يليق والمتعفف المتكلف للعفة والشنظير السيئ الخلق ويقال شنظيرة ايضا

قال الجوهري وانشد قول اعرابي شنظير زوجنيه اهلي من حمقه بخيس باستي رجلي
كانه لم يراستي قبلي وربما قالوا انشديرة بالذال المعجمة لقربها من الطاء المهملة اولغة والخاش
الكثير الفحش وقيل الشنظير الخاش قال صاحب العين يقال شنظر بالقوم شتم اعراضهم
والشنظير الفحش من الرجال القلق وكذلك من الابل والجواظ الجموع المنوع ومنه قوله تعالى
وجمع فاوعى وقيل الجواظ الكثير اللحم المختال وقيل الجاني في القلب والعتل وقيل الجافي الخصومة
وقيل هو الاكول الشروب الظلوم المؤلف رضي الله عنه ويقال انه لفظ الغليظ الذي
لا سماد لخير والجعظري اللفظ الغليظ القصير وجاء تفسيره في بعض الاحاديث هم الذين لا تصلح
دعوتهم قال شيخنا والزنيم المعروف بالشر وقيل اللئيم واما الزنيم المذكور في القران فرجل
معين لزنمة كزنمة التيس وقيل هو الوليد وكان زنمة تحت اذنه وقيل هو الملصق بالقوم
وقيل هو الاخنس بن شريق قال عليه السلام من اثنيتم عليه بشر وجبت له النار يعني
قوله عليه السلام لا تسبوا الاموات فانهم افضوا ما قدموا اخرجه البخاري والنسائي بالشرب
فقيل ذلك خاص بالمنفقين الذين شهدت الصحابة فيهم بباطنهم ولذلك قال النبي صلى الله عليه
وسلم وجبت له النار والمسلم لا تجب له النار واختار هذا القول القاضي العياض وقيل ذلك
جائز فيمن كان يظهر الشر ويعلن به فيكون ذلك من باب الغيبة في الفاسق وقيل ان النهي انما هو
فيما بعد الدفن واما قبله فمنسوخ لقوله عليه السلام لا تسبوا الاموات فالنهي عن سبهم متاخر فيكون ناسخا والله اعلم وقوله انتم شهداء الله في الارض معناه عند الفقهاء اذا اثنى عليه
اهل الفضل والصدق والعدالة كان الفسقة قد يثنون على الفاسق فلا يدخل في الحديث
وكذلك لو كان القائل فيه عدوا له وان كان فاضلا لان شهادته في حياته لم تكن عندهم مقبولة
وكذلك الحكم في الاخرة على ما تقدم والله اعلم وقد يقال ان تكرار انتم شهداء الله في الارض
ثلاثا اشارة الى القرون الثلاثة الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم خير الناس قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم المؤلف رضي الله عنه والاولى ان الله عز وجل
مدح هذه الامة بالفضل والعدالة الى اليوم القيمة قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
اي عدلا خيارا لتكونوا شهداء على الناس فيكون يعني في الاخرة كما تقدم ولا يشهد الا العدول
وتقدم في البخاري عن حماد بن زيد ثابت عن انس رضي الله عنه قال مر على النبي صلى الله عليه وسلم
بجنازة فاثنوا عليها خيرا فقال وجبت ثم بامراة اخرى فاثنوا عليها شرا وقال عير ذلك فقال
وجبت فقيل يا رسول الله قلت لهذا وجبت ولهذا وجبت قال شهادة المومنين شهداء الله في
الارض وخرجه ابن ماجة بهذا الاسناد وقال شهادة القوم والمومنون شهود الله في الارض

وفي بعض لفظ البخاري ايضا عن عمر رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم من شهد له اربعة
بخير ادخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال وثلاثة فقلنا واثنان قال واثنان ثم سكتنا عن
الواحد قال ابو محمد عبد الحق وهذا الحديث مخصوص والله اعلم والذي قبله يعطي العموم وان
من كثرت شهود وانطقت السنة المسلمين فيه بالخير واثنا الصالح كانت له الجنة والله اعلم
المؤلف رضي الله عنه ومن هذا المعنى ما ذكره هناد بن السري ثنا اسحاق الازرق عن ابي
سنان عن عبد الله بن السايب قال مرت جنازة على عبد الله بن مسعود فقال رجل قم فانظر
من اهل الجنة هو ام من اهل النار قال الرجل ما يدريني من اهل الجنة ام من اهل النار قال انظر
ثناء الناس عليه فانهم شهداء الله في الارض قال ابو محمد وغير مستنكر اذا حبا الله عبدا ان
يلقي على السنة المسلمين الثناء عليه وفي قلوبهم المحبة قال الله تبارك وتعالى ان الذين امنوا
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا وقال عليه السلام اذا احب الله عبدا دعا جبريل عليه السلام
فقال ان الله يحب فلانا فاحبه قال فيحبه جبريل ثم ينادي في السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه
قال فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض وذكر في البغضاء مثل ذلك وهذا حديث صحيح
خرجه البخاري ومسلم قال ابو محمد عبد الحق وقد شهد رجال من المسلمين علماء صالحون كثير
الثناء عليهم وصرفت القلوب اليهم في حياتهم وبعد مماتهم ومنهم من كثر المشيعون لجنازته و
كثر الحاملون له والمستغفرون بها وربما كثر الله الخلق بما شاء من الجم الموفين او غيرهم مما يكون
في صدور الناس قال حدثنا احمد بن زهير ثنا محمد بن يزيد الرفاعي قال مات عمرو بن
قيس الملائي بناحية فارس فاجتمع بجنازته من الخلق ما لا يحصى فلما دفن نظروا فلم يجدوا
احدا قال الرفاعي سمعت هذا من لا احصي كثرة وكان سفين الثوري يترك بالنظر الى عمرو بن
قيس هذا ولما مات احمد بن حنبل رضي الله عنه صلى عليه من المسلمين ما لا يحصى فامر المتوكل ان
يسبح موضع الصلاة عليه من الارض فوجد موقوفا الفي الف وثلاثمائة او نحوها فلما انتشر خبر
موته اقبل الناس من البلاد ويصلون على قبره فصلى عليه ما لا يحصى الاوزاعي اجتمع
للصلوة عليه من الخلق ما لا يحصى ويروي انه اسلم في ذلك اليوم من اهل الذمة اليهود
والنصارى نحو من ثلاثين لما راوا من كثرة الخلق على جنازته ولما راوا من العجب ذلك اليوم
سهيل بن عبد الله التستري رضي الله عنه انكب الناس على جنازته وحضرها من الخلق ما لا
يعلمه الا الله وكانت في اليلة ضحية فسمع بها يهودي شيخ كبير فخرج فلما راى الجنازة صاح وقال اهل
تردون ما اري قالوا وما تري قال اري قوما ينزلون من السماء يتسحبون بالجنازة ثم اسلم وحسن
اسلامه ويقال ان الكعبة لم تخل من طائف يطوف بها الا يوم مات المغيرة بن حكيم فانها خلت لا

الناس لجنازته تبركا بها ورغبة في الصلاة وقد شوهد من جنائز الصالحين من يشيعها الطير وبيرهما
حيث سارت منهم ابو الفيض ذو النون المصري وابو ابراهيم المزني صاحب الشافعي حدث بذلك
الثقاة الثقات قال ابو محمد عبد الحق في كتاب العاقبة له

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من اهل النار
لم اقم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات ممیلات
رؤسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها ليوجد من مسيرة
كذا وكذا قال الحافظ ابن دحية ابو الخطاب الراوية بالياء بلا خلاف وتحكم ابو الوليد الكناني
فيه ما ئلة بالنون المثلثة وهي المنتصبة وهذا خطأ منه وتصحيف وعنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال لا يدخل الجنة اقوام اشئدتهم مثل اشئدة الطير للعلماء في تاويل هذا
الحديث وجهان احدهما انها شبهها في الخوف والهيبة والطير اكثر الحيوانات خوفا حتى قالوا
احذر من غراب وقد غلب الخوف على كثير من السلف حتى انضجت قلوبهم فماتوا والثاني انها
شبهها في الضعف والرقة كما في اهل اليمن هم ارق قلوبا واضعف افئدة المؤلف رضي الله
عنه ويحتمل وجها ثالثا انها شبهها في انها خالية من كل ذنب سليمة من كل عيب لاخبرة لهم بامور
الدنيا كما روي انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر اهل الجنة
البله وهو حديث صحيح اي البله عن معاصي الله والله اعلم قال الازهري البله في كلامهم على
وجوه يقولون عيش ابله اذا كان نائما ومنه اخذ بلهنية العيش بضم وطاء ايا
عشت في بلهنية والابله الذي لا عقل له والابله الذي طبع على الخير وهو غافل عن الشر لا يفطن
وقال الفتبي البله الذين غلبت عليهم سلامة الصدور وحسن الظن بالناس وانشد

ولقد لهوت بطفلة ميالة بلهاء تطلعني على اسرارها يعني انها عن لا دهاء فيها

المؤلف رضي الله عنه ونظير ما ذكرناه وما قالاه هؤلاء الاية من الكتاب قوله الحق الامين اتى
الله بقلب سليم وقوله عليه السلام وقد سئل اي الناس افضل فقال الصادق اللسان المخموم
القلب قالوا هذا الصادق اللسان قد عرفناه فما المخموم القلب قال هو النقي الذي لا غل
فيه ولا حسد ذكره ابو عبيد والعرب تقول خمت البيت اذا كنسته ومنه سميت الخمامة وهي
سل القمامة والكناسة في البله وجها لطيفا وهو انهم سموا بذلك
لقصورهم اي عن كمال المعرفة بحق الله عز وجل ورؤية استحقاقه للعبادة واتيان طلبه و
الشغف بحبه وخدمته وطلب رضاه الذي هو جنة الجنة اذ وقفوا بخواطرهم على الجنة ونعيمها
وعبدوه واطاعوه في نيل درجاتها ولذاتها غافلين عن مراقبته عز جلاله وملاحظة جماله تعالى

هممهم على نيل انعمه وافضاله فهم بله ايضا بالاضافة الى العقلاء عن الله عز وجل ذوي الالباب
المقبلة على مشاهدة عظمة المتوحدين بكليتهم اليه المشغولين بمعالي الامور ولهذا قال صلى الله
عليه وسلم في سياق قوله اكثر اهل الجنة البله وعليون لاولي الالباب وفي الخبر انه طائفة من
العقلاء بالله عز وجل يؤتى بهم الملئكة الى الجنة والناس في الحساب فيقولون للملائكة الى اين
تحملونا فتقولون الى الجنة فيقولون انكم لتحملوننا الا غير بغيتنا فيقولون وما بغيتكم فيقولون
المقعد الصدق مع الحبيب كما اخبر في مقعد صدق عند مليك مقتدر ولعل من هذا القبيل من سئل
الجنة الا ان سؤاله اياها لا لها بل موافقة لمولاه لما علم انه يحب ان يسئل ليوليه ويستعاذ من عقابه
موافقة مولاه في اتيان ما لا حظ نفسه كما قال صلى الله عليه وسلم لاحد اصحابه الذي قال اما انا فاقول اللهم
ادخلني الجنة وعافني من النار ولا ادري ما دندنتك ولا دندنة معاذ فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حولها ندندن المؤلف رضي الله عنه خرجه ابو داود في سننه وابن ماجة ايضا

قال الحافظ ابن دحية ابو الخطاب قوله صنفان من اهل النار لم ارهما الصنف فيما
ذكر عن الخيل الطائفة من كل شئ والسوط في اللغة اسم العذاب وان لم يكن ثم ضرب قال الفراء
وقال ابن فارس في المجمل السوط من العذاب النصيب والسوط خلط الشئ بعضه ببعض وانما سمي
سوطا لمخالطته وانما اراد صلى الله عليه وسلم عظم السياط وخص وجها عن احد ما تجوز به الضرب
في التاديب وهذه الصفة للسياط مشاهدة بالمغرب الى الان وغيره وقوله نساء كاسيات
من نعم الله عاريات من الشكر وقيل كاسيات من الثياب عاريات يعني انهن كاسيات
بالثياب عاريات من الدين لانكشافهن وابداء بعض محاسنهن وقيل كاسيات ثيابا رقاقا
يظهر ما تحتها وما خلفها فهن كاسيات في الظاهر عاريات في الحقيقة وقيل كاسيات في الدنيا ثوب
الزينة من الحرام وما لا يجوز لبسه عاريات يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم مائلات ممیلات
قيل معناه زائغات عن طاعة الله وطاعة الازواج وما يلزمهن من صيانة الفروج والستر
عن الاجانب وممیلات يعلمن غيرهن الدخول في مثل فعلهن وقيل مائلات متبخترات في
ممیلات يمشطن رؤسهن واعطافهن للحيلاء والتبختر وممیلات لقلوب الرجال بما يبدين
من زينتهن وطيب رائحتهن وقيل يمشطن مشطة الميلاء وهي مشطة اهل البغايا والممیلات
اللواطي يمشطن غيرهن المشطة الميلاء ثم قال صلى الله عليه وسلم رؤسهن كاسنمة البخت تعظيما
يعظمن رؤسهن بالخرق والمقانع ويجعلن على رؤسهن شيئا يبدو عندهن النازة لا عقص الشعر
والذوائب المباح للنساء حسب ما ثبت في الصحيح عن ام سلمة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول
الله اني امراة اشد ظفر راسي الحديث

عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمت على باب الجنة فاذا عامة من دخلها المساكين واذا اصحاب الجد محبوسون الا اصحاب النار فقد امر بهم الى النار ولمت على باب
على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء ومن حديث ابن عباس رضي الله عنهما في حديث كسوف
الشمس ورايت النار فلم ار منظرا كاليوم قط ورايت اكثر اهلها النساء قالوا بم يا رسول الله قال
بكفرهن قيل ايكفرن بالله قال يكفرن العشير ويكفرن الاحسان لو احسنت الى احداهن الدهر كله ثم رات
منك شيئا قالت ما رايت منك خيرا قط وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اقل ساكني الجنة النساء قال علماؤنا انما كان النساء اقل ساكني الجنة لما
يغلب عليهن الهوى والميل الى عاجل دنية الدنيا لنقصان عقولهن ان تنفذ بصائرها الى الاخرى
فيضعفن عن عمل الاخرة والتاهب لها لميلهن الى الدنيا والتزين بها ولهاتهم مع ذلك هن
اقوى اسباب الدنيا التي تصرف الرجال عن الاخرى لما لهم فيهن من الهوى فاكثرهن معرضات
عن الاخرة بانفسهن صارفات عنها لغيرهن سريعات بالانخداع لداعيهن من المعرضين عن
الدين عبيرات الاستجابة لمن يدعوهن الى الاخرة واعمالها من المتقين ومن كلام
رضي الله عنه ايها الناس لا تطيعوا النساء امرا ولا تدعوهن يدبرن امر عيش فانهن
ان تركن وما يردن اسلمن الملك وعصين المالك وجدناهن لا دين لهن في خلواتهن ولا ورع
عند شهواتهن اللذات بهن يسيرة والخيرة بهن كثيرة فاما صواحبهن ففاجرات واما طوارقهن
فغادرات واما المعصومات فبهن المعدومات فبهن ثلاث خصال من يهوله يتظلمن ومن ظالمات
ويخلفن ومن كاذبات ويتمنعن ومن راغبات فاستعيذوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر
من خياركن والسلام وقال صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء
وسيأتي وقال يا دايات من ناقصات عقل ودين اسلب لب الرجل الحازم منكن يا معشر النساء
ومن قوله عليه السلام في الحديث المتقدم مايلات مميلات قال الحافظ بن دحية فتحفظوا عباد
الله منهن وتحسوا عنهن ولا تثقوا بودهن ولا توثقوا بعهدهن فقد نقصان عقلهن ودينهن مايفضي
عن الانصاف فيهن البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قيل ومن يابى يا رسول الله قال اطاعني دخل الجنة ومن
عصاني فقد ابى وذكر ابن ابي الدنيا ثنا محمد بن علي قال ثنا ابو اسحاق بن الاشعث سمعت فضيل
بن عياض يقول قال ابن عباس رضي الله عنهما يوتى بالدنيا في صورة عجوز شمطاء زرقاء انيابها
مشوهة خلقها فتشرف على الخلايق فيقال للقرون هذه فيقولون نعوذ بالله منها ثم ترفع عنه
فيقال هذه الدنيا التي تشاحرتم عليها بها قطعتم الارحام وبها تحاسدتم سدتم وبغيها سمتم واغتررتم

ثم تقذف

ثم تقذف في جهنم فتنادي اي رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله الحقوا بها اتباعها واشياعها
ابو داود عن غالب القطان عن رجل عن ابيه عن جده
الحديث وفيه ان اباه ارسله الى النبي صلى الله عليه وسلم وانه قال ان ابي اشيخ كبير وهو عريف الماء وانه يسألك ان تجعل لي الرا العرافة بعده فقال ان العرافة حق ولابد
للناس من عرفاء ولكن العرفاء في النار وفي الصحيح في قصة هوازن ارجعوا حتى يرفع
الي عرفاؤكم امركم قال علماؤنا العريف القيم بامر القبيلة والمحلة بلى امورهم ويتعرف
احبارهم ويعرف الامير منه احوالهم وقوله العرافة حق يريد ان فيها مصلحة للناس واقامة
الاولاة يقول لابد للناس من عرفاء وقوله في النار معناه التحذير من الرياسة والتمادي على
ما فيه من الفتنة والله اعلم ابو داود الطيالسي قال ثنا هشام عن عباد بن ابي علي
عن ابي جازم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للامراء
وويل للعرفاء ليتمنين اقوام يوم القيمة ان ذوائبهم كانت معلقة بالثريا يتذبذبون
بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا قال الله
تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من امن به وتبغونها عوجا
نزلت من الكاسبين والعشارين في قول بعض العلماء وقال فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا
في الارض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الاية عن جبير بن مطعم عن ابيه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال ابن ابي عمر قال سفيان يعني قاطع رحم رواه
البخاري وابو داود عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يدخل الجنة صاحب مكس قال علماؤنا صاحب المكس هو الذي يشارط الناس ويأخذ
من التجار والمختلفين ما لا يجب عليهم اذا مر وابه مكسا باسم العشر او الزكوة وليس هو الساعي الذي
ياخذ الصدقات والحق الواجب للفقراء وقد قدمنا ان التبديل اذا كان في الاعمال ليس في
العقايد كصاحب في المشيئة انه عذب وانه يخرج بالشفاعة على ما تقدم وهكذا القول في اصحاب الكبائر
المتوعد عليها بالنار واللعنة يخرجون بالشفاعة اذا ارتكبوها على غير وجه الاستحلال
ابو بكر بن اسيعة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ثلاثة يدخلون الجنة الشهيد ورجل عفيف متعفف
ذو عيال وعبد احسن عبادة ربه وادى حق مواليه واول ثلاثة يدخلون النار امير متسلط
وذو ثروة مال لا يودي حقه وفقير فخور مسلم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول الناس يقضى عليه يوم القيمة رجل استشهد

فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قالت قاتلت فيك حتى استشهدت قال كذبت و
لكنك قاتلت لان يقال جريء فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل تعلم
العلم وعلمه وقرا القران فاتي به فعرفه نعمه فعرفها قال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته
وقرات فيك القران قال كذبت ولكنك تعلمت العلم عالم وقرات القران ليقال قاري فقد
قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى القي في النار ورجل وسع الله عليه واعطاه من اصناف المال
كله فاتي به فعرفه نعمه فعرفها فما عملت فيها قال تركت من سبيل تحب ان ينفق فيها الا انفقت
فيها لك قال كذبت ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فسحب على وجهه حتى
القي في النار رخرجه ابو عيسى الترمذي بمعناه وقال في آخره ثم ضرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على ركبتي ثم قال يا ابا هريرة اولئك الثلاثة اول خلق الله تسعر بهم
النار يوم القيمة مسلم عن عمران بن حصين رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قالوا يا
يا رسول قال هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون
عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب مع كل سبعون الفا ثلاث حثيات من
حثيات ربي قال الترمذي حديث غريب خرجه ابن ماجة ايضا ابو بكر البزار من حديث
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون
الفا مع كل واحد من السبعين الفا سبعون الفا وخرج ايضا هو وابو عبد الله الحكيم الترمذي
عن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
اعطاني سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب فقال عمر رضي الله عنه فهلا استزدته قال استزدته
فاعطاني مع كل واحد من السبعين الالف سبعين الفا فقال هكذا وفتح ابو وهب يديه قال
ابو وهب قال هشام هذا من الله تعالى لا ادري ما عدده الترمذي الحكيم ايضا عن نافع
عن ام قيس حدثته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اخذا بيدها في سك من سكك
المدينة حتى انتهى بها الى بقيع الغرقد فقال يبعث منها سبعون الفا يوم القيمة في صورة
القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب فقام فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني
يجعلني منهم فقال انت منهم فقال اخر فقال يا رسول الله ادع ان يجعلني منهم فقال سبقك بها
عكاشة قال ابو عبد الله فهذا العدد في مقبرة واحدة فكيف بسائر مقابر امته وانا آل
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولم ار بموضع ذلك فقال سبقك بها عكاشة

وام قيس بنت محصن اخت عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه
خرجه مسلم في صحيحه بمعناه لا تظن يرحمك الله ان من استرقى او اكتوى لا يدخل الجنة
بغير حساب فان النبي صلى الله عليه وسلم رقى وامر بالرقى وكذلك كوى اصحابه ونفسه فيما
ذكره الطبري وغيره فمحل المنهي عن رقى مخصوص بدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم
لآل عمرو بن حزم اعرضوا علي رقاكم لا باس بالرقى ما لم يكن فيه شرك وكذلك الكي الذي لا
يوجد عنه غنى فمن فعله في محله وعلى شرطه لم يكن ذلك مكروها في حقه ولا منصالم من فضله
ويجوز ان يكون من السبعين الفا وقد كوى النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فيما روى الطبري
في كتاب اداب النفوس لم وذكر الحليمي في كتاب المنهاج في الدين له واختلفت الرواة في
الكي فروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اكتوى من الكلم الذي اصابه في وجهه يوم احد
وكوى اسعد بن زرارة من الشوكة وكوى سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن
وابي بن كعب المخصوص بانه اقراء الامة للقران وقد اكتوى عمران بن حصين وقطع رجله
عروة بن الزبير فمن اعتقد ان هؤلاء لا يصلحون ان يكونوا من السبعين الفا فساد
كلامه لا يخفى اخبرنا بن دواج اجازة قال انبا السيلفي قال انبا ابو بكر احمد بن محمد
بن احمد بن موسى بن مردويه بن فورك بن جعفر قراءة عليه وانا اسمع باصبهان سنة
احدى وسبعين واربع مائة قال انبا ابو القسم علي بن عمر بن اسحاق بن ابراهيم الاسدابادي
الهمداني قراءة عليه في شعبان سنة تسع واربع مائة قال انبا ابو بكر احمد بن محمد بن اسحق
بن السني الحافظ قال اخبرني ابو عبد الله الحسين بن محمد المطبقي قال انبا ابو بكر بن زنجويه
قال انبا عثمان بن صالح قال انبا ابن الهيعة عن دراج بن حجيرة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة يدخلون الجنة بغير حساب رجل غسل
ثوبا نظيفا بجدا خلقا وقد لم ينصب له على ستوقد نار قط ورجل دعا بشراب فلم يقل له
ايها تريد ابن مسعود رضي الله عنه من احتفر بئرا بفلاة من الارض ابتغاء ما
واحتسابا دخل الجنة بغير حساب عن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال
اذا كان يوم القيمة ينادي مناد ايكم اهل الفضل فيقوم ناس من الناس فيقولون انطلقوا
الى الجنة فتلقاهم الملئكة فيقولون الى اين فيقولون الى الجنة قالوا قبل الحساب قال لهم
قالوا من انتم قالوا اهل الفضل قالوا وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا
ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا عفونا قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي مناد ليقم
اهل الصبر فيقوم ناس من الناس فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملئكة فيقال لهم مثل

ذلك فيقولون نحن اهل الصبر قالوا وما كان صبركم قالوا صبرنا انفسنا على طاعة الله وصبرناها
عن معاصي الله قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين ثم ينادي منادٍ ليقم جيران الله فيقوم
ناس من الناس وهم قليل فيقال لهم انطلقوا الى الجنة فتلقاهم الملئكة فيقال لهم مثل ذلك
قالوا وجاورتم الله في داره قالوا كنا نتزاور في الله ونتجالس في الله ونتباذل في الله
عز وجل قالوا ادخلوا الجنة فنعم اجر العاملين وذكر من حديث انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد نادى
منادٍ من بطنان العرش اين اهل المعرفة بالله اين المحسنون فيقوم عنق من الناس حتى
يقفوا بين يدي الله عز وجل فيقول وهو اعلم بذلك ما انتم فيقولون نحن اهل المعرفة
بك الذي عرفتنا اياك وجعلتنا اهلا لذلك فيقول صدقتم ثم يقول ما عليكم من سبيل
ادخلوا الجنة برحمتي ثم تتسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المتجاهم الله من اهوال يوم
القيمة قال ابو نعيم هذا طريق مرضي لاحارث بن منصور الواراق وكنية وهم
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيمة نادي منادٍ ستعلمون اليوم من
اصحاب الكرم ليقم الحامدون لله تعالى على كل حال فيقومون فيسرحون الى الجنة ثم ينادي
ثانية ستعلمون اليوم من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت جنوبهم تتجافى عن المضاجع يدعون
ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون قال فيقومون فيسرحون الى الجنة قال ثم ينادي ثالثة
ستعلمون من اصحاب الكرم ليقم الذين كانت لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلاة
وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار فيقومون فيسرحون الى الجنة
ان اذا كان يوم القيمة نادى منادٍ اين عبادي الذين اطاعوني وحفظوا عهدي
بالغيب فيقومون كان وجوههم البدر والكواكب الدري دكبا على نجايب من نور ازمتها
من الياقوت تطير بهم على رؤس الخلائق حتى يقفوا بين يدي العرش فيقول الله لهم السلام
على عباد الذين اطاعوني وحفظوا عهدي بالغيب انا اصطفيتكم وانا اخترتكم اذهبوا فادخلوا
الجنة بغير حساب فلا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيمرون على الصراط كالبرق الخاطف
فتفتح لهم ابوابها ثم ان الخلائق في المحشر موقوفون فيقول بعضهم لبعض اين فلان
وفلان وذلك سئل بعضهم بعضا فينادي منادٍ ان اصحاب الجنة في شغل فاكهون
الميانشي ابو حفص عمر بن عبد المجيد من حديث انس بن مالك رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة جاء اصحاب الحديث بايديهم المجابر تتلمع
الله تعالى حيرئيل ان ياتيهم فيسلم فيقولون نحن اصحاب الحديث فيقول الله تعالى ادخلوا

الجنة على ما كنتم تفعلون على النبي صلى الله عليه وسلم وخرج عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة وضعت منابر من نور عليها قباب من در ثم ينادي منادٍ
اين الفقهاء والاية والمؤذنون اجلسوا على هذه فلا روع عليكم ولا حزن حتى يفرغ الله
فيما بين العباد من الحساب وروى يزيد بن هرون عن داود بن ابي هند عن الشعبي عن
ابن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسمعيل وان طالب
العلم والمراة المطيعة لزوجها والولد البار بوالديه يدخلون الجنة مع الانبياء بغير حساب
نقلته من الزيادات بعد الاربعين لاسمعيل بن عبد الغافر رحمه الله قال انا الحسين بن علي
انا يزيد بن هرون فذكره عن قتادة عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل من امتي الجنة مائة الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا
قال وهكذا واشار سليمن بن حرب بيده لذلك قال يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله عز وجل
قادر ان يدخل الناس الجنة بحفنة واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا
حديث غريب من حديث قتادة عن انس انفرد به عن قتادة ابو هلال واسمه محمد بن سليم الراسبي
نقة بصري لا يحملنك يا اخي هذا الحديث ولا الذي قبله ولا الذي تابع في صحيح مسلم من
قوله عليه السلام مخبرا عن الله تعالى كما تقدم فيقبض قبضة من النار على التحسيم وقد تقدم القول
في هذا المعنى عند قوله ويطوي الله تعالى السماء بيمينه وانما المعنى ان الله تعالى يخرج من النار
خلقا كثيرا لا يأخذهم عد ولا يحاط بهم تحت حصر فيخرجهم دفعة واحدة بغير شفاعة احد ولا
ترتيب خروج بل كما يلقى القابض الشئ المقبوض عليه من يده في مرة واحدة فعبر عن ذلك بالحفنة
والغرفة والقبضة فاعلم ذلك شطر اهل الجنة واكثر مسلم عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبارك وتعالى يا ادم
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك قال يقول اخرج بعث النار قال وما بعث النار قال
من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين واحد قال اذ ذلك حين يشيب فيه الصغير وتضع
كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد قال فاشتد
ذلك عليهم قالوا يا رسول الله ايانا ذلك الرجل فقال ابشروا فان من يأجوج ومأجوج
الفا ومنكم رجلا قال ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ربع اهل الجنة فحمدنا
الله وكبرنا ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة فحمدنا الله وكبرنا
ثم قال والذي نفسي بيده اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة ان مثلكم في الامم كمثل الشعرة

شبكة الألوكة www.alukah.net

البيضاء في جلد الثور الاسود وكالوشمة في ذراع الحمار وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال يكون الخلايق يوم القيمة ماية وعشرين صفا طول كل صف مسيرة اربعين الف سنة
وعرض كل صف عشرون الف سنة قيل يا رسول الله كم المؤمنون قال ثلاث صفوف فقيل له
والمشركون قال مايتان وسبعة عشر صفا قيل له فما صف المؤمنين من الكافرين قال المؤمنون
كالشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود وذكر هذا الحديث القتبي في عيون الاخبار له وهو غريب
جدا مخالف لصفوف المؤمنين الواردة في الاحاديث [redacted] قال ثنا ابن نمير
قال حدثني موسى الجهني عن الشعبي قال سمعته يقول قال نبي الله صلى الله عليه وسلم ايسركم ان
تكونوا ثلث اهل الجنة قالوا الله ورسوله اعلم قال اني ارجو ان امتي يوم القيمة ثلثا اهل الجنة عشرون
ومايتا صف وان امتي من ذلك ثمانون صفا ورواه مرفوعا عن عبد الله بن مسعود وفيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة يوم القيمة عشرون وماية صف انتم منها ثمانون
صفا في اسناده الحارث بن حصيرة ضعفه مسلم في صدر كتابه وخرج ابن ماجة والترمذي عن
بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة عشرون وماية
صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون من ساير الامم قال ابو عيسى هذا حديث حسن
تقدم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وفيه ثم يقول اخرجوا بعث النار فيقال ان ادم عليه
السلام لما امر اولا بالاخراج امر هو والملكة ان يخرجوا ويميزوا اهل النار عن اهل الجنة والله
اعلم وقول الصحابة رضوان الله عليهم ايانا ذلك الرجل يريدون من هو الواحد الذي لا يدخل
النار توهما منهم ان القضية واردة فيهم فقال صلى الله عليه وسلم ان من يأجوج ومأجوج تسع
ماية وتسعة وتسعين ومنكم رجلا واطلق لفظ البشارة وبين ان الالف كلها في النار لكن من غير
هذه الامة المحمدية ومن هذه الامة واحد في الجنة على ما يقتضيه ظاهر هذا اللفظ واذا كان كذلك
استغرق العدد جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا في الجنة اكثرهم لا يأجوج ومأجوج ام
لا يموت الرجل منهم حتى يرى الف عين تطوف بين يديه من صلبه على ما يأتي بيانه من ذكرهم اخر
الكتاب ماشاء الله تعالى

ذكر الله عز وجل النار في كتابه ووصفها واخبر بها على لسان نبيه صلى الله عليه
وسلم ونعتها فقال عز من قايل كلا انها لظى نزاعة للشوى الشوى جمع شواة وهي جلد
الراس وقال تعالى وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر اي مغيرة بقال لاحته الشمس
ولوحته اذا غيرته وقال تعالى وما ادراك ما هيه نار حامية التي تطلع على الافئدة
عن خالد بن ابي عمران يسنده الى النبي صلى الله عليه قال ان النار تاكل اهلها حتى اذا اطلعت على

افئدتهم

انعيد تهم انتهت ثم يعود كما كان ثم تستقبلها ايضا تطلع على فوادهم فهو كذلك ابدا ذلك
قول الله تعالى نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وقال تعالى واذا الجحيم سعرت اي
اوقدت واصليت وقال تعالى وسيصلون سعيرا وقال واعتدنا لهم عذاب السعير
قال تعالى والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا وقال ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار وسياتي بيان هذا فاوعد بها الكافرين وخوف الطغاة والمتمردين
والعصاة من الموحدين لينزجروا عما نهاهم فقال وقوله واتقوا النار التي وقودها الناس
والحجارة اعدت للكافرين وقال ان الذين يأكلون اموال اليتمى ظلما انما يأكلون في الاية
وقال تعالى ذلك الذي يخوف الله به عباده فاتقون والاي في هذا المعنى كثيرة
ابن المبارك قال ثنا معمر عن
محمد بن المنكدر قال لما خلقت النار فزعت الملكة وطارت افئدتها فلما خلق ادم
عليه السلام سكن ذلك عنهم فذهب ما كانوا يجدون وقال ميمون بن مهران لما خلق
الله جهنم امرها فنفرت نفرة فلم يبق في السموات السبع ملك الا خر على وجهه فقال الله الجبار
جل جلاله اربعوا وسكم اما علمتم ان خلقتكم لطاعتي وعبادتي وخلقت جهنم لاهل معصيتي
من خلقي فقالوا ربنا لا انا ساحتى نرى اهلها فذلك قوله تعالى وهم من خشيته مشفقون
فالنار عذاب الله لا ينبغي لاحد ان يعذب بها وقد جاء النهي عن ذلك فقال لا تعذبوا
بعذاب الله ابن وهب عن زيد بن اسلم رضي الله عنه قال اتى
جبريل صلى الله عليه وسلم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه اسرافيل عليه السلام فسلما على
النبي صلى الله عليه وسلم واذا اسرافيل منكسر الطرف فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبريل
مالا سرافيل منكسر الطرف ومتغير اللون فقال لاحت له النفاحة من جهنم فكذلك الذي كسر طرفه
قال اخبرنا محمد بن طرف عن الثقة ان فتى من الانصار دخلت خشية من النار
فكان يبكي عند ذكر النار حتى حبسه ذلك في البيت فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاءه
في البيت فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم عليه اعتنقه الفتى فخر ميتا فقال النبي صلى الله عليه
وسلم جهزوا صاحبكم فان الفزع من النار فلذكره مرباربعة الاف
امراة متغيرات الالوان وعليهن مدارع الشعر والصوف فقال عيسى عليه السلام ما الذي
غيركن معاشر النسوة قلن ذكر النار غير الوانا يا ابن مريم ان من دخل النار لا يذوق
فيها بردا ولا شرابا ذكر الخرايطي في كتاب الشكر ان السلمان الفارسي رضي الله عنه
لما سمع قوله عز وجل وان جهنم لموعدهم اجمعين فمكث ثلاثة ايام هاربا من الخوف لا يعقل فجيء الى

النبي صلى الله عليه وسلم فسأل فقالوا يا رسول الله انزلت هذه الاية قوله وان جهنم لموعدهم
اجمعين فالذي يعنيك بالحق لقد قطعت قلبي فانزل الله تعالى ان المتقين في جنت و
عيون الاية ذكره الثعلبي وغيره
الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الله
بالجنة ثلاث مرات قالت الجنة اللهم ادخله الجنة ومن استجار بالله قالت النار اللهم أجر
من النار عن ابي سعيد الخدري او عن ابن عجيرة الاكبر عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان احدهما حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم حار التقى الله
سمعه وبصره الى السماء واهل الارض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد حر هذا اليوم اللهم
اجرني من حر جهنم قال الله عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي منك واني اشهدكم
اني قد اجرته واذا كان يوم شديد البرد التقى الله سمعه وبصره الى اهل السماء واهل الارض
فقال فاذا قال العبد لا اله الا الله ما اشد برد هذا اليوم اللهم اجرني من زمهرير جهنم قال الله
عز وجل لجهنم ان عبدا من عبادي استجار بي من زمهريرك واني اشهدك اني قد اجرته
قالوا وما زمهرير جهنم قال هيب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضه من بعض
قال المؤلف رضي الله عنه تقرر من الكتاب والسنة ان الاعمال الصالحة والاخلاص فيها مع الايمان
موصلة الى الجنان مباعدة من النيران وذلك بكثرة ايراده والقطع به مع المواظبة على ذلك يغني
عن ذكر ذلك ويكفيك الان من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يصوم صوما في سبيل الله الا باعد الله بذلك
اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا خرجه النسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه وعن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من صام صوما في سبيل الله خرج الله وجهه عن النار سبعين خريفا و
خرجه ابو عيسى الترمذي عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام صوما
في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين السماء والارض
هذا حديث غريب من حديث ابي امامة وخرج الطبراني في سليمان بن احمد ثنا عمارة بن و
ثيمة المصري قال ثنا ابي وثيمة بن موسى بن الفرات قال ثنا ادريس بن يحيى الخولاني عن
بن ابي عطاء عن وهب بن عبد الله المعافري عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أطعم اخاه حتى تشبعه وتسقيه من الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع
خنادق ما بين كل خندق مسيرة مائة وفي كتاب ابي داود عن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاحسن الوضوء وعاد اخاه المسلم يوعد ترجهنم سبعين خريفا

قلت

قلت يا ابا حمزة وما الخريف قال العام وفي الصحيحين عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من استطاع منكم ان يستتره من النار ولو بشق تمرة فليفعل لفظ
مسلم قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار
فالنار دركات سبعة اي طبقات ومنازل واما قال ادراك ولم يقل درجات لاستعمال العرب
لكل ما تسافل درك ولما تعالى درج فيقولون للجنة درج وللنار ادراك فالمنافقون في الدرك
الاسفل من النار وهي الهاوية لغلظ كفره وكثرة غوائله وتمكنه من اذى المؤمنين
وهب قال حدثني ابن دينار قال كعب الاحبار رضي الله عنه ان في النار لبيرا ما فتحت
ابوابها بعد مقالة ما جاء على جهنم يوم منذ خلقها الله تعالى الا تستعيذ بالله من شر ذلك
البير مخافة اذا فتحت تلك البيران يكون فيها من عذاب الله ما لا طاقة لها به ولا صبر لها
عليه وهي الدرك الاسفل من النار قال اخبرنا سفين عن سلمة
بن كهيل عن خيثمة عن ابن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار قال توابيت من حديد تصمت عليهم في اسفل النار قال واخبرنا ابراهيم
ابو هرون العنزي قال سمعت حطان بن عبد الله الرقاشي يقول سمعت عليا رضي الله عنه
يقول هل تدرون كيف ابواب جهنم قال قلنا هي مثل ابوابنا هذه قال لا هي هكذا بعضها
فوق بعض قال علا وبنا واعلى الدركات جهنم وهي مختصة بالعصاة من امة محمد صلى
الله عليه وسلم وهي التي تحلى من اهلها فتصفق الرياح ابوابها ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير
ثم سقر ثم الهاوية وقد قال تعالى للدركات درجات لقوله تعالى ولكل درجات مما
عملوا وقع في كتاب الزهد والدقايق اسما هذه الطبقات واسما اهلها من اهل الاديان
على ترتيب لم يرده في اثر صحيح قال الضحاك في الدرك الاعلى المحمديون وفي الثاني الصابي
وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابئون وفي الخامس المجوس وفي السادس شركو العرب
وفي السابع المنافقون وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه وذكر العلماء السوء من العلماء
من اذا وعظ عنف واذا وعظ عنف فذلك في الدرك من النار ومن العلماء
من يأخذ علمه يأخذ السلطان فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يخزن
علمه فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من يسمح الكلام والعلم لوجوه
الناس ولا يري سفلة الناس لموضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من
يتعلم كلام اليهود والصابي واحاديثهم لكثرة حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار
ومن العلماء من ينصب نفسه للفتوى يقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله

مسلما والله لا يجب المكلفين ذلك في الدرك السادس من النار ومن العلماء من يخذ عليه
مرة وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار ذكره غير واحد من العلماء ومثله لا يكون
واما انما يدرك توفيقا منهم من هذه الاسماء ما هو اسم علم للنار كلها بجملتها نحو سقر وجهنم
ولظى وسموم وهذه اعلام وليست لباب دون باب فاعلم وفي التنزيل ووقانا عذاب السموم
يريد النار بجملتها كما ذكرنا اجارنا الله منها

ابو نعيم قال ثنا سليمن بن احمد قال ثنا الحسين بن اسحق التستري قال ثنا علي بن
محرز قال ثنا سوار بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان جهنم تسعر كل يوم وتفتح ابوابها الا يوم الجمعة فانها لا تسعر يوم
الجمعة ولا تفتح ابوابها غريب من حديث عبد الله ومكحول لم يكتبه الا من حديث النعمان
المؤلف رضي الله عنه ولهذا المعنى والله اعلم كانت النافلة جائزة في يوم الجمعة عند قايم
الظهيرة دون غيرها من الايام والله عز وجل اعلم

قال الله تعالى في محكم كتابه لها سبعة ابواب لكل وقال حتى اذا جاءوها فتحت ابوابها
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الامامان الحافظان الترمذي
ابو عبد الله وابو موسى وقال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث مالك بن معول
المؤلف رضي الله عنه مالك بن معول ابو عبد الله البجلي الكوفي امام ثقة خرج له البخاري
ومسلم والائمة وقال ابي بن كعب رضي الله عنه لجهنم سبعة ابواب باب منها للحرورية
ابو نعيم الحافظ عن عطاء الخراساني قال لجهنم سبعة ابواب اشدها عاويا وحرا و
انتن ريحا للثناة الذين يكيلون بعد العلم وروي سلام الطويل عن ابي سفيان عن انس بن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قول الله عز وجل لها سبعة ابواب لكل باب
منهم جزء مقسوم جزء اشركوا بالله وجزء شكوا في الله وجزء غفلوا عن الله وجزء اثروا اشهواتهم
على الله وجزء شفوا غيظهم بغضب الله صيرها رغبتهم بحظهم عن الله وجزء عتوا على الله
ذكره الحليمي ابو عبد الله الحسين بن الحسين في كتاب منهاج الدين له وان كان ثانيا
فالمشركون بالله هم الثنوية والشاكون في الله هم الذين لا يدرون ان لهم الها ولا لا لهم
او يشكون في شريعته انها من عنده ام لا والغافلون عن الله هم الذين يجحدونه اصلا
ولا يثبتونه وهم الدهرية والمؤثرون شهواتهم على الله هم المنهمكون على المعاصي تكذيبهم
رسل الله وامره ونهيه والشافون غيظهم بغضب الله هم القاتلون انبياء الله وائمة العدل
له المعذبون من يصح لهم او ينسب عن مذهبهم والصيرون رغبتهم بحظهم من الله المنكرون

بالبعث والحساب وهم يعتدون اي يرغبون فيه لهم جميع خطهم
من الله والعاقون على الله الذين لا يبالون بان يكون ما هم فيه حقا
او باطلا فلا يتفكرون ولا يعتبرون ولا يستدلون والله اعلم بما اراد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان كان الحديث ثابتا وقال رضي الله عنه كان النبي
صلى الله عليه وسلم يصلي في مسجد المدينة وحده فمرت به اعرابية فظنته
خلفه ولم يعلم بها فقراء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الاية لها سبعة
ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فخرت الاعرابية مغشيا عليها وسمع النبي
صلى الله عليه وسلم وجبتها فانصرف ودعا بماء فصب على وجهها حتى افاقت
وجلست فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا هذا مالك فقالت اهذا شيء من
كتاب الله تعالى او شيء تقوله من تلقاء نفسك فقال يا اعرابية بل هو من كتب الله
تعالى المنزل فقالت كل عضو من اعضائي يعذب على كل باب منها قال يا
اعرابية بل لكل باب منهم جزء مقسوم يعذب به كل اهل باب على قدر اعمالهم
فقالت اني والله امرأة مسكينة ما لي مال وما لي الا سبعة اعبد اشهدك يا
رسول الله ان كل عبد منهم عر كل باب من ابواب جهنم حر لوجه الله
فاتاه جبريل عليه السلم فقال يا رسول الله لبشر الاعرابية ان الله قد حرم الله
عليها ابواب جهنم كلها وفتح لها ابواب الجنة كلها يا

روي عن بعض اهل العلم في قول الله تعالى عز وجل لكل باب منهم جزء مقسوم
قال من الكفر والمنافقين والشياطين بين الباب والباب خمس مائة عام
فالباب الاول اسمه جهنم لانه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم
وهما هون عذابا من غيرهم والباب الثاني يقال له لظى نزاعة للشوى يقول
اكلة اليدين والرجلين تدعو من ادبر عن التوحيد وتولى عن ما جاء محمد
صلى الله عليه والباب الثالث يقال له سقر وانما سمي سقر لانه ياكل لحوم الرجال
والنساء لا يبقي لحما على عظم والباب الرابع يقال له الحطمة قال الله تعالى وما
ادريك ما الحطمة نار الله الموقدة تحطم العظام وتحرق الافئدة قال الله تعالى
التي تطلع على افئدة تاخذ النار من قدميه وتطلع على فؤاده وتدعه كالقصر كانه جمالات صفر يعني سودا فتطلع البشر والى السماء ثم تنزل
كما قال تعالى انها ترمي بشرر كالقصر

فتحرق جلودهم وايديهم وابدانهم فيكون الدمع حتى يقرح ثم يبكون الدماء
حتى يقيح ثم يبكون القيح حتى لو ان السفن لو ادسلت تجرى فيما خرج من اعينهم لجرت
والباب الخامس يقال له الجحيم وانما سمى الجحيم لانه عظيم الجمر الواحدة اعظم من الدنيا
الباب السادس يقال له السعير لانه سعر ليلة خلق منذ خلق فيه ثلثمائة قصر في كل
قصر ثلثمائة بيت في كل بيت ثلاث مائة لون من العذاب وفيه الحيات والعقرب
والقيود والسلاسل والاغلال والانكال وفيه جب الحزن ليس في النار عذاب
اشد منه اذا فتح الجب الحزن اهل النار حزنا شديدا والباب السابع يقال له الهاوية
من وقع فيه لم يخرج منه ابدا وفيه بئر الهبهاب وذلك قوله تعالى كلما جنت زدناهم
سعيرا اذا فتح الهبهاب يخرج منه نار تستعيذ منه النار وفيه الذى قال الله عز وجل
سارهقه صعودا وهو جبل من نار توضع اعداء الله على وجوههم على ذلك الجبل مغلولة
ايديهم الى اعناقهم مجموعة اعناقهم الى اقدامهم والزبانية وقوف على رؤسهم بايديهم
مقامع من حديد اذا ضرب احدهم بالمقمعة تضربه سمع صوتها الثقلان ابواب النار
حديد فرشها السجين غشاوتها الظلمة ارضها نحاس وقصاص وزجاج النار من فوقهم
والنار من تحتهم لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقد عليها الف عام حتى
احمرت والف عام حتى ابيضت والف عام حتى اسودت فهى سواد مدلهمة مظلمة قد حجبت
بغضب الله ذكره القتبى فى كتاب عيون الاخبار وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما انها
جهنم سواد مظلمة لا ضوء لها ولا لهب وهى كما قال الله تعالى عز وجل لها سبعة ابواب
على كل باب سبعون الف جبل فى كل جبل سبعون الف شعب من النار فى كل شعب
سبعون الف شق من النار فى كل شق سبعون الف واد من النار فى كل واد سبعون
الف قصر من النار فى كل قصر سبعون الف بيت من النار فى كل بيت سبعون الف حية
وسبعون الف عقرب لكل عقرب سبعون الف ذنب لكل ذنب سبعون الف مقار
لكل مقار سبعون الف قلة من سم فاذا كان يوم القيمة كشف عنها الغطاء فيطير منها
سواد ق عن يمين الثقلين وآخر عن شمالهم وسرادق امامهم وسرادق من فوقهم وآخر
من ورائهم فاذا نظر الثقلان الى ذلك جثوا على ركبهم وكل ينادى رب سلم سلم وقال وهب
منبه بين كل باب من هذه سيرة سبعين سنة كل باب اشد حرا من الذى فوقه بسبعين ضعفا ويقال
لجهنم سبعة ابواب لكل باب منهم سبعون واديا قعر كل واد منها سبعون عاما كل واد منها
سبعون الف شعب فى كل شعب منها سبعون الف مغارة فى كل مغارة منها

سبعون

سبعون الف مار فى جوف كل مغارة منها سبعون الف شق قعر كل شق منها مسيرة
سبعين عاما فى جوف كل شق منها سبعون الف ثعبان فى شدق كل ثعبان
منها سبعون الف عقرب لكل عقرب منها سبعون الف نقارة فى كل نقارة منها قلة من
سم لا ينتهى الكافر ولا المنافق حتى يواقع ذلك كله ذكره ابن وهب فى كتاب الاهوال
ومثله لا يقال من جهة الراى وهو توقيف لانه اخبار عن مغيب وبالله التوفيق

ما لحق عظم جهنم وبارتها وكثف ملائكتها وفى عظم خلقهم

وثقلها من ايديهم فى يوم القيمة الى صلى الله عليه وسلم وما اعدها

وما اعد لاهل الموقف

مسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله قال قال رسول
صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يوم القيمة لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك يجرونها وذكر ابن وهب قال وحدثنى زيد بن اسلم قال لما جاء جبريل عليه
السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فاجاه ثم قام النبى صلى الله عليه وسلم منكس
الطرف فارسلوا الى على رضى الله فقالوا يا اباحسن ما زال النبى صلى الله عليه وسلم
محزونا منذ خرج عنه جبريل عليه السلام فاتاه على رضى الله فوضع يديه على عضدى
من خلفه وقيل بين كتفيه وقال ما هذا الذى نراه منك يا رسول الله قال يا اباحسن
اتانى جبريل فقال لى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجئ يومئذ
بجهنم وجئ بها تقاد بسبعين الف زمام كل زمام يقوده سبعون الف ملك فبينا هم اشد ما
عليهم شدة انفلتت من ايديهم فلولا انهم ادركوها الا حرقت من فى الجمع فاخذوها
رضى الله عنه فى كتاب كشف علم الاخرة انهم ياتون بها تسعى على اربع قوائم
وتعاد بسبعين الف زمام فى كل زمام سبعون الف خلقة لو جمع حديد الدنيا ما عدل منها
بخلقة واحدة على كل خلقة سبعون الف زبنى لو امر زبنى منهم ان يدك الجبال لدلها
او ان يمد الارض لمدها وانها اذا انفلتت من ايديهم لم يقدروا على امساكها العظم
شانها فيبتدئ اكل من الموقف على الوكيل حتى المرسلين ويتعلق ابراهيم وموسى وعيسى
بالعرش هذا قد نسى الذبيح وهذا قد نسى هرون وهذا قد نسى مريم عليهم السلام
كل واحد منهم يقول نفسى نفسى لا اسالك اليوم غيرها قال وهو الا مح عندى ومحمد
صلى الله عليه وسلم يقول امتى امتى سلمها وبخها يا رب وليس فى الموقف من
تحمله كبتاه وهو قوله تعالى ونرى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها وعند
تقلتها تكبوا من الخوف والغيظ وهو قوله تعالى اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها

شبكة الألوكة www.alukah.net

تغيظا وزفيرا اى تعظيما لغيظها وحنقها يقول سبحانه وتعالى تكاد تميز من الغيظ
اى تكاد تنشق تضفين من شدة غيظها فيقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم بامر الله
ويأخذ بحطامها ويقول لها ارجعي مدحورة الى خلفك حتى يأتيك اولياؤك فتقول خل
سبيلي فانك يا محمد حرام علي فينادي مناد من سرادقات العرش اسمع له واطيع له ثم تجر
وتجعل عن شمال العرش وتحدث اهل الموقف بحدتها فيخف وجلهم وهو قوله تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وهناك ينصب الميزان على ما تقدم
لك ما قلناه ان جهنم اسم علم لجميع النار ومعنى يؤتى بها يجاء بها من المحل الذي خلقها
الله تعالى فيه فتدار ارض المحشر حتى لا يبقى للجنة طريق الا الصراط كما تقدم والزمام الذي
يزم به الشيء اى يشد ويربط وهذه الازمة التي تساق بها جهنم تمنع من خروجها على
ارض المحشر فلا يخرج منها الا الاعناق التي امرت باخذها ماشاء الله اخذ على ما تقدم
ويأتي ملائكتها كما وصفهم الله تعالى غلاظ شداد وقد ذكر ابن وهب قال
عبد الرحمن بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين
منكبي احدهم كما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس ما بين منكبي الواحد منهم مسيرة
سنة وقوة الواحد منهم ان يضرب بالمقمع فيدفع تلك الضربة سبعين الف انسان
في قعر جهنم واما قوله تعالى عليها تسعة عشر فالمراد رؤساؤهم على ما يأتي واما جملتهم
والعبارة عنهم كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال العلماء انما
خص النبي صلى الله عليه وسلم بردعها وكفها عن اهل المحشر دون غيره من
الانبياء صلوات الله عليهم لانه رآها في مسراه وعرضت عليه في صلاته حسبما
ثبت في الصحيح قالوا وفي ذلك فوائد ثمان ان الكفر لما كانوا يستهزؤن
ويكذبون قوله ويؤذونه اشد الاذاء اراه الله تعالى النار التي اعدها للمستهزئين به
وبامره تطمينا لقلبه وتسكينا لفواده الاشارة في ذلك الى ان من طيب قلبه
في شان اعدائه بالاهابة والانتقام فاولى ان يطيب قلبه في شان اوليائه واحبائه
بالتحية والشفاعة والاكرام وتحمل ان عرضها عليه ليعلم منه الله
تعالى عليه حين انقاذهم منها ببركته وشفاعته
ليكون في القيمة اذا قال سائر الانبياء نفسي نفسي يقول نبينا وشفيعنا محمد
صلى الله عليه وسلم امتي امتي وذلك حين يسحب جهنم ولذلك امر الله عز
وجل محمدا صلى الله عليه وسلم فقال جل من قائل يوم لا يخزي الله النبي قال

الحافظ

الحافظ ابو الخطاب والحكمة في ذلك ان يفزع الى شفاعته امته ولو لم يؤمنه
لكان مشغولا بنفسه كغيره من الانبياء ان سائر الانبياء لم يروا
يوم القيمة شيئا منها فاذا راوها عاجزوا عنها وكفت السنتهم عن الخطبة والشفاعة
من هولها وشغلتهم انفسهم عن امتهم فاما نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه
وسلم فقد راى جميع ذلك فلا يفزع مثل ما تفزعوا اليقدر على الخطبة وهو المقام
المحمود الذي وعده ربه تبارك وتعالى في القرآن وثبت عنه في صحيح السنة
فيه دليل نقضي على ان الجنة والنار قد خلقا خلافا للمعتزلة
المنكرين لخلقها وهو يجري على ظاهر القرآن في قوله تعالى اعدت للكفرين والا
عداد دليل على الخلق والايجاد ويحتمل انه اراه اياها ليعلم خسة
الدنيا في جنبها اراه فيكون في الدنيا ازهد وعلى شدائدها اصبر حتى
يؤديه الى الجنة فقد قيل حيثما بجنة تودي بصاحبها الى الدخا ويؤسا لنفر تودي
صاحبها الى البلاء ويحتمل ان الله سبحانه وتعالى اراد ان لا يكون
لاحد كرامة لا يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وعظم وجل ووقر
قال جميعه الحافظ ابو الخطاب بن دحيه رضي الله عنه في كتاب الابتهاج في
احاديث المعراج منه وفي كلام جهنم وذكر انواجها وانه لا يجوزها الا
من هذه حسبما روى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال انا انس بن مالك رضي
عنه قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم يتلو هذه الآية
يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار قال النبي
صلى الله عليه وسلم اين يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد يكونون على ارض بيضاء
لم يعمل عليها ذنب ويكون الجبال كالعهن المنفوش قال النبي صلى الله عليه وسلم
ما العهن المنفوش قال الصوف تذوب الجبال من محافة جهنم يا محمد انه ليجاء بجهنم يوم
القيمة تزفر فاعليها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك حتى تقف
بين يدي الله تعالى عز وجل فيقول لها يا جهنم تكلمي قال فتقول جهنم لا اله الا الله و
عزتك وعظمتك لاتنقمن اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا يجوز لي الامن
عنده جواز قال يقول نبي الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما الجواز يوم القيمة قال
ايشر ايشر الا من شهد ان لا اله الا الله جاز جسر جهنم قال فقال النبي صلى الله عليه و
سلم الحمد لله الذي انهم امتي قول لا اله الا الله وخرج ابو محمد عبد الغني الحافظ

اعدت للمتقين

صلى الله عليه وسلم

من حديث سليمان بن عمر وبيم ابي سعيد الحدري عن ابي سعيد الحذري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا جمع الله الناس في صعيد واحد
يوم القيمة اقبلت النار يركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها وهي تقول وعزة ربي
ليخلين بيني وبين ازواجي او لاغشين الناس عنقا واحد فيقولون من ازواجك فيقول
كل متكبر جبار فما جا ان التسعة عشر خزنة جهنم قال الله تعالى عليها تسعة عشر ابن
قال اخبرنا احمد بن سلمة عن الازرق بن قيس عن رجل من بني تميم قال كنا عند ابي
العوام فقراء هذه الاية وما ادراك ما سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر عليها تسعة عشر
فقال ما تسعة عشر قال تسعة عشر الف ملك او تسعة عشر ملكا قال قلت ابل تسعة
عشر ملكا قال واني تعلم ذلك فقلت لقول الله عز وجل وما جعلنا عدتهم الا فتنة
الذين كفروا قال صدقت هم تسعة عشر ملكا بين كل ملك منهم مرزبة لها شعبتان
فيضرب الضربة فهوي بها سبعين الفا وخرج الترمذي عن جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما قال قال ناس من اليهود لاناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يعلم
نبيكم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسئله نبينا قال فغلب قومكم فجاء رجل الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد غلب اصحابك اليوم فقال وبماذا غلبوا قال
سئلهم يهود هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم قال فماذا قالوا قالوا لا ندري حتى نسئل
نبينا قال فغلب قوم يسئلون عما لا يعلمون فقالوا لا نعلم حتى نسئل نبينا لكنهم قد
سئلوا نبيهم فقالوا انا لله جهرة على باعدا الله اني سائلهم عن نبيك الجنة وهي الدرك
فلما جاؤا قالوا يا ابا القاسم كم عدد خزنة جهنم قال هكذا وهكذا في مرة عشرة وفي
تسع قالوا نعم قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم ما تربة الجنة فسكتوا ثم قالوا خبزة يا
ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبز من الدرك قال ابو عيسى
هذا حديث غريب انما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد عن الشعبي عن جابر
ما جا في سعة جهنم وعظم سوادها وبيان قوله تعالى واذا القوا منها مكانا ضيقا
مقرنين قال الله تعالى انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها ابن المبارك
اخبرنا عنبسة بن سعيد عن حبيب بن ابي عمرة عن مجاهد قال قال ابن عباس
رضي الله عنهما اتدري ما سعة جهنم قال قلت لا قال اجل والله ما تدري ان بين
شحمة اذني احدهم وبين عاتقه مسيرة سبعين خريفا تجري فيها اودية القيح
والدم قلت له انها وقال لا بل اودية ثم قال اتدري ما سعة جهنم قلت لا

قال اجل والله ما تدري حتى عائشة رضي الله عنها انها سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى والارض جميعا قبضته يوم القيمة قلت فاين الناس
يومئذ قال على جسر جهنم خرجه الترمذي وصححه وقد تقدم وعن ابي سعيد
الحذري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لسرادق النار اربع جدر كثف
كل جدار مسيرة اربعين سنة ذكره ابن المبارك وخرجه ايضا وسياتي وذكر ابن
المبارك قال انبا محمد بن بشار عن قتادة واذا القوا منها مكانا ضيقا مقرنين
قال ذكر لنا ان عبد الله كان يقول ان جهنم لتضيق على الكافر كتضيق الزج
على الرمح وذكره الثعلبي والقشيري عن ابن عباس رضي الله عنهما باطال
ان جهنم في الارض وان البحر طبقها روى عبد الله بن عمر وعن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لا يركب البحر رجل الا غاز او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا ذكره
ابو عمر وضعفه وقال عبد الله بن عمر ولا يتوصابا البحر انه طبق جهنم وذكره
ابو عمر ايضا وضعفه وفي تفسير سورتق عن وهب بن منبه قال شرف
ذو القرنين على جبل قاف فراى تحته جبالا صغارا فقال له ما انت قال انا قاف
قال فما هذه الجبال حولك قال هي عروقي وما من مدينة الا وفيها عرق من
عروقي فاذا اراد الله ان يزلزل مدينة امرني فحركت عرقي ذلك فتزلزلت
تلك الارض فقال له يا قاف اخبرني بشئ من عظمة الله قال ان شان ربنا لعظيم
وان وراي ارضا مسيرة خمسمائة عام في خمس مائة عام من جبال تلتج يحطم بعضها
بعضا لولا هي لاحترقت من حر النار وذكر الخبر قال المؤلف رضي الله عنه
فهذا يدل على ان جهنم على وجه الارض فالله اعلم بوضعها وابن هي من
الارض باب ما جا في قوله تعالى واذا البحار سجرت وما جا ان الشمس
والقمر يقذفان في النار قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى واذا البحار
سجرت قال اوقدت فصارت نارا وذكر ابن وهب عن عطا بن يسار
انه تلى هذه الاية وجمع الشمس والقمر قال يجمعان يوم القيمة ثم يقذفان
في النار فتكون نار الله الكبرى وروى عن كعب الاحبار انه يجا بالشمس
والقمر كانهما ثوران عقيران فيقذفان في النار وخرج ابو داود الطيالسي
في مسنده عن يزيد الرقاشي عن انس فعد الى النبي صلى الله عليه وسلم قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ثوران عقيران في النار

والقمر

نص قال المؤلف رضي الله عنه كذا الرواية تؤذان بالتأنيث والمثنى وانما يجمعان في جهنم لانهما قد عبدا من دون الله ولا يكون النار عذابا لهما الا وهما جماد وانما يفعل ذلك بهما زيادة في تبكيت الكافرين وحسرتهم هكذا قال بعض اهل العلم وقال ابن فتيبة صاحب غلط النعلبين اعلم ان الشمس والقمر نوران مكوران في نار جهنم على ستة هذا التكوير فنهار سعير وليل زمهرير والدار ارتفاع لا فرق بينهما وبين هذه في حركات السيار والتدوار ومدار فلكي الليل والنهار الا ان تلك خالية من رحمة الله تعالى ومع هذه رحمة واحدة من وجه الله وعن الشمس والقمر يكون سواد الدار ولهب ظاهر النار وهما من اسد الغضب الله تعالى بما عاينا ه من عصيان العاصين وفسق الفاسقين اذ لا يكاد يعيب عنهما اين ولا يخفى عنهما خائنة عين فانه لا يبصر احد الابنورهما ولا يدرك الا بعنورهما ولو كانا خلف حجاب من الغيب الليلي او وراء ستر من الغيم اليومي فان الضوء الباقي على البسيطة في طل الارض ضوءهما والنور نورهما ومع ما هما عليه من الغضب الله تعالى فانه لم يشتد غضبهما الا من حيث تنزع لجام الرحمة منهما وقبض ضيا اللين والرافة منهما وكذلك عن كل ظاهر من الخيوق الدنيا في قبض الرحمة المستردة من هذه الدار الى دار الحيوان والانوار قال صلى الله عليه وسلم ان الله مائة رحمة نزل منها واحدة الى ارض الدنيا فيها يتعاطف البهائم وتتراحم الخلق وتتواصل الارحام فاذا كان يوم القيمة قبض الله هذه الرحمة وردها الى التسعة والتسعين واكملها مائة كما كانت ثم جعل المائة كلها رحمة للمؤمنين فخلت دار العذاب ومن فيها من الفاسقين من رحمة رب العالمين فبزوال هذه الرحمة زال ما كان به القمر من رطوبة وانوار ولم يبق الا ظلمة وزمهرير وبزوالها نال ما كان بالشمس من وضح واشراق ولم يبق الا فرط سواد واحراق وبما كانا به قبل من الصفة الرحمانية كانا مهالها للعاصين وابقاؤها على القوم الفاسقين وهي زمام الامساك ولجام المنع عن تدمير والاهلاك وهي سنة الله في الابقاء الى الاوقات والامهال الى جال الا ان يشأ غير ذلك فلا راد لامره ولا معقب لحكمه لا اله الا هو سبحانه قال المؤلف رضي الله عنه وقد روى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما تكذيب كعب الاحبار في قوله قال هذه يهودية يريد ادخالها في الاسلام لله اكرم واجل من ان يعذب على طاعته الم تر الى قوله تبارك وتعالى وسخر لكم

الشمس

الشمس والقمر دائبين يعني دؤوبهما في طاعته فكيف يعذب عبدين اثنى الله عليهما انهما دائبان في طاعته ثم حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما ابرم خلقه احكاما ولم يبق غير آدم خلق شمسا وقمرا من نور عرشه الحديث وفي آخره فاذا قامت الساعة وقضي في اهل الدارين وميز اهل الجنة واهل النار ولم يدخلوها بعد ان يدعو الله جل وعز بالشمس والقمر يحبأ بهما اسودين مكدرين تدوقعا على الارض فراضهما ترعد من اهوال ذلك اليوم مخافة الرحمن تعالى فاذا كانا بحيال العرش خرا ساجدين لله تعالى فيقولان يا الهنا قد علمت طاعتنا لك ودؤبنا في طاعتك وسرعتنا للمضي في امرك ايام الدنيا فلا تعذبنا بعبادة المشركين ايانا فيقول الرب تعالى صدقتما انى قد قضيت على نفسي اني ابدئ واعيد اني معيد كما الى ما بدأتكما منه فارجعا الى ما خلقتكما منه فيقولان ربنا ثم خلقتنا فيقول خلقتكما من نور عرشي فارجعا اليه فليلتمع من كل واحد منهما برقة يكاد يخطف الابصار نورا فيحتاطان بنور العرش فذلك قوله تعالى بيدئ ويعيد ذكره الغلبي في كتاب العرش له

ما جاء في صفة جهنم وحرها وشدة عذابها

اجارنا الله تعالى قال الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اوقد على النار الف سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قال ابو عيسى وحديث ابي هريرة في هذا موقوف اصح ولا اعلم احدا رفعه غير يحيى بن ابي بكير عن شريك

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ان النار اوقد تالف سنة فابيضت ثم اوقد تالف سنة فاسودت فهي كسواد الليل مالك عن عمه ابي سهيل بن مالك عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال اتروها كانوركم لهي اشد سوادا من الله القار والقار الزفت ابن المبارك قال اخبرنا سفين عن سلمان عن ابي الطفيل عن سلمان قال النار سوداء لا يضيء لهبها ولا جمرها ثم قرأ كما اراد ان يخرجوا منها اعيدوا فيها

عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا بني آدم التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم فقالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وسبعين جزءا خرجه مسلم وزاد كلها مثل حرها ابن ماجة عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم ولولا انها اطفئت بالماء مرتين

ما انتفعتم بها وانها لتدعو الله ان لا يعيدها فيها اخرجه سفيان بن عيينة من حديث
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من
نار جهنم ولولا انها ضربت بالماء مرتين ما كان لاحد فيها منفعة وفي آخر عن ابن عباس
وهذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات ولولا ذلك ما انتفع بها ذكره ابو عمر رحمه الله تعالى
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم و
لولا انه ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفعتم بشيء منها وسئل ابن عباس عن نار الدنيا مم خلقت
فقال من نار جهنم غير انها طفئت بالماء سبعين مرة ولولا ذلك ما قرت لانها من نار جهنم
وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى
بانعم الناس يوم القيمة من اهل النار فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن ادم هل رأيت
خيرا قط مر بك نعم قط فيقول لا والله يا رب ويؤتى باسد الناس بؤسا في الدنيا من
اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن ادم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة
قط فيقول لا والله يا رب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط اخرجه ابن ماجة ايضا
من حديث محمد بن اسحق عن حميد الطويل عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى يوم القيمة بانعم اهل الدنيا من الكفر فيقال
اغمسوه في النار غمسة فيغمس فيها ثم يخرج فيقال له ان هل اصابك نعيم قط ويؤتى
ضراء وبلاء فيقول لا ما اصابني ضر قط ولا بلاء وروى ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال
حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان جهنميا
من اهل جهنم اخرج كفه الى اهل الدنيا حتى يبصروها لاحرقت الدنيا من حرها ولو ان خازنا
من خزنة جهنم خرج الى اهل الدنيا حتى يبصروه لمات اهل الدنيا حين يبصرونه من
غضب الله وقال كعب الاحبار والذي نفس كعب بيده لو كنت بالمشرق وكانت النار بالمغرب
ثم كشف عنها الحر لرأيت دماغك من صدرك من شدة حرها يا قوم هل لكم بهذا قرار ام لكم على
هذا صبر يا قوم طاعة الله اهون عليكم من هذا فاطيعوه وخرج البزار في مسنده
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان في المسجد مائة
الف او يزيدون ثم نفس رجل من اهل جهنم لاحرقهم [illegible] قوله ناركم هذه التي يوقد
ابن ادم جزء من سبعين جزءا من نار جهنم يعني انه لو جمع كل ما في الوجود من النار التي
يوقدها ابن ادم لكانت جزءا من اجزاء جهنم المذكوره وبيانه انه لو جمع حطب الدنيا نارا وقد
كل حتى صار نارا لكان الجزء الواحد من اجزاء نار جهنم الذي هو سبعون جزءا اشد من

جزاء الدنيا كما بينه في آخر الحديث وقوله وان كانت لكافية ان هنا مخففة من
الثقيلة عند البصريين نظيره وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله اي انها كانت
كافية فاجابهم النبي صلى الله عليه وسلم بانها كما فضلت عليها في المقدار والعدد
بتسعة وستين فضلت عليها ايضا في شدة الحر بتسعة وستين ضعفا

٢٨ وما جاء في شكوى النار وكلامها وتعوذها واهوالها وفي قدر الحجل الذي يمشي به فيها اجارنا الله منها ومن اهوالها

روى الائمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا فجعل لها نفسين نفس في الشتاء
ونفس في الصيف فشدة ما يجدون من الحر من سمومها وشدة ما يجدون من الزمهرير من زمهريرها اخرجه البخاري ومسلم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سمع وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اتدرون ما هذا قلنا الله ورسوله اعلم هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا
فهو يهوي في النار الان حتى انتهى الى قعرها اخرجه مسلم الوجبة الهدة وهي صوت
وقع شيء الثقيل الترمذي عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان على منبرنا هذا يعني على
منبر البصرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصخرة العظيمة لتلقى من شفير جهنم
فتهوي فيها سبعين عاما وما تفضي الى قرارها قال فكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول
اكثروا ذكر النار فان حرها شديد وقعرها بعيد وان مقامعها حديد قال ابو عيسى
لا نعرف للحسن سماعا من عتبة بن غزوان وانما قدم عتبة بن غزوان البصرة في زمن
عمر وولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر رضي الله عنه [illegible] اخبرنا يونس
بن يزيد عن الزهري قال بلغنا ان معاذ بن جبل رضي الله عنه كان يحدث ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال والذي نفس محمد بيده ان ما بين شفة النار وقعرها لصخرة
تهوي سبعين خريفا لتنتهي الى غي او الى اثام وان شفة النار قبل ان تبلغ قعرها
بسبعين خريفا اخبرنا هشيم بن بشير قال اخبرني زيد بن ثابت ابو مريم الخزاعي قال
سمعت ابا امامة يقول ان ما بين شفير جهنم مسيرة سبعين خريفا صخرة
تهوي عظيمها كعشر اولات عظام سمان تقال له مولى لعبد الرحمن بن خالد هل تحت
ذلك من شيء يا ابا امامة قال نعم غي واثام مسلم عن خالد بن عبيد العدوي قال
خطبنا عتبة بن غزوان وكان اميرا على البصرة فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان

قد آذنت بصرة وولت حذاء ولم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء يصطبها صاحبها
وانكم منقلبون منها الى دار لا زوال لها فانتظروا بخير ما يحضركم فانه ذكر لنا ان
الجحر ليلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاما لا يدرك لها قعرا والله لتملان افعجتم
الحديث وسيأتي تمامه في ابواب الجنة ان شاء الله تعالى وقال كعب لو فتح من جهنم
قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلى دماغه حتى يسيل من جرها وان جهنم
لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خر جاثيا على ركبتيه ويقول نفسي نفسي
وما منكم من احد الا سيكلمها ربها ليس بينه وبينها ترجمان واما قول من انكر
الجواز اذ لا حالة في ذلك وليس من شرط الكلام عند اهل السنة في القيام بالجسم
الا الحيوة فاما البنية واللسان والبلة فليس من شرطه وليس يحتاج في السلوى الى
اكثر من وجود الكلام واما الاحتجاج في قوله عليه السلام احتجت النار والجنة فلا
يدفع من العلم والتوظن للحجة وقيل ان ذلك مجاز عبر عنه بلسان الحال كما قال عنترة
فازورّ من وقع القنا بلبانه وشكى الي بعبرة وتحمحم وقال اخر سكا الى جملي طول السرى
شكوا جميلا فكلانا مبتلى والاول اصح اذ لا استحالة في ذلك وقد قال تعالى وهو اصدق
القائلين ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين وقال تعالى كلا انها لظى نزاعة
للشوى تدعو من ادبر وتولى اى عن الايمان وتولى اى اعرض عن اتباع الحق وجمع يعني المال
فاوعى اى جعله في الوعاء اى كنزه ولم ينفقه في طاعة الله قال ابن عباس تدعو
المنافق والكافر بلسان فصيح ثم يلتقطهم التقاط الطاير الحب المولف
رضي الله عنه قول ابن عباس هذا قد جاء معناه مرفوعا وهو يدل على ان المراد بالنار
والجنة الحقيقة ذكر وزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده قيل يا رسول الله ولها عينان قال اما سمعتم الله يقول اذا رأتهم من
مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا يخرج عنق من النار له عينان يبصر ان ولسان
ينطق فيقول وكلت بمن جعل مع الله الها اخر فلهوا بصر من الطير يجب السمسم فيلتقطه
في رواية اخرى فيخرج عنق من النار فيلتقط الكفار لقط الطاير حب السمسم
صححه ابن العربي في قبسه وقال اى يفظهم عن الحق في المعرفة كما يفصل
الطاير حب السمسم من التربة وخرج الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج عنق من النار يوم القيمة له عينان يبصر ان
واذنان يسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلاث بكل جبار عنيد وبكل

من

من دعا مع الله الها اخر وبالمصورين وفي الباب عن ابي سعيد قال ابو عيسى
هذا حديث حسن غريب صحيح وذكر ابن وهب قال حدثني العطاف بن خالد في
قول الله تعالى ويجاء يومئذ بجهنم قال يقال يؤتى بجهنم يوم القيمة تاكل بعضها
بعضا يقودها سبعون الف ملك فاذا رات الناس وذلك قول الله عز وجل اذا رأتهم
من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا فاذا رأتهم زفرت زفرة لا يبقى نبي ولا صديق
الا برك لركبتيه يقول يا رب نفسي نفسي ويقول رسول الله صلى الله وسلم امتي امتي
وكان بعض الوعاظ يقول ايها المجترى على النار لك طاقة بسطوة مالك خازن
النار ومالك اذا غضب على النار وزجرها زجرة كادت تاكل بعضها بعضا باب

في مقامع اهل النار وسلاسلهم واغلالهم

قال الله تعالى ولهم مقامع من حديد وقال تعالى اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل
يسحبون في الحميم وقال في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقال تعالى ان لدينا
انكالا وجحيما وطعاما ذا غصة الاية وروي عن الحسن انه قال لها في جهنم وادو لا مغار
ولا غل ولا سلسلة ولا قيد الا واسم صاحبه مكتوب عليه وروي عن ابي مسعود قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض
وهي مسيرة خمسمائة عام لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من راس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان تبلغ اصلها او قعرها قال هذا حديث
اسناده صحيح وفي الخبر ان الله تعالى ينشئ لاهل النار سحابة فاذا راوها ذكروا شيئا من
الدنيا فنادوهم يا اهل النار ما تشتهون فيقولون نشتهي الماء البارد فتمطرهم اغلالا تزداد
في اغلالهم وسلاسل تزداد في سلاسلهم وقال محمد بن المنكدر لو جمع حديد الدنيا كلها
ما خلا منها وما بقي ما عدل حلقة من حلق جهنم ذكر الله في كتابه ثقال في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا ذكره ابو نعيم وقال ابن المبارك اخبرنا سعيد عن بسير بن ذغلوق انه
سمع نوفا يقول في قوله تعالى في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال كل ذراع
سبعون ذراعا وكل باع سبعون باعا كل باع ابعد ما بينك وبين مكة وهو يومئذ في
مسجد الكوفة اخبرنا بكار بن عبد الله انه سمع ابن ابي مليكة يحدث ان كعبا قال ان حلقة
من السلسلة التي قال الله تعالى ذرعها سبعون ذراعا ان تعلقت منها مثل حديد جميع

سعت سعيان يقول في قوله فاسلكوه قال بلغنا انها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه وقال
ابن زيد ويقال لها يا تي يوم القيمة على اهل النار الا ورحمة من الله طائفة منهم فتحجزهم
ويقال ان الحلقة من غل اهل جهنم لو القيت في عظم جبل في الدنيا لهدته وروى عن
طاروس ان الله جل وعز خلق ملكا وخلق له اصابع على عدد اهل النار فامر اهل النار
معذب الا وملك يعذبه باصبع من اصابعه فوالله لو وضع ملك اصبعا من اصابعه
على السماء لاذابها ذكره القتبي في عيون الاخبار ١ منه وما جاء في
كيفية دخول اهل النار النار ذكر ابن وهب قال وحدثنا عبد الرحمن بن زيد قال يلقاهم
جهنم يوم القيمة بشرر كالبنوم فيولوا هاربين فيقول الجبار تبارك وتعالى ردوهم عليها
فيردوهم وذلك قوله تعالى يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم اى مانع يمنعكم و
يلقاهم وهجها قبل ان يدخلوها فتندرحقهم فيدخلوها عميا مغلولين في الاغلال ايديهم
وارجلهم ورقابهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزنة جهنم ما بين منكبي
احدهم كما بين المشرق والمغرب قال ابن زيد ولهم مقامع من حديد يقمعون بها هو لا قال
خذوه فياخذوه كذا وكذا الف ملك فلا يصنعون ايديهم على شيء من عظامهم الا
صارت ايديهم رفاتا العظام واللحام تصير رفاتا قال فيجتمع ايديهم وارجلهم ورقابهم
في الحديد قال فيلقون في النار مصفودين قال وليس لهم شئ يتقون به الا الوجوه ثم
مصفودون قد ذهبت الابصار فهم عمى وقرأ قوله عز وجل افمن يتقي بوجهه سوء
العذاب يوم القيمة الى اخر الاية قال اذا القوا فكادوا يبلغون قعرها يلقاهم لهبها فيردهم
الى اعلاها حتى اذا كادوا يخرجون تلقفهم الملئكة بمقامع من حديد فيضربونهم بها فيجاء
امر يعلب اللهب فهو وكهم ساقلين هكذا وقرأ قول الله عز وجل كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وهم كما قال الله تعالى عاملة ناصبة تصلى نارا حامية ولا كال القيود عن
مجاهد والحسن واحدها كل وسميت القيود اكلا لانه ينكال بها اى يمنع قال الهروي
والاصفاد هي الاغلال ويقال القيود ا منه في رفع لهب النار حتى
يشرف على اهل الجنة يروى ان لهب النار يرفع اهل النار حتى يطير وا كما يطير الشرر فاذا
رفعهم اشرفوا على اهل الجنة وبينهم حجاب فينادي اصحاب الجنة ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا
حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على
الظالمين وينادي اصحاب النار اصحاب الجنة حين يروا الانهار تطرد بينهم ان افيضوا

على

١٤٣

علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين فتردهم ملئكة العذاب
بمقامع من حديد الى قعر النار قال بعض المفسرين هو معنى قول الله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا
منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ذكره ابو محمد
عبد الحق في كتاب العاقبة له وقال ولعلك تقول كيف يرى اهل الجنة او كيف يسمع بعضهم كلام
بعض وبينهم ما بينهم من بعد المسافة وغلظ الحجاب فيقال لك لاهل هذا فان الله تعالى يقوي
اسماعهم وابصارهم حتى يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعضا وهذا قريب في القدرة جدا

ما جاء ان في جهنم جبالا وغسلين وحيات وحيانها

وحيات وصهاريج وحياضا وابارا وعيونا تتفجر وحيات وعقارب وحيات اجانا الله منها في وعيد شرب السكران منها
تصور ارحاوا فاعيرو عقارب وحيات اجانا الله منها في وعيد شرب السكران منها
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصعود جبل
من نار يتصعد فيه الكافر سبعين خريفا ويهوي فيه كذلك ابدا قال ابو عيسى هذا حديث غريب
لا نعرفه مرفوعا الا من حديث لهيعة وقد تقدم من حديث انس ان من مات سكرانا فانما يبعث يوم القيمة
سكرانا الى خندق في وسط جهنم يسمى السكران واختلف العلماء في قوله تعالى ويل فذكر
ابن المبارك اخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث انه حدثه عن ابي السمح عن ابي الهيثم
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ويل وادٍ في جهنم يهوى فيه الكافر اربعون
خريفا قبل ان يبلغ قعره والصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوى فهو كذلك ابدا وبه
سعيد بن ابي ايوب عن ابن عجلان عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال الويل واد في جهنم
لو سيرت فيه الجبال لماعت من حره قال واخبرنا سفين عن زياد بن فياض عن ابي عياض انه قال
الويل مسيل في اصل جهنم ذكر ابن عطية في تفسيره عن ابي عياض ان الويل صهريج في جهنم من صديد
اهل النار قال وحكى الزهراوي عن اخرين انه باب من ابواب جهنم وقال ابو سعيد الخدري
انه وادٍ بين جبلين يهوى فيه الهاوي اربعين خريفا ذكره ابن عطية وقد تقدم رفعه وخرج الترمذي
ايضا مرفوعا عن ابي سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الويل وادٍ في جهنم يهوى
فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث
ابن لهيعة وقال ابن زيد في قوله تعالى وظل من يحموم اليحموم جبل في جهنم يستغيث اهل النار
النار الا بارد بل حار لانه من دخان شفير جهنم ولا كريم عذب عن الضحاك قال سعيد بن المسيب
ولا حسن منظره وذكر ابن وهب عن مجاهد في قوله تعالى موبقا قال واد في جهنم يقال له موبق
وقال عكرمة هو نهر في جهنم يسيل نارا على حافتيه حيات مثل البغال الدهم فاذا نارت اليهم

الغرض

لتاخذهم ستعانوا منهم بالانتقام في النار وقال انس ابن مالك رضي الله عنه هو واد في جهنم من
قيح ودم وقال وهب البكالي في قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم بين اهل الضلالة
وبين اهل الايمان وعن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سئلت عن قول الله عز
وجل فسوف يلقون غيا قال نهر في جهنم واختلفوا في الفلق في قوله قل اعوذ برب الفلق فروى
عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة حره
ذكر ابو نعيم ايضا عن حديث حميد بن هلال قال حدثت ان في نار جهنم تنانير ضيقها كضيق
احدكم في الارض تضيق على قوم باعمالهم [illegible] اخبرنا اسماعيل بن عياش قال ثنا ثعلبة بن
سليم عن ايوب بن بشير عن شفي الاصبحي قال ان في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكفر
اربعين خريفا قيل ان يرقاه قال الله تعالى سارهقه صعودا وان في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى
الكفر من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى وان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب في فقار احدهن مقدار سبعين
قلة من سم والعقرب منهن مثل البغلة المؤكفة تلدغ الرجل فلا تنهه عما يجد من حر جهنم حرة
لدغتها فهو لما خلق له وان في جهنم سبعين دارا لا حلها كلها يقل حر من اجزاجهنم وان في
جهنم واديا يدعى غيا يسيل فيحا ودما فهو لما خلق له قال الله تعالى فسوف يلقون غيا وروى
ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من كل زنقة وعبد
غيره وذكر ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت يا بلال انا لك
حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ولذلك الوادي
بئر يقال له هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار فاياك ان تكون منهم [illegible] احدثنا يحيى
بن عبيد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في جهنم واديا يقال له لملم ان اودية جهنم لتستعيذ بالله من حره مالك بن انس
عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن الحسين بن علي عن ابيه رضي الله عنهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر خمر وثلاثة غضب الله عليهم ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ويوم في
المتسا والمسابين في جهنم للمكذب بالقدر والمبتدع في دين الله ومدمن الخمر ذكره الخطيب
ابو بكر من حديث احمد بن سليمان الحفتاي القرشي الاسدي عن مالك و [illegible] ابن وهب
من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المتكبرين يحشرون يوم القيمة اشباه الذر على صور الناس يعلوهم كل شئ من الصغار فيساقون

حتى

حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس يسقون من عصارة اهل النار من طينة الخبال
ابن المبارك اخبرنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيمة امثال الذر في صور الناس يغشاهم الذل
من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس يعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة
اهل النار طينة الخبال اخرجه الترمذي وقال حديث حسن المؤلف رضي الله عنه طينة
الخبال عرق اهل النار او عصارتهم شراب ايضا المدمن شرب المسكر جاء ذلك في صحيح البخاري
عن جابر ان رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او
مسكر هو قال نعم قال ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قال يا
رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وروى عن زيد بن
ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها
مخرجي حق على امتي حفظ جاري فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيمة ومن
ضيعها اوردة الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال الجوض من صديد
اهل النار غريب من حديث خارجة من زيد عن ابيه لم يروه عنه غير ابي الزناد تفرد به عنه
ابنه عبد الرحمن والله اعلم وروى الترمذي واسد بن موسى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله
وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين
وفي رواية اعدها الله الذين الناس باعمالهم وقال الترمذي في حديث ابي هريرة ما
مرة قلنا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراؤون باعمالهم قال حديث غريب خرجه
ابن ماجة ايضا عن ابي هريرة ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا
بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم
كل يوم اربع مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وان
من ابغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي الجوزة وفي حديث اخر ذكره
اسد بن موسى انه عليه السلم قال ان في جهنم واديا ان جهنم لتستعوذ من شر ذلك
الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي
لتتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم ولوادي وذلك
الجب ليتعوذون بالله من شر تلك الحية اعدها الله للاشقيا من حملة القران

شبكة الألوكة www.alukah.net

لتاخذهم ستعانوا منهما بالانتحام في النار وقال انس بن مالك رضي الله عنه هو واد في جهنم من
قيح ودم وقال نوف البكالي في قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا قال واد في جهنم بين اهل الضلالة
وبين اهل الايمان وعن عايشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم انها سئلت عن قول الله عز
وجل فسوف يلقون غيا قال نهر في جهنم واختلفوا في الغلق في قوله قل اعوذ برب الفلق فروي
عن ابن عباس انه سجن في جهنم وقال كعب هو بيت في جهنم اذا فتح صاح اهل النار من شدة حره
ذكر ابو نعيم ايضا عن حديث حميد بن هلال قال حدثت ان في جهنم تنانير ضيقها كضيق
احدكم في الارض تضيق على قوم باعمالهم الخ واخبرنا اسماعيل بن عياش قال ثنا ثعلبة بن
سليم عن ايوب بن بشير عن شفي الاصبحي قال ان في جهنم جبلا يدعى صعودا يطلع فيه الكفر
اربعين خريفا قيل ان يرقاه قال الله تعالى سارهقه صعودا وان في جهنم قصرا يقال له هوى يرمى
الكفر من اعلاه فيهوى اربعين خريفا قبل ان يبلغ اصله قال الله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد
هوى وان في جهنم واديا يدعى اثاما فيه حيات وعقارب في فقار احدهن مقدار سبعين
قلة من سم والعقرب منهن مثل البغلة الموكفة تلدغ الرجل فلا تلبثه عما يجد من حر جهنم خمرة
لدغتها فهو لما خلق له وان في جهنم سبعين دارا كل دار يمتلئ حرا من اجل جهنم وان في
جهنم واديا يدعى غيا بسيل فيها ودما فهو لما خلق له قال الله تعالى فسوف يلقون غيا وروى
ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان في جهنم بحرا اسود مظلما منتن الريح يغرق الله فيه من كل زنقة وعبد
غيره وذكر ابو نعيم عن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت يا بلال اتاك
حدثني عن جدك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في جهنم واديا ولذلك الوادي
بئر يقال له هبهب حق على الله ان يسكنها كل جبار فايا ك ان تكون منهم ثنا احمد ثنا يحيى
بن عبد الله قال سمعت ابي يقول سمعت ابا هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في جهنم واديا يقال له لملم ان اودية جهنم لتستعيذ بالله من حره مالك بن انس
عن ابن شهاب عن علي بن حسين عن الحسين بن علي عن ابيه رضي الله عنهم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال كل مسكر خمر وثلاثة غضب الله عليهم ولا ينظر اليهم ولا يكلمهم ويوم
القيامة المنتسا والمسابين في جهنم للمكذب بالقدر والمبتدع في دين الله ومدمن الخمر ذكره الخطيب
ابو بكر من حديث احمد بن سليمان الحفتاي القرشي الاسدي عن مالك و ابن وهب
من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
المتكبرين يحشرون يوم القيامة اشباه الذر على صور الناس يعلوهم كل شئ من الصغار فيساقون

حتى

حتى يدخلوا سجنا في جهنم يقال له بولس يسقون من عصارة اهل النار من طينة الخبال خرجه
ابن المبارك اخبرنا محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يحشر المتكبرون يوم القيامة امثال الذر في صور الناس يغشاهم الذل
من كل مكان يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار يسقون من عصارة
اهل النار طينة الخبال اخرجه الترمذي وقال حديث حسن المؤلف رضي الله عنه طينة
الخبال عرق اهل النار او عصارتهم شراب ايضا لمن شرب المسكر جاء ذلك في صحيح البخاري
عن جابر ان رجلا قدم من جيشان وجيشان من اليمن فسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له المزر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او
مسكر هو قال نعم قال ان على الله عهدا لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قال يا
رسول الله وما طينة الخبال قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وروى عن زيد بن
ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري وفيها مضجعي ومنها
مخرجي حق على امتي حفظ جيراني فيها من حفظ وصيتي كنت له شهيدا يوم القيمة ومن
ضيعها اوردة الله حوض الخبال قيل وما حوض الخبال يا رسول الله قال حوض من صديد
اهل النار غريب من حديث خارجة من زيد عن ابيه لم يروه عنه غير ابي الزناد تفرد به عنه
ابنه عبد الرحمن والله اعلم وروى الترمذي واسد بن موسى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جب الحزن فقيل يا رسول الله
وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين
وفي رواية اعدها الله الذين الناس باعمالهم وقال الترمذي في حديث ابي هريرة ما
مرة قلنا يا رسول الله ومن يدخله قال القراء المراؤون باعمالهم قال حديث غريب خرجه
ابن ماجة ايضا عن ابي هريرة ولفظه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا
بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوذ منه جهنم
كل يوم اربع مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال اعد للقراء المرائين باعمالهم وان
من بغض القراء الى الله الذين يزورون الامراء قال المحاربي الجور وفي حديث آخر ذكره
اسد بن موسى انه عليه السلم قال ان في جهنم واديا ان جهنم لتستعيذ من شر ذلك
الوادي كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبا ان جهنم وذلك الوادي
لتتعوذان بالله من شر ذلك الجب وان في ذلك الجب لحية ان جهنم ولوادي وذلك
الجب ليتعوذون بالله من شر تلك الحية اعدها الله للاشقيا من حملة القران

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال ابو هريرة ان في جهنم رحا تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم
في الدنيا فيقول ما صيركم الى هذا وانما كنا نتعلم منكم قالوا انا كنا نأمركم بالامر و
نحالفكم اليه غيره قال المؤلف رضي الله عنه وهذا مرقوع مغناه في صحيح مسلم من
حديث اسامة بن زيد رضي الله عنهما وسيأتي في باب من امر بالمعروف ولم يأته قال
ابو المثنى الاملوكي ان في النار اقواما يربطون بنوا غير من النار تدور بهم تلك النواعير
ما لهم فيها راحة ولا فترة وقال محمد بن كعب القرظي ان المالك مجلسا في وسط جهنم وجسورا
تمر عليها ملائكة العذاب فهو يرى اتصالها كما يرى ادناها الحديث وسيأتي

باب ـــ منه وبيان قوله تعالى فلا اقتحم العقبة وما
ادراك ما العقبة ومن يوق شح نفسه من يوقى المؤمنين ابن المبارك اخبرنا رجل عن منصور
عن مجاهد عن يزيد بن شجرة قال وكان معاوية رضي الله عنه بعثه على الجيوش فلقي
عدوا فراى في اصحابه فشلا فجمعهم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد اذكروا نعمة الله
عليكم وذكر الحديث وفيه انكم مكتوبون عند الله باسمائكم وسمائكم فاذا كان يوم القيمة
قيل يا فلان هانورك يا فلان لا نور لك ان لجهنم ساحلا كساحل البحر فيه هوام حيات كالبخت
وعقارب كالبغال الدهم فاذا استغاث اهل النار قالوا الساحل فاذا القوا فيها سلط عليهم
تلك الهوام فتاخذ شفار اعينهم وشفاههم وما شاء الله منهم تكشطها كشطا فيقولون
النار النار فاذا القوا فيها سلط عليهم الجرب فيخدش احدهم جسده حتى يبدو عظمه وان
جلد احدهم لاربعون ذراعا قال يقال يا فلان هل تجد هذا يوذيك فيقول واي اذى اشد
من هذا قال هذا بما كنت تؤذي المؤمنين قال ابن المبارك وابنا سفين بن عيينة عن
عمار الدهني انه حدثه عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان صعودا
صخرة في جهنم اذا وضعوا ايديهم عليها ذابت فاذا رفعوها عادت فتحاماها فك رقبة او اطعام
يوم ذي مسغبة وقال ابن عمرو بن عباس رضي الله عنهم هذه العقبة جبل في جهنم
وقال محمد بن كعب وكعب الاحبار هي سبعون درجة في جهنم وقال الحسن وقتادة هي
عقبة شديدة صعبة في النار دون الجسر فاقتحموها بطاعة الله عز وجل وقال مجاهد
والضحاك والكلبي هي الصراط وقيل النار نفسها وقال الكلبي هو جبل بين الجنة
والنار يقول فلان جاوز هذه العقبة بعمل صالح ثم بين اقتحامها بما يكون فقال
فك رقبة الآية وقال ابن زيد وجماعة من المفسرين معنى الكلام الاستفهام تقديره
فلا اقتحم يقول هلا انفق ماله في فك الرقاب والطعام السغبان لجاوز العقبة فيكون

خبر الله من انفاقه في المعاصي وقيل معنى الكلام التمثيل والتشبيه فشبه عظم الذنوب
وثقلها بعقبة فاذا اعتق رقبة وعمل صالحا كان مثله كمثل من اقتحم العقبة
وهي الذنوب التي تضره وتوذيه وتثقله فاذا ان الها بالاعمال الصالحة والنية
الخالصة كان كمن اقتحم عقبة يستوي عليها ويجوزها ـ المؤلف رضي الله عنه
هذا حديث قال الحسن هي والله عقبة شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه
وعدوه والشيطان وانشد بعضهم ـ اني بليت باربع يرمينني ـ البيت قد نصبوا
على نشركا ابليس والدنيا ونفسي والهوى ـ من اين ارجو بينهن فكاكا ـ يارب
ساعدني بعفوك انني ـ اصبحت لا ارجو لهن سواكا ـ وانشد اني بليت باربع يرمينني
بالنبل عن قوس لها توتير ابليس والدنيا ونفسي والهوى ـ يارب انت على الخلا
ص من تدير ـ قال الشيخ المؤلف رحمه الله فمن اطاع مولاه وجاهد نفسه وهواه
وخالف شيطانه ودنياه كانت الجنة نزله وماواه ومن تمادى في غيه وعصيانه
وارخى في الدنيا زمام طغيانه ووافق نفسه في هواه ومناه ولذاته وشيطانه
في جميع شهواته كانت النار مثوى له قال الله تعالى فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا
فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى ومعنى فلا اقتحم العقبة اي لم يقتحم العقبة وهذا خبر اي انه لم يفعل
والعرب تقول لا افعل بمعنى لم افعل وقال زهير وكان طوى كشحا على مستكنة
فلا هو ابداها ولم يتقدم اي فلم يبدها ثم قال وما ادراك ما العقبة بقوله النبي
صلى الله عليه وسلم اي لم تكن تدري حتى علمناك ما العقبة فك رقبة اي عتق
رقبة من الرق او اطعام في يوم ذي مسغبة مجاعة او مسكينا ذا متربة يعني
اللاصق بالتراب من الحاجة في تفسير الحسن وقال سفيان بن عيينة كل شيء
قال فيه وما ادراك فانه اخبر به وكل شيء قال فيه وما يدريك فانه لم يخبر به و
خرج الطبراني ابو القاسم سليمان بن احمد في كتاب مكارم الاخلاق عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه قال لان اجمع اناسا من اصحابي على طاع من طعام احب الي
ان اخرج الى السوق فاشتري نسمة فاعتقها ـ باب ـ ما جاء في قوله تعالى
وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة بفتح الواو وعلى وزنه الفعول بفتح الفاء الخطب
وكذلك الطهور اسم للماء والسحور اسم للطعام وبضم الفاء اسم للفعل
وهو المصدر والناس عموم ومعناه الخصوص فمن سبق عليه القضاء ان يكون

حطبا لها اجارنا الله منها قال حطبا لبار شباب وشيوخ وكهول وشباعا وباب
قال منهن العويل ابن المبارك عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يظهر هذا الدين حتى يجاوز البحار وحتى يخاض البحار بالخيل في سبيل الله
تبارك وتعالى ثم يأتي اقوام يقرؤون القران فاذا قرؤه قالوا من اقرأ منا من علم منا ثم
التفت الى اصحابه فقال هل ترون في اولئكم من خير قالوا لا قال اولئك منكم واولئك من
هذه الامة واولئك هم وقود النار خرجه عن موسى بن عبيدة عن محمد بن ابراهيم
بن الحرث التيمي عن ابن الهادي عن العباس بن عبد المطلب فذكره والحجارة هي
حجارة الكبريت خلقها الله تعالى عنده كيف شاء او كما شاء عن ابن مسعود وغيره ذكره
ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود وخصت بذلك لانها تزيد على جميع الاحجار بخمسة
انواع من العذاب سرعة الايقاد بين الرائحة كريهة الدخان شديد الالتصاق بالابدان
قوية حرها اذا حميت وقيل المراد بالاحجار الاصنام لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم اي حطب وهو ما يلقى في النار مما تذكى به وعليه فتكون الحجارة والناس
وقود النار وعلى التاويل الاول يكونون معذبين بالنار والحجارة وفي الحديث عن النبي
صلى الله عليه وسلم كل موذ في النار وفي تاويله وجهان احدهما ان كل من اذى الناس
في الدنيا عذبه الله في الاخرة بالنار والثاني ان كل ما يوذي الناس في الدنيا من السباع
والهوام وغيرها في النار معد لعقوبة اهل النار وذهب بعض اهل التاويل الى ان هذه
النار المخصوصة بالحجارة هي نار الكفرين خاصة والله اعلم بل يعظم حسد الكفر وغيظه
بحسب اختلاف كفره وتفاوت العذاب على العاصي الموحد بحسب الاعمال الاعضاء مسلم عن
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرس الكافر او ناب الكافر مثل
احد وغلظ جلده مسيرة ثلاثة ايام للراكب المسرع الترمذي عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان غلظ جلد الكافر اثنان واربعون ذراعا وان ضرسه مثل احد وان
مجلسه من جهنم كما بين مكة والمدينة قال هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث
الاعمش وفي رواية وفخذه مثل البيضاء ومقعده من النار مسيرة ثلاث مثل الربذة
اخرجه عن صالح مولى التوءمة عن ابي هريرة وقال هذا حديث حسن غريب وقال
مثل الربذة يعني ما بين مكة والمدينة والبيضاء جبل ابن المبارك اخبرنا يونس
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال ضرس الكافر يوم القيمة اعظم
من احد يعظمون ليبتلى منهم وليذوقوا العذاب اخبرنا الليث بن سعد

بن

بن يزيد عن سعد بن ابي هلال عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال ضرس الكافر مثل
احد وفخذه مثل البيضاء وجبينه مثل الورقان ومجلسه من النار كما بين الربذة
وكثف بصره سبعون ذراعا وبطنه مثل اضم اضم بالكسر جبل قاله الجوهري قال المؤلف
رضي الله عنه وورقان جبل بالمدينة كما روى عن انس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم فلما تجلى ربه للجبل صار لعظمته ستة اجبل فوقعت ثلاثة بمكة ثور وثبير وحرا وبالمدينة
احد وورقان ورضوى وذكر ابن المبارك قال انبا نا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار
عن عبيد بن عمير قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بصر الكفر يعني غلظ جلده سبعون
ذراعا وضرسه مثل احد في سائر خلقه وذكر عمرو بن ميمون انه يسمع بين خلد الكافر وجهنم
جسده دوي كدوي الوحش النهدي عن ابي المخارق عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الكافر ليسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس مسلم عن سمرة بن جندب
ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال منهم من ياخذه النار الى كعبيه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه
ومنهم من تاخذه الى ترقوته وفي رواية ضرسي الحقوبة مكان حجزته وفي هذا الباب يدلك على
ان كفر من كفر فقط ليس كالكفر من كفر وظلم وتمرد وعصى ولا شك في ان الكفر في عذاب
جهنم متفاوتون كما قد علم من الكتاب والسنة وقد علم على القطع والثبات انه ليس عذاب
من قتل الانبياء والمسلمين وفتك فيهم وافسد في الارض وكفر مساويا لعذاب من كفر
فقط واحسن الانبياء والمسلمين الا ترى انا باطالب كيف اخرجها النبي صلى الله عليه وسلم الى
ضحضاح لنصرته اياه وذبه عنه واحسانه اليه وحديث مسلم عن سمرة مصيخ ان يكون في
الكفر دليل حديث ابي طالب وصح ان يكون فيمن يعذب من الموحدين الا ان الله تعالى يعينهم
اما ته بحسب ما تقدم بيانه والله اعلم وفي خبر كعب الاحبار يا مالك ومر النار لا تحرق السنتهم
فقد كانوا يقرؤون القران يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم
وعقدار استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تاخذه النار الى كعبيه ومنهم من
تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه النار الى صدره وذكر الحديث وسياتي بكماله
ان شاء الله تعالى وذكر القتبي في عيون الاخبار له مرفوعا عن ابي هريرة انه قال
قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اذا قضى بين خلقه وزادت حسنات
العبد دخل الجنة وان استوت حسناته وسياته جلس على الصراط ابعين سنة
ثم بعد ذلك يدخل الجنة وان زادت سيات العبد سياته على حسناته دخل النار
من باب التوحيد فيعذبون في النار على قدر اعمالهم فمنهم من تنتهي له النار الى
كعبيه ومنهم من تنتهي الى ركبتيه ومنهم من تنتهي الى وسطه وذكر الحديث

وذكر المفضل ابن برجان بان حديث مسلم في قوله تعالى ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم
اعمالهم وهم لا يظلمون قال وارى والله اعلم ان هولاء الموصوفين في هذا الحديث
اهل التوحيد فان الكفر لا تعاقب النار منه شيئا فكما اشتمل في الدنيا على الكفر تشتمله
النار في الاخرة قال الله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اى انما فوقهم
ظلل لهم ومما تحتهم ظلل لمن تحتهم باب منه ابن ماجة عن الحرب بن اقيش ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان من امتي من يدخل الجنة بشفاعة اكثر من مضر وان
من امتي من يعظم للنار حتى يكون احدنا واياها
للعاصي وادنيتهم اهل النار رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة المصورون وذكره قاسم بن اصبغ من
حديث عبد الله بن مسعود ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس
عذابا يوم القيمة رجل قتل نبيا او قتله نبي او مصور يصور التماثيل وذكر ابو عمر بن
عبد البر وابن ماجة وابن وهب حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيمة عالما لم ينفعه الله بعلمه في اسناده عثمان ابن
مقسم البري لم يرفعه غيره وهو ضعيف عند اهل الحديث معتزلي المذهب ليس
حديثه بشيء قاله ابو عمر وذكر ابن وهب قال وحدثنا ابن زيد قال يقال انه ليوذى اهل النار
من فروج الزناة يوم القيمة ابن المبارك اخبرنا موسى بن علي بن رباح قال سمعت
ابي يذكر عن بعض من حدث قال ثلاثة في النار قد آذوا اهل النار فكل النار في
اذى رجال مغلقة عليهم توابيت من نار وهم في اصل الجحيم فيصيحون حتى تعلوا
اصواتهم اهل النار فيقول لهم اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا
فقالوا كنا متكبرين ورجال قد شغفت بطونهم يسحبون امعائهم في النار فيقول
اهل النار ما بالكم من بين اهل النار فعل بكم هذا قالوا كنا نقطع حقوق الناس
بايماننا ورجال يسعون بين الجحيم والحميم لا يفرون فيقال لهم ما بالكم من بين
اهل النار فعل هذا بكم قالوا كنا نسعى بين الناس لنميمة ابانا اسمعيل بن عياش قال
حدثني ثعلب بن مسلم عن ايوب بن بشير العجلي عن شفي بن مانع الاصبحي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة توذي اهل النار على ما بهم من الاذى
يسعون بين الجحيم والحميم يدعون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم
لبعض ما بال هولاء قد آذونا على ما بنا من الاذى قال فرجل معلق عليه بالتابوت
من حمم وجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه قال

فيقال

فيقال لصاحب التابوت ما بال الاربعة قد آذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الاربعة
مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد لها قضاء وقال وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال
الاربعة قد آذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الاربعة كان لا يبالي ان اصاب البول منه
ثم لا يغتسله ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الاربعة قد آذانا على ما بنا من الاذى
قال فيقول ان الاربعة كان ينظر الى كل كلمة قرعه جيفة يستدل الروث بها فيذيفها ثم
يقال للذي يأكل لحمه ما بال الاربعة قد آذانا على ما بنا من الاذى قال فيقول ان الاربعة كان يأكل
لحوم الناس ويمشي بالنميمة خرجه ابو نعيم الحافظ وقال تفرد اسمعيل بن عياش وشفي
مختلف فيه فقيل له صحبة قال المؤلف رضي الله عنه وقد تقدم حديث البخاري الطويل عن
سمرة بن جندب وحديث ابن عباس وابي هريرة وابن مسعود في باب ما يكون من عذاب
القبر وحديث ابي هريرة في الذين تسعر بهم جهنم وغير ذلك مما تقدم في معنى هذا
الباب فتامل ذلك وتقدم ان من ادان اموال الناس في غير سفه ولا اسراف ولم يجد
قضاء ونيته الاداء ومات ان الله تعالى لا يحبسه عن الجنة ولا يعذبه بل يرضي عنه خصمه
ان شاء الله ويكون الجميع في رحمته بكرمه وفضله فاما من اداها لينفقها في المعاصي لم تقدر على
الاداء لعله الذي يعذب والله اعلم باب
ابو داود الطيالسي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن ابي نجيح عن خالد
بن الوليد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة
اشدهم عذابا للناس في الدنيا خرجه البخاري في التاريخ فقال حدثنا علي حدثنا سفيان
عن عمرو بن دينار عن ابن ابي نجيح عن خالد بن حكيم بن حزام ان اباعبيدة تناول
رجلا من اهل الارض فكلمه خالد بن الوليد فقالوا اغضبت الامير قال لم ار اغضب
سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اشد الناس عذابا يوم القيمة اشدهم عذابا للناس
في الدنيا خرجه مسلم بمعناه من حديث هشام ابن حكيم بن حزام انه مر على ناس
من الانباط بالشام قد اقيموا في الشمس فقال ما شانهم فقال حبسوا في الجزية فقال
هشام اشهد لسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل يعذب
الذين يعذبون الناس في الدنيا
للمعروف ولم يأته ونهى عن المنكر واتاه وذكر الخطابي ومن خالف قوله فعله وفي
اعوان الظلمة كلاب النار البخاري عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول يجاء برجل فيطرح في النار فيطحن فيها كطحن الحمار برحاه فيطيف به اهل النار فيقولون اي فلان الست كنت تامر بالمعروف و

فيقول كنت آمر بالمعروف ولا افعله وانهى عن المنكر وافعله خرجه مسلم ايضا عنها ه
عن اسامة بن زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل
يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق اقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى
فيجتمع اليه اهل النار فيقولون مالك الم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر
فيقول بلى كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وانهى عن المنكر وآتيه وخرج ابو نعيم من حديث
مالك بن دينار عن يمامة عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتيت ليلة اسرى بي على قوم بقرض شفاههم بمقاريض من نار كلما قرضت وفت قلت
من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء خطباء امتك الذين يقولون ولا يعملون ويقرؤن كتاب الله
ولا يعلمون وذكر ابن المبارك قال نبأنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد قال سمعت انس بن
مالك يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت ليلة اسري بي رجالا تقرض
شفاههم بمقاريض من نار فقلت من هؤلاء يا جبريل فقال خطباء اي من الذين يأمرون الناس
بالبر وينسون انفسهم وهم يتلون الكتاب الاية قال واخبرنا سفيان عن اسمعيل عن
الشعبي قال يطلع قوم من اهل الجنة الى قوم في النار فيقولون ما ادخلكم النار وانما دخلنا
الجنة بفضل تأديبكم وتعليمكم قالوا انا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله وذكر ابو نعيم حدثنا محمد
بن احمد بن الحسن قال حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل قال حدثني ابي قال حدثنا سيار
بن حاتم قال حدثنا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يعافي الاميين يوم القيمة ما لا يعافي العلماء هذا حديث غريب تفرد به سيار عن
جعفر لم نكتبه الا من حديث احمد بن حنبل قال وحدثنا اسحق بن حمزة حدثنا محمد بن علوس
بن الحسن الحجاني حدثنا محمد ابن المثنى حدثنا يعقوب بن خليفة ابو يوسف الاعشى حدثني
محمد بن مسلم الطائفي حدثني ابراهيم بن ميسرة عن طاوس عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاوزة والشرط اعوان الظلمة كلاب النار غريب من
حديث طاوس تفرد به محمد بن مسلم الطائفي قال حدثني ابراهيم من ميسرة عن طاوس عن
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجاوزة و
الشرط اعوان الظلمة كلاب النار غريب من حديث طاوس تفرد به محمد بن مسلم الطائفي
عن ابراهيم بن ميسرة عن طاوس الجاوزة جمع جلواز قال الجوهري والجلواز الشرطي
والجمع الجلاوزة ه قال بعض السادة اشد الناس حسرة يوم القيمة ثلاثة رجل ملك
عبدا فعلمه سرايع الاسلام فاطاع واحسن وعصى السيد فاذا كان يوم القيمة امر

بالعبد

بالعبد الى الجنة وامر بسيده الى النار فيقول عند ذلك واحسرتاه واغبناه اما هذا عبدي
اما كنت مالكا لمهجته ومآله وقادرا على جميع ماله فما اله سعد وما لي شقيت فينادي الملك
الموكل به لانه تأدب وما تأدبت واحسن واسأت ورجل كسب مالا فعصى الله تعالى في
جمعه ومنعه ولم يسعه بين يديه حتى صار الى وارثه فاحسن في انفاقه فاطاع الله سبحانه في
اخراجه وقدمه بين يديه فاذا كان يوم القيمة امر بالوارث الى الجنة وامر بصاحب المال الى النار
فيقول واحسرتاه واغبناه اما هذا مالي فاحسنت به احوالي واعمالي فينادي الملك الموكل
لانه اطاع الله وما اطعت وانفق لوجهه وما انفقت فسعد وشقيت ورجل علم قوما
ووعظهم فعملوا بقوله ولم يعمل فاذا كان يوم القيمة امر بهم الى الجنة وامر به الى النار فيقول
واحسرتاه واغبناه اما هذا علمي فما لهم فازوا به وما فزت وسلموا بما وسلمت فينادي
الملك الموكل به لانهم عملوا بما علمت وما عملت فسعدوا وشقيت ذكره ابو الفرج الجوزي
رحمه الله قال ابراهيم النخعي رضي الله عنه اني لاكره القصص لثلاث ابات قوله تعالى
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم الاية وقوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون كبر
مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه
المولف رضي الله عنه والفاظ هذه الاية تدل على ما ذكرناه من الاحاديث على
ان عقوبة من كان عالما بالمعروف والمنكر ويوجب القيام بوظيفة كل واحد منهما
اشد ممن لم يعلم وانما ذلك لانه كالمستهين بحرمات الله ومستخف لاحكامه وهو من ليس
ينتفع بعلمه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم
لم ينفعه الله بعلمه وقد تقدم وروى ابو امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الذين يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم يجرون نفوسهم في النار
فيقال لهم من انتم فيقولون نحن الذين كنا نأمر الناس بالخير وننسى انفسنا وقوله تندلق
قوله لم ينفعه الله بعلمه وان كان ضعيف الاسناد كما ذكرناه في هذا الباب فصحيح معناه
والاندلاق الخروج بسرعة يقال اندلق السيف من غمده ودوينا تنفلق بدل تندلق
والاقتاب الامعاء واحدها قتب بكسر القاف وقال الاصمعي واحدها قتبة ويقال لها
ايضا الاقتاب واحدها قتب قال ابو عبيد وقال صلى الله عليه وسلم رايت
عمرو بن الحي يجر قصبه في النار وهو اول من سيب السوايب قال المولف رضي الله عنه
ان قال قائل قد تقدم من حديث ابي سعيد الخدري ان من ليس من اهل النار اذا
ادخلوها اجترفوهما وما تقاعد عن الله ما ذكرتموه فما صح القولين وهذه الاحاديث
انتجاءت في العصاة نجدا فكيف الجمع بينها قيل له الجمع ممكن وذلك والله اعلم ان

ای یخرج
وروی

اهل النار الذين هم اهلها كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب قال الحسن تنضجهم النار في اليوم سبعين الف مرة بالعصاة
بخلاف هذا فيعذبون وبعد ذلك يموتون وقد تختلف ايضا احوالهم في طول
التعذيب بحسب جرايمهم وانامهم وقد قيل انه يجوز ان يكونوا متألمين حالة تموتهم
غير ان الامهم تكون اخف من الام الكفر لان الام المعذبين وهم موتى اخف من عذابهم
وهم احياء دليله قوله تعالى وحاق بال فرعون سوء العذاب النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال فرعون اشد العذاب فاخبر ان عذابهم
اذا بعثوا اشد من عذابهم وهم موتى ومثله باجاء في حديث البراء بن عازب عن قول
الكفر رب لا تقم الساعة رب لا تقم الساعة يرى ان ما يصل اليه من عذاب الاخرة اشد
مما هو فيه والله اعلم وقد يكون ما جاء في الخطاء هو عذابهم في القبور وفي اعضاء
مخصوصة كغير هم كما في حديث سمرة الطويل وحديث ابن عباس الذي خرجه البيهقي
على ما تقدم والله اعلم الا ان قوله في حديث سامرة يوم القيمة يدل على ذلك والله اعلم
وقد يحتمل ان يجمع لهم الامران لعظيم ما ارتكبوه من مخالفة قولهم فعلهم ونعوذ بالله من
ذلك ما جاء في طعام اهل النار وشرابهم ولباسهم
قال الله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار وقال تعالى سرابيلهم من
قطران وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وقال تعالى لا يذوقون فيها بردا
اي نوما ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وقال تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا وقال عن من قائل يسقى
من عين اينة ليس لهم طعام الا من ضريع قال الهروي معناه من صديد اهل النار وما
يغسل ويسيل من ابدانهم قال المبرد [illegible] وهو الغساق وايضا
ذكر ابن المبارك اخبرنا مسفين عن منصور عن ابراهيم والحسن في قوله تعالى وهذا
فليذوقوه حميم وغساق فالاما يسيل من صديدهم وقيل الغساق القيح الغليظ
وذكر ابن وهب عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال الغساق القيح الغليظ
لو ان قطرة منه هرقت في المغرب انتنت اهل المشرق ولو انها هرقت في
المشرق انتنت اهل المغرب وقيل الغساق الذي لا يستطاع من شدة برده وهو
الزمهرير وقال كعب الغساق عين في جهنم يسيل اليها حمة كل ذات حمة فيستنقع و
يؤتى بالاد مي فينغمس فيها غمسة فيسقط جلده ولحمه عن العظام فيجر لحمه عن عقبيه
كما يجر الرجل ثوبه جزاء وفاقا اي وافق اعمالهم الخبيثة واختلف في الضريع

هو نبت ينبت في الربيع فاذا كان في الصيف يبس فاسمه اذا كان عليه ورق شبرق
فاذا يبس وتساقط ورقه فهو الضريع والابل تاكله اخضر فاذا يبس لم تقربه
قيل وقيل هو الشبرق وقيل هو حجارة وقيل الزقوم وقيل واد في جهنم والله اعلم
وقال المفسرون ان شجرة الزقوم اصلها في الباب السادس وانها تجيء لهب النار كما
يجيء الشجر بين الماء فلا بد لاهل النار من ان يخذ واليها من كان فوقها فيأكلون
منها وقال ابو عمران الجوني في قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم قال لبلغنا
ان ابن ادم لا يتهس منها نهسة الا نست منه منلها والمهل ما كان ذائبا من الفضة
والنحاس وقيل المهل عكر الزيت لشديد السواد وقوله تعالى تغلي في البطون كغلي
الحميم يعني الماء الشديد الحر [illegible] وما جا
ان اهل النار يجوعون ويعطشون وفي دعائهم طلبتهم قال الله تعالى ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين الاية البيهقي عن محمد بن كعب القرظي قال لاهل النار خمس
دعوات يجيبهم الله في اربعة فاذا كان الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا
ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى الخروج من سبيل فيجيبهم
تعالى ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير
ثم يقولون ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون فيجيبهم الله تعالى
فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم
تعملون ثم يقولون ربنا اخرجنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل فيجيبهم الله
تعالى ولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا نعمل
صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا
وخرج ابن المبارك باطول من هذا فقال [illegible] لسلم
احدثني عامر قال سمعت محمد بن كعب القرظي يقول بلغني وذكر لي ان اهل النار
يستغاثون بالخزنة فقال الله تعالى وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم
يخفف عنا يوما من العذاب فسئلوا يوما واحدا يخفف فيه العذاب فردت عليهم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

اولم تكن تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قرئت عليهم الخزنة فادعوا وما دعاء
الكفرين الا في ضلال قال فلما يئسوا من عند الخزنة نادوا مالكا وهو عليهم والمجلس
في وسطها وجسور تمر عليها ملئكة العذاب فهو يرى افضاها كما يرى ادناها
فقالوا يا مالك ليقض علينا ربك قال سالوا الموت قال فسكت عنهم لا يجيبهم
ثمانين سنة قال والسنة ستون وثلاث مأية يوم والشهر ثلاثون يوما واليوم
كالف سنة مما تعدون ثم لحظ اليهم بعد الثمانين فقال انكم ماكثون فلما سمعوا
منه ما سمعوا ايسوا مما قبله قال بعضهم لبعض يا هؤلاء انه قد نزل بكم من البلاء و
العذاب فهلم فلنصبر فلعل الصبر ينفعنا كما صبر اهل الطاعة على طاعة الله
فينفعهم الصبر اصبروا فاجمعوا ارائهم على الصبر فصبروا فطال صبرهم ثم جزعوا
فنادوا سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مالنا من محيص اى من منجا قال فقام ابليس
عند ذلك فقال ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم لي قوله وما
انتم بمصرخي اني كفرت بما اشركتموني من قبل قال فلما سمعوا مقالته مقتوا انفسهم
قال فنودوا لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم الى قوله فهل الى خروج من سبيل
قال فرد عليهم ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله
العلي الكبير قال فهذه واحدة قال فنادوا الثانية ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل قال فرد عليهم ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها بقولي ولو شئت فاجعنا
لهديت الناس جميعا فلم يختلف منهم احد ولكن حق القول مني لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا نسيناكم وذوقوا
عذاب الخلد بما كنتم تعملون فنادوا الثالثة ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب
دعوتك ونتبع الرسل فرد عليهم اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم الى قوله لتزول
منه الجبال قال هذه الثالثة قال ثم نادوا الرابعة ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي
كنا نعمل قال فيجيبهم اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما
للظالمين من نصير ثم مكث عنهم ما شاء الله ثم نادا هم الم ترك تاتيكم اياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قال فلما سمعوا صوته قالوا الان يرحمنا ربنا فقالوا عند ذلك
ربنا غلبت علينا شقوتنا اى الكتب الذي كتب علينا وكنا قوما ضالين ربنا
اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فقال عند ذلك اخسئوا فيها ولا تكلمون

فانقطع

فانقطع عند ذلك الرجاء والدعاء واقبل بعضهم على بعض يبكي بعضهم في وجه بعض
واطبقت عليهم قال فحدثني الازهر بن ابي الازهر انه ذكر له ان ذلك قوله تعالى
هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون قال ابو عبد الله وحدثنا
سعيد بن ابي عروبة عن قتادة فيذكره عن ابي ايوب عن عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما قال ان اهل جهنم يدعون مالكا فلا يجيبهم اربعين عاما ثم يرد عليهم
انكم ماكثون قال هانت والله دعوتهم على مالك ورب مالك قال ثم يدعون ربهم
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا
فانا ظالمون قال فكست عنهم قدر الدنيا مرتين قال ثم يرد عليهم اخسئوا فيها ولا تكلمون
قال فوالله ما نبس القوم بعدها بكلمة وما هو الا الزفير والشهيق في نار جهنم
نشبه اصواتهم بصوت الحمير اولها زفير واخرها شهيق ومعنى ما نبس ما تكلم قال الجوهري
يقال ما نبس اي ما تكلم وما نبس ايضا بالتشديد قال الشاعر وان كنت عيرتني
نبس عن شهر بن حوشب عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يلقى على اهل النار الجوع مع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيعانون بطعام
من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون بالطعام فيعانون بطعام ذي غصة
فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع
اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت
بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون الم تك تاتيكم رسلكم
بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكفرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا
مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال فما لبثوا
نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد
من ربكم قال فيقولون ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا
فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا وعند ذلك ياخذون في الزفير والحسرة والويل فيه
قتيبة بن عبد العزيز عن الاعمش عن سمير بن عطية عن شهر وهو ثقة عند اهل الحديث
والناس يوقفون على ابي الدرداء قوله وعن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وهم فيها كالحون قال تسفع النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تضرب سرته ولسراديق النار اربعة جدر كثف كل جدار مسيرة اربعين
سنة ولو ان دلوا من غسلين يهراق في الدنيا لانتن اهل الدنيا قال هذا حديث حسن صحيح غريب

شبكة الألوكة www.alukah.net

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله كالمهل قال كعكر الزيت فاذا قرب الى وجهه سقطت فروة وجهه قال ابو عيسى هذا حديث لا نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد وزبان بن فائد بن سعد قد تكلم فيه من قبل حفظه [illegible] وقع في هذا الحديث فروة وجهه وهو شاذ انما يقال فروة راسه اي جلدة هذا هو المشهور عند اهل اللغة وكذا جاء في حديث ابي امامة وعن ابي حجيرة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جلده فيسلت ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان قال حديث حسن صحيح غريب وعن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا دنى منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه تقطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا قال حديث غريب وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف بمن يكون طعامه قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح خرجه ابن ماجة ايضا

كما جاء في بكاء اهل النار ومنامهم عذابا فيها انس المبارك رحمه الله قال اخبرنا عمران بن زيد التغلبي قال ثنا يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدمع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا اجريت فيها لجرت خرجه ابن ماجة من حديث الاعمش عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يصير في وجوههم كهيئة الاخدود لو ارسلت فيها السفن لجرت [illegible] عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل في اخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه وروى عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه موقوفا انه قال ان اهل النار ليسكون الدموع في النار حتى لو اجريت فيها الفلك لجرت ثم ليبكون الدم بعد الدموع ولمثل ما لهم فيه فليبك [illegible]

وهو يستند من مغبى ما تقدم وفي التنزيل فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون وفي الترمذي من حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فرفرتم كثيرا وخرجتم الى الله تعالى وخشبة منه ضحك كثير لفي الاخرة قال الله تعالى مخبرا عن اهل الجنة انا كنا قبل اهلنا مشفقين ووصف اهل النار فقال واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين قال وكنتم منهم بضحكون وسيأتي [illegible] لكل مسلم فداء من النار من الكهف وابن ماجة قال اخبرنا جبارة بن المغلس قال حدثنا عبد الاعلى بن ابي المساور عن ابي بردة عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الخلائق يوم القيمة اذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم في السجود فسجدوا طويلا ثم يقال ارفعوا رؤسكم فقد جعلنا عدلكم فداكم من النار ابن ماجة حدثنا جبارة بن المغلس ثنا كثير بن سليمان عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذه الامة مرحومة عذابها بايديها فاذا كان يوم القيمة دفع الى كل رجل من المسلمين رجل من المشركين فيقال هذا فداؤك من النار [illegible] هذان الحديثان وان كان اسنادهما ليس بالقوي قال الدارقطني جبارة بن المغلس متروك فان معناهما صحيح بدليل حديث مسلم عن ابي بردة عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة دفع الله لكل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار وفي رواية اخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه من النار يهوديا او نصرانيا قال فاستحلفه عمر بن عبد العزيز بالله الذي لا اله الا هو ثلاثة ان اباه حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم علما وناحية الله عليهم هذا الحديث ظاهرها الاطلاق والعموم وليس كذلك وانما هي في ناس مذنبين تفضل الله عليهم برحمته ومغفرته فاعطى كل واحد منهم فكاكا من النار من الكفار واستدل لهذا الحديث ابي بردة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يجي يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب مثل الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى خرجه مسلم عن محمد بن عمرو بن عباد بن جبلة بن ابي رواد قال حدثني حرمي بن عمارة قال ثنا شداد ابو طلحة الراسبي عن غيلان بن جرير عن ابي بردة قالوا ومعنى يغفرها لهم اي يسقط المواخذة عنهم بها حتى كانهم لم يذنبوا ومعنى قوله ويضعها على اليهود والنصارى [illegible] اعف عليهم عذاب ذنوبهم حتى يكون عذابهم بقدر جرمهم وجرم مذنبي المسلمين

لواخذ وبذلك لانه تعالى لا ياخذ احدا بذنب احد كما قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وله سبحانه ان يضاعف لمن شاء العذاب ويخفف عن من شاء بحكم ارادته ومشيته لا
يسئل عما يفعل قالوا وقوله في الرواية الاخرى لا يموت رجل مسلم الا ادخل الله مكانه
يهوديا او نصرانيا فمعنى ذلك ان المسلم المذنب لما كان يستحق مكانا من النار بسبب ذنوبه
وعفى الله عنه وبقي مكانه خاليا منداضاف الله ذلك المكان الى يهودي او نصراني
ليعذب فيه زيادة على تعذيب مكانه الذي يثبت عند السوال في القبر فيقال له يسمه
بسبب كفره ويشهد لهذا قوله عليه الصلاة والسلام في حديث انس المؤمنين الذي يثبت
عند السوال في القبر فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا
من الجنة رضي الله عنه جاءت احاديث دالة على ان كل مسلم مذنب كان
او غير مذنب منزلين منزلا من الجنة ومنزلا من النار وذلك هو معنى قوله تعالى اولئك
هم الوارثون اي يرث المؤمنين منازل الكفار في منازلهم في النار
على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى وهو مقتضى حديث انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان العبد اذا وضع في قبره الحديث وقد تقدم الا ان هذه الوارثة تختلف فمنهم من يرث
ولا حساب ومنهم من يرث بحسناته وبما فشته وبعد الخروج من النار حسبما تقدم من
احوال الناس والله اعلم وقد قيل يحتمل بسببي ان الحصول على الجنة وراثة من
حيث حصولها دون غيرهم وهو مقتضى قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده واورثنا الارض نتبوا من الجنة حيث نشاء والله

في قوله تعالى ونقول هل من مزيد مسلم عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي
بعضها الى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فضل حتى
ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة في رواية من حديث ابي هريرة فاما النار
فلا تمتلي حتى يضع الله عليها رجله تقول قط قط فهنالك تمتلي وينزوي بعضها الى
بعض فلا يظلم الله من خلقه احدا واما الجنة فان الله ينشئ لها خلقا للعلماء
في قولة النار هل من مزيد تاويلان احدهما وعدها بملاها فقال او فيتك فقالت
وهل من مزيد اي قد امتلات كما قال املا الحوض وقال قطني مهلا رويدا قد
ملات بطني وهذا تفسير مجاهد وغيره وهو ظاهر الحديث الثاني انها تقول
ذلك غيظا على اهلها وحنقا عليهم كما قال تعالى تكاد تميز من الغيظ اي تنشق

ويبين

ويبين بعضها من بعض وقوله حتى يضع فيها قدمه وفي رواية اخرى حتى يضع عليها
قدمه وفي اخرى رجله ولم يذكر فيها ولا عليها فمعناه عبارة عن من تاخر دخوله الى النار
من اهلها وهم عالم كثير لان اهل النار يلقون فيها فوجا فوجا كما قال تعالى كلما القي فيها
فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير ويؤيده ايضا قوله في الحديث لا يزال يلقى فيها والخزنة
تنتظر اولئك المتاخرين اذ قد علموهم باسمائهم واوصافهم كما روي عن ابن مسعود رضي الله
عنه انه قال ما في النار بيت ولا سلسلة ولا مقمع ولا تابوت الا وعليه اسم صاحبه فكل واحد
من الخزنة ينتظر صاحبه الذي قد عرف اسمه وصفته فاذا استوفى في كل واحد منهم ما امر به
ينتظره ولم يبق منهم احد قالت الخزنة قط قط اي حسبنا حسبنا اكتفينا وحينئذ تروى
جهنم على من قبلها وتنطبق اذ لم يبق احد ينتظر فعبر عن ذلك الجمع للمنتظر بالوجل والقدم لا
ان الله جسم من الاجسام تعالى الله عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا والقدم
تعبر عن جماعة الناس والجراد بالرجل فقولها جاءنا رجل من جراد ورجل من الناس اي جماعة
منهم والجمع ارجل ويشهد لهذا التاويل قوله في نفس الحديث ولا يزال في الجنة فضل
حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة وفي الحديث تاويلات اتينا عليها الا ما هو
والصفات اشبهها ما ذكرناه والله اعلم وفي التنزيل ان لهم قدم صدق عند ربهم قال
ابن عباس رضي الله عنهما اللهم منزل صدق وقال الطبري معنى قدم صدق عمل صالح
وقيل هو السابقة الحسنة فدل على ان القدم ليس بحقيقة في الجارحة والله الموفق
قال ابن فورك وقال بعضهم القدم خلق من خلق الله تعالى يخلقه يوم القيمة فيسميه قدما
ويضيفه اليه من طريق الفعل يضعه في النار فتمتلي النار منه والله اعلم المؤلف
رضي الله عنه وهذا نحو مما قلناه في الرجل الشاعر فمن يانا رجل من الناس واتوني
اليوم من اليمن اي اثنين رجل قبائل الحي وعلل وخصير على ابني نزار بالعداوة
احفلوا أخترى الناس افواجا الى باب داره كانهم رجلا دبا وجرادا فيوم لا
يحاق الفقير بذي الغنى ويوم الشعير رقاب بوكرت بحصاد الدنيا بالجراد قيل ان طير

ذكر اخر من يخرج من النار واخر من يدخل الجنة

وفي تعيينه تعيين قبيلة وسمه مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها واخر اهل الجنة
دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة
فياتيها فيخيل اليه انها ملاى فيقول يا رب وجدتها ملاى فيقول الله اذهب

فادخل الجنة فأتيها فيخيل اليه انها ملأى فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله
اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها او ان لك عشرة امثال
الدنيا قال فيقول اتسخر بي او تضحك بي وانت الملك قال لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه قال فكان يقال ذلك ادنى اهل الجنة
منزلة وعند ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر من يدخل الجنة رجل فهو
يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا ما جاوزها التفت اليها فقال
تبارك الذي نجاني منك لقد اعطاني الله شيئا ما اعطاه احدا من الاولين
والاخرين فترفع له شجرة فيقول اي رب ادنني من هذه الشجرة فلاستظل
بظلها واشرب من مائها فيقول الله تبارك وتعالى يا ابن ادم لعلي ان اعطيتكها
سألتني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسالة غيرها وربه يعذره لانه يرى
ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة هي
احسن من الاولى فيقول اي رب ادنني من هذه لاشرب من مائها واستظل بظلها
لا اسئلك غيرها فيقول يا ابن ادم لعلي ادنيتك منها تسئلني غيرها فيعاهده ان لا
يسئله غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فاذا اناه منها
ترفع له شجرة عند باب الجنة هي احسن من الاولين فيقول مثله قال فيدنيه منها
فاذا ادناه منها سمع اصوات اهل الجنة فيقول اي رب ادخلنيها فيقول
يا ابن ادم ما يصريني منك ايرضيك ان اعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول
اي رب اتستهزئ مني وانت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال الا تسئلوني
مم اضحك فقالوا مم تضحك قال هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا مم تضحك يا رسول الله قال من ضحك رب العالمين فيقول اني لا استهزئ
منك ولكني على ما اشاء قادر وقال ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة يقول اهل الجنة
عند جهينة الخبر اليقين ذكره المباشي ابو حفص عمر بن عبد المجيد القرشي
في كتاب الاختيار في الملح من الاخبار والآثار ورواه ابو بكر احمد بن
علي بن ثابت الخطيب من حديث عبد الملك بن الحكم قال شامالك بن
انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان اخر من يدخل الجنة رجل من جهينة يقال له جهينة فيقولا الله

الجنة عند جهينة الخبر اليقين نسلوه هل بقي من الخلائق احد ورواه الدار
قطني ايضا في كتاب رواة الملوك وذكره السهيلي وقد قيل اسمه هناد والله
اعلم قوله اتستهزئ مني وفي رواية اتسخر وهما قولان والسخرية بمعنى
واحد وفيه تاويلان احدهما انه صدر منه هذا القول عند غلبة الفرح
عليه واستخفافه اياه كما غلظ الذي قال اللهم انت عبدي وانا ربك خرجه
مسلم الثاني ان يكون معناه انجاويني على ما كان مني في الدنيا من قلة
احتفالي باعمالي وعدم مبالاتي بها فيكون هذا على جهة المقابلة كما قال تعالى
مخبرا عن المنافقين انما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم اي ينتقم منهم ويجازيهم
على استهزائهم والاستهزاء في اللغة الانتقام الشاعر قد استهزئ منهم
بالقنا مدجج سراتهم وسط الضحاضح جثم ومثله ومكروا ومكر الله الاية وهو
كثير وسيأتي لبيان الاستهزاء من الله مزيد بيان ان شاء الله تعالى والضحك
من الله تعالى راجع الى معنى الرضى عن العبد فاعلم ذلك

سنة وما جاء في خروج الموحدين من النار وفكر الرجل الذي ينادي
يا جبان يا منان وبيان قوله تعالى انها عليهم موصدة
في عمد ممدود وفي احوال اهل النار خرج الطبراني ابو القاسم
حدثنا عبد الله احمد بن حنبل نا محمد بن عباد المكي نا حاتم بن اسمعيل عن بسام
الصيرفي عن ابي الفقير عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان ناسا من امتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون فيها
ما شاء الله ان يكونوا ثم يعيرهم اهل الشرك فيقولون ما نرى ما كنتم تخالفونه
من تصديقكم وايمانكم نفعكم فلا يبقى موحد الا اخرجه الله من النار ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ورواه ابو
ظلال عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عبدا في
جهنم ينادي الف سنة يا حنان يا منان فيقول الله تعالى لجبريل ايت عبدي فينطلق
جبريل عليه السلام فيرى اهل النار منكبين على وجوههم قال فيرجع فيقول يا رب
لم اره فيقول تعالى انه في مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجيء به فيقول له يا عبدي كيف
وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شر مكان وشر مقيل قال فيقول ردوا عبدي
فيقول يا رب ما كنت ارجو ان ترديني اذ اخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي
عوفي ابو ظلال هذا اسمه هلال بن مالك القسملي يعد في البصريين وعن سعيد بن جبير

قالان فى النار لرجلا اظنه فى شعب من شعابها ينادى مقدار الف عام يا حنان يا
منان فيقول رب العزة لجبريل يا جبريل اخرج عبدى من النار فيأتيها فيجرها
مطبقة فيرجع فيقول يارب انها عليهم موصدة فيقول يا جبريل ارجع فكفاها فاخرج
عبدى من النار فيكفها فيخرج مثل الخيال فيطرحه على ساحل الجنة فيثبت الله له
شعرا ولحما ودما ذكره ابو نعيم وروى ليث عن مجاهد عن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكبائر
من امتى الحديث وقد تقدم وفيه بعد قوله تعالى واطولهم مكثا من يمكث فيها
مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة آلاف سنة ثم ان الله تعالى
اذا اراد ان يخرج الموحدين منها تدب فى قلوب اهل الاديان فقالوا لهم كنتم
واياانا جميعا فى الدنيا فامنتم وكفرنا وصدقتم وكذبنا واقررتم وجحدنا فما اغنى
ذلك عنكم نحن وانتم اليوم فيها سواء تعذبون كما تعذب وتخلدون كما نخلد
فيغضب الله عند ذلك غضبا شديدا لم يغضب من شئ فيما مضى ولا يغضب فى
شئ فيما بقى فيخرج اهل التوحيد منها الى عين بين الجنة والصراط يقال لها نهر الحيا
فيرش عليهم من الماء فينبتون كما تنبت الجنة فى حميل السيل فما يلى الظل منها اخضر
وما يلى الشمس منها اصفر ثم يدخلون الجنة فيكتب على جباههم عتقاء الله من النار
الا رجلا واحدا يكتب فيها الف سنة ثم ينادى يا حنان يا منان فيبعث الله ملكا فيخوض
فى النار فى طلبه سبعين عاما لا يقدر عليه ثم يرجع فيقول انك امرتنى ان اخرج
عبدك فلانا من النار وانى طلبته فى النار سبعين عاما فلم اقدر عليه فيقول الله
تعالى انطلق فهو فى وادى كذا تحت صخرة فاخرجه فيذهب فيخرج منها فيدخله الجنة
ثم ان الجهنميين يطلبون الله عز وجل ان يمحى عنهم ذلك الاسم فيبعث الله اليهم
ميحا ماء من حيا مهم ثم انه ليقال لاهل الجنة ومن دخلها من الجهنميين اطلعوا الى
اهل النار فيطلعون اليهم فيرى الرجل اباه ويرى جاره ويرى صديقه ويرى العبد
مولاه ثم ان الله يبعث اليهم ملكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من النار
فتطبق عليهم تلك الاطباق وتشد بتلك المسامير وتمد بتلك العمد فلا يبقى
فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينسيهم الرحمن علمه وبشه ويتشاغل
اهل الجنة بينهم ولا يستعتبون بعدها ابدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم
زفير وشهيق فذلك قوله تعالى انها عليهم موصدة عمد ممدة قال عبد الله بن
مسعود فى عمد اى يمددون وكذا فى صحيفة انها عليهم مؤصدة بعمد ابو نعيم الحافظ

عن

عن ابى ذر قال سمعت كعب الاحبار يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين
والاخرين فى صعيد واحد فتزلت الملائكة فصاروا صفوفا فيقول الله تعالى لجبريل ائت
بجهنم فتأتى بها تقاد بسبعين الف زمام حتى اذا كانت من الخلايق على قدر مائة عام زفرت
زفرة طارت لها افئدة الخلايق ثم زفرت ثانية فلا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جثى
لركبتيه ثم تزفر الثالثة فتبلغ القلوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرئ الى عمله حتى
ان ابراهيم الخليل يقول نجلتى لا اسئلك الا نفسى ويقول موسى نجاتى لا اسئلك الا نفسى
وان عيسى يقول بأكرمتنى لا اسئلك الا نفسى لا اسئلك مريم التى ولدتنى
صلى الله عليه وسلم يقول امتى امتى لا اسئل اليوم نفسى اما اسئلك فيجيب الجليل تعالى
انا ولياى من امتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزتى لا فرق عينك فى امتك ثم تقف
الملائكة بين يدى الله تعالى ينتظرون ما يؤمرون به فيقول لهم تعالى وتقدس معاشر الزبانيه
انطلقوا بالمصرين من اهل الكبائر بين امة محمد الى النار فقد اشتد غضبى عليهم بها وهم باسرى
فى الدنيا واستحقا فهم بحقى وانتهاكهم حرمتى يستخفون من الناس ويبارزونى مع كرامتى لهم
وتفضيلى اياهم على الامم ولم يعرفوا فضلى وعظيم نعمتى فعندها تأخذ الزبانية بلحى الرجال
وذوايب النساء فمن طلق بهم الى النار ومامن عبد يساق الى النار من غير هذه الامة الا مسود
وجهه قد وضعت الاكبال فى رجليه والاغلال فى عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم
يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال معاشر الاشقيا من اى امة انتم فما وردت
على احسن وجوها منكم فيقولون يا مالك نحن من امة القرآن فيقول معاشر الاشقيا او
ليس القرآن انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون اصواتهم بالنحيب والبكاء
فيقولون واحمداه وا محمداه اشفع لمن امر بنا فى النار من امتك قال فينادى مالك
بتهديد وانتهار يا مالك من امرك بمعاتبة اهل الشقاء ومحادتهم والتوقف عن ادخالهم
العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لى فى دار الدنيا يا مالك
لا تغلهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم بالاكبال فقد طالما
بنى الحرام يا مالك لا تلبسهم القطران فقد خلعوا ثيابهم للاحرام يا مالك من الناس ولا
تحرق السنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يا مالك قل للنار تأخذهم على قدر اعمالهم فالنار اعرف بهم وبمقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فمنهم من تأخذ النار الى كعبيه ومنهم
من تأخذ النار الى ركبتيه ومنهم من تأخذ النار الى سرته ومنهم من تأخذه النار الى صدره
فاذا انتقم الله تعالى عز وجل منهم على قدر كبائرهم وعمومهم واصرارهم فتح بينهم وبين المشركين

باب فراشهم في الطبق الاعلى من النار لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا يكونون ويقولون
يا محمداه ارحم من امتك الاشقياء واشفع لهم فقد اكلت النار وجوههم ودماءهم وعظامهم
ثم ينادون يا رباه ويا سيداه ارحم من لم يشرك بك في دار الدنيا وان كان قد ساء خطا
وتعدى فعندها يقول المشركون ما اغنى عنكم ايمانكم بالله وبمحمد فيغضب الله تعالى
لذلك فعندها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من في النار من امة محمد فيخرجهم ضبائر قد
امتحشوا فيلقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون حتى يعودوا انضر
ما كانوا ثم يأمر بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من امة
محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين اهل الجنة بذلك فيتضرعون الى الله تعالى
ان يمحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك اه للمؤلف
رضي الله عنه قد تقدم بيان محو السمة مستوفى واكثر هذا الحديث يروى مرفوعا في
احاديث تقدم ذكرها ابو نعيم الحافظ عن ابي عمران الجوني قال بلغنا انه اذا كان يوم
القيمة امر الله بكل جبار وكل شيطان وكل من يخاف الناس شره في الدنيا فيوقفون با
الحديد ثم امر بهم الى النار ثم اوصدها عليهم اي اطبقها فلا والله لا تستقر اقدامهم على
قرارها ابدا ولا والله ما ينظرون الى اديم سماء ابدا والله لا تلتقي جفونهم على غرض
ولا والله لا يذوقون باردا ولا شرابا ابدا قال ثم يقال لاهل الجنة يا اهل الجنة افتحوا اليوم
الابواب ولا تخافوا شيطانا ولا جبارا وكلوا اليوم واشربوا بما اسلفتم في الايام الخالية
قال ابو عمران هي والله يا اخوتاه ايانا كم هذه فوله فيرش عليهم من الماء فينبتون
كما تنبت الجنة في حميل السيل وجاء في حديث ابي سعيد الخدري المتقدم ثم يقال
يا اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او المعنى واحد والنبات معروف وهو خروج الشئ
والجنة بكسر الجاء بزور البقول وحميل السيل ما احتمله من طين وغثاء فاذا التقى
ان تكون فيه حبة فانها تنبت في يوم وليلة وهي اسرع نابتة نباتا فشبه النبي
صلى الله عليه وسلم سرعة نبات اجسادهم بسرعة نبات تلك الجنة وفي التنزيل
الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة وقوله واطولهم مكثا من
يمكث فيها منذ خلقت الى يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة واختلف في تقضاء
هذه العالم ومدة الدنيا واكثر المنجمون في ذلك فقال بعضهم عمر الدنيا سبعة الاف
سنة بعدد النجوم السيارة لكل واحد الف سنة وقال بعضهم اثنى عشر الف سنة بعدد
البروج لكل برج الف سنة وقال بعضهم ثلثمائة وستون الف سنة بعدد درجات

الفلك

الفلك كل درجة الف سنة وقوله الا بطاو احدا يمكث فيها الف سنة ثم ساذكر ياحسان
يا منان المحسن الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال
سبحانه وتعالى لا اله الا هو روى ذلك عن علي رضي الله عنه وقد ذكرنا ذلك
في الكتاب الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى وصفاته العلى مستوفى والحمد لله و
قد تقدم الكلام في محو ذلك الاسم عنهم فلا معنى لاعادته وقوله وينسابهم الرحمن
على عرشه اي يتركهم في العذاب كما قال تعالى نسوا الله فنسيهم اي تركوا عبادته و
توحيده فتركهم والعرش في كلام العرب له محامل كثيرة قدمنا عليها الكتاب
الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى منها الملك كما قال نهبر تداركتها عبسا وقد
ثل عرشها وذبيا اذ زلت باقدامها الفعل بعد ابن حفنة وابن هاشك
عرشه والحارث من تولهلون فلاحا وتقول العرب ثل عرش فلان اذا ذهب
عزه وسلطانه وملكه فالمعنى وينسابهم الرحمن على عرشه اي على ما هو عليه من
الملك والسلطان والعظمة والجلال لا يحبوبهم ولا يلتفت اليهم لما حكم به في الازل
عليهم من خلودهم في النار ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
العلماء اهل السنة على ان اهل النار مخلدون فيها غير خارجين منها كابليس وفرعون
وهامان وقارون وكل من كفر وتكبر وطغى فان له جهنم لا يموت فيها ولا
يحيى وقد اوعدهم الله تعالى عذابا اليما فقال عز وجل كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودا غيرها ليذوقوا العذاب اهل السنة ايضا على انه لا يبقى فيها مؤمن
ولا يخلد فيها الا كافر جاحد فاعلمه رضي الله عنه وقد نزلهنا من
الى العلم والعلماء فقال انه يخرج من النار كل كافر وضبط وجاحد ويدخل الجنة وانما جاء
في العقل ان ينقطع صفة الغضب فينعكس عليه فيقال وكذلك جائز في العقل ان ينقطع
صفة الرحمة فيلزم عليه ان يدخل الانبياء والاولياء النار يعذبون فيها وهذا فاسد
مردود بوعد الحق وقوله الصدق وقال الله تعالى في حق اهل الكفر الجنان عطاء
غير مجذوذ اي غير مقطوع وقال تعالى وما هم منها بمخرجين وقال لهم اجر غير ممنون
وقال لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها ابدا وقال في حق الكفرين لا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط وقال تعالى فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون
وهذا واضح وبالجملة فلا مدخل للمعقول فيما قطع اصله الاجماع والرسول
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور

مما

شبكة الألوكة www.alukah.net

في الاستهزاء باهل النار وبيان قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من

الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ابن المبارك

اخبرنا الكلبي عن ابي صالح في قوله تعالى الله يستهزئ بهم قال يقال لاهل النار وهم في

النار اخرجوا فتفتح لهم ابواب النار فاذا راوها قد فتحت قبلوا اليها يريدون الخروج

والمؤمنون ينظرون اليهم على الارائك فاذا انتهوا الى ابوابها غلقت دونهم

فذلك قوله عز وجل الله يستهزئ بهم ويضحك منهم للمؤمنون حين غلقت دونهم

فذلك قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك وينظرون

هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ابن المبارك واخبرنا محمد بن بشار

عن قتادة في قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون قال ذكر لنا ان كعبا

كان يقول ان بين الجنة والنار كوى فاذا اراد المؤمن ان ينظر الى عدوه كان في

الدنيا اطلع من بعض الكوى قال الله تعالى في اية اخرى فاطلع فراه في سواء الجحيم

قال ذكر لنا انه اطلع فراى جماجم القوم تغلى اخبرنا معمر عن قتادة قال بعض العلماء

لولا ان الله عز وجل عرفه اياه ما عرفه لقد تغير حبره وسبره تعند ذلك يقول

تالله ان كدت لتردين ولولا نعمت ربي لكنت من المحضرين في النار الحبر و

السبر اللون والهيئة من قولهم جاء لابل حسنة الاحبار والاشبار قاله الفراء

وقال الاصمعي هو ابهاء والجمال من ان العمة يقال فلان حسن الحبر والسبر اذا كان جميلا

حسن الهيئة قال ابن احمر لبئس اجيرة حتى اقتضينا لاجال واعمال قضينا ويقال ايضا

فلان حسن الحبر والسبر بالفتح وهذا كله مصدر قولك حبرته تحبيرا والاول اسم للتحبير

الخط والشعر وغيرهما تحسينه وتزيينه منه روى ابو هدبة ابراهيم

بن هدبة قال ثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله صلى الله

عليه وسلم ان المستهزئين بعباد الله في الدنيا تفتح لهم ابواب الجنة يوم القيمة فيقال

لهم ادخلوا الجنة فاذا جاؤا اغلق الباب ويفتح لهم الثانية فيقال لهم ادخلوا الجنة

فاذا جاؤا اغلق الباب ويفتح لهم الثالثة فيدعون فلا يجيبون قال فيقول لهم

الرب انتم المستهزؤن بعبادي انتم اخر الناس حسابا فيقومون حتى يعرقون

في عرقهم فينادون يا ربنا انا صرفتنا الى جهنم واما الى رضوانك

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بناس يوم القيمة الى الجنة حتى اذا

دنوا منها واستنشقوا ريحها ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها

فيها

فيها نودوا ان اصرفوهم لا نصيب لهم فيها فيرجعون بحسرة ما رجع الاولون والاخرون

بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريناما اريتنا من ثوابك وما اعددت

فيها لاوليائك كان هون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا خلوتم بي بارزتموني

بالعظائم واذا لقيتم الناس لقيتموهم مخبتين تراؤون الناس بخلاف ما

تعطوني من قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجللتم الناس ولم تجلوني وتركتم للناس

ولم تتركوا لي فاليوم اذيقكم العذاب الاليم مع ما حرمتكم من الثواب ذكره ابو حامد

ما جاء في صفات اهل الجنة ونساء اهل الجنة

جاء في الخبر عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى

جعل لكل انسان مسكنا في الجنة ومسكنا في النار واما المؤمنون فياخذون منازلهم

ويرثون منازل الكفار ويجعل الكفار في منازلهم في النار خرجه ابن ماجة بمعناه عن ابي

هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا له

منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات فدخل النار ورثا اهل الجنة منزله

ذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون اسناده صحيح الحافظ رضي الله عنه وهذا

بين في ان لكل انسان منزلا في النار ومنزلا في الجنة كما تقدم وقد قال هاهنا ما تكم

فخاطب اصحابه الكرام المنزهين عن الذنوب العظام الموجبة للنيران رضي الله عنهم

وسيأتي لهذا مزيد بيان في ابواب الجنان ان شاء الله تعالى

ما جاء في خلود اهل الدارين وذبح الموت على الصراط ومن ذبحه البخاري

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صار اهل الجنة

الى الجنة واهل النار الى النار جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي

مناد يا اهل الجنة لا موت ويا اهل النار لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا الى

فرحهم ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار

يجاء يوم القيمة بالموت كانه كبش املح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة

هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال ثم يقال يا

اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت

فيومر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت ويا اهل النار خلود فلا موت

فيها ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر

وهم في غفلة وهم لا يؤمنون واشار بيده الى الدنيا واخرجه ابو عيسى الترمذي
عن ابي سعيد برفعه قال اذا كان يوم القيمة اتي بالموت كالكبش الاملح فيوقف
بين الجنة والنار فيذبح وهم ينظرون فلو ان احدا مات فرحا لمات اهل الجنة
ولو ان احدا مات حزنا لمات اهل النار قال هذا حديث حسن صحيح ابن ماجة
في حديث فيه طول عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجاء بالموت يوم القيمة فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين
ان يخرجوا من مكانهم الذي هم به ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين فرحين
ان يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه فيقال هل تعرفون هذا قالوا نعم هذا الموت قال
فيؤمر به فيذبح على الصراط ثم يقال للفريقين كلاكما خلود فيما تجدون لا موت فيه ابدا
خرجه الترمذي بمعناه عن ابي هريرة مطولا ايضا وفيه فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة
واهل النار النار اتي بالموت ملببا فيوقف على الصور الذي بين الجنة والنار ثم يقال
يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ثم يقال يا اهل النار فيطلعون مستبشرين يرجون
الشفاعة فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون هؤلاء وهؤلاء قد عرفنا
هذا الموت الذي وكل بنا فيضجع فيذبح ذبحا على الصور ثم يقال يا اهل الجنة خلود لا موت
ويا اهل النار خلود لا موت قال هذا حديث حسن صحيح و قال اللولف
رضي الله عنه هذه الاحاديث مع صحتها نص في خلود اهل الدارين فيها الى غاية
ولا مد مقيمين على الدوام والسرمد من غير موت ولا حياة ولا راحة ولا نجاة بل كما قال
كتابه الكريم واوضح فيه عن عذاب الكافرين والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم
فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها الى
قوله من نصير وقال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا وقال
تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤوسهم الحميم يصهر به
ما في بطونهم والجلود ولهم فيها مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم
اعيدوا فيها وقد تقدم من هذه المعاني كلها ما فيه قال انهم يخرجون منها وان النار
تبقى خالية بجملتها خاوية على عروشها وانها تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى المعقول
ومخالف لما جاء به الرسول وما اجمع عليه اهل السنة والائمة العدول ومن يبتغ
غير سبيل المومنين قوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وانما تخلى جهنم وهي
الطبقة العليا التي فيها العصاة من اهل التوحيد وهي التي ينبت على شفيرها

فيما يقال الخرجيو فصل بن صالح للفافري كنا عند مالك بن انس ذات
يوم فقال لنا انصرفوا فلما كنا العشية رجعنا اليه فقال انما قلت لكم انصرفوا الاني جاءني
رجل يستأذن علي زعم انه قدم من الشام في مسئلة فقال يا ابا عبد الله ما تقول
في اكل الجرجير فانه يحدث عندنا نبيت على شفير جهنم فقلت لا بأس به فقال استودع
واقرأ عليك السلام ذكره الخطيب ابو بكر احمد رحمه الله

عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال يأتي
على النار زمان تخفق الرياح ابوابها ليس فيها احد من الموحدين هكذا رواه موقوفا
من قول عبد الله بن عمرو ليس في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ومثله لا يقال من
جهة الرأي فهو مرفوع والله اعلم قد تقدم ان الموت معنى والكلام
في ذلك وفي الاعمال وانها لا تنقلب جوهرا بل يخلق الله تعالى اشخاصا من ثواب
الاعمال وكذلك الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين
ان هذا الموت ويكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين قال الترمذي والمذهب
في هذا عند اهل العلم من الائمة مثل سفيان الثوري ومالك بن انس وابن
المبارك وابن عيينة ووكيع وغيرهم انهم رووا هذه الاشياء وقالوا نروي هذه
الاحاديث ولا يقال كيف وهذا الذي اختاره اهل الحديث ان تروى هذه الاشياء
كما جاءت من غير تفسير ولا توهم ولا يقال كيف وهذا امر اهل العلم الذي اختاروه
وذهبوا اليه رضي الله عنه وانما يؤتى بالموت كالكبش والله اعلم
لما جاء ان ملك الموت اتى آدم عليه السلام في صورة كبش املح فنفش من اجنحته
اربعة الاف جناح على ما تقدم اول الكتاب في باب ما جاء في صفة ملك الموت عند
قبض روح المومن والكافر وفي التفسير من سورة الملك عن ابن عباس ومقاتل
والكلبي في قوله تعالى الذي خلق الموت والحياة ان الموت والحياة جسمان
فجعل الموت في هيئة كبش لا يمر بشيء ولا يجد ريحه الا مات وخلق الحياة على
صورة فرس انثى بلقاء وهي التي كان جبريل والانبياء عليهم السلام يركبونها
يغطوها مد البصر فوق الحمار ودون البغل لا تمر بشيء يجد ريحها الا حيي ولا
تطأ على شيء الا حيي وهي التي اخذ السامري من اثرها فالقاه على العجل فحيي
حكاه الثعلبي والقشيري عن ابن عباس والماوردي عن مقاتل والكلبي
ومعنى يشرئبون يرفعون رؤوسهم والاملح من الكباش الذي فيه بياض

وسوادها البياض اكثر قاله الكسائي وقال ابن الاعرابي هي النقي البياض
وذكر صاحب خلع النعلين ان هذا الكبش المذبوح بين الجنة والنار وان الذي
يتولى ذبحه يحيى من ذكريا عليهما السلام بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
وباشره الاكرم وذكر في ذبحه كلاما مناسبا لحيوة اهل الجنة وحياة اهل النار
وذكر صاحب كتاب العرش ان الذي يذبحه جبريل عليه السلم والله اعلم ثم كتاب
النار بحمد الله العزيز الغفار اجارنا الله منها بمنه وكرمه وفضله لا رب سواه
ولا معبود الا اياه لا اله الا هو

ابواب الجنة وجانبها وفي صفتها وبعدها وصف الله تعالى الجنان في كتابه وصفا
يعم مقام العيان في غير ما سورة من القران واكثر ذلك في سورة الواقعة
والرحمن وهل اتاك حديث الغاشية وسورة الانسان وبين ذلك ايضا
نبينا صلى الله عليه باوضح بيان فنذكر من ذلك ما بلغنا في الاخبار الصحاح
والحسان وعن السلف الصالح اهل الفضل والاحسان رضي الله عنهم وحشرنا
معهم امين قال وحدثنا ابن زيد قال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليقرا على الانسان حين من الدهر وقد انزلت عليه وعنده
رجل اسود قد كان يسئل النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حسبك لا تثقل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال دعه يا ابن الخطاب
قال فنزلت عليه هذه السورة وهو عنده قال فاقرأها عليه وبلغ صفة الجنان
وغرفها فحجت نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج نفس صاحبكم
او اخيكم الشوق الى الجنة **صفة اهل**
الجنة في الدنيا ابن وهب وسمعت ابن زيد يقول وصف الله اهل الجنة بالحزن
والبكاء الشفقة في الدنيا فاعقبهم به النعيم والسرور في الاخرة
وقرا قول الله عز وجل انا كنا قبل في اهلنا مشفقين قال ووصف اهل النار
بالسرور في الدنيا فيها والتنعم فقال انه كان في اهله مسرورا انه ظن
ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا وقد تقدم من صفة اهلها ما فيه كفاية ولله الحمد
منزلة اهل الفضل في الجنة قال الله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم وصفها ثم قال بعد ذلك ومن دونهما جنتان وعن ابن عباس رضي الله عنهما
في تاويل قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان اي بعداد الفرايض جنتان

قيل

قيل على حد كل خائف جنتان وقيل جنتان لجميع الخائفين والاول اظهر وقال الترمذي
محمد بن علي جنة الخوف من ربه وجنة لتركه شهوته والمقام للوضع اي خاف مقاما بين يدي
ربه للحساب فترك معصيته وقيل خاف قيام ربه عليه اي اشرف واطلع عليه سبحانه فمن
هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال مجاهد والنخعي هو الرجل يهم بالمعصية فيذكر الله
فيدعها من خوفه وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الجنتان بستانان في عرض الجنة كل بستان مسيرة مائة عام في وسط كل بستان حائض نور على
نور وليس منها شئ الا يهتز نعمة وخضرة قرارها ثابت وشجرها ثابت كذا للهدوي والقطعي
ايضا من حديث ابي هريرة وقيل ان احد الجنتين اسافل القصور والاخرى اعاليها وقال مقاتل هما
جنة عدن وجنة النعيم وقوله ومن دونهما جنتان قال ابن عباس اي في الرتبة من دون الجنتين
الاوليين جنتان اخريان قال ابن عباس ومن دونهما اي في الدرج والجنات لمن خاف مقام ربه
فيكون في الاوليتين النخل والشجر والاخريين الزرع والنبات والجنتان وما انبسط للاولى
ويحتمل ان يكون ومن دونهما جنتان لابعاد لقصور منزلتهم عن منزلة احداهما للحور العين
والاخرى للولدان المخلدين ليتميز فيها الذكور من الاناث وقال ابن جريج هي اربع جنان جنتان
منها للسابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان لاصحاب اليمين فيهما فاكهة
ونخل ورمان وفيهما عينان نضاختان وقال ابن زيد الاوليان من ذهب للمقربين والاخريان من
ورق لاصحاب اليمين الى هذا ذهب الحليمي ابو عبد الله الحسن بن
الحسن في كتاب منهاج الدين له واحتج بما رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس ولمن خاف
مقام ربه جنتان الى قوله مدهامتان قال تلك للمقربين وهذان لاصحاب اليمين وعن ابي موسى
الاشعري نحو ذلك ولما وصف الله الجنتين اشار الى الفرق بينهما فقال في الاوليين فيهما عينان
تجريان وفي الاخريين فيهما عينان نضاختان اي فوارتان بالماء ولكنهما ليستا كالجاريتين لان النضخ
دون الجري وقال في الاوليين فيهما من كل فاكهة زوجان نعم ولم يخص وفي الاخريين فيهما فاكهة
ونخل ورمان ولم يقل من كل فاكهة وقال في الاوليين متكئين على فرش بطائنها من
استبرق وهو الديباج وفي الاخريين متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان والعبقري
الوشي ولا شك ان الديباج اعلى من الوشي والرفرف كسر الخاء ولا شك ان الغرض المعدة للاتكاء
عليها افضل من فضل الخباء وقال في الاوليين في صفة الحور العين كانهن الياقوت والمرجان
وفي الاخريين فيهن خيرات حسان وليس كل حسن كحسن الياقوت والمرجان وقال في الاوليين
ذواتا افنان وفي الاخريين مدهامتان اي خضراوان كانهما من شدة خضرتهما سوداوان ووصف

بكثرة الاغصان والاخريين بالخضرة وحدها وفي هذا كله تحقيق للمعنى الذي قصدنا بقوله ومن دونهما جنتان ولعل ما يذكره من تفاوت ما بينهما اكثر مما ذكرناه فان قيل كيف لم يذكر اهل هاتين الجنتين كما ذكر اهل الجنتين الاوليين قيل الجنان الاربع لمن خاف مقام ربه الا ان الخائفين لهم مراتب فالجنتان الاوليان لاعلى العباد رتبة في الخوف من الله تعالى والاجنتان الاخريان لمن قصر حاله في الخوف من الله تعالى ... رضي الله عنه فهذا قول والقول الثاني ان الجنتين في قوله تعالى ومن دونهما اعلى وافضل من الاوليين ذهب الى هذا الضحاك وان الجنتين الاوليين من ذهب وفضة والاخريين من ياقوت وزمرد وقوله ومن دونهما اي ومن امامهما ومن قبلهما والى هذا القول ذهب ابو عبد الله محمد بن علي الترمذي الحكيم في نوادر الاصول وقال ومعنى ومن دونهما جنتان اي دون هذين الى العرش اي اقرب وادنى الى العرش وقال مقاتل الجنتان الاوليان جنة عدن وجنة النعيم والاخريان جنة الفردوس وجنة المأوى

رضي الله عنه ويدل على هذا قوله عليه السلم اذا سألتم الله فسلوه الفردوس الحديث وسيأتي قال الترمذي وقوله فيهما عينان نضاختان اي بالعيان الفواكه والنعيم والحور للزينات والدقات المسرجات والثياب للذوقات وهذا يدل على ان النضخ اكثر من الجري رضي الله عنه على هذا تدل اقوال المفسرين روي ابن عباس نضاختان اي فوارتان بالماء والنضخ بالجاء اكثر من النضخ بالجاء وعنه ايضا ان المعنى نضاختان بالخير والبركة وقاله الحسن ومجاهد وعن ابن عباس ايضا وابن مسعود تنضخ على اولياء الله بالمسك والكافور والعنبر في دور اهل الجنة كما ينضخ ريش المطر وقال سعيد بن جبير بانواع الفواكه والماء وقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان قال بعض العلماء ليس الرمان والنخل من الفاكهة لان الشيء لا يعطف على نفسه وهذا ظاهر الكلام وقال الجمهور هما من الفواكه وانما اعاد ذكر النخل والرمان لفضلهما على الفاكهة كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوله من كان عدوا لله وملئكته ورسله وجبريل وميكال وقيل انما كررهما لان النخل والرمان كانا عندهم في ذلك الوقت بمنزلة البر عندنا لان النخل عامة قوتهم والرمان كالثمرات فكان مكثر غرسها عندهم لحاجتهم اليه وكانت الفواكه عندهم من الوان الثمار التي يعجبون بها وانما ذكر الفواكه ثم النخل والرمان لعمومها وكثرتها عندهم من المدينة الى مكة الى ما والاها من اليمن فاخرجهما في الذكر من الفواكه وافراد الفواكه على جنتها وقوله فيهن خيرات حسان يعني النساء الواحدة حرة قال الترمذي فالخيرات ما اختارهن الله فابدع خلقهن باختياره فاختيار الله لا يشبه اختيار الادميين ثم قال حسان فوصفهن بالحسن فاذا وصف خالق الشيء شيأ بالحسن فمن ذا الذي يقدر ان يصف

حسنهن فانظر ما هنالك وفي الاوليين ذكر بانهن قاصرات الطرف وكانهن الياقوت والمرجان فانظر كم بين الخيرة وهي مختارة الله وبين قاصرات الطرف قصرن طرفهن على الازواج ولم يكن انهن مقصورات اعلى وافضل وقد اختلف في الروايتان سحابة مطرت من العرش فخلق من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سبعتها اربعون ميلا وليس لها باب حتى انا حلى والله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان المخلوقين من الملئكة والجن لم تاخذها فهي مقصورة قد قصرتهما عن ابصار المخلوقين والله اعلم ثم قال حور مقصورات في الخيام وقال في الاوليين فيهن قاصرات الطرف ثم قال متكئين على رفرف اختلف في الرفرف ما هو فقيل كسر الخاء وجوانب الدرع وما امتد من ثنيها الواحدة رفرفة وقيل الرفرف شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف به واهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا يلذ به مع انيسه واشتقاقه على هذا من رفيف الفرخ اذا ارتفع ومنه رفرفة الطائر لتحريكه جناحيه في الهوى وبه سمي الظليم رفرفا بذلك لانه يرفرف بجناحيه ثم يعدو وورفرف الطاير ايضا اذا حركت جناحيه حول العرش يريد انه يقع عليه قال الترمذي الحكيم فالرفرف اعظم خطرا من العرش فذكر في الاوليين متكئين على عرش بطائنها من استبرق وقال هنا متكئين على رفرف خضر فالرفرف هو مستقر الولي على الشيء اذا استوى عليه الولي يرفرف به اي طار به هكذا وهكذا حيث ما يريد كالمرجاح وروي لنا في حديث المعراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل عليه السلم وطار به الى سدة العرش فذكر انه طار به يخفض به ويرفعه حتى وقف بي على ربي ثم لما حدث الانصراف تناوله فطار به خفضا ورفعا يهوي به حتى اداه الى جبريل عليه السلم صلوات الله عليهما وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتمجيد فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى له خواص الامور في محل الدنو والقرابة كما ان البراق دابة يركبها الانبيا مخصوصة بذلك في ارضه فهذا الرفرف الذي سخره الله لاهل الجنتين الدانيتين هو متكأ وهما وفرشتهما يرفرف بالولي على خافات تلك الانهار وشطوطها حيث شاء الى خيام ازواجه الخيرات الحسان ثم قال وعبقري حسان والعبقري ثياب منقوشة تبسط فاذا قال خالق النقوش انها حسان فما ظنك بتلك العباقر والعبقرية من ناحية اليمن فيما بلغنا تنسج بها بسط منقوشة ذكر الله تعالى ما خلق في تلك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر وانما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون اسماءها فبان تفاوت ما بين الجنتين وقد روي عن بعض المفسرين انا ذا هو يشير الى هاتين الجنتين من دونهما اي اسفل منهما وادون فكيف يكون مع هذه الصفة ادون فحسبك بفهم الصفة ذكره في الاصل التاسع والثمانين من كتاب نوادر الاصول

شبكة الألوكة www.alukah.net

لما قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان ثم قال ومن دونهما جنتان دل على
ان الجنان اربع لاسبع على ما يأتي بيانه انشاء الله تعالى

صفة الجنة ونعيمها وما اعد الله لاهلها فيها مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا
عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ذخرا بله ما اطلعتكم عليه ثم قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون بله معنا غير و
قيل اسم من الاسماء الافعال بحيث ذع ... عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم لاصحابه الا مشمر للجنة فان الجنة لا خطر لها هي ورب
الطاء اي لا عوض لها هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتز وقصر مشيد ونهر مطرد
وفاكهة كثيرة نضيجة وزوجة حسناء جميلة وحلل كثيرة في مقام ابد في خبرة ونضرة في دار
عالية سليمة بهية قالوا نحن المشمرون لها يا رسول الله قال قولوا انشاء الله ثم ذكر
الجهاد وحض عليه ... عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
مم خلق الله الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من
فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباها اللؤلؤ والياقوت وتربتها الزعفران من
دخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وذكر الحديث وقال ليس
اسناده بذلك القوي وليس هو عندي بمتصل وقد روي هذا الحديث باسناد
اخر عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ... رضي الله عنه لخرجه
ابو داود الطيالسي في مسنده قال ثنا ابراهيم بن معاوية عن سعيد الطائي
قال حدثني ابو المدلة مولى ام المؤمنين انه سمع ابا هريرة يقول قلنا يا رسول الله
اما ذاكنا عندك رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخرة واذا فارقنا شممنا النساء وقبلنا
الاولاد اعجبتنا الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تكونون اذا فارقتني
كما تكونون عندي اصافحكم الملئكة بايديها ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا
لجاء الله بقوم يذنبون كي يستغفروا فيغفر لهم قلنا يا رسول الله اخبرنا عن الجنة
ما بناؤها قال لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وحصباها
الدر والياقوت وتربتها الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه ... عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابن صياد ما تربة الجنة قال درمكة بيضاء مسك يا ابا القاسم
قال صدقت وعنه ان ابن صياد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن

عن تربة الجنة فقال درمكة بيضاء مسك خالص اخبرنا معمر عن
قتادة عن العلاء بن يزيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال حائط الجنة لبنة من ذهب
ولبنة من فضة وحصباها اللؤلؤ والياقوت قال وكنا نحدث ان رضراضها اللؤلؤ
وترابها الزعفران ... كل هذا مرفوع حسب ما تقدم في هذا الباب وياتي انشاء الله
تعالى

في انهار الجنة وعيالها وما جاء في الدنيا منها

قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير اسن وانهار من لبن
لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى وروي انها
تجري في غير اخدود منضبطة بالقدرة ويروى عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انهار في الجنة تخرج من تحت تلال او جبال مسك
ذكره العقيلي وذكر اسمعيل بن اسحق فقال حدثنا اسمعيل بن ابي اويس قال حدثني
كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اربعة اجبال من جبال الجنة واربعة انهار من انهار الجنة واربعة ملاحم من ملاحم الجنة
قيل يا رسول الله فمن الاجبال قال الجبل احد يحبنا ونحبه والطور جبل من جبال الجنة ولبنان
جبل من اجبال الجنة والانهار النيل والفرات وسيحان وجيحان والملاحم بلدة واحدة
الخندق وتحقيق السند المذكور قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
اول غزوة غزاها الابواء حتى اذا كنا بالروحاء نزول بعرق الظبية نضالهم ثم قال
هل تدرون ما اسم هذا الجبل قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا لخيب جبل من جبال
الجنة اللهم فبارك فيه وبارك لاهله وقال للروحاء هذه سجاسج واد من اودية
الجنة لقد صلى في هذا المسجد قبلي سبعون نبيا ولقد مر بها موسى عليه السلم
عليه عباءتان تطوانيتان على ناقة ورد في سبعين الفا من بني اسرائيل حتى
سيحان وجيحان بالشام وسيحون وجيحون بالهند ولها لغة ثالثة وهي بالبصرة
جاء البيت العتيق الحديث وسيأتي تمامه ان شاء الله تعالى ... عن حكيم
بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني في الجنة بحر الماء
بحر العسل بحر اللبن وبحر الخمر ثم تشقق الانهار بعد ذلك قال ابو عيسى هذا
حديث حسن صحيح وحكيم بن معاوية هو والد بهز بن حكيم ... عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والنيل والفرات كل من انهار الجنة وقال كعب نهر الابلة

نهر ماء الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر
عسلهم وهذه الانهار الاربعة تخرج من نهر الكوثر
من طريق شريك عن انس في حديث الاسراء فاذا هو في السماء الدنيا بنهرين
يطردان فقال ما هذان يا جبريل قال النيل والفرات عنصرهما ثم مضى في السماء
فاذا هو بنهر اخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فاذا هو مسك
اذفر قال ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي خبأ لك ربك

وجاء في نفع هذه الانهار اخر الزمان

عند خروج يأجوج ومأجوج والقرآن والعلم ذكر ابو جعفر النحاس قرئ على ابي
يعقوب اسحق بن ابراهيم بن يونس عن جامع بن سوادة قال حدثنا سعيد بن
سابق قال ثنا مسلم بن علي عن مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل انزل الى الارض خمسة
انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهرا العراق
والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين واحدة من عيون الجنة في اسفل درجة
من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلم فاستودعها الجبال واجراها في الارض
وجعل فيها منافع للناس في اصناف معايشهم وذلك قوله جل ثناؤه وانزلنا من السماء
ماء بقدر فاسكناه في الارض فاذا كان عند خروج ياجوج ومأجوج ارسل الله
جبريل برفع من الارض القرآن والعلم وجميع الانهار الخمسة فيرفع ذلك الى السماء
فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من
الارض فقد اهلها خير الدين والدنيا رضي الله عنه رفع
القرآن عند خروج ياجوج ومأجوج فيه نظر وسيأتي بيانه اخر الكتاب انشاء الله
تعالى وروى عن المسعودي انه قال مذ القرآن على عهد ابن مسعود فكره
الناس مدته فقال ابن مسعود لا تكرهوا مدته فانه سيأتي زمان يلتمس فيه طست
مملوء من ماء فلا يوجد وذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره فتكون بقية الماء والعيون
بالشام وسياتي بيان هذا ان شاء الله تعالى

من ابن تفجر انهار الجنة

النجاري عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله ورسوله واقام
الصلاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة جاهد في سبيل الله

او

او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا نبشر الناس قال ان في
الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما
بين السماء والارض فاذا سألتم الله فسلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى
الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة خرجه ابن ماجة ايضا وغيره وقال
ابو حاتم السبتي معنى قوله فانه اوسط الجنة يريد ان الفردوس في وسط
الجنان في العرض وهو اعلى الجنة يريد في الارتفاع وقال قتادة ان الفردوس
ربوة الجنة واوسطها واعلاها وافضلها وارفعها وقد قيل ان الفردوس اسم
يشمل جميع الجنة كما ان جهنم اسم لجميع النيران كلها لان الله تعالى مدح في اول
سورة المؤمنين اقواما ثم قال هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم
فيها خالدون ثم اعاد ذكرهم في سورة المعارج فقال اولئك في جنات مكرمون
فعلمنا ان الفردوس جنات لا جنة واحدة قاله وهب بن منبه

ان الخمر شراب اهل الجنة ومن شربه في الاخرة
وفي لباس اهل الجنة واوانيهم الساعي

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من لبس
الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في
الاخرة ومن شرب في آنية الذهب والفضة لم يشرب بهما في الاخرة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لباس اهل الجنة وشراب اهل
الجنة واوانيهم اهل الجنة رضي الله عنه ان قائل قال
سوى النبي صلى الله عليه وسلم بين الاشياء الثلاثة وانه يحرمها في
الاخرة مع انه يحرمها اذا دخل الجنة قلنا نعم اذا لم يتب منها لقوله صلى الله عليه
وسلم من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخرة خرجه مالك
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك
لابس الحرير ومن اكل في انية الذهب والفضة او شرب فيها لاستعجاله
ما اخر الله له في الاخرة وادخاره ما حرم عليه في الدنيا وقد روى ابو
داود الطيالسي في مسنده حدثنا هشام عن قتادة عن داود السراج عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الاخرة وان دخل الجنة لبسه اهل الجنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ولم يلبسه من قول النبي صلى الله عليه وسلم فهو العائد في البيان وان كان من
قول الراوي على ما ذكرناه موقوف فهو اعلم بالمقال واعقد بالحال ومثله لا يقال من
جهة الرأي وسيأتي لهذا الباب مزيد بيان ان شاء الله تعالى

ما جاء في اشجار الجنة وثمارها وما يشبه ثمر الجنة في الدنيا الترمذي

رضي الله تعالى عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا
اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقرأوا ان شئتم
وظل ممدود وموضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقرأوا ان شئتم فمن
زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قال ابو عيسى
هذا حديث حسن صحيح

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين او قال مائة
سنة وهي شجرة الخلد قال واخبرنا ابن ابي خلدة عن زياد مولى بني مخزوم سمع
ابا هريرة يقول في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة فاقرأوا ان شئتم
وظل ممدود فبلغ ذلك كعبا فقال صدق الذي انزل التوراة على لسان موسى
والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا ركب جقة او حقة ثم دار في
اصل تلك الشجرة ما بلغها حتى يسقط هرما ان الله تعالى غرسها بيده ونفخ فيها من روحه
وان اقنانها لمن وراء سور الجنة وما في الجنة نهر الا وهو يخرج من اصل تلك الشجرة

عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول وذكر له سدرة المنتهى قال يسير الراكب في ظل الفنن منها
مائة سنة او يستظل بظلها مائة راكب شك يحيى فيها فراش الذهب كان ثمرها
القلال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح

قال اخبرنا
معمر عن قتادة عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بي
سدرة المنتهى في السماء السابعة نبقها مثل قلال هجر وورقها مثل اذان الفيلة
يخرج من ساقها نهران ظاهران ونهران باطنان قلت يا جبريل ما هذا قال
اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
رضي الله عنه كذا لفظ مسلم الا قوله نبقها مثل قلال هجر اخرجه الدارقطني

سيلة

في سننه قال حدثنا ابو بكر النيسابوري قال ثنا محمد بن يحيى قال ثنا عبد الرزاق
فذكره وخرجه البخاري ايضا من حديث قتادة قال حدثنا انس بن مالك عن مالك بن صعصعة
قال النبي صلى الله عليه وسلم الحديث حديث الاسراء وفيه ورفعت لي سدرة المنتهى فاذا نبقها
كانه قلال هجر وورقها كانه اذان الفيول في اصلها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
وذكر الحديث وفي حديث ابن مسعود سدرة المنتهى صبر الجنة قال ابو عبيدة صبرها اعلاها
وكذلك صبر كل شيء اعلاه والجمع اصبار

عرمت وباكرها الربيع بديمة وطفا يمم اهاها الى اصبارها يعني الى
اعاليها وهي جماعة الصبر وقال الاحمر الصبر جانب الشيء وفيه لغتان صبر وبصر كما قالوا
جبذ وجذب قال ابو عبيد وقول ابي عبيدة اعجب الي ان يكون في اعلاها من ان يكون في
جانبها

حدثنا صفوان عن سليم بن عامر قال كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم يقولون انه لتنفعنا الاعراب ومسائلهم قال اقبل اعرابي يوما فقال يا رسول الله
لقد ذكر الله في القرآن شجرة مؤذية وما كنت ادري في الجنة شجرة تؤذي صاحبها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما هي قال السدر فان له شوكا موذيا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوليس يقول سدر مخضود خضد الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة
فانها تنبت ثمرا تفتق من الثمرة منها على اثنين وسبعين لونا طعام ما فيه لون يشبه الاخر
ويروى ثمرا بالتاء باثنتين فيها كلها قال ابو محمد عبد الحق

اخبرنا معمر عن يحيى بن ابي كثير عن عمرو بن يزيد البكالي عن عتبة بن عبد السلمي قال
جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن الجنة وذكر له الحوض فقال فيها فاكهة
قال نعم فيها شجرة تدعى طوبى قال يا رسول الله اي شجر ارضنا يشبه قال ما يشبه شيئا من
شجر ارضك اتيت الشام هنالك شجرة تدعى الجوزة تنبت على ساق وتفترش اعلاها
قالوا يا رسول الله فما اعظم اصلها قال لو ان نخلت جذعة من ابل اهلك ما احاطت باصلها
حتى تكسر قوتها هرما قال فهل فيها عنب قال نعم قال فما اعظم العنقود منها قال مسيرة
الغراب شهرا لا يقع ولا يفتر قال فما اعظم الجنة منها قال ما عمد ابواك واهلك الى
جذعة فذبحها وسلخ اهابها فقال افرشوا النار منها فدلوا فقال يا رسول الله ان تلك
الجنة لتتبعني واهل بيتي قال نعم وعامة عشيرتك ذكره ابو عمر في التمهيد من حديث
ابن عباس باسناده وهو اسناد صحيح

من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في صلاة الكسوف قالوا يا رسول الله رأيناك تناولت في مقامك شيئا ثم رأيناك

تكعكعت فقال اني رايت الجنة فتناولت منها عنقودا ولو اخذته لاكلتم منه ما بقيت الدنيا تكعكعت معناه تأخرت يقال منه كع يكع كعوعا تأخر والكع الضعيف العاجز قال

[illegible] المسعودي عن عمرو بن مرة عن ابي سعيد عبيدة قال نخل الجنة

يعبد من اصلها الى فرعها وثمرها امثال العقال كلما نزعت ثمرة عادت مكانها اخرى وان

مأها ليجري من غير اخدود والعنقود اثنتي عشر ذراعا ثم اتى على الشيخ فقلت من

حدثك هذا قال مسروق [illegible] من حديث شهر بن حوشب عن ابي امامة

الباهلي رضي الله عنه قال طوبى شجرة في الجنة ليس منها دار الا فيها غصن منها ولا طير

حسن الا وهو فيها ولا ثمرة الا هي فيها ابو بكر احمد بن ابراهيم بن نوح قال

سمعت مالك بن انس يقول ليس في الدنيا من ثمارها شيء يشبه ثمار الجنة الا الموز قال

الله تعالى يقول اكلها دائم وانت تجد الموز في الصيف والشتاء

باسناده من حديث الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير قال حدثني النقد عن ابي ذر قال

للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه قال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة

نزلت من السماء قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم وكلوها فانها تقطع البواسير

وتنفع النفرس وذكره القشيري ابو نصر وهذا تمام رواية بخط الفقيه الامام المحدث

ابي الحسن علي بن خلف الكواصي ابي شيخنا ابي القاسم عبد الله وحدث حدثنا عليه سماع

جماعة على ابي الفرج محمد بن ابي حاتم محمود بن الحسن القزويني في ربيع الاول سنة ثمان

وتسعين واربع مائة قال نا ابي قال نا يحيى بن الحسن الحسني قال حدثنا عقيل بن سمير قال حدثنا

علي بن حماد العدلي قال نا العباس بن حميد قال نا ابو بكر بن عياش عن ابي اسحق عن عاصم

بن ضمرة عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي تفكهوا

بالبطيخ وعظموه فان ماءه من الجنة وحلاوته من حلاوة الجنة وما من عبد اكل منه لقمة الا

ادخل الله جوفه سبعين دواء واخرج منه سبعين داء وكتب الله له بكل لقمة عشر حسنات

ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال الدباء والبطيخ من الجنة

قال الله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق وقال تعالى ولباسهم فيها حرير

قال نا ابو الاحوص عن ابي اسحق عن البراء بن عازب رضي الله عنه

قال اهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم سرقة من حرير فجعلوا يتداولونها بينهم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتعجبون منها قالوا نعم يا رسول الله قال والذي

نفس

نفس محمد بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير منها قال هناد وحدثنا قبيصة عن

حماد بن مسلمة عن محمد بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ ان عطارد بن

حاجب اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا من حبير كساه اياه كسرى

فاجتمع اليه الناس فجعلوا يلمسونه ويعجبون ويقولون يا رسول الله انزل عليك هذا

من السماء فقال ما تعجبون فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة خير

هذا يا غلام اذهب بهذا الى ابي جهم وجئنا بانجانية

ما جاء ان شجر الجنة وثمارها يتفتق عن ثياب الجنة وحليها وبخبها ابن المبارك

قال اخبرنا معمر عن الاشعث بن عبد الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضي الله

عنه قال في الجنة شجرة يقال لها طوبى يقول الله تعالى تفتقي لعبدي عن ما شاء فتتفتق

له عن فرس بسرجه ولجامه وهيئته كما شاء وتفتق له عن الرحلة برحلها وزمامها وهيئتها

كما يشاء وعن النجائب والشياب [illegible] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله

عنهما قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء رجل فقال يا رسول الله

اخبرنا عن ثياب اهل الجنة لخلقا تخلق او نسجا تنسج فضحك بعض القوم فقال لم تضحكون

ان جاهل يسأل عالما فجلس يسيرا او قليلا فقال رسول الله اين السائل عن ثياب الجنة

قال هو ذا يا رسول الله قال لا بل تتشقق عنها ثمر الجنة قالها ثلاثا

ليس في الجنة شجرة الا ساقها من ذهب الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا وساقها من ذهب قال حديث

حسن غريب وسيأتي لهذا مزيد بيان في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى

ما جاء في نخيل الجنة وثمرها ابن المبارك قال اخبرنا سفين عن

حماد بن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نخل الجنة جذوعها زمرد

خضر وكربها ذهب احمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها

امثال القلال والدلاء اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واليق من الزبد ليس فيها

عجم قال وحدثنا ابن يزيد قال قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من نخل

فاني احب النخل قال اي والذي نفسي بيده لها جذوع من ذهب وكرانيف من ذهب

وجريد من ذهب وسعف كل كاسن حلل يرطها الرجل من العالمين وعراجين

من ذهب وشماريخ من ذهب واقناع من ذهب وثمارها القلال اليق من الزبد

واحلى حلاوة من العسل الجوني عن جرير بن عبد الله

البجلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ عودا بيده فقال يا جبريل لو طعمت في الجنة مثل هذا العود لم تجده قال قلت فاين النخل والشجر قال اصولها اللؤلؤ والذهب واعلاها الثمر

الدرع في الجنة البخاري

عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوما يحدث وعنده رجل من اهل البادية ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال له اولست فيما شئت قال بلى ولكني احب ان ازرع فاسرع وبذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده وتكويره امثال الجبال فيقول الله دونك يا بن ادم فانه لا يشبعك شئ فقال الاعرابي يا رسول الله لا تجد هذا الا قرشيا او انصاريا فانهم اصحاب زرع فاما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ما جاء في ابواب الجنة وكم هي وفي تسميتها وسعتها

قال الله تعالى حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها قال جماعة من اهل العلم هذه واو الثمانية فللجنة ثمانية ابواب واستدلوا بقوله عليه السلم ما منكم من احد يتوضى فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خرجه مسلم وما تعين هذا لابواب لبعض الاعمال كما في حديث الموطأ وصحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انفق زوجتين في سبيل الله نودي في الجنة يا عبد الله هذا خير فمن كان من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة ومن كان من اهل الجهاد دعي من باب الجهاد ومن كان من اهل الصدقة دعي من باب الصدقة ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الصيام الريان فقال ابو بكر يا رسول الله ما على احد يدعى من هذه الابواب من ضرورة فهل يدعى احد من هذه الابواب قال نعم وارجو ان تكون منهم [illegible] رضي الله عنه ذكر مسلم في هذا الحديث من ابواب الجنة اربعة وزاد غيره بقية الثمانية فذكر منها باب التوبة وباب الكاظمين الغيظ وباب الراضين وهو الباب الايمن الذي يدخل منه من لا حساب عليه قال المؤلف رضي الله عنه قد ذكر الترمذي الحكيم ابو عبد الله ابواب الجنة في نوادر الاصول فذكر باب محمد صلى الله عليه وسلم وهو باب الرحمة وهو باب التوبة فهو منذ خلقه الله مفتوح لا يغلق فاذا

طلعت

كتاب

الصلاة

طلعت الشمس من مغربها اغلق فلم يفتح الى يوم القيمة وساير الابواب مقسومة على اعمال البر فباب منها للصلاة وباب للصوم وباب للزكوة والصدقة وباب للحج وباب للجهاد وباب للصلاة وباب للعمرة واحد باب الحج وباب العمرة وباب الصلاة فعلى هذا ابواب الجنة احد عشر بابا وقد ذكر الاجري ابو بكر محمد بن الحسين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بابا يقال له باب الضحى فاذا كان يوم القيمة ينادي منادٍ اين الذين كانوا يداومون على صلاة الضحى هذا بابكم فادخلوا ذكره في التذكرة النصيحة ولا يبعد ان يكون لها ثالث عشر على ما ذكره ابو عيسى الترمذي عن سالم بن عبد الله عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بابا متى الذي يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجود ثلاثا ثم ليضغطون عليه حتى تكاد مناكبهم تزول قال الترمذي سالت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال الخالد بن ابي بكر مناكير عن سالم بن عبد الله قال المصنف رضي الله عنه فقوله باب امتي يدل على انه لسائر امته من لم يغلب عليه عمل يدعى به وعلى هذا يكون ثالث عشر وعن هذا يدخلون من ابواب شتى وقد تقدم ان اكثر اهل الجنة البله فالله اعلم ومما يدل على انها اكثر من ثمانية حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ فاسبغ الوضوء ثم قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صادقا من نفسه او قلبه شك ايهما قال فتح له من ابواب الجنة ثمانية ابواب يوم القيمة يدخل من ايها شاء اخرجه الترمذي وغيره قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد هكذا قال فتح له من ابواب الجنة وذكره ابو داود والنسائي وابن سنجر فتحت له ابواب الجنة الثمانية ليس فيها ذكر من فعل هذا ابواب الجنة ثمانية كما قالوا قد ذكرنا انها اكثر من ثمانية وبالله توفيقنا واما كون الواو في وفتحت ابوابها واو الثمانية وان ابواب الجنة كذلك ثمانية ابواب فقد جاء ما يدل على انها ليست كذلك في قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر فخلو المتكبر وهو ثامن من اسمه من الواو يدل على بطلان ذلك القول وتضعيفه والله اعلم وقد بيناه في سورة براءة الكهف من كتاب جامع احكام القرآن والحمد لله

وروي عن خالد بن عمر قال خطبنا عتبة بن غزوان وكان امير على البصرة فحمد الله واثنى عليه وذكر الحديث على ما تقدم وفيه لقد ذكر لنا ان ما بين المصراعين من مصاريع الجنة مسيرة اربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام الحديث

وخرج عن انس في حديث الشفاعة والذي نفس محمد بيده ان مابين المصراعين
من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر او كما بين مكة وبصرى عن سهل بن سعيد
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او سبع
مأية الف لا يدري ابو حازم ايهما قال متماسكون اخذ بعضهم بعضا لا يدخل اولهم
حتى يدخل آخرهم وجوههم على صورة القمر ليلة البدر فهذه الاحاديث مع صحتها تدل
على انها اكثر من ثمانية ادفى غير ما تقدم فيحصل منها والحمد لله على هذا ستة عشر بابا وقد
ذكر الامام ابو القاسم عبد الكريم القشيري في كتاب التحبير له وقال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخلق الحسن طوق من رضوان الله عز وجل في عنق صاحبه والطوق
مشدود الى سلسلة من الرحمة والسلسلة مشدودة الى حلقة من باب الجنة حيث
ما ذهب الخلق الحسن جرته السلسلة الى نفسها تدخله من ذلك الباب الجنة والخلق
السوء طوق من سخط الله في عنق صاحبه والطوق مشدود الى سلسلة من عذاب الله
والسلسلة مشدودة الى حلقة من باب النار حيث ما ذهب الخلق السوء جرته السلسلة
الى نفسها تدخله من ذلك الباب الى النار صاحب العروس من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم للجنة باب يقال له باب الفرح لا يدخله الا من
فرح الصبيان قوله من انفق زوجين في سبيل الله قال الحسن البصري يعني اثنين
من كل شيء ديناران درهمان ثوبان خفين وقيد شيئين دينارا ودرهما وثوبا خفا ولجاما
ونحو هذا قال الباجي يحتمل ان يريد بذلك العمل من صلاتين او صيام يومين
قال ابو عمر الحال الاول من التفسير اولى لانه مروي عن النبي المصطفى
صلى الله عليه وسلم ذكر عن ابي ذر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من انفق زوجين في سبيل الله استقبلته حجبة الجنة ثم قال النبي صلى الله
عليه وسلم بعبيرين درهمين ترسين نعلين واما ما جاء من سبعة ابواب الجنة فيحتمل
ان يكون بعضها سعته كذا وبعضها سعته كذا كما ورد في الاخبار فلا تعارض
عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون
فيدخلون منه فاذا دخل آخرهم اغلق فلم يدخل منه احد
وكذا والله اعلم سائر الابواب المختصة بالعمال وهذا يصحح ما ذكرناه من ان ابواب الجنة
اكثر من ثمانية وجاء في حديث ابي هريرة ان من الناس من يدعى من جميع الابواب فقيل ذلك

الدعاء تشريفا لهم واعظاما لهم وثواب العاملين قلل الاعمال او فد جمعها وقيل ذلك
ثم يدخل من الباب الذي عليه العمل والله اعلم وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اصبح منكم اليوم صائما قال ابو بكر
انا قال فمن تبع منكم اليوم جنازة قال ابو بكر انا قال فمن اطعم اليوم منكم مسكينا قال ابو بكر
انا قال فمن عاد منكم اليوم مريضا قال ابو بكر انا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمعن
في امرء الا دخل الجنة
قال حدثنا جعفر بن الربيع الحنفي عن القاسم مولى يزيد بن معاوية عن ابي امامة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بجبل الى باب الجنة فرفع رأسه
فاذا على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشرة امثالها والقرض الواحد بثمانية عشر لان
صاحب القرض لا يأتيك الا وهو محتاج والصدقة ربما وضعت في غنا
قال حدثنا عبد الله بن عبد الكريم ثنا هشام بن خالد ثنا خالد بن يزيد بن ابي مالك
عن ابيه عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة
اسري بي على باب الجنة مكتوب الصدقة بعشر امثالها والقرض بثمانية عشر فقلت لجبريل ما بال
القرض افضل من الصدقة قال ان السائل يسأل وعنده والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة
ما جاء في درج الجنة وما يحصلها المؤمن من المنازل
عن عطاء بن يسار عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول الجنة مأية درجة كل درجة منها ما بين السماء والارض وان اعلاها الفردوس
واوسطها الفردوس وان العرش على الفردوس منها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله
فسلوه الفردوس قال الترمذي عطاء لم يدرك معاذ بن جبل رضي الله
عنه وقد خرجه البخاري من حديث ابي هريرة كما تقدم فهو صحيح متصل
قال اخبرني عبد الرحمن بن زياد بن انعم انه سمع عتبة بن عبد الضبي يذكر عن رجل شهد
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم الجنة من درجة قال مأية
درجة بين كل درجتين ما بين السماء والارض اعلى درجة منها دورها وبيوتها وابوابها
وسررها ومعاليقها من فضة والدرجة الثانية دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومغاليقها
من ذهب والدرجة الثالثة دورها وبيوتها وابوابها وسررها ومعاليقها من ياقوت
وثؤلؤ وزبرجد وسبع وتسعون درجة لا يعلم ما هي الا الله عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة

شبكة الألوكة www.alukah.net

مائة درجة لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم قال هذا حديث غريب
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال
لصاحب القرآن اقرأ واصعد فيقرأ ويصعد بكل اية درجة حتى يقرأ آخر شيء معه
وعن ابي داود عن عبيد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال لصاحب القرآن اقرأ ورتل وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر
آية تقرأها [illegible] عن محمد بن عبد المجيد القرشي الطائفي في كتاب الاختيار في الملح
من الاخبار والآثار عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
درج الجنة على عدد اي القرآن لكل اية درجة فتلك ستة الاف ومائتا اية وستة
عشر اية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والارض فيقتدر به الى اعلا عليين لها
سبعون الف ركن وهي ياقوتة تضيء مسيرة ايام وليالي وقالت عائشة رضي الله
عنها ان عدد اي القرآن على عدد قراء القرآن درج الجنة فليس احد دخل الجنة افضل
ممن قرأ القرآن ذكره مكي رحمه الله عليه [illegible] رحمة الله عليهم حملة
القرآن وقراؤه هم العالمون باحكامه وحلاله وحرامه والعاملون بما فيه وقال مالك
قد يقرأ القرآن من لا خير فيه بهذه الجارية التي تغني فيها الخير لم يقع لمالك وانما وقع له
وقد يقرأ من لا [illegible] قال ابن الفتح يريد من لا يرضى حاله وتقدم من حديث العباس
بن عبد المطلب رضي الله عنه في ابواب النار وحديث ابي هريرة فيمن تعلم العلم
وقرأ القرآن عجبا وسيأتي ما فيه كفاية لمن تدبر [illegible] ابو هدية ابراهيم بن هدية قال
حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم
القرآن واخذ بما فيه كان له شفيعا ودليلا الى الجنة ومن تعلم القرآن ولم يأخذ بما
فيه وحرفه كان له شفيعا ودليلا الى جهنم [illegible] مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن
ويعمل به كالاترجة طعمها طيب وريحها طيب والمؤمن الذي لا يقرأ القرآن ويعمل به
كالتمرة وذكر الحديث وقد اسبغنا القول في قارئ القرآن واحكامه في كتاب
التذكار في افضل الاذكار وفي مقدمة جامع احكام القرآن بما فيه كفاية والحمد لله
وتقدم ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله فالحاصل
يحصل مائة درجة وقراءة القرآن تحصل جميع الدرجات والله المستعان على
ذلك والاخلاص فيه بمنه وفضله

قال الله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية الآية وقال
تعالى الا من آمن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في
الغرفات آمنون وقال تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا عن سهل بن سعد
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن
اهل الغرف من فوقهم كما يتراؤن الكوكب الدري الغابر من الافق من المشرق
او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم
قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين [illegible] حدثنا
اخبرنا صالح بن محمد ثنا سليمان بن عمر وعن ابي حازم عن سهل بن سعد رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا
وقوله وهم في الغرفات آمنون قال الغرفة مرتفعة حمراء او بعيدة خضراء او
درة بيضاء ليس فيها قصم ولا فصل وان اهل الجنة ليتراؤن الغرفة منها كما يتراؤن
الكوكب الشرقي او الغربي في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما قال وحدثنا
بن عبد الله وقتيبة بن مسعود وعلي بن حجر قالوا حدثنا خلف بن خليفة عن حميد
الاعرج عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان المتحابين في الله تعالى عمود من ياقوتة حمراء في رأس العمود سبعون الف
غرفة يضيء حسنهم اهل الجنة كما يضيء الشمس لاهل الدنيا يقول اهل الجنة بعضهم
لبعض انطلقوا بنا حتى ننظر الى المتحابين في الله عز وجل فاذا اشرفوا عليهم اضاء
حسنهم اهل الجنة عليهم ثياب خضر من سندس مكتوب على جباههم هؤلاء المتحابون
في الله عز وجل من حديث ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان اهل عليين ليتراؤن الى الجنة فاذا اشرق رجل من
اهل عليين اشرقت الجنة لضياء وجهه فيقولون ما هذا النور فيقال اشرف
رجلا من اهل عليين الابرار اهل الطاعة والصدق [illegible] ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الغرف ليتراؤن عليين
كما تتراؤن الكوكب الدري في افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما ذكر الثعلبي
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في الجنة لغرفا يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها فقام
اليه اعرابي فقال لمن هي يا رسول الله قال لمن اطاب الكلام واطعم الطعام
وادام الصيام وصلى بالليل والناس نيام [illegible] من حديث
محمد بن واسع عن الحسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

صلى الله عليه وسلم ذات يوم فقال الا اخبركم بغرف اهل الجنة غرفا من
العان الجواهر يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فيها من النعيم
والثواب والكرامات ما لا اذن سمعت ولا عين رأت فقلنا بابينا انت وامنا
يا رسول الله لمن تلك فقال لمن افشى السلام وادام الصيام واطعم الطعام
وصلى والناس نيام فقلنا بابينا انت وامنا يا رسول الله ومن يطيق ذلك فقال
امتى تطيق ذلك وسأخبركم من يطيق ذلك من لقى اخاه للسلم فسلم عليه فقد
افشى السلام ومن اطعم اهله من الطعام حتى يشبعهم فقد اطعم الطعام ومن
صام رمضان ومن كل شهر ثلاثة ايام فقد ادام الصيام ومن صلى العشاء
الاخرة في جماعة فقد صلى والناس نيام اليهود والنصارى والمجوس
اعلم ان هذه الغرف مختلفة في العلو والصفة بحسب اصحابها في الاعمال فبعضها
اعلى من بعض وارفع وقوله الغابر من المشرق او المغرب يروى بالياء اسم فاعل
من غابر وقد روى في غير مسلم الغارب بتقديم الراء وللعنى واحد وروى الغابر
بالباء للوحدة ومعناه الذاهب والبالي فان غبر من الاضداد يقال غبر اذا ذهب
وغبر اذا بقي ويعني به ان الكوكب حال طلوعه وغروبه بعيد عن الابصار فيظهر
صغير البعده وقد بينه بقوله من المشرق او المغرب وقد روى الغارب بالعين
للهملة والزاي البعيد ومعانيها كلها متقاربة المعنى والذي نفسي
بيده امنوا بالله وصدقوا للرسلين ولم يكن عملا ولا شيأ سوى الايمان والتصديق
للرسلين ذلك لتعلم ان عنى الايمان البالغ وتصديق للرسلين من غير سوال له
او تلجلج والا فكيف تنال الغرفات بالايمان والتصديق الذي للعامة ولو كان
كذلك كان جميع للوحدين في اعالي الدرجات وارفع الغرفات وهذا محال
وقد قال الله تعالى اولئك يجزون الغرفة بما صبروا والصبر ذل النفس و
الشبات له وقوفا بين يديه بالقلوب عبودية وهذه صفة المقربين وقال
في اية اخرى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من آمن
وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بالايمان والعمل الصالح ثم بين لهم
جزاء الضعف وان محلهم الغرفات بعلمك ان هذا ايمان طمانينة وتعلق قلب به
مطمئنا به في كل ما نابه وبجميع اموره واحكامه واذا عمل صالحا ولا يخلطه
بضده وهو الفاسد فلا يكون العمل صالحا الذي لا يشوبه فساد الا مع ايمان

بالغ

بالغ مطمئن صاحبه بمن امن وبجميع اموره واحكامه والمخلط ليس ايمانه وعمله
هكذا فلهذا كانت منزلته دون غيره ٥
ذكره الترمذي الحكيم رحمه الله وهذا واضح بين وقد قال تعالى ان الابرار يشربون
من كأس كان مزاجها كافورا وقال تعالى ومزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون
فلما بان بين الابرار والمقربين في الشراب على ما ياتي بيانه بان بينهم في المنازل
والدرجات واعالي الغرفات حسب ما بان بينهم في الاعمال الصالحات والاجتهاد
في الطاعات قال الله تعالى كلا ان كتاب الابرار لفي عليين فيجتهد الانسان ان يكون
من الابرار للقربين ليكون في عليين واصحاب عليين جلسا الرحمن وهم اصحاب
المنابر من نور في مقعد الصدق عند الله تعالى فاما من اوتي كتابه بيمينه الى
قوله فهو في عيشة راضية في جنة عالية واصحاب اليمين في علو الجنان ايضا
وجمعها على لفظ واحدها غريفة
الا يا عين ويحك اسعديني بجزر الدمع في
ظلم الليالي لعلك في القيمة ان تفوزي بجنات الدارين في تلك العلالي
روى من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لغرفا ليس لها مغاليق من فوقها والاعمدة من تحتها فقيل يا رسول الله وكيف
يدخلها اهلها قال يدخلونها اشباه الطير قبل هي لمن يا رسول الله قال لاصحاب الاسقام
والاوجاع والبلوى خرجه ابو القسم زاهر بن طاهر بن محمد بن محمد الشحامي
رحمه الله روى الليث بن سعد قال حدثني محمد بن عجلان ان وافد
البصري اخبره عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليوتين رجال يوم القيمة ليسوا بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء لمنازلهم
من الله يكونون على منابر من نور قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين يحببون الله الى
الناس ويحببون الناس الى الله ويمشون الله في الارض نصحا قلنا يا رسول الله هذا
يحببون الله الى الناس فكيف يحببون الناس الى الله قال يأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن
المنكر واذا اطاعوهم احبهم الله تعالى
ما جاء في قصور الجنة و
دورها وبيوتها وخيامها لابن ابي الدنيا للمؤمن خرج الآجري عن الحسن قال سألت عمران بن حصين رضي الله
عنهما وابا هريرة رضي الله عنه عن هذه الاية ومساكن طيبة تقالا على الخبير سقطت
سألتنا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قصر من لؤلؤ في الجنة في ذلك القصر
سبعون دارا من ياقوتة حمراء في كل دار سبعون بيتا من زبرجدة خضراء في كل بيت

سبعون سريرا على كل سرير سبعون فراشا من كل لون على كل فراش سبعون
امراة من الحور العين في كل بيت سبعون لونا من الطعام في كل بيت سبعون وصيفا
ووصيفة فيعطى الله تبارك وتعالى المؤمن من القوة في غداة واحدة ما ياتي على ذلك
كله ذكره في كتاب الصيحة [illegible] قال اخبرنا ابن زنيد عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليحاب للرجل الواحد بالقصر من لؤلؤ الواحد في
ذلك القصر سبعون غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين في كل غرفة سبعون بابا
يدخل عليه من كل باب رايحة من رايحة الجنة سوى الرايحة التي تدخل عليه من
الباب الاخر وقرأ قول الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين
عن بريدة بن حصيب رضي الله عنه قال الصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعى بلالا فقال
يا بلال بم سبقتني الى الجنة فما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي فاتيت على
قصر ربيع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لرجل عربي فقلت انا عربي
لمن هذا القصر قالوا لرجل من قريش قلت انا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد
قلت انا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال بلال يا رسول الله ما اذنت قط الا صليت
ركعتين وما اصابني حدث الا توضأت عنده ورايت ان لله تعالى ركعتين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهما قال حديث حسن صحيح
ابو القاسم سليمان بن احمد مختصر من حديث انس رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فاذا انا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر
فقالوا لعمر بن الخطاب [illegible] ابو محمد في مسنده قال حدثنا عبد الله بن زنيد
قال نا حيوة قال اخبرني ابو عقيل انه سمع سعيد بن المسيب يقول ان نبي الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قرأ قل هو الله احد عشر مرات بنى الله له قصرا في الجنة ومن قرأها
عشرين مرة بنى الله له قصرين في الجنة ومن قرأها ثلاثين مرة بنى الله له ثلث قصور
في الجنة فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا نكثر قصورنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الله اوسع من ذلك قال الدارمي ابو عقيل زهرة بن معبد وجدنا
اسمه كان من الابدال وقد تقدم من حديث سمرة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل
دار الشهداء ودار المؤمنين [illegible] الطيالسي قال حدثنا حماد بن زيد عن
ابي سنان قال دفنت ابني سنانا وابو طلحة الخولاني على شفير القبر فقال حدثني
الضحاك بن عبد الرحمن عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم اذا قبض الله عز وجل ابن العبد قال للملائكة ما دا قال عبدي قالوا حمدك و
استرجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال ارتفاعها
كما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب لا
نعرفه الا من حديث رشدين بن سعد وقال بعض اهل العلم في تفسير هذا الخبر
الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والارض [illegible]
وقد قيل ان الفرش كناية عن النساء اللواتي في الجنة والمعنى ونساء مرتفعات لان قد
في حسنهن وكمالهن والعرب تسمي النساء فراشا ولباسا وازارا وانجحة على الاستعارة
لان الفرش محل النساء وفي الحديث الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال تعالى
هن لباس لكم الاية وقال تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة
واحدة
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة خيمة من لؤلؤة مجوفة عرضها
ميلا في كل زاوية منها اهلون لا يراهم الاخرين يطوف عليهم المؤمن في
كل زاوية قال الخيمة درة طولها في السماء ستون ميلا في كل زاوية منها اهلون للمؤمن
لا يرون الاخرين [illegible] ايضا عن انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة لسوقا يأتونها كل جمعة فتهب ريح الشمال
فتحثو في وجوههم وثيابهم المسك فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى اهليهم
وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقولون لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا
وجمالا فيقولون وانتم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا
عن سعيد بن المسيب انه لقي ابا هريرة فقال ابو هريرة اسأل الله ان يجمع بيني و
بينك في سوق الجنة فقال سعيد افيها سوق قال نعم وذكر الحديث وفيه فيأتي
سوقا قد حفت به الملائكة ما لم تنظر العيون الى مثله ولم تسمع الاذان ولم يخطر
على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها ولا يشترى في ذلك السوق
يلقى اهل السوق بعضهم بعضا قال فيقبل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما
فيهم دني فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل فما هو احسن منه

وذلك انه لاينبغي لاحد ان يحزن فيها وذكر الحديث في طريقه ابن ابي العشرين
وهو ضعيف خرجه ابن ماجة مكلما وفيه بعد قوله قال نعم اخبرني ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة اذا دخلوا نزلوا فيها بفضل اعمالهم فيؤذن في
مقدار يوم من الجمعة من ايام الدنيا فيزورن الله ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في
روضة من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من ياقوت
ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر فضة ويجلس ادناهم وما فيهم دني على
كثبان المسك والكافور ما يرون ان اصحاب الكراسي بافضل منهم مجلسا قال ابو هريرة
قلت يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر
قلنا لا قال كذلك لا تمارون في رؤية ربكم عز وجل ولا يبقى في ذلك المجلس احد
الا حاضره الله حتى انه يقول للرجل منكم الا تذكر يا فلان يوم عملت كذا وكذا يذكره
بعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب افلم تغفر لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت
منزلتك هذه فبينما هم كذلك اذ غشيتهم سحابة من فوقهم فامطرت عليهم طيبا
لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ثم يقول قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة
فخذوا ما اشتهيتم قال فنأتي سوقا حدث الحديث بلفظه ومعناه الى ان قال وذلك انه
لاينبغي لاحد ان يحزن فيها قال ثم تنصرف الى منازلنا فنلقى ازواجنا فيقلن مرحبا
باهلا لقد جئت وان بك من الجمال والطيب افضل مما فارقتنا عليه فيقولون
انا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا

عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لسوقا
ما فيها سراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة دخل
فيها قال هذا حديث غريب ابو هدبة ابراهيم بن هدبة قال انا انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
اسواقا لا تشتري فيها ولا بيع فاهل الجنة اذا افضوا الى روح الجنة جلسوا متكئين على
لؤلؤ رطب وفتايها مسك يتعارفون في تلك الجنان كيف كانت الدنيا
وكيف كانت عبادة الرب وكيف بحي الليل وصوم النهار وكيف كان فقر
الدنيا وغناؤها وكيف كان الموت وكيف صرنا بعد طول البلى من اهل الجنة
خرج ابو بكر احمد الخطيب بن علي من حديث
عبد الرزاق عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن عطاء بن

يسار

عن سليمان الفارسي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يدخل احد الجنة الا يجور بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله لفلان بن فلان ادخلوه جنة عالية قطوفها دانية ذكره احمد بن حنبل في مسنده
رضي الله عنه لعل هذا فيمن لا يدخل الجنة بغير حساب وذلك بين في الباب بعد هذا

قال اخبرنا عبد الوهاب بن الورد قال قال سعيد بن المسيب جاء رجل الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اخبرني يا رسول الله بجلسا انه تعالى يوم القيمة قال هم
الخائفون الخاضعون المتواضعون الذاكرون الله كثيرا قال يا رسول الله امم اول
الناس يدخلون الجنة قال الا قال فمن اول الناس يدخل الجنة قال الفقراء يسبقون
الناس الى الجنة فيخرج اليهم منها ملكة فيقولون ارجعوا الى الحساب فيقولون
على م نحاسب والله ما افيضت علينا من الاموال في الدنيا فنفقتها فيها وتبسط وما
كنا امرا نعدل ويجور ولكنا جاءنا امر الله فعبدناه حتى اتانا اليقين وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال اتقوا الله فانه يقول يوم القيمة اين صفوتي من خلقي فيقول الملكة
منهم يا ربنا فيقول الفقراء الصابرون الراضون بقدري ادخلهم الجنة قال فيدخلون الجنة
ياكلون ويشربون والاغنياء في الحساب يتردون عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين يدخلون الجنة
قبل اغنيائهم بخمس مائة عام خرجه من حديث الاعمش سليمان عن عطية العوفي
عن ابي سعيد وقال فيه حديث حسن غريب من هذا الوجه وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام
نصف يوم قال هذا حديث حسن صحيح عن ابي الدرداء قال حدثني عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المسلمين
يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم قيل يا رسول الله وما نصف يوم قال خمس مائة
عام قيل له فكم الستة من شهر قال خمس مائة شهر قيل له فكم الشهر من يوم قال خمس مائة
يوم قيل له فكم اليوم قال خمس مائة مما تعدون ذكره البغوي في عيون الاخبار له الترمذي
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل
فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا قال هذا حديث حسن صحيح وخرجه
من حديث انس ايضا وقال فيه حديث غريب من حديث عبد الله بن

عمر رضي الله عنهما قال سمعت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المهاجرين
يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة بأربعين خريفا قال المؤلف رضي الله
عنه اختلاف هذه الاحاديث تدل على ان الفقراء مختلفو الحال وكذلك الاغنياء وقد
تقدم من حديث ابي بكر بن ابي شيبة اول ثلاثة يدخلون الجنة ولا تعارض والحمد لله فان
الحديثين مختلفي المعنى وقد اختلف في اي الفقراء هم السابقون وفي مقدار المدة التي
بها يسبقون ويرتفع الخلاف عن الموضع الاول بان يرد مطلق حديث ابي هريرة الى مقيد
رواية الاخرى وكذلك حديث جابر ويضاف الى حديث عبد الله بن عمرو ويكون
المعنى فقراء المسلمين المهاجرين اذا المدة فيها اربعين خريفا ويبقى حديث ابي سعيد الخدري
في المدة بخمس مائة عام في فقراء المهاجرين وكذلك حديث ابي الدرداء في فقراء المسلمين
بنصف يوم خمس مائة سنة ووجه الجمع ان يقال ان سياق الفقراء المهاجرين سبقون
سباق الاغنياء منهم باربعين خريفا وغير سباق الاغنياء بخمس مائة عام وقد قيل ان حديث
ابي هريرة وابي الدرداء وجابر يعم جميع فقراء المسلمين فيدخل الجنة سباق فقراء
كل قرن قبل غير السباق من اغنيائهم بخمس مائة عام على حديث ابي هريرة وابي الدرداء و
قيل السباق باربعين خريفا على حديث جابر والله اعلم قال المؤلف رضي الله
عنه وقد احتج باحاديث هذا الباب من فضل الفقر على الغنى وقد اختلف الناس في
هذا المعنى وطال فيه الكلام بينهم حتى صنفوا فيه كتبا وابوابا واحتج كل فريق لمذهبه
في ذلك والامر قريب ان شاء الله تعالى وقد سئل ابو علي الدقاق رحمه الله اي الوصفين
افضل الغنى والفقر فقال الغنى لانه وصف الحق والفقر وصف الخلق ووصف الحق
افضل من وصف الخلق قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد وبالجملة فالفقير بالحقيقة العبد وان كان له مال فانما يكون غنيا اذا عول
على مولاه ولم ينظر الى احد سواه فان تعلق بالدنيا وشيء من الدنيا ورأى نفسه انه فقير
اليه فهو عبده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار الحديث
خرجه البخاري وغيره وقد كتبنا في كتاب قمع الحرص بالزهد والقناعة وذم
ذل السؤال بالكسب والصناعة وكلمنا عليه وبيناه والحمد لله وانما اشرف
العبد افتقاره الى مولاه وعزه خضوعه له ولقد احسن وادانة للت
الرقاب تواضعا منا اليك نعرفها في ذلها والغنى المتعلق البال بالمال الحريص
عليه الراغب فيه هو الفقير حقيقة وعادمه الذي يقول ما ابالي به ولا اريد به

فيه

فيه انما هي ضرورة العيش فاذا وجدناها فخيرها زيادة تشغل عن الارادة فهو الغنى
حقيقة قال صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
خرجه مسلم واخذ عثمان بن سعدان الموصلي هذا المعنى فقال تقنع بما يكفيك
واستعمل الرضا فانك لا تدري اتصبح ام تمسي فليس الغنى عن كثرة المال
انما يكون الغنى والفقر قبل النفس وقد اشبعنا القول في هذا في كتاب
قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة وبقيت
درجة ثالثة رفيعة وهي الكفاف التي سالها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وفي رواية كفافا خرجه مسلم ومعلوم انه عليه
السلم لا يسأل الا افضل الاحوال واسنى المقامات والاعمال وقد اجمع الجميع على
ان ما احوج من الفقر مكروه وما ابطر من الغنى مذموم وان جنة عن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من غنى
ولا فقير اوتي من الدنيا كفافا قوتا فالكفاف حالة متوسطة بين الغنى والفقر
وقد قال عليه السلم خير الامور اوساطها وهي حالة تسلمة من آفات الغنى المطغي
وآفات الفقر المدقع الذي كان يتعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت
افضل منهما ثم ان حالة صاحب الكفاف حالة الفقير الذي لا يتمرغ في طيبات الدنيا
ولا في زهرتها فكانت حالة الى الفقر اقرب فقد حصل له ما حصل الفقير من
الثواب على الصبر وكفى مرارته وآفاته وعلى هذا فاهل الكفاف هم ان شاء الله
صدر كتيبة الفقراء الداخلين الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة عام لانهم وسط هم والوسط
العدل كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
اي عدلا اخيارا وليسوا من الاغنياء كما ذكرنا وبالله توفيقنا [illegible]
عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خطبنا عمر بالجابية فقال ايها الناس اني قمت
فيكم كمقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا فقال اوصيكم باصحابي ثم الذين
يلونهم ثم يفشو الكذب حتى يحلف الرجل ولا يستحلف ويشهد الشاهد
ولا يستشهد الا لا يخلون رجل بامرأة الا كان ثالثهما الشيطان عليكم
بالجماعة واياكم والفرقة فان الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين
ابعد من اراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة من سرته حسنته وساءته سيئته
فذلكم المؤمن قال هذا حديث حسن غريب

ابو عيسى

ما جاء في صفة اهل الجنة وعمارتهم وسنهم وطولهم وشبابهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اول زمرة يدخلون الجنة في رواية من امتي على صورة القمر ليلة البدر ثم
الذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة وفي رواية ثم هم بعد
ذلك منازل لا يبلون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يمتخطون امشاطهم الذهب
وفي رواية الفضة ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين
وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب واحد يسبحون الله بكرة وعشيا قال ابو
على الالوة هو العود وفي رواية اخلاقهم على خلق رجل واحد على طول ابيهم
ادم وفي رواية على صورة ابيهم ستون ذراعا في السماء وقال ابو كريب
على خلق رجل واحد وقال ابو هريرة حين تذاكروا الرجال في الجنة اكثر ام
النساء فقال لكل رجل منهم زوجتان اثنتان يرى مخ ساقيهما من وراء اللحم
وما في الجنة عزب انبأنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة من اهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء
سبعين حلة حتى يرى مخها وذلك ان الله سبحانه يقول كانهن الياقوت
والمرجان فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته
وروى موقوفا

عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو ان امرأة من اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض لاضاءت ما بينهما
ولملأته ريحا ولنصيفها على رأسها خير من الدنيا وما فيها

عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اهل الجنة جرد مرد كحل لا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم قال ابو عيسى
غريب وفرع عنه ايضا وعن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل اهل الجنة الجنة جردا مردا مكحلين
ابناء ثلاثة وثلاثين قال حديث غريب وروى عن قتادة مرسلا وذكر الميثمي
من حديث جابر عن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا اهل الجنة مرد الا موسى بن عمران فان له لحية الى سرته

عن

عن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان ما
يقل ظفر مما في الجنة بدا لزخرف له ما بين خوافق السموات والارض لطمس
ضوء الشمس ضوء النجوم قال حديث غريب وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل من اهل الجنة من صغيره كبير يرد ون
الى بني ثلاث وثلاثين في الجنة لا يزيدون عليها وكذلك اهل النار قال حديث غريب
لا نعرفه الا من حديث رشدين

في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لكل
واحد منهم زوجتان وتقدم من حديث عمران بن حصين ان قل ساكني الجنة النساء
قال علماؤنا لم يختلفوا في جنس النساء وانما اختلفوا في نوع من الجنس وهو نساء الدنيا
ورجالها ايهما اكثر في الجنة فان كان اختلفوا في المعنى الاول وهو جنس النساء مطلقا فحديث
ابي هريرة حجة وان كان اختلفوا في نوع من الجنس وهم اهل الدنيا فالنساء في الجنة اقل
يحتمل ان يكون هذا في وقت كون النساء في النار وامابعد
خروجهن بالشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها احد ممن قال لا اله الا الله فالنساء في الجنة
اكثر والله اعلم وحينئذ يكون لكل واحد منهم الكثر منهن وفي حديث ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة الذي له
ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة ذكره الترمذي وقال فيه حديث
غريب ومثله حديث ابي امامة خرجه ابو محمد الدارمي وسيأتي والاخبار دالة على
وقوله وامشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الالوة وقد
يقال هنا اي حاجة في الجنة للامشاط ولا تتلبد شعورهم ولا تتسخ واي حاجة للبخور
وتطيبهم اطيب من المسك ويجاب عن ذلك بان نعيم اهل الجنة وكسوتهم ليس من دفع
المرء اعتلهم فليس اكلهم عن جوع ولا تشربهم عن ظمأ ولا تطيبهم عن نتن وانما هو للذات
متوالية ونعم متتابعة الا ترى قوله تعالى لادم عليه السلام ان لك الا تجوع فيها
ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى والحكمة ذلك ان الله تعالى عرفهم في
الجنة بنوع ما كانوا يتنعمون به في الدنيا وزادهم على ذلك ما لا يعلمه الا الله تعالى
عز وجل

وقد جاء مثل هذا في اهل النار حيث قال اذا الاغلال في اعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم وقال تعالى ان الدنيا انكالا
وجحيما وطعاما ذا غصة لهم في النار بنوع ما كانوا يعذبون به في الدنيا قال الشعبي

ترون ان الله جعل الاكال في الرجل خشية ان يبربوا الا والله ولكنهم اذا ارادوا
ان يتفوا استقلت بهم . قال اخبرنا سعيد بن ابي ايوب قال حدثني
عقيل عن بن شهاب قال اسنان اهل الجنة عربي
ولسانهم اذا خرجوا من قبورهم سوياني وقد تقدم قال سفيان بلغنا ان الناس
يتكلمون يوم القيمة قبل ان يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخل الجنة تكلموا بالعربية
في الجنة على سن واحد واما
العين فاصناف مصنفة صغار وكبار وعلى ما اشتهت انفس اهل الجنة
عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لتجتمع الحور العين يرفعن باصوات لم يسمع الخلايق بمثلها قال يقلن
نحن الخالدات فلا نبيد ونحن الناعمات فلا نبؤس ونحن الراضيات فلا نسخط
طوبى لمن كان لنا وكنا له وفي الباب عن ابي هريرة وانس قال ابو عيسى حديث
علي حديث غريب قالت عائشة رضي الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه
المقالة اجابهن المؤمنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ونحن
الصايمات وما صمتن ونحن المتوضيات وما توضأتن ونحن المتصدقات وما
تصدقتن قالت عائشة فعلبنهن والله عن محمد بن كعب
القرظي انه قال والله الذي لا اله الا هو لوان امراة من الحور العين اطلعت
سوارها من العرش لاطفأت نور سوارها نور العرش صوابه الشمس والقمر
تكيف المسورة وان ما خلق الله شيئا ملبسه الا عليه مثل ما عليها من ثياب
وحلي وقال ابو هريرة ان في الجنة حوراء يقال لها العنياء اذا مشت
حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول اين
الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان في
الجنة حوراء يقال لها العسية لو بزقت في البحر لعذب ما في البحر كلهم مكتوب على
نحرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي عز وجل عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه وصف حور ليلة الاسراء فقال ولقد رأيت جبينها
كالهلال في طول البدن منها الف وثلاثون ذراعا في راسها مائة ظفيرة ما بين
الظفيرة والظفيرة سبعون الف ذؤابة والذؤابة اصوات من البدن خلقها الله
مكللا بالدر وصنوف الجواهر على جبينها سطران مكتوب بالدر والجواهر

في السطر الاول بسم الله الرحمن الرحيم وفي السطر الثاني من اراد مثلي فليعمل
بطاعة ربي قال لجبريل يا محمد هذه امنائها لامتك فابشر يا محمد وبشر امتك
وامرهم بالاجتهاد الختلي ابو القاسم حدثنا ابراهيم بن ابي سفيان
ثنا ابو اسحق حدثني محمد بن صالح الضبي قال عطاء السلمي لمالك بن دينار يا ابا يحيى
سوفنا قال يا عطاء ان في الجنة حورا اتينا هي بها اهل الجنة من جنسها ولولا ان الله
كتب على اهل الجنة الا يموتوا لماتوا عن آخرهم من جنسها قال فلم يزل عطاء كئيبا من
قول مالك اربعين يوما قال اخبرنا معمر عن ابي اسحق عن عمرو
بن ميمون الاودي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان المراة من الحور العين لترى
مخ ساقها من وراء اللحم والعظم ومن تحت سبعين حلة كما يرى الشراب في الزجاجة
البيضاء قال واخبرنا رشدين عن ابن انعم عن حيان بن ابي جبلة قال ان النساء الدنيا
من دخل منهن الجنة فضلن على الحور العين بما عملن في الدنيا وروي مرفوعا ان
الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف
قال الله تعالى وبشر
الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنت تجري من تحتها الانهار الى قوله
ولهم فيها ازواج مطهرة ابو عبد الله في نوادر الاصول
ثنا ابو الخطاب قال ثنا سهل بن حماد ابو عتاب قال ثنا جرير بن ايوب البجلي
قال ثنا الشعبي عن نافع بن برزة عن ابي مسعود الغفاري رضي الله عنه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يصوم يوما من رمضان الا زوج زوجة
من الحور العين في خيمة من درة مجوفة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام
على كل امراة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون الاخرى وتعطى سبعين
لونا من الطيب ليس منهن لون على الاخرى لكل امراة منهن سبعون سريرا
من ياقوت حمراء موشحة بالدر على كل سرير سبعون فراشا على كل فراش
اريكة لكل امراة منهن سبعون الف وصيفة لحاجتها وسبعون الف وصيف
مع كل وصيف صحفة من ذهب فيها لون من طعام تجد لاخر لقمة منها لذة لم تجد
لاول له ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت احمر عليه سوالان من ذهب
موشح بياقوت احمر هذا لكل يوم صامه من شهر رمضان سوى ما عمل من الحسنات
من حديث المقدام بن معدي كرب

رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله ست
خصال الحديث وفيه ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين وقد تقدم في
باب ما يجي من اهوال القبر وفتنته ذا رضي الله عنه وهذا يؤيد ما
ذكرناه في حديث ابي هريرة لكل واحد منهم زوجتان ان ذلك من نساء الدنيا
والله اعلم وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا ستدين وفوت الجنة استدن وترك
الدنيا مهر الاخرة ويقال مهر الحور العين كنس المساجد رفعه الثعلبي من حديث
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كنس المسجد مهور العين وعن
ابي قرصافة ايضا سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول اخرج القمامة من المسجد
مهور الحور العين القمامة والجمع قمام قاله الجوهري وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مهور العين قبضات التمر وفلق الخبز
ذكره الثعلبي ايضا وقال ابو هريرة رضي الله عنه ويتزوج احدكم بفلانة بنت فلان
بالمال الكثير ويدع الحور العين باللقمة والتمرة والكسرة وقال محمد بن النعمان
المقري كنت قاعدا عند الجدار للقرب بمكة في المسجد الحرام اذ قربنا شيخ طويل نحيل
الجسم عليه اطمار فقام اليه الجلا وقف معه ساعة ثم انصرف الينا فقال
تعرفون من هذا الشيخ فقلنا لا فقال ابتاع من الله حورا بكورا باربعة الاف خمقة
فلما اكملها راها في المنام في حليها وحللها فقال لمن انت فقالت انا الحور التي
ابتعتني من الله باربعة الاف خمقة هذا الثمن فيما تخلتي انا منك قال الف خمقة قال الجلا
فهو يعمل فيها بعد عن سحنون انه قال كان بمصر رجل يقال له سعيد
وكانت له امام من المتعبدات وكانت اذا قام يصلي بالليل تقوم والدته خلفه فاذا
غلبه النوم ونعس ناديه والدته يا سعيد انه لا ينام من يخاف النار ويخطب الحور
الحسان فيقوم مرعوبا عن ثابت انه قال كان لي من القوامين لله
في سواد الليل قال رأيت ذات ليلة في منامي امرأة لا يشبه النساء فقلت لها
من انت فقالت حورا امة الله فقلت لها زوجيني نفسك قالت اخطبني من
عند ربي وامهرني فقلت ما مهرك قالت طول التهجد وانشدوا يا خاطب
الحور اني في خدرها وطالبا ذاك على قدرها انهض بجد لا تكن وانيا وجاهد النفس
على صبرها وجانب الناس وارفضهم وخالف الواحدة في ذكرها وقم اذا الليل
بدا وجهه وصم نهارا فهو من مهرها فلو رات عيناك اقبالها وقد بدت وهاتا

صدرها

صدرها وهي تماشي بين اترابها وعقدها بشرق في نحرها لهان في نفسك هذا الذي
ناله في دنياك من زهرها علي النوم ليلة فنمت عن حزبي
فرأيت في منامي فيما يرى النائم جارية كان وجهها القمر المستنير ومعها ورق فقالت
اقرأ ايها الشيخ فقلت نعم قالت اقرأ هذا الكتاب ففتحته فاذا فيه مكتوب
فوالله ما ذكرتك قط الا ذهب عني النوم القلق الذائد والا ما كن عن القرب
والظل الدواني ولذة نومة عن خير عيش مع الخيرات في غرف الجنان
يتقظ من منامك ان خيرا من النوم التهجد بالقرآن
كان لي اجزا اقرأها كل ليلة فنمت ذات ليلة فاذا في المنام بجاريه ذات جنس
وجمال وبيدها رقعة فقالت لي الحسن تقرأ فقلت نعم قد وقعت الي الرقعة فاذا فيها
مكتوب هذه الابيات لهاك النوم عن طيب الامان وعن تلك الاوانس في الجنان
تعيش بخلد لا موت فيها وتلهو في الخيام مع الحسان بتنه من منامك ان خيرا
من النوم التهجد بالقرآن عن ضرار السعدي
وكان قد بكى شوقا الى الله تعالى ستين عاما قال رأيت كان صفة نهر تجري
بالمسك الاذفر حافاته شجرة اللؤلؤ ونبت من قضبان الذهب فاذا بجواري
من نبات يقلن بصوت واحد سبحان المسبح بكل لسان سبحان الموحد بكل مكان
سبحانا الدائم في كل زمان بسبحانه سبحانه قال قلت من من انتن قلن خلق من
الله تعالى سبحانه قلت ما تصنعن ها هنا فقلن نشتاق ذرانا اله الناس
محمد لقوم على الاقدام بالليل قوم يناجون رب العالمين الهم وبرى هم
القوم والناس نوم فقلت نح نح لهؤلاء من هؤلاء لقد قوا لله اعينهم فقلن اما
تعرفهم فقلت والله ما اعرفهم فقلن هؤلاء المتهجدون بالليل اصحاب السهد

صلى الله عليه وسلم سئل عن الحور العين من اي شيء خلقن فقال من ثلاثة اشياء
اسفلهن من المسك واوسطهن من العنبر واعلاهن من الكافور وحواجبهن
سواد خط في نور وروي عنه عليه السلام انه قال سألت جبريل عليه السلام فقلت
اخبرني كيف خلق الله الحور العين فقال لي يا محمد يجلعن من قضبان العنبر و
الزعفران مصروبات عليهن الخيام اول ما خلق الله منهن نهرا من مسك اذفر ابيض
عليه يلتيم البذل وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خلق الله الحور العين

شبكة الألوكة www.alukah.net

من اصابع رجليها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثديها من المسك الا
ذفر ومن ثديها الى عنقها من العنبر الاشهب ومن عنقها الى رأسها من الكافور
الابيض على لها سبعون الف حلة مثل شقائق النعمان اذا اقبلت يتلألأ وجهها
نورا ساطعا كما يتلألأ الشمس لاهل الدنيا واذا اقبلت يرى كبدها من
رقة ثيابها وجلدها في راسها سبعين الف ذؤابة من المسك الاذفر لكل ذؤابة
منها وصيفة ترفع ذيلها وهي تنادي هذا ثواب الاولياء جزاء ما كانوا يعملون

اذا انتكن رجل امراة في الدنيا كانت
زوجته في الاخرة ابن وهب عن مالك ان اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم امراة الزبير ابن العوام رضي الله عنه كانت
تخرج حتى عوتبت في ذلك وعتب عليها وعلى ضرتها فقد شعرا واحدة با
الاخرى ثم ضربها ضربا شديدا وكانت لضرة احسن اتقا وكانت اسماء لا تستقي فكان
الضرب بها اكثر فشكت الى ابيها ابي بكر فقال لها اي بنية اصبري فان
الزبير رجل صالح ولعله ان يكون زوجك في الاخرة ولقد بلغني ان الرجل
اذا انتكن بالمراة يزوجها في الجنة قال فخطب معاوية بن ابي سفيان ام الدرداء
فابت وقال سمعت ابا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
المراة لاخر ازواجها قال ابو بكر بن العربي هذا حديث غريب ذكره في احكام
القران له فان كانت المراة ذات ازواج فقيل ان مات عنها من الازواج اخرا
هي له قال حذيفة رضي الله عنه لامراته ان سرك ان تكوني زوجتي في الجنة فلا
تتزوجي من بعدي فان المراة لاخر ازواجها وذكر ابو بكر البخاري شا جعفر بن محمد
بن شاكر نا عبيد بن اسحق العطار نا مسنان بن هرون عن حميد عن انس ان
ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله للمراة تكون لها
الزوجان في الدنيا ثم يموتون لايهما تكون للاول او للاخر قال لاحسنهما خلقا
كان معها يا ام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والاخرة وقبل انها تخير
اذ كانت ذات ازواج والله اعلم

ما جا ان في الجنة اكلا وشربا ونكاحا حقيقة ولا قذر فيها ولا نقص ولا لوم مسلم
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان اهل الجنة ياكلون فيها ويشربون ولا يتفلون ولا يبولون ولا يتغوطون

ولا

ولا يمتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح و
التحميد كما يلهمون النفس عن انس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا
وكذا من الجماع قيل يا رسول الله او يعطى قوة ذلك قال يعطى قوة مائة وفي
الباب عن زيد بن ارقم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح في مسنده عن زيد بن ارقم رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليعطى قوة مائة
رجل في الاكل والشرب والجماع والشهوة فقال رجل من اليهود ان الذي
ياكل ويشرب تكون منه الحاجة قال ثم يفيض من جلده عرق فاذا بطنه قد ضمر
عبد الله بن ايوب نا ابو اسامة عن هشام عن يزيد بن
الحواري وهو زيد العمي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قلنا يا رسول الله
انفضي الى نسائنا في الجنة نفضي اليهن في الدنيا قال اي والذي نفسي بيده
ان الرجل ليفضي في الغدوة الواحدة الى مائة عذراء اخرجه البزار في مسنده حديث
ابي هريرة قال قيل يا رسول الله انفضي نسائنا في والذي نفسي بيده ان الرجل
ليفضي في اليوم الواحدة الى مائة عذراء او خرج عن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة اذا جامعوا نساءهم
عادوا ابكارا وسياتي لهذا مزيد بيان ان شاء الله تعالى قال اخبرنا
معمر عن رجل عن ابي قلابة رضي الله عنه قال يؤتون بالطعام والشراب فاذا
كان في اخر ذلك اتوا بالشراب الطهور فيشربون فتضمر لذلك بطونهم و
يفيض عرقا من جلودهم الطيب من ريح المسك ثم قرا وسقاهم ربهم شرابا طهورا
ابو محمد الدارمي عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخل الجنة الا زوجه الله اثنين وسبعين
زوجة ثنتين من الحور العين وسبعين من اهله من اهل النار ما منهن واحدة الا
لها قبل شهي وله ذكر لا ينثني قال هشام بن خالد بلغني انه من اهل النار يعني رجالا
دخلوا النار فورث اهل الجنة نساءهم كما ورثت امراة فرعون وروى
من حديث ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هل يمس اهل الجنة
ازواجهم فقال نعم بذكر لا يمل وفرج لا يحفى وشهوة لا تقطع الدار قطني عن

جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قيل يا رسول الله أينام أهل الجنة قال لا النوم أخو الموت والجنة لا موت فيها ا

اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وشبه في ساعة واحدة الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة كما يشتهي قال حديث حسن غريب اخرجه ابن ماجة وقال في ساعة واحدة قال الترمذي وقد اختلف اهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جماع ولا يكون ولد هكذا يروى عن طاوس ومجاهد وابراهيم النخعي وقال محمد وقال اسحق بن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المؤمن الولد في الجنة كان في ساعة كما يشتهي ولكن لا يشتهي وقد روى عن أبي رزين العقيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد ا

ما جا ان كلما في الجنة لا يبلى ولا يفنى ولا يبيد مسلم عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينادي منادان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا وذلك قوله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من يدخل الجنة ينعم ولا يبأس ولا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه وقد تقدم قول الحور العين نحن الخالدات فلا نبيد ا

ما جا ان المرأة من أهل الجنة تزوج نصيبها من أهل الدنيا ابن وهب قال نا يزيد قال يقال للمرأة من نساء أهل الجنة وهي في السماء اتحبين ان نزيل زوجك في أهل الدنيا فتقول نعم فتكشفها عن الحجب وتفتح الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعرفه وتعاهده بالنظر حتى تستطيع قد مه وتشتاق اليه كما تشتاق المرأة الى زوجها الغائب ولعله يكون بينه وبين زوجته في الدنيا ما يكون بين النساء وافاجهن فتغضبه زوجته فيشق ذلك عليها وتقول ويحك أدعيه من شرك انما هو معك ليالي قلائل اخرجه الترمذي معناه عن معاذ بن جبل رضي الله

عنه

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله انما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب خرجه ابن ماجة ايضا ا

ما جا في طير اهل الجنة وخيلها وابلها الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الكوثر قال ذاك نهر اعطانيه الله يعني في الجنة اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طير اعناقها كاعناق الجزر قال عمر ان هذه لناعمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلها انعم منها قال حديث حسن وخرجه الثعلبي من حديث ابي الدرداء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة طيرا مثل اعناق البخت تقطف على يدي الله فيقول احدها يا ولي الله رعيت في مروج تحت العرش وشربت من عين التسنيم فكل مني فلا يزال يفتخر وان بين يديه يحط على قلبه كل احدهما فيخر بين يديه على الوان مختلفة فيأكل صنفا ما اراد فاذا استبع يجتمع عظام الطير فطار يرعى في الجنة حيث شاء فقال عمر يا نبي الله انها لناعمة قال اكلها انعم منها عن سليمان بن بريدة عن ابيه ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة من خيل قال الله ادخلك الجنة فلا تشأ ان تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء تطير بك حيث شئت قال وسأله رجل فقال الله هل في الجنة من ابل قال فلم يقل له ما قال لصاحبه فقال ان يدخلك الله الجنة لك فيها ما اشتهت نفسك ولذت عينك عن أبي مسعود الانصاري رضي الله عنه قال جاء بناقة مخطومة فقال هذه في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة وذكر ابن وهب قال وحدثنا ابن يزيد قال كان الحسن البصري رحمه الله يذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه من الولدان المخلدين على خيل من ياقوت احمرها اجنحة من ذهب فاذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا عن شفي بن ماتع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان نعيم اهل الجنة انهم يتزاورون على المطايا والنجب وانهم يوم الجمعة يخيل مسرجة ملجمة لا تروث ولا تبول فيركبونها حتى ينتهوا حيث شاء الله وذكر الحديث وعن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه ذكر مواكبهم ثم تلى واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا

وحكى ان عبد الله بن المبارك انه خرج الى الغزو فرأى رجلا اخر ينا قد مات فرسه فبقى محزونا فقال له يعنى اياه ما ربحك آية درهم فعل فرأى فى المنام كان القيمة قد قامت وفرسه فى الجنة وخلفه سبعمائة فرس فاراد ان ياخذ فنودى ان دع فانه لابن المبارك وكان لك بالامس فلما اصبح جاء اليه وطلب الاقالة فقال له ولم فقص عليه القصة فقال له اذهب فما رأيته فى المنام رأينا مه فى اليقظة قال المؤلف رضى الله عنه وهذه الحكاية صحيحة لانها فى معنى ما ثبت فى صحيح مسلم عن ابن مسعود كما ذكرنا وبالله توفيقنا

منه وما جا ان الحنا سيد ريحان الجنة وان الجنة حفت بالريحان ابن المبارك اخبرنا همام عن قتادة عن ابى ايوب عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال الحنا سيد ريحان الجنة وان فيها من غتاق الخيل وكرام النجايب بركبها اهلها وقد تقدم عن ابى هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تتفتق عن النجايب والتياب ومثل هذا لا يقال من جهة الرأى وانما هو توقيف فاعلمه وذكر ابو بكر احمد بن على بن ثابت من حديث سعيد بن عمر المدينى قال ثنا مالك بن انس عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة حفها بالريحان وحفف الريحان بالحنا وما خلق الله شجرة احب اليه من الحناء وان المختضب بالحنا تصلى عليه ملايكة السماء ادعى او تقدس الارض قال السكرى وتقدس عليه ملايكة الارض اذا راح هذا حديث منكر لا يصح وفى اسناد غير واحد لا يعرف وذكر ابو بكر فى كتاب الشمايل حدثنا محمد بن خليفة وعمرو بن على قالا حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا الحجاج الصواف عن حنان عن ابى عثمان النهدى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اعطى احدكم الريحان فلا يرده فانه خرج من الجنة قال ابو عيسى لا يعرف لحنان غير هذا الحديث وقال عبد الرحمن بن ابى حاتم فى كتاب الجرح والتعديل حنان الاسدى روى عن اسد بن شريك هو حنان صاحب الدقيق عم والد مسدد روى عن ابى عثمان النهدى روى عنه الحجاج بن ابى عثمان الصواف سمعت ابى يقول ذلك وقد تقدم عن ابى هريرة موقوفا ان شجرة طوبى تتفتق عن النجايب والتياب ومثل هذا كله لا يقال من جهة الرأى وانما هو توقيف فاعلمه

عن ابى ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاة من دواب الجنة وفى

كتاب

عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لما خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده قال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون خرجه البزار من حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خلق الله تعالى الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك الاذفر وغرسها فقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون فدخلتها الملئكة فقالت طوبى لك منزل الملوك

من حديث انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الجنة قال لها تزينى فتزينت ثم قال لها تكلمى فتكلمت ثم قالت طوبى لمن رضيت عنه

عن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا زعيم والزعيم الحميل لمن امن بى واسلم وجاهد فى سبيل الله ببيت له فى ربض الجنة وبيت فى وسط الجنة وبيت فى اعلى غرف الجنة من فعل ذلك فلم يدع الخير مطلبا ولا من الشر مهربا يموت حيث شاء ان يموت وقال عمر بن عبد الغفور العزيز الدهرى والكلبى ومجاهد رضى الله عنهم مؤمنون فى ربض الجنة وحجاب ولبسوا فيها

عن مسلم بن ابى مريم عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال نساء كاسيات عاريات مائلات ممیلات لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها يوجد من خمس مائة عام هذا موقوف قال ابو عمر عبد الله البر وقد رواه عبد الله بن نافع الصائغ عن مالك لهذا السند عن النبى صلى الله عليه وسلم ورفعه

عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم لا امن قتل نفسا معاهدا له ذمة الله وذمة رسوله الله فقد اخفر بذمة الله فلا يرح رايحة الجنة وان ريحها ليوجد من مسيرة سبعين خريفا لفظ الترمذى قال وفى الباب عن ابى بكرة قال ابو عيسى حديث ابى هريرة حديث حسن غريب صحيح وروى غير واحد عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من قتل نفسا معاهدا لم يرح

ما جاء في الجنة وان غراسها سبحان الله والحمد لله الترمذي
عن ابي مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقيت ابراهيم عليه السلم ليلة اسري بي فقال يا محمد اقرأ امتك مني
السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها
سبحان والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر قال وفي الباب عن ابي ايوب
وهذا حديث غريب ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم مر به وهو يغرس غرسا فقال يا ابا هريرة ما التي تغرس
قال غرسا قال الا ادلك على غراس خير من هذا سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة [illegible] عن جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سبحان الله العظيم
وبحمده غرست له نخلة في الجنة قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب
ما جاء ان الذكر نفقة تنال الجنة ذكر الطبري في كتاب اداب النفوس وحدثنا
الفضيل بن الصباح قال سالت النضر بن اسمعيل محدثني عن خالد بن مجمد
الاحمسي قال بلغني ان الجنة بنيي بالذكر فاذا جيء عن الذكر قصرت عن النساء
فيقال لهم فيقولون حتى تجيئنا النفقة [illegible] تحقيقه الذكر طاعة الله في
احتمال امره واجتناب نهيه دليله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
من اطاع الله فقد ذكر الله وان قل صلاته وصومه وصيغه للخير ذكره ومن عصى الله
فقد نسي الله وان كثر صلاته وصومه وصيغه للخير ذكره ابو عبد الله بن خويز منداد
في احكام القرآن له ايضا وذكره ايضا العامري في شرح التنبيه له ولفظه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا ومن عصى الله
فقد نسيه وان كان قارئا مسبحا [illegible] وهذا والله اعلم لانه
كالمستهزئ والمتهاون وممن اتخذ ايات الله هزوا فقد قال العلماء في تاويل قوله
تعالى ولا تتخذوا ايات الله هزوا اي لا تتركوا اوامر الله فتكونوا مقصرين
لاعبين قالوا ويدخل في هذه الاية الاستغفار من الذنب قولا مع الاصرار
فعلا وكذا كل ما كان في هذه المعنى والله اعلم
ما ان اهل الجنة مستورة وعلامهم [illegible] عن المعين بن شعبة يرفعه

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سأل موسى عليه السلم ربه فقال
يا رب ما ادنى اهل الجنة منزلة قال هو رجل ياتي بعد ما ادخل اهل الجنة
فيقال له ادخل الجنة فيقول اي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم واخذوا
اخذاتهم فيقال له اترضى ان يكون لك مثل ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت
رب فيقول لك ذلك ومثله معه ومثله ومثله ومثله فقال في الخامسة رضيت
رب فيقول هذا لك وعشرة امثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت
عينك فيقول رضيت رب قال رب فاعلاهم منزلة قال اولئك الذين اردت
غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب
بشر قال وصدقه من كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين وقد روي موقوفا على المغيرة قول البخاري عن عبد الله هو ابن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر اهل الجنة دخولا الجنة واخر
اهل النار خروجا من النار رجل يخرج من النار حبوا فيقول له ربه ادخل الجنة
فيقول رب الجنة ملأى فيقول له ذلك ثلث مرات كل ذلك يعيد عليه الجنة
ملأى فيقول ان لك مثل الدنيا عشر مرات وقد تقدم هذا [illegible]
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اني اهل الجنة منزلة من له سبع قصور
قصر من ذهب وقصر من فضة وقصر من در وقصر من زمرد وقصر من ياقوت
وقصر لا نذكره الا بصار وقصر على لون العرس في كل قصر من الحلي والحلل
والحور العين ما لا يعلمه الا الله عز وجل ذكره القتبي في عيون الاخبار له
ومن مراسيل الحسن رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى
اهل الجنة منزلة الذي يركب في الف الف من خدمه الحديث وقد تقدم
عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان اني اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وبجمعه وخدمه وسرره مسيرة
الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال
حديث غريب وقد روي عن ابن عمر ولم يرفعه وخرج ابو عمر الى سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اني اهل الجنة
منزلة الذي له ثمانون الف خادم واثنان وسبعون زوجة وتنصب له
قبة من لؤلؤ وزبرجد كما بين الجابية الى صنعا قال هذا حديث غريب ابن ماجة

قال اخبرنا سفيان عن رجل عن مجاهد قال ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر في ملك الف سنة لمن افضاه كما يرى ادناه وافضلهم الذي ينظر الى ربه بالغداة والعشي وقد تقدم هذا مرفوعا في الباب عن ابن عمر وموقوفا وهذا الباب والذي قبله يدلان على ان لاهل الجنة منزلة الذي لها الكثير من الزوجات من الحور العين على ما قررناه فيما تقدم والله اعلم ... رضوان الله تعالى لاهل الجنة افضل من الجنة النجاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب اي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا اخرجه مسلم بعناه في حديث فيه طول والله اعلم با ... رؤية اهل الجنة لله تعالى احب مما هم فيه واقر لاعينهم مسلم عن صهيب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة قال الله تبارك وتعالى اتريدون شيأ ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيأ احب اليهم من النظر الى ربهم عز وجل وهي زيادة ثم تلا هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة وخرجه النسائي عن صهيب قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة واهل النار النار نادى منادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه قالوا الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا ويجرنا من النار ويكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيأ احب اليهم من النظر وقرة اعينهم وخرجه ابو داود الطيالسي ايضا قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى منادي يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يقال موعدا فيقولون ما هو الم يبيض وجوهنا ويثقل موازيننا وادخلنا الجنة فيقال لهم ذلك ثلاثا قال فيتجلى الرب تبارك وتعالى فينظرون اليه فيكون

الجنة

ذلك

ذلك عندهم اعظم مما اعطوا اخبرناه الشيخ الراوية ابو محمد عبد الوهاب قراءة علي الحافظ السلفي وانا اسمع قال انبا الخاجا ابو الحسين بن الطيوري قال انبا ابو القاسم بن بشران انبا ابو بكر الاجري قال ثنا ابو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الوسطي ثنا عبد الوهاب بن عبد الحكيم الوراق البيسابوري ثنا يزيد بن هارون انبا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة اذا دخلوا الجنة نودوا يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا لم تروه قالوا وما هو الم يبيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فوالله ما اعطاهم الله شيأ احب اليهم منه ثم تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين احسنوا الحسنى وزيادة ... وكذا خرجه الامام احمد بن حنبل والحارث بن ابي اسامة عن يزيد بن هارون وانفرد مسلم باخراجه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هارون ورواه نوح بن ابي مريم عن ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية للذين احسنوا الحسنى وزيادة فقال للذين احسنوا العمل في الدنيا الحسنى وهي الجنة قال والزيادة النظر الى وجه الله تعالى الكريم فاخطأ فيه خطأ بينا ووهم فيه وهما فبيحا وذكر ابن المبارك قال اخبرنا ابو بكر الهذلي قال اخبرنا ابو تميمة الهجيمي قال سمعت ابا موسى الاشعري رضي الله عنه على منبر البصرة يقول ان الله يبعث يوم القيمة ملكا الى اهل الجنة فيقول هل انجزكم الله ما وعدكم فينظرون فيرون الحلي والحلل والثمار والانهار والازواج المطهرة فيقولون نعم قد انجزنا الله ما وعدنا فيقول الملك هل انجزكم ما وعدكم ثلاث مرات فلا يفقدون شيأ مما وعدوا فيقولون نعم فيقول بقي لكم شيء ان الله تعالى يقول للذين احسنوا الحسنى وزيادة الا ان الحسنى الجنة والزيادة النظر الى الله تعالى ... وهما مرفوعا وكذلك ابو داود الطيالسي واسناده عن الاجري وذكر ابن المبارك موقوفا بين حديث مسلم وان اللحن يقوله قال الله فالملك الله تزيدون شيأ ازيدكم اي تريدون وقوله فيكشف الحجاب معناه انه يرفع الموانع من الادراك عن ابصارهم حتى يروه على ما هو عليه من نعوت العظمة والجلال والبهاء والجمال والرفعة والكمال لا اله الا هو سبحانه عما يقوله الزائغون والمبطلون فذكر الحجاب انما هو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه وتقدست اسماؤه منزه عما يحجبه اذ الحجب اعا

بحيط بمقدار محسوس وذلك من نحونا ولكن حجبه عن ابصار خلقه ابصارهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء وروى في صحيح الاحاديث ان الله تعالى انما تجلى لعباده ورفع الحجب
عن اعينهم فاذا رأوه تذوقت الابصار واصطفقت الاشجار وتجاوبت السرو والغرفات
بالصريف الاعين المذنفات بالخرير واسترسلت الريح المثيرة وبثت في الدور
والقصور المسك الاذفر والكافور وغردت الطيور واشرقت الحور العين ذكره
ابو المعالي في كتاب الرؤية على الشرح وقال كل ذلك بقضاء الله وقدرته والحجب يكون منها شيء
عن الرؤية والنظر ولكن الله تعالى يعرف بما شاء ما شاء من آيات العظمة ودلالات
هيبة وذلك بمثابة تذكرك الذي تجلى لموسى صلوات الله وسلامه عليه ملاها هيبة وسائبا
باب [illegible] عن ابي بكر بن عبد الله بن قيس عن
ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فضة انيتهما وما فيهما وجنتان
من ذهب انيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم عز وجل الا رداء
الكبرياء على وجهه في جنة عدن قال وحدثني جرير بن عبد الله رضي الله عنه قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون
هذا القمر لا تضامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب اخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح
وخرجه ابو داود وعن ابي رزين العقيلي رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
اكلنا يرى الله مخليا به يوم القيمة قال نعم قلت وما آية ذلك في خلقه قال اليس
اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر مخليا به قلنا بلى قال فالله اعظم هو وخلق من خلق الله
يعني القمر فالله اجل واعظم نفسه [illegible] الا رداء الكبرياء والعظمة على
وجهه الرداء هنا مستعار لكونه عن كبريائه وعظمته وتبيينه الحديث
الاخر الكبرياء ردائي والعظمة ازاري بين صفة فقوله رداء الكبرياء يريد به صفته
الكبرياء فهو بكبريائه وعظمته لا يريدان يراه احد من خلقه بعد رؤية القمر حتى يأذن
لهم بدخول جنة عدن فاذا دخلوها اراد ان يريه فيروع وهم في جنة عدن
والله اعلم قال معناه البيهقي وغيره وليست العظمة والكبرياء من جنس الثياب المحسوسة
وانما هي توسعات ووجهه المناسبة ان الرداء والازار لما كانا ملازمين الانسان مخصوصين
به لا يشاركه فيهما غيره عبر عن عظمته وكبريائه بهما لانهما مما لا يجوز مشاركة الله تعالى
فيهما الا ترى اخر الحديث فمن نازعني واحدا منهما قصمته ثم قذفته في النار

باب

[illegible] عليهم وسلم
محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال بينما اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فاذا الرب سبحانه قد اشرف
عليهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة وذلك قوله سلام قولا من رب رحيم
قال فما داموا ينظرون اليه يتنسون نعيم الجنة حتى يحتجب عنهم فاذا احتجب عنهم بقي نوره
وبركته عليهم في ديارهم [illegible] اشرف عليهم اي اطلع كما يقال فلان
مشرف عليك اي مطلع عليك من مكان عال والله تعالى لا يوصف بالمكان من جهة
الحلول والتمكن وانما يوصف من جهة الحلول العلو والرفعة فعبر عن اطلاعه عليهم
ونظره اليهم بالاشراف ولما كان سبحانه قابلا منكلما وكان الكلام له صفة في ذاته
لم يزل ولا يزال فهو يسلم عليهم سلاما هو له منه كما قال تعالى سلام قولا من رب رحيم
وقوله فاذا نظروا اليه يتنسون نعيم الجنة اي لهوا عنه بلذة النظر الى وجهه الكريم
وذلك ان ما دون الله لا يقاوم تجليه ولولا ان الله تعالى ثبتهم وبيضهم لحل بهم
ما حل بالجبل حين تجلى له وقوله حتى يحتجب عنهم يجوز ان يكون معناه حتى يرتد بهم
الى نعيم الجنة الذي ينسيهم وطي حظوظ انفسهم وشهواتها التي سهوا عنها
فانتفعوا بنعيم الجنة الذي وعدهم لهم وتمتعوا بشهوات النفوس التي اعدت
لهم وليس ذلك ان شاء الله على معنى الاحتجاب عنهم الذي هو بمعنى الغيبة
والاستتار فيكونوا له ناسين وعن شهوده محجوبين والى نعيم الجنة ساكنين
ولكنه يردهم الى ما نسوه ولا يحجبهم عما شاهدوه من مجلبة غيبه واستتاره دليل
على ذلك قوله بقي نوره وبركته عليهم في ديارهم وكيف يحجبهم عنه وهو يبعث
المزيد وما وعدهم به من النعيم والنظر اذا صح والحجبة اذا ارتفعت لم يكن بين
نظر البصر وشهود السر فرق والا بين حال الشهود والغيبة بون فيكون محجوبا في
حال الغيبة بل تتفق الاوقات وتتساوى الاحوال فيكون في كل حال شاهدا
وبكل جارحة ناظرا ولا يكون في محجوبا ولا بالغيب موصوفا [illegible]
انه قيل له ندعو لك ليلى فقال وهل غابت عني فتدعا فقيل له اتحب ليلى فقال
المحبة ذريعة الوصلة وقد وقعت الوصلة فما ليلى وليلى الا با
سنه وبيان قوله تعالى ولدينا مزيد يحيى بن سلام قال اخبرني رجل من
اهل الكوفة عن داود بن ابي هند عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة ليتزاورون الى ربهم في كل جمعة على كثيب
من كافور ابيض طيب رفاه ونفيه تهب رياحا فتاه المسك عليه جوار يقرأن القرآن
باحسن اصوات سمعها الاولون والآخرون فاذا انصرفوا الى منازلهم احدث كل
رجل يبدو شأ منهن ثم تمرون على قناطر من لؤلؤ الى منازلهم فلولا ان الله تعالى
يهديهم الى منازلهم ما اهتدوا اليها لما يحدث الله لهم في كل جمعة وخرج عن نكير
بن عبد الله المزني قال ان اهل الجنة ليزورون ربهم في مقدار كل عيد ايام كانه يقول
في كل سبعة ايام مرة فيأتون رب العزة في حال حضرة وجهه مشرقة ولسانه من ذهب
مكللة بالدر والزمرد عليهم اكاليل الذهب ويكون نجائبهم ويستأذنون على ربهم
فيأمر لهم ربنا بالكرامة وذكر هو وابن المبارك جميعا فالا حدثنا حدثنا المسعودي
عن المنهال عن عمرو عن ابي عبيدة بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال يتسارعون الى الجنة الجمعة قال الله يبرز لاهل الجنة كل يوم جمعة في كثيب
من كافور ابيض فيكونون معي في القرب قال ابن المبارك على قدر تسارعهم
الى الجمعة في الدنيا وقال يحيى بن سلام لمسارعتهم الى الجمع في الدنيا قال يحيى وسمعت
غير المسعودي يزيد فيه وهو قوله تعالى ولدينا مزيد وقال الحسن في قوله الله
عز وجل للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال النظر الى وجه الله الله عز وجل
وليس شيء احب الى اهل الجنة من يوم الجمعة ليوم المزيد انهم يرون فيه الجبار
جل جلاله وتقدست اسماؤه [illegible] قوله كثيب يريد
اهل الجنة اي هم على كثيب كما في مرسل الحسن اول الباب والله اعلم وقيل
للمزيد ما يزدادون به من الحور العين رواه ابو سعيد مرفوعا وذكر
عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة قال ان من المزيد ان تمر السحابة باهل الجنة فتقول
ما تريدون انا ممطرتكم فلا يتمنون شيئا الا مطرتهم قال خالد يقول كثير لئن لم اشهد في
الله ذلك لاقولن لها امطرينا حواري مريمات وقد تقدم من حديث ابن عمر و
كرمهم على الله من ينظر الى وجهه غروة وعشيا وهذا يدل على ان اهل الجنة في الرواية
مختلفو الحال [illegible] عن ابي يزيد البسطامي رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى
عباد الوجوههم في الجنة ساعة لاستغاثوا من الجنة ونعيمها كما تستغيث
اهل النار من النار وعذابها [illegible] من قال العلماء في
تفسير ايات وكلمات من القرآن ووقت في ذكر الجنة واهلها من ذلك

قوله

قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل قال ابن عباس رضي الله عنهما اول ما يدخل
اهل الجنة الجنة تعرض لهم عينان فيشربون من احدى العينين فيذهب الله تعالى ما في
قلوبهم من غل ثم يدخلون العين الاخرى فيغتسلون فيها فتشرق الوانهم وتصفو وجوههم
ويجري عليهم نضرة النعيم [illegible] في قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا
قال اذا توجه اهل الجنة الى الجنة سرا بشجرة تخرج من تحت ساقها عينان فيشربون
من احداهما فيجري عليهم نضرة النعيم فلا تغير ابشارهم ولا تشعث اشعارهم
ابدا فيشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة الجنة
فتقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وتضرب [illegible] احبرنا معمر
عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي الله عنه انه تلا هذه الآية وسبق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وجدوا عندها باب الجنة شجرة يخرج
من ساقها عينان فعمدوا الى احداهما كما امرهم بها فاغتسلوا بها فلم يسعث رؤسهم
بعدها ابدا ولم تغير جلودهم بعدها ابدا كأنما دهنوا بالدهن ثم عمدوا الى
الاخرى فيشربوا منها فطهرت اجوافهم وعصلت كل قذاة فيها وتلقاهم على كل
باب من ابواب الجنة ملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تتلقاهم
الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحميم يجيء من الغيبة يقولون
ابشر اعد الله لك كذا اعد الله لك كذا ثم يذهب الغلام منهم الى الزوجة من ازواجه
فيقول قد جاء فلان باسم الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول له انت رأيته فيستخفها
الفرح حتى تقوم على اسكفة الباب ثم يرجع فيجيء فينظر الى تأسيس بنيانه من
جندل اللؤلؤ اخضر وأصفر واحمر من كل لون ثم يجلس فينظر فاذا زلال يطرد
واكواب موضوعة ثم يرفع رأسه الى سقف بنيانه فلولا ان الله تعالى قدر ذلك
لذهب ببصره انما هو مثل البرق ثم يقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي
لولا ان هدانا الله وذكره القتبي في عيون الاخبار مرفوعا عن علي رضي الله عنه
انه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل يوم يحشر المتقين
الى الرحمن وفدا ما هؤلاء الوفد قال يحشرون ركبانا ثم قال والذي نفسي بيده انهم
اذا خرجوا من قبورهم ركبوا نوقا عليها رحائل الذهب مرصعة بانواع الجواهر فتسير
بهم الى باب الجنة قال وعند باب الجنة شجرة ينبع من اصلها عينان فيشربون
من احدى تلك العيون فاذا بلغ الشراب الصدر اخرج الله كل ما في قلوبهم من غل

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاذا بلغ الله السراب البطن ظهر بهم الله من كل بشر الدنيا قذرها فذلك
قوله تعالى وسقاهم شرابا طهورا فاذا تم يغتسلون من العين الاخرى فلا تشعث
رؤسهم ولا تتغير الوانهم قال ثم يضربون حلق ابواب الجنة فلو سمعت الخلائق
طنين الابواب لافتتنوا بها فيبادر رضوان فيفتح لهم فينظرون الى حسن
وجهه فيخرون ساجدين فيقول لهم رضوان يا اولياء الله انا قيمكم الذي توكلت
بكم وبمبادركم فينطلق بهم الى قصور من فضة شرافاتها من ذهب يرى ظاهرها من
باطنها من النور والبرقة والحسن قال فتقول اولياء الله عند ذلك بارضوان لمن
هذا فيقول هذا لكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلولا ان الموت يرفع
عن اهل الجنة لمات المتنعم قال ثم يبدا احدهم ان يدخل قصره فيقول رضوان اتبتغي
حتى اريك ما اعد الله لك قال فيمر به فيرى قصورا رحيما وما اعطاه الله عز وجل قال
ثم ياتي به الى غرفة من ياقوتة من اسفلها الى اعلاها مأية ذراع قد لونت بجميع الالوان
على حيال الدر والياقوت والزبرجد والغرفة تسير بطوله فربما في غرفة مثل ذلك عليه
من الفرش كوق خمسين غرفة بعضها فوق بعض قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذلك قوله عز وجل وفرش مرفوعة وهي من نور والسرير من نور وعلى
راس ولي الله تاج له سبعون ركنا في كل ركن سبعون طوقا ما فوقه تضيء وقد
رد الله وجهه كالبدر وعليه طوق وشاح تيلا لا من نور وقد سور بثلاثة
اسورة سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وذلك قوله عز وجل
يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير ... جنات
عدن قال ابن عباس رضي الله عنهما الجنان سبع دار الخلد ودار السلام وجنة
عدن وجنة الماوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وقبل الجنان
اربع لان الله تعالى قال ولمن خاف مقام ربه جنتان وقال بعد ذلك ومن
دونهما جنتان ولم يذكر سوى هذه الاربع جنة خامسة فان قيل فقد قال
عندها جنة للماوى قيل جنة الماوى اسم لجميع الجنان يدل عليه انه قال تعالى
فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون والجنة اسم الجنس تقول جنة وجنة
يقال جنات وكذلك جنة عدن وجنات عدن لان العدن الاقامة وكلها
دار الاقامة كما ان كلها مأوى المؤمنين وكذلك دار الخلد ودار السلام لانها
جميعا للخلود والسلامة من كل خوف وحزن وكذلك جنات النعيم

وجنة نعيم لان كلها مشحونة باصناف النعم ذكره الحليمي في كتاب منهاج الدين
له وقال انما معناه ان يجعل كل واحد من العدن والمأوى والنعيم جنة سوى الاخرى
لان الله تعالى ان كان سمانا شيأ من هذه الاسماء جنة في موضع فقد سمى الجنان
كلها بذلك الاسم في موضع اخر فعلمنا ان هذه الاسماء ليست لتعيين جنة
من جنة ولكنها للجنان اجمع لاسيما وقد اتى الله بذكر العدد فلم يثبت الا اربعا
وقد ابتت لهذه الجنان ابوابا فقال وفتحت ابوابها وقال عليه السلام ان ابواب
الجنة ثمانية فيحمل ان يكون ذلك لان لكل جنة من الجنان الاربع بابين ووصف
اهل الجنة فصفهم صنفين احدهما السابقون المقربون والاخرون اصحاب اليمين
فعلمنا ان السابقين اهل الجنة العليين في قوله ولمن خاف مقام ربه جنتان و
اهل اليمين اهل الجنة الدنيين في قوله ومن دونهما جنتان وهذا حالات الروايات
سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنه ولمن خاف مقام ربه جنتان
الى قوله ومن دونهما جنتان فثنيك المقربين وهاتان لاصحاب اليمين وعن ابي
موسى الاشعري نحو ذلك ... يحلون فيهما من اساور من ذهب ولؤلؤ قال
المسفرون ليس احد من اهل الجنة الا في يده ثلاثة اسورة سوار من ذهب
وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ وقال هنا من اساور من ذهب ولؤلؤ وقال
في اية الاخرى وحلوا اساور من فضة وفي الصحيح تبلغ حلية اللؤلؤ حتى يبلغ
الوضوء وقرئ ولؤلؤ ابا النصب على معنى ويحلون لؤلؤ واساور جمع اسورة و
واسورة واحدها اساور وفيها ثلاث لغات ضم السين وكسرها واسا وار
وقال المفسرون لما كانت الملوك تلبس في الدنيا الاساور والتيجان جعل الله
ذلك لاهل الجنة اذ هم ملوك ... ولباسهم فيها حرير روى يحيى بن سلام عن
حماد بن سلمة عن ابي المنهال عن ابي هريرة قال دار للوصين درة مجوفة في وسطها
شجرة تنبت الحلل ويأخذ باصبعه او قال باصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والمرجان
اخرجه ابن المبارك بهذا السند عن حماد عن ابي المنهال قال سمعت ابا هريرة يقول
ان دار للوصين في الجنة من لؤلؤة فيها اربعون بيتا في وسطها شجرة تنبت الحلل
فيذهب فياخذ باصبعه سبعين حلة منظمة باللؤلؤ والزبرجد والمرجان وقد يتقدم
هذا للمعنى وابو المنهال ضعيف ... هريرة رضي الله عنه انه قال بلغني ان في الله
يلبس حلة ذات وجهين فتحاور بين يصوت يقول التي تلي وجهه انا الله لا اله الا انا على ولي الله

منك انا ارى وجهه وانت محجوبة لا ترى وجهه وقد تقدم ان من لبس حريرا في الدنيا لم يلبسه
في الاخرة من حديث ابي سعيد الخدري صححه ابو عمر رحمه الله وقال هذا عندي على
نحو المعنى الذي نعني في شارب الخمر انه اذا ادخل الجنة لا يشرب فيها خمرا ولا يذكرها
ولا تشتهيها نفسه وكذلك لا من الحرير في الدنيا لم يلبسه منها
وكذلك من استعمل انية الذهب والفضة لم يلبسه من استعمالها
عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له ان يستمع الروحانيين في الجنة فقيل ومن
الروحانيون يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قراء اهل الجنة خرجه الترمذي
ابو عبد الله في نوادر الاصول وقد قيل ان حرمانه للخمر ولباسه الحرير وشربه في
اناء الذهب والفضة واستماعه للروحانيين انما هو في الوقت الذي يعذب في
النار ويسقى من طينة الخبال فاذا خرج من النار بالشفاعة او برحمة العلم المغيب
عنها في الحديث بالنبضة ادخل الجنة ولم يحرم شيئا منها لاحرا ولا حريرا ولا غيره
لان حرمان شيء من اللذات الدنيا لمن كان في الجنة نوع عقوبة ومؤاخذة
والجنة ليست بدار عقوبة ولا مؤاخذة فيها بوجه من الوجوه
وحديث ابي سعيد الخدري وابي موسى يرد هذا القول وكما لا يشتهي
منزلة من هو اقرع منه وليس ذلك بعقوبة كذلك لا يشتهي خمر الجنة ولا حريرها
ولا يكون ذلك عقوبة والله عز وجل اعلم ويلبسون ثيابا
خضرا من سندس واستبرق وقال عاليهم وقرئ عليهم ثياب سندس خضر
واستبرق والاستبرق الديباج الصفيق الكثيف والسندس الرقيق
الخفيف وخص الاخضر لانه الموافق للبصر لان البياض يبدد النظر ويؤلم
والسواد يوحم والخضرة لون بين البياض والسواد وذلك يجمع الشعاع والله
اعلم وهم متكئين فيها على الارايك جمع اريكة وهي السرير في الحجال
وقال متكئين على سرر موضونة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال ان الرجل من اهل الجنة ليتزوج في شهر واحد الف حوراء بعانوكل واحدة
منهن مقدار عمره في الدنيا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
ان الرجل من اهل الجنة ليعانق الحوراء سبعين سنة لا يملها ولا تمله كلما
اتاها وجدها بكرا وكلما جعت اليه عادت اليه شهوته فجامعها بقوة

سبعين رجلا لا يكون بينهما زنى من غير مني منه ولا منها وقال المسيب بن شريك
قال النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشاناهن انشاء فجعلناهن
ابكارا قال هن عجائز الدنيا انشأهن الله خلقا جديدا كلما اتاهن زوجهن وجدهن
ابكارا سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت وا وجعاه فقال النبي صلى الله عليه
وسلم ليس هنالك وجع [illegible] يحيى بن سلام عن صاحب له عن ابان بن ابي عياش
عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الرجل من اهل الجنة ليتنعم مع زوجه في نكاح واحدة سبعين عاما
فتناديه ابكر منها واجمل من غرفة اخرى اما ان لنا منك حلة بعد فليلتفت اليها
فيقول من انت فتقول انا من اللائي قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما
اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون فيتحول اليها فيتنعم معها في نكاح واحدة
سبعين عاما فهم كذلك يدورون قال الله تعالى وفجناهم بحور عين الحور البيض
في قوله قتادة والعامة والعين العظام العيون وقال قتادة في قوله تعالى ان
اصحاب الجنة اليوم في الاخرة في شغل يعني اقتضاض العذارى فاكهون قال الحسن
مسرورون هم وازواجهم في ظلال على الارايك متكئون لهم اولئك
لهم رزق معلوم فيه قولان احدهما حين يشتهونه قال مقاتل الثاني بمقدار العداة
والعشي قاله ابن المسيب قال الله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال العلماء
ليس في الجنة ليل ولا نهار انما هم في نور ابدا وانما يعرفون الليل بإخفاء الحجب واغلاق
الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب ذكره ابو الفرج الجوزي
الترمذي الحكيم في نوادر الاصول من حديث ابان
عن الحسن وابي قلابة قالا قال رجل يا رسول الله هل في الجنة من ليل قال وما يهيجك
على هذا قال سمعت الله يذكر في الكتاب ولهم رزقهم بكرة وعشيا فعلمت الليل
بين البكرة والعشي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هناك ليل
انما هو ضوء ونور يرد العذو على الرواح والرواح على الغدو وتأتيهم طرف
الهدايا بالمواقيت الصلاة التي كانوا يصلون فيها وتسلم عليهم الملائكة
قوله تعالى فواكه جمع فاكهة [illegible] دائمة ثمارها في الشتاء كالصيف

ظلها وبسرها قاله ابن عباس وقال مجاهد في قوله تعالى ودانية عليهم
ظلالها يعني ظلال الشجر وذللت قطوفها تذليلا اى ذللت ثمارها تينا ولون
منها كيف شاء وان قام ارتفعت بقدره وان قعد تدلت اليه وان اضطجع
تدلت اليه حتى ينالها وقال [illegible] قال اخبرنا شريك عن ابي اسحق عن
البراء دانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال اهل الجنة يأكلون
الثمار في الشجر كيف شاؤا جلوسا مضطجعين وكيف شاؤا واحد القطوف
قطف بكسر القاف [illegible] قال اخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم
رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان خلق اهل الجنة
اذا دخلوا الجنة ستون ذراعا كالنخلة السحوق يأكلون من ثمار الجنة قياما فلا
يجبى بن سلام عن عثمان عن نعيم بن عبد الله عن ابي هريرة والذي نفسي بيده
ان اهل الجنة ليتناولون من قطوفها وهم متكئون على فرشهم فما يصل الى في
احدهم حتى يبدل الله مكانها اخرى [illegible] يطاف عليهم بصحاف من
ذهب فاكواب روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ادنى اهل الجنة
منزلة الذي يقوم على رأسه عشرة الف خادم بيد كل خادم صحفتان واحدة
من ذهب والاخرى فضة في كل واحدة لون لا يشبه الاخر يكره القبيح في
عيون الاحباب وقال المفسرون يطوف على ادناهم منزلة سبعون الف غلام
بسبعين الف صحفة من ذهب يغذى عليه بها في كل واحدة لون ليس في صاحبتها
يأكل من اخرها كما يأكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضها
بعضا ويراح عليه بمثلها ويطوف على ارفعهم درجة كل يوم سبع مائة الف
غلام صحفة من ذهب فيها الوان من الطعام ليس في صاحبتها يأكل من اخرها
كما يأكل من اولها ويجد طعم اخرها كما يجد طعم اولها لا يشبه بعضه بعضا واكواب
اى ويطاف عليهم باكواب كما قال ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب قال
قتادة الكوب المدور القصير العنق القصير العروة والابريق المستطيل الطويل
العنق الطويل العروة وقال ابن عرفة الكوب الابريق لا عروة لها ولا خرطوم
واحدها كوب وقاله الاخفش وقطرب وقال الجوهري في الصحاح الكوب
كوز لا عروة له ونحوه قول مجاهد والسدي وهو مذهب اهل اللغة انها التي
لا اذن لها فان كانت لها عرى كانت قوارير من فضة اى اجتمع فيها صفاء القوارير

بياض الفضة وذلك ان الكل تعم من تراب صهم نوادير وان تراب الجنة فضة
فترى قوارير من فضة قاله ابن عباس قال ابن عباس هي في صفاء الفضة وفي ذلك دليل على ان
ارض الجنة من فضة اذ المعهود في الدنيا اتحاد الاينة فمن الارض ترى باطنها من
ظاهرها وظاهرها من باطنها كالقوارير التي من حدها القوارير وهذا لا يكون
في بعضة الدنيا قدروها تقديرا اى في انفسهم فاتتهم على نحوها قدروا واشتهوا
من صغار وكبار واوساطها تفسير قتادة وقال ابن عباس ومجاهد اتوا بها
على قدر ريهم بغير زيادة ولا نقصان والمعنى قدرتها الملائكة التي يطوف عليهم
ويشفون فيها كاسا اى من كاس كما قال في الاية الاخرى ان الابرار يشربون
من كاس يعني الخمر قال ويطاف عليهم بكاس من معين اى من خمر والمعين الماء
الجاري الظاهر لانها غول اى لا تغتال عقولهم ولا يصيبهم منها صداع ولا ثم عنها
ينزفون اى لا يذهب عقولهم سكرها يقال الخمر غول للحم والحرب غول للنفوس اى
تذهب بها وقرأ حمزة والكسائي ينزفون بكسر الزاي من نزف القوم اذا نزح منهم النزف
وهو السكر كما يقال احصد الزرع اذا حان حصاده واقطف الكرم اذا حان قطافه
واركب المهر اذا حان ركوبه وقيل المعنى لا ينفدون شرابهم لانه دأبهم والكاس عند
اهل اللغة اسم شامل لكل اناء مع شرابه فان كان فارغا فليس بكاس كان من زجاج كافورا
قال الكلبي كافور اعين في الجنة يشرب بها اى منها وقيل المبان ايدة والمعنى يشربها
ومنه تنبت بالدهن اى تنبت الدهن وقال كان تمزجها بالزنجبيل وكانت العرب تستطيب
الزنجبيل وتضرب به المثل وبالخمر ممتزجين يخاطبهم الله بما كانوا يعارفون
ويستحبون كانه يقول لكم في الاخرة ما تستحبون في الدنيا ان امتعتم عينا فيها
تسمى سلسلا السلسبيل اسم العين والسبيل في اللغة صفة لما كان في السلاسة
وقال تعالى يسقون من رحيق يعني الشراب وهي الخمر مختوم ختامه مسك قال
مجاهد يختم بآخر جرعة وقيل اذا شربوا هذا الرحيق ففي ملاقي الكاس وانقطع الختم
ذلك يطعم المسك وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قول الله تعالى ختامه مسك
خلطه ليس بخاتمه يختم ذكره ابن المبارك وابن وهب واللفظ لابن وهب
عن ابي الدرداء ختامه مسك قال اى شراب ابيض مثل
الفضة يختمون به آخر اشربتهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل يده ثم اخرجها
لم يبق ذو روح الا وجد ريح طيبها وفي ذلك فليتنافس المتنافسون اى في الدنيا

بالاعمال الصالحة قال مزاجه تسنيم اى مزاج ذلك الشراب من تسنيم عينا تشرب بها المقربون صرفا وتمزج لسائر اهل الجنة وتسنيم اشرف شراب في الجنة واصل التسنيم في اللغة الارتفاع وهي عين ماء تجري من علو الى اسفل ومنه سنام البعير لعلوه من بدنه وكذلك تسنيم القبور وقد تسنيم العيون والمياه وتشرف عليهم تجري من على العرش يحقق ذلك ما رواه ابو مقاتل عن صالح بن سعيد عن ابي سهل عن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابع عيون في الجنة عينان تجريان من تحت العرش احداهما التي ذكر الله تعالى يفجرونها تفجيرا والاخرى نضاختان من فوق العرش احداهما التي ذكر الله تعالى سلسبيلا والاخر التسنيم ذكره الترمذي الحكيم في الاصل التاسع والثمانين من نوادر الاصول وقال والتسنيم للمقربين خاصة شرابهم والكافور للابرار شرابهم والكافور يمزج للابرار من التسنيم شرابهم واما الزنجبيل والسلسبيل فللابرار منهما مزاج هكذا ذكره في لتنزيل وسكت عن ذكر ذلك لمن هي شراب فما كان للابرار مزاج فهو للمقربين صرف وما كان للابرار صرف فهو لسائر اهل الجنة مزاج والابرار هم الصادقون والمقربون هم الصديقون قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن وفي التنزيل بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين اى لذيذة يقال سراب لذاذ اذا كان طيبا فهو تعالى وصفهم خاصات الطرف اى نساء قصرن طرفهن على ازواجهن فلا ينظرون الى غيرهم قال ابن زيد ان المرأة منهم لتقول لزوجها وعزة ربي ما اوى في الجنة شيأ احسن منك عين عظام العيون الواحدة منهن عينا كانهن بيض مكنون اى مصون وقال الحسن وابن زيد شبههن ببيض النعام تكنها النعامة بالريش من الريح والغبار فلونها ابيض في صفرة وهو احسن الوان النساء وقيل المراد بالبيض اللؤلؤ كقوله تعالى وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون اى في اصدافه وقال تعالى فيهن خيرات حسان يعني النساء الواحدة خيرة واصل خيرات خيرات فحففت كما قيل في هينات ليناتٍ الاوزاعي عن حسان بن عطية عن سعيد بن ابي عامر قال الوان خير من خيرات حسان اطلعت من السماء لاضاءت لها ولملأت ضوءها الشمس والقمر والضيف تكساه خير من خبز الدنيا وما فيها الضيف القاع وقوله حسان اى حسان الخلق واذا قال الله تعالى لحسان فمن يقدر ان يصف حسنهن خوالد اى بيض مقصورات

اى محبوسات في الخيام في خيمه وقد تقدم صفتها وقال ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها اربعة ابواب في مصراع من ذهب ذكره ابن المبارك اخبرنا همام عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس وذكر لي ابو الدرداء قال الخيمة لؤلؤة واحدة لها سبعون بابا كلها من در عن ابي الاحوص حور مقصورات في الخيام قال الدر المجوف قال الترمذي الحكيم في قوله حور مقصورات في الخيام قال ابن عباس في الرؤيا ان سحابة مطرت من العرش فخلق من قطرات الرحمة ثم ضرب على كل واحدة خيمة على شاطئ الانهار سبعتها اربعين ميلا وليس لها باب حتى اذا خلا ولي الله بالخيمة انصدعت الخيمة عن باب ليعلم ولي الله ان ابصار المخلوقين من الملائكة والجن لم تناولها فهي مقصورة قد قصرها عن ابصار المخلوقين والله اعلم [illegible] في كتاب المنهج عن المغيرة بن سليمان قال ان في الجنة نهرا ينبت الجواري الابكار والله اعلم والرفرف المحابس قاله قتادة وقيل قضو المحابس وقال ابو عبيد الرفرف العرش [illegible] الترمذي الحكيم ان الرفرف شيء اذا استوى عليه صاحبه رفرف وهوى به كالمرجاح يمينا وشمالا ورفعا وخفضا تلتذ به مع ايسة فاذا ركبوا الرفراف اخذ اسرافيل في السماع [illegible] انه ليس احد من خلق الله احسن صوتا من اسرافيل فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات صلاتهم وتسبيحهم فاذا ركبوا الرفرف واخذ اسرافيل في السماع بالوان الاغاني تسبيحا وتقديسا للملك القدوس فلم يبق شجرة في الجنة الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا اتبع ريح وانفتح ولم يبق خلقة على باب الا طنت بالوان طنينها ولم يبق اجمة من اجام الذهب الا وقع اهبوب الصوت في مقاصبها فرفرت تلك المقاصب بفنون الرنم ولم يبق حانية من حور العين الا غنت باغانيها والطير بالحانها فيوحي الله تبارك وتعالى الى الملائكة ان جاوبوهم واسمعوا عباد الذين تزهوا اسماعهم من مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان واصوات وعجائب فتختلط هذه الاصوات فتصير رجة واحدة ثم يقولون لله جل ذكره يا داود قم عند ساق العرش فمجد في فيتدفع داود بتمجيد ربه بصوت يغمر الاصوات ويجليها فتضاعف اللذة واهل الخيام على تلك الرفارف زهوى بهم وقد خفت بهم اغانين الذات والاغاني فذلك قوله تعالى فهم في روضة يحبرون وعن يحيى بن ابي كثير في قوله تعالى فهم في روضة يحبرون قال الروضة الجنة والسماع وعبقري حسان العبقري العرش قال ابن عباس الواحدة عبقرة

وهي النمارق ايضا في قوله تعالى ونمارق مصفوفة والزرابي البسط مبثوثة تعناه
مبسوطة وقيل اى منسوجة بالدر واليا قوت [illegible] واصحاب اليمين
ما اصحاب اليمين يعني اهل الجنة من غير السابقين واصحاب الجنة كلهم اصحاب يمين
في سدر مخضود وهو الذي نزع شوكه وقد تقدم وطلح منضود اى بعضه على بعض
وقال المفسرون الطلح شجر الموز هاهنا وهو عند العرب شجر حسن اللون لخضرته وانما
خصا بالذكر لان قريشا كانوا يعجبون من موج مكانا بالطائف يسمى وج ويعرف
بمدينة الطائف وكثرة ظلاله من طلح وسدر فوطئوها وعدوا انما يعجبون مثله
قال مجاهد وغيره [illegible] ولهم فيها ازواج مطهرة من الحيض والغائط
والبول والنخام والبصاق والمني والولد ذكره ابن المبارك اخبرنا ابن جريج عن
مجاهد فذكره ولهم فيها خالدون اى باقون لا خروج لهم منها وقد تقدم وقال
مجاهد ايضا في قوله تعالى على سرر متقابلين قال لا ينظر بعضهم في قفا بعض
تواصلا وتحابيا وقيل لاسرة تدور كيف شاؤوا فلا يرى احد قفا احد وقال ابن
عباس رضي الله عنهما على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد السرير ما بين
صنعا الى الجابية وما بين عدن الى ابلة وقيل يدور باهل المنزل الواحد والله اعلم

باب ما جاء في اطفال المسلمين والمشركين ذكر ابو

عمر في كتاب التمهيد والاستذكار وابو عبد الله الترمذي في نوادر الاصول
والمفسرون عن علي رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة
الا اصحاب اليمين قالوا هم اطفال المسلمين زاد الترمذي لم يكتسبوا فيرتهنوا بكسبهم
قال ابو عمر والجمهور من العلماء على ان اطفال المسلمين في الجنة وقد ذهبت
طائفة من العلماء الى الوقف في اطفال المسلمين واولاد المشركين ان يكونوا في
جنة او نار منهم حماد بن زيد وحماد بن مسلمة وابن المبارك واسحق بن راهوية لحديث ابي
هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاطفال فقال الله اعلم بما كانوا
عاملين لكن ذكر الاطفال ولم يخص طفلا من طفل قال الحليمي في كتاب منهاج الدين
له وقد توقف في اطفال ولدان المسلمين من توقف في ولدان المشركين وقال
اذا كان كل واحد منهم يعامل بما علم الله تعالى منه اذ فاعله لو بلغه فكذلك ولدان
المسلمين واحتج بان صبيا صغيرا مات لرجل من المسلمين فقالت احدى نساء النبي
صلى الله عليه وسلم طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وخلق النار وخلق لها اهلا قال
فهذا يدل على انه لا يمكن ان يقطع في اطفال المسلمين بشيء قال الحليمي وهذا الحديث
يحتمل ان يكون انكارا للنبي صلى الله عليه وسلم على التي قطعت بان الصبي في
الجنة لان القطع بذلك قطع بايمان ابويه وقد يحتمل ان يكونا منافقين فيكون
الصبي ابن كافرين فيخرج هذا على قول من يقول قد يجوز ان يكون ولدان المشركين
في الجنة وقد يحتمل ان يكون انكر ذلك لانه لم يكن انزل عليه في ولدان المسلمين
شيء ثم انزل عليه في قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم
ذرياتهم وقد قرئ واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم فاخبر تعالى ان الذرية
اصول في الحياة الدنيا وجعل ذرياتهم اتباعا لهم في الايمان وانه يلحق بهم ذرياتهم
في الاخرة فثبت بذلك ان ذراري المسلمين في الجنة وقال النبي صلى الله
عليه وسلم سألت ربي ان يريني اهل الجنة واهل النار فجاء جبريل وميكائيل عليهما
السلام في الموم فقالا انطلق يا ابا القاسم الى ان قال واما اسمع لغط الصبيان فقلت
من هؤلاء ياجبريل فقال هم ذرية اهل الاسلام الذين يموتون قبل ابائهم تكفل بهم
ابراهيم عليه السلام حتى يلحقوا بآبائهم فدل انهم في الجنة [illegible]
هذا هو الصحيح في الباب على ما يأتي بيانه والحديث الذي احتجوا به خرجه ابو داود
الطيالسي قال ثنا قيس بن الربيع عن يحيى بن اسحق عن عائشة بنت طلحة عن
عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي من الانصار
ليصلي عليه فقلت يا رسول الله طوبى له عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوءا
ولم يدركه فقال يا عائشة او غير ذلك ان الله تبارك وتعالى خلق الجنة وخلق
لها اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب ابائهم وخلق النار وخلق لها اهلا وهم في
اصلاب ابائهم وقالت طائفة اولاد المسلمين في الجنة واولاد المشركين في
النار واحتجوا بما ذكرناه من الاية والحديث بحديث سلمة بن يزيد الجعفي قال
اتيت النبي صلى الله عليه وسلم انا واخي فقلنا يا رسول الله ان امنا ماتت
في الجاهلية وكانت تقري الضيف وتفضل الرحم وتفعل وتفعل فهل نفعها
من عملها ذلك شيء قال لا فقلنا ان امنا وأدت اختا لنا في الجاهلية فهل ينفع
اختنا ذلك نافع اختنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امك الوائدة
والموؤدة فانهما في النار الا ان تدرك الوائدة الاسلام فيغفر لها قال ابو عمر

هذا الحديث صحيح مرجبة الاسناد الا انه يحتمل ان يكون قد خرج على جواب
السائل في غير مقصودة فكانت الاشارة اليها والله اعلم وفي بعض
طرف حديث سلمة بن يزيد فلما راى ما قد دخل علينا قال وأمي مع امكما في
ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده عن سلمة بن يزيد قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت امهات وكانت تقري الضيف وتطعم
الجائع وكانت وأدت وادا في الجاهلية وفي سعة من مال افينفعها ان
تصدقت عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفع الاسلام لا
من اسلم انها وبما وأدت في النار وذاك ذلك قد شق علي فقال وام محمد
معها ما فيها حين [illegible] عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال جاء اناس من ملئكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ان
امنا كانت تكرم الزوج وتعطف على الولد وتكرم الضيف غير انها وأدت
في الجاهلية فقال امكما في النار فادبرا والتستر في وجوههما فامر بها فردوا
البشرى تسري في وجوههما وجاءا ان يكون حدث حتى قالا امي مع امكما وذكر
الحديث وروى بقية بن الوليد عن محمد بن يزيد الاسلامي قال سمعت عبد الله
بن قيس يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول سألت النبي صلى الله عليه
وسلم عن ذراري المؤمنين فقال هم مع ابائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا
عاملين وسألته عن ذراري المشركين فقال هم مع ابائهم قلت بلا عمل قال
الله اعلم بما كانوا عاملين قال ابو عمر عبد الله بن قيس هذا شامي تابعي ثقة واما
بقية بن الوليد فصعيف واكثر حديثه مناكير ولكن هذا الحديث قد روي
مرفوعا عن عائشة من غير هذا الوجه قالت عائشة سألت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ولدان المسلمين اين هم يوم القيمة قال في الجنة قالت
وسألته عن ولدان المشركين اين هم يوم القيمة قال في النار فقلت يحيبة
له يا رسول الله لم يدركوا الاعمال ولم تجر عليهم الاقلام قال ربك اعلم بما
كانوا عاملين والذي نفسي بيده ولولا شئت اسمعتك نضاغيهم في النار
قال ابو عمر في طريقة ابو عقيل صاحب بهية لا يحتج بمثله عند اهل العلم
بالنقل [illegible] كذا ذكر ابو عمر هذا الحديث بهذا اللفظ
وكذلك ذكره ابو احمد بن عدي فيما ذكر ابو محمد عبد الحق وذكره

ابو

ابو داود الطيالسي قال حدثنا ابو عقيل عن بهية عن عائشة رضي الله
عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين
قال هم في النار يا عائشة قالت فقلت يا رسول الله فما تقول في اطفال
المسلمين قال هم في الجنة يا عائشة قالت قلت كيف ولم يدركوا الاعمال
ولم تجر عليهم الاقلام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ربك اعلم
بما كانوا عاملين قال ابو محمد عبد الحق ويحيى بن المتوكل ضعيف عند هم
وبهية لم يروعنها الا ابو عقيل وقالت طائفة ان الاطفال يمتحنون في الاخرة
واحتجوا بحديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الهالك في الفترة والمعتوه والمولود قال يقول
الهالك في الفترة لم يأتني كتاب ولا رسول ثم تلى ولو انا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا الاية ويقول المعتوه
رب لم تجعل لي عقلا اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك
العمل فترفع لهم نار فيقول لهم ردوها فاقتحموها قال فيردوها ويدخلها
من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في علم
الله شقيا لو ادرك العمل قال فيقولون ربنا الله اياي عصيتم فكيف برسلي
لو اتتك قال ابو عمر من النار من يوقف هذا الحديث على ابي سعيد ولا
يرفعه منهم ابو نعيم الملائي [illegible] ويضعفه من جهة المعنى
ان الاخرة ليست بدار تكليف وانما هي دار جزاء ثواب وعقاب وقال الحليمي و
هذا الحديث ليس بثابت وهو مخالف لاصول المسلمين لان الاخرة ليست دار
الامتحان فان المعرفة بالله تعالى فيها تكون ضرورة ولا محنة مع الضرورة
ولان الاطفال هناك لا يخلو من ان يكونوا عقلاء او غير عقلاء فان كانوا عقلاء
كانوا مضطرين الى المعرفة فلا يليق بها جواب الهم المحنة وان كانوا غير عقلاء فهم
من المحنة ابعد وقال ابو عمر هذا الاحاديث من احاديث الشيوخ وفيها علل
وليس من احاديث الائمة الفقهاء وهو اصل عظيم والقطع فيه بمثل هذه الاحاديث
ضعيف في العلم والنظر مع انه قد عارضها ما هو اقوى منها [illegible]
حديث ابي بجاد العطاردي عن سمرة بن جندب رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم الحديث الطويل حديث الرؤيا وفيه قوله عليه السلام

واما الرجل الطويل الذي في الروضة فابراهيم عليه السلم واما الولدان حوله
فكل مولود يولد على فطرة الاسلام قال فقيل يا رسول الله واولاد المشركين
وخرج [illegible] في رواية اخرى عن ابي رجاء العطاردي والشيخ في اصل الشجرة
ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله اولاد الناس وهذا يقتضي عمومه جميع الناس
[illegible] ذهب الى هذا جماعة من العلماء وهو اصح شيء في الباب
قالوا واولاد المشركين اذا ماتوا صغارا في الجنة واحتجوا بحديث عايشة رضي الله
عنها ذكره ابو عمر في التمهيد قالت سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اولاد المشركين فقال هم مع ابائهم ثم سألته بعد ذلك فقال الله اعلم بما كانوا
عاملين ثم سألته بعد ما استحكم الاسلام فنزلت ولا تزر وازرة وزر اخرى قال هم
على الفطرة او قال هم في الجنة [illegible] هذا حديث غريب
مفسر في غاية البيان وهو يقتضي على ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في احاديث صحاح من قوله في الاطفال الله اعلم بما كانوا عاملين فكان ذلك منه
قبل ان يعلم ان اولاد المشركين في الجنة وقبل ان ينزل عليه ولا تزر وازرة وزر
اخرى وقد كان عليه السلم انزل عليه بمكة قل ما ألبث بدعا من الرسل وما ادري
ما يفعل بي ولا بكم ولم يكشف له عن عاقبة امره وامر المشركين ثم انزل عليه هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ودين الحق الآية وانزل عليه ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون وانزل عليه اخرى
تحبونها نصر من الله وفتح قريب فاعلمه ان الذي يفعل به ان يظهره عليهم وقد ذكر
ابن سنجر واسمه محمد بن سنجر قال ثنا هودة قال ثنا عوف عن خنساء بنت معاوية
قالت حدثني عمي قال قلت يا رسول الله من في الجنة قال النبي في الجنة والنبي
في الجنة والمولود في الجنة والوئيد في الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت ربي عز وجل اللاهين من ذرية
البشر ان لا يعذبهم فاعطانيهم قال ابو عمر انما قيل للاطفال اللاهين لانا عمالهم
كاللهو واللعب من غير عقد ولا عزم من قلوبهم لهيبت عن الشيء اذا لم اعتقده
كقوله لاهية قلوبهم وقالت طايفة اولاد المشركين خدام اهل الجنة وحجتهم ما
رواه الحجاج بن نصير عن مبارك بن فضالة عن علي بن زيد عن انس انه قال اولاد
المشركين خدم اهل الجنة ذكره ابو عمر وا[illegible] باسناد هذا الحديث

ليس

لبس بالقوي لكن يدل على صحة هذا القول عني انهم في الجنة او خدم اهل الجنة
ما ذكره جماعة من العلماء بالتاويل ان الله تعالى لما اخرج ذرية ادم ضلبه في صور
الذر اقرأوا له بالربوبية وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ثم اعادهم في صلب
ادم بعد ان اقروا له بانه الله لا اله غيره ثم يكتب العبد في بطن امه شقيا ام سعيدا
على الكتاب الاول فمن كان في الكتاب الاول شقيا عمل حتى يجري عليه القلم فينقض
الميثاق الذي اخذ عليه في صلب ادم بالشرك ومن كان في الكتاب الاول سعيدا عمل
حتى يجري عليه القلم فيوفى فيصير سعيدا ومن مات صغيرا من اولاد المؤمنين
قبل ان يجري عليه القلم فهم مع ابائهم في الجنة ومن كان من اولاد المشركين مات
قبل ان يجري عليه القلم فليس يكونون مع ابائهم في النار لانهم ماتوا على الميثاق
الاول الذي اخذ عليهم في صلب ادم ولم ينقض الميثاق [illegible]
وهذا ايضا حسن فانه جمع بين الاحاديث ويكون معنى قوله عليه السلم لما سئل
عن اولاد المشركين فقال الله اعلم بما كانوا عاملين يعني لو بلغوا بدليل حديث النجاشي
وغيره مما ذكرناه وقد روى ابان عن انس قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن اولاد المشركين فقال لم تكن لهم حسنات فيجزوا بها فيكونوا من ملوك الجنة ولم
تكن لهم سيئات فيعاقبوا عليها فيكونوا من اهل النار فهم خدم لاهل الجنة ذكره
يحيى بن سلام في تفسيره وابو داود الطيالسي في مسنده وابو نعيم الحافظ ايضا
عن يزيد الرقاشي عن انس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذراري
المشركين لم يكن لهم ذنوب يعاقبون عليها ولم تكن لهم حسنة يجازون
عليها فيدخلون الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هم من خدم الجنة
ابو عبد الله الترمذي الحكيم ثنا ابو طالب الهروي قال ثنا يوسف بن عطية
عن قتادة قال ثنا انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل مولود من ولد كافر او مسلم فانما يولدون على الفطرة على الاسلام
كلهم ولكن الشيطان استهم فاجالهم عن دينهم فهودتهم ومجستهم وامرتهم ان يشركوا
بالله ما لم ينزل به سلطانا [illegible] من حديث عباض بن حماد المجاشعي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته ان الله امرني ان اعلمكم وقال اني خلقت
عبادي كلهم حنفاء فاستهم الشياطين فاجالتهم عن دينهم وامرتهم ان يشركوا

ي وحرمت عليهم ما احللت لهم قال ابو عبد الله الترمذي هذا بعد الادراك
حين عقلوا امر الدنيا وتاكدت حجة الله تعالى عليهم بما نصب من الايات الظاهرة
من خلق السموات والارض والشمس والقمر والبر والبحر واختلاف الليل و
النهار فلما علمت اهواهم فبهم اتتهم الشياطين فدعتهم الى اليهودية والنصرانية
فذهبت باهوائهم يمينا وشمالا [illegible] وهذا ايضا يقوى ما اخترناه من ان
اطفال المشركين في الجنة وحديث عياض بن حماد وغيره مسلم في صحيحه وحسبك
وللعلماء في الفطرة اقوال قد ذكرناها في هاذا الباب جامع احكام القرآن من سورة الروم
والحمد لله [illegible] عن ابي حسان قال قلت لابي
هريرة رضي الله عنه ان ماتت لي ابنان فما انت محدثي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم بحديث يطيب انفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة تتلقى
احدهم اباه او قال ابويه فياخذ بثوبه او قال بيده كما اخذنا بصنفة ثوبك هذا
فلا يتناهى او قال فلا ينتهي حتى يدخله الله وابويه الجنة [illegible] ابو داود الطيالسي
قال ثنا شعبة عن معاوية بن قرة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
يختلف اليه رجل من الانصار معه ابن له فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتحب يوم الجنة يا فلان فقال نعم يا رسول الله فاحبك الله كما تحبه ففقده النبي
صلى الله عليه وسلم فسأل عنه فقالوا يا رسول الله مات ابنه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اما ترضى ان لا تاتي بابا من ابواب الجنة الا جاء يسعى
حتى يفتح لك فقال رجل يا رسول الله الهذا خاصة ام لنا كلنا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بل لكلكم ذكره ابو عمر في التمهيد ايضا وقال هذا حديث
ثابت صحيح رواه ابو داود الطيالسي ايضا في مسنده قال ثنا هشام عن
قتادة عن اسند عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال النفساء يجرها ولدها يوم القيمة بسرره الى الجنة
هذا الباب يدل على ان صغار اولاد المؤمنين في الجنة وهو قول اكثر ائمة
اهل السنة العلم كما بيناه في الباب قبل وهو مقتضى ظاهر قول الله عز وجل
والذين امنوا واتبعتهم ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم وما التناهم من عملهم من شيء
بعض العلماء الخلاف فيهم وهذا فيما عدا اولاد الانبياء بايمان فانه وقع تقرر
الاجماع على انهم في الجنة حكاه ابو عبد الله المازري ودعاميص جمع دعموص

وهو هيبة تغوص في الماء والجمع دعاميص ودعامص قال الاعشى : فما ذنبنا ان جاش
ابن عمكم وبحرك ساج لا يوارى الدعامصا : وقد قيل ان الدعموص
يراد به الاذن على الملوك للمتصرف بين يديه قال امية بن ابي الصلت : دعموص
ابواب الملوك وجابت للخرق فاتح : وهذا هو المراد بالحديث والله اعلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من مات
له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا حجابا من النار او دخل الجنة
[illegible] لم يبلغوا الحنث لم يبلغوا ان يلزمهم حنث و[illegible] الترمذي عن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصنا حصينا من النار قال ابو ذر رضي الله عنه
قدمت اثنين قال واثنين فقال ابي بن كعب سيد القراء قدمت واحدا قال وواحدا
ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى قال ابو عيسى هذا حديث غريب وابو عبيدة لم يسمع
من ابيه خرجه ابن ماجة ايضا في هذا كله دليل على ان اطفال المسلمين في الجنة
لان الرحمة اذا نزلت بابائهم استحال ان يحرموا من اجل من ليس بمحروم قال ابو عمر
بن عبد البر وهذا اجماع من العلماء في ان اطفال المسلمين في الجنة ولم يخالف
في ذلك الا فرقة شذت من المجبرة فجعلتهم في المشيئة وهو قول مهجور مردود
باجماع الحجة الذين لا يجوز مخالفتهم ولا يجوز عليهم الغلط لما روى عن
النبي صلى الله عليه وسلم من اخبار الاحاد الثقات العدول فمن قوله صلى الله عليه
وسلم السقط من شقي في بطن امه وان الملك ينزل فيكتب اجله ورزقه الحديث
مخصوص وان مرضات من اطفال المسلمين قبل الاكتساب فهو ممن سعد في بطن
امه ولم يشق بدليل الاحاديث والاجماع وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة
رضي الله عنها ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم وخلق
النار وخلق لها اهلا وهم في اصلاب ابائهم ساقط ضعيف مردود بالاجماع
ولان ابا وطلحة بن يحيى الذي يرويه ضعيف لا يحتج به وهذا الحديث مما انفرد به
ولا يحرج عليه

ما جاء في نزل الجنة وتحفتهم اذا دخلوها

روى البخاري ومسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يكون الارض يوم القيمة خبزة واحدة يكفاها الجبار كما يكفا احدكم خبزته في السفر
نزلا لاهل الجنة قال فاتى رجل من اليهود فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا اجزك

بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال بلى قال تكون الارض خبزة واحدة كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فالتفت الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ضحك حتى
بدت نواجذه قال الا اخبرك بادامهم قال بلى قال ادامهم بالام ونون قالوا وما هذا
قال ثور ونون يأكل من زائدة كبدهما سبعون الفا عن ثوبان فوليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت قاعدا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاءه حبر من احبار اليهود فقال السلام عليكم يا محمد فدفعته دفعة كاد يصرع
منها فقال لم تدفعني فقلت الا تقول يا رسول الله فقال اليهودي انما ندعوه باسمه
الذي سماه به اهله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اسمي محمد الذي
سمتني به اهلي فقالت اليهودي جئت اسئلك فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اينفعك شيء ان حدثتك قال اسمع باذني فنكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعود معه فقال اسئل فقال اليهودي اين يكون الناس يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم في الظلمة
دون الجسر قال فمن اول الناس اجازة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فما
تحفتهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فما غذاؤهم على اثرها قال
يخرج لهم ثور الجنة الذي كانا يأكلان من اطرافها قال فما شرابهم عليها قال
من عين فيها تسمى سلسبيلا قال صدقت وذكر الحديث

قال المؤلف قدس الله روحه هذا الحديث تفرد به مسلم وهو اول من الحديث الذي
قبله لانه من قول النبي صلى الله عليه وسلم جوابا لليهودي والحديث الذي
قبله اخره من قول اليهودي وهو يدخل في المسند لاقرار النبي صلى الله عليه
وسلم والجبار اسم من اسماء الله تعالى قد اثبتنا على ذلك في الكتاب الاسنى في
شرح اسماء الله الحسنى ويكفاها يقبلها ويميلها من قولك كفأت الاناء اذا
كببته وقد تقدم ان ارض المحشر كقرصة بيضاء النقي ليس فيها علم لاحد ولا تزل
ما يعد للضيف من الطعم والشراب ويقال نزل ونزل بتخفيف الزاي وتثقيلها
وقرئ بذلك قوله تعالى نزلا من عند الله قال اهل اللغة النزل ما يهيأ للنزيل
والنزيل الضيف قال الشاعر ... ينزل القوم اعظمهم حقوقا وحق الله في
النزيل وخط نزيل مجتمع والتحفة ما يتحف به الانسان من الفواكه والطرف محاسنه
وملاطفة وزيادة كبد النون قطعة منه كالاصبع وبالام قد جاء مفسرا في متن

الحديث انه الثور ولعل النعت غير ثابت والنون الحوت وهو عربي وفي الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد طعام الدنيا والآخرة اللحم ذكره
ابو عمر في التمهيد ... قال اخبرنا ابن لهيعة قال حدثني يزيد بن ابي
حبيب ان ابا الخير اخبره ان ابا العوام عوذ بن ابيلي اول رجل دفن بايليا اخبره
انه سمع كعبا يقول ان الله تبارك وتعالى يقول جزوا فاني اجزركم اليوم
حوتا ونونا فجزر لاهل الجنة ... ما جا ان مفتاح الجنة
لا اله الا الله والصلوة ابوادا وداطيا ... قال شاسليمن بن معاذ الضبي
عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الصلاة الوضوء ومفتاح
الجنة الصلوة ... عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال له حين بعثه الى اليمن انك ستأتي اهل كتاب
فيسألونك عن مفاتيح الجنة فقل شهادة ان لا اله الا الله ...
قيل لوهب اليس مفتاح الجنة لا اله الا الله قال بلى ولكن ليس مفتاح ما من
مفتاح الا وله اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لم يفتح لك

قال المؤلف قدس الله روحه ونور ضريحه ورضي عنه
الاسنان عبادته عز وجل الله وعبادته جميعا وعن توحيده ايضا فقط قال الله تعالى
وبشر الذين امنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات جميعا وعن توحيده تجري
من تحتها الانهار وقال ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات
الفردوس نزلا وهو في القرآن كثير الايمان مع العمل وهو مقتضى الحديث
الاول حديث جابر رضي الله عنهما وعن توحيد الله فقط كما في الصحيحين عن ابي
ذر وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق

من حديث موسى عقبة عن اسحق بن يحيى بن طلحة عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت عليه السلام
رجلا فنظر في كل عضو من اعضائه فلم يجد فيه شيئا ثم فك عن لحييه فوجد طرف
لسانه لاصقا بحنكه يقول لا اله الا الله فقال وجبت لك الجنة بقولك
كلمة الاخلاص والله الحمد والفضل والمنة يتلوه

كتاب الفتن والملاحم والاشراط بعون الله تعالى

الفتن والملاحم واشراط الساعة بسم الله الرحمن الرحيم

اول ابواب الفتن [illegible] عن من قال لا اله الا الله مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان
اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ويومنوا بي وبما جئت به فاذا
فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
[illegible] ما جاء ان المؤمن حرام دمه وماله وعرضه وفي معظم حرمة عند الله
تعالى ابن ماجة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الا ان احرم الايام يومكم هذا وان
احرم الشهور شهركم هذا وان احرم البلد بلدكم هذا الا وان دماءكم
واموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا قالوا
نعم قال اللهم اشهد [illegible] من حديث ابي بكرة وجابر بمعناه و
خرج ابن ماجة ايضا عن عبد الله بن عمر قال رأيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطوف بالكعبة ويقول ما اطيبك واطيب ريحك ما اعظمك
وما اعظم حرمتك والذي نفس بيده لحرمة المؤمن اعظم عند الله حرمة
منك ماله ودمه وان نظن به الا خيرا [illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لمسلم ان يروع مسلما
وعرضه وماله [illegible] عن يزيده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل المؤمن عند الله اعظم من زوال الدنيا [illegible] عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اشار الى اخيه
بحديدة لعنته الملئكة قال هذا حديث حسن صحيح غريب
ما جاء في قتل المؤمن والاعانة على ذلك قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما وقال تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس
التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيمة ويخلد فيه مهانا [illegible] عبد العزيز بن يحيى المدني قال حدثنا مالك بن
انس عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال كان

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم يعظمنا ويجدنا ويقول والذي نفسي بيده
بيده ما عمل على وجه الارض قط عمل اعظم عند الله بعد الشرك من سفك
دم حرام والذي نفسي بيده ان الارض لتضج الى الله تعالى من ذلك عجيجا
تستأذنه فيمن على ذلك على ظهرها التخسف به ذكره الحافظ ابو نعيم الحافظ ثنا
سنان بن محمد بن ابي عوانة الاسفرايني قال ثنا احمد بن عبد العزيز الجوهري
قال ثنا علي بن حرب قال ثنا عبد العزيز بن يحيى قال ثنا مالك فذكره ابو داود
عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا من مات مشركا او مومنا قتل مومنا متعمدا وعند
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزال المؤمن معنقا صالحا ما لم
يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح قال الهروي بلح اي اعيى وانقطع
به يقال بلح الفرس اذا انقطع جريه وبلحت الركية انقطع ماؤها
ثنا دلكي ابن يحيى قال ثنا عمر وقال ثنا الفزاري عن زياد بن ابي زياد النسائي
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من اعان في قتل مسلم بشر كلمة لقي الله يوم يلقاه مكتوب
على جبهته ايس من رحمة الله قال الهروي وفي الحديث من اعان على قتل
مسلم بشر كلمة قال سفيان هو ان يقول في قتل او كما قال عليه السلم
لقي بالسيف شاهرا شافيا اقبال الفتن وقتلها وقوعها
القطر والطلل ومن ابتغى والتحذير منها وفضل العبادة قال الله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وقال تبارك وتعالى ونبلوكم
بالشر والخير فتنة فجعل هذا تنبيها بالغا على التحذير من الفتن عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح
كافرا يبيع دينه بعرض الدنيا وعن زينب بنت جحش زوج النبي صلى الله عليه
وسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فزعا محمرا وجهه يقول
لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج
مثل هذه وحلق باصبعه الابهام والتي تليها قالت فقلت يا رسول الله انهلك
وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث وعن اسامة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله

شبكة الألوكة www.alukah.net

عليه وسلم اشرف على اطم من اطام المدينة ثم قال هل ترون ما ارى اني لارى مواقع الفتن خلال بيوتكم لمواقع القطر اخرجه البخاري ايضا عن كرز بن علقمة الخزاعي قال سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم هل الاسلام من منتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما اهل بيت من العرب والعجم اراد الله بهم خيرا ادخل عليهم الاسلام فقال ثم ماذا قال ثم تقع الفتن كالظلل فقال الرجل كلا والله ان شاء الله قال بلى والذي نفسي بيده لتعودن فيها اساودا صبا يضرب بعضكم رقاب بعض قال الزهري اساودا صبا الحية السوداء الا ان ينهش ان تقع هكذا ثم انصب خرجه ابو داود والطيالسي ايضا قال ابن دحية ابو الخطاب الحافظ هذا حديث لا مطعن في صحة اسناده رواه سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة بن الزبير عن كرز فرأيته بجامع قرطبة ويسجد العزيز ويسجد لي علامة على المحدث العدل للونح ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الانصاري قال سمعت جميع هذا الكتاب وهو جامع الحميدي للامام سفيان بن عيينة على الشيخين الجليلين الثقة المغني ابي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب والوني الكاتب الفقيه ابي الوليد احمد بن عبد الله بن طريف فالاول اجازه على العدل ابي القاسم حاتم بن محمد التميمي بجوز سماعه على الثقة الفاضل ابي الحسن احمد بن ابراهيم بن احمد بن فراس عنه بالمسجد الحرام عن سماعه على الثقة ابي جعفر احمد بن ابراهيم دبيلي بجوز سماعه على الثقة الصالح ابي عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومي بجوز سماعه من الامام ابي محمد سفيان بن عيينة وقد حدثني بهذا السند المذكور الفقيه القاضي ابو عامر يحيى بن عبد الرحمن اجازة عن ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال والحمد لله وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي اسلم يوم الفتح وعمر طويلا وهو الذي نصب اعلام الحرم في خلافة معاوية رضي الله عنهما وامارة مروان بن الحكم وفيه ثم مه قال انه يعود الفتن بدل فقال ثم ماذا قال ثم تقع الفتن ولم يذكر قول الزهري الى اخره قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية قول الرجل ثم مه هي هنا على الاستفهام اي ثم ما يكون ومه في غير هذا الموضع زجر واسكات كقوله عليه السلام مه اكفف صواحب يوسف وقوله كانها الظلل الظلل السحاب والظلة السحابة ومنه قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة الظلة وقول الرجل يحملك كلا والله معناها الحجر يمنعك لا والله وقيل هي بمعنى الزجر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بلى والذي نفسي بيده على بدل النفي استفهاما كانوا وخبرا ونهيا فالاستفهام
الست بربكم واليس ذلك يقادير جوابه بلى هو قادر ومثال الخبر لتسمنا النار الا
قالوا بلى غسكم ومثال النهي لا تكفر زيدا جوابه بل لا تفعله قال ابو الخطاب بن دحية
وقوله صيا هكذا قيدناه بضم الصاد وتشديد الباء على مثال عنز وعلا وهو
نوع من الحيات عظام فيها سواد وهي اخبثها والصب منها التي تنهش ثم تنفخ ثم تصب
شبهم فيما يولونه من الفتن والقتل والاذى بالصب من الحيات
الاساود جمع اسود وهو الحية وصبا جمع صاب كغار وغرا وهو الذي يسيل وينلوى
وقد ينهش ليكون ابلغ في اللدغ واشهر شد صبا للسم ويجوز ان يكون جمع اصب
وهو الذي ينصب عند النهش انصبابا فالاول من صبا اذا مال والثاني من ضبا اذا
سكب والله اعلم عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت استيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا فتح الليلة من الخزائن
وماذا انزل من الفتن من يوقظ صواحب الحجر ربما ناجد كي يصلين رب كاسية
في الدنيا عارية في الاخرة عن عبد بن عمير قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا اصحاب الحجرات سترى النار وجهات الفتن كانها قطع الليل المظلم
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال ابو الحسن القابسي هذا وان كان
مرسلا فانه جيد المرسل وعبيد بن عمير من ائمة المسلمين عن سالم بن عبد الله
رضي الله عنهم انه قال يا اهل العراق ما اسألكم عن الصغيرة واركبكم الكبيرة سمعت ابي
عبد الله ابن عمر يقول سمعت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الفتنة تجيء
من ها هنا واومى بيده نحو المشرق من حيث يطلع قرن الشيطان وانتم يضرب بعضكم
رقاب بعض وانما قتل موسى الذي قتل من ال فرعون خطأ فقال الله له وقتلت نفسا
فنجيناك من الغم وفتناك فتونا وعن معقل بن يسار رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال العبادة في الهرج كهجرة الي قوله ويل للعرب
من شر قد اقترب قد تقدم معنى الويل والمراد هنا الحزن قاله ابن عرفة فاخبر عليه السلم
بما يكون بعده من امر العرب وما يستقبلهم من الويل والحرب وقد وجد ذلك بما استولت
عليهم به من الملك والدولة والاموال والامانة وصار ذلك في غيرهم من الترك
والعجم وتشتتوا في البوادي بعد ان كان العز والملك والدنيا لهم ببركته عليه
السلم وما جاءهم به من الدين والاسلام فلما لم يشكروا النعمة وكفروها بقتل

بعضهم بعضا وسلب بعضهم اموال بعض تسليها الله منهم وذمهما الى غيرهم كما قال
تعالى فان تتولوا يستبدل قوما غيركم ولهذا ما قالت زينب في سياق الحديث
اهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث علما رحمه الله
عليهم قلما اهلك وفينا الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث دليل على ان البلاء
قد يرفع عن غير الصالحين اذا كثر الصالحون فاما اذا كثر المفسدون وقل الصالحون
هلك المفسدون والصالحون معهم اذا لم يأمروا ولم ينكروا وهو مقيد قوله تعالى
واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل يعم شؤمها من تعاطاها
ورضيها هذا بفساده وهذا برضاه واقراره على ما بينه فان قيل فقد قال الله
تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وكل نفس بما كسبت رهينة تلها ما كسبت
وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب ان لا يواخذ احد بذنب احد واما شمول العقوبة
لصاحب الذنب وغيره وانقوا فتنة لتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وعلى
هذه القراءة يكون المعنى انها تصيب الظالم خاصة وهي قراءة زيد بن ثابت وعلى
وابي وابن مسعود رضي الله عنهم ان الناس اذا تظاهروا بالمنكر
فمن الفرض على من راه ان يغيره اما بيده فان اقدر بلسانه فان لم يقدر
فبقلبه ليس عليه اكثر من ذلك واذا انكر بقلبه فقد ادى ما عليه اذا لم يستطع
سوى ذلك عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده
فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وروى
عن بعض الصحابة انه قال ان الرجل اذا رأى منكرا لا يستطيع النكير عليه فليقل
ثلاث مرات اللهم هذا منكر لا رضاه فاذا قال ذلك فقد ادى ما عليه تاما واذا سكت
عليه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه كما كانوا وقد جعل الله في حكمه
وحكمته الراضي بمنزلة العامل فاشتركا في العقوبة دليله قوله تعالى انكم اذا مثلهم
فاما اذا امر الصالحون ما صنع المفسدون واخلصوا كراهيتهم لله تعالى وتبرؤا
من ذلك حسب ما يلزمهم ويجب الله تعالى عليهم غير معتدين سلموا قال الله تعالى
فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد في الارض
الا قليلا ممن انجينا منهم وقال تعالى فلما نسوا ما ذكروا به انجينا الذين ينهون عن
السوء واخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وقال ابن عباس رضي الله

عنهما

عنهما فذا خبرنا الله عز وجل عن هلاكها اذن ولم يخبرنا عن الذين قالوا لم تعظون قوما الله
مهلكهم وروى سفيان بن عيينة قال حدثني سفين بن سعيد عن صخر قال بلغني ان
ملكا امر ان يخسف بقرية فقال يا رب ان فيها فلانا العابد فاوحى الله تعالى اليه
فابدأ فانه لم يتمعر وجهه في ساعة قط وقال وهب بن منبه لما اصاب داود عليه
السلام الخطيئة قال يا رب اغفر لي قال قد غفرتها لك فالهمت عارها بني
اسرائيل قال كيف يا رب وانت الحكم العدل الذي لا تظلم احدا اعمل ان الخطيئة و
تلزم عارها غيري فاوحى الله تعالى اليه يا داود انك لما اجترأت على سبلك
المعصية لم يجلوا عليك بالنكرة ابو داود عن العرس بن عميرة الكندي
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة في الارض كان من
شهدها فكرهها وقال مرة فانكرها كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان كمن
شهدها وهذا نص في الغرض وحسن جدا عند الشيعة قيل لعثمان بن غفان
رضي الله عنه فقال الشيعة قد شركت في دمه ان الناس اذا رأوا
الظالم فلم يأخذوا على يديه اوشك ان يعمهم الله بعقاب من عنده فالفتنة
اذا عملت هلك الكل وذلك عند ظهور المعاصي وانتشار المنكر وعدم الغيير
حتى اذا لم يغير وجب على المؤمنين المنكرين لها هجرهم هجران تلك البلاد
والهرب منها وهكذا كان الحكم فيمن كان قبلنا من الامم كما في قصة السبت
حين هجروا العاصين وقالوا لا نساكنكم وبهذا قال السلف رضي الله عنهم
عن مالك قال تجر الارض التي يصنع فيها المنكر
جهارا ولا يستقر فيها واخرج بصنيع ابي الدرداء في خروجه عن ارض معاوية
حين اعلن بالربا واجاز بيع سقاية الذهب باكثر من وزنها خرجه اهل
الصحيح وقال مالك في موضع آخر اذا ظهر الباطل على الحق كان الفساد
في الارض وقالوا ان لزوم الجماعة نجاة وان قليل الباطل يكثر وهلكة
فالذي ينبغي للناس ان يتعصبوا لامر الله تعالى في ان تنتهك فرائضه وحرمه
والذي انزله بكتبه وانبيائه او قال يخالف كتابه قال ابو الحسن القابسي
الذي يلزم الحق ويغضب لامر الله على نية من النجاة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي ظاهرين حتى يأتي امر الله
قال ابو عمر وروى اشهب بن عبد العزيز قال قال مالك لا ينبغي الاقامة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في ارض يكون العمل فيها بغير الحق والنسب للسلف قال ابو عمر اما قول
مالك هذا فمعناه اذا وجد بلدا يعمل فيه بالحق في الاغلب وقد قال عمر
بن عبد العزيز فلان بالمدينة وفلان بمكة وفلان باليمن وفلان بالعراق و
فلان بالشام امتلأ الارض جورا وظلما قال ابو عمر فاين الهرب
الا الى السكوت والزوم البيوت والرضى بالقوت منصور
الفقيه فاحسن الخير اجمع في السكوت وفي ملازمة البيوت فاذا
استوى لك ذا وذا فاقنع له بالقوت سفيان الثوري رضي الله
عنه يقول هذا زمان سوء لا تؤمن فيه على الحامل فكيف بالمشهورين
هذا زمان ينتقل فيه الرجل من قرية الى قرية فيفر بدينه من الفتن
انه قال والله ما ادري الى البلاد اسكن فقيل مذاهب مختلفة وارائه فاسدة
فقيل له الشام قال ابيتها اليك بالاصابع اراد الشهرة فقيل له العراق قال
بلد الحيابرة فقيل له مكة قال مكة تذيب الكيس والبدن
قال لي شيخي في العبادة لا يذهب لك الزمان في
مصاولة الاقران ومواصلة الاخوان ولم ار للخلاص شيئا اقرب من طريقين
اما ان يغلق المرء على نفسه بابه واما ان يخرج الى مواضع لا يعرف فيه
فان اضطر الى مخالطة الناس فليكن معهم بيده وليفارقهم بقلبه
ولسانه فان لم يستطع فقلبه ولا يفارق السكوت انشدني ابن عبد الله
الملك الصوفي قال انشدني ابو الفضل الجوهري لنفسه يجمع في السكوت
البيتان وقد تقدم القاضي ابو بكر العربي رضي الله عنه ولي في هذا
المعنى خلة السلامة من مسلم يأوي الى سكن وقوت ما ذا يؤمل بعد أن
له بيت وقيت ولابي سليمان الخطابي في هذا المعنى انست
بعزلتي فلزمت بيتي فلم الانس لي وفا السرور وادبني الزمان فلا
ابالي هجرت فلا ازار ولا يزورني ولست بسائل ما دمت حيا اسار الخيل
ام لكب الاميو والشعر في هذا المعنى كثير وسيأتي للعزلة مزيد بيان
بيان من السنة ان شاء الله تعالى وكنى الخبث ظهور الزنا والربا
عن يحيى بن يحيى انه ذكر في زمن رسول الله صلى
الله عليه وسلم خسف قبل المشرق فقال بعض الناس يا رسول الله

يخسف

يخسف بالارض وفيها المسلمون فقال اذا كثر اهلها الخبث قال علماؤنا فيكون
اهلاك جميع الناس عند ظهور المنكر والاعلان بالمعاصي فيكون طهرة للمؤمنين
ونقمة للفاسقين لقوله عليه السلام يبعثون على نياتهم وفي رواية اعمالهم
وقد تقدم هذا المعنى فمن كانت نيته صالحة اثيب عليها ومن كانت
نيته سيئة جوزي عليها وفي الترمذي يوم تبلى السرائر فاعلمه

ابو داود وعن البراء بن ناجية عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال تدعه حتى الاسلام لخمس وثلاثين او ست وثلاثين او سبع
وثلاثين فان يهلكوا فسبيل من هلك وان يقم لهم دينهم يقم لهم سبعين
عاما قالت فاحيا يقولها مما مضى قال مما مضى في تفسير هذا الحديث
قال الحربي يروى تنوفل وكان تنوفل اقرب لانها تنفل عن بيوتها واستقرارها
وتدفئ كون بما يجيون وما يكرهون فان كان الصحيح سنة خمس فانها قاصم
اهل مصر وحصروا عثمان رضي الله عنه وان كانت الرواية سنة ست
ففيها خرج طلحة والزبير الى الجمل وان كانت سنة سبع ففيها كانت صفين
غفر الله لهم اجمعين وقال الخطابي يريد عليه السلام ان هذه المدة اذا انقضت
حدث في الاسلام امر عظيم يخاف على اهله لذلك الهلاك يقال اذا مر ذا
تغير واستحال صارت رجاه وهذا والله اعلم اشارة الى انقضاء مدة الخلافة
وقوله يقم لهم دينهم اي ملكهم وسلطانهم وذلك من لدن بايع الحسن
معاوية الى انقضاء بني امية من المشرق نحو من سبعين سنة وانتقال الى بني
العباس والدين الملك والسلطان ومنه قوله تعالى ليأخذ اخاه في دين
الملك اي في سلطانه وقوله تدعه الاسلام دون الروح لئلا يأتي عن
الحرب والقتال شبههما بالروح الذي به حياة البدن تطمئن لما يكون فيها من
قبض الارواح وهلاك الانفس والله عز وجل اعلم

ما جاء ان عثمان رضي الله عنه لما قتل سل الفتنة الترمذي

عن ابن اخي عبد الله بن سلام قال لما اريد عثمان بن عفان رضي الله عنه جاء
عبد الله بن سلام فقال له عثمان ما جاء بك قال جئت في نصرتك قال اخرج
الى الناس فاخبرهم عني فانك خارج خير لي من داخل قال فخرج عبد الله
بن سلام الى الناس فقال ايها الناس انه كان في الجاهلية اسمي فلان فسماني

رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وترلت في اياث من كتب الله
تعالى نزلت في وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبتم
ان الله لا يهدي القوم الظالمين ونزلت في قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم
ومن عنده علم الكتاب ان الله سيفا معمودا عنكم وان الملئكة قد جاورتكم
في بلدكم هذا الذي نزل فيه بيتكم فالله الله في هذا العجل ان تقتلوه فوالله
ان قتلتموه لتطردن جيرانكم الملئكة وليسلن سيف الله المعمود عنكم فلا
يغمد الى يوم القيمة قال فقالوا اقتلوا اليهودي واقتلوا عثمن قال ابو عيسى هذا
حديث صحيح حسن غريب وسئل هذا عن عبد الله بن سلام الا
يكون الا عن علم من الكتب اعني التوراة على ما يأتي او سمعه من النبي صلى
الله عليه وسلم وسيأتي العلماء بالسير والاخبار انه
دخل على امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه في الدار جماعة من
الفجار منهم كنانة بن بشر التجيبي فاشرع شقصا اي قتله به فانفصح الدم على
المصحف ووقع على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وقيل ذبحه رجل من اهل مصر يقال له حمار وقيل نجيه رومان وقيل قتله الموت
الاسود ويقال له ايضا الدم الاسود من طغاة مصر فقطع يده فقال عثمان
اما والله انها لاول كف خطت في المصحف وهذه البلوى التي ثبت في
الصحيح عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل حائطا وامرني بحفظ باب الحائط فجاء رجل يستاذن فقال ايذن له وبشره
بالجنة فاذا ابو بكر ثم جاء اخر يستاذن فقال ايذن له وبشره بالجنة فاذا عمر ثم
جاء اخر يستأذن فسكت هنيهة ثم قال ايذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه
فاذا عثمان بن عفان لفظ البخاري ذكره في مناقب عثمان وقد قيل انا الصحيح في
مقتله رضي الله عنه لم يتعين له قاتل معين بل الخلاط الناس وهجم و
عاث جاؤا من مصر ومن غير قطر الناس الى عثمان رضي الله عنه فيهم عبد
الله بن عمر متقلدا سيفه وزيد بن ثابت فقال له زيد بن ثابت ان الانصار بالباب
يقولون ان شئت كنا انصار الله مرتين قال لا حاجة لي في ذلك كفوا وكان
معه في الدار الحسن والحسين وابن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن
عامر بن ربيعة ومروان بن الحكم كلهم شال في السلاح فعزم عليهم في وضع سلاحهم

وخرجهم

وغرجهم وقدومهم ببوتهم فقال له ابن الزبير ومروان نحن نعزم على انفسنا
ان لا نبرح فضاق عثمان رضي الله عنه من الحصار ومنع الماء حتى افطر على ماء
البحر المالح قال النبيه بن بكار حاصروه شهرين فعشر بن يوما فقال الواقدي
حاصروه تسعة واربعين يوما ففتح الباب فخرج الناس فسلموا له راية في
اسلام نفسه قال سليط بن لي سليط نهانا الامام عثمان عن قتالهم والذي
لنا الضرب بالسيف حتى نخرجهم من اقطارها ودخلوا عليه في اصح الاقوال وقتله
من شاء الله من سفلة الرجال ابو عمر بن عبد البر عن عائشة رضي الله
عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بعض اصحابي فقلت ابو بكر
فقال لا قلت فعمر فقال لا قلت ابن عمك فقال لا قلت له عثمان فقال نعم فلما جاءه
قال لي بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولون عثمان
يتغير فلما كان يوم الدار وحصر عثمان قيل له الا تقاتل عنك قال لا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر عليه وفي الترمذي عن عائشة
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا عثمان لعل الله يقمصك
قميصا فان اراد وك على خلعه فلا تخلعه لهم قال الحديث غريب حسن وفيه عن
ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فتنة فقال
تقتل فيها مظلوما يعني عثمان وقال الحديث غريب ويروى انه دخل عليه عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما فقال انظر ما يقول هؤلاء يقولون اخلع نفسك ونقتلك
قال له اتخلعت في الدنيا قال لا قال فهل يريدون على ان يقتلوك قال لا قال
هل يكون لك جنة ام نار قال لا قال فلا تخلع قميص الله عليك فتكون سنة
كلما كره قوم خليفة خلعوه وقتلوه واختلف في سنه رضي الله عنه حين قتل
من قتله من الفجار ادخلهم الله بحبوحة النار فقيل قتل وهو ابن ثمان وثمانين
سنة وقيل ابن تسعين سنة وقال قتادة قتل عثمان وهو ابن ست وثمانين وقيل
غير هذا وقتل مظلوما كما شهد له بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجماعة اهل السنة والقي على مزبلة فاقام فيها ثلاثة ايام لم يقدر احد على دفنه
حتى جاء جماعة بالليل خفية فحملوه على لوح وصلوا عليه ودفن في موضع
من البقيع يسمى حش كوكب وكان مما حسبه عثمان وفاده في البقيع وكان اذا
مر به يقول يدفن فيك رجل صالح فكان هو المدفون فيه وعمى قبره لئلا يعرف

عن الخطاب

وقتل يوم الجمعة لثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم النحر سنة خمس وثلاثين
قاله الواقدي وقيل لليلتين بقيتا من ذي الحجة فكانت خلافته احدى عشرة سنة
الا اياما اختلف فيها رضي الله وقيل ان المتعصبين على عثمان رضي الله عنه من
المصريين ومن تابعهم من البلدان كانوا اربعة الاف وبالمدينة يومئذ اربعون الفا
وقد اختلف العلماء فيمن نزل به مثل ما نزل بعثمان الحفه الله جناح الرحمة والرضوان
هل يلقي بيده او ينتصر فاجاز جماعة من الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين ان يستسلم
وهو احد قولي الشافعي رضي الله عنه وقال بعض العلماء لا يسلم بيده بل ينتصر وا
ويقاتل وكل من القولين وجه ودليل وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى وقال بعض
العلماء ولو اجتمع اهل المشرق والمغرب على نصرة عثمان لم يقدروا على نصرته
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم انذره في حياته واعلمه بالبلوى التي تصيبه
فكان ذلك من المعجزات التي اخبر بوقوعها بعد موته صلى الله عليه وسلم وما
قال رسول الله صلى الله عليه وعليه شيئا قط الا كان وقال حسان بن ثابت رضي الله
عنه قتلتم ولي الله في جوف داره وحتم بامر جاير غير مهتد فلا طغرت يمان قوم
تعاونوا عليه على قتل عثمان الوشيد المسدده قال وحدثنا محمد
بن المثنى ومحمد بن حاتم قالا حدثنا ابن عون عن محمد قال قال جندب جئت يوم
الجرعة فاذا رجل جالس فقلت له ارقن اليوم هاهنا دم فقال ذلك الرجل كلا والله قلت
بلى والله قال كلا والله قلت بلى والله ثلاثا قال كلا انه لحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم حدثنيه فالتبين الجليس وبي انت هذا اليوم تسمع اخالفك فقد سمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذا ينهاني ثم قلت ما هذا الغضب فاقبلت عليه واسيله
فاذا الرجل خذيفة الجرعة موضع بحمة الكوفة على طريق الحيرة قيده الحافظ بفتح الجيم و
الراي وقيده بعض الحفاظ ايضا باسكان الراء وهو يوم خرج فيه اهل الكوفة فتالبين متعصبين
لردولي امير المومنين عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو سعيد بن العاص بن امية بن
عبد شمس وكتبوا الى عثمان لا حاجة لنا في سعيدك ولا وليدك وكان ولده ستة
ابيع وثلاثين وكتبوا الى عثمان ان يولي عليهم ابا موسى الاشعري فلم يزل عليها والبيدا الى
ان قتل عثمان ولما سمع بقتله يعلى بن امية التميمي الحنظلي ابو صفوان ويقال ابو خالد اسلم
يوم الفتح وشهد مع رسول الله صلى الله عليه حنينا والطائف وتبوك وكان صاحب
الجيش وصنعا اقبل اليمن فسقط عن بعيره في الطريق وانكسرت فقدم مكة بعد ما نقصا

الحج فخرج الى المسجد وهو كسير على سرير واستشرف اليه الناس واجتمعوا فقال من
خرج يطلب دم عثمان فعلي جهازه فان الزبير باع مائة الف وحمل سبعين رجلا
من قريش وحمل عائشة رضي الله عنها على حمل ادبت ويقال ادنت لكثرة ومبه اشتراه
الحنظلي بما يتي دينار قاله ابن عبد البر في الاستيعاب وقال ابن شبة في كتاب الجمل اشتراه
بثمانين دينارا والاول اصح واسمه عسكر وقال ابن سعد اخبرنا محمد بن عمر قال حدثني
اسمعيل بن ابراهيم عن ابيه قال كان عبد الله بن ابي ربيعة عاملا لعثمان رضي الله عنه
على صنعا فلما ابلغه حصر عثمان اقبل سريعا ليضربه فلقيه صفوان بن امية وصفوان
على فرس وعبد الله بن ابي ربيعة على بغلة فدنا منها الفرس فحادت فطرحت ابن ابي ربيعة
فكسر فخذه فقدم مكة بعد الضرب وعائشة بمكة يومئذ تدعو الى الخروج بطلب
دم عثمان رضي الله عنه فامر بسرير فوضع له في المسجد ثم حمل فوضع على سريره
فقال ايها الناس من خرج في طلب دم عثمان فعلي جهازه قال فجهزنا ساكثير او حملهم
ولم يستطع الخروج على الحمل الا كان بجلا اخبرناه محمد بن عمر قال حدثني محمد بن عبد الله
بن عبيد عن ابن ابي مليكة عن عبد الله بن ابي السائب قال رأيت عبد الله بن ابي
ربيعة على سرير في المسجد الحرام يحض الناس على الخروج في طلب دم عثمان
فيجعل من جاء اشتهى كلام ابن سعد في الطبقات ولا تعارض فانه يحتمل ان يكونوا
خرجوا جميعا في نصرة عثمان واجمعوا بمكة وجعلا يحبران من يخرج والله اعلم وكانت
عائشة رضي الله عنها حاجة في السنة التي قتل فيها عثمان وكانت مهاجرة له فاجتمع طلحة والزبير ويعلى فقالوا لها بمكة عسى ان تخرجي لعلك ان يرجع الناس الى امامهم
ويرعوا صهة بينهم وهي تمتنع عليهم واحتجوا عليها بقول الله تعالى لا خير في
كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقالوا لها ان
المتالبين على عثمان بالبصرة كثير فبلغت الاف فصيه مقاديرها فاصطف الناس
للقتال وسموا عليا واصحابه بالبغاة فقال علي رضي الله عنه لا ترفعوا سيوفكم ولا
تضربوا بسيف ولا تطعنوا برمح فمن رجل من عسكر القوم بسيفه فقتل رجلا
من اصحاب علي فاتى به الى علي فقال علي اللهم اشهد ثم رمى اخر فقتل رجلا
من اصحاب علي فقال اللهم اشهد ثم رمى اخر فقال علي اللهم اشهد وقد كان
علي نادى الزبير رضي الله عنهما يا ابا عبد الله ادن لي اذكرك كلاما سمعته
انا وانت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علي الامان فقال علي

شبكة الألوكة www.alukah.net

الامان فنبز فاذكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله وقد وجدها
يضحكان بعضهما من بعض اما انك ستقاتل عليا وانت له ظالم فقال الزبير رضي الله
عنه اللهم اني ما ذكرت هذا الا الساعة وشتى عنان فرسه لينصرف فقال له ابنه
عبد الله اني قال اذكرني علي كلاما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
كلا ولكنك رأيت سيوف بني هاشم حدادا تحملها رجال شدادا فقال له
فذلك وسئل من يعين بالجبن هل الرمح فاختار الرمح وحمل في اصحاب علي رضي الله
عنه افرجوا للشيخ فانه مخرج فشق الميمنة والميسرة والقلب ثم رجع فقال لابنه
لاعدم لك ما يفعل هذا جبان وانصرف وقامت الحرب على ساق وبلغت النفوس
الى التراقي فاجتمعت على ثلثة وثلثين الف قتيل وقيل سبعة عشر الفا وفيهم
اختلاف فيهم من الازد اربعة الاف ومن ضبة الف وخمس مائة وبقيتهم من سائر
الناس كلهم من اصحاب عائشة وقتل فيها من اصحاب علي نحو من الف رجلا وقيل
اقل وقطع على حطام الجمل سبعون يدا من ضبة كلها قطعت بيد رجل اخذ
الزمام اخر وهم بنشد ونحن نحن ضبة اصحاب الجمل تنازل الموت اذا الموت
نزل والموت عندنا اشهى عندنا من العسل وكان الجمل الرأية الى ان عقر الجمل
وكانوا قد لبسوه الادراع

العلم انا لوقعه بالبصرة بينهم كانت عينية منهم على الحرب بل فجاة
وعلى سبيل دفع كل واحد من الفريقين عن انفسهم لظنه ان الفريق الاخر
قد عدر به لان الامكان انتظم بينهم ثم الصلح والتفريق على الرضا فحالت
قتلة عثمان من التمكين منهم والاحاطة بهم فاجمعوا وتشاوروا واختلفوا ثم
اتفقت آراؤهم على ان يفترقوا فريقين ويبيتوا الحرب بحرج في العسكرين
ويختلف السهام بينهم ويصبح الفريق الذي في عسكر علي على عدة طلحة والزبير
والذي في عسكر طلحة والزبير عدة علي فتم لهم ما دبروا ونشبت الحرب
فكان كل فريق دافعا للشر به عند نفسه ومانعا من الاشاطة بدمه وهذا صواب
من الفريقين وطاعة لله اذ وقع القتال والامتناع منهما على هذه السبيل وهذا
هو الصحيح المشهور وكان قتالهم من ارتفاع النهار يوم الخميس الى قرب العصر
لعشر ليال خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلثين

من كتاب

الفتن عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم

من بيت عايشة فقال راس الكفر من ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان
يعني المشرق واخرجه قبلها ابو نصف ودقة باسانيد منها عن عبد الله بن عمر
القواريري ومحمد بن المثنى باضطراب في بيت حفصة ثم قال وقال عبد الله بن
سعيد في روايته قام رسول الله صلى الله عليه وسلم عند باب عايشة
فقال بيده نحو المشرق الفتنة ها هنا من حيث تطلع قرنا الشيطان فالها مرتين
او ثلاثا

في مسنده في الجزء الخامس من مسند عايشة

رضي الله عنها قال حدثني محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن اسمعيل بن ابي خالد
عن قيس بن ابي حازم ان عايشة رضي الله عنها لما اتت الحوب سمعت
نباح الكلاب فقالت ما اظنني الا راجعة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لنا ايتكن تنبح كلاب الحوب عليها فقال لها الزبير تجعين عسى الله ان
يصلح بك بين الناس

قال ثنا وكيع من الحراح عن

عصام بن قدامة عن علي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ليتكن صاحبة الجمل الاديب يقتل حولها قتلا كثيرة وتنجو
بعد ما كادت وهذا حديث ثابت صحيح رواه الامام المجتمع على عدالته وقبول
روايته الامام ابو بكر عبد الله بن ابي شيبة وكذلك وقع مجمع على عدالته
وحفظه وفقهه عن عصام وهو ثقة عدل فيما ذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب
الاستيعاب له وهو عند اكثر العلماء ثقة عالم وهذا الحديث من اعلام نبوته
صلى الله عليه وسلم وهو اخباره بالشئ قبل كونه وقوله الاديب اراد الادب
فاظهر التضعيف والعجب من القاضي ابي بكر بن العربي كيف انكر هذا الحديث
في كتبه منها في كتاب العواصم من القواصم وذكر انه لا يوجد اصلا واظهر العلماء
المحدثين بانكاره عناده وجهلا وشهرة هذا الحديث اوضح من فلق الصبح واجلا
وقد رواه ابو عمر في كتاب الاستيعاب فقال حدثنا سعيد بن نصر حدثنا هشام
بن صبيح قال ثنا محمد بن فضاح قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة فذكره بسنده المتقدم
ابو جعفر الطبري قال لما خرجت عايشة رضي الله عنها من البصرة طالبة المدينة
بعد انقضاء الحرب جهزها علي رضي الله عنه جهازا حسنا واخرج معها من اراد الخروج
واختار لها اربعين امراة معروفات من نساء البصرة وجهز معها اخاها محمدا وكان
خروجها من البصرة يوم السبت غرة رجب سنة ست وثلاثين. وشيعها علي رضي الله عنه

على اميال وسرح بنيه معها يوما ... فان قيل فلم يترك علي رضي الله عنه
الاقتصاص من قتلة عثمان رضي الله ... انه لم يكن ولي دم وانما كانوا اولياء
الدم اولاد عثمان وهم جماعة غير وكان اسن ولد عثمان رضي الله عنه عمرو ابان وكان
محدثا فقيها وشهد الجمل مع عايشة فالوليد بن عثمان كان عنده مصحف عثمان
الذي كان في حجره حين قتل ومنهم الوالد بن عثمان ذكر ابن قتيبة انه كان صاحب
شراب وفتوة ومنهم سعيد بن عثمان وكان واليا لمعاوية على خراسان فهؤلاء لا ابو عثمان
الحاضرون في ذلك الوقت وهم اولياء الدم دون غيرهم ولم يتحاكم الى علي احد منهم
ولا نقل ذلك عنهم ولو تحاكموا اليه لحكم بينهم اذا كان اقضى الصحابة للحديث المروي
فيه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ... انه لم يكن في الدار
عدلان يشهدان على قاتل عثمان بعينه فلم يكن له ان يقتل بمجرد دعوى في قاتل
بعينه ولا الى الحكم في ذلك سبيل مع سكوت اولياء الدم عن طلب حقهم فقد
تركهم له اوضح دليل وكذلك فعل معاوية حين تمت له الخلافة وملك مصر وغيرها
بعد ان قتل علي رضي الله عنه لم يحكم على واحد من المتهمين بقتل عثمان بادامة قصاص
وانما المتهمون من اهل مصر والكوفة والبصرة وكلهم تحت حكمه وامره وغلبته
وقهره وكان يدعي المطالبة بذلك قبل ذلك ويقول لاتباعه من قتل قتله عثمان
ولا يقتص منهم والذي كان يجب عليه شرعا ان يدخل في طاعة علي رضي الله
عنه حين انعقدت بيعته في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومهبط
الوحي معقل النبوة وموضع الخلافة بجميع من كان فيها من المهاجرين
والانصار بطوع منهم وارتضاء واختيار وهم امم لا يحصون واهل عقد وحل
والبيعة تنعقد بطائفة من اهل الحل والعقد فلما بويع له رضي الله عنه طلب
اهل الشام في شرط البيعة التمكن من قتلة عثمان واخذ القود منهم فقال لهم
على ادخلوا في البيعة واطلبوا الحق تصلوا اليه فقالوا لا نستحق بيعة وقتلة عثمان
معك تراهم صباحا ومساء فكان علي رضي الله عنه في ذلك اشد رأيا واصوب
قيل لا ذ عليا لو تعاطى القود منهم لتعصبت لهم قبائل وصارت حربا ثالثة فانتظر
بهم ان يستوثق الامر وتنعقد البيعة ويقع الطلب من الاولياء في مجلس الحكم
فيجري القضاء بالحق قال القاضي ابو بكر بن العربي لا خلاف بين الامة انه يجوز
للامام تأخير القصاص اذا ادى ذلك الى اثارة الفتنة او تشتيت الكلمة

وكذلك

وكذلك جرى لطلحة والزبير رضي الله عنهما فانهما ما خلعا عليا رضي الله عنه
من ولاية ولا اعترضا عليه في ديانة وانما كان اول البداءة بقتل اصحاب عثمان كما
ذكر ابن وهب قال حدثني حرملة بن عمران عن يزيد بن ابي حبيب انه سمعه يحدث
محمد بن يزيد بن ابي زياد الثقفي قال اصطحب قيس بن خرشة وكعب الكناني حتى
اذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة فقال لا اله الا الله لبراق يهدو
البقعة من دماء المسلمين بشاء لم يهرق بقعة من الارض تغضب قيس ثم
قال ومايدريك يا ابا اسحق ما هذا فان هذا من الغيب الذي استأثر الله تعالى
به فقال كعب ما من شبر من الارض الا هو مكتوب في التوراة التي انزل الله
على عيسى بن عمران عليه السلام ما يكون عليه الى يوم القيامة اخبرناه
شيخنا القاضي لسان المتكلمين ابو عامر يحيى بن الشيخ الفقيه الامام ابي
الحسن بن عبد الرحمن بن بهيج الاشعري اجازة عن شيخ المحدث الثقة
المؤرخ ابي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال قال حدثنا جماعة من شيوخنا
رحمهم الله منهم الفقيه القاضي ابو محمد بن عتاب قال انبأنا ابو عمر بن عبد البر
فيما اجاز لنا بخطه قال حدثنا خلف بن القاسم الحافظ قال حدثنا عبد الله بن عمر
قال حدثنا احمد بن محمد بن الحجاج قال حدثني خالي ابو البيع واحمد بن صالح وحمد
بن عمرو بن السرح ونجيب بن سليمان قالوا حدثنا ابن وهب فذكره واحمد بن
محمد بن الحجاج هو بن رشيدين ابن سعد ابو جعفر مصري قال ابو احمد بن
عدي كذبوه وانكرت عليه اشياء ومحمد بن يزيد بن ابي زياد مجهول
قاله الدارقطني وما في السند ثقات معروفون

صفين فان معاوية رضي الله عنه لما بلغه
مسير امير المؤمنين علي لهم الله وجهه
خرج من دمشق حتى ورد صفين في النصف من محرم فسبق الى سهوله المنزل
وسعة المناخ وقرب الماء من الفرات وبنى قصر البيت ماله وصفين
صحراوات لدى الفرات وكان اهل الشام قد سبقوا الى الشريعة من بين اصحابهم
ولم يكن بثم شريعة سواها للواردين والواردات فمنعت عليها عليا رضي الله
عنه اياها وحمتها عنه تلك الكماة فذكرهم بالمواعظ الحسنة والايات والحديث
بقول النبي صلى الله عليه وسلم فيمن منع فضل ماء بالفلاة فرد قوله واجابوه

بالسنة الطفاه الى ان قاتلهم بالقواضب والسمهريات فلما غلبهم عليها اباحها
للشاربين والشاربات ثم بنى مسجدا على تل ما على الفرات ليقيم فيه مدة مقامه
فرايض الصلوة لفضل صلوة الجماعة على صلوة الفذ بسبع وعشرين من الدرجات
على ما ثبت في الصحيحين من رواية ابن عمر وغيره من الصحابة العدول الثقات
وحضرها جماعة من البدريين ومن بايع تحت الشجرة من الصحابة للمصطفين
وكان مع علي رضي الله عنه رايات كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتال المشركين وكان مقام علي ومعاوية رضي الله عنهما بصفين سبعة اشهر
وقيل ثلاثة اشهر وكان بينهم قبل القتال نحو من سبعين زحفا وقتل في ثلاثة ايام
من ايام البيض وهي ثلاث عشرة واربع عشرة وخمس عشرة ثلثة وسبعين
الفا من الفريقين ذكره الثقة العدل ابو اسحق ابراهيم بن الحسين الكسائي
الهمداني المعروف بابن ديزيل وهو الملقب ببسيفنه وسيفنه طاب ثراه وقع
على الشجرة لم يقم عنها وبين ايديهما شبابيك في تلك الليالي هي ليلة الهرير جعل بعضهم
الى بعض والهرير الصوت يشبه النباح لانهم تراموا بالنبل حتى فنيت وتطاعنوا
بالرماح حتى اندقت وتضاربوا بالسيوف حتى انقصفت ثم نزل القوم يمشي بعضهم
الى بعض قد أيسروا جفون سيوفهم واضطربوا بما لقي من السيوف وعمد الحديد
فلا تسمع الا غمغمة القوم والحديد في الهام فلما صارت السيوف كالمناجل
تراموا بالحجارة ثم جثوا على الركب فحالوا بالترس ثم تكادموا بالافواه وكسفت
الشمس وتلاحم القتام وارتفع الغبار وضلت الالوية والرايات ومرت
اوقات اربع صلات لانا القتال كان بعد صلاتهم صلاة الصبح واقتتلوا الى
نصف الليل وذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين قاله الامام احمد في
تاريخه وقال غيره في شهر ربيع وكان اهل الشام يوم صفين خمسة وثلاثين
ومائة الف وكان اهل العراق عشرين وثلثين ومائة الف ذكره الزبير بن بكار ابو
عبد الله القاضي العدل قال حدثني عمر بن ابو بكر الموصلي عن ذكريا بن عيسى
عن ابن شهاب عن محمد بن عمر وبن العاص وكان ممن شهد صفين وابلى فيه
وفيه يقول فلو شهدت جل مقامي ومشهدي بصفين يوما شاب منه الذوائب
غداة اتى اهل العراق كانهم من الحجر الملمع موجه مرأكب وجئنا بهم عيشى كان صفوفنا
حريق وقعته الجنائب فقالوا لنا انا نرى ان نتابعوا عليا فقلنا بل نرى ان نضارب

نضارب

نضارب البنا بالرماح كما تهم وطرنا اليهم بالاكف قواضب اذا نحن قلنا استقيموا
عرضت لنا كتايب سنهم وارجحنت كتايب فلا هم يولون الطهور فيدبروا : فرار الفعل
الخاذيات الدرائب فاشتد ت عايشة رضي الله عنها ابياتا
هذه فقالت ما سمعت بيتا اصدق منها منه قال الحافظ ابن عبد البر قوله بلى يدري
ان نضارب ان هنا مخففة من الثقيلة محذوفة الاسم تقديره انا نضارب وقوله
تفعل الخاذيات الدرائب الخاذيات الاسود يقال سخام خاذ كانا لاجمة له خذفنا
انهم لا يدبرون كالاسود التي لا تدبر عن فرايسها لانها فدضربت بها ودربت عليها
والدربة الضراوة يقال درب بدرب ودفع الدرأيب لانها بدل من الضمير في يدبروا
والاجماع منعقد على ان طايفة الامام طايفة عدل والاخرى طايفة بغي
ومعلوم ان عليا نعم الله وجهه كان الامام قال حدثنا محمد
بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن جعفر قال انا شعبة عن ابي
مسلمة قال سمعت انا نضرة يحدث عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال اخبرني
من هو خير مني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل يحفر الخندق
جعل يمسح راسه ويقول له ويح ابن سمية فقتلتك فيه باغيه وخرجه ايضا من
طريق اسحق بن ابراهيم واسحق بن منصور ومحمود بن غيلان ومحمد بن قدامة قالوا
انبانا النضر بن شميل عن شعبة عن ابي مسلمة بهذا الاسناد نحوه غير انه في الحديث
النضر قال اخبرني من هو خير مني ابو قتادة وله طرق غير هذا في صحيح مسلم وقال
ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة عمار رضي الله عنه ولو اتى الاثر
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تقتل عمارا الفية الباغية وهو من اصح الاحاديث
وقال فقهاء الاسلام فيما حكاه الامام عبد القاهر في كتاب الامامة في تاليفه واجمع
فقهاء الحجاز والعراق ممن يفرق الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وابو حنيفة
والاوزاعي والجمهور الاعظم من المتكلمين ان عليا رضي الله عنه مصيب في قتاله
هل صفين ثم قالوا باصابته في قتل اصحاب الجمل وقالوا ايضا بان الذين قاتلوه
بغاة ظالمون له ولكن لا يجوز تكفيرهم بخيهم وقال الامام ابو منصور التميمي
البغدادي في كتاب الفرق من تاليفه في بيان عقيدة اهل السنة واجمعوا
ان عليا رضي الله عنه مصيبا في قتال اهل الجمل اعني طلحة والزبير وعايشة
بالبصرة واهل صفين اعني معاوية ومعاعسكره وقال الامام ابو المعالي في كتاب

فقتلك

الارشاد علي رضي الله عنه كانا ماما حقا في توليته ومقاتلوه بغاة وحسن
الظن بهم يقتضي ان يظن بهم قصد الخير وان اخطؤه وهو اخر فضل ختم به كتابه
وحسبك بقول سيد المرسلين وامام المتقين لعمار تقتلك الفئة الباغية
وهو من اثبت الاحاديث كما تقدم وعلم بقدر معاوية على انكاره لنبوته عنده
قال انما قتله من اخرجه وكان حديثا فيه شك لديه معاوية وانكره وانكذب
ناقله ورده عن قول معاوية فان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قتل
حمزة حين اخرجه وهذا من علي رضي الله عنه التام لا جواب عنه وحجته لا
اعتراض عليها قاله الامام الحافظ ابو الخطاب بن دحية رضي الله عنه

الا والذي بعده شر منه في ظهور الفتن البخاري
البخاري عن النبيين بن عدي قال اتينا انس بن مالك مشتكوا اليه ما نلقى من
الحجاج فقال اصبروا فانه لا يأتي عليكم زمان الا الذي بعده شر منه حتى
تلقوا ربكم سمعته من نبيكم صلى الله عليه وسلم وخرجه الترمذي
وقال حديث حسن صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يتقارب الزمان وينقص العلم ويلقى الشح وتظهر الفتن
ويكثر الهرج قالوا يا رسول الله ايم هو قال القتل اخرجه البخاري ومسلم
قوله يتقارب الزمان قيل معناه قصر الاعمار وقلة البركة فيها وقيل هو دنو الساعة
زمان وقيل هو قصر مدة الايام على ما روي ان الزمان يتقارب حتى تكون السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كاحتراق
السعفة واخرجه الترمذي وقال هذا حديث غريب وقال حماد بن سلمة سألت
ابا سنان عن قوله يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر قال ذلك من
استلذاذ العيش قال الخطابي والله اعلم يريد زمان خروج المهدي ووقوع الامنة
في الارض بما يبسطه من العدل فيها على ما يأتي فيستذل العيش عند ذلك و
تستقصر مدته ولا يزال الناس يستقصرون مدة ايام الرخاء وان طالت و
امتدت ويستطيلون ايام الكروب وان قصرت وقلت والعرب تقول في
مثل هذا من بنا يوم تعرقوب الفطا فصارا ويلقى الشح بمعناه بعني يلقى ويتعلم
ويتفاوض به ويدعى اليه ومنه قوله تعالى فتلقى ادم من ربه كلمات اي تقبلها
وتعلمها ويجوز يلقى بتخفيف اللام والقاف على معنى يترك لافاضة المال وكثرته

حتى يهم رب المال من يقبل صدقته فلا يجد من يقبلها على ما ياتي ولا يجوز ان
يكون يلقى بمعنى يوجد لان الشح ما زال موجودا قبل تقارب الزمان والله اعلم

ما جاء في الفرار من الفتن وكسر السلاح
فيها وحكم الملقى عليها مالك عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع
القطر يفر بدينه من الفتن عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انها ستكون فتن الا ثم تكون فتنة فتن القاعد فيها خير
من الماشي والماشي خير من الساعي اليها الا فاذا نزلت او وقعت فمن كان له
ابل فليلحق بابله ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ومن كانت له ارض فليلحق بارضه
قال فقال له رجل يا رسول الله ارأيت من لم تكن له ابل ولا غنم ولا ارض قال يعمد الى
سيفه فيدق على حده بحجر ثم لينج ان استطاع النجاء اللهم هل بلغت اللهم هل بلغت
قال فقال رجل يا رسول الله ارأيت ان اكرهت حتى ينطلق بي الى احد الصفين
او احدى الفئتين فضربني رجل بسيفه او يجيء سهم فيقتلني قال يبوء باثمه واثمك
فيكون من اصحاب النار وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم القائم فيها خير من
الماشي والماشي خير من الساعي من تشرف لها تستشرفه ومن وجد فيها ملجأ
فليعذ به منه وفي الامر بلزوم البيت عند الفتن ابن ماجه

عن ابي بردة قال دخلت على محمد بن مسلمة فقال ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال انها ستكون فتنة وفرقة واختلاف فاذا كان ذلك فات
بسيفك احدا فاضرب به حتى ينقطع ثم اجلس في بيتك حتى يأتيك يد خاطئة
او منية قاضية فقد وقعت وفعلت ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين ايديكم
فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا
ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي قالوا فما ترى
قال كونوا احلاس بيوتكم قال علماؤنا رحمة الله عليهم كان محمد
بن مسلمة رضي الله عنه ممن اجتنب ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال و
ان النبي صلى الله عليه وسلم امره اذا كان ذلك ان يتخذ سيفا من خشب

فعل واقام بالزبذة وممن اعتزل الفتنة ابوبكرة وعبدالله بن عمر واسامة
بن زيد وابوذر وحذيفة وعمران بن حصين وابو موسى وماهبان بن صيفي
وسعد بن ابي وقاص وغيرهم ومن التابعين شريح والنخعي وغيرهما رضي الله
عنهم قال [illegible] وكانت تلك الفتنة والقتال بينهم
على اجتهاد منهم رضي الله عنهم وكان المصيب منهم له اجران والمخطئ له اجر ولم
يكن قتال على الدنيا فكيف اليوم الذي تسيفك فيه الدماء واتباع الهوى طلبا
للملك والاستكثار من الدنيا فواجب على الانسان كف اليد واللسان عند
ظهور الفتن ونزول البلايا والمحن نسأل الله السلامة والعفو بدار الكرامة
بحق محمد نبيه واله واتباعه وصحبه قوله كونوا احلاس بيوتكم حض على ملازمة البيوت
والقعود فيها حتى يسلم من الناس ويسلموا منه ومن نحو هذا الحسن وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال نعم صوامع للمؤمنين بيوتهم وقد تكون العزلة في
غير البيوت كالبادية والكهوف قال الله تعالى اذاوى الفتية الى الكهف
ودخل سلمة بن الاكوع رضي الله عنه على الحجاج وكان قد خرج الى الزبذة حين
قتل عثمان رضي الله عنه وتزوج امرأة هناك وولدت له اولادا فلم يزل بها
حتى كان قبل ان يموت بليال نزل المدينة فقال له الحجاج اقتدت على
عقبيك قال لا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لنا في البدو وخرجه
البخاري ومسلم وغيرهما وقد تقدم قوله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس
زمان يكون خير مال الرجل المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواضع القطر يفر بدينه
من الفتن وهذا ان الناس يعتزلون ويخالطون كل واحد على ما يعلم من نفسه
ويتأتى له من امره وقد كان العمري بالمدينة معتزلا وكان مالك يخالط الناس
ثم اعتزل آخر عمره رضي الله عنه فيروى انه اقام ثمان عشرة سنة لم يخرج الى
المسجد فقيل له في ذلك فقال ليس لكل احد يمكنه ان يحدث بعذره واختلف
الناس في عذره على ثلاثة اقوال فقيل ليلا يرى المنكر وقيل ليلا يشهد الى السلطان
وقيل كانت به ابردة وكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكره القاضي ابو بكر بن العربي
في سراج المريدين له
التثبيت في الفتنة والاعتزال عنها وفي ذهاب الصالحين ابن ماجة
عن عدي بن ثابت قال لما جاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه هاهنا البصرة

دخل

دخل الي فقال يا ابا مسلم الا تعينني على هؤلاء القوم قال بلى فدعا جارية له
يا جارية اخرجي سيفي قالت فاخرجته فسل منه قدر شبر فاذا هي خشب فقال
ان خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم عهد الي اذا كانت فتنة بين المسلمين
فاتخذ سيفا من خشب فان شئت خرجت معك قال لا حاجة لي فيك ولا
في سيفك وعن هذيل بن شرحبيل عن ابي موسى الاشعري رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه ان بين يدي الساعة فتنا كقطع الليل
المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد
فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها خير من الساعي
فكسروا قسيكم واقطعوا اوتاركم واضربوا بسيوفكم الحجارة فان دخل على احد
منكم فليكن كخير ابني آدم اخرجه ابو داود وايضا وخرج من حديث سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه قلت يا رسول الله ان دخل علي بيتي وبسط يده الي
ليقتلني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن كخير ابني آدم وتلى هذه
الاية لئن بسطت الي يدك لتقتلني [illegible] عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا ابئكم بكم وبزمان يوشك ان يأتي
فيغربل الناس فيه غربلة يبقى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وامانتهم
واختلفوا فكانوا هكذا وهكذا وشبك بين اصابعه قالوا كيف بنا يا رسول الله
اذا كان ذلك الزمان قال تأخذون ما تعرفون وتدعون ما تنكرون وتقبلون
على خاصتكم وتدعون امر عامتكم خرجه ابو داود وايضا وخرجه ابو نعيم الحافظ
باسناده عن محمد بن كعب القرظي ان ابا الحسن ابن ابي الحسين حدثه انه سمع شريحا
وهو قاضي عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قال عمر بن الخطاب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستغربلون حتى تضيروا في حثالة من الناس قد مرجت
عهودهم وخربت امانتهم فقال قائل فكيف بنا يا رسول الله قال تعملون ما تعرفون
وتتركون ما تنكرون وتقبلون على امر خاصتكم وتدعون امر عامتكم خرجه
من حديث محمد بن كعب والحسن وشريح ما علمت له وجها غير هذا
عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا رأيت الناس مرجت عهودهم وخفت اماناتهم وكانوا هكذا وهكذا
وشبك بين اصابعه فقلت له كيف اصنع عند ذلك يا رسول الله جعلني الله

فذاك قال الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ ما تعرف ودع ما تنكر وعليك بامر خاصة
نفسك ودع عنك امر العامة خرجه ابو داود الطيالسي ... عن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انكم في زمان من ترك
منكم عشر ما امر به هلك ويأتي على الناس زمان من عمل منهم بعشر ما امر به نجى قال هذا حديث
غريب وفي الباب عن ابي در ... قوله بوشك معناه يقرب وقوله فيغربل
الناس فيها غربلة تغيبادة عن موت الاخيار وبقاء الاشرار كما ينقى الغربال من رداله ما
يغربل والرداله ما يسقط من قشر الشعير والارز والنمر وكذلك قشر اذا نقى ورداله
الزهر فضله وكانه الردى من كل شئ ويقال رداله وحفاله بالتا والفا معا وقد روى
ابن ماجه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لتسقون كما ينقى التمر من اعفاله ولبذهبن خياركم ولبيقين شراركم فموتوا ان استطعتم
وعن مرداس الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يذهب الصالحون الاول فالاول ويبقى حفالة كحفالة الشعير والتمر لا يباليهم الله
بالة وفي رواية لا يعبأ الله بهم بقال ما اباليه بالة وبالي وبلي مقصور ومكسور الاول اصله
قيل اسم اي ما اكترث به والبال الاكتراث والاهتمام بالشئ والصالحون هم الذين
اطاعوا الله وعملوا بما امرهم وانتهوا عما نهاهم عنه قال ابو الخطاب بن دحية ومرداس
هذا هو مرداس بن مالك الاسلمي من اسلم بفتح اللام سكن الكوفة وهو معدود في اهلها
ولم يحفظ له من طريق صحيح سوى هذا الحديث ... انفرد به
البخاري روى عنه قيس بن ابي حازم في الرقاق ومرج معناه اختلط واختلفت
والمرج الاختلاط والاختلاف

الامر بتعلم كتاب الله تعالى واتباع ما فيه وذكر ذم جماعة المسلمين عند غلبة
الفتن وظهورها وصفة دعاة اخر الزمان والامر بالسمع والطاعة
للخليفة وان ضرب الظهر واخذ المال وهذا اجماع من العلماء ابو داود

عن نضر بن عاصم الليثي قال اتينا البتكري في وهط من بني ليث فقال من القوم
قلنا بنو الليث اتيناك نسألك عن حديث حذيفة فقال اقبلنا مع ابي موسى قافلين
وغلت الدواب بالكوفة قال فسألت ابا موسى انا وصاحب لي فاذن لنا فقدمنا الكوفة
فقلت لصاحبي انا داخل المسجد فاذا قمت السوق خرجت اليك قال فدخلت المسجد
فاذا فيه حلقة كانما قطعت رؤسهم يستمعون الى حديث رجل قال فقمت عليهم

فجاء رجل فقام الى جنبي قال فقلت من هذا قالوا بصري انت قال قلت نعم قال قد
عرفت ولو كنت لوما لم تسئل عن هذا فذهبت منه فسمعت حذيفة يقول
كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت اسأله
عن الشر وعرفت ان الخير لم يسبقني قال قلت يا رسول الله ابعد هذا الخير شر قال
يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلث مرات قال فقلت يا رسول الله ابعد
هذا الخير شر فقال يا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه فقلت يا رسول الله بعد
هذا الخير شر قال فتنة وشر قلت يا رسول الله بعد هذا الخير شر بعد هذا الخير شر قال
هدنة على دخن وجماعة على اقذاء فيهم او فيها قلت يا رسول الله الهدنة على الدخن
ما هي قال لا ترجع قلوب اقوام على الذي كانت عليه قال قلت يا رسول الله بعد هذا
الخير شر قال ايا حذيفة تعلم كتاب الله واتبع ما فيه ثلث مرات قال قلت يا رسول الله
بعد هذا الخير شر قال فتنة عمياء صماء عليها دعاة على ابواب النار فان مت يا حذيفة
وانت عاض على جذل خير لك من ان تتبع احدا منهم ... عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خذوا العطا
ما دام عطاء فاذا صار رشوة على الدين فلا تأخذوه ولستم بتاركيه يمنعكم من ذلك
الفقر والحاجة الا ان بقية الاسلام دابرة فدونكم الكتاب حيث دار الا وان
الكتاب والسلطان سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب لانه سيكون عليكم امراء
يقضون لانفسهم ما لا يقضون لكم ان عصيتموهم قتلوكم وان اطعتموهم اضلوكم
قالوا يا رسول الله كيف نصنع قال كما صنع اصحاب عيسى بن مريم عليهما السلام نشروا
بالمناشير وحملوا على الخشب موت في طاعة الله خير من حياة في معصية الله خرجه
يزيد بن عبد الله عن معاذ غريب من حديث معاذ لم يروه عنه الا يزيد بن مرثد وعنه
الوضين بن عطا ... انه سمع حذيفة
رضي الله عنه يقول كان الناس يسئلون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير وكنت
اسئله عن الشر مخافة ان يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فجاءنا
الله بهذا الخير فهل بعد هذا الخير شر قال نعم وفيه دخن قلت وما دخنه قال قوم
يستنون بغير سنتي ويهدون بغير هديي تعرف منهم وتنكر فقلت هل بعد ذلك
الخير من شر قال نعم دعاة على ابواب جهنم من اجابهم اليها قذفوه فيها فقلت يا رسول
الله صفهم لنا قال نعم قوم من جلدتنا ويتكلمون بالسنتنا فقلت يا رسول الله فما

تامرني ان ادركت ذلك قال تلزم جماعة المسلمين وامامهم قلت فان لم يكن لهم جماعة
ولا امام قال فاعتزل تلك الفرق كلها ولو ان تعض على اصل شجرة حتى يدركك
الموت وانت على ذلك وفي رواية قال تكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا
يستنون بسنتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس قال
قلت كيف اصنع يا رسول الله ان ادركت ذلك قال تسمع وتطيع وان ضرب ظهرك
واخذ مالك فاسمع له واطع لفظ مسلم وفي كتاب ابي داود بعد قوله هدنة على
دخن فالت يا رسول الله ثم ماذا قال ان كان لله خليفة في الارض فضرب ظهرك
واخذ مالك فاطعه والا فمت وانت عاض بجذل شجرة فلتم ذا قال ثم يخرج الدجال
معه نهر وناره فمن وقع في ناره وجب اجره وحط وزره ومن وقع في نهره وجب وزره
وحط اجره قال فلت ثم ماذا قال ثم القيام الساعة قوله على اقذاء الاقذاء
جمع القذا والقذا جمع قذاة وهو ما يقع في العين من الاذى وفي الشراب والطعام
من تراب وقش وغير ذلك والمراد به في الحديث الفساد الذي يكون في القلوب
اي انهم يتقون بعضهم بعضا ويظهرون الصلح والاتفاق ولكن في باطنهم خلاف
ذلك والجدل الاصل كما هو مبين في كتاب مسلم على اصل شجرة
اذا التقا المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار مسلم عن الاحنف
بن قيس قال خرجت وانا اريد هذا الرجل فلقيني ابو بكرة فقال اين تريد يا احنف قال
قلت اريد نصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني عليا قال فقال لي يا
احنف ارجع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا تواجه المسلمان
بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قال فقلت او قيل يا رسول الله هذا القاتل
فما بال المقتول قال انه قد اراد قتل صاحبه اخرجه البخاري وفي بعض طرقه انه كان
حريصا على قتل صاحبه قال علماؤنا رحمه الله عليهم ليس هذا الحديث في
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فامر تعالى بقتال الفئة الباغية ولو امسك المسلمون عن قتالها هل البغي
لتعطلت فريضة من فرائض الله وهذا يدل على ان قوله القاتل والمقتول في
النار ليس في اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لانهم انما قاتلوا على التأويل
قال الطبري لو كان الواجب في كل اختلاف يكون بين الفريقين من المسلمين

الهرب

الهرب منه ولزوم المنازل وكسر السيوف لما اقيم حدّ ولا ابطل باطل ولوجد
اهل النفاق والفجور سبيلا الى استحلال كل ما حرم الله عليهم من اموال
المسلمين وسبي نسائهم وسفك دمائهم بان يحترزوا عليهم ويكف المسلمون ايديهم
عنهم بان يقولوا هذه فتنة قد نهينا عن القتال فيها او من يكفنا لا يدي والهرب
منها وذلك مخالف لقوله عليه السلام خذوا على ايدي سفهائكم [illegible]
فحديث ابي بكرة محمول على ما اذا كان القتال على الدنيا وقد جاء هذا
مفصولا فيما سمعناه من بعض مشايخنا اذا اقتتلتم على الدنيا فالقاتل والمقتول
في النار خرجه البزار ومما يدل على صحة هذا ما خرجه مسلم في صحيحه عن ابي
هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيما قتل ولا المقتول
فيما قتل فقيل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار فبين هذا الحديث
ان القتال اذا كان على جهالة من طلب دنيا او اتباع هوى كان القاتل والمقتول
في النار فاما قتال يكون على تأويل ديني فلا واما اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
ورضي عنهم فيجب على المسلمين تقديمهم والامساك عن ذكر الهم ونشر محاسنهم
لقيت الله عز وجل عليهم في كتابه فقال وقوله الحق لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار
رحماء بينهم الى اخر السورة وقال تعالى لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى
وكل من ذهب منهم الى تأويل فهو معذور وان كان بعضهم افضل من بعض وكانت
سوابق وقد قبل ان من توقف من اصحابه حملوا الاحاديث الواردة بالكف على عمومها
فاجتنبوا جميع ما وقع بين الصحابة من الخلاف والقتال وندموا بعضهم على ترك
ذلك كعبد الله بن عمر فانه ندم على تخلفه عن نصرة علي بن ابي طالب رضي الله عنه
فقال عند موته ما اسى على شيء ما اسى على تركي قتال الفئة الباغية يعني فئة معاوية
وهذا هو الصحيح انا الفئة الباغية اذا علم منها البغي قلت قال عبد الرحمن
بن ابزى شهدنا صفين مع علي فكنا ثمانمائة ممن بايع بيعة الرضوان قتل منهم ثلاثة
وستون منهم عمار بن ياسر رضي الله عنهم وقال ابو عبد الرحمن السلمي شهدنا
مع علي صفين فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية من ادوية صفين الا مالت

ا صحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتبعونه كانه علم لهم قال وسمعته يومئذ
يقول لها شم بن عتبة ها شم تقدم الجنة تحتا لا بارقة اليوم القى الاحبة
محمدا وحزبه والله لوهزمونا حتى يبلغوا بنا شعاف هجر لعلمنا ان الحق
معهم على الباطل ثم قال شعر نحن ضربناكم على تنزيله فاليوم نضربكم على
تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله او يرجع الحق الى سبيله
قال فلم ار اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ
وسئل عن الدما التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم فقال تلك
امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وقد
اشبعنا هذا القول في هذه المسئلة في كتاب الجامع الاحكام القران من سورة
الحجرات والصواب ما ذكرنا لك والله اعلم عنه عليه

افضل الصلوة والسلم انه قال ستكون بين اصحابي فتنة يغفرها الله بصحبتهم
الي ثم يستن بها قوم من بعدهم يدخلون النار بسببها

عن ابن [illegible] قال الله تعالى اويلبسكم شيعا ويذيق بعضكم
باس بعض مسلم عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وان امتي سيبلغ
ملكها ما زوى لي منها واعطيت الكنزين الاحمر والابيض قال ابن ماجة ذهبه
يعني الذهب والفضة واني سألت الله لامتي ان لا يهلكها بسنة بعامة وان لا
يسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم وان ربي قال يا محمد اني
اذا قضيت قضاء فانه لا يرد والي فاعطيتك لامتك ان لا اهلكهم بسنة بعامة
وان لا اسلط عليهم عدوا من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم ولو اجتمع عليهم
من بافطارها او قال من بين افطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم
بعضا رواه ابو داود وانما خاف على امتي الائمة المضلين واذا وضع السيف في
امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة ولا تقوم الساعة حتى يلحق قبائل من امتي بالمشركين
وحتى تعبد قبائل من امتي الاوثان وانه سيكون في امتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم
انه نبي وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي ولا تزال طائفة بعدي من امتي على الحق
ظاهرين لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي امر الله عن معاذ بن جبل رضي الله

عنه

عنه قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما صلاة فاطال فيها فلما انصرف
قلنا او قالوا يا رسول الله اطلت اليوم الصلاة قال اني صليت صلاة رغبة ورهبة
سألت الله لامتي ثلاثا فاعطاني ثنتين ورد علي الواحدة سألته ان لا يسلط عليهم
عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يهلكهم غرقا فاعطانيها وسألته ان لا
يجعل باسهم بينهم فردها علي واخرجه مسلم عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل ذات يوم من العالية وفي رواية في
طائفة من اصحابه حتى اذا رجع مر بمسجد بني معاوية دخل فركع ركعتين فصلينا
معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الينا فقال سألت ربي ثلاثا فاعطاني ثنتين
ومنعني واحدة سألت ربي ان لا يهلك امتي بالسنة فاعطانيها وسألته
ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها سألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنيها
واخرجه الترمذي والنسائي وصححه واللفظ للنسائي عن خباب بن الارت وكان
ممن شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راقب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الليلة كلها حتى كان الفجر فلما سلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من صلاته جاء خباب فقال يا رسول الله بابي انت وامي لقد صليت الليلة
صلاة ما رأيتك صليت نحوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل انها
صلاة رغب ورهب سألت الله عز وجل فيها لامتي ثلاث خصال فاعطاني ستين
ومنعني واحدة سألت ربي ان لا يهلكها بما اهلك به الامم فاعطانيها وسألت
ربي عز وجل ان لا يظهر عليها عدوا من غيرها فاعطانيها وسألت ربي جل
وعز ان لا يلبسها شيعا فمنعنيها عن ابي موسى رضي الله عنه
قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بين يدي الساعة لهرجا قال قلت
يا رسول الله ما الهرج قال القتل القتل فقال بعض المسلمين يا رسول الله انا نقتل
الان في العام الواحد من المشركين كذا وكذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليس بقتل المشركين ولكن يقتل بعضكم بعضا حتى يقتل الرجل جاره وابن عمه وذا قرابته
وذكر الحديث ما يكون من الفتن واخبار النبي صلى
الله عليه وسلم بها مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم مقاما ترك فيه شيأ يكون في مقامه ذلك الى قيام
الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فقد علم اصحابي

هولاء وانه ليكون منه الشيء قد نسيته فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم راه عرفه وخرج ابو داود عنه قال والله ما ادري انسي اصحابي
الصالحون ام تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد
فتنة الى ان تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاث مائة فصاعدا الا قد سماله لنا
باسمه واسم ابيه واسم قبيلته عن حذيفة رضي الله عنه قال
حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسا اخبرنا فيه عن الفتن. قال
وهو بعد الفتن منها ثلاث لا يكدن يذرن شيأ ومنهن فتن كرياح الصيف
منها صغار ومنها كبار قال حذيفة فذهبا ولا أبيك الرهط كلهم غيري
عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا قعودا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر الفتن. فاكثر فيها حتى ذكر فتنة الاحلاس فقال قائل يا رسول الله
وما فتنة الاحلاس قال هي حرب وهرب ثم فتنة السوداء دخنها من تحت
قدمي رجل من اهل بيتي يزعم انه مني وليس مني انما اوليائي المتقون ثم
يصطلح الناس على كودك على ضلع ثم فتنة الدهيماء لا تدع احدا من هذه
الامة الا لطمته لطمة فاذا قيل انقضت تمادت يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي
كافرا حتى يصير الناس الى فسطاطين. فسطاط ايمان لا نفاق فيه وفسطاط
نفاق لا ايمان فيه فاذا كان ذلكم فانتظروا الدجال من يومه او من غد
قول حذيفة قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما وفي الرواية الاخرى
مجلسا فجاء مبينا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل فصلى
ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى
غربت الشمس فاخبرنا بما كان وما هو كائن فاعلمنا احفظنا اخرجه مسلم
الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال صلى بنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلاة العصر يوما ثم قام خطيبا فلم يدع شيأ يكون الى
يوم القيمة الا اخبرنا به حفظه من حفظه ونسيه من نسيه فظاهر هذا ان
ذلك المقام كان من بعد العصر الى مثل ذلك وهذا تعارض فيجوز ان يكون
ذلك في يومين فيوم خطب فيه من بعد العصر ويوم كان فيه خطيبا كله
ويجوز ان تكون الخطبة من بعد صلاة الصبح الى غروب الشمس كما في حديث

ابي يزيد ما قصر بعض الرواة في الذكر على ما بعد العصر كما في حديث ابي
ابي سعيد الخدري وفيه بعد والله اعلم وقوله حتى ذكر فتنة الاحلاس قال
الخطابي انما اضيفت الفتنة الى الاحلاس لدوامها وطول البثها يقال للرجل
اذا كان يلزم بيته لا يبرح منه هو حلس بيته ويحتمل ان تسمى هذه الفتنة
بالاحلاس لسوادها وظلمتها فالحرب ذهاب الاهل والمال يقال حرب
الرجل فهو حريب اذا سلبا هله وماله ومن هذا المعنى اخذ لفظ الحرب
لان فيه ذهاب النفوس والاموال والله اعلم والدخن الدخان يريد انها
تثور كالدخان من تحت قدميه وقوله كودك على ضلع مثل ومعناه الامر
الذي لا يثبت ولا يستقيم يريد ان هذا الرجل غير خليق للملك والدهيماء
تصغير الدهماء على معنى المذمة لها والتعظيم لامرها كما قال دويهية تصغير
منها الانامل اي هذه الفتنة سوداء مظلمة وجملة احاديث هذا الباب على ان
الصحابة رضي الله عنهم كان عندهم من علم الكوائن الى يوم القيمة العلم
الكثير لكن لا لم يشيعوها اذ ليست من احاديث الاحكام وما كان فيه شيء
من ذلك حدثوا به وتقصوا عنه فقد روى البخاري عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وعاءين اما احدهما فبثثته
واما الاخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم قال ابو عبد الله البلعوم مجرى
الطعام والفسطاط الخيمة الكبيرة وتسمى مدينة مصر الفسطاط والمراد به
في هذا الحديث الفرقة المجتمعة للنجاة عن الفرقة الاخرى تشبيها بانفراد
الخيمة عن الاخرى حملا على تسمية مصر بالفسطاط والله اعلم
ذكر الفتنة التي تموج موج البحر وقول النبي صلى الله
عليه وسلم هلاك امتي على يدي اغيلمة من سفهاء قريش ابن ماجة عن
شقيق عن حذيفة رضي الله عنه قال كنا جلوسا عند عمر بن الخطاب رضي الله
عنه بالكوفة فقال ايكم يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الفتنة قال حذيفة فقلت انا فقال انك لجري قال كيف قال سمعته يقول
فتنة الرجل في اهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصيام والصدقة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فقال عمر ليس هذا اريد انما اريد
التي تموج موج البحر قال مالك ولها يا امير المؤمنين انه بينك وبينها

بابا مغلقا قال فيفتح الباب او يكسر قال بل يكسر قال ذلك اجدر ان لا يغلق قال كما يعلم
ان دون الغد الليلة اني حدثته حديثا ليس بالاغاليط فهبنا ان نسأله من الباب
فقلنا المسروق سأله فسأله فقال عمر اخرجه البخاري ومسلم ايضا الخطيب
ابوبكر احمد بن علي من حديث مالك بن انس ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه دخل على
بنت علي بن ابي طالب رضي الله عنهم فوجدها تبكي فقال لها ما يبكيك قالت
هذا اليهودي لكعب الاحبار يقول انك باب من ابواب جهنم فقال عمر رضي الله عنه ما
شاء الله اني لاجوان يكون الله خلقني سعيدا قال ثم خرج فارسل الى كعب فدعاه فلما
جاءه كعب قال يا امير المؤمنين والذي نفسي بيده لا يسلك ذو الحجة حتى يدخل الجنة
فقال عمر اري شيخ هذا مرة في الجنة ومرة في النار قال والذي نفسي بيده انا لنجدك في
كتاب الله على باب من ابواب جهنم تمنع الناس ان يقعوا فيها فاذا مت لم يزالوا يقتحمون
فيها الى يوم القيمة عن عمر بن يحيى بن سعيد قال اخبرني جدي قال كنت جالسا مع ابي
هريرة رضي الله عنه في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ومعنا مروان
فقال ابو هريرة سمعت الصادق المصدوق يقول هلكة امتي على يدي غيلمة من
قريش فقال مروان لعنة الله عليهم اغيلمة قال ابو هريرة لو شئت ان اقول بني فلان
وبني فلان لفعلت فكنت اخرج مع جدي الى بني مروان حين ملكوا الشام فاذا رآهم
احداثا غلمانا قال لنا عسى هؤلاء ان يكونوا منهم فلنا انت اعلم الغلام الطارد الشاب
والجمع الغلمة والغلمان وفي مسلم في صحيحه في كتاب الفتن عن ابي هريرة رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يهلك امتي هذا الحي من قريش قالوا فما
تامرنا قال لو ان الناس اعتزلوهم قال علما رحمه الله عليهم هذا الحديث
يدل على ان ابا هريرة كان عنده من علم الفتن العلم الكثير والتعيين على من يحدث
عنه الشئ الغزير الا تراه يقول لو شئت قلت لكم هم بنو فلان وبنو فلان لكنه
سكت عن تعيينهم مخافة ما يطرأ من ذلك من المفاسد وكانهم والله اعلم يريد بن معاوية
وعبد الله بن زياد ومن تنسل من نسلهم من احداث بني امية فقد صدر عنهم من قتل
اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبيهم وقتل خيار المهاجرين والانصار
بالمدينة ومكة وغيرها وغير خاف ما صدر عن الحجاج وسليمان بن عبد
الملك وولده من سفك الدماء واتلاف الاموال واهلاك الناس بالحجاز والعراق
وغير ذلك وبالجملة فبنو امية قابلوا وصية النبي صلى الله عليه وسلم في

اهل

اهل بيته وامته بالمخالفة والعقوق فسفكوا دماءهم وسبوا نساءهم واسروا
صغارهم وخربوا ديارهم وحجروا فضلهم وشرفهم واستباحوا حريمهم وسبيهم
فخالفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في وصيته فقابلوه بنقيض مقصوده
وامنيته فواخجلتهم اذا وقفوا بين يديه وافضيحتهم يوم يعرضون عليه

مقتل الحسين رضي الله عنه والارض عليه تلعن

علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ قال حدثنا ابو عبد الله
الحسين بن اسماعيل قال ثنا محمد بن ابراهيم الحلواني قال ابن
السكن واخبرني ابو بكر محمد بن محمد بن اسمعيل قال ثنا احمد بن عبد الله بن
زياد الحداد قالا ثنا سعيد بن عبد الملك بن واقد قال ثنا عطاء بن مسلم عن شعيب
بن بيعيم عن ابيه عن انس بن الحارث رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ابني هذا يقتل بارض من ارض العراق فمن ادركه منكم
فلينصره فقتل انس يعني مع الحسين بن علي رضي الله عنهما انبانا به اجازة الشيخ
الفقيه القاضي ابو عامر عن ابي القاسم بن بشكوال عن ابي محمد عبد الرحمن
بن محمد بن عتاب وابن عمران موسى بن عبد الرحمن بن ابي تليد عن ابي عمر
بن عبد البر قال ثنا الحافظ ابو القاسم خلف بن القاسم قال ثنا الامام الحافظ ابو
علي بن السكن فذكره الامام احمد في مسنده قال ثنا مؤمل قال ثنا عمارة
بن زاذان قال ثنا ثابت عن انس رضي الله عنه ان ملك المطر استاذن
ان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فاذن له فقال لام سلمة امسكي علينا الباب
لا يدخل علينا احد وجاء الحسين ليدخل فثغته فوثب فدخل فجعل يقعد على
ظهر النبي صلى الله عليه وسلم على منكبيه وعلى عاتقه قال فقال الملك
للنبي صلى الله عليه وسلم اتحبه قال اجل قال اما ان امتك ستقتله وان شئت
اريتك المكان الذي يقتل فيه فضرب بيده فجاء بطينة حمراء فاخذتها
ام سلمة فصرتها في خمارها قال ثابت بلغنا انها كربلاء مصعب
بن الزبير يحج الحسين خمسة وعشرين حجة ماشيا وقد قال النبي صلى
الله عليه وسلم فيه وفي الحسن انهما سيدا شباب اهل الجنة وقال هما
ريحانتاي من الدنيا وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا راهما هش لهما
وربما اخذهما كما روى ابو داود انهما دخلا المسجد وهو يخطب فقطع خطبته

منزل فاخذهما وصعد بهما وقال ابات هذين فلم اصبح وكان يقول فيهما
اللهم اني احبتهما فاحبهما واحب من يحبهما وقتل رحمة الله فلا رحم قاتله
يوم الجمعة لست عشرة خلون من المحرم سنة احدى وستين بكربلا بقرب موضع
يقال له الطف بقرب من الكوفة نا[illegible]
فافضت الخلافة الى يزيد عليه اللعنة فذلك سنة ستين ودعت بيعته على
الوليد بن عتبة بالمدينة لباخذ البيعة على اهلها ارسل الى الحسين
بن علي عليهما السلام وعلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم ليلا فاتيهما فقالا بايعا فقالا
سنلا لا يبايع سرا ولكن نبايع على رؤس الناس اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما
وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فاقام
الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية
يريد الكوفة فبعث عبد الله بن زياد خيلا لقتل الحسين وامر عليهم عمر بن
سعد بن ابي وقاص فادركه بكربلا وقيل ان عبيد الله بن زياد كتب الى
الحر بن يزيد الرياحي ان يجعجع بالحسين [illegible] اراد حلبسه
وضيق عليه والجعجعة والجعاع الموضع الضيق من الارض ثم امده بعمر
بن سعيد في اربعة الاف ثم مازال عبد الله يزيد العساكر ويستنفر
الجماهير الى ان بلغوا اثنين وعشرين الفا واميرهم عمر بن سعد وقيل
ان يملكه مدينة الري فباع الفاسق الشقي بالغي وفي ذلك يقول ابن الرقاع
ملك الري والري منيتي - وارجع ما لؤما بقتل حسين فضيق عليه اللعين
اشد تضييق وسد بين يديه وضيع الطريق الى ان قتله يوم الجمعة و
قيل يوم السبت العاشر من المحرم فقال ابن عبد البر في الاستيعاب قتل
يوم الاحد لعشر مضين من المحرم بموضع من ارض الكوفة ويقال له كربلا
ويعرف بالطف ايضا وعليه جبة خز ذكر انه وهو ابن ست وخمسين سنة
قاله نسابة قريش الزبير بن بكار ومولده لخمس ليال خلون من شعبان سنة
اربع من الهجرة وفيها كانت غزوة ذات الرقاع وفيها قصرت الصلاة
وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام سلمة واتفقوا على انه قتل يوم
عاشوراء العاشر من المحرم سنة احدى وستين ويسمى عام الحزن
وقتل معه اثنان وثمانون رجلا من اصحابه مبارزة منهم الحرين يزيد لانه

تاب ورجع مع الحسين ثم قتل جميع بنيه الا علي الاسمي بعد ذلك زين
العابدين كان مريضا فاخذ نسبا بعد قتل ابيه وقتل اكثر اخوة الحسين في هذا عامه
[illegible] يا عينا بكي بعبره وعويل : فاذبي ان ندبت الرسول [illegible] شبهة كلهم
لصلب علي قد اصيبوا وشعة لفضيل فا[illegible] رضي الله عنه
وجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة واربع وثلاثون ضربة واختلفوا فيمن قتله
فزاد الجبي بن معين اهل الكوفة يقولون ان الذي قتل الحسين عمر بن سعد بن ابي
وقاص قال الجبي كان ابراهيم ابن سعد يروي فيه حديثا انه لم يقتل عمر بن
سعد قال ابن البرقي نسب قتل الحسين الى عمر بن سعد لانه كان الامير على الخيل التي
اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال الحسين واما عنهم عمر بن سعد وقيل ان
يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وكان في تلك الخيل والله اعلم قوم من مضر
ومن اليمن وفي شعر سليمان بن قتة الخزاعي وقيل انها لابي الربيع الخزاعي على ما يدل
على الاشتراك في دم الحسين وقيل قتله سنان بن انس النخعي وقال مصعب الزبيري
الذي قتل الحسين بن علي سنان بن ابي السنان النخعي وهو حد بن ربيعة الغاضري ويصدق
ذلك قول الشاعر : واي رزية عدلت حسينا [illegible] هذا تبيره كفاسنان
[illegible] الذي وبى قتل الحسين ثم بن ذي الجوشن وامير الجيش عمر بن سعد
وكان شمر اه برص واجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز رأسه واتى به
عبيد الله بن زياد وقال : اوقر ركابي فضة وذهبا : انا قتلت الملك المحجبا : قتلت
خير الناس اما واب وخيرهم اذ ينسبون نسبا : هذه رواية ابو عمر بن عبد البر في
الاستيعاب وقال غيره فولي حمل الراس بشر بن مالك الكندي ودخل به على ابن
زياد وهو يقول : اوقر ركابي فضة وذهبا : انا قتلت الملك المحببا : خير جميع
اذ يذكرون المنسبا : قلت خير الناس اما واب في ارض نجد وحرا وبيثربا فغضب
ابن زياد من قوله وقال اذ علمت انه كذلك فلم قتلته والله لاقتلنك بقتله ولا
بد غم قد مضى وفي هذه الرواية اختلاف وقد قيل ان يزيد بن معاوية
هو الذي قتل القائل [illegible] رضي الله عنه قال انبانا عبد
الرحمن بن مهدي قال ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن ابي عمار عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم نصف النهار اشعث اغبر معه قارورة فيها
دم يلتقطه او ينبع فيها قال قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين واصحابه

لم ازل اتبعه منذ اليوم قال عمار فحفظت ذلك اليوم فوجدناه قتل ذلك اليوم
هذا سند صحيح لا مطعن فيه وساق القوم حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما تساق الاسارى حتى اذا بلغوا بهم الى الكوفة خرج الناس فجعلوا ينظرون اليهم
وفي الاسارى علي بن حسين وكان شديد المرض فجمعت يداه الى عنقه وزينب
بنت علي وبنت فاطمة الزهراء واختها ام كلثوم وفاطمة وسكينة بنتا الحسين
وساق الظلمة الفسقة معهم رؤس القتلى روى قطر عن منذ النفوري عن محمد بن
الحنفية قال قتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة رضي الله تعالى
عنها عليها السلام ابو عمر بن عبد البر عن الحسين البصري قال اصيب مع الحسين
بن علي ستة عشر رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبيه وقيل
قتل مع الحسين من ولده واخوته واهل بيته ثلاثة وعشرون رجلا
في المناقب عن انس بن مالك اتى عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل في طست
فجعل ينكت وقال في حسنه سيأ فقال انس كان اشبههم برسول الله صلى الله عليه
وسلم وكان مخضوبا بالوسمة وقال كنت في الارض اذا تنفيها وتكت بالحصا اذا ضرب
بها فكان الفاسق يوتي في راسه المكرم بالقضيب وامر عبيد الله بن زياد مرتحل الرأس
حتى ينصب في الرمح فتحاماه اكثر الناس فقام رجل يقال له طارق بن المبارك وهو ابن
المشؤم الملعون المذموم فقوده وقضيه بباب دار عبيد الله بن زياد ونادى في
الناس وجمعهم في المسجد الجامع وخطب خطبة لا يحل ذكرها ثم دعا بزياد بن جر
بن قيس الجعفي فسلم اليه رأس الحسين ورؤس اخوته وبنيه واهل بيته واصحابه
ودعا علي بن الحسين فحمله وحمل عماته واخواته الى يزيد على محامل من بعير وطاء
والناس يخرجون الى لقائهم في كل بلد ومنزل حتى قدموا دمشق ودخلوا من
توما وانفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي ثم وضع الراس
المكرم بين يدي يزيد فامر ان يجعل في طست من ذهب وجعل ينظر اليه ويقول

صبرنا وكان الطعن منا غريزة ... واسيافنا يقطعن كفا ومعصما
تفلق هاما من رجال اعزة ... علينا وهم كانوا اعق واظلما
ثم تكلم بكلام قبيح
وامر بالرأس ان يصلب بالشام فلما صلب الرأس اخفى خالدين معدان شخصه
من خوف ان اصحابه وهو من افاضل التابعين فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه
عن غربته فقال ما رزقنا ما نزل بنا ... جاء برأسك يا ابن بنت محمد

محمد : متمثلا بمأية تمثيلا ... وكائما بك يا ابن بنت محمد قتلوا جهارا
عامدين رسولا : قتلوك عطشانا ولم يترقبوا ... في قتلك التنزيل والتأويلا
يكبرون بان قتلت واتما ... قتلوا بك التكبير والتهليلا وحملوا الراس في
موضع الراس المكرم وان حمل البلاد فذكر الحافظ ابو العلا الهمداني ان يزيد حين
قدم عليه راس الحسين بعث به الى المدينة فاقدم عليه عدة من موالي بني هاشم
وبعث اليه عدة من موالي ابي سفيان ثم بعث بقفل الحسين ومن بقي من اهله
معهم وجهزهم بكل شئ فلم يدع لهم حاجة المدينة الا امر لهم بها وبعث براس
الحسين عليه السلام الى عمرو بن سعيد بن العاص وهو اذ ذاك عامله على المدينة
فقال عمرو وددت انه لم يبعث به الي ثم امر عمرو بن سعيد براس الحسين عليه
السلام فكفن ودفن بالبقيع عند قبر امه فاطمة عليها السلام هذا اصح ما قيل في
ذلك وكذلك قال الزبير بن بكار ان الراس حمل الى المدينة والزبير اعلم اهل النسب
واقعد العلماء بهذا السبب قال حدثني بذلك حسين محمد بن حسين المخزومي
النسابة والامامية يقولون ان الراس اعيد الى الجثة بكربلا بعد اربعين يوما من
المقتل وهو يوم معروف عندهم يسمون الزيارة فيه زيارة الاربعين
وقد ذكر من انه في عسقلان في مشهد هناك او بالقاهرة فشئ باطل لا يصح ولا
يثبت [illegible] وبقي خزانا طويلا ودفنا وجعل راسه الذي اجتمع فيه الغيب
والدم في الموضع الذي جعل فيه راس الحسين وذلك قتل الحسين بستة اعوام
وبعثت المختارية الى المدينة فوضع بين يدي ابن الحسين الكرام وكذلك عمر بن سعد
واصحابه الاثم اللئام ضربت اعناقهم بالسيف وسقوا كاس الحمام وبقي الوقوف
بين يدي الملك العلام في يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي و
الاقدام [illegible] ثنا واصل بن عبد الاعلى قال ثنا ابو معاوية عن الاعمش
عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس عبيد الله بن زياد واصحابه نصبت في المسجد
في الرحبة وانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل
الرؤس حتى دخلت في منخري عبيد الله فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى
تغيبت ثم قالوا قد جاءت قد جاءت فدخلت فعلت ذلك مرتين او ثلاثا
قال العلماء وذلك مكافاة لفعله براس الحسين وهي من ايات العذاب الظاهرة عليه
ثم سلط الله [illegible] فقتلهم حتى اوردهم النار وذلك ان الامين سيأ من

حج ابراهيم بن مالك رضي الله عنه في غبيد الله بن زياد على خمسة فراسخ
من الموصل وعبيد الله في ثلاثة وثمانون الفا وابراهيم في اقل من عشرين الفا
فتطاعنوا بالرماح وتراموا بالسهام واصطفقوا بالسيوف الى ان اختلط الظلام
فنظر ابراهيم الى رجل عليه برنة حسنة ودرع سابغة وعمامة خز كمتا وبيده
خنجر أمن فوق الدرع وقد خرج يده من الديباجة ورائحة المسك تنم عليه
وفي يده صفيحة له مذهبة فقصده الامير ابراهيم لاشيء الا لملك الذي
والفرس الذي تحته حتى اذا لحقه لم يثبت ان ضربه ضربة كانت فيها نفسه
فتناول الصفيحة وعار الفرس فلم يقدر عليه ولا يبصر الناس بعضهم بعضا
من شدة الظلمة فتراجع اهل العراق الى عسكرهم والخيل لا تطأ الا على القتلى
فاصبح الناس وقد فقد من اهل العراق ثلاثة وسبعون رجلا وقتل من اهل
الشام سبعون الفا وقد كان استأصلهم لو لم ينقشوا منهم بسبعين الفا
او يزيدون قبل وقت العشاء فلما اصبح وجد الامير الفرس رده عليه
بجل كان اخذه ولما علم ان الذي قتله هو عبيد الله بن زياد كبر وخر ساجدا
وقال الحمد لله الذي اجرى قتله على يدي فنعت به الى المختار زيادة على
سبعين الف فارس في اول ما شرعوا اهل الفساد عبيد الله المنسوب الى
زياد نائب [illegible] فقلت هذا الباب من كتاب مرج البحرين
في فوائد المشرقين والمغربين للحافظ الامام ابي الخطاب ابن دحية رضي الله
عنه نصه ومثل صنيع عبيد الله بن زياد صنع قبله بشر بن ارطاة العامري
الذي هتك الاسلام وسفك الدم الحرام واذاق الناس الموت الزؤام ولم
يدع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الزمام فقتل اهل بيته الكرام وحكم في
مفارقتهم الحسام وعجل لهم الحمام ذبح لابني عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب
وهما صغيران بين يدي امهما يمزحان وهما قثم وعبد الرحمن فوسوسا مهما
واصابها ضرب من الجنان لما اشتعله السكل في قلبها من لهب النيران
ابن ابي شيبة في مصنفه في حديث فيه طول كان ابو ذر الغفاري رضي الله
عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من يوم البلاء ويوم
العورة في صلاته صلاها اطال قيامها وركوعها وسجودها قال فسألناه عم
تعوذت من يوم البلاء ويوم العورة فان نساء المسلمات يسبين فتكشف

عن سوقهن فأيتهن كانت اعظم نساء واستريت على عظم ساقها فذعوت الله عز وجل
ان لا يدركني هذا الزمان ولعلكما قد كانه [illegible] اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن محمد بن عبد المؤمن قال اخبرنا ابو محمد اسمعيل بن علي الخطبي ببغداد في
تاريخه الكبير قال ثنا محمد بن موصن بن حماد قال ثنا سليمان بن ابي شيخ قال ثنا
محمد بن عبد الحكم عن عوانة قال ارسل معاوية بعد تحكيم الحكمين بشر بن ارطاة في
جيش فساروا من الشام حتى قدموا المدينة وعامل المدينة يومئذ لعلي رضي الله
عنه ابو ايوب الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففر ابو ايوب
ولحق بعلي رضي الله عنهما ودخل بسر الى المدينة فصعد منبرها فقال اين
شيخي الذي عهدته هنا بالامس يعني عثمان بن عفان ثم قال يا اهل المدينة والله
لولا ما عهد الي معاوية ما تركت فيها محتلما الا قتلته ثم ارم اهل المدينة تابعه
لمعاوية فارسل الى بني سلمة فقال ما لكم عندي امان ولا صابعة حتى
تاتوني بجابر بن عبد الله فاخبر جابر فانطلق حتى جاء ام سلمة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فقال لها ما ذا ترين فاني خشيت ان قتل وهذا بيعة
ضلالة فقالت اري ان تبايع وقد امرت ابني عمر بن ابي سلمة ان يبايع
فاتى جابر بسرا فبايعه لمعاوية وهدم بسر دورا بالمدينة ثم انطلق حتى اتى
مكة وبها ابو موسى الاشعري فخاف ابو موسى على نفسه يقتله فهرب
فقيل ذلك لبسر فقال ما كنت لاقتله وقد خلع عليا ولم يطلبه وكتب ابو
موسى الى اليمن ان خيلا سبعوثة من عند معاوية تقتل الناس فمن اتى
ان يقر بالحكومة ثم مضى بسر الى اليمن وعامل اليمن لعلي رضي الله عنه
عبيد الله بن العباس فلما بلغه امر بسر فر الى الكوفة حتى اتى عليا رضي الله
عنهم واستخلف على المدينة عبد الله بن عبد المدان الحارثي فاتى
بسر فقتله وقتل ابنه ولقي قثم بن عبد الله بن العباس وفيه ابنان صغيران فقتلهما
ورجع الى الشام [illegible] الشيباني قال لما وجه معاوية بسر بن ارطاة
لقتل شيعة علي رضي الله عنه سار حتى اتى المدينة فقتل بيني عبيد الله
بن العباس وفر اهل المدينة حتى دخلوا الحرة حرة بني سليم وفي هذه الحجة
التي فيها ابو عمر والشاتي اغار بسر على همدان فقتل وسبى نساءهم فكن
اول نساء سبين في الاسلام وقتل احيا من بني سعد وقد اختلفوا اكما

ترى في اى موضع قتل الصغيرين من اهل البيت هل في المدينة او في
مكة او في اليمن لانه دخل هذه البلاد واكثر فيها الفساد واظهر لعلي رضي
الله عنه العناد وافرط في بغضه وعناده وسلط على اهل البيت الكريم
الاجناد فقتل وسبى واباد ولم يبق الان يخد والاخاديد ويتد الاوتاد
وكان معاوية بعثه في سنة اربعين الى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس
اخو عبد الله بن العباس فهرب عبيد الله بن العباس واقام بسر على اليمن
وباع دينه بخمس من الثمن فاخاف السبيل وعفى المرقى الوبيل وباع المسلمات
وهتك المحرمات فبعث علي رضي الله عنه في طلبه حارثة بن قدامة السعدي
فهرب بسر الى الشام وقد لبس بذميم افعاله ثياب العار والمذام وبقي
الوقوف بين يدي الملك العلام يوم يعرف المجرمون بسيماهم فيوخذ بالنواصي
والاقدام وهجع الشريف عبيد الله ابو محمد الى بلاد اليمن فلم يزل واليا
عليها حتى قتل علي رضي الله عنه ويقال ان بسر بن ارطاة لم يسمع من النبي صلى
الله عليه وسلم حرفا لانه صلى الله عليه وسلم قبض وهو صغير فلا
تصح صحبته قاله الامام احمد بن حنبل ويحيى بن معين وغيرهما وقالوا عرفه
في اخر عمره قال يحيى بن معين وكان رجل سوء
كذا ذكر الحافظ ابو الخطاب بن دحية رحمه الله وروى ابو داود عن حماد بن
ابي امية قال كنا مع بسر بن ارطاة في البحر فاتي بسارق يقال له مصدر وقد
سرق مخبية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقطع الا
يدي في الغزو فلولا ذلك لقطعتك قال ابو محمد عبد الحق بسر هذا يقال ولد
في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت له اخبار سوء في جانب علي
واصحابه وهو الذي ذبح طفلين لعبيد الله بن العباس فقدت امهما عقلها
وهامت على وجهها فدعا عليه علي رضي الله عنه ان يطيل الله عمره ويذهب
عقله وكان كذلك قال ابن دحية ولما ذبح الصغيرين وفقدتا امهما عقلها كانت
تقف في الموسم تنشد شعرا تبكي العيون وتنوح بلابل الاحزان والعيون
وهو هذا

هما من احسن بني الذين هما ... كالدرتين تشظى عنهما الصدف
هما من احسن بني الذين هما ... سمعي وعقلي فقلبي اليوم مختطف
حدثت بسرا وما صدقت ما زعموا ... من قولهم ومن الافك الذي اقترفوا انى

وجى ابني مرهفة مشحوذة ولقاك الاثم يقترفان
ما جا ان اللسان في الفتنة اشد من وقع السيف ابو داود عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستكون
فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها اشد من وقع السيف
خرجه الترمذي وقال فيه حديث غريب وسمعت محمد بن اسمعيل يقول
لا نعرف لزياد بن سيمين اخ يحدث عن عبد الله بن عمر وغير هذا الحديث الواحد
وروي موقوفا وذكره ابو داود عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ستكون فتنة صماء بكما عميا من اشرف لها استشرفت
له اللسان فيها كوقع السيف اخرجه ابن ماجة عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والفتن فان اللسان فيها مثل
وقع السيف قال المؤلف رضي الله عنه قوله تستنظف اى
ترمى ماخوذ من نطف الماء اى قطر والنطفة الماء المصاب في قلا وكثر والجمع
النطاف اى ان هذه الفتنة تقتطر قطر قتلاها في النار اى ترميهم فيها
لافتتانهم على الدنيا واتباع الشيطان والهوى وقتلاها بدل من قوله
العرب هذا المعنى الذي ظهر لي في هذا ولم اقف على شيء لغيري والله
اعلم قوله اللسان فيها اشد من وقع السيف اى بالكذب عند ائمة الجرح
ونقل الاخبار اليهم فيما ينشأ عن ذلك من النهب والقتل والجلاء والملفا
العظيمة الكثيرة ينشأ من وقع الفتنة نفسها والله اعلم وفي الصحيحين
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة يزل بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب
وفي رواية عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد ليتكلم
بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوى بها في النار ابعد ما بين المشرق والمغرب
لفظ مسلم وقد روينا ان الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يلقى لها بالا
يهوى بها في النار سبعين خريفا فقوله من سخط الله اى مما يسخط الله
وذلك بان يكون كذبة او يمينة او بهتانا او بخسا او باطلا يضحك به الناس كما جاء
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ويل للذي يتكلم بالكلمة من الكذب
ليضحك الناس ويل له ويل له وفي حديث ابن مسعود ان الرجل ليتكلم بالكلمة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

من الرفاهية من سخط الله تربة ما بين السماء والارض قال ابو زياد الكلابي
الرفاهية السعة في العيش والخصب فهذا اصل الرفاهية فاراد عبد الله انه
يتكلم بالكلمة في تلك الرفاهية والاترف في دنياه ستنتهيا بها الى ما هو من
النعمة فيسخط الله عز وجل عليه قال ابو عبيد وفي الرفاهية لغة اخرى الرفاغية
وليس هذا في الحديث يقال هو رفاهية ورفاغية من العيش وقوله صلعم
بكما يبدان هذه الفتنة لا تسمع ولا تبصر فلا تقلع ولا ترتفع لانها لا حراس
لها فترعوي الى الحق وانما شبهها لاختلاطها وقتل البري فيها والسقيم بالاعمى
والاصم والاخرس الذي لا يهتدي الى شيء وهو يخبط عشواء والبكم الخرس في
اصل الخلقة والصم الطرش [illegible]
وسعيد [illegible] ابو داود وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر قلت لبيك يا رسول الله وسعديك وذكر
الحديث قال كيف انت اذا اصاب الناس موت يكون البيت بالوصيف يعني القبر
قال قلت الله ورسوله اعلم او قال ما اختار الله ورسوله قال عليك بالصبر او قال
تصبر ثم قال لي يا ابا ذر قلت لبيك وسعديك قال كيف انت اذا رأيت الجبل الذي
قد غرقت بالدم قلت ما اختار الله لي ورسوله قال عليك بمن انت منه قال قلت
يا رسول الله افلا اخذ بسيفي فاضعه على عاتقي قال شاركت القوم اذا قال قلت
فما تأمرني قال تلزم بيتك قال قلت فان دخل علي بيتي قال فان خشيت ان يبهرك
شعاع السيف فالق ثوبك على وجهك يبوء باثمك واثمه خرجه ابن ماجة وقال
تصبر من غير سك ونادبعه قال كيف انت وجوع يصيب الناس حتى تأتي
مسجدك فلا تستطيع ان ترجع الى فراشك او لا تستطيع ان تقوم من فراشك
الى مسجدك قال قلت الله ورسوله اعلم او ما اختار الله لي ورسوله قال عليك
بالعفة ثم قال كيف انت وقتل يصيب الناس حتى تغرق حجارة الزيت بالدم
الحديث وقال فالق طرف ردائك على وجهك فيبوء باثمه واثمك فيكون
من اصحاب النار وفي حديث عبد الله بن مسعود حين ذكر الفتنة قال
الزم بيتك قيل فان دخل على بيتي قال فكن مثل الجمل الاورق ثقال الذي
لا ينبعث الا كرها ولا يمشي الا كرها ذكره ابو عبيد قال حدثنه ابو النضر
عن المسعودي عن علي بن مدرك عن ابي الوداع عن عبد الله قال ابو

عبيد

٢١٠

عبيد بعض الرواة يقول الرفاع والوجه الرواع بضم الراء والله اعلم ابو داود
عن المقداد بن الاسود رضي الله عنه قال اما والله لقد سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب
الفتن ولمن ابتلي فصبر فواها الترمذي عن انس بن مالك رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر
فيه على دينه كالقابض على الجمر قال الحديث غريب [illegible]
بالوصيف الوصيف الخادم يزيد ان الناس تشتغلون عن دفن موتاهم
حتى لا يوجد فيهم من يحفر قبر الميت ويدفنه الا ان يعطى وصيفا او
قيمته قال الله اعلم وقد يكون معناه ان مواضع القبور تضيق عليهم
فيبتاعون لموتاهم القبور كل قبر بوصيف وقوله غرقت بالدم اي
لزمت والعرق اللزوم ويروى غرقت باحجار الزيت موضع بالمدينة
وروى الترمذي عن عمير مولى ابي اللحم عن ابي اللحم انه راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يستسقي وهو مقنع بكفيه يدعو وذكر ابن ابي شيبة في
كتاب المدينة على ساكنها السلام حدثنا محمد بن يحيى عن ابن ابي ذئب قال
اذا رأيت احجار الزيت ثلاثة احجار مواجهة بيت ابن كلام وهو اليوم يعرف
بيت بني اسد فعلى الكنيس الحجارة فاندفنت قال وحدثنا محمد بن يحيى قال
اخبرني ابو ضمرة الليثي عن عبد الرحمن بن الحارث عن ابن عبيد عن رجال
من طلحة الفهري ان نجيب بن مسلمة الفهري كتب اليه ان كعبا سألني
ان اكتب له الى رجل من قومي عالم بالارض قال فلما قدم كعب المدينة جاءني
بكتابه ذلك فقال عالم انت بالارض قلت نعم فكانت احجار الزيت يضعون
عليها الزيتون رويدا رويدا فقلت حتى حيتها فقلت هذه احجار الزيت فقال
كعب لا والله ما هذه صفتها في كتاب الله انطلق امامي فانك هادي
بالطريق مني فانطلقنا حتى جئنا بني عبد الاشهل فقال يا هلال اني اجد
احجار الزيت في كتاب الله فسل القوم عنها وهم يومئذ متوافرون فسالهم
عن احجار الزيت فقال انها ستكون بالمدينة ملحمة عندها تصير
واما حديث ابن مسعود لن مثل الجمل فقال الاصمعي الاورق هو الذي في
لونه بياض الى سواد منه قيل للرماد اورق للحمامة ورقاء ذكره الاصمعي

قال وهو اطيب الابل لحما وليس بمحمود عند العرب في عمله وسيره واما الثقال
وهو البطئ قال ابو عبيد وانما خص عبد الله الاوراق من الابل لما ذكر من ضعفه
عن العمل ثم اشترط الثقال ايضا فزاده ابطاء وثقلا فقال ان في الفتنة مثل
ذلك وهذا اذا دخل عليك وانما اراد عبد الله بهذا التنبيه من الفتنة والحركة
فيها [illegible] واما امره صلى الله عليه وسلم باذن بلزوم البيت وتسليم النفس
للقتل فقالت طائفة ذلك عند جميع الفتن وغير جائز لمسلم التهوض في شئ منها
الواو عليه ان يستسلم للقتل ان اريدت نفسه ولا يمتنع منها وحملوا الاحاديث
على ظواهرها وربما احتجوا من جهة النظر بان قالوا ان كل فريق من المقتتلين
في الفتنة فانه يقاتل على تاويل فان كان في الحقيقة خطأ فهو عند نفسه
محق وغير جائز لاحد قتله وسبيله سبيل حاكم من المسلمين يقضي بقضاء مما اختلف
فيه العلماء على ما يراه صوابا فغير جائز لغيره من الحكام نقضه اذا لم
يخالف بقضائه ذلك كتابا او سنة او اجماعا فكذلك المقتتلون في الفتنة
كل حزب منهم عند نفسه محق دون غيره يعابدعون من التاويل غير جائز
لاحد قتالهم وان هم قصدوا القتلة غير جائز دفعهم وقد تكونا من تخلفوا
عن الفتنة وقعد منهم عمران بن حصين وابن عمر وقد روى عنهما وعن غيرهما
منهم عبيدة السلماني ان من اعتزل الفريقين فدخل بيته فانى من يريد نفسه
فعليه دفعه عن نفسه وان ابى الدفع على نفسه لقوله عليه السلام من اريدت
نفسه وماله فقتل فهو شهيد قالوا فالواجب على كل من اريدت نفسه
وماله فقتل ظلما دفع ذلك ما وجد اليه السبيل سبيلا ولا كان المريد او متعمد
للظلم قال سواء [illegible] هذا هو الصحيح من القولين ان شاء الله تعالى
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت ان جاء رجل يريد اخذ مالي قال فلا تعطه
مالك قال ارأيت ان قاتلني قال قاتله قال ارأيت ان قتلني قال فانت شهيد قال
ارأيت ان قتلته قال هو في النار ثبتت الاخبار عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قتل دون ماله فهو شهيد وقد روينا عن جماعة من
اهل العلم انهم رأوا قتال اللصوص ودفعهم عن انفسهم واموالهم وهو مذهب
ابن عمر والحسن البصري وقتادة ومالك والشافعي واحمد واسحق والعنبري

قال

قال ابو بكر وبهذا يقول عوام اهل العلم ان للرجل ان يقاتل عن نفسه وماله
اذا اريد ظلما للاخبار التي جاءت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يخص وقتا من وقت ولا حالا دون حال الا السلطان فان جماعة اهل العلم
كما لمجتمعين على ان من لم يمكنه ان يمنع نفسه وماله الا بالخروج عن السلطان
ومحاربته انه مجانبه ولا يخرج عليه للاخبار الواردة الدالة عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالصبر على ما يكون منهم من الجور الظلم وقد تقدم ذلك في
باب [illegible] والحمد لله

مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سفر فنزلنا منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو في
جشره اذ نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه
ان يدل امته على خير يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل
عافيتها في اولها وسيصيب اخرها بلاء وامور تنكرونها وتجيء فتنة فيرقق بعضها
بعضا وتجيء الفتنة فيقول المؤمن هذه مهلكتي ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيقول
هذه هذه فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن
بالله واليوم الاخر وليأت الى الناس الذي يحب ان يؤتى اليه ومن بايع اماما
فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فا
ضربوا عنق الاخر قال عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة فدنوت منه فقلت له انشدك
الله انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهوى الى اذنيه
وقلبه بيديه وقال سمعته اذناي ووعاه قلبي فقلت له هذا ابن عمك معاوية
يأمرنا ان نأكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا والله عز وجل يقول
يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراض
منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فسكت ساعة ثم قال
اطعه في طاعة الله واعصه في معصيته [illegible] ينتضل الانتضال
الرمي بالسهام والجشر المال من المواشي التي ترعى امام البيوت والدياء
يقال مال جشر يرعى في مكانه لا يرجع الى اهله يقال جشرناها وانا اي
اخرجناها الى المرعى واصله البعد ومنه يقال للداعر جشر وجشير

الرمي

بعده عن السماء وفي الحديث من ترك قراءة القرآن شهرين فقد
جشره اي بعد عنه وقوله يدق بعضها بعضا اي يتلو بعضها بعضا و
يضرب بعضها على بعض والندق الضرب وهذا المعنى مبين في نفس الحديث
لقوله وتجيء الفتنة ثم تنكشف وتجيء الفتنة فيخرج اي يبعد ومنه قوله
تعالى وما هو بمزحزحه من العذاب بمبعده وصفقة اليد اصلها ضرب
الكف على الكف زيادة على الاستيثاق مع النطق باللسان والا
بالقلب وفي التنزيل ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم
الآية وقوله فاضربوا عنقه الا قيل المراد بقتله وخلعه وذلك قتله وموته وقيل
قطع رأسه واذهاب نفسه يدل عليه قوله في الحديث الآخر فاضربوه
بالسيف كائنا من كان وهو ظاهر الحديث هذا اذا كان الاول على الله
اعلم باسـ جواز الدعاء بالموت عند الفتن وما جاء ان بطن الارض خير
من ظهرها مالك عن يحيى بن سعيد انه بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يدعو فيقول اللهم اني اسألك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين
واذا اردت في الناس فتنة فاقبضني اليك غير مفتون وقد تقدم هذا في
اول الكتاب قال ابن وهب قال وحدثني مالك قال كان ابو هريرة يلقى الرجل
فيقول له مت ان استطعت قال فيقول له لم قال تموت وانت ترى على ما
تموت قال مالك ولا ارى عمر دعا ما دعا به من الشهادة الا خوف التحول من الفتن
قال ابو عيسى امكان هذا وقد جاء هذا المعنى مرفوعا عن ابي هريرة روى
النضر بن شميل عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعرب من شر قد اقترب
مولوا ان استطعتم وهذا غاية في التحذير من الفتن والحوض فيها حين
جعل الموت خيرا من مباشرتها وروى الترمذي عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان امراؤكم خياركم و
اغنياؤكم سمحاءكم وامركم شورى بينكم فظهر الارض خير لكم من بطنها
واذا كان امراؤكم شراركم واغنياؤكم بخلاءكم وامركم الى نسائكم فبطن
الارض خير لكم من ظهرها قال ابو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه
الا من حديث صالح المري في حديثه غرائب لا يتابع عليها وهو رجل طالح

المجاري

عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لفرجه
مسلم وابن ماجه بعضا وزاد وليس به الدين الا البلاء وروى شعبة
عن سلمة بن كهيل سمعت ابا الزعراء يحدث عن عبد الله قال ليأتين
على الناس زمان يأتي الرجل القبر فيقول يا ليتني مكان هذا ليس به
الله ولكن من شدة المحن والمشتقات والاكدار اللاحقة للانسان في
نفسه وماله وولده قد اذهبت الدين منه ومن اكثر الناس وقلت الاعتناء به
من الذي يتمسك بالدين عند هجوم الفتن ولذلك عظم قدر العبادة في
حالة الفتن حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم العبادة في الهرج كهجرة
اليّ وقد مضى الكلام في هذا المعنى اول الكتاب ونزيده وضوحا ان شاء الله
تعالى ا ... ابو نعيم عن ابي
ادريس الخولاني عن ابي عبيدة بن الجراح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحيتي وانا اعرف الحزن في
وجهه فقال انا لله وانا اليه راجعون اتاني جبريل انفا فقال انا لله وانا اليه
راجعون فقلت انا لله وانا اليه راجعون فما ذلك يا جبريل فقال ان امتك
مفتتنة بعدك بقليل من دهرك غير كثير فقلت فتنة اعمى وفتنة ضلال
فقال كل سيكون فقلت ومن اين وانا تارك فيهم كتاب الله فقال كتاب الله
يفتتنون وذلك من قبل امرائهم وقرائهم يمنع الامراء الناس الحقوق فيطلبون
حقوقهم ولا يعطونها فيقتتلون ويفتتنون ويتبع القراء هوى الامراء فيهلكهم
في الغي ثم لا يقصرون قلت كيف يسلم من يسلم منهم قال بالكف والصبر ان
اعطوا الذي لهم اخذوا وان منعوا تركوه الـ ... عن ابن عمر رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم تظهر الفاحشة في قوم الا
ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في أسلافهم ولا نقصوا المكيال
والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة
اموالهم الا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا
عهد الله ولا عهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم فاخذ بعض ما كان
في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله الا جعل الله بأسهم بينهم اخرجه

ابن ماجه البصائي في سننه وذكره ابو عمر بن عبد البر وابو بكر الخطيب من حديث
سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم بن يزيد قال ثنا مالك عن عمه ابي سهيل
عن عطاء بن ابي رباح عن ابن عمر ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اي
المؤمنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت
ذكرا واحسنهم له استعدادا اولئك الاكياس ثم قال يا معشر المهاجرين
لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي
لم تكن في اسلافهم وذكر الحديث وقال عطاء الخراساني رحمه الله اذا كان
خمس كان خمس اذا اكل الربا كان الخسف والزلة واذا جار الحكام قحط
المطر واذا ظهر الزنا كثر الموت واذا منعت الزكاة هلكت الماشية واذا
تعدي على اهل الذمة كانت الدولة ذكره ابو نعيم [illegible] عن ابن عمر
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مست امتي
المطيطاء وخدمها ابناء الملوك فارس والروم سلط شرارها على خيارها
قال هذا حديث غريب [illegible] عن قيس بن ابي حازم قال قام ابو بكر رضي الله
عنه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم تقرؤن هذه الاية
يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا هتديتم وانا سمعنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا رأوا المنكر لا يغيرونه
اوشك ان يعمهم الله بعقابه اخرجه ابو داود في سننه والترمذي في
جامعه عن [illegible] رضي الله عنه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فتحت عليكم فارس والروم اي قوم انتم
قال عبد الرحمن بن عوف نكون كما امرنا الله فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم او غير ذلك تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون
او نحو ذلك ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب
بعض وخرج ايضا عن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان
شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا عبيدة بن الجراح
الى البحرين يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح اهل
البحرين وامر عليهم العلاء بن الحضرمي فقدم ابو عبيدة بمال من البحرين
فسمعت الانصار بقدوم ابي عبيدة فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف فتعرضوا
له فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رآهم ثم قال اظنكم سمعتم ان ابا
عبيدة قدم بشيء من البحرين قالوا اجل يا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فابشروا
واملوا ما يسركم فوالله ما الفقر اخشى عليكم ولكني اخشى عليكم ان تبسط
عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم
كما اهلكتهم وفي رواية وتلهيكم كما الهتهم بدل فتهلككم رواه [illegible] ابن ماجه عن
اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ادع بعدي فتنة
اضر على الرجال من النساء اخرجه البخاري ومسلم ايضا وخرج ابن ماجة ايضا عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صلح
الا وملكان ينادي ويل للرجال من النساء وويل للنساء من الرجال وخرج ايضا عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا
وكان فيما قال ان الدنيا خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون
الا فاتقوا الله واتقوا النساء اخرجه مسلم ايضا وقال بدل فاتقوا الله فاتقوا
النساء وزاد فان اول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء [illegible] عن كعب
بن عياض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة
فتنة وفتنة امتي المال قال ابو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سكن البادية جفا ومن
اتبع الصيد غفل ومن اتى ابواب السلطان افتتن قال وفي الباب عن ابي هريرة
وهذا حديث حسن غريب من حديث ابن عباس لا نعرفه الا من حديث الثوري فضل
حذر الله سبحانه عباده فتنة المال والنساء في كتابه وعلى لسان نبيه وقال عز
من قايل يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وقال تعالى
انما اموالكم واولادكم فتنة ثم قال سبحانه فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا واطيعوا
وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون ان تقرضوا الله
قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر لكم فنبه سبحانه على ما يعتصم به من فتنة حب المال
والولد فهو عاصم من كل الفتن والاهوا وقال تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة و
الانعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ثم قال تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال فبنوكم بخير من ذلك للذين اتقوا عندهم جنات تجري من تحتها الانهار فوصف
الله تعالى ما للمتقين عندهم ثم وصف احوالهم بنعتهم الى قوله والمستغفرين
بالاسحار وهذا تنبيه لهم ترهيدهم فما زين لهم وتنعيمهم فيما هو خير منه ومثل
هذا في القرآن كثير والمطيطا بضم الميم والمد المشي بتبختر وهي مشية المتكبرين
المقتخرين وهذا من مطيعا اذا مد قال الجوهري والمطيطا بضم الميم ممدود التبختر و
اليدين في المشي وفي الحديث اذا مست امتي المطيطا وخدمتهم فارس والروم
كان بأسهم بينهم وقوله ثم تنطلقون في مساكين المهاجرين قيل في الكلام حذف
اي في مساكين المهاجرين والمعنى انه اذا وقع التنافس والتحاسد والتباغض
حملهم ذلك على ان ياخذا القوي ما اتاه الله على المسكين الذي لا يقدر على
مدافعته فيمنعه عنه ظلما وقهرا بمقتضى التنافس والتحاسد وقيل ليس في الكلام حذف
وان المعنى المراد ان مساكين المهاجرين وضعفهم سيفتح عليهم اذ ذاك من الدنيا
حتى يكونوا امرا بعضهم على رقاب بعض وهذا اختيار القاضي عياض والاول
اختيار شيخنا ابي العباس القرطبي قال وهو الذي يشهد له مساق الحديث
ومعناه وذلك انه عليه السلام اخبرهم انهم ستغير بهم الحال وانهم يصدر عنهم او عن
بعضهم احوال غير مرضية تخالف احوالهم التي كانوا عليها من التنافس والتباغض
وانظلاتهم في مساكين المهاجرين والاضافة لا بد ان يكون هذا الوصف غير مرضي
كالاوصاف التي قبله وان تكون تلك الاوصاف المتقدمة توجبه وحينئذ
يلتئم الكلام اوله واخره والله اعلم وبعضه رواية السمرقندي فيحملون بعضهم
على رقاب بعض اي بالقهر والغلبة والله اعلم باب منه وما جاء ان الطاعون
سبب للرحمة والعافية ذكر ابو نعيم قال ثنا سليمان بن احمد قال ثنا القاسم
بن داود قال ثنا علي بن عبد العزيز قال ثنا وهب بن راشد قال ثنا مالك بن
دينار عن خلاس بن عمرو عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول انا الله لا اله الا انا مالك الملوك وملك
الملوك قلوب الملوك بيدي وان العباد اذا اطاعوني حولت قلوب ملوكهم
عليهم بالرافة والرحمة وان العباد اذا عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط
والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا انفسكم بالدعاء على الملوك ولكن
اشغلوا انفسكم بالذكر والتضرع الي اكفكم ملوككم غريب من حديث مالك

مرفوعا

مرفوعا تفرد به علي بن معبد عن وهب بن راشد ابو [illegible]

باب امانة الملاحم ابو داود عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب
يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية وفتح القسطنطينية
خروج الدجال عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك وهو في قبة من ادم فقال اعدد ستا بين
يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كعقاص الغنم
ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطا ثم فتنة لا يبقى
بيت من العرب الا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيغدرون
فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنى عشر الفا وخرجه ابو القاسم الطبراني
في معجمه الكبير بمعناه وزاد بعد قوله اثنى عشر الفا فسطاط المسلمين
يومئذ في ارض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق ذكره باسناده
ابو الخطاب بن دحية في كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين
وقال عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه شهدت موت النبي صلى الله
عليه وسلم وحضرت فتح بيت المقدس مع امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي
الله عنه فتحه صلحا الخمس خلون من ذي القعدة سنة عشرة من الهجرة ثم حضرت
قسمة كنوز كسرى على يد امير المؤمنين عمر ثم شاهدت قتال الجمل وصفين
وشاهدت عوف رضي الله عنه ايضا الموتان الذي كان بالشام قبل ذلك
وهو المسمى بطاعون عمواس مات يومئذ ستة وعشرون الفا وقال المدائني
خمسة وعشرون الفا وعمواس بفتح العين والميم يسمى بذلك لانه عم
ناسا اي جعل بعض الناس اسوة بعض وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس
مات فيه امين هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح والامير الفقيه ابو عبد الرحمن
معاذ بن جبل قال الامام احمد في تاريخه كان طاعون عمواس سنة ثماني عشرة
رواه عن احمد ابو زرعة الرازي قال كان الطاعون سنة سبع عشرة وفي سنة
سبع عشرة رجع عمر رضي الله عنه من سرغ وموتان بضم الميم هي لغة تميم
وغيرهم يفتحونها وهو اسم للطاعون والموت وقوله كعقاص الغنم
هو اء ياخذها الا يكبثها قاله ابو عبيد لان العقاص الموت المعجل ويقال

بالسين وقيل هو دآء يأخذ في الصور كأنه يكسر العنق وقد انقضت
هذه الخمس وعاش عوف بن مالك إلى زمن عبد الملك بن مروان سنة
ثلاثة وسبعين من الهجرة وقد زاد بسنتين على المائة وقال الواقدي مات
عوف بن مالك بالشام سنة ثلاث وتسعين فان صح ما قال فقد مات
في أيام الوليد بن عبد الملك بن مروان ان لم يكن تصحيفا منه

ما ذكر في ملاحم الروم وتواترها وتداعي الأمم على أهل الاسلام بإبادتهم

عن عوف بن مالك الاشجعي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكون بينكم وبين بني الاصفر هدنة فيغدرون بكم فيسيرون إليكم
في ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا خرجه البخاري وعن ذي مخبر وكان
رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ستصالحكم الروم صلحا امنا ثم تغزون انتم وهم عدوا فتنصرون
وتغنمون وتسلمون ثم تنصرفون حتى تنزلوا بمرج ذي تلول فيرفع رجل من
أهل الصليب صليبه فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيقوم
اليه فيدفه فعند ذلك تغدر الروم ويجمعون الملحمة فيأتون تحت ثمانين
غاية تحت كل غاية اثنا عشر الفا خرجه ابو داود وزاد ويثور المسلمون الى
اسلحتهم فيقتلون فيكرمهم الله تلك العصابة بالشهادة وخرجه الامام احمد بن
حنبل في مسنده واسناده صحيح ثابت وذو مخمر بالميم لا غين وهو ابن اخي النجاشي
قاله الاوزاعي وقد عده ابو عمر في موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
دحية وخرجه جميعا اعني ابن ماجة وابا داود وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال الملحمة الكبرى وفتح القسطنطينية وخروج الدجال في
سبعة اشهر وخرجه الترمذي وقال حديث حسن وعن عبد بن بشر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الملحمة وفتح المدينة ست سنين
ويخرج الدجال في السابعة خرجه ابن ماجة وابو داود وقال ابو داود وهذا اصح من
حديث عيسى فا... معاذ المذكور قبله ... عن نسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء من الكوفة
فجاء رجل ليس له همة الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد
وكان متكئا فقال ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة

ثم قال بيده هكذا وخاها يخوا الشام فقال عد ويجمعون الاهل الاسلام ويجيء
لهم اهل الاسلام قلت الروم تعني قال نعم قال ويكون عند آخر القتال مدة سنتين
فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبة فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل
فتفنى هؤلاء وهؤلاء غير غالب وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت
لا ترجع الا غالبة فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفنى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب
وتفنى الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا يرجع الا غالبة فيقتلون
حتى يمسوا فيفنى هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنى الشرطة فاذا كان يوم
الرابع مهد اليهم بقيه الاسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة
اما قال لم ير مثلها واما قال لا يرى مثلها حتى ان الطائر ليمر بجنباتهم فما يخلفهم
حتى يخر ميتا فيتعادد بنو الاب كانوا مائة فلا يجدونه بقي فيهم الا الرجل الواحد
فبأي غنيمة يفرح او اي ميراث يقسم فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس
هم اكثر من ذلك فجاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج في ذراريهم فيرفضون
ما بايديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اني لاعرف اسمائهم واسماء ابائهم والوان خيولهم هم خير فوارس
على ظهر الارض او من خير فوارس يومئذ ... عن ثوبان رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الامم ان تداعى عليكم
كما تداعى الاكلة الى قصعتها فقال قائل من القوم من قلة نحن يومئذ قال بل
انتم كثير ولكنكم غثاء كغثاء السيل ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة ولينذفن
في قلوبكم الوهن فقال قائل يا رسول الله وما الوهن قال حب الدنيا وكراهة
الموت - قوله بنو الاصفر يعني الروم وفي تسميتهم بذلك قولان
احدهما ان جيشا من الحبشة غلبوا على ناحيتهم في بعض الدهر فوطيوا نساءهم
فولدن الاولاد اصفرا قاله ابن الانباري الثاني انهم ينسبون الى بني الاصفر بن
الروم بن عيصو بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام قاله ابن اسحق وهذا
اشبه من القول الاول فالهدنة الصلح والغبرة الراية كما جاء مفسرا في
الحديث بعده سميت بذلك لانها تشبه السحاب لسيرها في الجو و
الغاية والغيابة السحابة وقد رواها بعض رواة البخاري تحت ثمانين غابة
بالباء مفردة النقطة وهي الاجمة شبه اجتماع رماحهم وكثرتها بالاجمة التي

هي الغاية والصحيح الاول لانها تظل الاجناد لكثرة رياتهم والتسال اليهم
وعلاماتهم كالسحاب الذي يظل الانسان وقد صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ان تحت كل غاية اثنا عشر الفا فجملة العدد تسع مائة الف
وستون الفا ذكره الحافظ ابو الخطاب بن دحية وروى مرفوعا في
حديث فيه طول عن حذيفة ان الله تعالى يرسل ملك الروم وهو الخامس
من الهرقل يقال له ضمارة وهو صاحب الملاحم فيرغب الى المهدي في
الصلح وذلك لظهور المسلمين على المشركين فتصالحه الى سبعة اعوام
فيضع عليهم الجزية عن يد وهم صاغرون ولا يبقى لرومي حرمة ويكسرون
لهم الصليب ثم يرجع المسلمون الى دمشق فبينما الناس كذلك اذا
برجل من الروم قد التفت فرأى ابناء الروم وبناتهم في القيود والاغلال فتغز
نفسه فينفخ الصليب ويرفع صوته فيقول الا من كان يعبد الصليب فليبشره
فيقوم رجل من المسلمين فيكسر الصليب ويقول الله اغلب واعز وانصر فحينئذ
يعتدرون ويحلفون بالعذر فيجمعون عند ذلك ملوك الروم في بلادهم
خفية فيأتون الى بلاد المسلمين من حيث لا يشعر بهم المسلمون والمسلمون
قد اخذوا منهم الامن وهم على غفلة لانهم يقومون على الصلح فيأتون الى انطاكية
في اثني عشر الف راية تحت كل راية اثنا عشر الفا فلا يبقى بالجزيرة ولا بالشام
ولا بانطاكية نصراني الا يرفع الصليب عند ذلك يبعث المهدي الى
اهل الشام والحجاز واليمن والكوفة والبصرة والعراق يعرفهم بخروج
الروم وجمعهم ويقول لهم اعينوني على جهاد عدو الله وعدوكم فيبعث اليه
اهل المشرق انه قد جاءنا عدد من خراسان على ساحل الفرات وحل
بنا ما شغلنا عنك فيأتي اليه بعض اهل الكوفة والبصرة ويخرج اليهم المهدي
ويخرج معه المسلمون الى لقائهم فيلتقي بهم المهدي ومن معه من المسلمين
فيأتون الى دمشق فيدخلون فيها فتأتي الروم الى دمشق فيكونون
عليها اربعين يوما فيفسدون في البلاد ويقتلون العباد ويهدمون
الديار ويقطعون الاشجار ثم ان الله تعالى ينزل صبره وتضرعه
على المؤمنين فيجرحون اليهم فتشتد الحرب بينهم ويستشهد من
المسلمين خلق كثير فيالها من وقعة ومقتلة ما اعظمها واعظم هولها

ويعد

ويعد من العرب يومئذ اربع قبائل سلهم وعدوانان وطي فيلحقون بالروم
ويتضررون بما يعاينون من طول العظم والاجرام الجسيم ثم ان الله تعالى ينزل الصبر
والنصر والظفر على المسلمين فيقتلون من الروم مقتلة عظيمة حتى تخوض الخيل في
دمائهم وتشتعل الحرب بينهم حتى ان الحديد يقطع بعضه بعضا وان الرجل
من المسلمين ليطعن العلج بالسفود فينفذه وعليه الدرع من الحديد فيقتل المسلمون
من المشركين خلقا كثيرا حتى يخوض الخيل في الدماء وينصر الله تعالى المسلمين ويغضب
على الكافرين وذلك رحمة من الله تعالى لهم فعصابة من المسلمين يومئذ خير خلق الله
والمخلصين من عباد الله ليس فيهم مارد ولا مارق ولا شارد ولا مرتاب ولا منافق ثم
ان المسلمين يدخلون الى بلاد الروم ويكبرون على المدائن والحصون فتقع اسوارها
بقدرة الله تعالى فيدخلون المدائن والحصون ويغتنمون الاموال ويسبون النساء
والاطفال ويكون ايام المهدي اربعين سنة عشرة منها بالمغرب واثنا عشرة سنة
بالمدينة واثنا عشرة بالكوفة وستة بمكة ويكون منيته فجأة فبينما الناس كذلك اذ تكلم
الناس بخروج الدجال اللعين وسنأتي من اخبار المهدي بما فيه كفاية ان شاء الله تعالى
وقوله ليس له هجير الا ياعبد الله للهجير المذاب والعادة يقال ماوال ذلك هجيراه
اهجيراه واخبرياه اي دابه وعادته وهاجت اي تحركت ريح حمراء اي شديدة احمرت
لها الشجر وانكشفت الارض وظهرت حمرتها ولما راى ذلك الرجل جاء مجي خايف من قرب
الساعة والشرطة هنا بضم الشين او الطائفة من الجيش تقاتل بسموا بذلك لعلامة تميزوا
بها والاشراط العلامات وتفنى الشرطة اي تقتل وتفنى ترجع ومنه حتى تفنى الى امر الله و
منه تقدم ومنه وسمي المهر بهذا القدمة في الصدر والديرة ويروى الدابر والمعنى
متقارب قال الازهري الدابرة الدولة تدور على الاعداء والديرة النصر والظفر يقال
لمن الدابرة اي لمن الدولة وعلى من الديرة اي الهزيمة قال ابو عبيد الهروي والجباء جمع جنبة
وهي الجانب ويروى بجمعانهم اي باشياعهم وقوله اذا سمعوا بناس ينون وسين هم
الذين بالناء المثلثة ويروى بيأسر بيأ واحدة اكبر بياء واحدة ايضا وهو الامر الشديد وهو
الصواب لرواية ابي داود اذ سمعوا بامر هو اكبر من ذلك والصريخ الصارخ اي المستغيث
عند الامر النهابل يرمون ينزلون اي يرمون ويتزلون والطليعة الذي يطلع الامر ويستكشفه
وتداعى الامم اجتماعها ودعا بعضها بعضا حتى تضيق العرب بين الامم كالقصعة بين الاكلة
وغثاء السيل ما يقذف به في جانب الوادي من الحشيش والنبات والقماش وكذلك الغثاء

يليه بريد والجيم الاولى [illegible] وبيانه فعلم نصيلي حتى
قضع الحرب اوزارها عيسى حدثنا يفع رضي الله عنه قال لما فتح لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فتح خيبر قلت الحمد لله يا رسول الله التي الاسلام بجرانه ووضعت
الحرب اوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان دون ان تضع الحرب اوزارها
خلا لا تسئلني عنها يا خذيفع قلت بلى يا رسول الله فداك امي وفتحت
المقدس ثم فيتان ذهبا هما واحدة يقتل بعضهم بعضا ثم فيض المال حتى يعطى الرجل
مائة دينار فيسخطها وصوت كقعاص الغنم وغلام من بني الاصفرين يبث في اليوم
كبات الشهر وفي الشهر كبات السنة فبينما هم فيه قوصه فيملكون ويقولون من رجوا
ان يهدك علينا ملكنا فيجمع جمعا عظيما ثم يسير حتى يأتون بني العريش دانطاكية فامير كم
يومئذ نعم الامير فيقولون لا صحابه كيف ترون فيقولون نقاتلهم حتى يحكم الله بيننا
وبينهم فيقول لا اري ذلك ولكن نخلي لهم ارضهم ونسير بذرارينا وعيالاتنا حتى نخرجهم
ثم نغزوهم وقد حربنا دراينا وعيالاتنا فيسيرون حتى ياتون مدينتي هذه ويسمعون اهل
الشام بمدونه فيقول لا ينتدب معي الا من باع نفسه لله حتى نلقاهم فيلقاهم ثم يكبر عليه
ثم يقاتل حتى يحكم الله بينهم فيقتلون سبعون الفا او يزيدون على ذلك فيقول حسبي سبعون
الفا لا تحملهم الارض دبي القوم عين العدو فيخبرهم بالذي كان فيسير اليهم حتى اذا اقفوا
سألوه ان يخلي بينهم وبين من كان بينهم فينسب فيأتي ويدعوا اصحابه فيقول انظروا ما
يسئل اهل هؤلاء فيقولون ما الجدا وفي بنصر الله وعونه لهم منا فيقول امضوا واكسروا
اغمادكم فيسئل الله سيفه عليهم فيقتل منهم الثلثان ويفي في السفن منهم
الثلث حتى اذا تراءت لهم جبالهم بعث الله عليهم ريحا فوردتهم الى مراسيهم الى
الشام فاخذوا ويحوا عند رجل سعتهم عند الشاطئ فيومئذ تضع الحرب اوزارها
رواه اسمعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن انعم عن ربيعة بن سيفان
الغافري عن مكحول عن خذيفة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا ذكر الفقيه بن
برجان في كتاب الارشاد وصنف نقلته وفي اسناده مقال بن نافع

عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى يقاتلوا خوزا
وكرمان من الاعاجم حمر الوجوه فطس الانوف صغار الاعين وجوههم المجان المطرقة
نعالهم الشعر وفي [illegible] عن ابي هريرة ايضا قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم تقاتلون بين يدي الساعة قوما نعالهم الشعر كان وجوههم المجان المطرقة حمرا
لو جون صغار الاعين ذلف الانف وفي رواية يلبسون الشعر ويمشون في الشعر
اخرجه البخاري وابو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي وغيرهم وخرج ابن ماجة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تقاتلون قوما صغار الاعين عراض الوجوه كان اعينهم حدق الجراد
كان وجوههم المجان المطرقة ينتعلون الشعر ويتخذون الدرق ويطؤن حيولهم
بالنخيل قوله المجان جمع مجن وهي الترس والمطرقة هي التي قد عولجت بطرق
وهو الجلد الذي يفشاه شبه وجوههم في عرضها وبسطها بالمجان المطرقة
المطرقة قال ابن دحية في تقييده للقاضي عياض في مكمله مشار الاثر
وقال الصواب فيه المطرقة بفتح الطاء وسكون الراء قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية
قال لي شيخنا المحدث الكبير اللغوي النحوي البحري ابو اسحق الجعفري بل الصواب
فيها المطرقة بسكون الطاء وفتح الواو التي طرقت بالعقب اي البست حتى غلظت
كانها تمس على ترس ومنه طارقت النعل اذا لبست جلدا على جلد وحوذنه عليه
هذا معنى ما نقلناه عن الخطابي وقاله اهل اللغة وفي الصحاح
المجان المطرقة التي تطرق بعضها على بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ويقال
اطرقت الجلد والعصب اي البست وترس مطرق وقوله نعالهم الشعر اي يصنعون
من الشعر جبلا فيصنعون منها نعالا كما يصنعون منها ثيابا ويشهد لهذا قوله
يلبسون الشعر ويمشون في الشعر هذا ظاهره ويحتمل ان يريد بذلك ان شعورهم
كثيفة طويلة فهي اذا سدلوها كاللباس وقد أتيها الوصول الى ارجلهم كالنعال
والاول اظهر والله اعلم قال الحافظ بن دحية اما كانت نعالهم من طول الشعر
ومن جلود شعرة لما في بلاد من الشاء العظيم الذي لا يكون في بلد كبلادهم
ويكون من جلد الدب وغيره وقوله يلبسون الشعر هو اشارة الى الشراميش التي
يدار عليها بالقندس والقندس كلب الماء وهو من ذوات الشعر كاللعر وذوات
الصوف الصأن وذوات الوبر الابل وقوله ذلف الانوف اي غلاظها يقال انف
ذلف اذا كان غليظا وانبطاح والذلف في اللغة ناخس الانبة وقيل انظامن
منها وقيل فطس الانوف كما في حديث البخاري عن ابي هريرة والحدب
كالقرآن يعض بعضه بعضا ويروى دلف الانف بالدال المهملة والمجمة اكثر

قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية رضي الله عنه وهذا قيدناه في صحيح
البخاري بالراء وقيده الحوجاني فيه خوركوان بالواو المهملة مضافا إلى كرمان وكذا
صوبه الداء قطني بالواو المهملة مع الاضافة وحكاه عن الامام احمد بن حنبل وقال
ان غير صحيف فيه وقال عبيد الله الداء قطني اذا اضيف فبالواو المهملة لا غير واذا عطفت
فبالراء لا غير ويقال انهما جنسان من الترك
[illegible] وروى الامام احمد بن حنبل في مسنده قال ثنا ابو نعيم
قال ثنا بشير بن المهاجر قال حدثني عبد الله بن بريدة عن ابيه قال كنت جالسا
عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعته النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان
امتي يسوقها قوم عراض الوجوه صغار الاعين كان وجوههم المجان المطرقة نعالهم الشعر
مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب اما السياقة الاولى فينجو امن ضرب منهم
قالوا يا نبي الله من هم قال الترك قال اما والذي نفسي بيده ليربطن خيولهم
الى سواري مساجد المسلمين قال وكان بريدة لا يغازو بعيرا ان ولا اثنين ومتاع
السفر ولا سقبه بعد ذلك للحرب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم
من البلاء من الترك قال الامام ابو الخطاب بن دحية وهذا سند صحيح اسناده
امام السنة والصابر على المحنة ابو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني عن الامام
العدل المجتمع على ثقته ابي نعيم الفضل بن دكين وبشير بن مهاجر ثقة اي انس
بن مالك روى عنه جماعة من الائمة فوثقوه [illegible] وخرج ابو داود قال
ثنا جعفر بن مسافر قال ثنا خالد بن يحيى قال ثنا بشير بن مهاجر قال ثنا عبد الله
بن بريدة عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث يقاتلكم قوم صغار
الاعين يعني الترك تسوقون ثلاث مرات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب
فاما في السياقة الاولى فينجو امنهم من هرب واما الثانية فينجو بعض ويهلك
بعض واما الثالثة فيصطلمون [illegible] الاصطلام الاستيصال واصله
من الصلم وهو القطع يقال اصطلمتا ذنه ولا شك انهم هم المنذر بهم في الحديث
وان لهم ثلاث خرجات يصطلمون في الاخيرة منها
فقد كملت والحمد لله خرجاتهم ولم يبق الا قتالهم وقتالهم فخرجوا على العراق
الاول والثاني كما ذكرناه وخرجوا في هذا الوقت على العراق الثالث فبعادي
وما اتصل بها من البلاد وقتلوا جميع فيها من الملوك والعلماء والفضلاء والعباد

حصروا

وحصروا ميافارقين واستباحوا جميع من فيها من المسلمين ونهبوا الذرية
الى حلب فخربوها وقتلوا من فيها الى ان تركوها خالية يوما ثم اوعلوا الى
ان ملكوا الشام في مدة يسيرة من الايام وقتلوا بسيوفهم الروس والارمن
ودخلوا بهم الديار المصرية ولم يبق الا الخروج بالراية الاخروية فخرج
اليهم من مصر الملك المظفر الملقب بقطز رحمه الله عليه بجميع من معه
من العساكر وقد بلغت القلوب الحناجر ولا نفس بغرمة صادقة ونية خالصة
الى ان التقى بهم بعين جالوت وكان لهم من النصر ومن الظفر ما كان
لطالوت فقتل منهم جمع كثير وعدد غزير وانحلوا عن الشام من ساعتهم و
رجعوا جميعه كما كان الى الاسلام وغيروا الفرات منهزمين وراوا ما لم يشاهد
منذ زمان والجبن فاحوا خايبين خاسرين مدحورين ادلاصاغرين
منه وهاجاني ذكر البصرة والابلة وبغداد والاسكندرية ابو داود
الطيالسي حدثنا الخشرج بن بنانة الكوفي قال ثنا سعيد بن جمهان عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة عن ابيه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لينزلن طائفة من امتي ارضا يقال لها البصرة ويكثر بها عددهم ويخلهم ثم يجيء
قوم من بعدهم عراض الوجوه صغار الاعين حتى ينزلوا على جسرهم يقال
له دجلة فيفترق المسلمون ثلاث فرق فرقة اخذت في اذناب البقر والبرية وهلكوا وفرقة
اخذت في الاذناب والبقر لانفسهم وكفروا وفرقة تجعلون ذراريهم خلف ظهورهم ويقاتلون
وهم الشهداء قال ابو داود وحدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا ابراهيم بن

صالح بن درهم قال سمعت اباي يقول انا نطلقنا حاجين فاذا برجل فقال لنا الى
جنبكم قرية يقال لها الايلة قلنا نعم قال من يضمن لي منكم ان يصلي في مسجد
العشار يوم القيمة شهدا الا يقوم مع شهداء بدر غيرهم [illegible] ابو بكر
احمد بن ثابت في تاريخ بغداد اخبرنا ابو القاسم الازهري قال نا احمد بن محمد
بن موسى قال نا احمد بن جعفر بن المنادي قال ذكر في اسناد شديد الضعف
عن سفيان الثوري عن ابي اسحق الشيباني عن ابي قيس عن علي رضي الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بنى مدينة بين المغرب
ودجلة يكون فيها ملك بني العباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مفظعة تسبى
فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الخيم قال ابو قيس فقيل لعلي رضي الله عنه
يا امير المؤمنين فقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوراء فقال
لان الحرب تزور في جوانبها حتى تطبقها وقال رطاة بن المنذر قال رجل لابن
عباس وعنده حذيفة بن اليمان اخبرني عن تفسير قوله تعالى حم عسق فاعرض
عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فقال حذيفة انا اعلم اما انبئك بها قد عرفت
كم تكون انت في رجل من اهل بيته يقال له عبد الاله او عبد الله ينزل على نهر
منها يسمى بسين بين عليه مدينتين ليشقن النهر بينهما شقا فاذا اراد الله
تعالى هلاكهم وانقطاع دولتهم بعث على احداهما ماء ليلا فتصبح سوداء مظلمة
فتحرق كلها كانها لم تكن مكانها فتضج صاحبتها منجية ليف قلبت فاهوى الاساس
فيها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد ثم يخسف الله بها وبهم فذلك قوله حم عسق اي
عين يقتل فيها ما تات الله تعالى وفتنة وضاء وحم اي حم ما هو كائن ع عدا لا منه س
سيكون ق واقع في هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ما روى حذيفة
بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول
تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجتمع اليها جبابرة الارض
تجبى اليها خزائن الارض يخسف بها وفي رواية يخسف باهلها فلهي اسرع نهابا في
الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة وقرأ ابن عباس حم سق بغير عين
وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود حكاه الطبري وقال ابن عباس
وكان علي رضي الله عنه يعرف الفتن بها وذكر الفشيري والثعلبي في تفسيرهما
ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عرفت الكائنة في وجهه

فقيل

فقيل يا رسول الله ما اخزنك فقال اخبرت ببلايا تنزل بامتي من خسف وقذف
وفار تحشر بهم وريح تقذفهم في البحر وايات متتابعات بنزول عيسى عليه السلام
وخروج الدجال فالله اعلم قال الثعلبي وقد روى حديث الزوراء محمد بن زكريا الغلابي
باسناد عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ان هلاكها على
يد السفياني كاني والله بها قد صارت خاوية على عروشها ومحمد بن زكريا قال الدار
قطني كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] وهب
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قيل له بالاسكندرية ان الناس
قد فزعوا فامر بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال من اين هذا الفزع فقال من
سفن تراءت في ناحية فمرس قال ارتفعوا عن فرسي قلنا اصلحك الله ان الناس
قد تكلموا فقال ليس هذا بلجة الاسكندرية انما يأتون من ناحية المغرب من نحو انطابلس
فيأتي في مائة ثم مائة حتى عد تسع مائة [illegible] في كتابه الا بانة من
حديث رشدين بن سعد عن عقيل عن الزهري عن كعب قال اني لاجد في كتاب
الله المنزل على موسى بن عمران عليه السلام ان للاسكندرية شهداء يستشهدون
في بطحائها خير من مضى وخير من بقي وهم الذين يباهي الله عز وجل بهم شهداء بدر
[illegible] قوله بغائط الغابط المطمئن من الارض والبصرة الحجارة الرخوة وبها
سميت البصرة وبنو قنطورا هم الترك يقال ان قنطورا جارية كانت لابراهيم صلى الله
عليه وسلم ولدت له اولادا من نسلهم الترك وقيل هم من ولد يافث وهم اجناس
كثيرة فمنهم اصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري والشعاب
ليس لهم عمل غير الصيد ومن لم يصد منهم ويجد دابة فشواء الدم في مصلان
فاكله وهم ياكلون الضب والعربان وغيرها وليس لهم دين ومنهم من كان على دين
المجوسية ومنهم من نهود وملكهم الذي يقال له خاقان يلبس الحرير وتاج الذهب
ويحتجب كثيرا وفيهم بأس شديد وفيهم سحرة كانوا من مجوس وقال وهب بن منبه
الترك هم يأجوج ومأجوج يعني انهم كلهم من ولد يافث وقيل ان اصل الترك اوبعضهم
من اليمن من حمير وقيل فيهم انهم من بقايا قوم تبع والله اعلم ذكره ابو عمر بن عبد البر
في كتاب الابانة [illegible] عن سمرة
بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو شك ان يعلا الله ايلكم
من العجم ثم يجعلهم اسدا لا يفرون فيقتلون معاقلتكم ويأكلون فيئكم غريب من حديث

صالح بن درهم قال سمعت ابي يقول انا نطلقنا حاجين فاذا رجل فقال لنا الى جنبكم قرية يقال لها الايلة قلنا نعم قال من يضمن لي منكم ان يصلي في مسجدها العشار يوم القيمة شهيدا لا يقوم مع شهداء بدر غيرهم [illegible] ابو بكر احمد بن ثابت في تاريخ بغداد اخبرنا ابو القاسم الازهري قال نا احمد بن محمد بن موسى قال نا احمد بن جعفر بن المنادي قال ذكر في اسناد شديد الضعف عن سفيان الثوري عن ابي اسحق الشيباني عن ابي نفيس عن علي رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك بني العباس تسمى الزوراء يكون فيها حرب مفظعة تسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم قال ابو نفيس فقيل لعلي رضي الله عنه يا امير المؤمنين فقد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم الزوراء فقال لان الحرب تزور في جانبها حتى تطيفها وقال رطاة بن المنذر قال رجل لابن عباس وعنده حذيفة بن اليمان اخبرني عن تفسير قوله تعالى حم عسق فاعرض عنه حتى اعاد عليه ثلاثا فقال حذيفة انا اخبرك بها انا ابيكم بها نزلت كم تريدون في رجل من اهل بيته يقال له عبد الله او عبد الله يقوم على رأس سبعة اسباع من بني هاشم على مدينتين ليشق النهر بينهما شقا فاذا اراد الله زوال ملكهم وانقطاع دولتهم بعث على احداهما نارا ليلا فتصبح سوداء مظلمة فتحرق كل شيء كان عليها لم تكن مكانها فتصبح صاحبتها متجبة كيف قلبت فاهوى لابيات فيها حتى يجتمع فيها كل جبار عنيد ثم يخسف الله بها وبهم فذلك قوله حم عسق اي هي عجيبة من عجائب الله تعالى وفتنة وقضاء حم اي هم ما هو كائن ع عدلا منه سبحانه وتعالى فيكون في واقع في هاتين المدينتين ونظير هذا التفسير ما روى حريز بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وفطربل والصراة يجتمع اليها جبابرة الارض تجيء اليها الخزائن بخسف بها وفي رواية يخسف باهلها فلهي اسرع نهابا في الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة وقال ابن عباس حم سر بعين عين وكذلك هو في مصحف عبد الله بن مسعود حكاه الطبري وقال ابن عباس وكان علي رضي الله عنه يعرف الفتن بها وذكر الفسيري والثعلبي في تفسيريهما ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الاية عرفنا الكائنة في وجهه

فقيل

فقيل يا رسول الله ما احزنك فقال اخبرت ببلايا تنزل بامتي من خسف وقذف فنار تحشر بهم وريح تقذفهم في البحر وايات متتابعات بنزول عيسى عليه السلم وخروج الدجال والله اعلم لفظ الثعلبي وقد روى حديث الزوراء محمد بن زكريا العلائي واسنده عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ان هلاكها على يد السفياني كافي والله بها قد صارت خاوية على عروشها ومحمد بن زكريا قال الدار قطني كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible] عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما انه قيل له بالاسكندرية ان الناس قد فزعوا فأمر بسلاحه وفرسه فجاءه رجل فقال مر ابن هذا الفزع فقال من سخط تراث في ناحية فيوس قال ارتفعوا عن فرسي قلنا اصلحك الله ان الناس قد ركبوا فقال ليس هذا بلحية الاسكندرية انما يأتون من ناحية المغرب من نحو انطابلس فيأتي في مائة ثم مائة حتى عد تسع مائة [illegible] في كتاب الا بانة حديث رشدين بن سعد عن عقيل عن الزهري عن كعب قال اني لاجد في كتاب الله المنزل على موسى بن عمران عليه السلام ان للاسكندرية شهداء يستشهدون في بطحائها خير من مضى وخير من بقي وهم الذين يباهي الله عز وجل بهم شهداء بدر قوله بغابط الغابط المطمئن من الارض والبصرة للحجارة الرخوة وبها سميت البصرة وبنو قنطوراء هم الترك يقال ان قنطوراء جارية كانت لابراهيم صلى الله عليه وسلم ولدت له اولادا من نسلهم الترك وقيل هم من ولد يافث وهم جنس كثير فمنهم اصحاب مدن وحصون ومنهم قوم في رؤس الجبال والبراري والشعاب ليس لهم عمل غير الصيد ومن لم يصد منهم ولج دابته فنوى اليوم في مصلان فاكله وهم ياكلون الوحش والعربان وغيرها وليس لهم دين ومنهم من كان على دين المجوسية ومنهم من نهود وملكهم الذي يقال له خاقان يلبس الحرير وتاج الذهب ويحتجب كثيرا وفيهم بأس شديد وفيهم سحر وكانوا زعم ابن مجوس وقال وهب بن منبه الترك هم يأجوج ومأجوج يعني انهم كلهم من ولد يافث وقيل ان اصل الترك او بعضهم من اليمن من حمير وقيل فيهم انهم من بقايا قوم تبع والله اعلم ذكره ابو عمر بن عبد البر في كتاب الابانة [illegible] عن سمرة بن جندب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا بد لك ان يغلبوا الله اياكم من العجم ثم يجعلهم اسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيئكم غريب من حديث

يونس تفرد به عنه حماد باب ما جاء في [illegible]
الفتن عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا
انا نائم اذ رأيت عمود الكتاب احتمل من تحت رأسي فظننت انه مذهوب به
فاتبعته بصري فعمد به الى الشام الا وان الايمان حين تقع الفتن بالشام خ
ابو بكر بن احمد حدثنا سليمان البجلي وقال عمود الاسلام وقال ابو محمد عبد الحق
هذا حديث صحيح ولعل هذه الفتن هي التي تكون عند خروج الدجال والله ورسوله
اعلم وخرجه الحافظ ابو محمد عبد الغني بن سعيد من حديث الحكم بن عبد الله بن خطاف
الايدي وهو متروك عن الزهري عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت ذهب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نومه مذعورا وهو يرجع تقلت مالك بابي
انت وامي قال سل عمود الاسلام من تحت رأسي ثم ربعت ببصري فاذا هو نور ساطع
وسط الشام فقيل لي يا محمد ان الله اختار لك الشام وجعلها لك عزا ومحشرا ومنعة
وذكر من اراد الله به خيرا اسكنه الشام واعطاه نصيبه منها ومن اراد الله به شرا
اخرج سهما من كنانته وهي معلقة بالشام فرماه به فلم يسلم دينا ولا اخرى وروى
عن عبد الملك بن حبيب انه قال حدثت شيخ من اتق به ان الله عز وجل قال للشام انت
صفوتي من بلادي وبلا اسكنك خيرتي من خلقي واليك المحشر من خرج منك رغبة
عنك فسخطة مني عليه ومن دخلك رغبة فيك فبرضى مني دخلك ج
عن ابي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تنطاط المسلمين يوم
الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام
ج عن ابي الزهري ح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم معقل
المسلمين من الملاحم دمشق ومعقلهم من الدجال بيت المقدس ومعقلهم من يأجوج
ومأجوج الطور قال الوقشي هذا صحيح ثبت معناه مرفوعا في غير ما
حديث وسيأتي باب ما جاء ان الملاحم اذا وقعت بعث الله
جيشا يؤيد به الدين ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعت الملاحم بعث الله جيشا من الموالي هم اكرم العرب فرسا
واجودهم سلاحا يؤيد بهم الدين باب في مكة والمدينة
وخرجها مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
تتبع الساكن اهاب او يهاب قال رقبة قلت لسهيل وكم ذاك من المدينة

قال

قال كذا وكذا ميلا ابو داود عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوشك المسلمون ان يحاصروا الى المدينة حتى يكون ابعد مسالحهم
سلاح قال الزهري وسلاح قريب من خيبر قال المؤلف رضي الله عنه المسالح
للطالع ويقال القوم يستعدبهم في الرصد ويرتبون لذلك وسموا بذلك لان السلاح
السلاح وقال الجوهري والمسلحة كالثغر والمرقب وفي الحديث كان ادنى مسالح
فارس الى العرب العذيب قال بشر بكل قياد مسنفة عمود اضربها للسالح والغزو
القياد جمع تقاد به الدابة والمسنف المتقدم يقال اسنف الفرس اي تقدم الخيل
فاذا سمعت في الشعر مسنفة بكسر النون فهي من هذا وهي الفرس التي تتقدم
الخيل في سيرها والعنود من عند من الطريق يعند بالضم تعنودا اي عدل وهو
عنود والعنود ايضا من النوق التي ترعى ناحية والجمع عند ومنه قوله تعالى
انه كان لا ياسا عنيدا اي محاربا للحق معاندا له معرضا عنه يقال عند الرجل اذا
عنا وجاوز قدره ج عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تتركون المدينة على خير ما كانت لا يغشاها الا
العوافي يريد عوافي السباع والطير ثم يخرج راعيان من مزينة يريدان المدينة
ينعقان بغنمهما فيجدانها وحشا حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما
وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة ليتركنها
اهلها على خير ما كانت مذ للعوافي يعني السباع والطير وعن حذيفة
رضي الله عنه قال اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو كائن الى ان تقوم
الساعة فما منه شيء الا قد سألته الا اني لم اسأله ما يخرج اهل المدينة من
المدينة وذكر ابو زيد عمر بن شبة في كتاب المدينة على ساكنها افضل الصلاة
والسلام عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ليخرجن اهل المدينة من المدينة خير
ما كانت نصفها زهو ونصفها رطب طب قيل من يخرجهم منها يا ابا هريرة قال
امر السوء قال ابو زيد وحدثنا سليمان بن احمد قال ثنا الوليد بن مسلم قال
ثنا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر انه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على
المنبر يقول انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج اهل المدينة
منها ثم يعودون اليها فيعمرونها حتى تمتلئ ثم يخرجون منها فلا يعودون اليها ابدا
وخرج عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ليخرجن اهل المدينة ثم يعودون اليها ثم يخرجن منها ثم لا يعودون اليها ابدا
وليدعنها وهي خير ما تكون موئفة قيل فمن يأكلها قال العير والسباع وخرج عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال والذي نفسي بيده ليكونن بالمدينة ملحمة يقال لها
الحالقة لا اقول حالقة الشعر ولكن حالقة الذين فاخرجوا من المدينة ولو على قدد
بريد وعن الشيباني قال تخرب المدينة والبنود قائمة عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يخرب الكعبة ذو السويقتين
رجل من الحبشة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
قال كاني به افحج اسود يقلعها حجرا حجرا وفي حديث حذيفة الطويل عنه صلى الله عليه
وسلم كاني بحبشي افحج الساقين ارنق العينين افطس الانف كبير المناخرين
صحابه ينقضونها حجرا حجرا ويتنا ولونها حتى يرموا بها الى البحر يعني الكعبة
ذكره ابو الفرج الجوزي وهو حديث فيه طول وقال ابو عبيد القاسم بن سلام
في حديث علي رضي الله عنه استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يحال
بينكم وبينه فكاني برجل من الحبشة اصعل اصبع حمش الساقين قاعدا عليها
وهي تهدم حجرا حجرا ينزعها عن هشام بن حسان عن حفصة عن ابي
العالية عن علي قال الاصمعي قوله اصعل هكذا يروى فاما كلام العرب فهو صعل
بغير الف وهو الصغير الراس وكذلك الحبشة كلهم قال والاصح الصغير الاذن
يقال منه رجل اصمع وامراة صمعاء وكذلك غير الناس
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم يبايع لرجلين الركن والمقام
واول من يستحل هذا البيت اهله فاذا استحلوه فلا تسال عن هلكة العرب
ثم يجيء الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه
فيما ذكر انه يكون في زمن عيسى عليه السلم وان الصريخ يأتيه بان ذا السويقتين
الحبشي قد سار الى البيت لهدمه فيبعث اليه عيسى عليه السلم طايفة بين
الثمانين الى الشعيم ذكره ابو حامد في كتاب مناسك الحج له وغيره ويقال لا
تغرب الشمس يوم الا ويطوف بهذا البيت رجل من الابدال ولا يطلع الفجر
من ليلة الا طاف به رجل من الاوتاد فاذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من
الارض فيصبح الناس وقد رفعت الكعبة لبس فيها انزوه هذا اني عليها
سبع سنين لم يجيبها احد ثم يرتفع القرآن من المصاحف فتصبح الناس فاذا

الورق يلوح ابيض ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة واحدة
ثم يرجع الناس الى الاسمار والاغاني واخبار الجاهلية ثم يرجع الدجال فينزل عيسى
بن مريم عليه السلم فيقتل الدجال والساعة عند ذلك بمنزلة الحامل المقرب توقع
ولادتها وفي الخبر استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل ان يرفع فقد هدم صنفين
ويرفع في الثالثة للمولف رضي الله عنه وقد قيل ان الخراب يكون بعد رفع القرآن
من صدور الناس ومن المصاحف وذلك بعد موت عيسى عليه السلم وهو الصحيح
في ذلك على ما بانا بيانه والله اعلم ثبت في الحديث الدعاء للمدينة واهلها
والحث على سكناها فقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه
وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي
بيده لا يخرج احد منهم رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه الا ان المدينة كالكير
تخرج الخبيث لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكير خبث الحديد رواه
ابو هريرة خرجه مسلم عن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اراد اهل المدينة بسوء اذابه الله كما يذوب الملح في الماء
نحوه عن ابي هريرة وظاهر هذا الكثرة وهو خلاف ما تقدم واذا كان هذا فظاهره التعارض
فليس كذلك فان الحض على سكناها انما كان عند فتح الامصار ووجود الخير ات
بها كما في حديث سفيان بن ابي زهير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
تفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا
يعلمون ثم تفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم
لو كانوا يعلمون ثم تفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون رواه الائمة واللفظ لمسلم فخص صلى الله عليه وسلم على سكناها
حين احب بانتقال الناس عنها عند فتح الامصار لانها مستقر الوحي ومعها معاوته وفي جوارة
صحبته ورؤيته ووجهه الكريم وبعد وفاته مجاورة جثته الشريف ومشاهدة آثاره
المعظمة ولهذا قال لا يصبر احد على لاوائها وشدتها الا كنت له شفيعا او شهيدا يوم
القيمة وقال من استطاع ان يموت بها فليمت بها فاني اشفع لمن مات بها فاذا تغيرت
الاحوال واعوزتها الفتن والاهوال كان الخروج منها غير قادح والانتقال منها حسن غير
قادح واما قوله من اراد اهل المدينة بسوء فذلك محمول على زمانه وعيانه كما في
الحديث الآخر لا يخرج احد منهم رغبة عنها الا اخلف الله فيها خيرا منه وقد خرج منها بعده

صلى الله عليه وسلم من الصحابة من لم يعوضها الله خيرا منه فدل ذلك محمول على حياته
صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى كان يعوض ابناء رسوله صلى الله عليه وسلم خيرا
ممن ذهب عنه وهذا واضح ويحتمل ان يكون قوله اذا به الله كناية عن اهلاكه في الدنيا
بعد صونه وقد فعل الله ذلك بمن غزاها وقاتل اهلها كمسلم بن عقبة اذ اهلكه الله
منصرفه عنها الى مكة لقتال عبد الله بن الزبير ابتلاه الله بالماء الاصفر في بطنه فمات
بقديد بعد الوقعة بثلاث وقال الطبري مات بهرشى وذلك بعد الوقعة بثلاث
وهرشى جبل من بلاد تهامة على طريق الشام والمدينة قريب من الجحفة وكاهلاك يزيد بن
معاوية اثر غزاته اهل المدينة حرم النبي المختار وقتله بها بقايا المهاجرين والانصار
فمات بعد هذه الوقعة واحراق الكعبة باقل من ثلاثة اشهر لانه توفي بالذبحة وذات
الجنب في نصف ربيع الاول بحوارين من قرى حمص وحمل الى دمشق وصلى عليه ابنه خالد
وقال المسعودي صلى الله عليه وسلم عليه ابنه معاوية ودفن في مقبرة باب الصغير
وقد بلغ سبعا وثلثين سنة وكانت ولايته ثلاثة سنين وثمانية اشهر واثنى عشر يوما
وقوله يثرب اسم المدينة يثا المخاطبة فراده غير المخاطبين
لكن نوقعهم من اهل المدينة ونسلهم وعلى خير ما كانت على احسن حال كانت
عليها عليه فيما قبل وقد وجد هذا الذي قاله النبي صلى الله عليه وسلم و
ذلك انها صارت بعده صلى الله وعليه وسلم معدن الخلافة وموضعها و
مقصد الناس وملجأهم ومعقلهم حتى شا فيها وقوله معولي في خطها وغرسوا وسكنوا
منها ما لم يسكن قبل وبنوا فيها وشيدوا حتى بلغت المساكن اهاب فلما انتهت
حالها كالاوحسانيتا فصارها الى ان اقفرت جنباتها بتغلب الاعراب عليها ولولا
الفتن فيها لخاف اهلها ان تخلوا عنها وصارت الخلافة بالشام ووجه يزيد بن
معاوية مسلم بن عقبة المري في جيش عظيم من اهل الشام فنزل بالمدينة فقاتل
اهلها فهزمهم وقتلهم بحرة المدينة قتالا ذريعا واستباح المدينة ثلاثة ايام فسميت
وقعة الحرة لذلك وفيها يقول الشاعر فان قتلوا ابا يوم حرة واقم فانا على الاسلام
اول من قتل وكانت وقعة الحرة يوم الاربعا لليلتين بقيتا لذي الحجة سنة ثلاث
وسبعين ويقال لها حرة زهرة وكانت الوقعة بموضع يعرف بواقم على ميل من مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل بقايا المهاجرين والانصار وخيار التابعين
وهم الف وسبعمائة وقتل من اخلاط الناس عشرة الاف سوى النساء والصبيان

وقتل

صلى الله عليه وسلم

لمثال

وقتل بها من حملة القرآن سبعمائة رجل من القرن سبعة وسبعون قتلوا جهرا ظلما في
الحرب وصبرا وقال الامام ابو محمد بن حزم في الربيعة الرابعة وبالت الخيل في
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالت وراثت بين القبر والمنبر امام
الله تشريفها واكره الناس على ان يبايعوا ليزيد على انهم عبيد له ان شاء باع و
ان شاء عتق وذكر له يزيد بن عبد الله بن زمعة البيعة على حكم الله وكتاب الله والسنة
فامر بقتله فضربت عنقه صبرا وذكر الاخباريون انها خلت من اهلها وبقيت خالية
للعوافي الطير والسباع كما قال صلى الله عليه وسلم ثم تراجع الناس اليها وفي حا
ايها عدت الكلاب على سواري المسجد والله اعلم و ابو نعيم عن شبه
قال ثنا صفوان عن مشيخ بن عبد الله قرأ كتابا لكعب ليعشين اهل المدينة امر
يفر عنهم حتى يتركوها وفي هذه الترجمة وحتى يتول السنابل على فطائف الخزما يلوعها
شيء وحتى تخرق الثعالب في اسوافها ما يروعها شيء واما قوله في الراعيين حتى
اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما فقيل سقطنا سينين قال علماؤنا وهذا انما
يكون في اخر الزمان وعند انقراض الدنيا بدليل ما قال البخاري في هذا الحديث
اخر من يحشر راعيان من مزينة قيل معناه اخر من يموت فيحشران الحشر بعد الموت
ويحتمل ان يتأخر حشرهما اكثر من غيرهما قال الداودي ابو جعفر احمد بن نصر في
شرح البخاري له وقوله في الراعيين ينعقان بغنمهما يعني بطلبان الكلأ وقوله وحتى
يعني خاليه وقوله ثنية الوداع موضع قريب من المدينة مما يلي مكة وقوله خرا على وجوههما
يعني اخذتهما الصعقة حين النفخة النفخة الاولى وهو الموت وقوله اخر من يحشر
من يحشر يعني انهما يقضيان المدينة فيكونان في اخر من يبعث منها ليس ان بعض الناس
بعد بعض الاجداث الا بالشيء المتقارب يقول الله تعالى ان كانت الا صيحة
واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون وقال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في
السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقول النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس فاكون اول من تنشق عنه الارض
فاذا موسى اخذ بقائمة من قوائم العرش فلا ادري افاق قبلي او كان من الذين
استثنى الله قال شيخنا ابو العباس القرطبي ويحتمل ان يكون معناه لعل من يحشر الى المدينة
اي ليساق اليها كما في كتاب مسلم قد ذكر بن شبة خلاف
هذا كله فذكر عن حذيفة بن اسيد قال اخر الناس محشرا رجلان من مزينة يفقدان
الناس فيقول احدهما لصاحبه قد فقدنا الناس معذرين انطلق بنا الى شخص

فان فيظطلقان فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى المدينة فيظطلقان
فلا يجدان بها احدا ثم يقول انطلق بنا الى منازل قريش بيقيع الغرقد فيظطلقان
فلا يريان الا السباع والثعالب فيوجهان نحو البيت الحرام وقد ذكر عن ابي هريرة قال
احمر من بحيش رجلان من جهينة واحمر من مزينة فيقولان ان الناس فيأتيان المدينة
فلا يريان الا الثعلب فيرتحلان اليهما ملكان فيسحبانهما على وجوههما حتى يلجفاهما
بالناس ويضربون واما قوله في حديث ابي هريرة سايح لرجل بين الركن والمقام
فهو المهدي الذي يخرج في اخر الزمان على ما ذكره الثقفاني انه يملك الدنيا كلها
والله اعلم فحكاه ان ملوك الدنيا كلها اربعة مؤمنان وكافران والمؤمنان
سليمان ذو القرنين عليهما السلام لا ثالث لهما والكافران نمرود وبخت نصر وليس فيهما
من هذه الامة خامس وهو المهدي
في الخليفة الكائن في اخر الزمان المسمى بالمهدي وعلامة خروجه مستلم
عن ابي نضرة قال كنا جلوسا عند جابر بن عبد الله وهو اعمى فقال يوشك
اهل العراق ان لا يجبى اليهم قفيز ولا درهم قلنا من اين قال من قبل العجم يمنعون
ثم قال يوشك اهل الشام ان لا يجبى اليهم دينار ولا مدى قلنا من اين ذلك قال من
قبل الروم ثم سكت هنيهة ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في
اخر الزمان خليفة يحثي المال حثيا ولا يعده عدا قيل لابي نضرة وابي العلاء ان
انه عمر بن عبد العزيز قالا لا
عن ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه
وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة
فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل الكوفة فيخرجونه
وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه جيش من الشام فيخسف
بهم بالبيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه ابدال الشام وعصائب
العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب فيبعث اليهم بعثا فيظهرون
عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم فيهم
المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم ويلقي الاسلام بجرانه
الى الارض فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون
فقال ثنا موسى بن اسمعيل قال ثنا حماد بن مسلمة قال ثنا ابو المهزم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال يجيء جيش من قبل الشام حتى يدخل المدينة فيقتل اللفافة ثم يقتل

بطون

بطون الضأن ويقولون للجيل في البطن اقتلوا صاحبة السر فما اظن الا البدأ
من الذي في الخليفة خسف بهم فلا يدري الناس اعلاهم ولا اعلامهم اسفلهم
قال ابو المهزم فلما حدثني بهذا حدثني بشر بن نجم فلم يكونوا فيهم قال وحدثنا حرمي بن
قال ثنا ابو ضمرة الليثي عن عبد الرحمن بن الحارث بن عبيد عن هلال بن ابي هلال الفهري
قال قال كعب الاحبار يخرج باهلال فالتمسوه حتى اذا كان بالعقيق بطن المسيل
دون الشجرة والشجرة يومئذ قائمة قال باهلال الى اي صفة الشجرة في كتاب
الله قلت هذه الشجرة قال فنزلنا فصلت تحتها ثم ركبنا حتى استوينا على ظاهر
البيداء قال باهلال الى اي صفة البيداء قلت انت عليها قال والذي نفسي بيده
ان في كتاب الله جبشا يؤتون البيت الحرام فاذا استووا عليها فادي اخرهم اولهم
او فقرأ يخسف بهم وبا منتهم واموالهم وذبابهم الى يوم القيمة خرجنا حتى
اذا انهبطت رواحلنا ادنى الروحاء قال يا هلال الى اي صفة الروحاء قال قلت الان
حين وطئنا الروحاء وحدثنا احمد بن عيسى قال وحدثنا عبد الله بن وهب
قال حدثني ابن لهيعة عن بشر بن محمد المغافري قال سمعت ابا فراس يقول سمعت
عبد الله بن عمرو يقول اذا خسف بالجيش بالبيداء فتلك علامة خروج المهدي
المولف رضي الله عنه ولخروجه علامتان اخريان بانى ذكرهما ان شاء
الله تعالى
قوله ثم سكت هنيهة يروى هنيه بضم الهاء وتشديد
الياء اي مدة يسيرة تصغير هنة ويروى بهاتين ورواه الطبري هنية معنون
وهو خطأ لا وجه له وفيه دلالة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم حيث اخبر
عما سيكون بعده وكان وقته الحديث لا سمعت العراق درهمها وقفيزها الحديث
اي سيمتنع والى بلفظ الماضي في الاخبار ماض في علم الله انه سيكون كقوله جل
من قائل اتى امر الله اتاها والمعنى انه لا يجبى اليها كما جاء مفسرا في هذا الحديث
ومعناه والله اعلم سيرجعون عن الطاعة ويأبون عن خلف عليهم في اخر الزمان
الامر وذلك انهم يرتدون عن الاسلام وعناد الجزية ولم يكن ذلك في زمانه
ولكنه اخبر انهم سيفعلون ذلك وقوله يحثي المال حثيا قال ابن الانباري اعلم
اللغتين حثى يحثي وهو اصح وافصح ويقال حثا يحثو ويحثي واثت واحث بكسر الثاء
وضمها الحاء معنى اعرف بيديك منه في خروج المهدي وخروج
السفياني عليه وبعث الجيش لقتاله وانه الجيش الذي تخسف به

روى من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر فتنة تكون بين اهل المشرق والمغرب فبينما هم كذلك اذ خرج عليهم
السفياني من الوادي اليابس في فورة ذلك حتى ينزل دمشق فيبعث جيشين
جيشا الى المشرق وجيشا الى المدينة فيصير الجيش نحو المشرق حتى ينزل
بارض بابل في المدينة الملعونة البقعة الخبيثة يعني مدينة بغداد قال فيقتلون
اكثر من ثلاثة الاف يقتصون اكثر من مائة امرأة ويقتلون بها ثلاث مائة كبش
من ولد العباس ثم يخرجون متوجهين الى الشام فتخرج رايه هدى من الكوفة
فتلحق ذلك الجيش منها على ميلين فيقتلونهم لا يفلت منهم مخبر ويستنقذون
ما في ايديهم من السبي والغنائم ويحل جيشه الثاني بالمدينة فينتهبون بها ثلاثة
ايام ولياليها ثم يخرجون متوجهين الى مكة حتى اذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريل عليه
السلام فيقول يا جبريل اذهب فابدهم فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم وذلك
قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب فلا يبقى منهم الا
رجلان احدهما بشير والاخر نذير وهما من جهينة وكذلك جا القول وعند
جهينة الخبر اليقين [illegible] حديث حذيفة هذا فيه طول وكذلك
حديث ابن مسعود وفيه ثم ان عوف بن محمد السفياني يبعث جيشا الى الكوفة
فيه خمسة عشر الف فارس ويبعث جيشا اخر فيه خمسة عشر الف راكب الى
مكة والمدينة لمحاربة المهدي ومن معه فاما الجيش الاول فانه يصل الى الكوفة
فيتغلب عليها ويسبي من كان فيها من النساء والاطفال ويقتل الرجال ويأخذ ما
يجد فيها من الاموال ثم يرجع فتقوم صيحة للمشرق فيتبعهم امير من امراء بني تميم
يقال له شعيب بن صالح فيستنقذ ما في ايديهم من السبي فيرد الى الكوفة واما
الجيش الثاني فانه يصل الى المدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فيقاتلونهم ثلاثة
ايام ثم يدخلونها عنوة ويسبون ما فيها من الاهل والمال ثم يسيرون نحو مكة
اعزها الله تعالى لمحاربة المهدي ومن معه فاذا وصلوا الى البيداء يسخرهم الله
اجمعين فذلك قوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب
[illegible] خبا السفياني بتمامه ابو الحسين احمد بن جعفر بن المنادي في
كتاب الملاحم له وانه الذي يخسف بجيشه قال واسمه عتبة بن هند وهو الذي
يقوم في اهل دمشق فيقول يا اهل دمشق انا رجل منكم وانتم خاصتنا

جدي

جدي معاوية بن ابي سفيان وليكم من قبل فاحسن واحسنتم وذكر كلاما وكذا
كلاما طويلا الى ان ذكر كتابه الجرهمي وهو على ما بليه من ارض الشام والى البربر في
وهو على ما بليه من [illegible] بقة الى المغرب الى ان قال فانا بنو الجرهمي نبايعه واسم الجرهمي
عقيل بن عقال ثم بايعه البربر واسم البربر همام بن الورد ثم ذكر سيرهم الى ارض
مصر وقتاله لاهلها فيقتلون على قطر الفرما اربعة اشهر ثم تتصرف اهل
مصر ويبايعونه فينصرف عنهم الى الشام ثم ذكر تقديمه للامراء من العرب لرجل من
حضرموت والرجل من خزاعة ولرجل من غسان ولرجل من تغلب وذكر عجايب
وان جيشه الذي يخسف بهم يقلعهم الارض الى اعنانهم ويبقى رؤسهم خارجة
ويبقى حليهم واثقالهم وخزائنهم وجميع مضاربهم والسبي على حاله الى ان
يبلغ الخبر الخارج بمكة واسمه محمد بن علي من ولد السبط الاكبر الحسن بن علي
فيطوي الله تعالى له الارض فيبلغ البيداء من يومه فيجد القوم ابدانهم داخلة في
الارض ورؤسهم خارجة وهم احياء فيحمد الله عز وجل هو واصحابه ويتحولون بالبكاء
ويدعون الله عز وجل ويسجدون ويحمدونه على احسن صنيعة اليهم ويسألونه تمام
النعمة والعافية فتبلعهم الارض من ساعتهم يعني اصحاب السفياني ويجد الحسني
العسكر على حاله والسبي على حاله وذكر اشيا كثيرة الله اعلم بصحتها اخذها من
كتاب دانيال فيما ارى [illegible] الحافظ ابو الخطاب بن دحية وذا بنا لي من
اسرايل كلامه عبراني وهو على شريعة موسى بن عمران عليه السلام وكان قبل
عيسى بن مريم عليهما السلام بزمان وهذا اسند متصل هذا الى نبي من غير شك الوقيف
من نبينا صلى الله عليه وسلم فقد سقطت عدالة الاان يبين صحته لنصح اما
وقد ذكر في هذا الكتاب من الملاحم وما كان من الحوادث وسيكون جمع فيه
الثنا في والثنا فرين العجب والغريب وما يغرب فيها اغرب من روايته عن ضرب
من الهوس والحمقى وفيه من الموضوعات ما يكذب اولها اخرها ويتعذر على
المتأول تأويلها وما يتعلق به جماعة الزنادقة في تكذيب الصادق المصدوق
محمد صلى الله عليه وسلم ان في سنة ثلاث مائة يظهر الدجال من بهبوذية اصبهان
وقد طعنا في اوايل السبعمائة به في هذا الزمان وذلك شيء ما وقع ولا كان
[illegible] وقع فيه المصنوع واملها قب الموضوع الحديث الطويل الذي استفتح
به كتابه هذا لا اتقى الله وخاف عقابه وان من انصح فيضحة في الدين تقبل هذا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الاسرائيليات عن المولدين فانه لا طريق لنا فيما ذكر عن دابة الا الاسماء والاقاية
نوجد في ذلك الا منهم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية
ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالله وما انزل الينا وذكر في
كتاب الاعتصام ان ابن عباس رضي الله عنهما قال كيف تسئلون اهل الكتاب
عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله احدث تقرؤنه محضا لم يشب
وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب
وقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا الا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن
مسئلتهم لا والله ما رأينا منهم رجلا يسئلكم عن الذي انزل عليكم قال ابن حجر رضي
الله عنه وكيف يؤمن من قد علم ان الله كذب عليه وكفر واستكبر وتجرأ واما
حديث الدابة فقد نطق بخروجها القرآن ووجب التصديق بها والايمان قال
الله العظيم واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس
كانوا بآياتنا لا يوقنون قرأت كتب المقرئ الفاضل
ابي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان المتوفى في سنة اربع واربعين واربع مائة
فمن نوادره كتاب السنن الواردة في الفتن وغوائلها والاشراط والساعة
والساعة واشراطها وهو مجلد خرج فيه الصحيح بالسقيم ولم يفرق فيه بين
سنن وظلم وفاتني بالموضوع واعرض عن ما ثبت من الصحيح والمسموع وذكر الدابة
في الكتاب الذي يضيه
انها الوفيعة التي تكون بالزوراء
وما يتصل بها من الوقائع والآيات والملاحم والطوام واسند ذلك عن عبد
الرحمن عن سفيان الثوري عن قيس بن مسلم عن ربعي بن خراش عن حذيفة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون وقيعة بالزوراء قالوا يا
رسول الله وما الزوراء قال مدينة بالمشرق بين انهارها يسكنها سبعون خلقا من
خلق الله وجبابرة من امتي يعذب باربعة اصناف من العذاب ثم ذكر خروج السفياني
في ستين وثلاث مائة راكب حتى يأتي دمشق ثم ذكر خروج المهدي وقال
اسمه احمد بن عبد الله وذكر خروج الدابة قال قلت يا رسول الله وما الدابة قال
ذات وبر ودبش عظمها ستون ميلا لا يسبق بكما طالب ولا يفوتها هارب

وذكر

وذكر ياجوج وماجوج وانهم ثلاثة اصناف صنف منهم مثل الارز الطوال وصنف
آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في عشرين ومائة ذراع وهم
الذين لا يقوم لهم الحديد وصنف ينتشر من احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى
وهذه الاسانيد عن خذيفة في غاية الوهن وظاهره الوضع والاختلاق وفيها
ذكر مدينة بقال لها القاطع وهي على البحر الذي لا يحمل جارية يعني السفن قيل
يا رسول الله ولم يحمل جارية قال لانه ليس له قعر الى ان قال خذيفة قال عبد الله بن
سلام والذي نفسك بالحق ان صفة هذه في التوراة طولها الف ميل وعرضها
خمس مائة ميل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها سبعون وثلاث مائة باب
يخرج من كل باب منها مائة الف مقاتل قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية رضي الله عنه
وحسبك من كذاب منها مائة الف مقاتل وثبت الصحيح الذي بقربنا من اله
الارضين والسموات عبد الرحمن الذي يروي عنه عن الثوري هو ابن مهدي ابو نعيم
النخعي الكوفي قال يحيى بن معين كذاب وقال احمد ليس بشيء وقال ابو احمد بن عدي
عامة ما يرويه لا يتابعه الثقات عليه وقد رواه عن الثوري عمر بن يحيى بالسند
المذكور انفا وقال تعذب باربعة اصناف بخسف ومسخ وقذف قال البرقاني
ولم يذكر الرابع وعمر بن يحيى منكر الحديث وقد روى حديث الوقوف محمد
بن زكريا العلائي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما ان هذا كما ترى على
بدء البيضاني كابي بها فد صارت خاوية على عروشها ومحمد بن زكريا العلائي
قال ابو الحسن الدارقطني كان يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعظم هذه الدابة المذكورة وطول ياجوج وماجوج على تلك الصورة يدل على وضع هذا
الحديث بالتصريح ويقطع العاقل بانه ليس بصحيح لان مثل هذا الفدم في الطول
والعظم لينبغي على كذب واضعه في المنقول اي مدينة تتسع طرقاتها لدابة
عظمها ستون ميلا ارتفاعا اي سبيل يضم ياجوج وماجوج واحدهم طولا وعرضا
مائتان واربعون ذراعا لقد اختار هذا الفاسق على الله العزيز الجبار الاختلاف
على نبيه المختار فقد صح عنه باجماع من ائمة الآثار انه قال من كذب علي متعمدا
فليتبوأ مقعده من النار ثم يطرق الينا تكذيب اليهود لنا فيما نقلناه عن نبوائهم
انه شيء لم يكن في نوامتهم فيحملون اقوالنا الصادقة على المحال ويكذبوننا بسبب
ذلك في كل حال
رضي الله عنها سئلت عن الحبشي الذي

يخسف به وكان ذلك في ايام ابن الزبير فقالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعوذ بالبيت عايذ فيبعث اليه بعث فاذا كانوا ببيداء من الارض خسف بهم
فقلت يا رسول الله وكيف بمن كان كارها قال يخسف به معهم ولكنه يبعث يوم القيمة
على نيته وقال ابو جعفر هو بيداء المدينة فقال عبد العزيز بن رفيع اما قالت ببيداء
من الارض قال كلا والله انها لبيداء المدينة عن عبد الله بن صفوان قال الحارث بن
حفصة انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليؤمن هذا البيت
جيش يغزونه حتى اذا كانوا ببيداء من الارض خسف بآخرهم وسطهم ينادي اولهم
آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى منهم الا الشريد الذي يخبر عنهم اخرجه ابن ماجة و
زاد فلما جاء جيش الحجاج ظننا انهم هم فقال رجل اشهد انك لم تكذب على حفصة
وان حفصة لم تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه عوام للمؤمنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيعوذ بهذا البيت يعني الكعبة قوم ليس
لهم منعة ولا عدد ولا عدة حتى يبعث اليهم جيش حتى اذا كانوا ببيداء من الارض
خسف بهم قال يوسف بن ماهك واهل الشام يومئذ يسيرون الى مكة قال
عبد الله بن صفوان اما والله ما هو بهذا الجيش فوله قوم ليس لهم
منعة بفتح الميم والنون اى جماعة يمنعون هو جمع مانع وهو كذا في الضبط عليه ويقال
بسكون النون ايضا اى عزة امتناع يمتنع بها اسم الفعلة من منع او الحاء
بتلك الصفة او كان بتلك الصفة وانكر ابو حاتم السجستاني اسكان النون
وليس في هذه الاحاديث انه يخسف وانما فيها انه يخسف بهم فالله اعلم
باب ما جاء في المهدي وذكر من يواطئ اسمه اسم نبينا صلى الله
ابن ماجة عن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل
عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير الى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود
من قبل المشرق فيقاتلونكم قتالا لم يقتله قوم فاذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا
على الثلج فانه خليفة الله المهدي باسناد صحيح وخرج عن عبد الله بن الحارث
بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس
من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه وخرج ابو داود عن علي رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من ذ
يقال الحارث حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ او يمكن لآل محمد

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وعليهم كما مكنت قريش النبي صلى الله عليه وسلم
وجبت على كل مسلم نصرتنا وقال اعانه
واسمايه وعطايه فيملكه وانه يخرج مع عيسى عليه السلام ليسنده على قتل الدجال
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كما في
امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع ينعم فيها امتي نعمة لم يتنعموا مثلها
قط تؤتى اكلها ولا يكتم منهم شيئا والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول
يا مهدي اعطني فيقول خذ وخرج ايضا عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما
وجورا يملك سبع سنين وذكر عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن الزهري والعلاء
عن معاوية بن قرة عن ابي الصديق الناجي عن ابي سعيد الخدري قال ذكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم
فيبعث الله رجلا من عترتي من اهل بيتي فيملأ به الارض قسطا وعدلا كما ملئت
جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها
شيئا الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء
حيا الاموات يعيش في ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين
ويروى هذا من غير وجه عن ابي سعيد الخدري ابو داود وعن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لو لم يبق من الدنيا قال الله في حديثه
لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا من امتي او من اهل بيتي يواطئ اسمه
اسمي واسم ابيه اسم ابي خرجه الترمذي وحسنه وقال حديث حسن صحيح وفي
حذيفة الطويل مرفوعا فلو لم يبق في الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى
يليهم رجل من اهل بيتي تكون الملحمة بين يديه وبظهر الاسلام وخرج الترمذي
عن ابي سعيد قال خشينا ان يكون بعد نبينا صلى الله عليه وسلم حدث فسأل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمسا
او سبعا او تسعا قيد الشاك قال قلنا وما ذاك قال سنين قال فيجيء اليه
الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثو له في ثوبه ما استطاع ان يحمله وهذا حديث
من حديث محمد بن الحنفية عن ابيه علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا اهل البيت يصلحه الله

عز وجل في ليلة او قال في يومين فضعف ينفع في كتاب الشهاب لا يزداد
الامر الا شدة ولا الدنيا الا ادبارا ولا الناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على
شرار الخلق والمهدي الاعيسى بن مريم عليها السلام هذا حديث حسن غريب
خرجه ابن ماجة في سننه قال حدثنا يونس بن عبد الاعلى ثنا محمد بن ادريس
الشافعي قال حدثني محمد بن خالد الجندي عن ابان بن صالح عن الحسن عن
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزداد
الامر الا شدة وذكره قال ابن ماجة لم يروه الا الشافعي رضي الله عنه
وخرجه ابو بكر الاجري قال ثنا ابو جعفر محمد بن خالد البردعي في المسجد الحرام
قال ثنا يونس بن عبد الاعلى البصري فذكره فقوله والمهدي الا عيسى يعارض
احاديث هذا الباب فقيل ان هذا لا يصح لانه انفرد بروايته محمد بن خالد
الجندي قال الحاكم ابو عبد الله الحافظ الجندي هذا مجهول واختلف عليه
في اسناده فتارة يرويه عن ابان بن صالح عن الحسن عن النبي صلى الله عليه
وسلم مرسلا مع ضعف ابان وتارة يرويه عن ابان بن صالح عن الحسن عن انس
بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم بطوله فهو منفرد به مجهول عن ابان
هو من دونه عن الحسن منقطع والاحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة اصح من هذا الحديث
والحكم لها دونه والله اعلم قال المقدسي قدس الله روحه ونور ضريحه وقد روى
ابو الحسن علي بن المفضل المقدسي شيخ اشياخنا محمد بن صالح الجندي يروي
عن ابان بن صالح عن الحسن البصري يروي عنه الامام محمد بن ادريس الشافعي
رضي الله عنه وهو راوي حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم وهو ثقة يحيى بن
معين روى له ابن ماجة قال ابو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن غالب
الآبري السنجري قال تواترت الاخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى
صلى الله عليه وسلم يعني للمهدي وانه من اهل بيته وانه يملك سبع
سنين وانه يملأ الارض عدلا وانه يخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده
على قتل الدجال بباب الدار بفلسطين وانه يؤم هذه الامة وعيسى
صلوات الله عليه يصلي خلفه في طول قصة وامره
ويحتمل ان يكون قوله عليه السلم ولا مهدي الا عيسى اي لا مهدي

كاملا

كاملا معصوما الا عيسى وعلى هذا تجتمع الاحاديث ويرتفع النزاع
والحمد لله في المهدي ومن اين يخرج
وفي علامة خروجه وانه يبايع مرتين ويقاتل السفياني ويتملك
تقدم من حديث ام سلمة وابي هريرة ان المهدي يبايع بين الركن والمقام
وظاهر هذا انه لم يبايع قبل وليس كذلك فانه روى من حديث ابن مسعود
وغيره من الصحابة انه يخرج في اخر الزمان من المغرب الاقصى يسمى المضري بين
يديه اربعين سيلا داية بيض وصفر فيها قوم فيها اسم الله الاعظم مكتوب
والمهزم له راية وفيام هذه الرايات واتباعاتها من ساحل البحر يوضع بغال له
ماسته من جبل المغرب فيعقد هذه الرايات مع قوم اخذ الله لهم منا ف
البصر والظفر اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون الحديث
بطوله وفيه فيأتي الناس من كل جانب ومكان فيبايعونه يومئذ بمكة وهو بين
الركن والمقام وهو كاره لهذه المبالغة الثانية بعد البيعة الاولى التي
بايعه الناس بالمغرب ثم ان المهدي يقول ايها الناس اخرجوا الي فتال عدو
الله وعدوكم فيجيبونه ولا يعصون له امرا فيخرج للمهدي ومعه من
المسلمين من مكة الى الشام لمحاربة عروة بن محمد السفياني ومن
معه من كلب ثم يتبدد جيشه ثم يأخذ عروة السفياني على اعلى شجرة
على بحيرة طبرية والخايب من خاب يومئذ من قتال كلب ولو بكلمة او تكبيرة
او بضيحة فيروى عن حذيفة انه قال قلت يا رسول الله كيف يحل قتلهم وهم
مسلمون موحدون فقال النبي صلى الله عليه وسلم انما اعانهم على ردة
لانهم خوارج ويقولون برأيهم ان الخمر حلال ومع ذلك انهم محاربون قال
الله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا
ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم وذكر الحديث
وسيأتي تمامه في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى وخبر السفياني
خرجه عمرو بن عبيد في مسنده والله اعلم وروى من حديث معاوية بن
ابي سفيان في حديث فيه طول عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في
فتن بعدي جزيرة يسمى بالناس فيتغلب عليهم اهل الكفر فيأخذ

اموالهم واكثر بلادهم ويسبون نسائهم واولادهم ويمتلكون الاسارى يخربون
الدنيا ويهرج اكثر البلاد فيأتي وقتا ويخلي اكثر الناس عن ديارهم واموالهم
فيأخذون اكثر الجزية ولا يبقى الا قليلا ويكون في العرب الهرج والخوف ويستولي
عليهم الجوع والعلا وتكثر الفتنة ويأكل الناس بعضهم بعضا عند ذلك يخرج
رجل من العرب الاقصى من اهل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
المهدي القايم في اخر الزمان وهو اول اشراط الساعة فاذا
كلها وقع في حديث معاوية هذا فعند ساعة هذا تراه تلك البلاد وعاينا معظمة
الاخروج للمهدي وروى من حديث شريك انه بلغه ان قبل خروج
المهدي تكسف الشمس في رمضان مرتين والله اعلم وذكر الدارقطني في سننه
قال ثنا ابو سعيد الخدري الاصطخري قال ثنا محمد بن عبد الله بن نوفل
ثنا عبيد بن بعيش قال ثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي
قال ان للمهدي منا ايتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والارض تنكسف
القمر لاول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم يكونا منذ
خلق الله السموات والارض ا ـــــ ان المهدي يملك جبل الديلم
والقسطنطينية ويستفتح رومية وانطاكية وكنيسة الذهب وبيان الله
تعالى فاذا جاء وعدا ولاهما الايتين اللتين جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يملك
رجل من اهل بيتي جبل الديلم والقسطنطينية اسناده صحيح وروى من حديث
حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفيه بعد قوله ذلك لهم خزي في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب عظيم ثم ان المهدي ومن معه من المسلمين يأتون الى مدينة
انطاكية وهي مدينة عظيمة على البحر فيكبرون عليها ثلاث تكبيرات فيقع سورها
من اليمن بقدرة الله عز وجل فيقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأخذون
الاموال ثم يملك المهدي انطاكية ويبني فيها المساجد ويعمر بعمارة اهل الاسلام
ثم يسيرون الى رومية والقسطنطينية وكنيسة الذهب فيستفتحون
القسطنطينية رومية ويقتلون بها اربعمائة الف مقاتل ويقتضون
بها سبعين الف بكر وينتفتحون المدائن والحصون ويأخذون الاموال
ويقتلون الرجال ويسبون النساء والاطفال ويأتون كنيسة الذهب

يجدون

فيجدون فيها الاموال التي كان للمهدي اخذها اولا من هذه الاموال فيأخذها وهي حملها
هي التي اودع فيها ملك الروم قيصر حين خرب بيت المقدس فوجد في البيت المقدس
هذه الاموال فاخذها واحتملها على سبعين الف عجلة الى كنيسة الذهب باسرها فاملة
كما اخذها ما نقص منها شيأ فيأخذ المهدي تلك الاموال فيردها الى البيت المقدس
قال حذيفة قلت يا رسول الله لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم
القدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اجل البيوت بناه الله لسليمان بن
داود عليهما السلام من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد وذلك ان سليمان بن
داود سخر الله له الجن فاتوه بالذهب والفضة من المعادن واتوه بالجوهر والياقوت
والزمرد من البحار يغوصون كما قال الله تعالى كل بناء وغواص فلما اتوه بهذه الاصناف بناه منها
فجعل فيه بلاطا من ذهب بلاطا من فضة واعمده من ذهب واعمدة من فضة وزينه بالدر
والياقوت والزمرد وسخر الله تعالى الجن حتى بنوه من هذه الاصناف قال حذيفة
كيف اخذت هذه الاشياء من البيت المقدس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان بني اسرايل لما عصوا وقتلوا الانبياء سلط الله عليهم بخت نصر وهو من الحوس وكان
ملكه سبعمائة سنة وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي
بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال
وسبوا النساء والاطفال واخذوا الاموال وجميع ما كان في البيت المقدس وقتلوا الرجال
من هذه الاصناف فاحتملوها على سبعين الف عجلة حتى ردها ارض بابل فاقاموا
يستخدمون بني اسرايل ويستملكونهم بالجزى والعقاب والنكال مائة عام ثم ان الله تعالى
عز وجل رحمهم فاوحى الى ملك من ملوك فارس ان يسير الى المجوس في ارض بابل وان
يستنقذ من في ايديهم من بني اسرايل فسار اليهم ذلك الملك حتى دخل ارض بابل فا
ستنقذ من في من بني اسرايل من ايدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان
من البيت المقدس وردده اليه كما كان اول مرة وقال لهم يا بني اسرايل ان عدتم الى
المعاصي عدنا عليكم بالبلى والقتل وهو قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما عسى ربكم
ان يرحمكم وان عدتم عدنا عليكم بالعقوبة فلما رجعت بنو اسرايل الى البيت
عادوا الى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم فيبر وهو قوله تعالى
فاذا جاء وعد الاخرة ليسوؤا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا
ما علوا تتبيرا فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم واخذ اموالهم ونسائهم

واخذ على جميع بيت المقدس واحلله على تسعين الف حلة حتى ودعه كنيسة
الذهب فوقيها الا يحتى ياخذه للمهدى ويرده الى البيت المقدس ويكون
المسلمون ظاهرين على اهل الشرك عند ذلك يرسل الله ملك الروم وهو
الخامس من الهرقل على ما تقدم من تمام الحديث والله سبحانه اعلم

ما جاء في افتتاح القسطنطينية ومتى يفتح وفتحها علامة خروج
الدجال وتولى عيسى عليه السلم وقتله اياه مسلم عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
تنزل الروم بالاعماق او بدابق فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض
يومئذ فاذا تصافوا قالت الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول
المسلمون لا والله لا نخلى بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث لا يتوب
الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله ويفتح الثلث لا
يفتنون ابدا فيفتحون قسطنطينية فبينما هم يقسمون الغنائم قد علقوا
سيوفهم بالزيتون اذ صاح بهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون
وذلك باطل فاذا جاؤا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف
اذ اقيمت الصلوة فينزل عيسى بن مريم فامهم فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب
الملح في الماء فلو تركوه لانذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته
واخرج ابن ماجة قال حدثنا على بن ميمون الرمى قال انا بقوب الخيبرى عن كثير بن عبد الله
بن عمرو بن عوف المزنى عن ابيه عن جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تكون اذى لمسلح المسلمين سبعا ثم قال يا على يا على يا على قال انا يا
يا قال اذا كان سنقا تلون بنى الاصفر ويقاتلونكم الذين من بعدكم حتى تخرج اليهم روقة
الاسلام اهل الحجاز الذين لا يخافون في الله لومة لائم فيفتحون قسطنطينية
بالتسبيح والتكبير فيصيبون غنائم لم يصيبوا مثلها حتى يقتسموا بالاترسة
فيأتى آت فيقول ان المسيح قد خرج في بلادكم الا وهى كذبة فلا خذ ادم والتارك نادم
عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال تعتم
بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة
حتى يغزوها سبعون الفا من بنى اسحق فاذا جاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم
يرموا اليهم قالوا لا اله الا الله والله اكبر فيسقط احد جانبيها قال ثور لا اعلمه

الذى

الذى في البحر ثم يقول الثانية لا اله الا الله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلونها فيغنمون
فبينما يقتسمون الغنائم اذ جاءهم الصريخ فقال ان الدجال قد خرج فيتركون
كل شئ ويرجعون [illegible] ان النسر رضى الله عنه قال فتح القسطنطينية مع
قيام الساعة هكذا رواه موقوفا قال الحديث غريب فالقسطنطينية مدينة
الروم ويفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية قد فتحت في زمن بعض
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم

ذكر الطبرى في تاريخه لم دخلت سنة تسع
وعشرين فيها كان فتح افريقية على يدى عبد الله بن ابى سرح وذلك ان عثمان
رضى الله عنه لما ولى عمرو بن العاص على عمله بمصر كان لا يعزل احدا الا عن شكاية
وكان عبد الله بن ابى سرح من جند مصر فامره عثمان رضى الله عنه لما ولى عمرو
بن العاص على عمله على الجند وسماه بالحال وسرحه الى افريقية وسرح معه
عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله بن نافع من الحصين العذرى فلما فتح افريقية
خرج عبد الله وعبد الله الى الاندلس فاتياها من قبل البحر وكتب عثمان رضى الله عنه
الى من انتاب الى الاندلس اما بعد فان القسطنطينية انما تفتح من قبل الاندلس
فاتقوا الله ان افتتحتموها ان تكونوا شركاء في الاجر فيقال انها فتحت في تلك الازمان
وستفتح مرة اخرى كما في احاديث هذا الباب والذى قبله وقال بعض العلماء
ان حديث ابى هريرة اول الباب يدل على انها تفتح بالقتال وحديث ابن ماجة
يدل على خلاف ذلك مع حديث ابى هريرة والله اعلم
وارضاه لعل فتح المهدى يكون لها مرتين مرة بالقتال ومرة بالتكبير كما انه يفتح
كنيسة الذهب مرتين فان المهدى اذا خرج بالمغرب على ما تقدم جاز اليه اهل
الاندلس فيقولون له يا ولى الله انضر جزيرة الاندلس فقد تلفت فتلف اهلها
وتغلب عليها اهل الكفر والشرك من انباء الروم فيبعث نجدته الى جميع
فيأتيها العرب وهم قرولة وجدالة وقذالة وغيرهم من القبائل من اهل المغرب
ان انصروا دين الله وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم فيأتون اليه من كل
مكان فيجيبونه ويقضون عنده امراءه ويكون على مقدمة صاحب الخيل وهو
فاذا [illegible] الناقة الغراء وهو صاحب المهدى فناصر دين الاسلام وولى الله فعند
ذلك يا يعونه ثمانون الفا مقاتل بن فارس رجل قد رضى الله عنهم وليث بحر الله

صاحب

الا ان حرب الله هم المفلحون فتاعوا انفسهم من الله والله ذو الفضل
فيعبرون البحر حتى ينتهون الى حمص وهى شبيلية فيصعد المهدى المنبر فى
المسجد الجامع ويخطب خطبة بليغة فيأتى البه اهل الاندلس فيبايعه فيها جميع
من بها من اهل الاسلام ثم يخرج بجيش المسلمين متوجها الى البلاد بلاد الروم
فيفتتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم يخرجها من ايدى العدو عنوة الحديث
وفيه ثم ان المهدى ومن معه يصلون الى كنيسة الذهب فيجدون فيها اموالا
فيأخذه المهدى فيقسمه بين الناس بالسوية ثم يجد فيها تابوت السكينة
وفيه عفارة عيسى وعصا موسى عليهما السلام وهى العصا التى هبط بها ادم
عليه السلام من الجنة حين اخرج منها وكان قيصر ملك الروم فتاخذها من البيت
المقدس فى جملة السبى حين سبى البيت المقدس واحتمل جميع ذلك الى كنيسة
الذهب فهو فيها الى الان حتى ياخذها المهدى فاذا اخذ المسلمون العصا يتناوبون
عليها فكل منهم يبايا خذا العصا فاذا اراد الله تمام اهل الاسلام من الاندلس
حذل رأيهم وسلب ذوى الالباب عقولهم فيقتسمون العصا على اربعة اجزاء
فيأخذ كل عسكر منهم جزأ وهم يومئذ اربع عساكر واذا فعلوا ذلك نفع الله عنهم
الطف والنصر ووقع الخلاف بينهم رضى الله عنه ويظهر عليهم
اهل الشرك حتى يأتى النجار فيبعثنا الله اليهم ملكا فى صورة أبل فيجوز بهم على
القنطرة التى ساها فاقرين لهذا المعنى خاصة فيأخذ الناس وراءه حتى
يأتى مدينة فارس والروم وهم فلا يزالون كذلك كلما ارتحل المسلمون
مرحلة ارتحل المشركون كذلك يأتون المدينة الى ارض مصر والروم وهم
فى حديث حذيفة ويتملكون مصر الى القيوم ثم يرجعون والله اعلم

وفى حديث
جبريل عليه السلام ما المسئول عنها باعلم من السائل الحديث خرجه مسلم فى
كذلك روى الشيخ قال لقى جبريل عيسى عليهما السلم فقال له عيسى متى
الساعة فانتفض جبريل عليه السلام فى احجنته وقال ما المسئول عنها باعلم
من السائل ثقلت فى السموات والارض الا تأتيكم الا بغتة
من حديث مكحول عن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
وسلم للساعة اشراط قيل وما اشراطها قال علموا اهل الفسق فى المساجد

وظهور

وظهور اهل المنكر على اهل المعروف قال اعرابى فما يأمرنى يا رسول الله
قال دع وكن جلسا سمحا خلاسى بينك غريب من حديث مكحول لم يكتبه الا من
حديث حمزة الضبى عن مكحول والحاكم فى
تقديم الاشراط وذلك الناس عن ذلك فهم وعظهم على الاحتياط
لانفسهم بالتوبة والانابة الى الله فبادروا الى ذلك قبل ان تحول بينهم وبين ذلك الفواطع فهم
فينبغى للناس ان يكونوا بعد ظهور اشراط الساعة فى حفظ الانفسهم وانقطاع
عن الدنيا واستعداد للساعة الموعود بها والله اعلم وذلك الاشراط علامة
لانتهاء الدنيا وانقضائها فمنها خروج الدجال ونزول عيسى وقتله الدجال
ومنها خروج يأجوج ومأجوج ودابة الارض ومنها طلوع الشمس من مغربها
هى الايات العظام على ما ياتى بيانه واما ما يتقدم هذه من قبض العلم وغلبة
اهل الجهل واستيلاء اهله وبيع الحكم وظهور المعازف واستفاضة شرب الخمور واتيان
النساء بالنساء والرجال بالرجال واطالة البنيان وتخريف المساجد وامارة الصبيان
وغير اخر هذه الامة اولها وكثرة الهرج فانها اسباب حادثة ودناية الاخبار بالمنذر
لا بد من ذكرها حتى يوقف عليها ويتحقق بذلك معجزة النبى صلى الله عليه وسلم
صدقه فى كلما اخبر به صلى الله عليه وسلم

عن انس رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين قال وضم السبابة والوسطى
وروى من طرق اخرجها البخارى ومسلم والترمذى وابن ماجة ومعناها
كلها على اختلاف الفاظها تقريبا من الساعة التى هى القيامة وسرعة مجيئها
وهذا كما قال تعالى فقد جاء اشراطها وقوله تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او
قوله تعالى اقترب للناس حسابهم وقوله اقتربت الساعة وانشق القمر وقال تعالى
اتى امر الله فلا تستعجلوه وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه اتى
امر الله وثب فلما نزل فلا تستعجلوه حبسه قال بعض العلماء انما وثب عليه السلم خوفا
من ان يكون الساعة قد قامت وقال الضحاك والحسن اول اشراطها محمد صلى الله
عليه وسلم وروى موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال قال صلى الله
عليه وسلم منا قترب الساعة ظهور البواسير وموت الفجأة ان قيل
ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم

من السأيل الحديث فهذا يدل على انه لم يكن عنده علم فيما يتعلق عنه انه قال بعثت انا والساعة كهاتين وهذا يدل على انه كان عالما فكيف يأتلف الخبران قيل له قد نطق القرآن بقول الحق قال انما علمها عنده في الآية فلم يكن يعلمها هو ولا غيره واما قوله بعثت انا والساعة كهاتين فمعناه انا النبي الآخر فلا يلتبس بي اخر وانما تليني القيامة كما يلي السبابة الوسطى وليس بينهما اصبع اخرى وهذا لا يوجب ان يكون له علم بالساعة نفسها وهي مع ذلك دانية لان اشراطها متتابعة وقد ذكر الله الاشراط في القرآن فقال تعالى فقد جاء اشراطها اي نبئت وانا بعثت النبي صلى الله عليه وسلم لانبي اخر انا وقد بعث وليس بيني وبين القيامة نبي ثم بين صلى الله عليه وسلم ما يليه من الاشراط فقال ان تلد الامة ربتها الى غير ذلك مما سنذكره وبنيه بحول الله في ابواب ان شاء الله تعالى

بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فيئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلثين كلهم يزعم انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج وهو القتل وحتى يكثر فيكم المال ويفيض وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته وحتى يعرضه فيقول الذي يعرضه عليه لا ارب لي فيه وحتى يطاول الناس في البنيان وحتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه وحتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورأها الناس آمنون فذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها فصل فان علماءنا رحمهم الله هذه الثلاثة عشره علامة جمعها ابو هريرة في حديث واحد ولم يبق بعد هذا ما ينتظر فيه من صحيح العلامات والاستدلال في عموم انذار النبي صلى الله عليه وسلم لفساد الزمان وتغير الدين وذهاب الامانة ما يغني عن ذكر التفاصيل الباطلة والاحاديث الكاذبة في اشراط الساعة من ذلك حديث رووه عن قتادة عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله ان في سنة مائتين كذا وكذا وفي العشرين بكون

كذا

كذا وكذا وفي العشرين كذا وفي الثلثين كذا وفي الخمسين كذا وفي الستين والمائتين تعتكف الشمس ساعة فيموت نصف الجن والانس فهل كان هكذا وقد مضت هذه المدة وهذا شيء يعم وسائر الاموات التي ذكرتم تكون في بلدة وتخلو منه اخرى فهذا معروف الشمس لا يخلو منه احد في شرق ولا غرب فان كان المائتين من الهجرة فقد مضت وان كان من موت النبي صلى الله عليه وسلم فقد مضت وايضا فالآية اخرى على انه مفتعل ان التاريخ لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما وضعوا على عهد عمر رضي الله عنه فكيف يجوز هذا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال في سنة مائتين وسنة عشرين وثلثين ولم يكن وضع شيء من التاريخ وكذلك ما روى عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان سنة تسع وتسعين وخمسمائة بعث الله المهدي في امتي على اختلاف من الناس يملأ الارض عدلا كما ملئت ظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض ويفتح الله له كنوز الارض ويسوس الناس فما فطرها فتخرج الارض نبتها ويزع الوادع في الارض صاعا فيصير مائة صاع ويذهب العدا والقحط والجوع عن الناس ويكون بالاندلس ويقيم فيها عليك تسع سنين ويستفتح فيها سبعين مدينة من مدائن الروم وغنم وصية وكنيسة الذهب فيجد فيها تابوتا لسكينة وعنزة عفارة عيسى وعصى موسى عليهما السلام فيكسرون العصا على اربعة اجزاء فاذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم الضر والقحط ويخرج عليهم رجل العرب في مائة الف مقاتل بعدان تحالفت انهم لا يرجعون او يموتون فيهزم للمسلمون حتى يأتوا سرقسطة البيضاء فيدخلونها باذن الله تعالى ويكرم الله من فيها بالشهادة ولا يكون للمسلمين بعد خراب سرقسطة سكنى ولا قرارا الا الاندلس وينتهون الى قرطبة فلا يجدون فيها العدا لما اصاب الناس من شدة الغزو من الروم يهربون من الاندلس يريدون العدوة فاذا اجتمعوا على ساحل البحر ارادوا على المراكب فيموت منهم خلق كثير فينزل الله لهم ملكا في صورة ايل فيعبر امن نجا وغرق من غرق فيملك الروم الاندلس الى اخر خروج الدجال كلما جاء في هذا الحديث مذكور في حديث حذيفة وغيره وانما المنكر منه تعيين التاريخ وقد كان سنة تسع وتسعين وخمسمائة ولم يكن شيء من ذلك بل كان بالاندلس تلك السنة وقعة الارك التي اهلك الله فيها الروم ولم يزل المسلمون في نعمة وسرور الى سنة تسع وستمائة فكانت فيها وقعة

العقاب هلك فيها اكثر من المسلمين ولم يزل المسلمون للمسلمين من تلك الوقعة
بالاندلس يرجعون القهقرى الى ان استولى العدو عليهم بالفتن الواقعة بينهم
والتفصيل يطول ولم يبق الان من الاندلس الا اليسير فنعوذ بالله من الفتنة والخذلان
والمخالفة والعصيان وكثرة الظلم والفساد والعدوان والذي ينبغي ان يقال
في هذا الباب ان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن
ان ذلك يكون وتعيين الزمان في ذلك من سنة كذا يحتاج الى طريق صحيح يقطع
العذر وانما ذلك لوقت قيام الساعة فلا يعلم احداى سنة هي ولاى شهر انما
انها تكون في يوم الجمعة في اخر ساعة منه وهي الساعة التي خلق فيها ادم عليه السلم
ولكن اي جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده لا شريك له ولذلك ما يكون
من الاشراط تعيين الزمان طالما لا يعلم وقد سمعت من بعض اصحابنا انما وقع من
التاريخ في حديث ابي سعيد الخدري انما ذلك بعد المائة التي قال النبي صلى
الله عليه وسلم ان يعيش هذا الغلام فعسى ان لا يدركه الهرم حتى تقوم الساعة
وفي رواية قال انس ذلك الغلام مما ترانا ليومئذ خرجه مسلم وفي حديث جابر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لا يعيش احد ممن هو على الارض نفس منفوسة
يعني اليوم يأتي عليها مائة سنة قال ابو عيسى حديث حسن ومعلوم ان
انسانا توفي في عشر المائة بالبصرة فعلى هذا يكون سنة تسع وتسعين وستمائة
وهذا لم يجئ بعد فالله بغيبه اعلم [illegible] وحديث ابي سعيد وابن
عمر وجابر استدل من قال ان الخضر ميت ليس بحي وقال التعليمي في كتاب العرائس
والخضر على جميع الاقوال نبي معصوم محجوب عن الابصار وذكر عن عمرو بن دينار قال ان
الخضر والياس عليهما السلم لا يزالان يحييان في الارض فاذا رفع القرآن
من الارض فاذا رفع القرآن ماتا وهذا هو الصحيح في الباب على ما بيناه في
سورة الكهف من كتاب جامع احكام القرآن والحمد لله [illegible] واما الثلث
عشرة خصلة فقد ظهر اكثرها من ذلك قوله عليه السلم لا تقوم الساعة حتى
تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة يريد فئة معاوية وعليا رضي الله عنهما
عنهما بصفين وقد تقدم الاشارة اليهما قال القاضي ابو بكر بن العربي وهذا اول
خطب طرق في الاسلام [illegible] رضي الله عنه بل اول امر دهم الاسلام موت
النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعده عمر رضي الله عنه فموت النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم انقطع الوحي ومات البنوة وكان اول ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك
وكان اول انقطاع الخير لا اول نقصانه قال ابو سعيد ما انفضنا ايدينا من التراب من قبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انكرنا قلوبنا وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
في ابيات يرثي بها النبي صلى الله عليه وسلم فليتحدثن نوائح من بعده [illegible]
بهن جوانح وصدور وقالت صفية بنت عبد المطلب في ابيات ترثي بها النبي صلى الله
عليه وسلم لعمرك ما ابكي الفتى لفقده ولكن لما احتثى من الصرح انيا ويموت عمر رضي الله
عنه سل سيف الفتنة فقتل عثمان وكان من قضاء الله وقدره ما يكون وكان على تقدم
وقوله دجالون كذابون الدجال يطلق في اللغة على اوجه كثيرة يأتي ذكرها الكذاب
كما في الحديث وصحيح مسلم يكون في اخر الزمان دجالون كذابون الحديث ولا يجمع ما كان
على فعال جمع التكسير عند الجماهير من النحويين ليدل بذهب بناء المبالغة منه فلا يقال الا
دجالون كما قال عليه السلم وان كان قد جاء مكسرا شاذا واستشذ سيبويه لابن مقبل الا
الاقادة فاستولت وكابنا عند الجبابير بالياس والنعم وقال مالك بن انس في
محمد بن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة قال عبد الله بن ادريس
الازدي وما عرفنا ان دجالا يجمع على دجاجلة حتى سمعته من مالك بن انس رضي الله عنه
وقوله قريب من ثلثين قد جاء على هذا معنا من حديث حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي دجالون كذابون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة
وانا خاتم النبيين لا نبي بعدي خرجه الحافظ ابو نعيم وقال هذا حديث غريب تفرد به
معاوية بن سهراب وجدوا في كتاب بخط ابيه حدث به احمد بن حنبل عن علي وقال القاضي
عياض هذا الحديث قد ظهر فلو عد من تنبأ في زمن النبي صلى الله عليه وسلم الى
الان مما استمر ذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالة لوجد هذا العدد فيهم ومن
طالع كتب الاخبار والتواريخ عرف صحة هذا وقوله حتى يقبض العلم ففي الصحيح
ولم يبق الا صعمة على ما يأتي بيانه وقوله وكنوز الاذلال فقد ذكر ابو الفرج الجوزي
انه وقع منها بارض العجم كثير وقد شاهدنا بعضها بالاندلس وسيأتي قوله
ويتقارب الزمان قيل المعنى تقارب احوال اهله في قلة الدين حتى لا يكون
فيهم من يامر بمعروف ولا ينهى عن المنكر كما هو اليوم لغلبة الفسق وظهور اهله
وفي الحديث لا يزال الناس بخير ما كان فيهم اهل فضل وصلاح وخوف الله عز وجل
يلجاء اليهم عند الشدايد ويستشفى بادعيتهم ويتبرك بدعائهم وانا ارهم وقيل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عنه هذا حسب ما تقدم في باب لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه وقوله حتى يكثر فيكم المال فيفيض وحتى يهم رب المال من يقبل صدقته هذا عالم يقع بكثرة على ما ياتي وسبب مفعولهم من يقبل فاعلهم يقال اهمني الامر اذا اقلقني واقلقني وهمه يهمه اذا بالغ في ذلك حتى يتطاول الناس في البنيان هذا مشاهد في الوجود مستغنى عن الكلام فيه وقوله حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيقول يا ليتني مكانه لما يرى من عظيم البلاء وبيع الاعداء وغبن الاولياء ورياسة الجهلاء وخمول العلماء واستيلاء الباطل في الاحكام وعموم الظلم والجهل للمعاصي واستيلاء الحرام على اموال الخلق والتحكم في الابدان والاموال والاعراض بغير حق كما في هذه الازمان وقد تقدم اول الكتاب حديث ابي عبس الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال ستا الحديث وروى الاعمش سليمان بن مهران عن عمرو بن مرة عن ابي نضرة عن عبد الله بن الصامت قال قال ابو ادريس شك ان ياتي على الناس زمان يغبط فيه خفيف الحاذ كما يغبط اليوم ابو عشرة ويغبط الرجل بالعفاف عن السلطان وجفايه عنه كما يغبط اليوم بمعرفته اياه وكرامته عليه وحتى تمر الجنازة في السوق على الجماعة فينظر اليها الرجل ثم يبذأ سر فيقول يا ليتني مكان هذا قال قلت يا ابا ادريس ذلك لزمان عظيم قال اجل يا ابن اخي عظيم عظيم

هذا هو ذلك الزمان الذي قد استولى فيه الباطل على الحق وتغلب فيه العبيد على الاحرار من الخلق فباعوا الاحكام ورضي بذلك منهم الحكام فصار الحكم مكتسبا والحق عكسه لا يوصل اليه ولا يقدر عليه بدلوا دين الله وغيروا حكم الله سماعون للكذب اكالون للسحت ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون والظالمون والفاسقون في الكفار عامة كلها وقيل عامة فيمن بدل حكم الله وغيره قال صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه قالوا يا رسول الله اليهود والنصارى قال فمن ولقد احسن ابن المبارك حيث يقول في ابيات له وهل افسد الدين الا الملوك واحبار سوء ورهبانها وقوله حتى تطلع الشمس من مغربها الى اخره يأتي القول فيه ان شاء الله تعالى والفحمة الناقة العزيزة اللين وبليط يصلح يقال لاط حوضه يليطه ويلوطه لوطا ولبطا اذا طينه بالطين واصلحه والاكلة بضم الهمزة اللقمة فاذا كانت بمعنى المرة الواحدة وهي بالفتح لانها مصدره وهي المرة الواحدة من الاكل كالضربة

من الضرب فاخبر صلى الله عليه وسلم انه يعاجله من امام الساعة ما يفزع من تمام فعلم واقرب من ذلك نفخ الاكلة وهي اللقمة التي فيه تقوم الساعة دون بلوغها اليه وكذلك القريب في المتابعين من نشر الثواب وطيه فاعلمه والله اعلم

عن ثابت عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في اخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة هذا حديث غريب من حديث ثابت لم نكتبه الا من حديث يوسف بن عطية عن ثابت وهو قاص بصري في حديثه نكارة [illegible] هو صحيح معنى لما ظهر ذلك في الوجود وقال الكحول ياتي على الناس زمان يكون عالمهم اثنتن من جيفة حمار وقد خرج الترمذي الحكيم في نوادر الاصول حدثنا ابي رحمة الله قال ثنا حوشب بن عبد الكريم قال ثنا حماد بن زيد عن ابان عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في اخر الزمان ديدان القراء فمن ادرك ذلك الزمان فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم ومن الاثنتين ثم نظر قلا انس البرد فلا يستحي يومئذ من الربا والمتمسك يومئذ بدينه كالقابض على الجمر والمتمسك يومئذ بدينه اجره كاجر خمسين قالوا امنا او منهم قال بل منكم

ابو محمد اخبرنا محمد بن المبارك قال ثنا صدقة بن خالد عن ابن جابر عن مسيح تكفي اباعمرو عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال سيبلى القرآن في صدور اقوام كما يبلى الثوب فيتهافت بقوه لا يجدون له شهوة ولذة يلبسون جلود الضان على قلوب الذياب اعمالهم طمع لا يخالطه خوف ان قصروا قالوا سيغفر لنا انا لا نشرك بالله شيأ وقد تقدم في باب وقودها الناس والحجارة حديث العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفيه ثم يأتي اقوام يقرؤن القرآن فاذا قرأوه قالوا من اقرأ منا من علم منا ثم التفت الى صحابه فقال هل ترون في اوليك من خير قالوا لا قال اوليك منكم واوليك من هذه الامة واوليك هم وقود النار

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تضطرب اليات دوس حول ذي الخلصة وكانت صنما يعبدها دوس في الجاهلية وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يذهب الليالي حتى يملك رجل يقال له الجهجاه غير مسلم رجل من الموالي يقال له جهجاه فسقط من رواية الجلودي من العابي

وهو خطأ وعنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تخرج
نار من ارض الحجاز تضيء اعناق الابل ببصرى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستخرج نار من حضرموت او من نحو حضر
موت قبل القيامة قالوا فما تأمرنا يا رسول الله قال عليكم بالشام قال حديث
حسن غريب صحيح من حديث ابن عمر عن انس رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اول اشراط الساعة نار تحشر الناس
من المشرق الى المغرب الترمذي عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تقتلوا
امامكم وتجتذلوا باسيافكم ويرث دنياكم شراركم قال هذا حديث حسن غريب وخرج
ابن ماجة ايضا وقال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن اشعث بن عبد الله عن سنهر بن
حوشب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء ذئب الى راعي غنم فاخذ منها شاة
فطلبه الراعي حتى انتزعها منه فقعد على تل فانتبى واسترقم وقال عمدت الى رزق
رزقنيه الله اختزته ثم انتزعته مني فقال الرجل ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال
الذئب اعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كائن
بعدكم قال فكان الرجل يهوديا فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره واسلم
فصدقه النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم انها
امارات بين يدي الساعة فاوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى يحدث نعلاه
وسوطه بما احدثه اهله بعده ويروى هذا عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الراعي لا ان من اشراط الساعة
كلام السباع الانس والذي نفسي بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس
وتكلم الرجل نعله وعذبة سوطه ويخبره فخذه بحديث اهله بعده
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي
بيده لا تقوم الساعة حتى يتكلم السباع الانس وحتى تكلم الرجل عذبة سوطه
وشراك نعله ويخبره فخذه بما احدث اهله بعده قال هذا حديث حسن غريب
صحيح لا نعرفه الا من حديث المقاسم بن الفضل والمقاسم بن الفضل ثقة

مأمون قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية حكم ابو عيسى بصحته ونظر اسناده دون
ان نقلة فيجدنا له علة قال ابو عيسى حدثنا سفيان بن وكيع ثنا ابي عن القاسم
بن الفضل قال ثنا ابو نضرة العبدي عن ابي سعيد الخدري فذكره قال ابن
قال ابن دحية سفيان بن وكيع لم يخرج له البخاري ومسلم حرفا في صحيحها وذلك
بسبب وراق كان له يدخل عليه الحديث الموضوع بقاله فرطة قال البخاري سكتوا عن
في سفيان لاشياء لقنوه اياها وقال ابو احمد بن عدي كان سفيان اذا لقن
يتلقن فهذه علة الحديث الذي حكم ابو عيسى الترمذي عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى
يكثر المال ويفيض وحتى يخرج الرجل زكاة ماله فلا يجد احدا يقبلها منه وحتى تعود
ارض العرب مروجا وانهارا قوله حولا بن الخلصة نبت حديث ذي
الخلصة في الصحيحين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جرير بن عبد الله
البجلي الى هذا البيت قال جرير ففرت اليها في مائة وخمسين من احمس فكسرناه و
قتلنا من وجدنا عنده قال ابو الخطاب بن دحية وذو الخلصة بضم الخاء واللام في
قول اهل اللغة والسر وبفتحها قيدناه في الصحيحين وكذا قال ابن هشام و
قيدة الامام الوليد الكناني الوقشي بفتح الخاء وسكون اللام وكذا قال ابن دريد
واختلف فيه فقيل هو بيت اصنام كان لدوس وخثعم وبجيلة ومن كان بيلاتهم من
العرب وقيل هو صنم كان عمرو بن لحي نصبه باسفل مكة حين نصب الاصنام
في سواضع شتى فكانوا يلبسونه القلايد ويعلقون عليه بيض النعام ويدنون
عنده وقيل ذو الخلصة هي الكعبة اليمانية فكان معناهم في تسميتهم بذلك
ان عبادة خلصه والمعنى المراد بالحديث انهم يرتدون ويرجعون الى جاهليتهم
في عبادة الاوثان فتزل نساء دوس طائعات حوله فيخرج اليها من عنده ذلك في
اخر الزمان وذلك بعد موت جميع من في قلبه مثقال حبة من الايمان وهو كما في
حديث عايشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تذهب
الليالي والايام حتى تعبد اللات والعزى الحديث وسيأتي بكماله ان شاء الله تعالى
وقوله يسوق الناس بعصاه كناية عن استقامة الناس والقيادهم اليه وانقيادهم
عليه ولم يرد نفس العصا وانما ضربها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم الا ان في
ذكرها دليلا على خشونة عليهم وعسفه بهم وقد قيل انه يسوقهم بعضا كما

نسائي الابل واللعأنبة وذلك لشدة عنفه وعدوانه ولعل هذا الرجل القحطاني
هو الرجل الذي يقال له الجبجاه واصل الجبجبة الصياح بالسبع يقال جبجبت بالسبع
اي زجرته بالصياح ويقال لجبجبه يعني اعانته وهذه الصفة توافق ذلك والله
اعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواية عائذ بن عمرو وكان
ممن بايع تحت الشجرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان شر
الدعاء الحطمة والدعاء في اللغة جمع راع وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا مثلا لولي السوء لان الحطمة الذي يعنف بالابل في السوق والايراد والاصدار
يحطمها اي يكسرها ولا يكاد يسلم من فساده شيء وسواق حطم كذلك يعنف في
سوقه وقوله حتى تخرج نار من نواصي الحجاز فقد خرجت نار عظيمة وكان بدؤها
زلزلة عظيمة وذلك ليلة الاربعاء بعد العتمة الثالث من جمادى الاخرة سنة اربع
وخمسين وستمائة الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت النار بقريظة عند قاع
التنعيم بطرف الحرة ترى في صورة البدن العظيم كاعظم ما يكون من البدان عليها سور
محيط بها عليه شرافات كشرفات الحصون فارتج وماد ويروى يجال يقودها
لاثم على جبل الاكتفة وذانبه ويخرج من مجموع ذلك نار حمراء فتهراق لها وروى
كذوي الرعد يأخذ الصخور والجبال بين يديه وينتهي الى البحر محيطا بالركب
العراقي فاجتمع من ذلك رديم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة
وكان بالمدينة بركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويشاهد من
هذه النار غليان كغليان البحر وانتهت الى قرية من قرى اليمن فاحرقتها قال لي
بعض اصحابنا ولقد رايتها صاعدة في الهوى من حجر مسيرة خمسة ايام من المدينة
وسمعت انها رايت من مكة ومن حيال بصرى ثم نشأ من
بعد هذه النار نار اخرى اليمنية فجمعت المدينة احرقت جميع الحرم حتى انها اذابت
الرصاص الذي العمد عليها فوقعت ولم يبق غير السور واقفا ونشأ بعد ذلك
اخذ بغداد بتغلب التتر عليها فقتل من كان فيها وسباه وذلك عمود الاسلام
وماواه فانتشر الخوف وعظم الكرب وعم الرعب وكمن الحزن بانتشار التتر با
لبلاد وبقي الناس حيارى سكارى بغير خليفة ولا امام فوضا فضا فزادت
الفتنة وعظمت المحنة ان لم يتداركه الله سبحانه بالعفو والفضل والمنة و
اما قوله ستخرج نار من حضرموت او من نحو حضرموت قبل القيامة فلعلها

النار

النار التي جاء ذكرها في حديث حذيفة رضي الله عنه عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لتقصدكم نارهي اليوم خامدة في واد يقال له برهوت
بغتنى الناس فيها عذاب اليم تاكل نفس والاموال تدوم الدنيا كلها في ثمانية ايام
تطير طير الريح والسحاب بحرها بالليل اشد من حرها بالنهار وهي بين الارض والسما
دوي كدوي الرعد القاصف يهي من نفوس الخلائق ادنى من العرش قلت يا رسول الله
اسلمنه يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال ايا المؤمنون والمؤمنات
يومئذ منهم شر من الحمر يتساقدون كما تساقد البهايم وليس فيهم يقوله مسلم
ابو نعيم الحافظ في باب مكمول ابي عبد الله امام اهل الشام عن ابي سلمة عن ابي
حذيفة وقوله عذبة سوطه يريد السير المعلق في طرف السوط وفي هذا الحديث
ما يرد على كفرة الاطباء والزنادقة الملحدين وان كان الكلام ليس مرتبطا بالهيئة
والبلة وانا الباري جلت قدرته خلقه متى شاء في اي شيء شاء من جماد وحيوان
على ما قدره الخالق الرحمن فقد كان الحجر والشجر يسلمان على رسول الله صلى الله
عليه وسلم تسليم من نطق وتكلم ثبت ذلك في غير ما حديث وهو قول اهل اصول
الدين في القديم والحديث وثبت باتفاق حديث البقرة والذيب وانهما تكلما
على ما اخبر عنهما صلى الله عليه وسلم في الصحيحين قال ابن دحية وقوله حتى يعوذ
ايضا العرب مرعاها وانها اخبار عن خروج عادتهم من اجتماع الكلا ومواضع العشب
بحضا الابار وغرس الاشجار وعمارة الديار والله اعلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان بين يدي
الساعة التسليم على الخاصة وفشو التجارة حتى تعين المراة زوجها على التجارة
وقطع الارحام وفشو القلم وظهور شهادة الزور وكتمان شهادة الحق قال ابو عمر
بن عبد البر ما قوله وفشو القلم فانه اراد طول الكتاب وكثرته الكتاب خرجه ابو جعفر
الطحاوي بلفظه ومعناه الا انه قال حتى تعين المراة بدل تعجب ولم يذكر وقطع الارحام
ذكره ابو محمد عبد الحق قال ثنا ابن فضالة عن الحسن
قال قال عمرو بن تغلب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط
الساعة ان تقاتلوا قوما نعالهم الشعر وان من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما
وجوههم المجان المطرقة وان من اشراط الساعة ان تكثر التجارة ويظهر القلم وذكر
المبارك ابن فضالة عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة

حتى يرتفع العلم ويقبض المال ويظهر الهرج ويكثر القتل قال الحسن لقد بقي علينا زمان ايما بقاء حدثني فلان وكاتب بني فلان ما يكون في الحي الا الساجر الواحد والكاتب الواحد وذكره ابو داود الطيالسي عن عبد الله بن مسعود قال كان يقال ان من اشراط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وان تجر المرأة امرأته جميعا وان تغلو مهور النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيمة

عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا ويكثر النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اخرجه مسلم من حديث انس

عن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد احدا يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال وكثرة النساء

قوله ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امرأة يريد والله اعلم ان الرجال يقتلون في الملاحم وتبقى نساؤهم ارامل فيقبلون على الرجل الواحد في قضاء حوائجهن ومصالح امورهن كما قال في الحديث الآخر فتلذ حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد الذي يسوسهن ويقوم عليهن من بيع وشراء واحد وعطاء فقد كان هذا عندنا او قريب منه بالاندلس وقيل ان لقلة الرجال وغلبة الشبق على النساء يتبع الرجل الواحد اربعون امرأة كل واحدة تقول انكحني والاول اشبه والله اعلم ويكون معنى يلذن يستترن ويتحرزن من الملاذ الذي هو الستر لا من اللذة ولقد اخبرني صاحبنا ابو القاسم رحمه الله اخو شيخنا ابو العباس احمد بن عمر رحمه الله انه ربط نحوا من خمسين امرأة واحدة بعد اخرى في حبل واحد محافة سبي العدو لما خرجوا من قرطبة اعادها الله واما ظهور الزنا فذلك مشهور في كثير من البلاد المصرية من ذلك اظهار الخمر والمأخوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن واما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شائع وفي جميع البلاد ذائع اعني برفع العلم وقلته ترك العمل به كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده ذكره ابن المبارك وسيأتي في هذا المعنى مبينا مرفوعا ان شاء الله تعالى

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و

سلم

سلم يقول ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون وفي رواية حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا انتزاعا مصدر من غير اللفظ كما قال الله عز وجل والله انبتكم من الارض نباتا عن سلامة بن نبيط الحرقي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد الامامة فلا يجدون اماما يصلي بهم

ان الارض تخرج ما فيها من الكنوز والاموال

روى الائمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيئا في رواية عن جبل من ذهب لفظ البخاري ومسلم وقال مسلم في رواية فيقتتل الناس من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد لعلي الذي انجو وقال ابن ماجة فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وخرج مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقيء الارض افلاذ كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجيء القاتل فيقول في هذا قتلت ويجيء القاطع فيقول في هذا قطعت رحمي ويجيء السارق فيقول في هذا قطعت يدي ثم يدعونه فلا يأخذوا منه شيئا لم يذكر الترمذي السارق وقطع يده وقال حديث حسن غريب

قال المحبي رضي الله عنه في كتاب منهاج الدين وقال عليه السلام يوشك ان يحسر الفرات عن جبل من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيئا فيشبه ان يكون هذا في آخر الزمان الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان المال يقبض فيه فلا يقبله احد من ذلك زمن عيسى عليه السلام فلعل شعب هذا الفيض العظيم ذلك الجبل مع ما يغنمه المسلمون من اموال المشركين ويحتمل ان يكون منهيا عن الاخذ من ذلك الجبل لتقارب الامر وظهور اشراطه فان التركون الى الدنيا في الاستكثار منها مع ذلك جهل واغترار ويحتمل ان يكون اذ حرصوا على الشيء منه يقاتلوا ويقاتلوا ويحتمل ان يكون لا يجري مجرى المعدن فلا ياخذ لاحد منهم ثم لم يجد من يخرج حق الله اليه ثم يوتى بالبركة فيمن الله فيه فكان الانقباض عنه اولى

رضي الله عنه التأويل الاول

هو الذي يدل عليه الحديث والله اعلم

حتى يرتفع العلم ويقبض المال ويظهر القلم وتكثر النجارى قال الحسن لغد اى علينا
زمان انما بقاء آخرنا فلان وكاتب بنى فلان ما يكون فى الجى الا الناجز الواحد هكذا
الواحد وذكره ابو داود الطيالسى عن عبد الله بن مسعود قال كان يقال ان من
اشراط الساعة ان تتخذ المساجد طرقا وان يسلم الرجل على الرجل بالمعرفة وان
تتجر المرأة مع زوجها وان تغلو مهور النساء والخيل ثم ترخص فلا تغلو الى يوم القيمة
[illegible] عن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان من اشراط الساعة ان يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا ويكثر
النساء ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد اخرجه مسلم من حديث
انس [illegible] عن ابى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
قال ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل بالصدقة من الذهب ثم لا يجد احدا
يأخذها منه ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امرأة يلذن به من قلة الرجال و
كثرة النساء قوله ويرى الرجل الواحد يتبعه اربعون امرأة يريد
الله اعلم ان الرجال يقتلون فى الملاحم وتبقى نساؤهم ارامل فيقبلون على الرجل
الواحد فى قضاء حوايجهن ومصالح امورهن كما قال فى الحديث الآخر قبله حتى يكون
لخمسين امراة القيم الواحد الذى يسومهن ويقوم عليهن من تبيع وشراء واحد
وعطاء وقد كان هذا عندنا او قريب منه بالاندلس وقيل ان لقلة الرجال و
غلبة الشبق على النساء يتبع الرجل الواحد اربعون امرأة كل واحدة تقول انكحنى
والاول اشبه والله اعلم ويكون معنى يلذن يستترن ويتحرزن من الملاذ الذى
هو الستر لا من اللذة ولقد اخبرنى صاحبنا ابو القاسم رحمه الله اخو شيخنا
ابو العباس احمد بن عمر رحمه الله انه ربط نحوا من خمسين امرأة واحدة بعد
اخرى فى حبل واحد محافة سبى العدو لما خرجوا من قرطبة اعادها الله واما ظهور
الزنا فذلك مشهور فى كثير من البلاد والمصيبة من ذلك اظهار الخمر والمأخوذ نعوذ
بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن واما قلة العلم وكثرة الجهل فذلك شايع وفى جميع
البلاد شايع اعنى برفع العلم قلته بترك العمل به كما قال عبد الله بن مسعود رضى
الله عنه ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة حدوده ذكره ابن المبارك
يسيأتى فى هذا المعنى مبينا مرفوعا ان شاء الله تعالى
عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه و

سلم

سلم يقول ان الله لا ينزع العلم بعد ان اعطاكموه انتزاعا ولكن ينزعه منهم مع قبض
العلماء بعلمهم فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلون ويضلون
وفى رواية حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم
فضلوا واضلوا انتزاعا مصدر من غير لفظ كما قال الله عز وجل والله انبتكم من
الارض نباتا عن سلامة بن الحر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من اشراط الساعة ان يتدافع اهل المسجد الامامة فلا يجدون اماما يصلى بهم
ان الارض تخرج ما فيها من الكنوز والاموال
روى الائمة عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك الفرات ان يحسر عن كنز من ذهب فمن حضره فلا ياخذ منه شيأ فى رواية عن
جبل من ذهب لفظ البخارى ومسلم وقال مسلم فى رواية فيقتتل الناس
من كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل واحد لعلى الذى انجو وقال ابن ماجة
فيقتتل الناس عليه فيقتل من كل عشرة تسعة وخرج مسلم والترمذى عن ابى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تقى الارض افلاذ
كبدها امثال الاسطوان من الذهب والفضة فيجى القاتل فيقول فى هذا قتلت
ويجى القاطع فيقول فى هذا قطعت رحمى ويجى السارق فيقول فى هذا قطعت
يدى ثم يدعونه فلا ياخذوا منه شيأ لم يذكر الترمذى السارق وقطع يده
وقال حديث حسن غريب قال الحليمى رضى الله عنه فى كتاب
منهاج الدين وقال عليه السلم يوشك ان يحسر الفرات عن جبل من ذهب
فمن حضره فلا ياخذ منه شيأ فيشبه ان يكون هذا فى آخر الزمان الذى اخبر النبى
صلى الله عليه وسلم ان المال يقبض فيه فلا يقبله احد وذلك زمن عيسى عليه السلم
فلعل سبب هذا الفيض العظيم ذلك الجبل مع ما يغنم المسلمون من اموال المشركين
ويحتمل ان يكون نهيه عن الاخذ من ذلك الجبل لتقارب الامر وظهور اشراطه
فان الركون الى الدنيا فى الاستكثار منها مع ظلك حرام واعتراض ويحتمل ان
يكون اذ حرصوا على النيل منه يدافعوا فقاتلوا ويحتمل ان يكون لا يجرى مجرى
المعدن فمن اخذه لحد هم ثم لم يجد من يخرج حق الله اليه ثم يوثق بالبركة من
الله فيه فكان الانقباض عنه اولى رضى الله عنه التأويل فالاوسط
هو الذى يدل عليه الحديث والله اعلم

اخر الزمان وصفتهم وفيمن ينطق في امر العامة التجاري

عن ابي هريرة رضي الله عنه قال بينما محمد عند رسول الله صلى الله عليه و
سلم في مجلس يحدث القوم اذ جاء اعرابي فقال متى الساعة فمضى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حديثه فقال بعض القوم سمع ما قال وكره ما قال وقال بعضهم
بل لم يسمع ما قال حتى قضى حديثه قال اين السائل عن الساعة قال ها انا ذا يا رسول الله
قال اذا ضيعت الامانة فانتظر الساعة قال وكيف اضاعتها قال اذا وسد الامر الى
غير اهله فانتظر الساعة قال الحافظ ابو الخطاب بن دحية رحمه الله الرواية الصحيحة
عند جميع رواة البخاري انه سدد رواه الفقيه المحدث ابو الحسن القابسي لسنده
قال والذي احفظ وسد وفي نسخة من البخاري اشكالين وسدا فاسند على
ما قيد له لان كانا عمى وهما بمعنى قال اهل اللغة يقال اسادوه وسادوا شتقا فيهما
واحد يقال اسادوا اساده ووساد فمضى قوله صلى الله عليه وسلم اذا وسد الامر
الى غير اهله اي اسند وجعل اليهم وقلده يعني الامانة كما في زماننا اليوم لان
الله تعالى ايمن الائمة والولاة على عباده وفرض عليهم النصيحة لهم لقوله صلى الله
عليه وسلم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فينبغي لهم تولية اهل الدين
والامانة للنظر في امور الامة فاذا قلدوا غير اهل الدين فقد ضيعوا الامانة
التي قرضها الله عليهم

من حديث جبريل الطويل وفيه وقال اخبرني
عن الساعة قال ما المسئول عنها باعلم من السايل قال فاخبرني عن امارتها قال
ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في
البنيان وفي نهاية اذا رأيت المرأة تلد ربتها فذاك من اشراطها واذا رأيت
الحفاة العراة الضم اليكم ملوك الارض فذاك من اشراطها واذا رأيت رعاء
البهم يتطاولون في البنيان فذلك من اشراطها الحديث

عن حذيفة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
يكون اسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع قال حديث حسن غريب انما نعرفه من
حديث عمرو بن ابي عمرو

الغبلاني ابو طالب محمد قال ثنا ابو بكر الشافعي
ثنا موسى بن سهل بن كثير ثنا يزيد بن هارون انبنا محمد بن عبد الملك بن قدامة
عن المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
سيأتي على الناس سنوات خداعات يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها

الصادق

الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الامين وينطق فيها الرويبضة قيل
يا رسول الله وما الرويبضة قال الرجل التافه ينطق في امر العامة وقال ابو
عبيد التافه الحقير اللئيم من الناس وكذلك كل شيء حقير تافه قال وهما
يثبت حديث الرويبضة لحديث الاحزاء قال من اشراط الساعة ان يرى رعاء
الشاة رؤوس الناس وان ترى العراة الجوع يتباهون في البنيان وان تلد الامة
ربتها وذكر ابو عبيد في الغريب له في حديث النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة
حتى يظهر المحش والبخل ويخون الامين ويؤتمن الخائن وتهلك الوعول وتظهر التحوت
قالوا يا رسول الله وما الوعول وجوه الناس والتحوت الذين كانوا تحت اقدام الناس
لا يعلم بهم فاشدد ابا دهر اعملت فينا اداكا وولينا بعد وجه قفاكا قلبت
الدنيا علينا رؤوسا واجلست سفلتنا مستوكا فيا دهر ان كنت عادينا
فهاند صنعت بنا ماكفاكا وقال اخر نضب الرجال الاكرمون ذوو الحجى والمنكرون لكل امر
منكر وبقيت في خلف يزكي بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور

ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الباب وغيره مما تقدم ويأتي قد ظهر
اكثره وشاع في الناس عظمه فوسد الامر الى غير اهله وصار رؤوس الناس اساقلهم
عبيدهم وجهالهم فيملكون البلاد والحكم في العباد فيجمعون الاموال ويطيلون البنيان
كما هو مشاهد في هذه الازمان لا يسمعون موعظة ولا ينزجرون عن معصية فهم صم
بكم عمي قال قتادة صم عن استماع الحق بكم عن التكلم به عمي عن ابصاره وهذه صفة اهل
البادية والجهالة والبهم جمع بهمة واصلها صغار الضان والمعز وقد فسره في الرواية
الاخرى في قوله رعاء الشاء وقوله وان تلد الامة ربتها وفي رواية ربتها تأنيث
رباي سيدها قال وكيع هوان تلد العجم العرب ذكره ابن ماجة في السنن قال
علماؤنا وذلك بان يستولي المسلمون على بلاد الكفر فيكثر التسري فيكون ولد الامة
من سيدها بمنزلة سيدها الشرعي ومنزلته بابيه وعلى هذا فالذي يكون من اشراط
الساعة استيلاء المسلمين واتساع خطتهم وكثرة الفتوح وهذا قد كان وقبل
هوان تبيع السادات امهات الاولاد ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولدة
فربما يشتري ولدها والاشعر يكون ربها وعلى هذا فالذي يكون من اشراط غلبة
الجهل بتحريم بيع امهات الاولاد استهانة الناس بالاحكام وهذا على قول من قال
بتحريم بيع امهات الاولاد وهم الجمهور وقيل المراد ان يكثر العقوق في الاولاد دفعا

امه معاملة السيد امته من الاهانة والسب فهذا ما جاء في حديث ابي هريرة ،
المراة مكان الامة وقوله عليه السلم حتى يكون الولد غيظا
وهذا ظاهر في الوجود من غير نكير مستفيض وشهر وقيل انما كان سيدها و ،
ربها لان كان سبب عتقها كما قال عليه السلم في مارية اعتقها ولدها
وقول خامس سمعت شيخنا الاستاذ المحدث النحوي المفسر ابا جعفر احمد بن محمد
القيسي القرطبي المعروف بابن حجه رحمه الله يقول غير مره وهو الاخبار عن
استيلاء الكفار على بلاد المسلمين كما في هذه الازمان التي قد استولى فيها العدو
على بلاد الاندلس وخراسان وغيرهما من البلدان فتسبي المراة وهي على اولادها
صغير فيفرق بينها ليكبر الولد فربما يجتمعان ويتزوجان كما قد وقع من ذلك كثير
فانا لله وانا اليه راجعون ويدل على قوله اذا ولدت المراة بعلها وهذا هو المطابق
للاشتراط مع قوله عليه السلم لا تقوم الساعة حتى يكون الروم اكثر اهل الارض والله اعلم

اذا فعلت هذه الامة خمس عشرة خصلة

حل بها البلاء الترمذي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا فعلت امتي خمس عشرة خصلة حل بها البلاء قيل وما هن
يا رسول الله قال اذا كان المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما واطاع الرجل
زوجته وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وارتفعت الاصوات في المساجد وكان
زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور ولبس الحرير واتخذت
القينات والمعازف ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا
حمراء او خسفا او مسخا قال هذا حديث غريب وفي حديث فرج بن فضالة وضعف
من قبل حفظه وفي رواية اخرى من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اتخذ الفيء دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير الدين واطاع الرجل
امراته وعق امه وادنى صديقه واقصى اباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد القبيلة
فاسقهم وكان زعيم القوم ارذلهم واكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف
وشربت الخمور ولعن اخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء وزلزلة و
خسفا ومسخا وقذفا وايات تتابعت كنظام بال قطع سلكه فتتابع قال الحديث
غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
عن ابي هريرة رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسخ قوم من امتي في اخر الزمان

قردة

قردة وخنازير قيل يا رسول الله ويشهدون ان لا اله الا الله وانك رسول الله
ويصومون قال نعم قالوا بالهم يا رسول الله قال يتخذون للمعازف والقينات
والدفوف ويشربون الاشربة فيأتون على شربهم لهوهم فامسوا قد مسخوا
قردة وخنازير
عن ابي مالك الاشعري رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشربن ناس من امتي الخمر ليسمونها بغير اسمها
يضرب على رؤسهم بالدفوف والمغنيات يخسف الله بهم الارض ويجعل منهم
القردة والخنازير خرج ابو مالك بن ابي مريم فاذا دخلنا على عبد الرحمن بن غنم قلنا
الا قال حدثني ابو مالك الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ليشربن ناس من امتي الخمر فيسمونها بغير اسمها يادين الى شيبة يضرب
على رؤسهم بالمعازف والمغنيات يخسف الله بهم الارض قال ابو محمد عبد الحق
رواه جميعا من حديث معاوية بن صالح الحمصي وقد ضعفه قوم منهم يحيى بن
معين ويحيى بن سعيد فيما ذكر ابن ابي حاتم وقال ابو حاتم فيه خمس الحديث يكتب
حديثه ولا يحتج به ووثقه احمد بن حنبل وابو زرعة
عن ابي مالك
الاشعري رضي الله عنه او عن ابي عامر سمع النبي صلى الله عليه وسلم
قال ليكونن ناس من امتي يستحلون الخز والحرير والمعازف ولينزلن اقوام الى
جنب علم يروح عليهم لسارحة لهم يأتيهم لحاجة فيقولون ارجع الينا غدا فيبيتهم
الله ويضع العلم ويمسخ اخرين قردة وخنازير الى يوم القيامة
هذا يصحح ما قبله من الاحاديث والخز هو النبأ قاله الباهلي ويروى الخز بالخاء و
الزاي والصواب ما تقدم
ذكر الخطيب ابو بكر
احمد بن علي في تاريخه عن عبد الرحمن بن ابراهيم الراسبي قال انبأنا مالك
بن انس عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى سعد بن ابي وقاص وهو بالقادسية ان وجه نضلة بن معاوية الانصاري الى
حلوان العراق فعبروا على ضواحيها قال فوجه سعد نضلة في ثلاثمائة فارس
حتى اتوا حلوان العراق فاغاروا على ضواحيها فاصابوا غنيمة وسبيا فاقبلوا يسوقون
الغنيمة والسبي حتى رهقتهم العصر كادت الشمس ان تؤب قال فالجأ نضلة
الغنيمة والسبي الى سفح الجبل ثم قام فاذن فقال الله اكبر الله اكبر فاذا مجيب
من الجبل يجيب لبيت لبيت يا نضلة ثم قال اشهد ان لا اله الا الله قال الكلمة الاخلاص

يا فضلة قال اشهد ان محمدا رسول الله قال هذا النذير وهو الذي بشر به عيسى بن
مريم صلى الله عليه وسلم وعلى رأس امته تقوم الساعة قال حي على الصلوة
قال طوبى لمن مشى اليها وعاطب عليها قال حي على الفلاح قال افلح من اجاب محمدا
صلى الله عليه وسلم وهو البقاء لامة محمد صلى الله عليه وسلم قال الله اكبر الله اكبر
لا اله الا الله قال اخلصت الاخلاص كله يا فضلة فحرم الله جسدك بها على
النار فلما فرغ من اذانه قمنا فقلنا له من انت يرحمك الله املك انت ام ساكن
من الجن ام طائف من عباد الله اسمعنا صوتك فانا وفد الله وفد
رسوله ووفد عمر بن الخطاب قال فانفلق الجبل عن هامة كالرجال ابيض الرأس
واللحية عليه طمران من صوف فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقلنا وعليك
السلم ورحمة الله من انت يرحمك الله قال انا نوشب بن مرثد ولي العهد الصالح عيسى
بن مريم ثم اسكنني هذا الجبل ودعا بطول البقاء الى نزوله من السماء فيقتل الخنزير
ويكسر الصليب ويبيد الملل كلها الا ملة النصارى فاما اذ فاتني لقي محمد صلى الله عليه
وسلم فاقرأه اعمر مني السلام وقوله يا عمر سددوقارب فقد دنا الامر واخبرك
بهذه الخصال التي اعجبتكم بها اذا ظهرت هذه الخصال في امة محمد صلى الله عليه
وسلم فالهرب الهرب اذا استغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وانتسبوا في
غير مناسبهم وانتموا الى غير موالبهم فلم يرحم كبيرهم صغيرهم ولم يوقر صغيرهم
كبيرهم وترك المعروف فلم يؤمر به وترك المنكر فلم ينه عنه ونعلم عالمهم العلم
ليجلب به الدرهم والدنانير وكان المطر قيظا والولد غيظا وطولوا المنارات
وقصروا المصاحف وشيدوا البنا واتبعوا الشهوات وباعوا الدين بالدنيا
واستخفوا بالدماء وقطعت الارحام وبيع الحكم واكل الربا وصار الغنى غنا
وخرج الرجل من بيته فقام اليه من هو خير منه فسلم عليه وركبت النساء
السروج ثم غاب عنا قال فكتب بذلك نضلة الى سعد وكتب سعد الى عمر
فكتب اليه عمر يا سعد لله ابوك سرانت ومن معك من المهاجرين والانصار
حتى تنزلوا هذا الجبل فان لقيته فاقرأه مني السلام فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبرنا ان بعضنا وصا عيسى بن مريم تنزل ذلك الجبل ناحية العراق قال
فخرج سعد في اربعة الاف من المهاجرين والانصار حتى نزلوا ذلك الجبل
اربعين يوما ينادي بالاذان في وقت كل صلاة فلا جواب قال الخطيب تابع

ابو هيم

ابراهيم بن رجا ابو موسى عبد الرحمن الباسي على روايته عن مالك
وليس ثابت من حديثه
ابو نعيم من حديث
حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اقتراب الساعة اثنان وسبعون خصلة اذا رايتم الناس اماتوا الصلوة و
اضاعوا الامانة واكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدماء واشتغلوا
بالبناء وباهوا الدين بالدنيا وتقطعت الارحام ويكون الحكم ضعفا والكذب
صدقا والحرير لباسا وطهور الجور وكثر الطلاق وهوت الفجاة وايتمن الخائن
وخون الامين وصدق الكذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان
المطر قيظا والولد غيظا وفاض الكلام فيضا وغاض الكرام غيضا وكان الامراء
فجرة والوزراء كذبة والامناء خونة والغرفا ظلمة والقراء فسقة اذا لبسوا
مسوك الضان قلوبهم انتن من الجيفة وامر من الصبر يغشيهم الله فتنة تيها
فيها متهاوك اليهود الظلمة وتظهر الصفراء يعني الدنانير وتطلب البيضاء يعني
الفضة ويكثر الخطايا وتقل الامر وضليت للصلحف وصورت المساجد وطولت
المنابر وخربت القبور وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الامة ربتها
وترى الحفاة العراة قد صاروا ملوكا وشاركت المرأة زوجها في التجارة و
تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال وحلف بالله وتشهد المرء من غير ان
يستشهد ويسلم للمعرفة وتفقه لغير الدين وطلبت الدنيا بعمل الاخرة
واتخذ المغنم دولا والامانة مغنما والزكاة مغرما وكان زعيم القوم ارذلهم وجفا
الرجل اباه وحفا امه وبر صديقه واطاع زوجته وعلت اصوات الفسقة في
المساجد واتخذ القينات والمعازف وشربت الخمور في الطرق واتخذ الظلم
فخرا وبيع الحكم وكثر الشرط واتخذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافا و
المساجد طرقا ولعن آخر هذه الامة اولها فليرتقبوا عند ذلك ريحا حمراء و
مسخا وخسفا وقذفا وايات اغريب من حديث عبد الله عن ابن عمير عن حذيفة
لم يروه عنه فيما اعلم الا مرة بن نضالة
وهذه الخصال قد تقدم ذكرها في احاديث متفرقة وكلها بينة للعيان الا قوله
وجلود السباع صفافا قال الجوهري الصفاق الجلد الرقيق تحت الجلد الذي عليه
الشعر وخرج الدارقطني عن عامر الشعبي عن ابن رضي الله عنه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم متى قتوم الساعة ان يرى الهلال قبلا فيقال
لليلتين وان تتخذ المساجد طرقا وان يظهر موت الفجاءة قال الهروي معنى
قبلا اى يرى ساعة يطلع لعظمه ويوضحه حديث اخر من اشراط الساعة انتقال
الاهلة ويقال رأيت الهلال قبلا وقبلا اى معاينة باب
الحكيم في نوادر الاصول حدثنا عمر بن ابي عمر قال شاهشام بن خالد الدمشقي
عن اسمعيل بن عياش عن ليث عن ابن ساباط عن ابي امامة رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في امتي فزعة فيصير الناس الى
علمائهم فاذا هم قردة وخنازير قال ابو عبد الله فالمسخ تغيير الخلقة عن
جهتها فاما حل بهم المسخ لانهم غيروا الحق عن جهته وحرفوا الكلام عن مواضعه فمسخوا
اعين الخلق وقلوبهم عن رؤية الحق فمسخ الله صورهم وبدل خلقتهم كما بدلوا الحق
باطلا باب
في رفع الامانة والايمان من القلوب
يعني الامية النجاري ومسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حدثين قد رأيت احدهما وانا انتظر الاخر ثنا ان الامانة
نزلت في جذر قلوب الرجال قال ابن ماجة قال الطنافسي يعني وسط
قلوب الرجال ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ثم ثنا
عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها
مثل الوكت ثم ينام النومة فتقبض الامانة من قلبه فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك
فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء ثم اخذ حصاة فدحرجها على رجله فنفطت
فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد احد يؤدي الامانة حتى يقال ان في بني فلان
رجلا امينا حتى يقال للرجل ما اجلده ما اظرفه ما اعقله وما في قلبه شقال حبة من
خردل من ايمان ولقد اتى علي زمان وما ابالي ايكم بايعت لئن كان مسلما ليردنه
علي دينه ولئن كان نصرانيا او يهوديا ليردنه علي ساعيه فاما اليوم فما كنت
ابايع منكم الا فلانا وفلانا
الجذر بالذال المعجمة ويقال بفتح الجيم و
كسرها وهو الاصل من كل شيء من النسب والحساب والشجر وغيره
والوكت باسكان الكاف هو الاثر اليسير يقال وكنت البسرة اذا ظهرت
فيها نكتة من الارطاب وهو مصدر وكته يكته وكنا هو ايضا مثل نكته
في العين ونحوها والمجل هو النفخ الذي يرتفع من جلد باطن

اليد عند العمل بفأس او مجداف ونحو يحتوي على ماء ثم تقلب فتبقى نقطا
قال ابن دحية قيدناه في الحديث بكسر الجيم واجاز اهل اللغة والنحو فتح
الجيم تقول نجلت يده مجلا بفتح الجيم في المصدر اذا غلظت في العمل
وقوله منتبرا اى يرتفع جلده هنا وانتفخ فتراه منتبرا اى منتفطا ومنه سمي
جلد ما على اللحم وهو انتقال من النبر وهو الرفع وكل شيء رفع شأ نقده ومنه
نشق المنبر وانما اراد بذلك خلو القلب من الامانة كما يخلو المجل المنتبر عن
شيء يحويه لجمر دحرجته يعني اطلقته فينطلق وطر البطن من يديك وقوله خلاف
لفظ ابي على ذمان الحديث يعني كانت الامانة موجودة ثم قلت في ذلك الزمان
وقوله لئن كان على ساعيه يعني سلطانه كان وأيسا مقدما منهم والساعي عليكم ان يتصفني
منه وان لم يكن له اسلام فكلمتي على قوم فهو ساع عليهم وقوله فما كنت ابايع الا
فلانا وفلانا قال ابو عبيد هو من البيع والشراء لقلة الامانة في ذهاب
العلم ورفعه وما جاء ان الخشوع والفضل يرفع اول علم يرفع من الناس ابن ماجة
قال ثنا ابو بكر بن ابي شيبة قال ثنا وكيع قال ثنا الاعمش عن سالم بن ابي الجعد عن
زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذاك عند اوان ذهاب
العلم قلت يا رسول الله وكيف يذهب العلم ونحن نقرأ القرآن ونقرئه ابناءنا و
يقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة قال ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينة اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤن التوراة
والانجيل لا يعملون بشيء مما
عن جبير بن نفير عن ابي الدرداء
رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره الى السماء ثم
قال هذا اوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدروا منه على شيء فقال زياد بن
لبيد الانصاري كيف يختلس منا وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرئنه نساءنا
وابناءنا فقال ثكلتك امك يا زياد ان كنت لاعدك من فقهاء المدينة هذه التوراة و
الانجيل عند اليهود والنصارى فماذا تغني عنهم فلقيت عبادة بن الصامت قلت الا
تسمع ما يقول اخوك ابو الدرداء فاخبرته بالذي قال ابو الدرداء قال صدق ابو الدرداء ان
شئت لاحدثنك باول علم يرفع من الناس الخشوع يوشك ان تدخل مسجد جماعة
فلا ترى فيهم رجلا خاشعا قال ابو عيسى هذا حديث حسن غريب ومعاوية بن
صالح ثقة عند اهل الحديث والله اعلم احدا تكلم فيه غير يحيى بن سعيد القطان

نسخة الألوكة
www.alukah.net

ولقد تفرد بهذا الحديث عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه عن عوف
بن مالك [illegible] بهذا الاسناد ولفظه
ابو محمد عبد الغني فقال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال ثنا يحيى
بن ايوب ثنا يحيى بن بكير قال حدثنا الليث قال حدثني ابراهيم بن ابي عبلة عن
الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير قال حدثني عوف بن مالك الاشجعي قال نظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى السماء وقال هذا اوان يرفع العلم فقال
له رجل من الانصار يقال له زياد بن لبيد يا رسول الله وكيف يرفع العلم وقد كتب
في الكتب وعقد الصدور فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت
لاحسبك من افقه اهل المدينة وذكر اليهود والنصارى وصلالتهم على ما في
ايديهم من كتاب الله فذكرت ذلك لشداد بن اوس فقال صدق عوف بن مالك
الا اخبرك باول ذلك يرفع الخشوع لا ترى رجلا خاشعا ذكره في باب تقييد الحديث
بالكتابة وهو حديث حسن [illegible] وقد ذكرنا من مسند زياد
بن لبيد باسناد صحيح على ما ذكره ابن ماجة وهو يبين لك ما ذكرناه من ان المقصود برفع
العلم العمل كما قال عبد الله بن مسعود ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف ولكن اقامة
حدوده ثم بعد رفع العمل بالعلم يرفع الفهم والكتابة فلا يبقى في الارض من القرآن
ابة تتلى على ما يأتي في الباب بعد هذا [illegible] الدار قطني وابن ماجة
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا الفرائض
وعلموه الناس فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول شيء ينزع من امتي لفظ الدار قطني
ولا تعارض والحمد لله فان الخشوع من علم القلوب والفرائض من العلم الظاهر
فافترقا والحمد لله [illegible] في دروس الاسلام وذهاب
القرآن ابن ماجة قال اخبرنا علي بن محمد قال انا ابو معاوية عن ابي مالك الاشجعي
عن ربعي بن حراش عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدرس الاسلام كما يدرس وشي الثوب حتى يقال ما صيام ولا صلاة ولا نسك
ولا صدقة ويسرى على كتاب الله تعالى في ليلة فلا يبقى منه في الارض اية وتبقى
طوائف من الناس من الشيخ الكبير والعجوز يقولون ادركنا اباءنا على هذه الكلمة
لا اله الا الله فنحن نقولها فقال له صلة ما يغني عنهم لا اله الا الله وهم لا يدرون ما صلاة
ولا صيام ولا نسك ولا صدقة فاعرض عنه حذيفة ثم رددها عليه ثلثا كل ذلك

يعرض

يعرض عنه حذيفة اقبل عليه حذيفة فقال يا صلة تنجيهم من النار ثلثا [illegible]
هذا انما يكون بعد موت عيسى بن مريم عليه السلام لا عند خروج يأجوج ومأجوج
على ما تقدم من رواية مقاتل في ذلك وذكر ابو حامد من نفسه فان عيسى عليه السلم
انما ينزل بعد المهدي من هذه الشريعة وانه يحجه على ما يأتي بيانه ان شاء الله تعالى

ذكر العشر الايات التي تكون قبل الساعة وبيان
قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وحديث

رضي الله عنه انه قال كنا جلوسا بالمدينة في ظل حايط فكان رسول الله صلى الله عليه و
سلم في غرفة فاشرف علينا وقال ما يجلسكم فقلنا نتحدث قال اياما فقلنا عن الساعة
قال انكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر ايات فذكر طلوع الشمس من مغربها
ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاث خسوف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب وخروج عيسى وخروج يأجوج ومأجوج ويكون ذلك نار تخرج من
اليمن من حضرموت او من لا تدع احدا خلفها الا تسوق الى المحشر ذكره القتيبي في كتاب
عيون الاخبار له واخرجه مسلم بمعناه عن حذيفة قال اطلع رسول الله صلى الله عليه و
سلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى تكون عشر ايات طلوع
الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى بن
مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب
ونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا اخرجه ابن ماجة والترمذي وقال الحديث حسن وفي رواية الدجال
والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم وثلاث خسوفات
خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب واخر ذلك نار تخرج
من اليمن تطرد الناس الى محشرهم و2 عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب 1 عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال احفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول الآيات
خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايهما ما كانت قبل
صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا منها وفي حديث حذيفة مرفوعا ثم قال عليه السلم
كأني انظر الى - يعني خمس السافلة من ادنى العينين انطمس الاثر كبير البطن وقد صف
قدميه على الكعبة هو في السحاب له ومع ينقضها حجرا حجرا فينتدا ولونها بينهم حتى

بطرحوها في البحر فعند ذلك تكون علامات متسلسلات طلوع الشمس من مغربها ثم الدجال
ثم يأجوج ومأجوج ثم الدابة وكل الحديث [illegible] جاءت هذه الآيات في هذه
الأحاديث مجموعة غير مرتبة ما عدا حديث حذيفة المذكور فإنه الترتيب فيه
تام وليس الأمر كذلك على ما بيناه وقد جاء ترتيبها من حديث حذيفة أيضا قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن أسفل منه فاطلع إلينا فقال ما تذكرون قلنا الساعة
قال إن الساعة لا تكون حتى تروا عشر آيات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس
من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وقال بعض الرواة في العاشرة ونزول
عيسى بن مريم وقال بعضهم وريح تلقي الناس في البحر أخرجه مسلم فأما الآيات
على ما في هذه الرواية الخسوفات الثلاث وقد وقع بعضها في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم ذكره ابن وهب وقد تقدم وقد ذكر أبو الفرج الجوزي أنه وقع بعراق
العجم زلازل وخسوفات هائلة هلك بسببها خلق كثير [illegible]
وقد وقع ذلك عندنا بشرق الأندلس فيما سمعناه من مشايخنا بقرية يقال لها
نطرطفدة من قرطبة سقط عليها جبل هناك فأذهبها وأخبرني أيضا بعض
أصحابنا أن قرية من أعمال برقة يقال لها تسنة أصابها زلزلة هدت جطانها وسقفها
على أهلها فماتوا تحتها ولم ينج منهم إلا قليلا ووقع في هذا الحديث دابة الأرض
قبل يأجوج ومأجوج وليس كذلك فإن أول الآيات طلوع الدجال ثم نزول عيسى
عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج فأما قتلهم الله بالنغف في أعناقهم على
ما يأتي وقبض الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام وخلت الأرض منه ونطاولت الأيام على الناس
وذهب معظم دين الإسلام أخذ الناس في الرجوع إلى عادتهم وأحدثوا الأحداث
من الكفر والفسوق كما أحدثوا بعد كل قائم نصبه الله تعالى حجة وبينهم حجة عليهم
ثم قبضه فيخرج الله تعالى لهم دابة من الأرض فتميز المؤمن من الكافر لئلا
تدع بذلك الكفار عن كفرهم والفساق عن فسقهم وليستبصروا وينزعوا عما هم
من الفسوق والعصيان ثم تغيب الدابة عنهم ويمهلون فإذا أصروا على طغيانهم
طلعت الشمس من مغربها ولم يقبل بعد ذلك لكافر إلا فاسق توبته ولا ذليل الخطا
والتكليف عنهم ثم كان قيام الساعة على إثر ذلك قريبا لأن الله تعالى يقول
وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فإذا قطع عنهم التعبد لم يقرهم بعد ذلك

في الأرض زمانا طويلا هكذا ذكره بعض العلماء والله تعالى أعلم وأما الدخان فروى
من حديث حذيفة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من
أشراط الساعة دخانا يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث في الأرض أربعين
يوما فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران
يخرج الدخان من أنفه ومخره وعينيه وأذنيه ودبره وفي هذا الدخان من
أنا جهنم يوم القيامة وروى هذا عن علي وابن عمر وأبي هريرة وابن عباس
وابن أبي مليكة والحسن رضي الله عنهم بمعنى [illegible] فارتقب يوم تأتي
السماء بدخان مبين وقال ابن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية إنه ما أصاب قريشا من القحط
والجهد حتى جعل الرجل يرى بين السماء كهيئة الدخان من الجهد حتى أكلوا العظام
قال وقد مضت البطشة والدخان واللزام والحديث عنه مبين في كتاب
مسلم والبخاري فيعيدها قال أبو الخطاب بن دحية والذي يقتضيه النظر الصحيح
حمل ذلك على قضيتين إحداهما وقعت وكانت والأخرى ستقع وتكون فأما التي
كانت فهي التي كانوا يرون فيها كالدخان كهيئة الدخان وهيئة الدخان
غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من الأشراط والعلامات
ولا يمتنع إذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب إنا
مؤمنون فيكشف عنهم ثم يعودون لقرب الساعة وقول ابن مسعود لم يسنده
إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنما هو تفسيره وقد جاء مضمونه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم [illegible] وقد روي عن ابن مسعود أنهما دخانان قال مجاهد كان
ابن مسعود يقول لهما دخانان قد مضى أحدهما والذي يقي ظلاما بين السماء والأرض
ولا يجد المؤمنين إلا كالزكمة وأما الكفر فتنتفخ مسامعه فينبعث الله عند ذلك
الريح الطيب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس وأختلف في البطشة
واللزام فقال أبي هي القتل بالسيف يوم بدر والذي نحا ابن سيد هو قول أكثر الناس
ودعاها تكون البطشة الكبرى يوم بدر قيل هي يوم القيامة وأصل البطش الأخذ
بشدة وقع الألم واللزام في اللغة الفصل في القضية وفسره ابن مسعود بأن
ذلك كان يوم بدر وهو يوم البطشة الكبرى في رأيه وقيل إن اللزام هو الذي
في كتاب الله تعالى فسوف يكون لزاما وهو العذاب الدائم وأما الدجال فيأتي
ذكره في الباب وأما الدابة وهي التي قال الله تعالى وإذا وقع القول عليهم

اعجازهم هاية من الارض كلهم وسيأتي بيانها ان شاء الله تعالى واما قوله وفي ذلك نار تخرج من اليمن وفي الرواية الاخرى من قعر عدن وفي الرواية الاخرى من ارض الحبش قال القاضي عياض رضي الله عنه فلعلها نار ان تجمعان لحشر الناس او يكون ابتدأ خروجها من اليمن وظهورها من الحبش

اما النار التي تخرج من ارض الحجاز فقد خرجت على ما تقدم القول فيها وبقيت النار التي تسوق الناس الى المحشر وهي التي تخرج باليمن تقدم معنى القول في الحشر وسيأتي القول في طلوع الشمس من مغربها ان شاء الله تعالى واما قول الله عز وجل اقتربت الساعة وانشق القمر فقد روي ان اهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فاراهم اشقا القمر بنصفين والجبل بينهما فقال الاستهدوا ثبت هذا في الصحيحين وغيرهما ومن العلماء من قال انه ينشق لقوله تعالى اقتربت الساعة قال الحليمي ابو عبيد الله في كتاب الله منهاج الدين له فان كان هذا قد اتى ورأيت بخارى الهلال وهو ابرك ليلتين منشقا بنصفين غير بما عرض كل واحد منهما العرض القمر ليلة اربع او خمس وصارت انظر اليهما حتى اتصلا كما كانا ولكنهما في شكل ازجة ولم يهلا طريق عنهما الى ان غابا فكان معنى ليلة اذ كثيبة من شريف وقفيه وغيرهم من طبقات الناس كلهم راى ما رأيت واخبرني من وثقت به انه راى الهلال وهو ابن ثلاث منشقا بنصفين قال الحليمي رحمه الله فقد ظهر ان قول الله تعالى وانشق القمر انما خرج على الامر الذي هو من اشراط الساعة دون الانشقاق الذي جعل الله تعالى آية لرسوله صلى الله عليه وسلم

باب ما جاء ان الايات بعد المائتين رواه ابن ماجة عن ابي قتادة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايات بعد المائتين وعن يزيد الرقاشي عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتى على امتي على خمس طبقات فاربعون سنة اهل تقوى ثم الذين يلونهم الى عشرين ومائة ثم يلونهم الى ستين ومائتي اهل تدابر وتقاطع ثم الهرج الهرج الهرج في رواية عن ابي انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى على امتي على خمس طبقات كل طبقة اربعون عاما فاما الطبقتان طبقة اصحابي فاهل علم واعيان واما الطبقة الثانية ما بين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم كثر نحوه باب ما جاء فيمن يخسف به او تمسخ ابوادا ود عن انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باسنان

الناس يصيرون امصارا وان مصرا منها يقال لها البصرة او قال البصيرة فان انت مررت بها او دخلتها فاياك وسباخها وكلأها وسوقها وبابا من ابوابها وعليك بضواحيها فانه يكون بها خسف وقذف وقوم يبيتون يصبحون قردة وخنازير وعن نافع ان رجلا اتى ابن عمر رضي الله عنهما فقال اني ألان اقرء عليك السلام فقال انه بلغني انه حدث فان حدث فلا تقرء مني السلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في امتي او في هذه الامة خسف ومسخ وقذف ونحوه عن سهل بن سعد وقد تقدمت الاحاديث في خسف الجيش الذي يقصد مكة لقتال المهدي رضي الله عنه وعن مسلم وكذلك تقدم حديث البخاري وغيره في باب اذا انفلت هذه الامة خمسة عشر خصلة وقد اخرج الله رحمه الله في تفسيره من حديث بشر بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين دجلة ودجيل تقطر بالسباه تجمع فيها جبابرة الارض تجبى اليها الخيرات يخسف بها وفي رواية يخسف باهلها فلها اسرع نقضا في الارض من الوتد الجيد في الارض الرخوة يقال انها بغداد وقد تقدم هذا والله الحمد

ذكر الدجال وصفته ومبعثه ومن اين يخرج وما معه وما علامة خروجه

اذا خرج وما ينجي منه وانه يبدأ لا اكمه والابرص يحييه الموتى قال العلماء الدجال في اللغة يطلق على وجوه عشرة احدها ان الدجال الكذاب قاله الخليل وغيره وانما دجله بسكون الجيم ودجله بفتحها كذبه لانه يدخل الحق بالباطل وجمعه دجالون ودجالة في الكثير وقد تقدم تأتيها ان الدجال ماخوذ من الدجل وهو طلي البعير بالقطران سمي بذلك لانه يغطي الحق ويستره بسحره وكذبه كما يغطي الرجل جرب بعيره بالدجالة وهي القطران يهنأ به البعير واسمه اذا فعل ذلك به الدجل قال الاصمعي انما سمي بذلك لضربه نواحي الارض وقطعه لها يقال الدجل اذا فعل ذلك وابعدها انه من التغطية لانه يغطي الارض بجموعه والليل اذا التغطية قال ابن دريد كل شيء غطية فقد دجلته ومنه سميت دجلة لانتشارها على الارض وتغطيه ما فاضت عليه وخامسها سمي بذلك لقطعه الارض

أذيط جميع البلاد الا مكة والمدينة والدجالة الرقعة العظيمة وانشد ابن
ابن فارس في المجمل دجالة من اعظم الرفاق سادسها سمي دجالا لانه يعين
الناس بشره كما يقال بطحني فلان بشره سابعها الدجال المموه والدعلب
ويقال سيف مدجل اذا كان قد طلي بالذهب تاسعها الدجال ما الذهب الذي
يطلى به الشئ فيحسن ظاهره وداخله خرف وعود سمي الدجال بذلك لانه
يحسن الباطل عاشرها الدجال فرند السيف والفرند جوهر السيف وماؤه انتهى
ويقال بالفاء والباء اذا صلد غير صافية على ما شطوه النجم فعربته العرب
وكذا قاله سيبويه وهو عندهم خالص عن مثلة العرب والفرند ايضا الحرير
وانشد ثعلب بحلية الياقوت والفرند مع الملاب وعصودا اي خالصا
قال ابن الاعرابي يقال للزعفران الشعر والعبير للملاب والعبير والورس
والحساد كذا في هذه الاقوال العشرة الحافظ ابو الخطاب بن دحية رضي الله عنه
في كتاب مرج البحرين في فوايد المشرقين والمغربين عن ابي الدرداء
رضي الله عنه ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال من حفظ عشر ايات من
اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية من اخر الكهف
عن الفلتان بن عاصم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اما مسيح الضلالة
فرجل جلي الجبهة ممسوح العين اليسرى عريض المنخرين فذاك قوله دعا اي
اخنأ مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدجال اعور عين اليسرى جفال الشعر معه جنة وناره جنة
جنة ناره نعمة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانا اعلم بما مع الدجال
منه معه نهران تجريان احدهما راي العين ماء ابيض والاخرى العين نار تاج فاما ادركن
احد فليات النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشربه فانه
ماء بارد وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر
يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب قال ابو الخطاب الحافظ بن دحية كذا عند جماعة
رواها مسلم فاما الدال من قال ابن دحية وهو وهم فان لفظه هو لفظ الماضي ولم اسمع
دخول نون التاكيد على لفظ الماضي لانها هنا لان هذه النون لا تدخل على الفعل
الماضي وصوابه ما قيده العلماء في صحيح مسلم منهم القيسي ابو عبد الله فاما ادركه
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قلنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوا

بين ظهراني الناس المسيح الدجال فقال ان الله ليس باعور الا ان المسيح الدجال اعور العين
اليمنى كان عينه عنبة طافية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اراني الليلة
في المنام عند الكعبة فاذا رجل ادم كاحسن ما ترى من ادم الرجال تضرب لمته
بين منكبيه رجل الشعر يقطر راسه ماء واضعا يديه على منكبي رجلين وهو يطوف
بالبيت فقلت من هذا فقالوا هذا المسيح بن مريم ورايت وراءه رجلا جعدا قططا اعور
عين اليمنى كاشبه من رايت من الناس بابن قطن واضعا يديه على منكبي رجلين
يطوف بالبيت فقلت من هذا قالوا هذا المسيح الدجال
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدجال اعور
جعد هجان اقمر كان رأسه عضة شجرة اشبه الناس بعبد العزى بن قطن الخزاعي
قلنا اهلك الهلك فانه اعور وان الله ليس باعور
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اما مسيح الضلالة فانه
اعور العين اجلى الجبهة عريض المنخرين فاسئل قطن بن عبد العزى فقال له
الرجل بضربي يا رسول الله شهد فقال لا انت مسلم وهو كافر عن ابي
بن كعب قال ذكر الدجال عند النبي صلى الله عليه وسلم او قال ذكر النبي صلى
الله عليه وسلم الدجال فقال احدى عينيه كانها نخامة حضراء ونعوذ بالله
من عذاب القبر عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الدجال يخرج من ارض بالمشرق يقال لها خراسان
يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة اسناده صحيح وذكر عبد الرزاق
اخبرنا معمر عن ابي هانئ الخولاني عن ابي عبد الحميد رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يتبع الدجال من امتي سبعون الفا عليهم
الشيجان الشيجان جمع الساج وهو طيلسان احضر قال الازهري هو الطيلسان
المقور ينسج كذلك الطبري عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت
يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الدجال فقال ان قبل خروجه
ثلثة اعوام تمسك السماء في العام الاول ثلث قطرها والارض ثلثي نباتها
والعام الثاني تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والعام الثالث
تمسك السماء قطرها والارض نباتها حتى تبقى ذات ضرس ولا ذات ظلف

الامات وذكر الحديث خرجه ابو داود والطيالسي قالا ثنا هشام عن قتادة عن
شهر بن حوشب عن اسماء وسيأتي في اخر جابن ماجة من حديث ابي امامة وفي
بعض الروايات بعد قوله وفي السنة الثالثة يمسك الله للطر وجميع النبات
فما ينزل من السماء قطرة ولا تنبت الارض خضرة ولا نبات حتى تكون الارض كالنحاس
والسماء كالزجاج فتبقى الناس يومئذ جوعا جهدا وتكثر الفتن والهرج ويقتل
الناس بعضهم بعضا ويخرج الناس بانفسهم ويستولي في البلاد على اهلها الارض فعند
ذلك يخرج اللعين الدجال من ناحية اصبهان من قرية يقال لها اليهودية وهو اكب
حمار ابتر يشبه البغل ما بين اذني حماره اربعون ذراعا ومن نعت الدجال انه عظيم
الخلقة طويل القامة جسيم اجعد قطط اعور العين اليمنى كانها نخاعة في حائط وعينه
الاخرى ممسوحة بالدم وبين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل مؤمن بالله فاذا خرج
يصيح ثلاث صيحات يسمع اهل المشرق والمغرب ويروى انه كان في اخر
الزمان يخرج من البحر امراة ذات حسن وجمال يدعو الناس الى نفسها
وتخرق البلاد فكل من اتاها كفر بالله فعند ذلك يخرج الله عليهم الدجال ومن
علامة خروجه فتح القسطنطينية لان الخبر ورد ان بين خروج الدجال وفتح
القسطنطينية سبعة اشهر وقد تقدم وذكر ابو داود والطيالسي قال ثنا الحسن
بن بنانة قال ثنا سعيد بن جمهان عن سفينة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال انه لم يكن نبي الا وقد انذر امته الدجال الا وانه اعور العين الشمال
وبالعين ظفرة غليظة بين عينيه كافر يعني مكتوب كافر يخرج معه واديان
احدهما جنة والاخر نار فناره جنة وجنته نار فيقول الدجال للناس الست بربكم
احيي واميت ومعه ملكان يشبهان نبيين من الانبياء اني اعرف اسميهما
اسما ابويهما لو شئت ان اسميهما سميتهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله
فيقول الست بربكم حيي واميت ومعه ملكان يشبهان نبيين فيقول
احدهما كذبت فلا يسمعه من الناس احد الا صاحبه ويقول الاخر صدقت
وذلك فتنة ثم يسير حتى يأتي المدينة فيقول هذه فيه ذلك الرجل
فلا تؤذن له ان يدخلها ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عند عقبة افيق
وخرجه ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي في الجزء العاشر

يليه

العجم لبعناه فقال ثنا محمد بن عبد الوهاب قال ثنا حشرج عن سعيد بن
جمهان عن سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لم يكن نبي
قبلي الا قد حذر امته الدجال انذاره عن يعينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة
غليظة مكتوب بين عينيه كافر معه واديان احدهما جنة والاخر نار معه
ملكان يشبهان نبيين من الانبياء لو شئت سميتهما باسمائهما واسماء
ابائهما احدهما عن يمينه والاخر عن شماله فيقول الدجال الست بربكم
احيي واميت فيقول احد الملكين كذبت لا يسمعه احد من الناس الا صاحبه
فيقول له صدقت فيسمعه الناس فيظنون انه صدق الدجال فذلك فتنته
ثم يسير الدجال حتى يأتي المدينة فلا يؤذن له فيقول هذه فيه ذلك الرجل
ثم يسير حتى يأتي الشام فيهلكه الله عز وجل عند عقبة افيق قال ابن بنانة في
كتابه الارشاد له والذي يغلب على ظني والله اعلم ان البنيين المشبه بهما احدهما
المسيح بن مريم والاخر محمد صلى الله عليه وسلم وكذلك ما انذر بذلك
وقصها وخرج ابو داود في سننه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني كنت حدثتكم عن المسيح الدجال حتى
خشيت ان لا تعقلوا ان المسيح الدجال قصير افحج جعد اعور مطموس العين ليس
بناتئة ولا جحراء فان التبس عليكم ان ربكم جل وعز ليس بأعور وانكم
لن ترو ربكم حتى تموتوا وصف النبي صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لذي لب اشكال وتلك الاوصاف
كلها ذميمة تبين ذلك ذي خاسة سليمة لكن من قضي عليه بالشقاوة تبع الدجال
فيما يدعيه من الكذب والغباوة وجرم اتباع الحق ودفع الدلالة فقوله عليه السلام
انه اعور وان الله ليس باعور تنبيه للعقول القاصرة او الغافلة على ان من كان
ناقصا في ذاته عاجزا عن ازالة نقصه لم يصلح ان يكون الها لعجزه وضعفه ومن
كان عاجزا عن ازالة نقصه كان عن نفع غيره وعن مضرته اعجز في حديث حذيفة
اعور العين اليسرى وفي حديث ابن عمر اعور العين اليمنى فقد استشكل الجمع بين
الحديثين على كثير من العلماء حتى ان ابا عمر بن عبد البر ذكر في كتاب التمهيد له
وفي حديث سمرة بن جندب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ان الدجال
خارج وهو اعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة وانه يبرئ الاكمه والابرص ويحيي
الموتى ويقول للناس انا ربكم فمن قال انت اني فقد فتن ومن قال انت ربي الله عز وجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة ولا فتنة عليه ولا عذاب فيكث في
الارض ما شاء الله ثم يجيء عيسى عليه السلام من قبل المغرب مصدقا لمحمد صلى
الله عليه وسلم وعلى ملته فيقتل الدجال ثم انما هو قيام الساعة قال ابو عمر
ففي هذا الحديث اعور العين اليسرى في حديث مالك اعور العين اليمنى والله اعلم
وحديث مالك اصح من جهة الاسناد لم يزد على هذا قال ابو الخطاب بن
دحية ليس كما قال الطرق كلها صحيحة في العينين وقال شيخنا
احمد بن عمر في كتاب المفهم له هذا اختلاف يصعب الجمع فيه بينهما وتكلف
القاضي عياض الجمع بينهما فقال الجمع بين الروايتين عندي صحيح وهو ان كل
واحدة منها عوراء من وجه ما اذ العور في كل شيء العيب والكلمة العوراء
هي المعيبة فالواحدة عوراء بالحقيقة وهي التي وصفت في الحديث بانها
ليست بجحراء ولا ناتية ومطموسة وطابخة فيه على رواية
الظفر والاخرى عوراء لعيبها اللازم لها لكونها جاحظة او كانها ثوب ذبك
او كانها عنبة طافية بغير ظفر وكل واحدة منهما يصح فيها الوصف بالعور بحقيقة
العرف والاستعمال وبمعنى العور الاصلي قال شيخنا وحاصل كلامه ان
كل واحدة من عيني الدجال عوراء احدهما بما اصابها حتى بلغ ادراكها والثانية
عوراء اصل خلقتها معيبة لكن يبعد هذا النحو قبل ان كل واحدة من عينيه قد جاء
وصفها في الرواية بما وصفت به الاخرى من العور متأملا رضي الله عنه
ما قال القاضي عياض وتأوله صحيح وان العور في العينين مختلف كما بينا
في الروايات فان قوله كانها لم تخلق هو معنى الرواية الاخرى مطموس
العين ممسوحها ليست بناتية ولا جحراء وصفا للاخرى بالمنخ بالدم
وذلك عيب لاسيما مع وصفها بالصفرة الغليظة التي عليها وهي حالة غليظة
تغشى العين ان لم تقطع عميت العين وعلى هذا فقد يكون العور في العينين
سواء لان الظفرة مع غلظها تمنع من الادراك فلا يبصر شيئا فيكون الدجال على
هذا اعمى او فيها مسه الا انه جاء ذكر الظفرة في العين اليمنى في حديث
سفينة وفي الشمال في حديث سمرة بن جندب وقد يحتمل ان تكون كل
عين عليها ظفرة فان في حديث حذيفة كما وان الدجال ممسوح العين
عليها ظفرة غليظة واذا كانت الممسوحة للطمسة عليها ظفرة فالتي

ليست

ليست كذلك او في تفرق الاحاديث والله علم وقيل في الظفرة انها الجحرة
ثبت هذا المأثور في الحقة وقيل بعضها لرواة بعض نظار وسكون الفاء ليس
بشيء قال ابن دحية رضي الله عنه [illegible] الايمان بخروج الدجال حق
وهذا مذهب اهل السنة وعامة اهل الفقه والحديث خلافا لمن انكر
امره من الجوارح وبعض المعتزلة ووافقنا في اثباته بعض المعتزلة وغيرهم
لكن زعموا انما عنده مخاريق وحيل لانها لو كانت امورا صحيحة لكان ذلك لبسا
للكاذب بالصادق وحينئذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبي وهذا هذيان لا يلتفت
اليه ولا يعرج عليه فان هذا انما كان يلزم لو ان الدجال يدعي النبوة وليس كذلك
فانما يدعي الالهية فلهذا قال عليه السلام ان الله ليس باعور تنبيها للعقول على
نقيض دعواه ونقضه فان كان عظيما في خلقه ثم قال مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه
كل مؤمن كاتب وغير كاتب وهذا امر مشاهد الحس يشهد بتكذيبه وكفره وقد تأول
بعض الناس مكتوب بين عينيه كافر فقال معنى ذلك ما ثبت من سمات
حدوثه وشواهد عجزه وظهور نقصه قال ولو كان على ظاهره وحقيقته لاستوى
في ادراك ذلك المؤمن والكافر وهذا عدول وتحريف عن حقيقة الحديث من
غير موجب لذلك وما ذكره من لزوم المساواة بين المؤمن والكافر في قراءة
ذلك لا يلزم لان الله تعالى يمنع الكافر من ادراكه ليغتر باعتقاد التجسم حتى
يتردى بذلك نار الجحيم فالدجال فتنة ومحنة من محن فتنة اهل المحشر بالصورة
المهايلة التي تأتيهم فيقول لهم انا ربكم فيقول المؤمنون نعوذ بالله منك حسب
ما تقدم لاسيما وذلك الزمان قد انخرقت فيه عوايد فليكن هذا منها وقد يحمل
على هذا بقوله يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وقراءة غير الكاتب خارقة
للعادة واما الكافر فصرف عن ذلك بغفلته وجهله وكما انصرف عنا ذلك
نقص عوره وشواهد عجزه كذلك يصرف عن قراءة سطور كفره ومن هذا
اما الفرق بين النبي والمتنبي فالمعجزة لا تظهر على يدي المتنبي لانه يلزم منه
تلاف دليل الصدق دليل الكذب وهو محال وقولهم ان ما اتى به الدجال حيل
ومخاريق فمقول معزول عن الحقائق لان ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم
من ذلك امور حقائق والعقل لا يحيل شيئا منها فوجب ايقاعها على حقائقها

وسيأتي تفصيلها بحول الله تعالى ب[illegible]

الدجال ان يدخل نقابها الملائكة حراسها فلا يأتيها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله تعالى
وفي حديث ابي بكرة عند احمد والبخاري ومسلم عن انس
بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من
بلد الا سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وكل الحديث وفي حديث فاطمة
بنت قيس فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة والمدينة هما منا
على كلتا هما الحديث وسيأتي ان شاء الله تعالى وذكر ابو جعفر الطبري
من حديث عبد الله بن عمرو ان الكعبة بيتنا المقدس نادا ابو جعفر الطحاوي
ومسجد الطور رواه من حديث جنادة بن ابي امية عن بعض اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي بعض الروايات
فلا يبقى له موضع الا وياخذه غير مكة والمدينة وبيت المقدس وجبل الطور
فان الملائكة تطرده عن هذه المواضع [illegible] منه وماحا
انه اذا خرج يزعم انه الله ويحصر المؤمنين في بيت المقدس
ابو بكر بن ابي شيبة عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر الدجال قال فانه متى يخرج فانه يزعم انه الله فمن امن به
واتبعه وصدقه فليس ينفعه صالح من عمل سلف ومن كفر به وكذبه فليس
يعاقب بشيء من عمل سلف وانه سيظهر في الارض كلها الا الحرم وبيت المقدس
وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس قال فيهزمه الله وجنوده حتى ان خير
الحائط او اصل الشجرة تنادي يا مؤمن هذا كافر فتعال فاقتله فيهزم الله تعالى اقواما
قال ولن يكون ذلك حتى ترقوا سهامكم فيتقاتل شاهرها في اغمادكم فتستأنسون
بينكم هل كان فيكم كذا وكذا وحتى ترتد جبال عن مراتبها ثم على ان
ذلك القبض [illegible] وفي عظم خلق
الدجال وعظم فتنته وبسبب خروجه وصفة حماره وسعة خطوه
وفي حصره المسلمين في جبال الدجال وكم يمكث في الارض
وفي نزول عيسى عليه السلم وقتل الدجال ومن اتبعه مسلم
عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق اكبر من

الدجال

الدجال في رواية اما انها لم تكن في حديث تميم الداري قال فانطلقنا سراعا
حتى دخلنا الدير فاذا اعظم انسان رايناه قط خلقا واشده وثاقا الحديث
وسيأتي وعن ابن عمر انه لقي ابن صائد في بعض طرق المدينة فعالجه فصرعه فنفخ
حتى ملأ السكة فجاء ابن عمر على حفصة وقد بلغها فقالت له يرحمك الله ما اردت
من ابن صياد اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يخرج من غضبة
يغضبها وسيأتي في مراعاة ابن صائد ما يدل على انه هو الدجال ان شاء الله تعالى
وذكر قاسم بن اصبغ بحضرة الامام احمد بن حنبل في مسنده قال ثنا محمد بن
سابق ثنا ابن لهيعة عن بكير بن عبد الله بن الاشج عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في خفقة من الدين
واذبار من العلم وله اربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم منها كالسنة واليوم
اليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم سائر ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه
عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول الناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم
ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل من كره او من كاتب وغير كاتب يرد كل
ماء ينزله منهل الا المدينة ومكة وحرمهما الله عليه وقامت الملائكة بابوابها
فيخرج اليه من خبث من الناس في جيش الا من اتبعه ومعه سهران انا اعلم بما معه
منه يقول الجنة ومعه يقول النار فمن دخل الذي يسميه الجنة فهي النار ومن دخل
الذي يسميه النار فهي الجنة قال وبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة
عظيمة يأمر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها فيما يرى الناس
فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا الا الرب فيفر الناس الى جبل
الدخان بالشام فيأتيهم فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم شديدا ثم
ينزل عيسى عليه السلم فيأتي في السحر فيقول يا ايها الناس ما يمنعكم ان تخرجوا
الى الكذاب الخبيث فيقولون هذا رجل جني فينطلقون فاذا هم بعيسى بن
مريم عليهما السلم فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم
امامكم فيصلي بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين يراه الكذاب يذوب
كما يذوب الملح في الماء فينطلق حتى ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا
يهودي فلا يترك ممن كان يتبعه احدا الا قتله قوله ذوبان كما يذوب الملح

في الماء اي يذهب ويخل وبطلاشي في بعض الروايات وكذا ان خمار حين
يخطو احدهم خطوة الى خطوة سهل فلا يبقى له سهل ولا وعر الا يطأه ولا يبقى
له موضع الا يأخذه غير مكة والمدينة حسب ما تقدم وسيأتي الكلام في حكم
اتيانه ان شاء الله تعالى وكان عبد الرزاق قال اخبرنا معمر عن ابن خثيم عن
شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية رضي الله عنها قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمكث الدجال في الارض اربعين سنة السنة
كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كاضطرام السعفة في النار
والصحيح انه يمكث اربعين يوما كما في حديث جابر وكذلك في صحيح مسلم وسيأتي
في الباب بعد هذا ان شاء الله تعالى بأتم من هذا اخر في خروج الدجال
وما يجيء به من الفتن والشبهات وسرعة سيره في الارض ولم يلبث
فيها وفي نزول عيسى عليه السلم وقتله ولم يكون يومئذ في الارض
من الصلحاء وفي قتله الدجال واليهود وخروج يأجوج ومأجوج
وموتهم وفي حج عيسى وتزوجه ومكثه في الارض ودفنه
بعد ذلك اذا مات صلى الله عليه وسلم قد تقدم من حديث حذيفة رضي
الله عنه ان له جنة وناره جنة ابو داود عن عمران بن حصين
رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سمع بالدجال فلينا
عنه فوالله ان الرجل ليأتيه وهو يحسب انه مؤمن فيتبعه مما يبعث به من
الشبهات او ما يبعث به من الشبهات [illegible] عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فيتوجه
قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالح مسالح الدجال فيقولون له اين
تعمد فيقول اعمد الى هذا الرجل الذي خرج فيقولون له اولا تؤمن بربنا
فيقول ما بربنا خفاء فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض اليس قد نهاكم ربكم
ان تقتلوا احدا دونه قال فينطلقون به الى الدجال فاذا راه المؤمن قال يا ايها
الناس هذا الدجال الذي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيأمر به الدجال
فيشبح فيقول خذوه وشجوه فيوسع ظهره وبطنه ضربا قال فيقول اما تؤمن
بي قال فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر به فيوشر بالمياشير من مفرقه

حتى يفرق بين رجليه قال ثم يمشي بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي
قائما فيقول له اتؤمن بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ثم يقول يا ايها الناس
انه لا يفعل بعدي باحد من الناس قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته
الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف
به فيحسب الناس انما قذف به الى النار وانما القي في الجنة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا اعظم الناس شهادة عند رب العالمين قال ابو اسحق
السبيعي يقال ان هذا الرجل هو الخضر عليه السلم وفي رواية قال يأتي وهو محرم
عليه ان يدخل المدينة فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل
هو خير الناس او من خير الناس فيقول اشهد انك الدجال الذي حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثه فيقول الدجال ارأيتم ان قتلت هذا ثم احييته
الا مرية فيقول لون لا قال فيقتله ثم يحييه فيقول حين يحييه والله ما كنت فيك
اشد بصيرة مني الان قال فيريد الدجال ان يقتله فلا يسلط عليه رواه ابن ماجه
وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من بلد الا
سيطؤه الدجال الا مكة والمدينة وليس نقب من انقابها الا عليها الملئكة
صافين يحرسونها فينزل بالسبخة فترجف المدينة ثلاث رجفات يخرج اليه
كل كافر ومنافق وفي رواية كل منافق ومنافقة خرجه البخاري وعن النواس
بن سمعان الكلابي قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة
فخفض فيه ورفع حتى ظننا انه في طائفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا
فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت الدجال غداة فخفضت
فيه ورفعت حتى ظننا انه في طائفة النخل فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم
وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب
قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن فمن ادركه منكم فليقرأ عليه
فواتح سورة الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث
شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما لبثه في
الارض قال اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم

قلنا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك اليوم الذي كسنة أيكفينا فيه صلاة
يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض قال كالغيث
استدبرته الريح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له
فيأمر السماء فتمطر والارض فتنبت فيروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت
ذرى واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه
قوله فينصرف عنهم فيصبحون محلين ليس بايديهم شيء من اموالهم شيء ويمر بالخربة
فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا
شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل
وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء
بشرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طأطأ راسه
قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات
ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم يأتي
عيسى عليه السلام قوم قد عصمهم الله منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم
بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام
اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي الى الطور ويبعث
الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أوائلهم على بحيرة طبريه
فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ويحصر نبي الله عيسى
واصحابه حتى يكون رأس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب
نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس
واحدة ثم يهبط الله عيسى واصحابه الى الارض فلا يجدون موضع شبر
الا ملأه زهمهم ونتنهم فيرغب عيسى واصحابه فيرسل طيرا كاعناق البخت
فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا
وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرتك وردي
بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك
الله في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة من
البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الضأن لتكفي الفخذ من الناس

فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض
روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم
تقوم الساعة زاد في اخرى: قوله مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهون الى جبل
الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فهلم فنقتل من
في السماء فيرمون نشابهم الى السماء فيرد الله نشابهم مخضوبة دما اخرجه
الترمذي في جامعه وذكر يعني يأجوج ومأجوج نشابهم متصلة بالحديث
فقال ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في
الارض فهلم فنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله
عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى نبي الله الحديث وقال البدل قوله فيطلبهم
حيث شاء الله قال فيجلهم فتطرحهم بالمهيل قال ويستوقد المسلمون من قسيهم
ونشابهم سبع سنين قال ويرسل الله عليهم مطرا الحديث الى آخره في غير
الترمذي فتطرحهم في اللهيل والمهيل البحر الذي عند مطلع الشمس اخرجه
ابن ماجة في سننه ايضا كما اخرجه مسلم ولم يذكر الزيادة التي ذكرها مسلم منفصلة
ولا الترمذي منفصلة بحديث النواس بن سمعان وانما ذكرها من حديث ابي
الحكم البيلماني وذكر ما ذكره الترمذي فقال ثنا هشام بن عمار قال ثنا يحيى
بن حمزة قال ثنا ابن جابر عن يحيى بن جابر الطائي قال حدثني عبد الرحمن بن جبير بن
نفير عن ابيه انه سمع النواس بن سمعان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يستوقد المسلمون قسي يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين
قال الحافظ بن بجة النواس بن سمعان الكلابي معدود في الشاميين يقال ان اباه
سمعان وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لم رسول الله صلى الله عليه
وسلم واعطاه فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ونضحه اخته فلما ذهبت
عن النبي صلى الله عليه وسلم يعود فمنعه فتركها وهي الكابية والعجب من
ابن عبد البر كيف لم يذكر اباه في حرف السين وكسر السين مذهب اللغويين والنحويين
كلهم يسمع بتوالد بين السبع والاصبع وهو اخبث سبها وما من قلة من شاخلا الفتق
بان جعلهم فعلان من التسمع ثنا علي بن محمد قال ثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع
لي رافع عن ابي عمر والشيباني رفعه عن ابي امامة الباهلي قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال وحذرناه وكان

من قوله ان قال انه لم تكن فتنة في الارض منذ ذرأ الله ادم صلى الله عليه وسلم
اعظم من فتنة الدجال وان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا آخر
الانبياء وانتم آخر الامم وهو خارج عليكم لا محالة فان يخرج وانا بين ظهرانيكم
فانا حجيج كل مسلم وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم
وانه يخرج من خلة بين الشام والعراق فيعيث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا
فاثبتوا فاني سأصف لكم صفته لم يصفها اياه نبي قبلي انه يبدأ فيقول انا نبي ولا نبي
بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم والا ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وربكم ليس
باعور وانه مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب وان
من فتنته ان معه جنة ونارا فناره جنة وجنته نار فمن ابتلي بناره فليستغث
بالله وليقرأ فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت النار على ابراهيم
وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارأيت ان بعثت لك اباك وامك اتشهد لي
ربك فيقول له نعم فيتمثل له شيطانان في صورة ابيه وامه فيقولان يا بني اتبعه
فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار
حتى يلقى شقتين ثم يقول انظروا الى عبدي هذا فاني ابعثه الان ثم يزعم ان له
ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله انت
الدجال والله ما كنت بعد اشد تصييرا بك مني اليوم قال ابو الحسن الطنافسي
حدثنا المحاربي قال ثنا عبد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن ابي سعيد رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل افضل امتي درجة في الجنة قال
ابو سعيد ما كنا نرى ذلك الرجل الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله قال المحاربي
ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال وان فتنته ان يأمر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض
ان تنبت فتنبت وان من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سائمة الا هلكت
وان من فتنته ان يمر بالحي فيصدقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر والارض ان تنبت
فتنبت حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اليوم اسمن ما كانت واعظمه واملأه
خواصر وادره ضروعا وانه لا يبقى شيء من الارض الا وطيئة وظهر عليه الا مكة والمدينة
فانه لا يأتيهما من نقب من ثقابهما الا لقيته الملئكة بالسيوف صلتة حتى ينزل عند
الظريب الاحمر منقطع السبخة فترجف المدينة باهلها ثلاث رجفات فلا يبقى
منافق ولا منافقة الا خرج اليه فتنفي الخبيث منها كما ينفي الكير خبث الحديد

ويدعى ذلك اليوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا نبي الله فاين العرب
يومئذ قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح تقدم ليصلي بهم الصبح
اذ نزل عليه عيسى بن مريم عليهما السلام للصبح فرجع ذلك الامام ينكص ليتقدم
عيسى بن مريم عليه السلام ليصلي بالناس فيضع عيسى عليه السلام يديه بين كتفيه ثم يقول
له تقدم فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا
الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى
وساج فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص او الملح في الماء وانطلق هاربا ويقول لعيسى
ان لي فيك ضربة لن تسبقني بها فيدركه عند باب اللد الشرقي فيقتله فيهزم الله
اليهود ولا يبقى مما خلق الله تعالى يتوارى به يهودي الا اطلقه الله ذلك الشيء كحجر
او شجر او حائط او دابة الا العرقد فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله
المسلم هذا يهودي فتعال فاقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمكث امتي بعد
سنة السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والشهر كالجمعة واخر ايامه كالشررة
يصبح احدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الا حتى يمسي فقيل يا رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف نصلي فيهن قال الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاة كما تقدرون
في هذه الايام ثم صلوا قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى عليه السلام
في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع الجزية ويترك
الصدقة فلا يسعى على شاة ولا بعير ويرفع الشحناء والتباغض وتنزع حمة كل ذات
حمة حتى يدخل الوليد يده في الحية فلا تضيره وتعيش الوليدة بالاسد فلا يضرها
ويكون الذئب في الغنم كاعدى ما كان وتملأ الارض من السلم كما يملأ الاناء من الماء ويكون
الكلمة واحدة فلا يعبد الا الله وتضع الحرب اوزارها وتضطلم قريش ملكا واحدا ويكون
الارض كما تخرج الفضة تنبت بناتها بعهد آدم عليه السلم حتى يجتمع النفر على القطف
من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم ويكون الثور بكذا وكذا من
المال ويكون الفرس الدرهيمات قيل يا رسول الله وما يرخص الفرس قال لا يركب
لحرب ابدا قيل يا رسول الله صلى وما يغلي الثور قال لا تحرث الارض كلها فبينما هم كذلك
اذ خرج الدجال ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يأمر الله السماء السنة
الاولى ان تحبس ثلث مطرها وياءمر الارض ان تحبس ثلث بناتها فحبست ثم يأمر الله السماء
في السنة الثانية فتحبس ثلثي مطرها ويأمر الارض فتحبس ثلثي بناتها ثم يأتي الله السماء

في السنة الثالثة فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطرة ويأمر الارض فتحبس بناتها فلا تنبت خضراً ولا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شاء الله فقيل فما يعيش الناس في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد ويجزى ذلك عندهم مجزأة الطعام قال ابن ماجة سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن المحاربي يقول ينبغي ان يرفع هذا الحديث للموت حتى يعلمه الصبيان في المكتب وفي حديث سمار بنت يزيد الانصارية قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت الدجال فوالله ان احدنا ليعجن عجينه مما يخبز حتى يعشى ان يفتتن وأنت نقول الاطعمة ترى اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكفي المؤمن يومئذ ما يكفي الملئكة قالوا فان الملئكة لا تاكل ولا تشرب وكلما قد شبعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام المؤمنين يومئذ التسبيح وذكر عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد الانصارية قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلاث سنين تمسك السماء ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك السماء قطرها كله والارض نباتها كله فلا يبقى ذلك ظلف ولا ذات ضرس من البهايم الا هلكت وان من اشد الناس فتنة ان يأتي الاعرابي فيقول ارأيت ان احييت لك ابلك اليست تعلم اني ربك قال فيقول بلى فيتمثل له فيحول له كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه اسنمة قال ويأتي الرجل قد مات اخوه ومات ابوه فيقول له ارأيت ان احييت لك اباك واحييت لك اخاك اليست تعلم اني ربك فيقول بلى فيتمثل له الشيطان فيحول بينه واخيه قالت ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة ثم رجع والقوم في اهتمام وهم محادثهم قالت فاخذت بجنبتي الباب فقال مهيم اسماء قلت يا رسول الله لقد خلعت افيدتنا بذكرك الدجال قال ان يخرج وانا حي فانا حجيجه والا فان ربي خليفتي على كل مؤمن قالت اسماء فقلت يا رسول الله انا لنعجن عجيننا فما نخبزه حتى نجوع فكيف بالمؤمنين يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السماء من التسبيح والتقديس ليس في مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينزلن

ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن الجزية وليتركن القلاص فلا يسعى عليها وليذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم وفي رواية فامكم منكم قال ابن ابي ذئب هل تدري ما امامهم منكم قلت تخبرني قال امامكم بكتاب ربكم عز وجل وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ليهلن ابن مريم بفج الروحاء حاجا او معتمرا او ليثنينهما وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليدركن المسيح بن مريم صلى الله عليه وسلم بعالمزلتي مثلكم او خيرا يقول ذلك ثلث مرات ذكره ابن بجان في ثناب الارشاد وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم بجانب مابة رجلا وابع مأية امرأة خيار من على الارض يومئذ وكصلحا من مضى وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولد له ويمكث خمسة واربعين سنة ويدفن في قبري فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر ذكره الميانشي ابو حفص ويقال انه يتزوج امراة من العرب بعد ما يقتل الدجال وتلد له بنا فموت ثم تموت بعدها تقبض سنتين ذكره ابو الليث السمرقندي وخالفه كعب في هذا وانه يولد له ولدان وسيأتي في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يمكث عيسى في الارض بعد ما ينزل اربعين سنة ثم تموت ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ذكره ابو داود الطيالسي في مسنده قال ثنا هشام عن قتادة وعن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة رضي الله عنه وبهذا السند عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الانبيا اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد وانا اولى بعيسى لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض بين ممصرتين كان راسه يقطر ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض المال حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير الاسلام وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الاعور الكذاب وتقع الامنة في الارض حتى ترتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر والذياب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات فلا يضر بعضهم بعضا يبقى في الارض اربعين

سنة ثم يموت ويصلى عليه المسلمون ويدفن وفي بعض الروايات انه يمكث
اربعا وعشرين سنة وفي حديث عبد الله بن عمرو ثم يمكث الناس سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة الحديث وقد تقدم بكماله وهذا يدل على انه يمكث في
الارض سبع سنين فالله اعلم وقال كعب الاحبار ان عيسى عليه السلم يمكث
في الارض اربعين سنة وتكثر الخيرات على يديه وتنزل البركات في الارزاق
حتى ان العنبة ليأكل منها الرجل جماعة ويفضل والقطف من العنب فيملأ الجم الغفير
والخلق الكثير وحتى ان الرمانة لتشفل الجمل حتى ان الحي ليعير بالميت فيقولون قم
فانظر ما انزل الله من البركة وان عيسى عليه السلم يتزوج بامراة من الحورين
فلان فيرزق منها ولدين فيسمي احدهما محمدا والاخر موسى عليه وعليهما السلم
ويكون الناس معه على خير وفي خير زمان وذلك اربعين سنة ثم يقبض الله
روح عيسى عليه السلم ويذوق الموت ويدفن الى جانب النبي صلى الله عليه وسلم
في الحجرة ويموت خيار الامة وبقي الاشرار في قلة من المؤمنين فذلك قوله عليه
السلم بدأ الاسلام وسيعود كما بدأ وقد قيل انه يدفن بالارض المقدسة مدفن
الانبياء والله اعلم وقد ذهب قوم الى ان نزول عيسى عليه السلم ترتفع
التكليف ليلا يكون رسولا الى اهل ذلك الزمان بأمر هم عن الله تعالى ونهيهم وهذا
مردود بالاخبار التي ذكرنا من حديث ابي هريرة وغيره وبقوله تعالى وخاتم النبيين
وقوله عليه السلم لا نبي بعدي وفعله واما العاقب يريد اخر الانبياء وخاتمهم واذا
كان ذلك فلا يجوز ان يتوهم ان عيسى عليه السلم ينزل نبيا بشريعة متجددة غير
شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بل اذا نزل فانه يكون يومئذ من اتباع محمد صلى الله
عليه وسلم كما اخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر لو كان موسى حيا ما وسعه الا
اتباعي وقد روينا عن ابي الزبير انه سمع جابر بن عبد الله يقول سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق الى يوم القيمة قال فينزل عيسى بن مريم
صلى الله عليه وسلم فيقول اميرهم تعالى صل الله عليه وسلم لنا فيقول لا ان بعضكم
على بعض امراء تكرمة الله لهذه الامة اخرجه مسلم في صحيحه فعيسى عليه السلم انما ينزل
مقررا لهذه الشريعة ومجددا لها اذ هي اخر الشرايع ومحمد صلى الله عليه وسلم آخر
الرسل فينزل حكما مقسطا واذا صار حكما فانه لا سلطان يومئذ للمسلمين
ولا امام ولا قاضي ولا مفتي قد قبض الله العلم وخلى الناس منه فيقول وقد علم ما امر الله

تعالى في السماء قبل ان ينزل ما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة للحكم بين الناس
والعمل به في نفسه فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه ويحكمونه على انفسهم اذ لا
احد يصلح لذلك غيره ولان تعطيل الحكم غير جايز ولانه ان بقاء الدنيا انما يكون
بمقتضى التكليف الى ان لا يقال في الارض الله الله على ما ياتي وهذا واضح
فان قيل فما الحكمة في نزوله في ذلك الوقت دون غيره والجواب من ثلاثة اوجه احدها
يحتمل ان يكون ذلك لان اليهود همت بقتله وصلبه وجرى امرهم معه على ما بينه
الله تعالى في كتابه وهم ابدا يدعون انهم قتلوه وينسبونه من السحر وغيره ما كان
الله تعالى براه وتنزهه منه وقد ضرب الله عليهم الذلة فلم يقم لهم منذ اعز الله الاسلام
وشرفه ولا طمانية ولا كان لهم في بقاع الارض سلطان ولا قوة ولا استولاء ولا يزالون
كذلك حتى تقرب الساعة فيظهر الدجال وهو اعظم السحرة ويتابعه اليهود فيكونون
يومئذ جنده مقدمين انهم ينتقمون به من المسلمين فاذا صار امرهم الى هذا
انزل الله تعالى الذي عندهم انه قتلوه وابرزهم لغيرهم من المنافقين والمخالفين
حيا ونصره على رؤسهم وكبيرهم للدعي الربوبية فقتله وهزم جنده من اليهود
ومن معه من المؤمنين فلا يجدون يومئذ مهربا وان توارى احدهم بشجر او حجر
ونجدا ناداه يا روح الله هاهنا يهودي حتى يوقف عليه فاما ان يسلم واما ان
يقتل وكذلك كل كافر من كل صنف حتى لا يبقى على وجه الارض كافر والوجه الثاني
وهو انه يحتمل ان يكون انزاله لذي الجلال للقتال الرجال لانه لا يبقى ينبغي للخلوق
من التراب ان يموت في السماء لكن امره يجري على ما قال الله تعالى منها خلقناكم
وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فينزله الله تعالى ليقره في الارض مدة
يراه فيها من يقرب منه ويسمع منه من نأى عنه ثم يقبضه فيتوفى المؤمنون اصحه
ويصلون عليه ويدفن حيث دفن فيه الانبياء الذي امه مريم من نشاهم وهي
الارض المقدسة فينشر اذا نشر معهم هذا سبب انزاله غير انه ينفق في تلك الاثناء
من بلوغ الدجال بابا الدما وردب به الاخبار فاذا انفق ذلك وكان الدجال قد بلغ
من فتنته ان ادعى الربوبية ولم ينقصب لقتاله احد من المؤمنين لعلمهم كان هو حتما
لتوجيه اليه ويجري قتله على يديه اذ كان ممن اصطفاه الله لرسالته وانزل عليه
كتابه وجعله هاديا ومهديا فبهذا الوجه يكون الامر بانزاله لانه ينزل لقتال الدجال
قصدا والله اعلم والوجه الثاني انه وجد في الانجيل قصد محمد صلى الله عليه وسلم

حسب ما قال وقوله الحق ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وذكر الله
ان يجعله مؤامنة محمد صلى الله عليه وسلم فاستجاب الله دعاءه ورفعه الى
السماء الى ان ينزله اخر الاسلام محمد مجدد الماندرس من دين الاسلام
دين محمد عليه افضل الصلوة والسلام فيوافق خروج الدجال فيقتله ولا يبعد
على هذا ان يقال ان قتاله الدجال يجوز ان يكون من حيث انه اذا حصل من
ظهر في الناس وهم مفتونون قدم فرض الجهاد اعيانهم وهو احدهم لزمه
من هذا الفرض ما يلزم غيره فلذلك يقوم به وذلك داخل في اتباع نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وبالله التوفيق فاختلف حيث يدفن فقيل بالارض المقدسة
ذكره الحليمي وقيل مع النبي صلى الله عليه وسلم على ما ذكرنا في الاخبار والله اعلم

واختلف في لفظ المسيح على ثلاثة وعشرين قولا ذكرها الحافظ
ابو الخطاب بن دحية رضي الله عنه في كتاب مجمع البحرين وقال لم ار من جمعها قبلي
ممن رجل ودجال وفيه الدجال الاول هو مسيح بسكون السين وكسر الياء على وزن
مفعل فاسكنت الياء ونقلت حركتها الى السين لاستثقالهم الكسرة على الياء
الثاني قال ابن عباس رضي الله عنهما كان لا يمسح ذا عاهة الا برئ ولا ميتا الا
حيي وهو هنا من انبية اسماء الفاعلين مسيح بمعنى ماسح الثالث قال ابراهيم
النخعي المسيح الصديق وقاله الاصمعي وابن الاعرابي الرابع قال ابو عبيد ظن
هذه الكلمة مشتقا بالشين المعجمة وغربت وكذا ينطق به اليهود الخامس قال
ابن عباس ايضا في رواية عطاء عنه سمي مسيحا لانه كان مسيح الرجل ليس باخمص
والاخمص ما لا يمس الارض من باطن الرجل فاذا لم يكن للقدم اخمص قيل قدم رجاء
ورجل رجاء ورجلان رجاوان وامرأة رجاء السادس قيل سمي مسيحا لانه خرج من بطن امه
كذلك ممسوحا بالدهن السابع قيل سمي مسيحا لانه مسح عند ولادته بالدهن
الثامن قال الامام ابو اسحق الحربي في غريبه الكبير هو اسم خصه الله تعالى
به ولم يسم نبيا اياه التاسع قيل سمي بذلك لحسن وجهه اذ المسيح في اللغة
الجميل الوجه يقال على وجهه مسحة من جمال ومنه ما روي في الحديث العزيب
الضعيف يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمن كان على وجهه مسحة ملك
العاشر المسيح في اللغة قطع الفضة وكذلك المسيحة القطعة من الفضة
وكذلك كان للمسيح بن مريم ابيض مشرب بحمرة ليعة من الرجال عريض الصدر

جعد والجعد ها هنا اجتماع الخلق وشدة الاسر الحادي عشر المسيح في
اللغة عمق الخيل والنشا اللغوي ون اذا الجياد نضين بالمسيح
في حديث صحيح مسلم من حديث ابي نعيم رضي الله عنه فلما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما به غشيني ضربني في صدري فغصت عرقا وكانه انظر
الى الله عز وجل فرقا ذكره الخطابي في شرحه بالصاد والعناد واشتد للعجاج
اذ الجياد نضين بالمسيح يعني العرق الثاني عشر المسيح الجماع يقال
مسحها اذا جامعها قاله ابن فارس في مجمل اللغة له الثالث عشر المسيح
السيف قاله ابو عمر المطرز الرابع عشر المسيح للكاري الخامس عشر المسيح
الذي يمسح الارض اي يقطعها قال الثقة اللغوي ابو العباس احمد بن يحيى
تغلب ولذلك سمي عيسى مسيحا كان تارة بالشام وتارة بمصر وتارة على
سواحل البحر او في الهامة والقفار والمسيح الرجال كذلك سمي بذلك لتجولهما
في الارض السادس عشر دكوبيد الحبشي القاسي وقد سأله الحافظ ابو عمرو الداني كيف تقول المسيح الدجال فقال بفتح الميم وتخفيف السين
مثل المسيح بن مريم لان عيسى عليه السلام مسح بالبركة وهذا مسحت عينه قال
ابو الحسن ومن الناس من يقول بكسر الميم وتثقيل السين فيفرق بذلك وهو
وجه واما انا فلا اقوله الا كما اخبرتك قال ابن دحية وحكى الازهري انه يقال مسيح
بالتشديد على وزن فعيل فرقا بينه وبين عيسى عليه السلام ثم اسند عن سحنون
القاسم بن لشكوال عن ابي عمران موسى بن عبد الرحمن قال سمعت الحافظ ابا
عمر بن عبد البر يقول ومنهم من قال ذلك بالجاء المعجمة وذلك كله عند اهل العلم
خطأ لا فرق بينهما وكذلك ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه نطق
به ونقله الصحابة المبلغون عنه واشتد في ذلك اهل اللغة قول عبد الله بن
قيس الرقيات وقالوا دع رقية واجتنبها فقلت لهم اذا خرج المسيح يريد
اذا خرج الدجال هكذا فسروه وكذلك ذكرناه وقالوا لو اجره اذا المسيح قتل
المسيحاه يعني عيسى بن مريم عليه السلم يقتل الدجال بنيزك فرايته في الجلد الا
ول من شرح الالفاظ الغريبة من الصحيح لمحمد بن اسمعيل اليفا الفقيه
القاضي الامام ابي الاصبغ بن سهل السابع عشر قيل سمي الدجال مسيحا

الذي المسيح الدجال اعين له ولا حاجب قال ابن فارس فالمسيح
احد شقي وجهه ممسوح لا عين له ولا حاجب ولذلك سمي الدجال
مسيحا ثم اسند عن حذيفة مستدلا لاعور النبي صلى الله عليه وسلم
وان الدجال ممسوح العين عليها ظفرة غليظة خرجه مسلم المراد عمشن
المسيح الكذاب وهو يختص به الدجال انه يكذب فيقول انا الله فهذا الكذب
الدجال الذي خصه بالشوه والعور الذي سمع عنه المسيح الهادي المهدي
وهو المتمسح ايضا قال ابن فارس ويقال هو الكذاب وكذلك المسماح
المعوج عقيب قيل للرجل مسيح ليس خلقه وهو فعيل بمعنى فاعل والفرق
بين هذا وبين ما تقدم في الخامس عشر ان ذلك يخطي بقطع بعض الارض
وهذا يقطع جميع البلاد في اربعين ليلة الا مكة والمدينة الحادي والعشرون
المسيح الدجال لا طلس لا بفتش قاله ابن فارس وذلك مطابق لصفة الاعور
الدجال انه احد شقي وجهه ممسوح وهو اشوه الرجال الثاني والعشرون
قال الحافظ ابو نعيم في كتاب دلايل النبوة من قاله سمي ابن مريم مسيحا
لانه اتى بمسيح الذهب عند الثالث والعشرون قال ابو نعيم في
الكتاب المذكور وقيل سمي به لان جبريل عليه السلام مسحه بالبركة هو
قوله تعالى وجعلني مباركا اينما كنت نص بل في بيان ما وقع في الحديث
من الغريب قوله فيشبح اي يمد والمشار مفعال من اشرت وشرت اشرا
وعشرا ويقال مشار بالتوذ ايضا وبالوجهين قيد في الحديث وهو مفعال
ايضا من نشرت وقوله مخفض ورفع بتخفيف الفاء اي اكثر من الكلام فيه
فتارة يرفع صوته ليسمع من بعد وتارة يخفض ليستريح من رفع الاعلان
وهذه حالة المكثر في الكلام وروي تشدد بالفاء فيهما على التضعيف للتكثير
وقوله انه خارج خلة يروى بالخاء المعجمة وبالجاء للهملة قال الهروي والخلة موضع
حزن وصخور والخلة ما بين البلدين وقال الحافظ ابن دحية وسماه ابن
ماهان والحميدي حلة بفتح الحاء للهملة وضم اللام وكانه يريد حلوله قال
قرأت في اصل القطيعي من مسند الامام احمد بن حنبل انه يخرج خيله وما
اعلم روى ذلك غيره وقد سقطت هذه اللفظة لاكثر رواة مسلم ونفي

الكلام

الكلام انه خارج بين الشام والعراق جاء في حديث الترمذي انه يخرج
بنجهان وفي الرواية الاخرى من اصبهان من قرية تسمى اليهودية وفي حديث
ابن ماجة ومسلم بين الشام والعراق ووجه الجمع ان مبتدأ خروجه من خراسان
من ناحية اصبهان ثم يخرج الى الحجاز بين الشام والعراق والله اعلم وعاث
بالعين المهملة والثاء المثلثة والتنوين على انه اسم فاعل ويروى بفتح التاء
على انه فعل ماض ووقع في حديث ابي امامة على الفعل المستقبل والكل بمعنى
الفساد عاث يعيث عيثا وعاثا وعثيا يعثو لغتان وفي التنزيل
ولا تعثوا في الارض مفسدين وقوله يا عباد الله فاثبتوا يعني على الاسلام
يحذرهم من فتنته لانه يأمر السماء فتمطر والارض فتنبت وقوله فاقدروا له
قدره قال القاضي عياض رضي الله عنه هذا حكم مخصوص بذلك اليوم شرعه لنا
صاحب الشرع ولو كلفنا فيه لاجتهدنا كالكاتب الصلوات عند الاوقات
المعروفة في غيره من الايام فاقدروا رضي الله عنه وكذلك الايام
المقصود الحكم فيها ايضا ما حكمه صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم وقد حمل
بعض العلماء ان هذه الايام الطوال ليست على ظاهرها وانما محمولة على
المعنى اي يكم عليكم غم عظيم لشدة البلاء وايام البلاء طوال ثم يتناقص
ذلك بالغم في اليوم الثاني ثم يتناقص في الثالث ثم يتعاد يعتاد البلاء
كما يقول الرجل اليوم عيدي سنة ومنه قولهم وليل المحب بلاء اخر وهذا القول
يرده قولهم اتكفينا فيه صلاة يوم وليلة قالوا اقدروا له قدره والمعنى قدروا
الاوقات للصلوة وكذلك الالتفات لطعنه في صحة هذه الالفاظ يعني
اتكفينا فيه صلاة يوم قال لا اقدروا له قدره فقال هذا عندنا من الدسايس
التي كادونا بها ذوو الخلاف علينا ولو كان صحيحا الاشتهر على السنة الرواة
لحديث الرجال ولو كان لقوي اشتهاره ولكان اعظم واقطع من طلوع الشمس
من مغربها والجواب ان هذه الالفاظ صحيحة حسب ما ذكره مسلم وحسبك به
اما ما وقد ذكرها الترمذي من حديث النواس ايضا وقال حديث حسن صحيح
وخرجها ابو داود ايضا وابن ماجة من حديث ابي امامة وقاسم بن اصبغ
من حديث جابر وهؤلاء ايمة جلة من ايمة اهل الحديث وتطرق ادخال المخالفين
الدسايس على اهل العلم والتحرز والثقة بعيد لا يلتفت اليه لانه

شبكة الألوكة www.alukah.net

يودي الى القدح في اخبار الآحاد ثم ان ذلك في زمن خرق العادات وهذا منها
وقوله محلبا اي مجدبين ويروى ازلين والمحل والازل والقحط والجدب لمعنى واحد
ويعاسيب النحل مقدمها واحدها يعسوب وقيل امراؤها ووجه التشبيه ان
يعاسيب النحل تتبع كل واحد منهم طايفة من النحل بترائها جماعات في تفرقة
والكنوز تتبع الدجال لذلك وقوله بين مهرودتين اي بين شقتي ثوب والشقة
نصف الملاة او في حلتين مأخوذ من الهرد بفتح الهاء وسكون الراء وهو الشق
في القطع قال ابن دريد انما سمي الشق هردا لانه افساد لا للاصلاح وقال
يعقوب هرد القصار الثوب وهرته بالتاء المثناة باثنتين من فوق اذا خرقه
وخرقه وقال الكسائي في ثوبين مصبوغين بالصفرة وكانه الذي صبغ بالهردي
ووقع في بعض الروايات بدل مهرودتين ممصرتين كذلك ذكره ابو داود الطيالسي
من حديث ابي هريرة والممصرة من الثياب هي المصبوغة بالصفرة وليست
بالمشبعة وقال ابن الانباري مهرودتان بدال مهملة وقال معجمة معناه ممصرتين
كما جاء في الحديث الآخر وقال غيره المهرود الذي يصبغ بالعروق التي يقال لها
الهرد بضم الهاء وقال الهروي هرد ثوبه بالهرد وهو صبغ يقال له العروق وقال
الفهري ان كان للمحفوظ بالدال فهو مأخوذ من الهرد والهرد والهرت الشق
ومعناه بين شقتين والشقة نصف الملاة قال وهذا عندي خطأ من النقلة
بلداه مهروتين اي صفراوين يقال هريت النعامة اذا البستها صفارا وقد
كان الذي في مند هروت فخالف الجماعة من اهل اللغة فيما قالوا وقد خطأ ابن
الانباري وقال انما تقول العرب هريت الثوب لا هروت ولو كان من ذلك لقيل
مهراة للمهروة واللغة نقل ورواية لا قياس وللعرب تجوز ذلك في العمامة
خاصة لا في الشقة فلا يجوز قياس الشقة على العمامة واما رواية الذال
المعجمة فهو بدال من الدال المهملة فان الذال والدال قد يتعاقبان فيقال
رجل مدل بالدال المهملة ومذل بالذال المعجمة اذا كان قليل اللحم
خفي الشخص والجمان ما استدار من اللؤلؤ والدر شبه قطرات العرق
بمستدير الجوهر وهو تشبيه حسن وقوله فحز عبادي الى الطور ليس
نحلهم الى جبل بحيزون فيه انفسهم والطور الجبل بالسريانية قال
الحافظ بن دحية قيدناه في صحيح مسلم جوز بالجيم والواو والزاي

وحوز بالحاء المهملة والواو والزاي وحوز بالحاء والراء والزاي وكذا قيدناه
في جامع الترمذي وقيدناه ايضا حدر بدال المهملة فاما حوز فهو الذي
رواه اكثرهم وصحح بعضهم رواية حور وكلاهما صحيح لان خبر نقد احرز
وكذلك جوز بالجيم واما حدر بدال المهملة فمعناه انظهم الى جهة
الطور من حدرت الشيء فانحدر اذا ارسلته في صبب وحدور والنغف
جمع نغفة وهي الدودة تكون في انوف الابل والغنم وفرسي اي هيكلي
وهو جمع فرس بجمع مفروس مثل قتيل وقتلى وصريع وصرعى واصله
من فرس الذئب الشاة وافترسها اي قتلها كان تلك النغف فرستهم
ويروى فيصبحون موتى والدهم الكثير والجمع ألف قالوا ابن دحية قيدناه
في صحيح مسلم بالفاء والغاف وهي المرأة كذا فسره ابن عباس وقاله
اللغويان ابو عبيد الانصاري وابو العباس الشيباني والفخذ الناقة الحلوب
والفيام الجماعة من الناس والفخذ دون القبيلة وفوق البطن والغاتو بالغاء
والحيجان يتخذ من الرخام ونحوه قال الاغلب العجلي اذا انجلى فاتو عين
الشمس يقال لهم على فاتو واحداي على مأية واحدة ومثلة واحدة
والفاتو ايضا موضع قاله الجوهري . . . ماجا ان حواري عيسى
عليه السلم اذا نزل اصحاب الكهف وفي نجبهم مع مالك اسمعيل بن اسحق
قال ثنا بن ابي اويس ثنا اثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده
قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وقد تقدم وفيه
ولا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى عليه السلم عبد الله ورسوله حاجا
او معتمرا او ليجمعن الله ذلك له قال اثير فحدثت بهذا الحديث محمد
بن كعب القرظي فقال الا ارشدك في حديثك هذا قلت بلى فقال كان
رجل يقرأ التوراة والانجيل فاسلم وحسن اسلامه فسمع هذا الحديث
من بعض القوم فقال الا اسلم في هذا الحديث قالوا بلى قال اني اشهد
انه المكتوب في التوراة التي انزلها الله على موسى عليه السلم وانه
مكتوب في الانجيل الذي انزله الله على عيسى بن مريم عبد الله ورسوله
وانه عيسى بالكلمة الروح حاجا او معتمرا او يجمع الله له ذلك فيجعل الله

أصحاب الكهف والرقيم فيمرون بحجاجا فانهم لم يحجوا لم يموتوا
ما جاء ان عيسى اذا نزل يجدد في امة محمد صلى الله
عليه وسلم خلفا من خوارية ذكره الترمذي الحكيم ابو عبد الله
في نوادر الاصول في الاصل الثالث والعشرين والمائة قال ثنا الفضل
بن محمد الواسطي قال ثنا ابراهيم بن الوليد بن سلمة الدمشقي
قال حدثني ابي قال ثنا عبد الملك بن عقبة الافريقي عن ابي يونس
مولى ابي هريرة عن عبد الرحمن بن سمرة قال بعثني خالد بن الوليد بشيء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم موتة فلما دخلت عليه قلت يا
رسول الله صلى نقال على رسلك يا عبد الرحمن اخذ اللواء زيد بن حارثة
فقاتل زيد حتى قتل رحم الله زيدا ثم اللواء جعفر فقاتل جعفر فقتل
جعفر رحم الله جعفرا ثم اخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل فقتل رحم
الله عبد الله ثم اخذ اللواء خالد ففتح الله لخالد فخالد سيف من سيوف الله
فبكا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم حوله فقال ما يبكيكم
قالوا وما لا نبكي وقد قتل خيارنا واشرافنا واهل الفضل منا فقال لا
تبكوا فانما مثلنا مثل حديقة قام عليها صاحبها فاجلب وكبها وهيأ
مساكبها وحلق سعفها فاطعمت عاما فوجا ثم عاما فوجا فلعل آخرها طعاما
عاما طعما يكون اجودها قنوانا واطولها شمراخا والذي بعثني بالحق ليجدن
ابن مريم في امتي خلفا من جواريه ثنا علي بن سعد بن مرزوق الكندي قال
ثنا عيسى بن يونس عن صفوان بن عمرو السكسكي عن عبد الرحمن بن جبير
بن نفير الحضرمي قال لما اشد جزع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم على من اصيب مع زيد بن حارثة يوم موتة قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليدركن للمسيح من هذه الامة اقواما انهم لمتكلم او خير
منكم ثلثمرات ولن تخزى امة انا اولها والمسيح آخرها ما
ما جاء ان الدجال لا يضر مسلما ابو البختري عن حذيفة رضي الله عنه
قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الدجال فقال لفتنته لعظم
اخوف عندي من فتنته الدجال ليس من فتنته صغيرة ولا كبيرة الا
تصنع لفتنة الدجال فمن نجا من فتنة ما قبلها فقد نجا منها والله لا

يضر

يضر مسلما اكتوب بن عيينة كافر قال المولف رضي الله عنه
ان قيل كيف قال في هذا الحديث لا يضر مسلما وقد قتل الدجال الرجل
الذي خرج اليه من المدينة ونشره بالمنشار وذلك اعظم الضرر قلنا ليس
المراد ذلك وانما المعنى المسلم المحقق لا يفتنه الدجال فيرده عن دينه لما ورد
عليه من سيما الحديث ومن لم يكن بهذا الصفة فقد يفتنه ويضره لما ورد
من الشبهات كما في الحديث المذكور في الباب قبل هذا ويحتمل ان يكون معنى
يخصه ذلك الحديث وغيره والله اعلم
ما ذكر من ابن صياد الدجال واسمه صافر
يكنى ابا يوسف وسبب خروجه وصفة ابويه وانه على دين اليهود وسلم
عن محمد بن المنكدر قال رايت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يحلف بالله ان
ابن صياد الدجال فقلت له تحلف على ذلك قال اني سمعت عمر يحلف بالله على
ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله عليه وسلم
واخرجه ابو داود وفي سنده عن نافع قال كان ابن عمر يقول والله ما اشك ان المسيح
الدجال ابن صياد اخرجه ابو داود ايضا واسناده صحيح وسلم عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال خرجنا حجاجا او عمارا ومعنا ابن صياد قال فنزلنا
منزلا فتفرق الناس وبقيت انا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة مما
يقال عليه قال فجاء بمتاعه ووضعه مع متاعي فقلت ان الحر شديد فلو
وضعته تحت تلك الشجرة قال ان فعل فرفعت لنا غنم فانطلق ليسقي فقال
اشرب ابا سعيد فقلت ان الحر شديد واللبن حار ملي الا اني اكره ان اشرب
عن يده او قال اخذه عن يده فقال يا سعيد من خفي عليه حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم حا خفي عليكم معشر الانصار الست منا علم الناس من حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الست قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو
كافر وانا مسلم او ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد
له وقد تركت ولدي بالمدينة او ليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
المدينة ولا مكة فقد اقبلت من المدينة وانا اريد مكة في رواية وقد حججت قال
ابو سعيد حتى كدت ان اعذره ثم قال اما والله اني لاعرفه واعرف ابن هو والآن
قال قلت له تبا لك سايرا اليوم وفي رواية فال فقبل له ايسرك انك ذاك الرجل

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال فقال لعمر على ما كذبت فعن ابن عمر رضي الله عنه قال لقيت
بن صايد مرتين فقلت لبعضهم هل تحدثون انه هو قال لا والله قال قلت
كذبتني والله لقد اخبرني بعضكم انه لن يموت حتى يكون اكثركم مالا وولدا وذلك
هو هو اليوم قال فحدث ثم انا غمز فارقته قال فلسعته لقيد اخرى وقد نفرت
عينه قال فقلت متى نفلت عينك ما ترى قال لا ادري قال قلت لا ادري
وهي في رأسك قال ان شاء الله خلقها في عصاك هذه قال فنخر كاشد نخير
حمار سمعت قال فزعم بعضا صحابي اني ضربته بعصا كانت معي حتى تكسرت
وما انا فوالله ما شعرت قال فجاء حتى دخل على ام المؤمنين فحدثها فقالت
ما تريد اليه الم تعلم انه قال ان اول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه وعنه
قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بن كعب الى النخل التي كان
فيها ابن صياد حتى اذا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يتقي بجذوع
النخل وهو ان يجتل ان يسمع من ابن صياد شيأ قبل ان يراه ابن صياد فراه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع على فراشه في قطيفة له فيها
زمزمة فرأت ام ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجذوع
النخل فقالت لابن صياد يا صاف وهو اسم ابن صياد هذا محمد فثار ابن
صياد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تركته بين في رواية ثم قال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد خبأت لك خبأ فقال ابن صياد هو الدخ
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك قدرك فقال عمر
بن الخطاب ذدني يا رسول الله اضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يكنه فلن تسلط عليه وان لم يكنه فلا خير لك في قتله
عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة
عن ابي بكرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عكنا بوالد
وامه تلعثون عاما لا يولد لهما ولد منهم مولودان ولنا عور اضر شيء واقله منفعة
نيام عينه والا نيام قلبه ثم نعت لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه
طوال ضرب اللحم كانا فقه منقار وامه امراة فرضاخيه طويلة اليدين
قال ابو بكرة فسمعنا بمولود طويلة اليدين في اليهود بالمدينة فذهبت
انا والزبير بن العوام حتى دخلنا على ابويه فاذا نعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فيهما فقلنا هل لكما ولد فكانا ثلثين عاما لا يولد لهما ولد ثم ولد لنا
غلام اضرشيء واقله منفعة نام عينه ولا نام قلبه قال فخرجنا من عندهما
فاذا هو مجدل في الشمس في قطيفة له حمرة فكشف عنا ثيابه فقال
ما قلتما فقلنا وهل سمعت ما قلنا قال نعم نام عيناي ولا ينام قلبي قال احمد
حسن غريب لا نعرفه الا من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن
بن ابي بكرة عن ابيه وروى من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان ابن صيادا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم الحديث بطوله وفي آخره قال فاخبرني عن
الدجال من ولده ام هو ام من ولد ابليس قال لو هو من ولد ادم وانه من
ولد ابليس وهو على دينكم معشر اليهود وذكر الحديث وقيل انه لم يولد له
وسيولد في اخر الزمان والاول صحيح لما ذكرنا وبالله التوفيق
قال ابو سليمان الخطابي وقد اختلف الناس في امر ابن صياد اختلافا
واشكل امره حتى قيل فيه كل قول وقد يسئل عن هذا فيقال الف فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من يدعي النبوة كاذبا ويقر له بالمدينة يساكنه في داره
ويجاوره فيها وما عجبا منحانه اياه بما خبأ له من اية الدخان فقوله بعد ذلك
اخسأ فلن تعدو قدرك قال ابو سليمان والذي عندي ان هذه القصة انما
جرت معه بامر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود وخلفائهم وذلك
انه بعد مقدمه المدينة كتب بينه وبينهم كتابا صالحهم فيه على ان
لا يهاجروا وان يتركوا على ما امرهم به وكان ابن صياد منهم او دخيلا في
جملتهم وكان بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وما يدعيه من الكهانة
ويتعاطاه من التعبيد فامتحنه بذلك ليرى ان امره ويختبر مبلغ امر الكهانة
على انه مبطل فيما ادعاه من جملة السحرة والكهنة او من يأتيه منهم من الجن ويتعبا
هذه شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به فلما سمع منه قوله الدخ
زبره وقال اخسأ فلن تعدو قدرك يريد ان ذلك شيء القاه اليه الشيطان
واجراه على لسانه وليس ذلك من قبيل الوحي للسماء ام لم يكن له قدرة
الانباء الذين يوحى اليهم علم الغيب والادراجة الانبياء الذين يأتون
العلم ويصيبون نور قلوبهم الحق وانما كانت له تارات تصيب في بعضها
وتخطئ في بعضها فذلك معنى قوله ما شئت صاقت وكاد فقال له عمر

ذلك خافوا عليك بالمدينة في امر انه كان فتنة امحن الله بن عباد
المؤمنين لبنات من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وقد امحن
قولهم موسى في زمانه فاصل بامنين من ربهم وهلكوا نجا من هداه الله
فعلموا بما خالفها الرجال ان ابن صياد ليس كما كان من شانه
بعد كبر وذهاب ما ذهب من ذلك الغرض انه جاء بالمدينة وانه لما
اراد ان يدخلها عليه كشفوا عن وجهه حتى راه الناس وقيل لهم انه هذا
قال المؤلف رضي الله عنه الصحيح خلاف هذا الحلف جابر رضي الله عنه ان ابن
صياد الدجال المذكور في زمانه كان يقول عن الدجال المذكور
ذلك بعينه ثم قال جابر فعدناه ثم لم نره بعد ذلك وما كان مثله يخالف
في العادة من دخوله مكة والمدينة والله اعلم وسيأتي لهذا الباب مزيد
بيان في الدجال ان شاء الله تعالى عند كلامنا على خبر الجساسة انشاء الله تعالى
قال في نقب يأجوج ومأجوج البلد وخلق كثير لا يعلم عددهم الا الله
وفي لبابهم وطعامهم وبيان ذي القرنين تعليل يأجوج بنا خلبنا
بعدهم بي خطيئة كما ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يأجوج ومأجوج يحفرون كل يوم حتى اذا كادوا
يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله
اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم وارادالله ان يبعثهم على الناس
حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا ان شاء الله تعالى استثنى فيعودون اليه وهن كهيئته حين تركوه بالامس
فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويحصن الناس منهم
في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع عليها الدم فيقول
احدهم قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم
نغفا في اقفائهم فيقتلهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفس محمد بيده انه لتغفل مواشي احدهم شكرا من لحومهم قال فبينما هم
كذلك اذ بعث الله تعالى طيرا بختا اعناقها كاعناق البخت فتحمل احدهم
فتطرحه حيث شاء الله تعالى ثم يرسل الله تعالى مطرا لا يكن منه بيت
مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي
ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تاكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها
ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي الفئام من الناس واللقحة
من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس
فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا فتخرج من تحت اباطهم فتقبض
روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهارج الحمر
فعليهم تقوم الساعة رواه مسلم وفي رواية له عن النواس بن سمعان رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأجوج ومأجوج يخرجون كل يوم حتى
يرعن سماع الشعبي قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله
اشد ما كان حتى اذا بلغت مدتهم واراد الله ان يبعثهم على الناس
حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه
غدا ان شاء الله تعالى استثنى فيعودون اليه كاشد ما كان حين تركوه بالامس
فيحفرونه ويخرجون على الناس فينشفون الماء ويحصن الناس منهم
في حصونهم فيرمون بسهامهم الى السماء فيرجع عليها الدم فيقول
احدهم قهرنا اهل الارض وعلونا اهل السماء فيبعث الله عليهم نغفا
في اقفائهم فيقتلهم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفس محمد بيده ان دواب الارض لتسمن وتشكر شكرا من لحومهم قال الجوهري
تكرش الدابة تعلف شعيرا في تكرة فاشتكر الصبي امتلأ لبنا
وقال ابن ماجة يأجوج ومأجوج ينقرون عنها في كل يوم حتى اذا كادوا
ان يخرجوا قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فتعود اليه وقد عاد

كما كان فاذا بلغ الامر الذي يعلم بعض السنتهم رجع ان شاء الله عنه فيقول
قال فيرجعون اليه وهو كاترك وه فيحفرونه ويخرجون فيأتي اولهم البحيرة
فيشربون ما فيها ثم يمر بها اخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ماء ويأتي اوسطهم عليها فيحسون ما كان فيها من
طين ويأتي اخرهم فيقولون لقد كان ها هنا ماء مرة ثم يرمون بنابلهم نحو السماء فيقولون
قد قهرنا من في الارض وظهرنا على من في السماء قال فيبعث الله عليهم دوابا
يقال لها النغف فتاخذ في اقفائهم فتقتلهم النغف حتى تنتن الارض
من بحيرهم ثم يبعث الله تعالى عليهم طيرا فتنقل ابدانهم الى البحر فيرسل
الله السماء اربعين فتنبت الارض حتى ان الرمانة لتشبع السكن فيل الكعب
وما السكن قال اهل البيت قال ثم يشفعون [illegible] عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ففتح
يأجوج ومأجوج فيخرجون كما قال الله تعالى وهم من كل حدب ينسلون
فيعمون الارض وينحاز منهم المسلمون حتى يصير بقية المسلمين في
مدائنهم وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر
فيشربونه حتى يتركوا فيه شيأ ثم يمر اخرهم على اثرهم فيقول لقد كان
بهذا المكان مرة ماء ويظهرون على الارض فيقول قائلهم هؤلاء اهل الارض
قد فرغنا منهم لنتا زين اهل السماء حتى ان احدهم ليرمي حربته الى السماء
فترجع مخضبة بالدم فيقولون قد قتلنا اهل السماء فبينما هم كذلك اذ بعث
الله دوابا كنغف الجراد فتاخذ باعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا
فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشري نفسه
وينظر ما فعلوا فيرى اليهم رجل قد وطن نفسه على ان يقتلوه فيجدهم موتى
فينادي يا معشر المسلمين الا ابشروا فقد هلك عدوكم فيخرج الناس فيخلون سبيل
مواشيهم مما يكون لهم رعي الا لحومهم فتشكر عليها كاحسن ما شكرت من
نبات اصابته قط [illegible] ايضا وابو بكر بن ابي شيبة واللفظ
لابن ماجة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال لما كان ليلة اسري برسول الله
صلى الله عليه لقي ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا الساعة
فبدأوا بابراهيم فسالوه عنها فلم يكن عنده منها علم ثم سالوا موسى فلم
يكن عنده منها علم فردوا الحديث الى عيسى قال قد عهد الي فيما دون وجبتها

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فاما في جبهته فلا يعلمه الا الله فذكر خروج الدجال قال فانزله فاقتله فترجع الناس
الى بلادهم فيبعثهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فلا يمرون
بماء الا يشربونه ولا يتركون بالعراق الا فسدوه فيجأرون الى الله فادعو الله ان يميتهم فتنتن
الارض من ريحهم فيجأرون الى الله فادعوا الله فيرسل السماء بالماء فيحملهم فيلقيهم
في البحر ثم تنسف الجبال وتمد الارض مد الاديم فعهد الي اذا كان ذلك كانت
الساعة من الناس كالحامل التي لا يدري اهلها متى تفجأهم بولادتها قال ابن يلعى
في حديثه ليلا او نهارا قال العوام ووجه تصديق ذلك في كتاب الله تعالى حتى اذا
فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق
عمرو بن العاص رضي الله عنه قال اذ يأجوج ومأجوج دبيبهم ليس بنهم صاف
وهم على ثلاثة اصناف على طول الشبر وعلى طول الشبرين وثلث منهم طوله
وعرضه سواء وهم من ولد يافث بن نوح عليه السلام وروى عن عطية بن سعد
انه قال يأجوج ومأجوج امتان في كل امة اربع مائة الف لا يموت الرجل منهم
حتى ينظر الف من صلبه كل قد حمل السلاح بنو فلان وهم من ولد يافث
بعضنا بعضا وروى عن الاوزاعي انه قال الارض سبعة اجزاء فيها
يأجوج ومأجوج وجزء فيه سائر الخلائق وروى عن قتادة انه قال الارض
اربعة وعشرون الف فرسخ يعني الجزء الذي فيه سائر الخلق غير يأجوج و
مأجوج فاثنى عشر للهند والسند والصين وثلثة للافرنج
والف فرسخ للعرب وذكر علي بن معبد عن اشعث بن شعبة عن رطاة بن
المنذر قال اذا خرج يأجوج ومأجوج اوحى الله الى عيسى عليه السلام اني قد
اخرجت خلقا من خلقي لا يطيقهم احد غيري فحرز عبادي معك الى جبل الطور
ومعه من الناس اثنا عشر الفا قال ويأجوج ومأجوج قدامهم وهم على
ثلاثة آلاف ثلث طول الاندر وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم اسد و
ثلث يفترش احدهم اذنه يلتحف الاخرى وهم من ولد يافث بن نوح وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يأجوج ومأجوج امة لهم اربع مائة امير
وكذلك ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الف فارس من ولده صنف
منهم كالان نطولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف
بالاخرى لا يمرون بفيل ولا خنزير الا اكلوه ويأكلون مقدمتهم بالشام وساقتهم
بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرته طبرية فيمنعهم الله منها

والمدينة

والمدينة وبيت المقدس ويقع انهم يأكلون جميع حشرات الارض من
الحيات والعقارب وكل ذي روح مما خلق في الارض ليس الله خلق يمنعهم
ماءهم في العام الواحد الا يزدادكن بادنهم ولا يكن كثرتهم يتداعون
تلتقي الحمام ويعوون عواء الذئب ويتسافدون حيث التقوا تسافد البهائم
حيث التقوا في كتاب الوفا والاعلام في انساب العرب والعجم قال ومنهم من قرن
وذنب وانياب بادنه يأكلون اللحوم نيئة خلق الله
يأجوج ومأجوج على ثلاثة اصناف صنف اجسامهم كالارز وصنف ربعة اربع
طول واربعة اذرع عرضا وصنف لفيفتر شون اذانهم ويلتحفون بالاخرى
فيأكلون مشايخهم ونساءهم ذكره ابو نعيم الحافظ وذكر عبد الملك بن حبيب انه قال
في قول الله تعالى عز وجل في قصة ذي القرنين فاتبع سببا يعني منازل الارض ومعالمها
حتى اذا بلغ بين السدين يعني الجبلين اللذين خلفهما يأجوج ومأجوج وجد
من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا يعني كلاما قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج
مفسدون في الارض قال عبد الملك وهما امتان من ولد يافث بن نوح صدا الله انهما
في العمر والكثرة في النسل يحتى لا يموت الرجل من يأجوج ومأجوج حتى يولد له الف
مولود فولدهم كلهم عشرة اجزاء ويأجوج ومأجوج منهم تسعة اجزاء وسائر
ولد ادم كلهم جزء واحد قال عبد الملك كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارض القوم
الذين هم قريب منهم فلا يدعون لهم شيئا اذا كان اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا حملوه
فقال هل لك ان نجعل لك خرجا يعني جعلا على ان
تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي خير من جعلكم اعينوني بقوة اجعل
بينكم وبينهم ردما قال فما الردم وما السد قال اتوني بزبر الحديد اي قطع الحديد
فوضع بعضها على بعض لهيئة البناء فيما بين السدين وهما جبلان حتى اذا
ساوى بين الصدفين يعني جانبا الجبلين قال انفخوا اي اوقدوا حتى اذا جعله
نارا قال اتوني افرغ عليه قطرا فاستطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقبا من
تحته وقال عبد الملك في قوله افرغ عليه قطرا اي نحاسا يلتصق فافرغ
عليه فدخل بعضه في بعض قال فاذا جاء وعد ربي وعده جعله دكاء وفي تفسير
الخوفي في الحسن اذا القرنين لما عاين ذلك منهم انصرف الى ما بين الصدفين
فقاس ما بينهما وهو في منقطع ارض الترك عما يلي مشرق الشمس فوجد بعد

ما بينهما مائة فرسخ فلما انشأ في عمله حفر له اساسا حتى بلغ الماء ثم جعل
عرضه خمسين فرسخا وجعل حشوه الصخور وطينه النحاس الذاب ثم يصب عليه
فصار كانه غرق من جبل تحت الارض ثم علاه وشرفه بزبر الحديد والنحاس
المذاب وجعل خلاله عروقا من نحاس فصار كانه برد محبر من صفر النحاس و
حمرته وسواد الحديد فلما فرغ منه ولحكمه انطلق عامدا الى جماعة الانس والجن
انتهى كلام الحوفي [illegible] قال ووصف منهم في
طول شعورهم مخالب وانيابا كالسباب وذكر الحمام وتساقط البهائم وعواء
الذئب وشعور تقبهم الحر والبرد وان عظام احدهما ورة تشتوي فيها
والاخرى جلدة يصيفون فيها [illegible] احتلم ادم عليه
السلام فاحتلط ماؤه بالتراب فاسف فخلقوا من ذلك قال العلماء وفيه
نظر لان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه لا يحتلمون وقال الضحاك منهم
من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح وهذا اشبه كما تقدم والله
اعلم وقرأ عاصم يأجوج ومأجوج بالهمز فيهما وكذلك الانبياء على انهما مشتقان
من اجة الحرب وهي شدته وتوقده ومن اجيج النار ومن قولهم ملح اجاج فيكونان
عربيين من اج يج ولم يصرفا لانهما جعلا اسمين لقبيلتين فهما مؤنثان
معرفتان الباقون بغير همز فجعلوهما اعجميين فلم يصرفا للعجمة والتعريف
[illegible]

[illegible] واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من
الارض تكلمهم وذكر ابو بكر البزار قال ثنا عبد الله بن يوسف قال ثنا عبد
الحميد بن عبد العزيز عن موسى بن عبيدة عن صفوان بن سليم عن ابي عبد الله
بن مسعود عن ابيه رضي الله عنه قال اكثروا من زيارة هذا البيت قبل ان يرفع
وينسى الناس كما وكثروا تلاوة القرآن من قبل ان يرفع قالوا يا ابا عبد
الرحمن هذه المصاحف ترفع كيف يعمل في الصدور الرجال قال يصبحون
منقولون قد كنا سكلم بكلام ونقوله قالوا فيرجعون الى شعر الجاهلية واد
الجاهلية وذلك حين يقع القول عليهم قال العلماء يعني وقع القول عليهم
اي وجب العذاب عليهم لتماديهم في العصيان والفسوق والطغيان

[illegible]

واعراضهم عن ايات الله تعالى وترك امرهم بدبرها والنزول على حكمها وانتهائهم
في المعاصي الى ما لا ينبغي معه فيهم موعظة ولا نصح فرارهم عن غيرهم تذكرة تقول عن
من وائل [illegible] اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اي دابة تعقل وتنطق
وذلك [illegible] لعلم بانه اية من قبل الله تعالى ضرورة فان الدواب
في العادة لا كلام لها ولا عقل [illegible] عن عبيد الله بن بريدة عن
ابيه قال ذهب بي رسول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع البادية قريب
من مكة فاذا ارض يابسة حولها رمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج
الدابة من هذا الموضع فاذ فتق في شبر قال ابن بريدة فجئت بعد ذلك بسنين
فاذا انا بعصاله فاذا هو بعصاي هذا الذا وكذا الفتر ما بين البيدبا بهذا الابهام اذا
فتحها قاله الجوهري [illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان بن
داود وعصى موسى بن عمران فتجلو وجه المؤمن بالعصى وتخطم انف الكافر بالخاتم
حتى ان اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر يا خبيث
الترمذي وقال حديث حسن [illegible]
عن حذيفة رضي الله عنه قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال لها
ثلاث خرجات من الدهر فتخرج في اقصى البادية ولا يدخل ذكرها القرية
يعني مكة ثم تمكن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى دون ذلك فتشهر ذكرها
في البادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينما
الناس في اعظم المساجد عند الله حرمة وخيرها واكرمها على الله المسجد الحرام
لن ترعبهم الا وهي ترغو بين الركن والمقام تنفض التراب عن رأسها فارفض
الناس منها شتى ومعا وثبت عصابة من المؤمنين عرفوا انهم لن يعجزوا الله
فبدأت بهم فجلت وجوههم حتى جعلتها كالكوكب الدري ومرت في الارض
لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب حتى ان الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه
من خلفه فتقول يا فلان الان فتصلي فتقبل عليه فتسمه في وجهه ثم تنطلق
يشترك الناس في الاموال يصطلحون في الامصار يعرف المؤمن
من الكافر حتى ان المؤمن يقول يا كافر اقضني حقي وحتى ان الكافر يقول يا مؤمن

اقضى حقي وقد قيل انها تسم وجوه الفريقين بالنفخ فيقتش في وجهه
المؤمن مؤمن في وجه الكافر كافر والله اعلم
ولا يبعد ان تطلق البسمة وتتبين بالنفخ فيجتمع عليه الامران وعلى هذا
لا تعارض والله اعلم وبه [illegible] ابو القاسم عبد الله بن
عبد العزيز بنا علي الجعد عن فضيل بن موفق المراشي الاعرج سئل
عنه يحيى بن معين فقال الثقة عن عطية العوفي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال
تخرج الدابة من صدع في الكعبة كجري الفرس ثلثة ايام لا تخرج ثلثها وذكر
الميانشي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
دابة الارض تخرج من جياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد وهي
دابة فات يفوت فالم وروى من حديث هشام بن يوسف القاضي الى عبد
الرحمن الصنعاني عن رباح بن عبيدة عن سهيل بن ابي صالح عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس
الشعب جياد قالوا وفيما ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة فتضرب
ثلاث ضربات فيسمعها من بين الخافقين لم يتابع رباح على هذا خرج الحديث
ابو احمد بن عدي الحجي جلي رحمه الله [illegible] قال تخرج الدابة من
مكة من شجرة وذلك في ايام الحج فتبلغ رأسها السحاب وما خرجت
بعدها بعد من العذاب ذكره القرشي في عيون الاخبار هذه
الاحاديث في الدابة ترد قول من المفسرين من المتأخرين ان الدابة اعا هي انسان
متكلم يناظر اهل البدع والكفر ويجادلهم ليقطعوا فيهلك من هلك عن
بينة قال شيخنا ابو العباس القرطبي رحمه الله هذا لا يكون في ذلك ايات خارقة
فلا يكون من جملة العشر الايات المذكورة في الحديث لان وجود المناظرين
والمحتجين على اهل البدع كثير فلا يبقى لذكر الدابة خاصة فائدة تذكر مع العشر الايات
لتشاركها في ما ذكر هذا ما ظهر لي واقوال المفسرين بخلاف قوله فانه خلق عظيم
يخرج من موضع الصفا لا يفوتها احد فتسم المؤمن في ما بين عينيه وكتب
بين عينيه مؤمن فتسم الكافر في ما بين عينيه وكتب بين عينيه كافر وقال
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما تخرج من جبل الصفا بمكة بيضاء وتخرج

منه فقال عبد الله بن عمر نحوه وقال لو شئت ان اصيح فدمي على موضع خروجها
لفعلت وروى عن قتادة انها تخرج في تهامة [illegible] انها تخرج
من مسجد الكوفة من حيث فار التنور وقيل من اصل الطائف
وروى عن ابن عباس انها على خلقة الادميين غير انها في السحاب فوقهما
في الارض ابو داود عن ابي الطفيل انها جمعت من خلق كل حيوان فرأسها رأس
ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل وعنقها عنق
نعامة وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر
وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم بعير بين كل مفصل وعصل ثنى عشر
الف دفاع ذكره الثعلبي والماوردي وغيرهما وحكى النقاش عن ابن عباس
انها الذبان المشرف على جوار الكعبة التي اقتلعها العقاب حين
ارادت قريش بنا الكعبة وروى انها دابة مرغبة شعرات قوائمها طولها
ستون ذراعا ويقال انها الجساسة كما في حديث فاطمة بنت قيس الحديث
الطويل خرجه مسلم وذكره الترمذي وابو داود مختصرا والسياق لمسلم
وفيه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون لم جمعتكم قالوا الله و
رسوله اعلم قال اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لان تميم
الداري كان رجلا نصرانيا فجاء فبايع واسلم وحدثني حديثا وافق الذي
كنت احدثكم عن المسيح الدجال حدثني انه ركب في سفينة بحرية مع ثلثين
رجلا من لخم وجذام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ثم ارفئوا الى جزيرة في
البحر حتى مغرب الشمس فجلسوا في اقرب السفينة فدخلوا الجزيرة
فلقيتهم دابة اهلب كثير الشعر لا يدرون ما قبله من دبره من كثرة الشعر
فقالوا لترحمي ان باسنا من اهل فلسطين ركبوا سفينة في البحر فجالت
بهم حتى قذفتهم في جزيرة من جزائر البحر فانا بهم بدابة لباسة ناشرة شعرها
فقالوا ما انت فقالت انا الجساسة وذكر الحديث بجمع سياق مسلم فقالوا
وما انت فقالت انا الجساسة قالوا وما الجساسة قالت ايها القوم
انطلقوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق قال لما سمت
لنا رجلا فرقنا منها ان تكون شيطانة قال فانطلقنا سراعا حتى دخلنا
الدير فاذا فيه اعظم انسان رأيناه خلقا واشده وثاقا مجموعة يداه

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الى عنقه ما بين كتبيه الى كعبيه بالحديد وقالوا للتميمي فما رجل موثق بسلسلة وقالوا ابو داود فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيها بين السما والارض قلنا ويلك ما انت قال قد نذرتم علي خبري فاخبروني عما انتم فقالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر قد اغتلم فلعبا الموج بنا شهرا ثم ارفينا الى جزيرة هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا يدري ما قبله من دبره من كثرة الشعر قلنا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا ففزعنا منها فلم نأمن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان وقال الترمذي الذي بين الاردن وفلسطين قلنا عن اي شأنها تستخبر قال اسألكم عن نخلها هل هي تثمر قلنا له نعم قال اما انه توشك ان لا يثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شأنها تستخبر قال هل في العين ما وهل يزرع اهلها بماء العين قلنا نعم هي كثيرة الماء واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن عين الابين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال قاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك هو خير لهم ان اطاعوه وانا مخبركم عني اني انا المسيح الدجال واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان علي كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه اعجبني حديث تميم الداري انه وافق الذي كنت احدثكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واومأ بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي حديث فاطمة بنت قيس قالت صلى رسول الله صلى الله عليه

وسلم ذات يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه مثل ذلك الا يوم الجمعة فاستند ذلك على الناس من بين قائم وجالس فاشار اليهم بيده ان اقعدوا فاني والله ما قمت مقامي هذا لامر ينغصكم لرغبة ولا لرهبة ولكن تميم الداري اتاني فاخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين فاحببت ان اشرك عليكم فرح بنيكم صلى الله عليه وسلم الا ان عم تميم الداري اخبرني ان الريح الجأتهم الى جزيرة لم يعرفوها فقعدوا في قوارب السفينة فخرجوا منها فاذا هم بشيء اهلب اسود كثير الشعر قالوا له ما انت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا قالت ما انا بمخبرتكم شيئا ولا سائلتكم ولكن هذا الدير قد رهقتموه فاتوه فان فيه رجلا بالاشواق الى ان يخبركم فاتوه فدخلوا عليه فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق يظهر الحزن شديد البكاء فقال لهم من اين قالوا من الشام فما فعلت العرب قالوا نحن قوم من العرب عم تسألنا قال اما فعل الدجال الذي خرج فيكم قالوا قد خرج الى قوم فاظهره الله عليهم فاتبعوه جميع لطهم واحد وبينهم واحد قال ما فعلت عين زغر قالوا خبرنا تستقون منها وبينهم وبينكم الشفة قال فما فعل نخل بين عمان وعسمان قالوا يطعم ثمره كل عام قال ما فعلت بحيرة الطبرية قالوا تدفق جنباتها من كثرة الماء قال فزفرت ثم قال لو انفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضا الا وطئتها برجلي هاتين الا طيبة ليس لي عليها سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحي هذه طيبة والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا عليه ملك شاهر سيفه الى يوم القيمة

وقد خرجه مسلم والترمذي وابو داود وغيرهم رضي الله عنهم وقيل ان الدابة التي تخرج هي الفصيل الذي كان لناقة صالح عليه السلام فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل فيه ثم انطبق عليه فهو فيه الى وقت خروجه حتى يخرج باذن الله تعالى

ويدل على هذا القول حديث حذيفة المذكور في هذا الباب وفيه وهي تغزو الرفاق فاما ان يكون للدابة والله اعلم واما ان يكون احسن من قال واذكر خروج فصيل ناقة صالح تسم الورى بالكفر والايمان فقد استدل من

الى عنقه ما بين ركبتيه الى كعبيه بالحديد وقال الترمذي فاذا رجل موثق بسلسلة وقال ابو داود فاذا رجل يجر شعره مسلسل في الاغلال ينزو فيما بين السما والارض قلنا ويلك ما انت قال قد قدرتم على خبري فاخبروني عما انتم فقالوا نحن ناس من العرب ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم فلعب الموج بنا شهرا ثم ارفينا الى جزيرتك هذه فجلسنا في اقربها فدخلنا الجزيرة فلقيتنا دابة اهلب كثير الشعر لا يدرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر قلنا ويلك ما انت قالت انا الجساسة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل في الدير فانه الى خبركم بالاشواق فاقبلنا اليك سراعا وفزعنا منها ولم نامن ان تكون شيطانة فقال اخبروني عن نخل بيسان وقال الترمذي الذي بين الاردن وفلسطين قلنا عن اي شانها تستخبر قال اسالكم عن نخلها هل يثمر قلنا له نعم قال اما انه يوشك ان لا يثمر قال اخبروني عن بحيرة طبرية قلنا عن اي شانها تستخبر قال هل في العين ما وهل يزرع اهلها بما العين قلنا نعم هي كثيرة الما واهلها يزرعون من مائها قال اخبروني عن نبي الاميين ما فعل قالوا قد خرج من مكة ونزل يثرب قال اقاتله العرب قلنا نعم قال كيف صنع بهم فاخبرناه انه قد ظهر على من يليه من العرب واطاعوه قال لهم قد كان ذلك قلنا نعم قال اما ان ذلك خير لهم ان اطاعوه واني مخبركم عني اني انا المسيح الدجال واني اوشك ان يؤذن لي في الخروج فاخرج فاسير في الارض فلا ادع قرية الا هبطتها في اربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما كلما اردت ان ادخل واحدة استقبلني ملك بيده السيف صلتا يصدني عنها وان على كل نقب منها ملائكة يحرسونها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعن بمخصرته في المنبر هذه طيبة يعني المدينة الا هل كنت حدثتكم ذلك فقال الناس نعم قال فانه اعجبني حديث تميم الداري انه وافق الذي كنت حدثتكم عنه وعن المدينة ومكة الا انه في بحر الشام او بحر اليمن لا من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق ما هو واومى بيده الى المشرق قالت فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وا‍[illegible] حديث فاطمة بنت قيس قالت صلى رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم ذات يوم وصعد المنبر وكان لا يصعد عليه مثل ذلك الا يوم الجمعة فاشتد ذلك على الناس فمن بين قائم وجالس فاشار اليهم بيده ان اقعدوا فاني والله ما قمت مقامي هذا لامر ينفعكم لرغبة ولا لرهبة ولكن تميم الداري اتاني فاخبرني خبرا منعني القيلولة من الفرح وقرة العين فاحببت ان انشر عليكم فرح نبيكم صلى الله عليه وسلم الا ان ابن عم لتميم الداري اخبرني ان الريح الجأتهم الى جزيرة لم يعرفوها فقعدوا في قوارب السفينة فخرجوا بها فاذا هم بشي اهلب اسود كثير الشعر قالوا له ما انت قالت انا الجساسة قالوا اخبرينا قالت ما انا بمخبرتكم شيئا ولا سائلتكم ولكن هذا الدير قد رهقتموه فاتوه فان فيه رجلا بالاشواق الى ان يخبركم ويخبرتموه فاتوه فدخلوا عليه فاذا هم بشيخ موثق شديد الوثاق يظهر الحزن شديد التشكي فقال لهم من اين فقالوا من الشام فقال ما فعلت العرب قالوا نحن قوم من العرب عم تسئل قال ما فعل هذا الرجل الذي خرج فيكم قالوا خيرا ناوى قوما فاظهره الله عليهم فامرهم اليوم جميع الههم واحد ودينهم واحد قال ما فعلت عين زغر قالوا خيرا يسقون منها زروعهم ويستقون منها لسقيهم قال ما فعل نخل بين عمان وبيسان قالوا يطعم ثمره كل عام قال ما فعلت بحيرة الطبرية قالوا تدفق جنباتها من كثرة الماء قال فزفر ثلث زفرات ثم قال لو انفلت من وثاقي هذا لم ادع ارضا الا وطئتها برجلي هاتين الا طيبة ليس لي عليها سبيل قال النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا انتهى فرحي هذه طيبة والذي نفسي بيده ما فيها طريق ضيق ولا واسع ولا سهل ولا جبل الا عليه ملك شاهر سيفه الى يوم القيمة

وقد خرجه مسلم والترمذي وابو داود وغيرهم رضي الله عنهم وقد قيل ان الدابة التي تخرج هي الفصيل الذي كان للناقة ناقة صالح عليه السلم فلما قتلت الناقة هرب الفصيل بنفسه فانفتح له حجر فدخل فيه ثم انطبق عليه فهو فيه الى وقت خروجه حتى تخرج باذن الله تعالى

ويدل على هذا القول حديث حذيفة المذكور في هذا الباب وفيه وهي ترغو والرغا انما يكون للابل والله اعلم ولعله احسن من قال وانكر خروج فصيل ناقة صالح تسم الورى بالكفر والايمان فقد استدل من

قال بعض العلماء ان الدجال ليس ابن صياد بحديث الجساسة وما كان في معناه
والصحيح ان ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم ولا يبعد ان يكون بالجزيرة
ذلك الوقت ويكون بين اظهر الصحابة في وقت آخر الا ان فقده يوم الحرة وفي
كتاب ابي داود في خبر الجساسة من حديث ابي سلمة بن عبد الرحمن وقال تميم الداري
انه هو صياد قلت فانه قد مات قال وان مات قلت فانه قد اسلم وان اسلم قلت
فانه قد دخل المدينة قال وان دخل المدينة [illegible] في كتاب الفتوح
والردة وما جاء في الدجال سبعة في الناس على السوس واحاط المسلمون بها وعليهم
الشهريار فلما اشتد الحصر ان اوشك الفتال كذلك يصيب اهل السوس في
المسلمين فاشرف عليهم يوما الوصبان والقيسون فقالوا يا معشر العرب
[illegible] ان لا يفتح السوس الا الدجال وقوم فيهم الدجال
فانكم ان لقيتموهم فستهزمونهم وان لم يكن فيكم لتغلبوا بالحصار قال
فخاف بن صياد يومئذ مع النعمان في حبة فاتى باب السوس عضبا فاقتلعه
برجله وقال انفتح وطارف وتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق و
تفتحت الابواب ودخل المسلمون وقصته مع ابي سعيد وقوله والله اني
لاعرفه واعرف مولده واين هو الان قال الترمذي اين هو الساعة من الارض
واعرف والده كالمضي في انه هو واحتجاجه بانه مسلم وولد له ودخل المدينة وهو
بمكة تلبس وانه سيكفر اذا خرج وحينئذ لا يولد له ولا يدخل مكة والمدينة
والله اعلم وقوله ارفوا الى جزيرة اي لجؤا ومرقا السفينة حبث ترسي يقال ارفأت
السفينة اذا قربها من الشط وذلك الموضع مرفأ وارفأت اليه فجأت اليه وارفأ
السفينة هي القوارب الصغار يتصرف بها اكاب السفينة والواحد قارب
على غير قياس قال الخطابي والمائدي والمهلب الشعر الغليظ وقال الهلب على
معنى الحيوان او الشخص ولو دعي اللفظ قلنا الهلبا كاحمر وحمراء والاهلب
ايضا عند اهل اللغة الذي لا شعر عليها وهو من الاضداد واستفهامهم
بما ظنا منهم انها ممن لا يعقل فلما كلمتهم فرقوا منها اي فزعوا واعتلام البحر
هيجانه وتلاطم امواجه وبيسان وغور موضعان بالشام بين الاردن وفلسطين
كما في حديث الترمذي قال الحافظ بن دحية ابو الخطاب كانت بيسان مدينة
وفيها سوق كبيرة وعين تسمى عين فلوس يسقى منها وبحيرة طبرية هي بحيرة

عظيمة

عظيمة طولها عشرة اميال وعرضها ستة اميال وموجان يضرب في
سور قلعتها وهي عميقة تجري فيها السفن ويصاد منها السمك وماؤها
حلو فرات وبين بحيرة طبرية وبين المقدس نحو مائة ميل وهي من الاردن
وانهارها الها وهي تصغير بحرة لا بحر لان البحر مذكر وتصغير بحيرة وعين
نعر بضم النون وفتح العين وامتناع صرفه للعلمية والعدل لانه معدول
عن ناعر كعمر معدول عن عامر وزعم ابن الكلبي ان نعر اسم امرأة نسبت
هذه العين اليها فان كان ما قال حقا فلان هذه المرأة اسطتها واحدثت
ارضها دارا لها فنسبت اليها والله اعلم ذكره في كتاب البشارة والانذارات
من ليفرو قوله عليه السلام الا انه في بحر الشام او في بحر اليمن منك او ظن
منه عليه السلام او قصد الابهام على السامع ثم نفى ذلك واضرب عنه التحقيق
فقال لا بل من قبل المشرق ثم اكد ذلك بما الزائدة وبالتكرار اللفظي لان زيادة
لا ما فيه فاعلم ذلك [illegible]

[illegible] عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
الترمذي والدارقطني عن صفوان بن عسال المرادي قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ان بالمغرب بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا
يغلق حتى تطلع الشمس من نحوه قال الترمذي حديث حسن صحيح وقال
سفيان قبل الشام خلقه الله يوم خلق السموات والارض مفتوحا يعني للتوبة
لا يغلق حتى تطلع الشمس منه قال الترمذي حديث حسن صحيح [illegible] ابو اسحق
الثعلبي وغيره من المفسرين في حديث فيه طول عن ابي هريرة رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم ما معناه ان الشمس تحتبس على الناس حين
تكثر المعاصي في الارض ويذهب المعروف فلا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر
فلا يرى عند مقدار ليلة تحت العرش كلما سجدت واستأذنت بها تعالى
متى تطلع لم يجبه اليها جواب حتى يوافيها القمر فيسجد معها ويستأذن
من اين يطلع فلا يجاب اليها جواب حتى يحبسا مقدار ثلث ليال للشمس و
ليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة الا المتهجدون في الارض وهم

يوجد عصابة قليلة في كل بلدة من بلاد المسلمين فاذا تم لها مقدار ثلاث
ليال ارسل الله تعالى اليهما جبريل عليه السلم فيقول ان الرب سبحانه وتعالى
يأمركما ان ترجعا الى مغاربكما فتطلعا منه وانه لا ضوء لكما عندي والنور فيطلعان
من مغاربهما اسودين لا ضوء للشمس والنور والقمر مثلهما في كسوفهما قبل ذلك
وذلك قوله تعالى وجمع الشمس والقمر وقوله اذا الشمس كورت فيرجعان
كذلك مثلي البعيرين والقرينين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سوة السماء
من مغربهما جاءها جبريل فاخذ قمرتها وردهما الى المغرب فالمغربهما من
مغاربهما فكفى بعضهما من باب التوبة ثم يرد للصراعين ثم يلتئم ما بينهما فيصير
كانه لم يكن بينهما صدع فاذا غلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة
ولم تنفعه حسنة يعملها الا من كان قبل ذلك محسنا فانه يجري عليه ما كان
عليه قبل ذلك اليوم وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات لا ينفع نفسا
ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم ان الشمس والقمر
يكسيان بعد ذلك الضوء والنور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل
ذلك يطلعان ويغربان وذكر المياشي وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم ويبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها
مائة وعشرين سنة فصل [illegible] عنه
ايمانها عند طلوعها من مغربها لانه خلص الى قلوبهم من الفزع ما يجده معه كل
شهوة من شهوات النفس وتفتر كل قوة من قوى البدن فيصير الناس كلهم
لا يقامهم بدنو القيمة في حال من حضره الموت في انقطاع الدعاوي الى الانواع
المعاصي عنهم وبطلانها منا بدانهم فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته
كما لا تقبل التوبة ممن حضره الموت قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة
العبد ما لم يغرغر اي بلغ بعد رأسه حلقه وذلك وقت المعاينة الذي
يرى فيه مقعده من الجنة ومقعده من النار فالمشاهد لطلوع الشمس
من مغربها مثله وعلى هذا ينبغي ان تكون توبة كل من شاهد ذلك وكان
كالمشاهد له مردودة ما عاش لان علمه بالله تعالى وبينه صلى الله عليه
وسلم وبوعده قد صار ضرورة فان امتدت ايام الدنيا الى ان ينسى
الناس من هذا الامر العظيم ما كان ولا يحدثوا عنه الا قليلا فيصير الخبر

عنه

سنة خاصا وينقطع التواتر عنه فمن اسلم في ذلك وتاب قبل منه والله اعلم
وقد قيل ان الحكمة في طلوع الشمس من مغربها ان ابراهيم عليه السلم قال
لنمرود فان الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر
وان الملحدة والمنجمين عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن فيطلعها
الله تعالى يوما من المغرب ليرى المنكرين قدرته من ان الشمس في ملكه ان شاء
اطلعها من المشرق وان شاء اطلعها من المغرب وعلى هذا يحتمل ان يكون قد
التوبة والايمان على امم من تاب من المكذبين لذلك المكذبين لخبر النبي
صلى الله عليه وسلم فاما المصدقين لذلك فانه تقبل توبته وينفعه ايمانه قبل
ذلك والله اعلم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لا يقبل من كافر
عمل ولا توبة انا اسلم حين يراها الا من كان صغيرا يومئذ فانه لو اسلم بعد
ذلك قبل منه ذلك ومن كان مؤمنا مذنبا فتاب من الذنب قبل منه وروى
عن عمران بن حصين رضي الله عنهما انه قال انا لم يقبل وقت طلوع حتى تكون صيحة
فيهلك فيها كثير من الناس ممن اسلم او تاب بعد ذلك قبلت توبته ذكره ابو الليث
السمرقندي في تفسيره واختلف الروايات في اول الآيات
فروى ان طلوع الشمس وليها على ما وقع في حديث مسلم في هذا الباب وقيل
خروج الدجال وهذا القول او في القولين واضح لقوله عليه السلم ان الدجال
خارج فيكم لا محالة الحديث فلو كانت الشمس طلعت قبل ذلك من مغربها لم
ينفع اليهود ايمانهم ايام عيسى عليه السلم ولو لم ينفعهم لما صار الذين واحد
بالاسلام من اسلم منهم وقد تقدم القول مبينا في هذا وان اول الآيات الخسوفات
فاذا نزل عيسى عليه السلم وقتل الدجال خرج حاجا الى مكة فاذا قضى حجه
انصرف الى زيارة محمد صلى الله عليه وسلم فاذا وصل الى قبر الرسول عليه
السلم ارسل الله عند ذلك ريحا عنبرية فتقبض روح عيسى عليه السلم ومن
معه من المؤمنين فيموت عيسى ويدفن مع النبي صلى الله عليه وسلم في
روضة ثم يبقى الناس احياء سكارى فيرجع الترك اهل الاسلام الى الكفر
والضلالة ويستولي اهل الكفر على من بقي من اهل الاسلام فعند ذلك
تطلع الشمس من مغربها وعند ذلك ينزع القرآن من صدور الناس
ومن المصاحف ثم تأتي الحبشة الى بيت الله تعالى فينقضونه حجرا حجرا

ويرمون بالحجارة في البحر ثم تخرج حينئذ دابة الارض تكلمهم ثم يأتي الدجال
يملأ ما بين السما والارض فاما المؤمن فيصيبه مثل الزكام واما الكافر والفاجر
فيدخل في انوفهم فيثقب مسامعهم ويضيق انفاسهم سهم ثم يبعث الله
ريحا من الجنوب من قبل اليمن مسها مس الحرير وريحها ريح المسك فتقبض
روح المؤمن والمؤمنة وتبقى شرار الناس ويكون الرجال لا يشبعون من
النساء والنساء لا يشبعن من الرجال ثم يبعث الله الرياح فتلقيهم في البحر
هكذا ذكر بعض العلما هذا الترتيب في الاشراط وفيها بعض اختلاف وقد
تقدمت الاشارة اليه فيما تقدم والله اعلم وقيل اذا اراد الله بانقراض
الدنيا قام ليلها وقربت النفخة خرجت نار من قعر عدن تسوق الناس
الى المحشر تبيت معهم وتقيل حتى تجمع الخلق بالمحشر الانس والجن والدواب
والوحش والسباع والطير والهوام وحيتان البحر فكل من له روح فيهما الناس
قيام في اسواقهم يتبايعون وهم مشتغلون بالبيع والشرا اذ هم بهيبة
عظيمة من السما يصعقهم نصف الخلق فلا يقومون من صعقتهم مدة ثلاثة
ايام والنصف الاخر من الخلق تذهل عقولهم فيبقون مدهوشين قياما على
ارجلهم وذلك قوله تعالى ما ينظر هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق
فبينما هم كذلك اذ هدة اخرى اعظم من الاولى غليظة فظيعة كالرعد القاصف
فلا يبقى على وجه الارض احد الا مات كما قال ربنا عز وجل ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فتبقى الدنيا بلا آدمي
ولا جني والشيطان وهو جميع من في الارض من الهوام والوحوش والدواب
وكل شيء له روح وهو الوقت المعلوم الذي كان بين الله سبحانه وبين
ابليس اللعين [illegible]
بقاء المدينة خراب [illegible]
وفي [illegible] ما روى من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وبدأ الخراب في اطراف الارض
حتى يخرب مصر ومصر امنة من الخراب وتخرب البصرة وخراب البصرة
من العراق وخراب مصر من خوفات النيل وخراب مكة من الحبشة وخراب
المدينة من الجوع وخراب اليمن من الجراد وخراب الابلة من الحصا وخراب

فارس من الصعاليك وخراب الترك من الديلم وخراب الديلم من الارمن
وخراب الارمن من الخزر وخراب الخزر من الترك وخراب الترك من الصقالبة
وخراب السند من الهند وخراب الهند من الصين وخراب الصين من
الرمل وخراب الحبشة من الوحشة وخراب الروم من السفيداني وخراب
الروس من الخسف وخراب العراق من القحط ذكره ابو الفرج الجوزي وسمعت
ان خراب الاندلس مالح العقيم والله اعلم [illegible] عن ابي
عمران الجوني وابي هرون العبدي انهما سمعا نوفا البكالي يقول ان
الدنيا مثلث على طير فاذا انقطع خياشاه وقع قال وان جناح الارض بصرة
البصرة فاذا خربت ذهبت الدنيا وقال ابو بدر [illegible] ثنا موسى بن
اسمعيل قال ثنا ابان بن يزيد عن يحيى بن ابي كثير قال ذكر لي عوف بن مالك رضي
الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما والله يا اهل المدينة لتتركنها
قبل يوم القيمة اربعين وقال ستخرب الارة قبل الشام اربعين سنة وليهيا
خزن الرعد والبرق الى الشام حتى تأتون رعدة وابرقة الا ما بين العريش والفرات
وروى عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى
اذا اردت ان اخرب الدنيا بدأت ببيتي فاخربه ثم اخرب الدنيا على
اثره وقد تقدم ان الذي يخربه ذو السويقتين على ما تقدم والله اعلم
لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله مسلم عن انس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى
لا يقال في الارض الله الله وفي رواية اخرى لا تقوم الساعة على احد يقول الله الله
قال العلما رحمهم الله عليهم قيد الله الله برفع لها وفيها
فمن رفعها فمعناه ذهاب التوحيد ومن فيها فمعناه انقطاع الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اي لا تقوم الساعة على احد يقول الله [illegible] قدس
الله روحه ونور ضريحه ويدل على صحة هذا التأويل قوله عليه السلام في
حديث حذيفة لتقصدكم فاريه اليوم خامدة الحديث وفيه يتم شر من
الحمر يتسافدون تسافد البهايم وليس فيهم رجل يقول مسه وقد قيل ان

هذا الاسم لاجراه الله على السنة الامم من لدن ادم عليه السلام ولم
تنكره امة بل هود أتى على السنتهم من عند ابيهم الى انقضاء الدنيا وقد
قال نوح ولوشاء الله لانزل ملئكة الاية وقال قوم هود اجئتنا لنعبد الله
وحده وقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا الى غير ذلك وقال ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فاذا اراد الله نزول الدنيا قبض
ارواح المؤمنين وانتزع هذا الاسم من السنة الجاحدين ويحاسبهم عند ذلك
الحوالة يقين وهو معنى قوله عليه السلم لاتقوم الساعة وعلى الارض من يقول الله
في الخبر ان الله تعالى يقول لاسرافيل عليه السلام اذا سمعت نابا يقول لا اله
الا الله فاخرج النفخة اربعين سنة اكراما لقائلها والله اعلم

على من تقوم الساعة مسلم عن عبد الرحمن بن شماسة
المهري قال كنت عند مسلمة بن مخلد ومعه عبد الله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنهما فقال عبد الله لاتقوم الساعة الا على شرار الخلق وهم شر من
اهل الجاهلية لا يدعون الله بشيء الا رده عليهم فبينما هم كذلك اقبل عقبة
بن عامر فقال لهما ابن شماسة يا عقبة اسمع ما يقول عبد الله قال عقبة هو اعلم
واما انا فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال عصابة من امتي
يقاتلون على امر الله قاهرين لعدوهم لا يضرهم من خالفهم حتى يأتيهم الساعة
وهم على ذلك فقال عبد الله اجل ثم يبعث الله ريحا كريح المسك مسها مس
الحرير لا تترك نفسا في قلبه مثقال حبة من ايمان الا قبضته ثم يبقى شرار الناس
عليهم تقوم الساعة وفي حديث عبد الله بن مسعود لا تقوم الساعة الا على
شرار الناس من لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا يتهارجون كما تتهارج الحمر
قال الاصمعي قوله يتهارجون يتسافدون يقال بات فلان يهرجها والهرج في
غير هذا الحديث الاختلاط والقتل [illegible] عن عائشة رضي الله عنها
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب الليالي والايام
حتى تعبد اللات والعزى فقلت يا رسول الله صلى ان كنت لاظن حين انزل الله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

المشركون

المشركون ان ذلك تام قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا
طيبة فتوفى كل من في قلبه شعير خير او ايمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون
الى دين ابائهم ذكر ابو الحسن بن بطال رحمه الله هذا الحديث
في شرح البخاري لما سبق الحديث البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقوم الساعة حتى تضطرب
اليات نساء دوس على ذي الخلصة الحديث تقدم تقدم قال هذا الحديث
وما جانسها معناها الخصوص وليس المراد ان الدين ينقطع كله في جميع اقطار
الارض حتى لا يبقى شيء لانه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم ان
الاسلام يبقى الى قيام الساعة الا انه يضعف ويعود غريبا كما بدأ غريبا وقد
حماد بن سلمة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال الطائفة من امتي يقاتلون على الحق
حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال فان مطرفا يقول لهم اهل الشام
[illegible] ما ذكره
من الدين لا ينقطع وان الاسلام يبقى الى قيام الساعة يرده حديث عائشة
وعبد الله بن عمرو وما ذكره من حديث عمران بن حصين وقد تقدم ان عيسى
عليه السلام يقتل الدجال ويخرج يأجوج ومأجوج ويموتون ويبقى عيسى
عليه السلام ودين الاسلام لا يعبد في الارض غير الله كما تقدم وانه يحج ويحج معه
اصحاب الكهف فيما ذكر المفسرون وقد تقدم انهم حواريه اذا نزل فاذ توفي
عيسى عليه السلام بعث الله عند ذلك ريحا باردة من قبل الشام فتأخذ تحت
ابا طهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم وتبقى شرار الناس يتهارجون
فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة كذا في حديث النواس بن سمعان
الطويل وقد تقدم وفي حديث عبد الله بن عمرو ثم يرسل الله ريحا باردة
من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض احد في قلبه مثقال ذرة من خير او ايمان
الا قبضته حتى لو دخل احدكم في كبد جبل لدخلت عليه حتى تقبضه قال سمعتها
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وقد تقدم بكماله وفيه
ذكر النفخ والصعق والبعث وهذا غاية في البيان في كيفية انقراض
هذا الخلق وهذه الازمان فلا تقوم الساعة وفي الارض من يعرف الله ولا

من يقول الله الله و[illegible] عن ابي الزاهرية عن كعب الاحبار قال يمكث
الناس بعد خروج يأجوج ومأجوج في الرخاء الخصب والدعة عشر سنين
حتى ان الرجلين ليحملان الرمانة الواحدة بينهما ويحلان العنقود الواحد من
العنب فيمكثون على ذلك عشر سنين ثم يبعث الله ريحا طيبة فلا تدع مؤمنا
الا قبضت روحه ثم يبقى الناس بعد ذلك يتهارجون تهارج الحمر في الطريق حتى
يأتيهم امر الله والساعة وهم على ذلك [illegible]

الامام العالم [illegible] ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن
فرج الانصاري الخزرجي القرطبي الاندلسي قدس الله روحه ونور ضريحه
ورضي عنه ورضي عنا به هذا ما انتهى الينا من هذا الكتاب وهو كتاب التذكرة
في أشفا احوال الموتى وامور الاخرة بحول الله وعونه وصلواته على سيدنا محمد
خاتم انبيائه وصحبه وسلم تسليما كثيرا نسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان
يتوفانا مسلمين وان يلحقنا بالشهداء والصالحين وان يجعلنا من عباده المتقين
المفلحين الفائزين ويجعل ما اكتبناه خالصا لوجهه عنه وكرمه وان ينفعني به ووالدي
ومن كتبه وقرأه امين انه سميع الدعاء قريب مجيب وصلى الله على محمد
نبيه خاتم النبيين واله وصحبه اجمعين وسلم الى يوم الدين ورحم الله
عبدا دعا بالمغفرة امين امين [illegible]

[illegible] والحمد لله ذي الالاء والمنن
وصلواته على سيدنا محمد رسوله الداعي اليه اوضح سنن وعلى الانبياء والمرسلين
من قبله وعلى صحبهم وصحبه وعلينا جميع منا من به وافق الفراغ من تعليقه
لثاني عشرين شهر ربيع الاول من شهور سنة ستة وتسعين وستمائة وعلقه
لنفسه ولمن شاء الله بعده افقر عباد الله واحوجهم الى عفوه العبد
الفقير الذليل الحقير المعترف بالتقصير المستغفر من ذنبه الراجي عفو ربه
بلد الشافعي مذهبا غفر الله ولوالديه ولمشايخه واخوانه وجميع المسلمين
امين ووافق فراغ مصنف هذا الكتاب منه يوم الثلثا الخامس من شهر ذي
الحجه سلخ سنة سبع وستين وستمائة نفع الله ببركته امين وتوفي الله
عز وجل مصنفه هو لف هذا الكتاب الشيخ الفقيه الامام العالم الاوحد
المحدث ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري الاندلسي القرطبي

وقد

قدس الله روحه ونور ضريحه ليلة الاثنين بين العشائين في التاسع من شهر
شوال احدى شهور سنة احدى وسبعين وستمائة رضي الله عنه ونفعنا
برحمته امين وصلوات الله البر الرحيم والملئكة والمقربين وما سألك
من شيء يا رب العالمين على شفيع المذنبين وحبيب رب العالمين وقائد
الانبياء المكرمين وسلطان المقربين سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله
وصحبه اجمعين كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك الغافلون والحمد
لله رب العالمين ٥

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

قسم تصوير المخطوطات

النهاية

كان بدر المنصور الغلب
عن [illegible] صار
غرسيلون صار
عن فتح حمزة الحرازون
في جزء الرابع المجهولون

١٧٥٦

أحمد بن محمد